

العلامة السيد محمد بحر العلوم رحمته الله
خواطر من عالم السمو والكفاح



مسيرة العطاء

(٧)

العلامة

السيد محمد بحر العلوم رحمه الله
خواطر من عالم السمو والكفاح

يروها

الدكتور السيد علاء الجوادي

2016



العلامة السيد محمد بحر العلوم رحمته الله خواطر من عالم السمو والكفاح
الدكتور السيد علاء الجوادي

الطبعة الأولى: بيروت 2017

القياس: 24 × 17

عدد الصفحات: 736

ISBN ????????????

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ??????????????

برعاية ودعم مؤسسة بحر العلوم الخيرية

مركز النجف للثقافة والبحوث



العنوان: معهد العلمين للدراسات العليا - شارع الكوفة - النجف الأشرف - العراق

العنوان البريدي: ص.ب. 109 النجف الأشرف

هاتف: 7803004567 (00964)

البريد الإلكتروني: nccr@bahar.iq

الموقع الإلكتروني: www.bahar.iq

نشر وتوزيع

شركة العارف للأعمال ش.م.م

العارف للطباعة

بيروت - لبنان 00961 70 839503

العراق - النجف الأشرف 00964 7801327828

Website: www.alaref.net

© جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.

© All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by an information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

• هام جداً: إن جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر...

محتويات الكتاب

21 السيد الجوادى كما عرفته
31 المدخل : المقدمة والمنهجية
33 المقدمة الحزينة
33 الجوادى ينعى بحر العلوم
34 تعليقات لها دلالات
39 فى المنهجية
39 رسالة تذكير من سيد إبراهيم
40 اسم الكتاب
40 ملاحظات حول منهجية كتابة السير
42 المنهجية فى الكتابة
47 فصول الكتاب
48 مصادر الكتاب
50 أمانة الشهادة على تاريخ
53 الفصل الأول: جولة مع ابن النجف
55 عائلة آل بحر العلوم

58	السيد علي بحر العلوم
59	والدة السيد محمد بحر العلوم
62	التحصيل العلمي للسيد محمد بحر العلوم
62	من خبرات السيد محمد بحر العلوم
63	من نشاطاته العلمية
64	أول تعرفي على السيد بحر العلوم
66	القيادة الاجتماعية
70	بحر العلوم ومرجعية الإمام الحكيم
72	مصطلح المرجع الأعلى
73	ولنا على هذا القول قول!
76	المنحى الفكري عند السيد بحر العلوم
76	1 - الفكر والعقيدة
76	2 - بحوث فقهية وأصولية
77	3 - كتابات تاريخية
79	4 - كتابات أدبية وشعرية
79	5 - كتابات سياسية
80	6 - كتابات اجتماعية وتربوية
80	7 - كتابات ومقالات عن أهل البيت
81	8 - منوعات وعموميات
81	9 - تحقيقات
83	10 - كتب وبحوث غير مطبوعة



85 الفصل الثاني : بدايات النضال والعمل
87 بحر العلوم يؤرخ لأيام النضال في أجواء النجف
88 الفصل الأول: ذكريات عن جمعية الرابطة
88 الفصل الثاني: جمعية الرابطة الأدبية دورها ورسالتها
88 الفصل الثالث: اليعقوبي مؤسساً لجمعية الرابطة الأدبية
89 الفصل الرابع: الرابطة والمؤتمرات الأدبية
89 تأسيس منتدى النشر
97 الشيخ محمد رضا المظفر ومنتدى النشر
98 كلية الخطابة
99 رعاية العلماء للمنتدى
100 كلية الفقه وكراسي المقهى
100 جمعية الرابطة الأدبية
103 توحيد جمعيات النجف
103 أستاذي الشيخ محمد أمين زين الدين
105 أقرأ كتاباً وأدفع خمسة فلوس
106 الشعر الحر في النجف
107 الرابطة والمد الشيوعي
107 وفاة السيد علي بحر العلوم وبدايات الصدام
109 المناسبات الإسلامية ميادين تحرك
109 فتاوى الشيخ شلتوت والسيد الحكيم
110 السيد حسين الحمامي

- 110 جواد شبر في الشامية
- 111 السيد حسين الصافي
- 112 المواسم الثقافية
- 113 جماعة علماء الدين الأحرار
- 113 أنصار السلام
- 114 السيد هادي فياض
- 115 كلية الفقه
- 115 معهد الدراسات الإسلامية في بغداد
- 117 مساعي الإمام الحكيم في التعليم الجامعي
- 117 خاطرة حول جامعة الكوفة
- 118 مع قانون الأحوال الشخصية
- 119 كتابات من أجل التوعية الإسلامية
- 119 نحن وحزب الدعوة
- 121 السعي من أجل طرح الرمز السياسي: محمد رضا الشيباني
- 122 محاولة لبناء الخط العسكري
- 123 ذكريات من مرحلة البدايات المتميزة 1958
- 128 إلغاء قانون الأحوال الشخصية
- 129 بحر العلوم والمؤسس الشيخ عز الدين الجزائري
- 130 مظاهرة في النجف ضد عبد السلام عارف
- 140 بيان الرثاء بعد رحيل الشيخ عز الدين الجزائري
- 141 الفصل الثالث: مسيرة النضال ضد الديكتاتورية ومتغيرات المعادلة الدولية ..



143	مسيرة النضال بعد الهجرة من العراق
144	هجرة السيد بحر العلوم إلى الكويت
145	السيد بحر العلوم معارضاً صلباً
146	مؤتمر نصرة الشعب العراقي سنة 1986
150	منطلقات العمل المعارض في الخارج
152	وثيقة الدعوة لتشكيل المجلس العالمي لتحرير العراق
163	التحرك على أمريكا
176	ناشط بإعلام وحقوق إنسان في لندن
177	الناشط الإعلامي
178	حقوق الإنسان
179	مؤسسة بحر العلوم الخيرية
180	المحور الإعلامي
181	محور العمل الإغاثي
183	جنوب العراق... الأهوار... المنطقة الآمنة
190	دفاعاً عن النجف الأشرف والمرجعية الدينية
195	الحفاظ على النجف الأشرف كمدينة عريقة
199	مؤتمر حول النجف في لندن
205	السيد بحر العلوم ومؤتمر فينا 1992
208	معلومات حول مؤتمر فينا حزيران 1992
210	الزيارة الثانية للولايات المتحدة آب 1992
211	المؤتمر الوطني ودور بحر العلوم بالتأسيس 1992



- 213 مؤتمر صلاح الدين تشرين الأول 1992
- 214 الزيارة الثالثة للولايات المتحدة نيسان 1993
- 216 زيارات أوروبية وعربية
- 217 البيت الإسلامي في لندن
- 219 المجلس الاستشاري
- 222 تأسيس هيئة التنسيق 1995
- 227 السيد بحر العلوم والمعارضة المزيفة 1999
- 230 مؤتمرات ديترويت حول الأئمة
- 232 حماية المسجد الأقصى ووثيقة القدس سنة 2000
- 237 مقتل السيد حسين بحر العلوم
- 239 تحركي مع السيد بحر العلوم
- 243 الفصل الرابع: معهد الدراسات العربية والإسلامية
- 245 مشروع الكتابة عن الانتفاضة الشعبانية
- 246 الانتفاضة الشعبانية
- 249 معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن
- 251 أهداف المعهد
- 253 أقسام المعهد
- 253 * قسم مكتبة المعهد
- 253 * المكتبة الوثائقية في معهد الدراسات
- 254 * مشروع فهرسة الكتاب العربي
- 255 * الأرشيف



- * قسم البحوث 255
- خطوط عمل المعهد 256
- الندوات التخصصية 257
- 1 - ندوة تنامي الظاهرة الإسلامية في المجتمعات العربية - العراق نموذجاً 257
- 2 - ندوة الخصوصية العراقية واثرها في صياغة مستقبل العراق 259
- 3 - ندوة تخصصية حول (مشكلات البيئة في منطقة الشرق الأوسط والعراق) 265
- 4 - ندوة الوطن والمواطنة والوطنية (العراق نموذجاً) 269
- 5 - ندوة متخصصة حول الهندسة الوراثية 270
- 6 - مشاركة المعهد في ندوة مؤتمر القدس في لندن 271
- 7 - المعهد يكرم منظمي ومحاضري ندوة النجف 273
- 8 - أزمة المياه في حوض الرافدين 274
- مجلة المعهد 276
- كتب مختارة للتوعية الفكرية والسياسية 280
- سلسلة دراسات وبحوث 282
- استفتاء ماذا يريد شيعة العراق؟ 285
- إحياءه للشخصيات الرائدة 286
- 1 - مصطفى جمال الدين 286
- 2 - الدكتور أحمد الوائلي 288
- 3 - العلامة محمد مهدي شمس الدين 289
- 4 - المرجع السيد حسين بحر العلوم 291
- 5 - العلامة المفكر السيد محمد تقي الحكيم 292



- 295 6 - شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري
- 305 الفصل الخامس : الألفية الثالثة وتصاعد النضال : سنوات ما قبل سقوط صدام
- 307 المجلس الشيعي العراقي
- 307 1 - مسيرة التنمية
- 308 2 - المجموعة التنموية لشيعة العراق
- 310 تداخل السياسي بالديني
- 310 أهداف العمل
- 314 التوقف والعودة
- 316 المجلس الشيعي العراقي
- 319 ملاحظات حول المشروع
- 322 من رسالة كتبها للسيد محمد باقر الحكيم
- 324 نظرة السيد بحر العلوم
- 327 العلاقة الإنسانية بين بحر العلوم والشهيد الخوئي
- 335 11 سبتمبر 2001 وفعاليات ضد الإرهاب
- 341 اجتماع الجالية العراقية في لندن
- 344 - الشجب الكامل وبلا قيد أو شرط لجرائم 11 أيلول في أمريكا
- 345 - الجاليات الإسلامية في الغرب من مصاديق ضحايا الإرهاب
- 345 - ضرورة التعريف الواضح والدقيق لمعنى «الإرهاب»
- 346 - إعلان الرأي الصريح ضد الحركات الإرهابية المتبرعة بالإسلام
- 347 - الوطن لايساوي الحاكم الطاغية الإرهابي
- 347 - إظهار الوجه الحضاري المشرق للإسلام



- 349 - التحرك من أجل الحماية القانونية لنا كمسلمين
- 357 بحر العلوم يدعو لاجتماع للمعارضة في لندن سنة 2002
- 362 ضغط صدام على المرجعية الدينية في النجف
- 370 جماعة السيد بحر العلوم
- 373 حول مؤتمر لندن سنة 2002
- 375 موقف السيد بحر العلوم من الإيرانيين
- 387 تصورات للسيد بحر العلوم حول إسقاط النظام الصدامي
- 388 مقتل السيد مجيد الخوئي
- 391 الفصل السادس: الرجوع عبر الكويت
- 393 العودة للعراق من خلال الكويت ووفد العودة سنة 2003
- 394 والوصول إلى الكويت
- 394 الحركة الإسلامية المستقلة
- 395 من نشاطاتنا في الكويت
- 395 ندوة في بيت الشيخ علي الخليفة الصباح
- 410 ندوة في جريدة الوطن الكويتية سنة 2003
- 414 المرجعية العراقية العربية
- 417 ظاهرة السيد محمد الصدر
- 424 مناقشة بيني وبين السيد بحر العلوم بعد الندوة
- 425 مؤتمر صحفي حول العراق في الكويت
- 429 السيد بحر العلوم وعائلة آل معرفي سنة 2003
- 431 ندوة في ديوان حسين القطان سنة 2003



- 435 ديوانيات ومجالس
- 435 لقاء تلفزيوني حول العراق والكويت
- 439 لقاء في الجامعة الكويتية
- 440 لقاء التآخي العراقي الكويتي
- 443 محاضرة حول الأخوة العراقية الكويتية
- 451 في ضيافة سمو الشيخ صباح الجابر الصباح
- 452 استقبال الأمير جابر الاحمد الصباح للسيد بحر العلوم
- 453 زيارة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح
- 453 بحر العلوم والكويتيون
- 455 حديث للسيد بحر العلوم عن الكويت حكومة وشعباً
- 459 وصية الأب لابن
- 460 تأبين السيد بحر العلوم في الكويت
- 464 الانطلاقة من الكويت للعراق
- 465 مدينة مخربة وشوارع مليئة بالازبال والاوساخ
- 466 الأمن المفقود في النجف
- 468 محافظ النجف المشبوه
- 473 خارطة القوى في النجف
- 478 محمد بحر العلوم ومقتدى الصدر
- 483 الفصل السابع: من ذكريات مجلس الحكم
- 485 بحر العلوم وإسقاط أمريكا لصدام 2003
- 486 لقاء مع بريمر 2003



- 488 بريمر شاكسنا وتسليح بكونه الحاكم المطلق
- 489 مجلس الحكم: مقدمات في تشكيل مجلس الحكم
- 494 الجوادى عضواً مناوباً في مجلس الحكم
- 505 كتابة مسودة قانون الجنسية العراقية
- 506 تشكيل الوزارة الأولى بعد سقوط صدام
- 512 شهادة السيد محمد باقر الحكيم
- 513 تعليق العضوية في مجلس الحكم
- 514 من ردود الأفعال
- 515 اجتماع خطير في بيت السيد بحر العلوم في النجف حول الدستور
- 525 تركي لمجلس الحكم
- 530 من آراء بحر العلوم حول مجلس الحكم
- 535 كتابة الدستور
- 539 موقف أمريكي عجيب من السيد بحر العلوم
- 540 بريمر وبحر العلوم
- 549 من تقييمات بحر العلوم للحاكم المدني الأمريكي بريمر
- 551 تهمة كاذبة على سماحة السيد بحر العلوم
- 562 السيد بحر العلوم وأحمد الجليبي
- 569 الحقد العفلقى الوهابي على السيد بحر العلوم
- 576 مقاومة للاحتلال
- 580 وفي المقابل ماذا كان؟
- 584 نفثة ألم من أخوة لم يؤدوا حق الأخوة



585 السيد حسن بحر العلوم
591 الفصل الثامن: بحر العلوم وتقييماته لمرحلة ما بعد سقوط صدام
594 مجمل الأوضاع بعد سقوط صدام 2003
594 1 - سنة 2003
594 2 - سنة 2006
595 3 - سنة 2010
596 4 - سنة 2012
596 5 - سنة 2014
597 6 - سنة 2015
598 مقابلة مع بحر العلوم بتاريخ 2003
598 تردي الوضع الاقتصادي
599 فلول النظام الصدامي
599 الفوضى السياسية والأمنية في العراق
600 ثقافة البعث الدموية
601 الفضائيات العربية
601 مقابلة مع بحر العلوم بتاريخ 2006
601 رفض الاحتلال والتقسيم
602 الإرهاب
603 الحقد والحاقدون
605 انسحاب قوات الاحتلال
606 مفارقة غريبة لدول الجوار



- 607 السيد ومؤتمر مكة
- 608 وفاء لذكرى الأسد الأب
- 608 تقسيم العراق يعني نهايته
- 609 لا حرب طائفية في العراق
- 610 حول الشيخ حارث الضاري؟! ..
- 610 إعدام صدام مسألة وقت ..
- 612 عقبتان الإرهاب والميزانية الخاوية
- 612 ثمن إسقاط صدام
- 613 الأميركيون واعتباراتهم
- 613 الطائفية ودول الجوار
- 613 أهل النفط لا يستفيدون من نفطهم
- 614 البعث وثقافة الدم
- 615 الانفلات الأمني نتيجة الفراغ السياسي
- 615 تعدد الطوائف في العراق والتوافق
- 616 مشكلة السنة بسبب رهانات الشيعة
- 618 المحادثات الأمريكية الإيرانية
- 618 التدخلات الإقليمية
- 619 قلت لبريمر: سلمونا صدام لننهي لكم مسألته في 10 دقائق ..
- 620 عراقي الهوى
- 620 الانتحاري اتهمنا بحرمانه فرصة العشاء مع الرسول!
- 620 السيد محمد بحر العلوم وتطور الأنظمة في العراق



- 622 هموم في سنة 2010
- 627 طريق الإصلاح في العراق 2012
- 631 2014 شقشقة قبل الرحيل: غير متفائل بالواقع ويرجو المستقبل
- 635 كلمة في آخر المطاف 2015
- 639 الكويت... أمريكا... السيد بحر العلوم في وثائق ويكلكس
- 647 السيد بحر العلوم والتدخل التركي، في أراضي العراق
- 651** **الفصل التاسع: بحر العلوم الإنسان**
- 653 بحر العلوم من خلال عدسة الإنصاف
- 656 لمحات إنسانية
- 656 بحر العلوم أديباً وشاعراً
- 662 الحفل الشعري في ذكرى الغدير
- 665 المشاركة بمراسم وفاة الرئيس الأسد
- 666 بحر العلوم أريحياً فكهاً
- 673 إذا كنت مأكول الطعام فرحب
- 681 العلوية الراحلة أم إبراهيم
- 687 أسرة الشهادة
- 689 الشهيد آية الله السيد عز الدين بحر العلوم
- 692 الشهيد آية الله السيد علاء الدين بحر العلوم
- 693 الشهيد آية الله السيد جعفر بحر العلوم
- 700 السيد محمد بحر العلوم والإنصاف
- 703 تواضعه



- 704 الاستقرار في مدينة النجف والنشاطات
- 704 روح الأمل
- 705 محمد بحر العلوم رجل دين
- 715 المجالس الفقهية
- 715 بحر العلوم قاضياً
- 719 في ذكرى الحسين عليه السلام
- 724 تجديد العهد بالحسين
- 725 نبذة عن الوضع الصحي للسيد المرحوم
- 728 حاجة السيد إلى الترجمان بعض الأحيان
- 729 وفاته
- 730 نعي السيد إبراهيم نجل الفقيه لأبيه السيد بحر العلوم
- 730 السيد السيستاني ينعي العلامة بحر العلوم
- 731 كبار المراجع ينعون السيد بحر العلوم
- 732 التشيع
- 735 دمعة الوداع

السيد الجوادي كما عرفته

د. إبراهيم بحر العلوم

في بدايات الثمانينات من القرن الماضي، وكنت حديث عهد بالساحة الأميركية، وكان الإعلام المؤيد للنظام البعثي والمعادي لإيران في تغطيته لأخبار الحرب الدائرة على الجبهة العراقية - الإيرانية يتصدر النشرات الإخبارية، وإعلام المعارضة العراقية فقير بأدواته حينذاك. كان التفكير متجها لترويج نشاطات المعارضة العراقية في إيران وسوريا وأخبار الجبهة باعتماد مصادرنا وبثها من خلال شبكة تلفونية، انطلقنا بالتجربة من مدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا، كانت الصعوبة التي تواجهنا في توفير الأخبار بشكل سريع ومستمر.

في إحدى زياراتي إلى لندن ربيع 1982، شكوت شحة الأخبار لرفد مشروعنا الخبري للفقيد الكبير السيد بحر العلوم، فنصحتني بالاتصال هاتفياً بشهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم واطلعه على النشاطات وطلب التنسيق مع مكتبه لتزويدنا بشكل مستمر بما يتوفر لديهم من معلومات عن الداخل والجبهات، وبالفعل اتصلت به ورحب جداً بالتعاون ودعم المشروع وزودت مكتبه بالعناوين البريدية وهواتف بعض الأخوة في الولايات المتحدة لإرسال الصحف والنشرات وكافة الأدبيات المتوفرة، وقد صادف ذلك في أثناء ولادة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية كمظلة لتجميع كافة القوى الإسلامية العراقية، وبمرور الأيام بدأت تصلنا بعض صحف المعارضة العراقية مثل جريدة الشهادة ولواء الصدر والجهاد وبعض الكتيبات لرفد المشروع الخبري، وكان المشروع يتسع ويتطور لأكثر من



ولاية وأصبح الاقبال عليه ملحوظا، حتى نجح المشروع الخبري المتواضع في كسب ثقة الطلبة العرب والمؤيدين للنظام في تقصي أخبار البلد ومجريات الحرب، وبدأنا بتطويره وإضافة تحليل إخباري أو موضوع معين أو قصة في نهاية كل نشرة إخبارية.

في أثناء متابعتي لصحف المعارضة العراقية وقسم من أدبياتها حينذاك، كانت بعض من موادها المتميزة تحمل اسم الكاتب (ع. نجف)، ومن الطبيعي ان يجذبني اللقب وكنت أتصور انه من عائلة آل (نجف) العريقة المعروفة والتي تنتمي إلى جدها الكبير المقدس الشيخ حسين نجف والذي كان من كبار المراجع أيام مرجعية سيد الطائفة السيد محمد مهدي بحر العلوم، غير ان الذاكرة في حينها لم تتمكن من تشخيص الكاتب، المهم في الأمر ان عملنا في الولايات بدأ يتطور ويأخذ ابعادا كبيرة على مستوى الجالية العراقية والأخوة الخليجيين. وازدادت نشاطاتنا فمنذ منتصف الثمانينات بدأت تشهد الساحة زيارات فصلية أو سنوية من قبل العلماء الأعلام كالشهيد السيد مهدي الحكيم والسيد محمد حسين فضل الله والسيد بحر العلوم وآخرين، كانت فرصة لتعريف بعض الصحفيين الأجانب برموز الحركة الإسلامية وإجراء حوارات حول الحرب ومستقبل الوضع العراقي.

بدأت الساحة الأميركية تشهد تظاهرات واعتصامات واحتجاجات ومؤتمرات وندوات يقيمها الاتحاد الإسلامي لطلبة العراق والمؤيدين للقضية العراقية. وبدأت المعارضة العراقية تتحرك في الساحة الأميركية، وكانت الزيارة الأولى غير الرسمية في 1989 لواشنطن للفقيه الكبير والدكتور الجلي وصاحب هذه السطور للقاء مع شخصيات أميركية وفي أجواء غير علنية وكان مفتاحها الدكتور فؤاد عجمي اللبناني الاصل والذي كانت لديه علاقة مع الإمام السيد موسى الصدر وصدر له كتاب بهذا الشأن، وكان الحديث عن العراق ومستقبله بعد توقف الحرب في ظل النظام الديكتاتوري.

وفي الأسبوع الأول من آذار 1991 كانت الزيارة الثانية للفقيه الكبير إلى واشنطن مع الدكتور الجلي والوزير هوشيار زيباري وإبراهيم بحر العلوم، في



هذه المرة حققت المعارضة اختراقاً أكبر على مستوى الكونغرس ومراكز الأبحاث حيث التقى الوفد برئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونغرس الأميركي ورئيس اللجنة الفرعية لشؤون الشرق الأوسط وتزامنت الزيارة مع انطلاقة الانتفاضة الشعبانية، وقام الوفد بعقد لقاءات في مراكز الأبحاث في واشنطن وعقد اجتماع مع محرري جريدة واشنطن بوست واجتماع آخر مهم في جامعة هارفارد في قسم العلوم السياسية.

وفي تشرين الأول من عام 1991، وبعد إكمال مناقشتي لرسالة الدكتوراه في هندسة النفط، قررت العودة إلى لندن، رافضاً عروض عمل مغرية للبقاء في الولايات المتحدة، والمشاركة في العمل السياسي المعارض بشكل أوسع ولأكون اليد اليمنى للفقيد الكبير في حركته لمواجهة النظام، وخاصة بعدما أقدم النظام على سحق الانتفاضة الشعبانية وقتل واعتقال مئات الآلاف من المنتفضين ومن الأسر العربية الدينية ومنها أسرنا حيث قتلت شقيقتي وأعدم أكثر من 28 من علماء وشباب الأسرة.

وكانت أول فعالية ضخمة تبناها الفقيد الكبير في بريطانيا لتخليد الانتفاضة الشعبانية وإحياء ذكراها السنوية الأولى في آذار 1992 وعلى مدى ثلاثة أيام متتالية بمشاركة شخصيات أجنبية وعربية وعراقية لإلقاء الضوء على انتفاضة الشعب العراقي وانتهاكات حقوق الإنسان من قبل النظام البعثي من منظور عربي وعربي ووطني. اعقبتها فعاليات كانت تشكل بمجمعتها مخاضات لولادة المشروع الوطني وانعقاد مؤتمر فيينا في حزيران 1992 والزيارة الرسمية الأولى لوفد المعارضة للولايات المتحدة ومن ثم التثام كافة الوانها في مؤتمر صلاح الدين في أكتوبر 1992، كانت تلك الإرهاصات تؤسس لمرحلة جديدة من العمل السياسي في القضية العراقية بمؤازرة العامل الدولي.

بعد غزو الكويت بدأت تميل كفة ميزان فعاليات المعارضة العراقية إلى الساحة البريطانية بدلا من الساحات الإقليمية كإيران وسوريا، وشهدت لندن انتقال العديد من الكوادر الإسلامية في تلك الفترة، ومنهم الدكتور الجعفري



والدكتور اكرم الحكيم والسيد علاء الجوادى والكاتب محمد عبد الجبار من سوريا وآخرين لا أستحضر أسمائهم الآن، كان شعور البعض ان انتقال بعض قيادات الحركة الإسلامية إلى الساحة البريطانية سيدعم عمل المعارضة ويفتح آفاقاً جديدة، في مقابل ذلك كان بعضهم يخشى ان تنتقل بعض أمراض المعارضة التي تفشت في الدول الإقليمية، إلى لندن لتزيد الساحة تعقيدا.

أثبتت التجربة ان قسما من الكوادر التي هجرت مواقعها طوعا كانت تبحث عن ظروف عمل أكثر ملاءمة لتستمر في عطائها ولكن حسب خياراتها ومقاساتها، كانت غير عجلية لممارسة دورها السياسي والثقافي بل أرادت التريث لدراسة ظروف الساحة وتفادي الوقوع في مطبات هي في غنى عنها، كان في طليعة هؤلاء الدكتور السيد علاء الجوادى، حيث اتجه مجرد وصوله إلى لندن إلى استكمال دراسته الاكاديمية في جامعات لندن في مجال اختصاصه في تخطيط المدن وهندستها، وصرف جل وقته في استكمال مشواره العلمي مع تواصل نسبي مع أجواء العمل الإسلامي بشكل هادئ.

وبسبب نشاطات الفقيد الكبير السيد بحر العلوم واحتضانه لحركة المعارضة الإسلامية والوطنية، كانت الفرصة للتعرف على الجوادى كأحد شخصياتها البارزة ولعل ذلك في 1992، لم يكن السيد الجوادى حينها منغمسا في الواقع السياسي على الساحة البريطانية غير ان اطروحاته في بعض الاجتماعات السياسية وخاصة في البيت العراقي الإسلامي كانت متزنة وكاشفة عن خبرة سياسية وميدانية وثقافة عالية وأدب جم، واكتشفت فيما بعد ان هذا الشخص هو نفسه الذي كنا نقرأ له قبل سنين باسم (ع. نجف) أو (علاء نجف).

كان من الصفات التي اتسم بها فقيدنا الكبير تواصله مع الأحبة والأصدقاء بشكل عام وخاصة الذين يفدون حديثا للبلد رغم زحمة مشاغله وارتباطاته، كان يؤمن بالتواصل والزيارات التفقدية وصلة الرحم بوصفها وسيلة مهمة لتوثيق العلاقة والارتباط، كانت حركته الاجتماعية مميزة مع جميع الشرائح من الجالية، وكان برنامجه الاجتماعي مثقلا غير ابه باستحقاقات عمره، حتى في كثير من



الأحيان يبان التعب على من يرافقه من أبنائه وأصدقائه. ومع ذلك كان يشعرنا دوماً بالتقصير في أدائنا مع الأخوة.

وعادة ما يكثف زياراته الاخوانية في شهر رمضان المبارك، كنا نلمس تأثيرها في تقريب وجهات النظر وتقريب المسافات وإزالة الهموم، وينتابك إحساس أحياناً بعمق العلاقة التي تربطه مع البعض من خلال انفتاحه وأحاسيسه، رغم انه يشعر الجميع بأبوته وإخوته وحنانه وعطفه دون تمييز، لكنك تجد هناك مساحة مشتركة تربطه مع كل طرف من الأطراف ليست بالضرورة متماثلة بل لها خصوصياتها ويسعى دوماً إلى تنميتها وتطويرها.

وكان السيد الجوادى وعائلته الكريمة من النفر القليل الذي تميز الفقيد الكبير بعلاقة قوية وعميقة معهم. لازلت أتذكر زيارتنا الأولى له في أحد الأمسيات، ولعلها في 1993، استشعرت من خلالها بأن العلاقة ستتوطد، فقد اتسم اللقاء بالمحبة والأخوة والصراحة والوضوح في مسار العلاقة، كانت الأحاديث متنوعة سياسية وعلمية واجتماعية، بعد ان ودعناه ونحن في طريق العودة، عرفت ان الفقيد الكبير وضع السيد الجوادى تحت (الدريين) - مصطلح شعبي أي وضعه تحت المجهر ويوحى بأفاق عمل معه أكبر في المستقبل.

كان الفقيد الكبير إلى جانب تواصله الاجتماعي، كان يشعر الآخرين بالقيمة الأخوية من خلال التشاور معهم، كان حريصاً في المشورة مع الآخرين في الكلديات وأحياناً بالجزئيات، لا أتذكر انه اتخذ قراراً دون مشورة إخوانه أو أولاده، كان يجمعنا في الملمات وي طرح ما يفكر به بصوت عالي، ويطلب منا الرأي ويستمر في النقاش حتى ننتهي إلى رأي موحد، ولعل هذه الظاهرة التربوية كان قد ورثها من السيد الجد وزاد عليها.

من جملة القضايا التي كانت تلح على الفقيد الكبير فكرة تأسيس (معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن)، وكنت على مقربة من المشروع وبداياته، فقد بدأ يعد العدة له منذ زمن ليس بالقصير، وكان من لبناته الأولى الشروع بتأسيس المكتبة والأرشيف التي بدأها منذ منتصف الثمانينات وقام بتنفيذ مشروع



فهرستها منذ بداية التسعينات، كان يرى بضرورة هذا المشروع الفكري والعلمي في بريطانيا لما له من انعكاسات على واقع القضية العراقية، وتبلورت فكرة بدء المشروع قبيل منتصف التسعينات على الرغم من ضآلة الإمكانيات، وكنت وأخي السيد محمد حسين في الواقع مشجعين ومؤيدين ومدافعين عن المشروع، وضرورة انطلاقه ايماناً بأن هناك خصوصيات متوفرة في صاحب المشروع من الصعب توفرها عند الآخرين، ورغم محاولة إضفاء الصبغة العلمية والثقافية على المشروع، يبقى ذا نكهة سياسية حيث يدور محوره بالأساس عن العراق ومشاكله.

وكان المشروع بحاجة إلى شخصية أكاديمية علمية ذات مستوى يتناسب مع طموحات الفقيه الكبير وأهداف المشروع، وان تكون هذه الشخصية قريبة من مذاق الفقيه الكبير فكرياً وأخلاقياً وسلوكياً، وان تكون جذورها إسلامية وذات طابع وطني جامع، وثقافتها واسعة ومنفتحة، وعلاقاتها افقية وليست عمودية، وتمتلك المبادرة ولا تبقى أسيرة التلقي، وذات حجة في نقاشها ومفحمة للطرف الآخر، ولها تأريخها النضالي والعلمي وذات وجود فاعل في الساحة، وقناعتها في العمل من منطلقات ذاتية، وان لا يكون إثبات رأيها هدفاً بحد ذاته، بل يفترض أن تكون على طريقة السهل الممتنع، تمتلك المرونة في العمل والحصافة في الرأي والأمانة عند المشورة، تعتد برؤيتها ولكن تؤمن بالرأي الآخر وتحترمه، قادرة على تسويق المشروع وليس الاستحواذ عليه، تحتفظ باستقلالية المشروع وتبتعد عن توجيهه لجهة، تمتلك الخصوصية العراقية والمذاق العربي وتؤمن بالواقع الإسلامي.

كنا بين الحين والآخر نتداول مع الفقيه الكبير عن بعض الأسماء في الساحة التي تمتلك المواصفات المؤهلة للعمل في المشروع فنصل إلى المجهول، لقد مرت خيارات كثيرة ومتعددة، كنت أجد بعضها يمتلك بعض المفاتيح فيتم التداول بشأنها، ولعل قلة وشحة الموارد أحياناً تجعل تحقيق المعادلة بتلكم الخيارات صعبة، إضافة إلى ان تجربة الفقيه الكبير عبر العقود الماضية كانت حاکمة بشكل أو بآخر لذا كان التريث دوماً أساس الحركة، فهو يستشعر ان



الانسجام والثقة مفتاح نجاح العمل مع الآخرين، كان البحث عن طرف يستشعر ذاتياً ان هذا المشروع يحقق ويلبي طموحاته ويرى في الوقت نفسه ان مساحة وهامش حركته غير مقيدة بل فيها انسيابية موضوعية، ولا تخضع إلى قوانين العمل بل انها تسير تلقائياً بفعل الإيمان بالمشروع والعلاقة الأخوية وضرورة دفعه للأمام ضمن معطيات الواقع وحاجة الساحة وأهمية المشروع للقضية العراقية وأخيراً تؤمن بشراكة العمل.

لقد وجد الفقيد الكبير بشخصية السيد الجوادى ما يحقق نجاح المشروع وديمومة العمل الفكري والثقافي لأسباب عديدة:

أولاً: احتراماً متبادلاً: كان هناك احتراماً متبادلاً بين الطرفين، فالفقيد الكبير كان يكن له احتراماً متميزاً في حضوره وغيابه، وكان يتعمد أحياناً التعريف بشخصيته وعلمه وثقافته من مصدر الفخر والاعتزاز، وكان يشعر الآخرين بعمق العلاقة وانها تتجاوز علاقة العمل والاستشارة إلى علاقة أخوة ومحبة، حتى كانت المرحومة السيدة الوالدة تعبر عن ان أبناء السيد بحر العلوم أربعة ورابعهم السيد الجوادى، ولم تقتصر العلاقة بشخصه وإنما تعدت إلى أسرته الكريمة، هذا الاحترام والمحبة استمر رغم الزوابع والأزمات السياسية والأوضاع الاستثنائية والخلافات السياسية التي شهدتها الساحة.

ثانياً: علاقة انسيابية: كانت العلاقة بين الفقيد الكبير والسيد الجوادى انسيابية جداً، فلم يفرض الفقيد الكبير عليه الالتزام برؤية معينة أو دور معين بل كانت تلقائية عفوية تبحث عن المساحة المشتركة، تاركة المساحات الأخرى تتفاعل لوحدها بدون ان تتعارض أو ان تلقي بإشكالياتها على مسار العمل، وتتطور هذه العلاقة مع الزمن بسبب الثقة والانسجام العالين، وأحياناً قد تتداخل في المساحات المتقاطعة، وتطفو اختلافات الرأي على السطح وخاصة في الجانب السياسي ولكنها سرعاً ما تخبو. كان الفقيد الكبير يترك تحديد مسار العمل وافاقه إلى السيد الجوادى بما يراه مناسباً، فأمامه الخيارات مفتوحة ليجد المناسب منها حسب الظروف ومعطيات الواقع، واستمرت هذه الانسيابية في العمل قبل وبعد التغيير.



ثالثاً: مستشار أمين: بغض النظر عن مسارات العمل واتحادهما وافتراقها، كان الفقيه الكبير يشاوره في أغلب الأمور الفكرية والسياسية للاستئناس برأيه وتجربته، وكان الجواد صريحاً في طرحه، أميناً على تقديم مشورته، واضعاً المصلحة العامة وتقاطعات الساحة والتباسات الأمور في تحديد الرؤية المتميزة التي يراها مناسبة لمكانة الفقيه الكبير، كان الانسجام والثقة المتبادلة إطاراً يحكم العلاقة، فلم تنزع هذه الثقة برغم المنعطفات الحادة التي مرت بها القضية العراقية في التسعينيات وما بعد التغيير.

رابعاً: ثقافة موسوعية: تميز السيد الجواد بسعة ثقافته وتنوعها ونتائجها العلمي ابتداءً من معرفته الفكرية الإسلامية، إلى معرفته بالأنساب، وانفتاحه على الحضارات وتأريخها وآثارها، واطلاعه على التأريخ الإسلامي وحركة أهل البيت عليهم السلام، وكتابه المتنوعة في مجالات خصبة معاصرة، ومسار تحركه الإسلامي وانخراطه المبكر به، وثقافته الأكاديمية بتخطيط المدن وخبرته الهندسية في الآثار وهندسة البناء، وتجربته السياسية والثقافية في المنفى، إلى جانب ذلك، هناك واجهة أخرى لشخصيته تميزت بشاعريته المتوقدة، وذاكرته الحادة، وإسهاماته الفنية في الرسم، وظرفه ومرحه، كل ذلك وغيره لعب دوراً في تكوين شخصيته ومنحها الأفق الواسع للحركة ويؤطر كل ذلك بتواضع وترايبية متميزة.

أما تجربتي الشخصية طوال هذه الفترة الزمنية والتي شاركتها العمل في مختلف مناحيه سواء في إطار العمل المشترك في المعهد، أو المشاريع المشتركة الأخرى، كانت في مجملها تجربة ناجحة على كافة المستويات، حصيلتها علاقة لم تنفصم رغم البعد المكاني أحياناً، كانت مفعمة بالأخوة والمحبة والإخلاص، انتابتها بعض الأحيان عتابات اخوية لكنها لا ترقى إلى الفتور بل كانت دوماً تحرص على بقاء جذوتها متقدة.

في الساعات الأولى لرحيل الفقيه الكبير، أعرب السيد الجواد في عزائه عن رغبته في الكتابة عن السيد بحر العلوم كجزء من الوفاء والمحبة لهذه العلاقة الأخوية الحميمة، وبالفعل كان الفصل السادس من الحلقة الثانية لمسيرة العطاء



التي صدرت في الذكرى السنوية الأولى لرحيله والتي خصصها عن ذكرياته عن المرحوم السيد بحر العلوم، وقد أشار في مقدمتها أنها ستكون كتاباً في الأيام القادمة، وبالفعل لقد أوفى بعهده واكمل الكتاب قبل حوالي 3 شهور رغم مشاغله الكثيرة ووضع الصحي والتزاماته الاجتماعية، ليصبح هذا الكتاب الحلقة السابعة من مسيرة العطاء المخصصة عن الفقيد الكبير.

والكتاب الذي بين يدي القارئ يروي أغلب فصوله السيد الجوادى عن رحلة الفقيد الكبير عبر المنافي وحتى عودته للعراق ودوره السياسي بعد العودة، مبتدئاً بسيرته كما يتحدث عنها المرحوم السيد بقلمه، مع جولة يتوقف أنها عند بعض المحطات العلمية المختلفة. لقد اعتمد السيد الجوادى في توثيق حراك السيد المرحوم السياسي والعلمي عبر محطاته المختلفة منهجية أشار إليها في الفصل الأول من الكتاب إذ اعتمد على ذاكرته الوقادة وأرشيده الخاص فضلاً عن اعتماده أحياناً على بعض المصادر وما نشر من تقارير ومقابلات عن المرحوم في الصحف والمجلات العراقية والعربية.

وقد لفت انتباهي وأنا استمتع بقراءة فصول الكتاب، أن أجده أحياناً يعتمد الإشارة إلى بعض التقارير غير المؤكدة التي تناولتها بعض الصحف والمجلات، إيماناً منه بأنها الفرصة لمناقشتها من خلال التحليل العلمي والمعلومة الصحيحة للوصول إلى تثبيت الحقيقة، فهو يؤمن بضرورة ذكر بعض هذه التقارير بشرط على أن لا يترك القارئ بدون استدارك ودليل واضح على عدم صحتها. وأحياناً يحاول تسليط الضوء على الحدث من خلال الإشارة إلى الرأي الآخر المخالف لإحداث توازن في الرؤية.

وتميزت بعض فصول الكتاب بتدوين محاضر لبعض الاجتماعات السياسية أو الزيارات في محطات مختلفة سواء في لندن أو الكويت أو العراق قد لا يجد القارئ تفاصيلها في مكان آخر، ويمكن ان تشكل بحد ذاتها مفاتيح لفهم هموم المرحلة وكيفية التعاطي معها، وتجد في بعض فصوله تحليلات سياسية للراوي حول علاقة السيد المرحوم ببعض دول الجوار أو الشخصيات السياسية والعلمية،



وهذا بحد ذاته يمنح القاري أفقاً للتفكير في طبيعة العلاقة بين الرموز السياسية واثرها في صياغة الأحداث من وجهة نظر السيد الراوي.

وقد أفاض السيد الجوادى وحسناً فعل في توثيق نشاطات وفعاليات معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن، ليصبح وثيقة يستفاد منها كمصدر في دراسة أفكار ونتائج تلك الفترة وما أفرزته المرحلة من تطورات في أدبياتها.

في نهاية المطاف، لم يُرد للكتاب أن يكون دراسة أكاديمية بل كانت جولة في حياة السيد المرحوم، شارك في بعض فصولها السيد الجوادى ونقلها للقارئ كما عاشها ويحللها استناداً إلى رؤيته للأمور، وأحياناً تجدها متداخلة مع السيرة الذاتية للراوي.

لا يسعني في النهاية إلا أن أقدم شكري وامتناني لأخي العزيز الدكتور السيد علاء الجوادى على محبته وإخلاصه واحترامه الكبير لفقيدنا الكبير فهو جهد يحكي قصة الوفاء لعلاقة دامت ربع قرن من الزمن وستستمر بعون الله.

إبراهيم بحر العلوم

2 شباط 2017

المدخل

المقدمة والمنهجية

المقدمة الحزينة

الجوادى ينعى بحر العلوم

السفير د.علاء الجوادى ينعى المرحوم

العلامة السيد محمد بحر العلوم ٢٠١٥/٠٤/٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم



إننا لله وإنا إليه راجعون، تلقينا وكافة الأوساط الوطنية والإسلامية العراقية بحزن وألم خبر وفاة المرحوم العلامة المفكر الدكتور آية الله السيد محمد بحر العلوم رحمه الله. بعد عمر مديد قضاه بالبحث والعلم والتحقيق، وقد ألفت العشرات من المجلدات في مختلف مناحي الفكر والثقافة وكان دائماً الإنسان القيادي



الرسالي المتميز في مختلف المرجعيات العليا التي قادت العراق. لقد كان لهذا الرجل المناضل الدور الكبير في جمع المعارضة العراقية من أجل إسقاط النظام الدكتاتوري الطائفي البغيض الذي جثم على صدر العراق لعقود طويلة.

وقد كانت أمنيته أن يرى يوم سقوط الطاغوت والتي حققها الله له وهكذا رجع لبلده ظافراً منتصراً مندفعاً لبناء عراق مستقبلي زاهر واستمر بهذا الطريق لآخر نفس عنده.

في هذه المناسبة الأليمة أعزي نفسي وعائلة الفقيد ومعالي الوزير السيد إبراهيم وسيادة السفير السيد محمد حسين وسماحة السيد محمد علي بفقد والدهم رضوان الله عليه وأسأل الله لهم كل خير وأسأله جل شأنه أن يحشره مع محمد وآل بيته الأطهار... سأكتب بحثاً مفصلاً حول نضال سماحة العلامة السيد محمد بحر العلوم قدس الله نفسه الزكية...

الدكتور السيد علاء الجوادي

تعليقات لها دلالات:

وعلقت زوجتي إنعام الحكيم (العلوية أم هاشم) تعليقاً جاء فيه: بحزن بالغ وعيون باكية تلقينا نبأ رحيل العلامة الأب المجاهد آية الله السيد أبي إبراهيم محمد بحر العلوم أعلى الله مقامه مع أجداده رسول الله وعلي والحسن والحسين ومع أمه السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء.

لقد كان السيد بحر العلوم لي ولزوجي سيد علاء أباً وعماً غالباً لا يمكن أن يغيب عنا حتى إذا رحل عنا للدار الآخرة وكان أولادي وبناتي يسمونه جدو سيد بحر العلوم.

وأتذكر العام الماضي عندما ذهبت لزيارة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف اني زرتة انا وولدي السيد محمد في بيته بمدينة النجف الأشرف عاملني كما يعامل الأب ابنته وعامل ولدي سيد محمد كما يعامل الجد حفيده



وقد حث ولدي محمد على الزواج المبكر مما أقنع محمد بهذه النصيحة الثمينة وتزوج بعدها بمدة قصيرة.

وعلى مآدبة الغداء العامرة التي أقامها سماحته على شرف قدومنا لزيارته وكانت بعض من السيدات بناته معنا فقال لهن: العلوية أم هاشم هي اختكن وهي مثل بنتي، وكانت المرحومة أمكم تحبها كثيراً وتحب كل بناتها وأبنائها خصوصاً ابنها سيد محمد كثيراً...

أما زوجي السيد علاء الجوادي فيحب السيد بحر العلوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعظم الحب ويكن له من الإخلاص والوفاء الكثير الكثير ولم يذكره يوماً إلا وأشاد به وأشار إلى فضله واخلاقه وجهاده ومحبته له... وقد عمل زوجي مع السيد الراحل بكل محبة واحترام متبادل بينهما... لقد كان حزن زوجي على فقد عمه السيد بحر العلوم كبيراً جداً لا يماثله الا حزنه على فقد اعز الناس عليه... اعزي إخوتي السيد أبو عمار والسيد أبو زيد والسيد أبو جعفر وولدنا أبو ياسر سيد عمار بن السيد إبراهيم وأخواتي العلويات بنات السيد المرحوم وزوجات أولاده وأحفاده وحفيداته وكل السادة آل بحر العلوم وأدعو من الله ان يحفظهم جميعاً، والفاتحة على روحه الطاهرة...

13/4/2015 أم هاشم إنعام الحكيم

وعلّق أخي السيد نبيل حسين موسى الجوادي الموسوي، إنا لله وإنا إليه راجعون... بسم الله الرحمن الرحيم... ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ صدق الله العظيم... ببالغ الحزن والأسى تَلَفَيْتُ نَبَأَ رَحِيلِ الْعَلَامَةِ الْمُجَاهِدِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بَحْرِ الْعُلُومِ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ... قلبي معك لما أعرفه من حبك العميق لهذه الشخصية الوطنية الفذة والذي قلما نجد مثيله... أعانك الله على فقدك وألهمك الصبر... تعازينا القلبية إلى الأخ العزيز السيد الدكتور إبراهيم بحر العلوم والأخ العزيز السيد محمد حسين بحر



العلوم وباقي أفراد عائلة الفقيد... ألهمهم الله الصبر والسلوان وأسكن فقيدنا جنات النعيم مع الشهداء والصدّيقين والأبرار... مع أجداده الطيبين الطاهرين...

أخوكم سيد نبيل

وعلق جمع من الأصحاب أختار نماذج منهم وهم توجهات مختلفة ومن كل الاتجاهات:

1 - مهدي صاحب الجنابي أبو الشهيد صلاح، إنا لله وإنا إليه راجعون... تلقينا ببالح الحزن والأسى نبأ وفاة المغفور له العلامة السيد محمد بحر العلوم. ولما لكم من الرابطة الصميمية في حياتك، مع هذه الشخصية الكبيرة، صار لازماً علينا مواساتك وأطال الله في عمرك وجعلها خاتمة الاحزان...

أخوكم أبو صلاح مشكن

ديربورن 2015/04/10

2 - محمود داوود برغل كاتب إعلامي، إنا لله وإنا إليه راجعون، تقبل منا سيدنا الجليل الأستاذ الدكتور علاء الجوادى المحترم خالص التعازي القلبية.

2015/04/09

3 - علي حسن الخفاجي كاتب إعلامي، إنا لله وإنا إليه راجعون، أخي وصديقي العزيز الدكتور سماحة السيد علاء الجوادى بارك الله بكم وأنت تعزي المحبين بوفاة سيدنا الغالي محمد بحر العلوم رحمة الله عليه، والله يستحق الكثير لأنه عانى من الظلم والجور في زمن الطاغية وأعوانه رحم الله سيد محمد بحر العلوم وقدس سره الشريف... ونتمنى ان تكتبوا عن حياة ونضال هذا الرجل الطيب وشكراً لك سيدنا الغالي سعادة السفير وربى يحفظك ويرعاك ويحميك من كل شر ويتوجك بتاج الصحة والعافية أخي دكتور علاء والسلام عليكم.

أخوك علي حسن الخفاجي 2015/04/08



4 - فاروق عبدالجبار عبدالإمام صابئي مندائي، أخي البروفيسور علاء الجوادى المحترم... عائلة الفقيه سماحة آية الله محمد بحر العلوم، أنها لخسارة يمنى بها بلدنا بأن يغادرنا في هذا الوقت من نحتاج لوجودهم ولعلمهم وعملهم، لكن الله الإرادة. ولا راد لإرادته، أرجو أيها الأخ الغالي قبول تعازينا والتي هي نقطة في بحر الحزن الذي يغلف قلبكم المحب للبشرية...

أخوكم فاروق عبدالجبار عبدالإمام الصابئي المندائي 2015/04/13

4 - أميرة حقوقية من القومية الكردية، الدكتورة علاء الجوادى المحترم... اتقدم ببالغ الأسى والحزن بالتعازي لشخصك الكريم والوفى... ولأهل الفقيه آية الله العلامة السيد محمد بحر العلوم... أسكنه الله فسيح جناته... ولاهله الصبر والسلوان... وادعو الله لك بالصحة والعمر المديد...

تحيات/أميرة 2015/04/14

5 - عليم كرومي مخرج سينمائي ومسيحي، رحم الله سماحة السيد محمد بحر العلوم وادخله فسيح جنانه انه لسميع مجيب نعزيكم بفقدان علم من أعلام العراق ومناضل من الطراز الأول ومعلم فذ يشار له بالبنان. هذا حال الدنيا سيدنا كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام دعائنا لك سيدنا بموفور الصحة والعافية وطول العمر...

ابنكم عليم كرومي 2015/04/14

وأجاب الدكتور السيد علاء الجوادى المعزين بقوله: شكراً على تعزيتكم الكريمة بوفاة سماحة العلامة آية الله الأستاذ الدكتور السيد محمد بحر العلوم قدس الله نفسه ونور قبره وحشره مع الأنبياء والأئمة والعلماء وحسن أولئك



رفيقاً... لقد كان السيد بحر العلوم من أوائل العاملين للإسلام وخدمة الوطن وناضل نضالاً متواصلاً في طريق محاربة الدكتاتورية وقد منَّ الله عليه في ان يرى سقوط الطاغية صدام وإعدامه... أسأل الله ان يحفظكم ويرعاكم... كان السيد من اعز الناس عليّ وكان فقده خسارة عظيمة لي ولمحبيه، وادعو من الله ان يلهم عائلته الكريمة الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

سيد علاء في 2015/04/15

في المنهجية

رسالة تذكير من سيد إبراهيم:

وحان الوقت للشروع بالكتابة عن الفقيه العزيز والوفاء بالوعد، إذ وصلتني رسالة من أخي الكريم الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم تقول: عزيزي الدكتور السيد أبو هاشم حفظك الله ومنحك الصحة والعافية وكل عام وأنت والعلوية الجليلة والسادة والعلويات بخير... نحن في صدد التهيئة لإصدار كتاب في ذكرى سنوية سيدنا المرحوم وودت أن تكون لكم مشاركة دسمة تتناسب والعلاقة الحميمة وأمامنا شهر من الآن وأرجو أن يسعفك وقتك الدبلوماسي لذلك مع تحياتي ومحبتي... إبراهيم.

في البدء تواردت على خاطري عشرات العناوين مما ترتبط بذاكرتي عن السيد الفقيه محمد بحر العلوم، دونتها. ورتبتها في هيكلية، وشرعت بالكتابة المختصرة أولاً وكانت أكثر من مائة صفحة، وقد نشرت لاحقاً بكتاب الذكرى السنوية لرحيله تضمن مقالات بأقلام مجموعة من أصدقاء السيد رحمه الله⁽¹⁾، وقد احتلت مقالتي هذه الفصل السادس من الكتاب. ولكنه إضافة لذلك فقد تجمعت عندي وأنا أعد البحث المذكور مادة واسعة حول السيد المرحوم، فانقدحت فكرة بعد

(1) اسم الكتاب «العلامة السيد محمد بحر العلوم سفير النجف للعالم، مجموعة من كلمات ومقالات وبحوث عن مسيرة حياة الفقيه بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيله»، نيسان 2016/جمادى الثاني 1437هـ، اعداد وتقديم د. إبراهيم بحر العلوم.



التشاور مع أخي الفاضل الدكتور سيد إبراهيم نجل العلامة بحر العلوم، والفكرة هي تأليف كتاب مفصل عن معاشتي مع السيد المرحوم، وإضافة صفحات أخرى بما تقتضيه ضرورات البحث والتمهيد للمواضيع وإيضاح خصوصياتها وأجوائها، فكان هذا الكتاب.

اسم الكتاب :

أردت لعنوان الكتاب أن يتضمن جانباً إنسانياً فاخترت له عنواناً يرتبط بالأحاسيس أكثر مما يرتبط بالأسماء المحددة فكان الاسم المنتخب هو «خواطر من عالم السمو والكفاح عن المناضل آية الله السيد محمد بحر العلوم» وهنا أعطيت لنفسي ولقارئ مساحة للتعاطي الإنساني مع حياته، فهي خواطر وليست دراسة أكاديمية بحثية، وحتى ما به من دراسات وتحليلات لم أرد لها أن تكون أكثر من بكلمة خواطر وحتى آراؤه وتصريحاته أردت أن تكون ضمن انسيابية تكاملية لما يخطر ببالي نحوه لأنني كنت في أجوائها، وفي تقديم الكتاب خواطر تتقلص الكثير من المساحات الجامدة لصالح الحركة والذكريات. ومن هنا جاءت العبارة التالية للعنوان المذكور وهي: يرويها الدكتور السيد علاء الجوادي 2016، ولم أستعمل كلمة يكتبها فلان أو بحث كتبه فلان بل هي رواية تتيح في بعض جوانبها الدراسة المفصلة والتحقيق.

ملاحظات حول منهجية كتابة السير :

كتابة السير حقل من حقول التاريخ والأدب وتشتمل كتابة السيرة على الكثير من الملفات التي ترتبط بالتاريخ الشخصي لصاحب السيرة وقد تتطرق إلى تواريخ ترتبط به حتى قبل مجيئه للحياة وتتناول مراحل تعليمه والخبرات والمعارف العلمية والعملية والمراكز السياسية والاجتماعية التي تحققت لصاحب السيرة. وتنوع كتب السير فتتناول الشخصيات والكتاب والمشاهير والإعلاميين والمخترعين والفنانين والرياضيين... الخ. وقد يختار الكاتب مقاطع زمنية من



سيرة إنسان بالذات فيتبع أسلوب الاختزال الزمني في قراءة سيرة معينة لأسباب يراها الكاتب وقد يكتشف القارئ سببها. وقد تكون كتابة السيرة عبارة عن قصة حياة مركزة، وقد تكون محطات مختلفة انتقل فيها صاحب السيرة من محطة لأخرى، وتبدلت فيها ظروفه وأفكاره وإنتاجه وقد تكون مفصلة بدرجة أو أخرى.

وقد تكون كتابة السيرة عند البعض حرفية جامدة كما هي طريقة معظم مدوني السير الشخصية القدماء، لكنها عند آخرين رواية أو قصة لحياة إنسان مكتوبة أو مصاغة بأسلوب روائي.

وعلى أي حال فكتابة السيرة فضلاً عن كونها فناً أدبياً مميزاً يعتمد على الانتقاء والترتيب لإعادة الشخصية باستعراض يرتأيه الكاتب إلا أنها من طرف آخر ينبغي للامانة العلمية والأخلاقية ان تُراعى فيقدم الكاتب الشخصية من خلال واقعها الحقيقي دون تزييف أو مجاملة أو محاباة، فتُعنى بقصة حياة المترجم له وتاريخها، من خلال مجموع ما عرفه الباحث أو الكاتب أو الراوي من وقائع حياة ذلك الإنسان وصفاته الخُلقية وافكاره ومواقفه، مضافاً إليها أدواره في المجتمع. وكتابة السير قد تقع ضمن أسلوب السيرة الذاتية للكاتب أو انها تقع ضمن أسلوب الكتابة عن الآخر عندما يكتب فيها الكاتب عن غيره.

تُعدّ كتابة التراجم والسير نوعاً من الأنواع الأدبية التي تتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر، تعريفاً يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعاً لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة والظروف والملابسات، وتبعاً لثقافة كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم صورة واضحة ودقيقة بل ومدى معرفته عن شخصية المترجم له وهل يكتب راوياً عن آخرين بأسلوب حدثنا فلان عن فلان، أم يكتب رواية أصلية شهدها بنفسه وعاش فصولها، من خلال مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له.

وحيث إننا استعملنا مصطلحين هما الترجمة والسيرة عن الكتابة عن الغير لذلك يبرز سؤال مفاده: فما الفرق بين التراجم والسير؟ وفي الحقيقة ليس هناك من الناحية اللغوية من الفروق بين التراجم والسير بشكل صارم وواضح ومتحدد،



إلا أن الفهم العام المتداول هو انه جرت العادة عند المؤرخين أن يسموا الكتابة عن شخص ترجمة حين لا يطول نفس الكاتب فيها، فإذا ما طال النفس واتسعت الكتابة سميت سيرة. وأول ما استعملت لفظة السيرة كانت في سيرة الرسول ﷺ ولكن توسع استعمال هذه الكلمة ليشمل الكتابة عن آخرين من الرجال والنساء.

ولعله من المفيد الإشارة إلى ان المنهج الشائع في كتابة السيرة عن الآخر يعتمد غالباً على آليات متبعة في هذا المجال التاريخي الأدبي مثلاً:

- 1 - اعتماد الكاتب لمن يترجم له التسلسل الزمني.
- 2 - تقسيم حياة من يترجم له إلى مراحل.
- 3 - تأثيرات البيئة والظروف والفترة الزمنية من حيث طبيعة الحكومات والأحزاب المنتشرة في تلك الفترة.
- 4 - الرجوع إلى مصادر معتمدة في عملية الترجمة، وتأريخ الأحداث بالوثائق والأدلة المعتمدة وتعزيز المطالب بالتصوير الذي يضيف عليها الحياة والحركة.
- 5 - اعتماد الموضوعية والعلمية في تقديم المعلومة مشفوعة بالأسلوب الأدبي المشوق.
- 6 - التحليل وبلورة الآراء بما لا يؤدي بتغليب رأي الكاتب على الوثائق والأدلة العلمية، فتجد الكاتب بعض الأحيان يجهد نفسه للوصول إلى آراء لا تتوافق مع الوثائق إلا بكل تمحل وليّ لأعناق الحقائق.
- 7 - الهدفية في الكتابة والسعي لكشف ابعاد الشخصية وعناصرها وطبيعة المرحلة ورجالاتها وتتابع الأحداث فيها والإفرازات المؤثرة على المرحلة التالية.

المنهجية في الكتابة:

الكتابة عن الذات أو عن الآخرين لا تخلو من إشكاليات عديدة، منها ما



يتعلق بصدقية الكاتب وأمانته وموضوعيته، ومنها ما يتصل بغاياته وعلاقته بالواقع والآخرين، ومنها ما يخص انتماء الكاتب وصاحب الترجمة، وإذا كان من المستحيل تجريد الكاتب من خصائصه النفسية والعقائدية والاجتماعية والانتمائية، لكن الكتابات في هذا المجال يمكن أن ينظر لها بتقييم نسبي، ومن هنا فالموضوعية المقصودة هنا هي موضوعية نسبية من حيث الموقف السلبي أو الإيجابي من الشخصية التي يُكتب عنها. بينما الصدق والدقة في نقل المعلومة مسألة لا يمكن أن يتم التساهل بها مهما كانت طبيعة العلاقة بين الكاتب والمكتوب عنه، فالقضية أخلاقية بحث والشهادة ينبغي ألا تكون الا صادقة، توافقت مع ميول الكاتب أو اختلفت.

أما من حيث الجانب الفني المرتبط بشكل الكتابة ذاتية كانت أو غيرية فقد تكون في شكل سيرة ذاتية، أو في صورة مذكرات أو يوميات أو اعترافات، وقد تأتي في شكل روائي يمزج بين الذاتي والآخر، وتتضمن إضافات موضوعية أو علمية أو تاريخية. ولعل الأقرب لطبيعة هذا الكتاب الذي يروي من خلال صفحاته حياة إنسان وشخصية عراقية معروفه مركزاً على جوانب منها، تكاد ان تشمل على مجمل حياة المترجم له لكنها في بعض المجالات متداخلة كلياً أو جزئياً بحياة المترجم أو كاتب الترجمة.

وقد عمدنا إلى تنوع أسلوب العرض من خلال الرجوع لليوميات المنتخبة لتتحدث عن أيام متصلة أو منفصلة عاشها صاحب الترجمة، كنوع من اقتناص لحظات من حياته الخاصة ومتراطة مع ملاحظات من الحياة العامة التي كانت الإطار العام لمسيرة الشخصية مما يؤدي إلى فهم نفسية الشخص وفهم الناس من حوله والمجتمع الذي يعيش فيه. وهكذا تتحول الكتابة المفصلة عن شخصية ما إلى شهادة عن العصر.

كما عمدنا إلى الاستفادة من شذرات عبّرت بها الشخصية المترجم لها عن مكنوناتها بما يشبه المذكرات وان كانت مجزوءة ومختزلة ومننتقة لكنها على أية حال تبقى في أغلبها شهادة على العصر وأحداثه البارزة - التي قد يكون الكاتب



أو من يكتب عنه لعب فيها دوراً أو كان شاهداً على وقوعها، أو تكون عبارة عن نفاثات تتمظهر بصورة أدبية شعرية أو نثرية.

وإذا كان البعض يكتب عن شخصية ما بعنوان استخلاص العبر من تجارب السابقين، لتكون مرآة لمرحلة، فاعترف اني لم أكن أدون بهذا السياق وان جاءت بعض الصفحات ما يشي بذلك إذ إنني أكتب لدافعين هما تحديداً:

أولاً: الإشارة إلى بعض الجوانب التاريخية التي اعتقد باهميتها في مسيرة العراق الحديثة عبر عقود، مما يلقي اضواءً على جوانب من تاريخ الحركة الإسلامية والوطنية والسياسية العراقية منذ الأربعينات من القرن المنصرم حتى سنة 2015 من القرن الحادي والعشرين.

وثانياً: الوفاء لصديق عزيز أكن له ولعائلته المحبة الصادقة وان كنت أختلف عنه في بعض الأمور والرؤى، وقد قال الحكماء من قبل: «اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية».

وفي كتابتي عن أخي وعمي الراحل السيد محمد بحر العلوم وحسب الملاحظات التي أوردتها آنفاً أرغب ان ابين النقاط التالية:

1 - سعت في كتابتي إلى الاعتماد على الأسلوب العلمي - حتى وان كانت بصيغة الرواية - في تناول السيرة الشخصية أو بكلمة أدق جوانب من السيرة الشخصية.

2 - سعت قدر امكاني ان لا تكون الصفحات الكثيرة التي جمعتها عن السيد محمد بحر العلوم مملة بل رتبها بصورة تمتع القارئ وتشجعه على مواصلة القراءة.

3 - اعتمدت على ثلاثة ابعاد مهمة اولهما الزماني وثانيهما المكاني، وكنت مجبراً في تعاملي هذا فقد ترابط البعد الزماني بالبعد المكاني في حياة السيد بحر العلوم. البعد الزمني منذ ولادته إلى وفاته والبعد المكاني تنقله من العراق الذي ولد فيه إلى الكويت ثم إلى لندن ثم الكويت وتخلل المسير التنقل إلى دول أخرى



مثل إيران ومصر، في رحلة طويلة مضية كمر إلى العراق الذي توفي ودفن فيه. كما ان هناك ثمة بعد ثالث ارتبط بالزمان والمكان وهو بعد العمل السياسي والاجتماعي والديني والتحرك ولنسميه بعد الظروف.

4 - وهكذا تشكلت الفصول وبهذا الخصوص لا بد أن اذكر ان المرحلة الأولى كانت مرحلة التكوين والنشأة وقد سبقها مدخل عن تاريخ أسرته وكانت أحداث ذلك في مدينة النجف في العراق واستمرت حياة هذا الشاب الناشئ في مدينة النجف لتواصل مرحلة بدايات النضال والعمل وكانت هذه المرحلة في النجف والعراق كذلك. وظل بحر العلوم يتغنى بذكريات هذه المرحلة في كل مراحل حياته التالية.

5 - ونستمر مع الأبعاد الثلاثة من زمان ومكان وظروف، نبعت بعد تسلط الحزب البعثي العفلق في العراق وشروعه بمحاولات ضرب المرجعية وتحجيمها مما دفع السيد محمد بحر العلوم للهجرة من العراق إلى الكويت، وهي مرحلة اتسمت بطبيعة خاصة من حيث الاهتمامات والتي انتهت بعد متغيرات خطيرة جاءت عقب العلاقات العراقية الكويتية فترة الحرب العراقية الإيرانية، وهجرة بحر العلوم من الكويت ليستقر بعدها في لندن.

6 - في لندن مرت مسيرة السيد بمرحلتين أساسيتين أولاهما: كانت ساحة لندن تشهد تكوّن الجالية العراقية فيها من جهة كما انها كانت ساحة داعمة لساحة الفعل الأساسية للحركة المعارضة العراقية التي كانت ساحتها الأساسية إيران. اما المرحلة الثانية فقد أصبحت ساحة لندن هي الساحة الأهم في صراعات المعارضة مع نظام صدام عندما تغيرت المعادلة الدولية بعد غزو الدكتاتور المقبور صدام للكويت. واستمرت عوامل التغيير تفعل فعلها المستمر وتساعدت مع أحداث 11 سبتمبر التي أصبحت تُقرب نهاية صدام من جهة وبداية وصول المعارضة العراقية للسلطة من جهة أخرى. وقد استوعبت هذه التغيرات في مسيرة السيد محمد بحر العلوم فترة طويلة منذ بدايات الثمانينيات إلى سنة 2003 سنة سقوط صدام ونظامه الدكتاتوري الطائفي.



7 - ومن الطبيعي أن تكون المرحلة الزمنية الجديدة مقرونة ببعدها مكاني فكانت رحلة العودة عن طريق الكويت والتي شهدت الكثير من النشاطات مع انها لم تستمر الا لفترة محدودة بوصفها ممرًا للعودة للوطن.

8 - وضمن مرحلة لندن كان للسيد بحر العلوم نشاطٌ مهمٌ وله خصوصيته لذا افردناه بعنوان خاص به. زمنيًا كان تأسيس المعهد (معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن) سنة 1995 مرتبطاً بالمرحلة اللندنية واستمر المعهد مع الانتقال للعراق ولكن ليس بالزخم السابق. قد انتهى هذا العمل باسمه المذكور ثم كان للسيد خيار آخر عندما اطلق مبادرته بتشكيل معهد العلمين للدراسات العليا في النجف التي لم أتناولها في الكتاب لأنني لم أكن مشاركاً بها.

9 - سقط صدام وانتقل السيد للعراق سنة 2003 وكان المكان في العراق بين النجف وبغداد حتى استقر السيد في سنواته الأخيرة في مدينة النجف حتى وفاته فيها. وشارك السيد ابتداءً بالعمل السياسي ومن أبرز مشاركاته هو عضوية مجلس الحكم إذ أصبح أول رئيس له فشكّل بذلك الكثير من الرمزية في التحول القادم. وسرعان ما كان تكرر مظاهر الانحدار في المشهد السياسي محرّكاً للسيد للرجوع إلى حصنه الحصين في النجف. وطيلة فترة رجوعه للعراق كانت له دراسات وتصريحات ومقابلات عبرت عن وجهات نظره والتي لا يمكن لدارس لهذه الشخصية إهمالها.

10 - وقد نسجت فصول الكتاب ضمن مثلث الزمان المكان الظروف، ولكن بقيت الكثير من المعلومات تعبر عن جوانب إنسانية في حياته وكانت متداخلة مع مثلث الأبعاد الذي أشرنا إليه، لذا كان من الضروري ان نترك تلك اللمحات الإنسانية أن تعبر عن نفسها لا بصفتها خارجة عن الأبعاد المذكورة بل لأنها تتخللها جميعاً.

11 - ولم ننته من المعادلة الثلاثية الا بمرحلة لا ترتبط بزمان ومكان وظروف وهي العودة لله حيث ينتقل الإنسان إلى مكان وزمان وظروف لا يمكننا أن نحدد ملامحها لأنها عالم آخر ولكن بعضاً من المظاهر اللاحقة ترتبط بها مثل تاريخ



الوفاة ومكان الدفن ومظاهر التبجيل والاحترام للراحل، حيث غطى الكتاب جوانب منها.

12 - وملاحظة مهمة ينبغي لي ان اذكرها من باب الأمانة العلمية وترتبط بما ذكرته من ان كتابة السير قد تقع ضمن أسلوب السيرة الذاتية للكاتب أو انها تقع ضمن أسلوب الكتابة عن الآخر عندما يكتب فيها الكاتب عن غيره، فأقول ان الكثير من محتويات الكتاب كانت بين كتابة السيرة الذاتية للكاتب وبين كتابة سيرة الآخر، إذ ان رحلتي لم تكن رحلة قصيرة أو عابرة مع السيد محمد بحر العلوم فقد استمرت ما يقرب من ربع قرن كنت على مقربة قريبة منه، وتواصل مستمر، لذا فأحد مسوغات كتابتي لهذا الكتاب هو تدوين جوانب من مسيرتي التي اختلقت بمسيرة المرحوم الراحل. وأسأل الله ان يجمعنا في جنانه مع محمد وآله كما جمعنا في سوح النضال في طريق محمد وآله.

فصول الكتاب :

وسنحاول في صفحات هذه الدراسة الاستقصائية أن نلم - قدر ما تسمح به ظروفنا - بجوانب متتابعة من حركة السيد محمد بحر العلوم كما أشرنا آنفاً. وقد تجمعت العديد من العناوين التي تندرج تحت العنوان العام للكتاب. وقد رتبنا العناوين وحسب «ثلاثية الأبعاد الزمانية المكانية الظرفية»، ضمن فصول تخصص كل فصل منها بتناول جانبٍ من جوانب حياة العلامة الراحل السيد محمد بحر العلوم. وهكذا ترتبت عندنا عشرة فصول يكمل بعضها بعضاً لتغطي مساحة مهمة من حياة الراحل. وكان من الضروري التقديم لهذه الفصول بمقدمة لتكون بمثابة مدخل للكتاب. وهكذا تدرجت الفصول ليكون الفصل الأول عبارة عن جولة مع ابن النجف. وتناول الفصل الثاني بدايات النضال والعمل. فيما راح الفصل الثالث يسلط الضوء على هجرته من العراق.

في الفصل الرابع من الكتاب كان التركيز على تغيرات المعادلة الدولية بعد غزو الدكتاتور المقبور صدام للكويت. اما الفصل الخامس فخصص للمتغيرات



الكبرى في الالفية الثالثة وتصاعد النضال لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، وسنوات ما قبل سقوط صدام.

وتناولنا في الفصل السادس محورا مهما من محاور العمل وهو مؤسسة معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن وتناولنا بتفصيل الدور الثقافي والسياسي والعلمي الذي اضطلع به هذا المعهد عبر ما يقرب من عشر سنين.

وتعامل الفصل السابع مع الأيام الأولى من سقوط الطاغوت ورحلة العودة والرجوع للوطن عبر الكويت.

ومن الأحداث السياسية المهمة التي أعقبت سقوط صدام ونظامه هو تشكيل مجلس الحكم الانتقالي وقد تقصى الفصل الثامن جوانب من الذكريات حول هذا المجلس.

ولعل من أهم الأمور التي تتعلق بحياة السيد بحر العلوم هو الحصيلة التحليلية السياسية التي توصل لها الراحل بعد مسيرة نضال عارمة انتهت بسقوط نظام صدام وتغيّر بنية الحكم في العراق وبروز الكثير من التتابعات السياسية في المنطقة وكان الفصل التاسع المعنون ببحر العلوم وتقويم مرحلة، هو المكان المناسب لعرض هذا المحور.

وأخيراً فقد اهتم الفصل العاشر بالتعامل مع الراحل بحر العلوم بصفته إنسان كانت له الكثير من المشاعر والأحاسيس والمعاناة التي انتهت في هذه الأرض برحلته منها إلى عالم آخر ككل الأحياء، الانتقال إلى عالم الآخرة الذي نسير كلنا إليه بخطى حثيثة.

مصادر الكتاب:

ولا يخفى على الملاحظ ان هذه المادة ليست بالقليلة من حيث الحجم وليس من الهين جمعها وتنسيقها وتصنيفها، وكانت لنا جولات مضمّنية في التدوين، معتمدين على مصادر أساسية هي:



1 - معلومات عامة متداولة فيما نشر عنه قديماً وحديثاً ووجدنا بها ما يكمل صفحات الكتاب.

2 - مشاهدتنا ومتابعتنا الحية من خلال مرافقتنا لسماحته منذ بداية تسعينيات القرن الماضي والتي استمرت مع انني في السنوات الأخيرة لم أكن قريباً منه لأسباب تتعلق بطبيعة عملي، إلا أنني كنت على تواصل به وبأبنائه وحتى وفاته.

3 - الأرشيف الشخصي الذي يضم الكثير من المعلومات والوثائق التي تشتمل على ملفات عمل ميداني ثقافي وفكري واستشارات كثيرة قدمتها لسماحته بناء على طلبه على الأكثر.

4 - كتابات ومنشورات عبّرت عن آرائه وهي منتشرة في العديد من الاماكن والمجالات بصورة متناثرة ولم يكن من السهل جمعها وتهيئتها كمادة ضمن الكتاب، وهذا النوع من المصادر يُعدّ من أهم المصادر لأنها تعبّر عن ذات وفكر وتصورات المترجم له وبها مادة ثمينة لفهم الأحداث في مقطع خطير من مقاطع عمر العراق الحديث.

5 - مقابلات إعلامية أُجريت معه وعبّر بها عن تصوراتها ومنها مقابلات مفصلة تحمل الكثير من افكاره وتصوراتها وقد برز هذا المصدر جلياً في أحد فصول الكتاب التي حملت تصوراتها عن التغيير وما بعد التغيير والتي عبّرت عن حزن عميق كان يعيشه ولا أقول خيبة أمل كبيرة.

6 - وكان للصور دور في الكشف عن الكثير من الحقائق التي تكفلت تلك الصور بالحديث عنها بدلاً عن لغة الأحرف والكلمات.

7 - وقد نرجع إلى المصادر والمراجع العامة في تتبع الأحداث وهذا النوع من المصادر لا نعتبره من المصادر الأساسية لمادة الكتاب على انها مهمة جداً في إكمال الصورة من قبيل الحديث عن تاريخ عائلة الفقيد أو طبيعة أحداث سياسية مر بها العراق أو المنطقة أو العالم في الفترات التي تناولها البحث.



أمانة الشهادة على تاريخ:

وعلى أي حال سنسير في استعراض تلك المعطيات بأمانة الشهادة على تاريخ رجل مضى لرحمة الله وكان مناظلاً صلباً من أجل وطنه ودينه وانتمائه الاصيل وحسب ما اعتقد وامن به. وفضلاً عن كل ذلك كان لي عمماً فاضلاً وأخاً كبيراً قضينا معه سنين قاسية طوال ربع قرن من الزمن الصعب، وكان وجوده يخفف بها عن كواهلنا نحن إخوته وأصدقاءه في لندن كثيراً كثيراً... ولكن من جهة أخرى فيجب من باب الأمانة العلمية القول أن الصداقة التي جمعتني مع السيد بحر العلوم لم تقم على توافق كامل على التصورات ووجهات النظر بل كان هناك اتفاق في مسائل واختلاف كبير في مسائل أخرى وقد انعكس ذلك بوضوح في اختيارات المسلك السياسي فللسيد خياراته السياسية التي كان يتبناها وكانت لي خياراتي التي اتحرك بموجبها وانتمي إليها وبناء على ذلك فكان لي وما يزال تحفظات على بعض ممارسات السيد رحمته الله وقد وصلت الخلافات بيننا بعض الأحيان إلى النقاش الشديد وتعالى الصوت بيننا وكنت أواجهه بكل صراحة بما اعتقد به وقد يزعل بعضنا على بعض ولكن لا يدوم الزعل أكثر من أيام أو ساعات لانعدام الغل والحق في قلبينا... لكن ذلك لم يمنع من وجود مساحات مشتركة لا سيما في مجال التعاون الثقافي والعلمي والفكري. أما في المجال السياسي فكنت مخلصاً له بالنصيحة فالنصيحة هي من حقوق المسلم على المسلم وحقوق الأخ على الأخ وحقوق المستنصح.

عندما التقيت السيد بحر العلوم لم أكن مبتدأ في العمل السياسي بل كان لي وضعي الخاص المدوّن في أماكن أخرى وقد أمرّ على بعض الجوانب وأنا أدوّن صفحات الكتاب. أذكر ذلك لأكون موضحاً للقارئ الغالي طبيعة ذهني وأنا أكتب عن رجل بذل حياته بما كان يؤمن به من آراء ومبادئ واختار منهجه بناءً عليها.

والسيد بحر العلوم هو صديق وأخ وعم أعتز به كثيراً فرحمه الله وأسأل البارئ العظيم ان يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم... فأنا أكتب عنه بعد رحيله من الدار الدنيا إلى الدار الأخرى ولم أفعل ذلك في حياته وهو عين ما فعلته



بكتاباتي الموسعة عن شخصيات احترامها وأحبها كثيراً مثل السيد الشهيد محمد باقر الصدر والسيد الشهيد محمد بن محمد صادق الصدر والسيد الشهيد محمد باقر الحكيم وكتبت مقالات متفرقة عن عدد من الأخوة الشهداء وساستمر بالكتابة ولكن ليس في حياة أولئك بل كتبت وأكتب عنهم بعد رحيلهم، لأنني وبكل ثقة واطمئنان أقول اني لا أطمع بأي شئ من مطامع الدنيا الدنية الفانية بل اكتب عنهم وأنا اتمثل من خلاله عدم دوام الدنيا وفنائها وتفاهتها وكم تصارع فيها أبطالها وتنافس عليها طلابها، فأصبحوا للتراب طعماً وللموت مأوى فإن كان ما فعلوا في سبيل الله الواحد الاحد الحي الصمد فنعم ما فعلوا، اما إذا كانت أفعالهم لزخارف الدنيا من مال أو رئاسة أو مظاهر أو هوى فهذه الأعمال تتلفها النيران وتسحق أصحابها بالعذاب. ووالله لا نشهد الا بما نرى ولا ننزه أحداً على الله علام الغيوم والفارق بين الصالحات والذنوب، فنسأله ان يتقبل منا أعمالنا بقول حسنٍ ونحن نجأر في ساحة مغفرته ان يغفر لنا كثير ذنوبنا وإسرافنا على أنفسنا إنه نعم الرب الرحمن الرحيم الغفور.

عندما أكتب عن أحد فإنني أكتب عنه بعد رحيله وانا مُتقصدٌ بذلك. وفي مجتمعنا وكطبع عام بل هو مرضٍ مستشري، إذ يحاول البعض أن يسقطوا كبار الرجال في حياتهم، ولكن بعد موتهم أو شهادتهم يتبارون في الخطب وادعاء القرب منهم ولكن ذلك المهرجان يخمد ما ان يقتطفوا الثمار ولا يستمر طويلاً وسرعان ما ينسون. لذا أحرص أن تكون كتاباتي لأدوّن مع المدونين صفحات من تاريخ الراحلين.

أذكر أن عدد القادحين بالمرحوم السيد مهدي الحكيم الشهيد الغريب المظلوم قد تكالبوا عليه في حياته ووالله إن بعضهم قد شتمه بما لا تشتم به بغي أو مجرم أو سارق، وقد سمعته يتغنى باسمه بعد شهادته وكأنه من حواريه واقرب المقربين إليه!!! وبدرجة أقل بكثير تعرض السيد بحر العلوم لذلك فتجد من كان يحاربه أصبح وكأنه هو المفجوع الوحيد بوفاته. على أي حال هذه أمراضنا الاجتماعية التي ستدفع بنا إلى النهاية البائسة وإلى حتوفنا المميتة، ورحم الله



العلامة الاجتماعي الكبير الدكتور السيد علي الوردی الذي سعی ليكشف لنا صفحات سوداء من حياتنا ولكن ما من مُعْتَبِرٍ.

وأقول ذلك وأنا أرى أخي الراحل الكبير السيد بحر العلوم وعلى الرغم من أعماله الكثيرة من أجل إسقاط النظام وإذا به يتخلى عنه، من كان يعيب عليه منهجيته بالعمل ويعيره بارتباطه بالأمريكان أو ملوك الجان تراه وقد شمر عن ساعد الجد في سرعة الجلوس بأحضان الأمريكان وتزواج مع الانس والجان للوصول للمال والسلطان، وقد اكتشف ذلك أبو إبراهيم فاحاط نفسه بعاصم من هذه الفتن وراح يبث نفسه أحزانه ويعبر في لقاءاته عن أحزانه، كان السيد كثير الأمل لكنه ودع الحياة وفي قلبه غصة مما آلت إليه الأمور.

أكتب عنك يا أبا إبراهيم لا لمصلحة أو منفعة ارجوها منك أو من أحد من أبناء عائلتك وبعدهما رحلت عنا وإنما اكتب عن وفاءٍ لصداقة جمعتنا لزمن ليس بالقصير...

أقول والحمد لله: فقد أغناني الله بالقناعة وعفة النفس في الترصّد لأعطيات المعطين لأنني أقولها بملء فمي أنا لا أملك شيئاً بالدنيا ولو أردت لحصلت على الملايين، وما فلان وعلان بأذكي وأقدر مني لكنني لم أرد لنفسي ان اهبط إلى ما هبطوا إليه. لذلك يشرفني - وأنا بهذا العمر وفي العقد السابع - اني لا أمتلك في كل الدنيا متراً مربعاً واحداً ولا جداراً من كونكريت أو طابوق أو حتى بيت من القصب البردي!!!

قال لي أحد الأدباء الكبار والسادة الأكارم وهو البروفسور والكاتب الكبير عبد الاله الصائغ الحسيني المرعبي النجفي: سيدنا أنت تحي ذكريات إخوتك الراحلين فمن سيحيي ذكرك؟!!

أجبت: لا تقلق عليّ أبداً فقد كتب عني من لم أتوقع ان يكتب عني مقالات ومقابلات وبحوثاً تتجاوز آلاف الصفحات وسيكتبون أكثر، ذلك من إخوتي وأبنائي، واعتقد ان أحد أسباب ذلك اني لا أنسى أصدقائي وأُحبيي ذكرهم لوجه الله... تقبلوا مني هذه الشقشقة فقد ورثناها قهراً من جدنا أبي تراب عليه سلام الله وصلواته...

الفصل الأول

جولة مع ابن النجف

عائلة آل بحر العلوم

عائلة آل بحر العلوم أسرة عراقية عربية نجفية مشهورة، وهي من الأسر المعروفة والذين يرجع نسبهم إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وهذه الأسرة التي اشتهرت بالعلم والتقوى والأدب كانت تعرف أولاً بآل الطباطبائي لانتهاج نسبهم إلى إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل الديباج، ولكن اشتهرت هذه الأسرة بعد العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم 1155 - 1212 باسرة بحر العلوم.

أجداد وأسلاف هذه السلالة الطاهرة كانت قاطنة في الحجاز، ثم هاجرت إلى العراق بسبب ظلم الظالمين للعلويين في القرنين الأول والثاني، فقطنت في البصرة والكوفة، وفي القرن الثالث هاجرت إلى إيران بسبب ضغط الحكام العباسيين لتوفر الأمن فيها للعلويين ومحبي أهل البيت عليهم السلام، فقطنت أولاً في اصفهان ثم بروجرد، وبعد حدود تسعة قرون من الحياة في بروجرد هاجر الكثير من أفراد هذه الأسرة في أوائل القرن الثاني عشر إلى العراق لغرض الدراسة فسكنوا النجف وكربلاء.

ولد جد الأسرة السيد محمد مهدي الطباطبائي الملقب ببحر العلوم فجر ليلة الجمعة المصادف الأول من شوال سنة 1155هـ/ 1742م بمدينة كربلاء المقدسة. ونشأ وسط عائلة علمية، فأبوه السيد مرتضى الطباطبائي كان من أفاضل العلماء والمدرسين في كربلاء، والمرجع الكبير وزعيم الحوزة العلمية الوحيد البهبهاني هو زوج عمته، وجدّه الفقيه المعروف السيد محمد الطباطبائي. تعلم القراءة والكتابة قبل اجتياز السابعة من عمره. وحضر أولياته وسطوحه من النحو والصرف وبقية العلوم العربية والمنطق والأصول، والفقه والتفسير وعلم الكلام وغيرها



على فضلاء عصره والمتخصصين في هذه العلوم، فأكمل تلك الأوليات في ظرف ثلاث أو أربع سنين وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة، وبعد ذلك حضر درس خارج الأصول على والده السيد مرتضى، وعلى أستاذه الكبير الوحيد البهبهاني، وخارج الفقه على الفقيه الكبير الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق المتوفى سنة 1186هـ، وبعد خمسة أعوام بلغ درجة الاجتهاد، وشهد له بذلك أساتذته الثلاثة، ولمع نجمه في كربلاء.

انتقل من كربلاء إلى النجف الأشرف سنة 1169هـ، لتحصيل العلم على يد كبار علمائها ذلك الزمان، كالشيخ مهدي الفتونى المتوفى سنة 1183هـ، والشيخ محمد تقي الدورقي المتوفى سنة 1186هـ، والشيخ محمد باقر الهزارجريبي المتوفى سنة 1205هـ، وغيرهم. وفي خلال ذلك كان مجداً في التدريس والتأليف وإدارة القضايا الدينية، وحسم الدعاوي الاجتماعية، ورعاية شؤون الفقراء والمعوزين حتى تسنم الزعامة الدينية، وعمره لم يتجاوز الثلاثين بعد.

تُوفّي في رجب 1212هـ بمدينة النجف، وصلى على جثمانه الميرزا محمد مهدي الشهرستاني، ودُفن في مسجد الطوسي بالنجف الأشرف.

وإكمالاً لجوانب البحث نذكر ان نسبه الشريف هو: السيد محمد مهدي بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد بن شاه أسد الله بن جلال الدين الأمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي مجد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الملقب بـ طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام وابن فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله سيد ولد آدم.

وحول كلمة الطباطبائي التي هي لقب للكثير من الأسر العلوية يتيه معها بعض القراء والمطالعين لجهلهم بعلوم التاريخ والأنساب، بل يظن بالبعض ان طباطبا اسم مدينة إيرانية ويغذي ظنهم هذا نزعة طائفية خبيثة في سياق الطعن بالأصول الشريفة للعوائل الهاشمية الشيعية. وإيضاح لهذه المسألة نقول ان الطباطبائي



والطباطبائية نسبة إلى سيد حسني كان يلقب بطباطبا، وهو السيد إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن عليه السلام الحسيني العلوي الهاشمي القرشي أحد أعيان بني هاشم من قبيلة قريش. واشتهر بلقب «طباطبا»، لأنه كان يلفظ القاف طاءً، للثغة في لسانه، ولذلك كان يلفظ قبا، «طبًا» وعُرف إثر تكرار هذه الكلمة بإبراهيم طباطبا. وهو أحد أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام. وكان مطاردًا من قبل العباسيين لاعتبارهم إياه ذا خطر على دولتهم، وتمكن العباسيون من القبض عليه وإيداعه السجن. وقد توفي رضوان الله عليه مقتولا في سجن هارون العباسي المشتهر بالرشيد عام 190 هجرية. وأمّه هي السيدة محسنة بنت عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وله من الأولاد:

1 - محمد أبو القاسم الملقب بابن طباطبا.

2 - القاسم الرسي.

3 - أحمد الرئيس أبو عبد الله.

4 - الحسن.

5 - عبد الله.

وعقبه كثير منتشر في العراق وإيران واليمن وغيرها من البلدان، وخرج من ذريته الكثير من العلماء ومراجع الدين والأدباء والشعراء.

ويتصل نسب الدكتور العلامة السيد محمد بجده بحر العلوم الطباطبائي بالصورة الآتية: فهو محمد بن علي بن هادي بن علي تقي بن محمد تقي بن محمد رضا بن السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، الذي أوردنا نسبه آنفاً.

ولد السيد محمد بحر العلوم بتاريخ 17 ربيع الثاني 1347 هجري والمصادف 1927/1/17 في مدينة النجف الأشرف في العراق. وللسيد محمد ثلاثة أخوة هم السيد عز الدين والسيد علاء الدين والسيد مهدي. وله ثلاثة أولاد هم السيد إبراهيم والسيد محمد حسين والسيد محمد علي وعدد من البنات الفاضلات.



السيد علي بحر العلوم:

ووالد السيد محمد بحر العلوم كما مر هو العلامة السيد علي بحر العلوم (1314 - 1380هـ / 1896 - 1960م)⁽¹⁾ ولد في النجف الأشرف، ودرج مدارج أبناء البيوتات الدينية الرفيعة، فدرس مقدمات العلوم العربية والمنطق والأدب أيام شبابه على يد المتخصصين، وواصل دراسته خارج الفقه والأصول على أيدي فطاحل العلماء والمراجع كالشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ ميرزا حسين النائيني والسيد أبو الحسن الاصفهاني، بعد وفاة عمه المرحوم الزعيم محمد علي بحر العلوم انشغل بالزعامة الاجتماعية وحل مشاكل المجتمع الدينية وإدارة شؤونهم الحاسمة، لما كان يتمتع به من وقار في كل حركة يقوم بها، وفي كل كلمة ينطق بها، كان يعد مجلسه الحاشد كل يوم من طليعة مجالس البيوت النجفية من حيث الشرف والحشمة والكرامة، كان دائب الحركة في الصالح العام، يواصل جهاده السياسي والاجتماعي والديني.

وكان من الشباب المتحمسين مع صفوف المجاهدين من العلماء تحت قيادة المراجع العظام والعلماء الكبار كالسيد محمد سعيد الحبوبى وشيخ الشريعة والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ جواد الجواهري، وله في الثورة الوطنية ضد الإنكليز الموقف الصامد الثابت ضمن قيادة المرجع الديني الأعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي، وله موقف مرن في حركات سنة 1956م حيث كان لولب التفكير والإدارة الرئيسية بين الحكومة والكيان العلمي في النجف الأشرف حتى هدأ الموقف المتشنج بعض الشيء، ونضج بعض النضج لولا بعض التطفل والفضول من هنا وهناك. وموقفه المشرف في العهد الشيوعي بعد ثورة تموز، ومشاركته الدينية مع علماء الدين في فتوهم (الشيوعية كفر والحاد)، والتي ينبغي للباحثين ان يعيدوا بحثهم حولها. وعلى أي حال فقد كان مثلاً للعالم الديني المتصدي والزعيم الاجتماعي والنموذج الأخلاقي الصالح فيما يرضي الله.

(1) مؤسسة بحر العلوم الخيرية، مسيرة العطاء بمناسبة أربعينية رحيل العلامة الكبير والمجاهد الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ط 1، (العراق، مطبعة الرائد، 2015م)، ص 18.



من هنا كان لفقده الأثر البالغ في عامة أنحاء العراق فخرجت الجماهير في بغداد لتشييعه ونعاه الكثيرون وكان تشييعه ضخماً ومواكب عزائه حاشدة وكانت تشبه تشييع مراجع التقليد العظام، وأقيمت له عشرات الفواتح في أنحاء العراق وفي إيران والكويت وبعثت برقيات التعزية من قبل شاه إيران ومن مختلف شخصيات العراق والبحرين ولبنان وسوريا، ونعته عامة صحف العراق ومجلاته، وأبنته العلماء والكتاب والشعراء مثل الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ حسين الحلي والسيد أبو القاسم الخوئي والشيخ محمد تقي صادق العاملي والشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ محمد علي اليعقوبي والشيخ محمد الخليلي والسيد حسين بحر العلوم والسيد مصطفى جمال الدين... وغيرهم الكثير. له كتاب «اللؤلؤ المنظوم في أحوال بحر العلوم» بجزأين⁽¹⁾.

والدة السيد محمد بحر العلوم:

تنحدر العلوية المكرمة والدة السيد محمد بحر العلوم من بيت الحجة من أسرة الطباطبائي الكربلائية. وهذه الأسرة أسرة علمية متألفة بنور العلم والمعرفة، خدم أفرادها من جيل لآخر مسيرة العلم بحوزة كربلاء، وأسهموا بدور كبير وفاعل في تطوير آفاق الثقافة الشيعية وإغناء التراث الإسلامي. وأول من برز في هذه الأسرة وحظي بالشهرة في كربلاء، وهو السيد محمد علي بن السيد محمد بن السيد عبد الكريم بن السيد مراد الطباطبائي، والذي سافر من إيران إلى كربلاء وإستوطنها في القرن الثاني عشر الهجري طلباً للعلم والمعرفة.

وقد لمعت في آل الطباطبائي من بعده أسماء عدد من كبار العلماء والمحدثين ومراجع التقليد والفتيا، من أشهرهم جميعاً هو المير السيد علي الطباطبائي صاحب كتاب الرياض، نجل السيد محمد علي المتوفى سنة 1231هـ، ونجله

(1) محمد صادق بحر العلوم، محنة آل بحر العلوم في النجف الأشرف، (أمريكا، الجمعية العراقية للإسلامة في أمريكا، 1998م)، ص 12.



العالم الشهير السيد محمد بن علي الطباطبائي الملقب بالمجاهد والمتوفى سنة 1242هـ، والسيد محمد مهدي بن السيد علي الطباطبائي المتوفى في نفس سنة وفاة والده صاحب الرياض أي سنة 1231هـ، والسيد حسين الطباطبائي الحائري بن السيد محمد المجاهد وسبط السيد محمد مهدي بحر العلوم وصهر السلطان فتح علي شاه القاجاري على ابنة الأمير علي ميرزا، توفي بحدود سنة 1250هـ.

ترجمه الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه «الكرام البررة»، ومما قال عنه: وكان أجل تلاميذ والده السيد محمد المجاهد ولما توفي والده قام مقامه، لكن لم تطل حياته بل توفي في حدود سنة 1250هـ، وقام مقامه ولده الميرزا زين العابدين إلى أن توفي في سنة 1292هـ، قال العلامة السيد الصدر في كتابه «التكملة»: رأيت بعض مؤلفاته عند بعض أحفاده، وهي تدل على فضل غزير وتبحر في الفقه والحديث... الخ. والسيد حسن بن السيد محمد المجاهد الملقب بالحاج آغا كان من أجلاء العلماء في حوزة كربلاء وقام مقامه بعد وفاته نجله السيد علي نقی بن السيد حسن المتوفى سنة 1289هـ، ثم نجله الآخر السيد الميرزا أبو القاسم بن السيد حسن المتوفى سنة 1309هـ، والذي اشتهر هو وأبناؤه وأحفاده بأل الحجة الطباطبائي، والسيد علي الطباطبائي بن الميرزا أبي القاسم الحجة، والذي قام مقام والده في التدريس وإمامة الجماعة، لكنه توفي بعد وفاة والده بسبعة أشهر وخلفه أخوه السيد محمد باقر بن الميرزا أبي القاسم الحجة المتوفى سنة 1221هـ، والسيد محمد صادق بن السيد محمد باقر الحجة المتوفى سنة 1337هـ، وأخوه العالم الفاضل السيد حسن بن السيد محمد باقر الحجة المتوفى سنة 1354هـ. ومن مشاهير أعلام هذه الأسرة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري: السيد عبد الحسين بن السيد علي بن الميرزا أبي القاسم الحجة المتوفى سنة 1363هـ، والسيد محمد تقي الطباطبائي المتوفى سنة 1379هـ، وكان يقيم الجماعة في صحن الروضة الحسينية الشريفة وعُرف بنسكه وتقواه، والسيد محمد علي بن السيد مهدي الطباطبائي المتوفى سنة 1381هـ، والسيد مرتضى بن السيد مهدي الطباطبائي المتوفى سنة 1389هـ.



وآل الطباطبائي هم سادة حسنيون من سلالة الحسن المثنى إبن الإمام الحسن بن علي عليه السلام تجمعهم صلة النسب من جانب الأب بالسادة آل بحر العلوم في النجف الأشرف، إذ يشتركون في النسب بجدهم الأعلى السيد عبدالكريم بن السيد مراد⁽¹⁾.

وأم السيد بحر العلوم هي السيدة المكرمة كريمة السيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي المذكور، وهو عالم جليل القدر، سليل بيت تسوده المكارم، فهي من الأسر العريقة في العلم والفضل لم تبارحها الزعامة الدينية في كربلاء منذ عدة قرون، وقد أطنبت كتب السير والتراجم في مآثرها ومفاخرها والسيد عبد الحسين بن السيد علي بن أبي القاسم بن الأغا حسن بن السيد محمد المجاهد بن المير السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي من أبرز الشخصيات الروحية وأحد المراجع الذي انتهت إليهم الرئاسة في كربلاء، كان مرجعاً للقضاء والتدريس والفتيا، وكان دائم المذاكرة، دقيق النظر بعيد الغور، خصب الفكر، مكباً على التدريس، تتلمذ على آية الله العظمى الآخوند الملا كاظم الخراساني في النجف، وبعد إكمال الدروس العالية وبلوغه مرحلة الاجتهاد عاد إلى كربلاء وانيطت به مسؤولية التقليد. كان يقيم الجماعة في الصحن الحسيني الشريف وكان ذا هيبة ووقار، جميل الأخلاق، سخي الطبع، عالي الهمة، عصبي المزاج، توفي في الكاظمية يوم 24 محرم الحرام عام 1363هـ ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه - كربلاء - وكان يوم وفاته من الأيام المشهودة حيث شق نعيه على المسلمين، فكانت خسارته جسيمة، ودفن في الروضة الحسينية، وأقيمت له عدة مجالس عزاء، وأبناه الشعراء وكان من بينهم خطيب كربلاء الشيخ محسن أبو الحب الذي قال في ذكراه السنوية الأولى قصيدة مطلعها: العلم أصبح يبكي على مصاب الحسين⁽²⁾.

(1) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، تأليف نور الدين الشاهرودي، ص 225 - 226، دار العلوم للتحقيق والطبعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1410هـ - 1990 م.
(2) سلمان هادي الطعنة، تراث كربلاء، ص 297، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م.



التحصيل العلمي للسيد محمد بحر العلوم:

بعد إكمال الدراسة التقليدية في المدرسة العلمية في النجف على يد أستاذة وعلماء كبار في الحوزة العلمية، توجه للدراسة الأكاديمية، وواصل شوطه التعليمي في عدد من المعاهد العلمية فحصل على الدرجات الآتية:

- 1 - بكالوريوس في العلوم العربية الإسلامية من كلية الفقه في النجف - جامعة بغداد.
- 2 - ماجستير في الشريعة الإسلامية: حيث أكمل رسالته في معهد الدراسات الإسلامية - جامعة بغداد 1969، وقبل مناقشته حكمت ظروفه السياسية بترك العراق، وبقيت معلقة.
- 3 - ثم حصل على الماجستير في الشريعة الإسلامية من كلية الإلهيات - جامع طهران عام 1970.
- 4 - دكتوراه في الشريعة الإسلامية من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عام 1980.

من خبرات السيد محمد بحر العلوم:

امتاز سماحة السيد بالعديد من الخبرات وساعدت السنون الطوال في زيادتها وتنوعها، وسنمر على جوانب منها:

- 1 - درس علوم العربية والفقه في الجامعة العلمية في النجف.
- 2 - درس التفسير في كلية أصول الدين - بغداد 67 - 1969.
- 3 - عمل قاضياً للأحوال الشخصية في الكويت من عام 71 - 1977.
- 4 - شارك مع الشهيد السيد مهدي الحكيم في تأسيس مركز أهل البيت الإسلامي - لندن من عام 1980 - 2003.
- 5 - مؤسس معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن - 1995.
- 6 - مؤسس معهد العلمين للدراسات العليا في النجف سنة 2007.



من نشاطاته العلمية :

كان للسيد في حياته المديدة العديد من النشاطات والمشاريع. فإضافة للعلوم الفقهية البحتة فقد اضطلع بعلوم أخرى لها أثرها في تكوين شخصيته العلمية والأدبية، فهو كاتب إسلامي أنجز عدة مؤلفات ودراسات مطبوعة، وشاعر، ومؤرخ، وقد شارك في عدة مؤتمرات علمية وإسلامية. وله نشاطات ثقافية منها:

أولاً: شارك في تأسيس جمعيات ومؤسسات دينية وعلمية وأدبية في العراق:

- 1 - أسس معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن حوالي سنة 1995م.
- 2 - أسس مؤسسة بحر العلوم الخيرية عام 2004 للأعمال الثقافية والإنسانية.
- 3 - جمعية الرابطة الأدبية في النجف، حيث كان رئيساً لها منذ عام 1967 حتى عام 1970.

- 4 - عضواً في جمعية منتدى النشر منذ عام 1958.
- 5 - عضواً في جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين منذ عام 1960.
- 6 - عضواً مؤسساً في أسرة الأدب اليقظ في النجف 1956.
- 7 - عضواً مؤسساً في جمعية العتبات المقدسة عام 1966 المنحلة.
- 8 - عضواً مؤسساً في مؤسسة الإمام الحكيم الثقافية في النجف منذ عام 1965.

ثانياً: شارك في مؤسسات علمية وأكاديمية:

- 1 - عضوية كلية الفقه في النجف الأشرف منذ عام 1960.
- 2 - عضوية كلية أصول الدين في بغداد - جامعة بغداد عام 1964.
- 3 - عضو في جامعة الكوفة المنحلة عام 1966.
- 4 - أنشأ دورات ثقافية مبرمجة بين عام 1960 - 1969.
- 5 - من مؤسسي الدورة العلمية الخاصة للإمام الحكيم 1964.



أول تعرفي على السيد بحر العلوم:

كنا نحن شباب الحركة الإسلامية واقصد عموم شبابها لا خصوص المنتمين لاجزابها، على اني كنت منتميا لمنظمة المسلمين العقائديين، أقول كنا كشباب عامل للإسلام ولإعادة الحياة الإسلامية إلى الحياة الواقعية نرغب بشدة للاطلاع على حياة العاملين الاوائل من المنتمين لرسالة الإسلام، وكانت صور التضحيات تلهب مشاعرنا وتوقد عزمنا على المضي في طريق العمل للإسلامي وكانت تلك النماذج من صحابة رسول الله والمؤمنين برسالته عليهم الرحمة والرضوان وحياة أهل بيته الأطهار عليهم السلام نبراسنا في قطع ظلمات الطريق والاندفاع في طرق الجهاد. كانت بين أيدينا كتب عن حياة الأنبياء وتتسم أغلبها بالطرح التقليدي للسير، كما كانت هناك ثمة كتب كتبتها مدارس إسلامية لا تتطابق رؤيتها مع منهجنا المرتبط بمدرسة أهل البيت... ولكنا كنا مجبورين للتعاطي معها لأنها كما قلنا توقد الحماس وكنت مع أصدقائي الحزبيين من أبناء منظمة العقائديين نزور مكتبة النذير في باب المعظم خلف مديرية مصلحة نقل الركاب لنقتني كتب الدعوة وهي بمعظمها من أدبيات الاخوان المسلمين... ومع أهمية تلك الكتب إلا أنها كانت تشتمل على أفكار ومواضيع تجانب الحق والروايات الصحيحة، وهنا كان علينا ان نصفي ماء الساقية لنحصل على جرعات ماء لارواء العطش! في تلك الأجواء تعرفت منذ سنة 1966 وما بعدها على كاتب نجفي يمتاز بأسلوبه البسيط الشيق من جهة كما انه يقتبس ما يرويه من مدرسة أهل بيت محمد، وهكذا قلت حاجتنا للرجوع إلى كتب الاخوانيين، وكان ذلك هو العلامة السيد محمد بحر العلوم، إذ اكتشفته كاتباً لشباب الحركة الإسلامية العراقية وبارعا في تأليف القصص التاريخية الإسلامية. وأخبرت من كان يرتبط بي من العاملين واندفعنا جميعاً لاقتناء كتب السيد بحر العلوم... وقد كتب صحائف المجاهدين بعدة صور ونشرت بكتب من مختلف الحجم. ولا اتذكر تفاصيل نشر كل كتاب من هذه الكتب أو الكراريس. ولكن ما زال يتقد بذهني كتابان من كتب السيد محمد بحر العلوم وهما ما قصدتهما في حديثي القريب وهما: كتاب باسم «ضحايا العقيدة»



وهو كذلك دراسة تاريخية ميسرة في أسلوب قصصي وطبع عام 1966 في النجف - العراق ومن قطع متوسط في 150 صفحة. ومثله كتاب «مواقف حاسمة في سبيل التضحية والفداء» وهو مجموعة قصص عن سيرة الفدائيين في الإسلام من أجل العقيدة وطبع عام 1967 في العراق من قطع متوسط.

وبعد فترة لاحقة تم إعادة نشر تلك الكتابات وأضيف لها الكثير من الصفحات فظهرت لنا عدة مجاميع بحلة جديدة اضاءت بها علينا دار الزهراء اللبنانية التي كان يديرها أخو السيد محمد وهو الأستاذ مهدي بحر العلوم. ومن هذه الكتب التي يخترنها ذهني أو تقدمها لي صفحات النت:

1 - بين يدي الرسول الأعظم وهو عرض لسيرة الرسول الأعظم من خلال دراسة ميسرة لبعض أصحاب النبي ﷺ وطبع بدار الزهراء في بيروت في ثلاثة أجزاء، والجزء الثاني منه خاص بالصحابيات، وطبع سنة 1972 ويقع في 200 صفحة قطع متوسط.

2 - كما ظهر له كتاب بعنوان من مدرسة الإمام علي عليه السلام والكتاب عبارة عن دراسة تاريخية لمجموعة من صحابة الإمام علي بن أبي طالب لاسيما الفدائيون منهم وطبع عام 1973 في بيروت ويقع في 200 صفحة من قطع متوسط، وأعيد طبعه أكثر من خمس مرات.

3 - وله كتاب «في رحاب السيدة زينب» وهو دراسة تاريخية هادفة وطبع عام 1977 في بيروت - يقع في 220 صفحة - قطع متوسط.

4 - ومن كتبه «في رحاب أئمة أهل البيت (الإمام علي) وهو دراسة تاريخية سياسية ويقع في 300 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت عام 1978م.

5 - وكتابه «حجر بن عدي لسان حق ورمز وفداء» من الكتب المهمة في هذا الميدان وهو كذلك دراسة تاريخية سياسية وطبع عام 1982 في بيروت أيام احتدام الصراع بين الإسلاميين العراقيين مع نظام البعث العفلقلي الإرهابي، ويقع في 230 صفحة - قطع متوسط.



6 - ولا بد من ذكر كتابه المهم الذي هو نقد لكل الطغاة وقد دفعه للطبع باسم «الحجاج سيف الأمويين في العراق» وهو كذلك دراسة تاريخية سياسية ويقع في 122.

القيادة الاجتماعية :

احتلت أسرة آل بحر العلوم مكانة رفيعة في تاريخ مدينة النجف الأشرف، وكانت لها زعامة روحية واجتماعية فيها... وفي سؤال وجه لسماحة السيد بتقديم نبذة عن أسرة آل بحر العلوم، قال: بالنسبة إلى أسرة آل بحر العلوم والتي تنتمي إلى جدنا المرحوم السيد بحر العلوم الذي ولد عام 1150 وكان زعيم المرجعية... وفي أسرتنا أكثر من عشرة مراجع منهم السيد محمد بحر العلوم صاحب البلغة مرجع في أوائل القرن العشرين ثم السيد محمد تقي بحر العلوم كان مرجعاً أيضاً، كذلك محمد علي بحر العلوم الذي شارك في ثورة العشرين وجاء إلى البصرة مجاهداً، وأبي وهو أحد الذين سافروا في أيام الجهاد إلى البصرة ضد الإنكليز لم تكن لنا خصوصية فأغلب بيوتات النجف الأشرف من المجاهدين والعلماء والمراجع وإنما نحن كنا جزء من المعارضة التي تصدت لنظام البعث وحينما دخل البعثيون إلى الحكم كانوا على علم بمكانتنا داخل المرجعية في النجف الأشرف⁽¹⁾.

ويتحدث السيد عن أسرته فيقول: آل بحر العلوم أسرة حالها حال الكثير من الأسر العلمية في العراق التي تعرض لها النظام البعثي المجرم بكل أساليبه الوحشية من قتل وتعذيب وتهجير. أسرة آل بحر العلوم جزء من هذا الوطن العريق وهو جزء مكون لمدينة النجف الأشرف هذه المدينة التاريخية الضاربة في القدم وهي جزء من المرجعية الدينية وليست المرجعية بالنسبة لأسرة آل بحر العلوم حديثة⁽²⁾.

(1) حوار اجري مع سماحة السيد محمد بحر العلوم ونشر في 16/10/2012 وقد أجرى الحوار/ مؤيد السعدي.

(2) المصدر السابق.



ولد السيد محمد بن السيد علي بحر العلوم في هذا المناخ الاجتماعي عام 1927م في النجف الأشرف، وترعرع في ظل والده الذي كان زعيماً دينياً واجتماعياً، والتحق السيد محمد منذ نعومة أظفاره كمنظرائه من أبناء الأسر الدينية النجفية العريقة بالدراسة العلمية الدينية في حوزة النجف العلمية التي تعتبر أهم حوزة ومدرسة إسلامية عند المسلمين الشيعة ومن أهم المدارس والجامعات الإسلامية في عموم العالم الإسلامي ولا نبالغ إذا قلنا انها شقيقة ونظيرة الجامعة الإسلامية الأزهر الشريف الذي يعتبر أكبر وأهم مدرسة دينية للمسلمين السنيين، فكلا المدرستين تتصدیان لقيادة العالم الإسلامي كل في مساحة اتباعها. وفي حوزة النجف شرع بمشواره العلمي على يد أساتذة عرفوا بالمكانة والفضل، حتى إذا تجاوزها حضر البحث الخارج على مشاهير أهل العلم.

ومن تاريخ هذه الأسرة النجفية الشهيرة ذات الجنبه الدينية الاجتماعية السياسية انها ساهمت في العمل النضالي والثوري ضد الاحتلال الإنكليزي للعراق، إذ كان للسيد محمد علي بحر العلوم دور مهم في قيادة جمعية النهضة الإسلامية أول حزب سياسي وطني عراقي إسلامي وقد أسسه الفقيه المجاهد الشيخ محمد جواد الجزائري كان رئيسها وكان نائبه فيها المرحوم السيد محمد علي بحر العلوم.

وعلى صعيد بناء الدولة العراقية منذ سنة 1921، كان للأسرة النجفية آل بحر العلوم دور بارز، وعندما شكل الشيخ عبد الرحمن النقيب الكيلاني الحكومة الثانية، كان السيد محمد مهدي بحر العلوم وزيراً للصحة والمعارف فيها.

وحين أنشئت كلية الفقه في النجف في أوائل الستينيات من هذا القرن، كان السيد محمد بحر العلوم من أوائل المتخرجين منها بدرجة بكالوريوس، وكان وجهاً سياسياً واجتماعياً حيث كان من العاملين والاستشاريين في مرجعية الإمام الراحل المرجع الديني السيد محسن الحكيم (رض)، ولما وصل البعثيون للحكم في بغداد عام 1968م، كان موقفهم العدائي للمرجعية الدينية المتمثلة بالإمام الحكيم يزداد يوماً بعد يوم، وتجلّى بمحاربة المرجعية، واتهام بعض أبناء السيد



الحكيم وشخصيات جهازه بالتأمر مما اضطر السيد محمد بحر العلوم إلى مغادرة العراق.

وقد استمر بعد وفاة أبيه المرحوم السيد علي عام 1960م بإقامة مجلسهم اليومي العام بحضور كبار العلماء والأدباء والخطباء وعلى رأسهم أستاذ المجتهدين المرحوم الشيخ حسين الحلبي (قدس الله سره)، وكان منتدىً علمياً وأديباً وفكرياً تُداول فيه مختلف القضايا الاجتماعية والنقاشات العلمية.

وبعد وفاة عميد جمعية الرابطة الأدبية في النجف المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي عام 1965/1385 أُختير السيد محمد بحر العلوم رئيساً للجمعية، ومنذ ذلك الحين شهدت الجمعية تحولاً نوعياً في تعاطيها مع قضايا الأمة، فدأبت على إقامة موسم ثقافي سنوي تُدعى إليه شخصيات علمائية وفكرية وأدبية من العراق والدول الإسلامية، وكان من ضيوفه والمشاركين فيه السيد موسى الصدر والشيخ محمد جواد مغنّية وكذلك السيد محمد باقر الصدر حيث ألقى فيها عدداً من بحوثه الرائدة كبحث «دور الأئمة في الحياة الإسلامية»، وقد سجّلت مجلة الإيمان التي كان يصدرها الشيخ موسى اليعقوبي في تلك الفترة كل ما ألقى في تلك المواسم الثقافية مما يُعدُّ ثروة معرفية قيّمة. وكان السيد بحر العلوم رحمته الله يكتب افتتاحية مجلة الإيمان بعنوان «خاطرة حرة» يوصل من خلالها رسالة الإسلام والمرجعية الواعية إلى الأمة ويوقع في ذيلها «أبو إبراهيم» لأنه كان لا يحبُّ الظهور وتسلط الأضواء.

هناك شهادة تاريخية لرجل عاصر تلك الأيام من حياة السيد محمد بحر العلوم اعني سماحة السيد مرتضى الكشميري الذي قال: عرفت سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم منذ أواسط الستينات وأنا أقرأ مقدمة للخطيب السيد حبيب الأعرجي في مجلس آل بحر العلوم السنوي في العشرة الثالثة من محرم، وصرت أتردد على هذه الديوانية التي تفتح أبوابها قبيل الغروب وحتى وقت متأخر من الليل ويرتادها مختلف الطبقات وعلى رأسهم العلماء وأساتذة الحوزة، ويتصدر المجلس سماحة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي (قدس سره)،



وتدور فيه النقاشات الفقهية والأصولية، وكان هو المرجع إليهم فيما يختلفون فيه من المسائل، وكان هذه الديوانية مدرسة لكبار العلماء يتناقشون فيها مختلف المسائل العلمية والعقائدية والخلافية. وأتذكر فيها دور أستاذنا المرحوم آية الله السيد محمد تقي الحكيم الذي كان له باع طويل في القضايا الخلافية نتيجة مهارته التي نشأت له من أسفاره المتكررة للمنتديات والمؤتمرات التي كانت تقام في القاهرة وغيرها، التي كان يمثل فيها حوزة النجف الأشرف، وكان رحمته الله ينهدر كالسيل في الإجابة على الشبهات التي تطرح من الآخرين في هذا المجلس، ولعل كتابه «الأصول العامة في الفقه المقارن» وغيره من مؤلفاته القيمة تعكس هذا الوجه النير من أفكاره... مضافاً إلى ذلك كانت تطرح في هذه الديوانية القضايا الاجتماعية والسياسية وطرق حلها خصوصاً التجاذبات السياسية آنذاك بين أركان الحكومة المختلفة في بغداد وربما يكون الحسم لمعظمها من هذا المكان لقربه من مركز القرار أي مرجعية السيد الحكيم رحمته الله. ولا انسى المرحوم حجة الإسلام والمسلمين السيد علي بحر العلوم والد الفقيه الراحل الذي كان له دور كبير في حسم النزاعات العشائرية والقبلية في منطقة الفرات الأوسط وغيرها، وذلك للاحترام الكبير الذي يكنه رؤساء العشائر والقبائل لشخصه المبجل ولرأيه السديد وأمره المطاع، وكان إلى جانبه الفقيه يشاطره الرأي ويكتسب منه الخبرة والمهارة في هذا المجال بل وربما كان يستقل في معالجة القضايا الاجتماعية في حياة والده. أما بعد وفاته فقد تحولت هذه الأمور إليه لمعرفته بخصوصيات الأمور الآتفة الذكر. ولقربه من السيد الحكيم أصبح هو الرابط السياسي بينه وبين الدولة مع زميله الشهيد السيد مهدي الحكيم آنذاك فكانت كلما استجدت قضية أو عصفت عاصفة تخص العراق والعراقيين تصدراً لها باسم المرجعية آنذاك. فترى الفقيه الراحل أكثر أيامه بين بغداد والنجف سواء لمعالجة القضايا العامة أم الخاصة حيث تقصده الناس بحوائجها وتجد ضالتها عنده. وما رأيت شخصاً يُقصد من أهل العلم سواه، إذ كانت السمة البارزة فيه خلقه الرفيع وسعة صدره



لمختلف الطبقات يستقبلهم بوجه منفتح تعلوه البسمة والبشر دائماً، وأستطيع أن أقول أن أبا إبراهيم كان محبوباً من الجميع⁽¹⁾.

بحر العلوم ومرجعية الإمام الحكيم:

وفي حزيران عام 1969، ظهر العميد مدحت الحاج سري على شاشة التلفزيون ليكشف عن المؤامرة!!! التي يقف على رأسها للإطاحة بالنظام الحاكم، بمساعدة إيران وأميركا وإسرائيل، وليتهم السيد مهدي الحكيم بالتعاون معه وبالعامل لحساب إيران والملا مصطفى البرزاني. وبذلك وجهت السلطة ضربة مباشرة لشخص المرجع الأعلى؛ لأن المتهم هو نجله ومعتمده. وفي اليوم التالي اقتحمت قوات السلطة مقر إقامة آية الله العظمى الحكيم في بغداد؛ من أجل إلقاء القبض على نجله السيد مهدي، الذي تمكن من ترك العراق بعد فترة من التخفي. مما اضطر السيد الحكيم العودة إلى مقره في الكوفة، ثم وضعته تحت الإقامة الجبرية المشددة، وقطعت عنه الماء والكهرباء والهاتف.

وفي الوقت نفسه؛ أصدرت السلطة أمرها بإلقاء القبض على آخرين بالتهمة نفسها؛ أبرزهم السيد محمد بحر العلوم والسيد مرتضى العسكري؛ ولكنهما تمكنا من الهرب أيضاً. أعقبها صدور حكم الإعدام عليهما غيابياً. وبذلك قضت السلطة على المثلث الذي يمثل المرجعية سياسياً في العراق، والذي كان يحرك الوضع ويمسك بالساحة الشيعية إنطلاقاً من بغداد.

كان السيد بحر العلوم محوراً رئيساً في دائرة مرجعية الإمام الراحل السيد الحكيم التي مثلت قطب الرفض لسياسات الحكومات التي توالى على حكم العراق والتي برزت بصورة قوية بعد انقلاب 1968 حيث تحول هذا الرفض إلى

(1) من كلمة السيد مرتضى الكشميري في مجلس الفاتحة الذي أقامته مؤسسة الإمام علي عليه السلام في لندن على روح العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم مساء الاربعاء 8 نيسان 2015م.



أزمة سياسية قوبلت من قبل النظام البعثي بقسوة وعنف وبملاحقة رجال الفكر والعلم والسياسة وبحكم علاقة السيد بحر العلوم وصلاته مع العشائر العربية والشخصيات السياسية ولكونه أحد أركان مرجعية الإمام الراحل الحكيم طورد من قبل النظام البائد وصدر حكم الإعدام بحقه فاضطر للرحيل إلى خارج العراق عام 1969.

يقول أحد المطلعين على أيام تلك المرحلة وهو السيد فخر الدين الموسوي: مرت أحداث عقب تسلط البعثيين على الحكم حال ذلك دون إكمال دراستنا فخرجت هارباً سنة 1969 من النجف، علماً أنني كنت وكيلاً للسيد الحكيم في قضاء عفج حتى سنة خروجي من العراق. كان عدد طلاب البحث الخارج يتجاوز الألف طالب ويصل إلى ألف وممتي طالب ومن بينهم قطعاً قرابة مئة مجتهد حيث يحضرون لتجديد العهد والتشرف والتبرك، ومن بينهم ثلاثمئة طالب على باب الاجتهاد والبقية طلاب عاديون وبينهم مستمعين فقط، ثم يشير إلى الفترة العصيبة في العراق بعد سنة 1968. والأزمة في النجف بدأت سنة 1968 وفي حينها ذهب السيد الحكيم إلى بغداد للاستجمام والعلاج وقد شكل مجموعة علماء بغداد منهم السيد مرتضى العسكري وفداً للقاء السيد لتدارس هذه الأوضاع ولم تنته إلى حل. بدأ البعثيون بالتضييق على السيد ووضعوه تحت الإقامة وقطعوا عنه التليفون واتهموا السيد مهدي بالتجسس بعدما اتصل حردان التكريتي الذي كان وزيراً للدفاع في وقتها ليلبغ السيد الاتهامات الموجهة إلى نجله وأمور أخرى لا علم لنا بها وعند مرض السيد كان معه ولداه السيد باقر والسيد مهدي، فهرب السيد مهدي ليلاً لعلمه بأن البعثيين سيلقون القبض عليه وقد جاءت مفرزة من الجنود ومعهم ضابط يبحثون عن السيد محمد بحر العلوم فخرج لهم وكان شجاعاً ومتمرساً في الحديث فقال له الضابط نحن نريد السيد محمد بحر العلوم فقال له انه خرج ليلاً ولم يعد، فقال أحد الجنود انه هو سيدي، فقال السيد ان كنت تقصد محمد بحر العلوم فإنه خرج وان كنت تقصد محمد علي بحر العلوم فهو انا، فنهر الضابط الجندي وتركوه، وفي تلك الليلة اذاع البعث بياناً يتهم السيد مهدي بالتجسس وكانت ليلة الجمعة.



في هذه الاثناء جاءني مبعوث من قبل بعض العشائر يريد فتوى مني أو من السيد للتحرك حيث أرسل المندوب شيخ عشيرة صديقاً لي، فقلت له كيف جئت والمنطقة محاصرة فقال نزلت في أبي صخير وجئت سيراً على الاقدام فقلت له وأنت ترى بيت السيد محاصراً وقطعوا التليفون وتريد فتوى، أنا لا أفتي لأنني لست بمجتهد ولكني أقول لك أنتم بسبب خصومة بالطبر هاجت عشائركم وتقاتلتم واليوم تأتيني لتريد فتوى، أنا لا أفتي ولا أستطيع الاتصال بالسيد قل لأبي فلان هكذا.

وفي اليوم الثاني كنت ذاهبا لحضور درس السيد الخوئي فنادى عليّ أحد أصدقائنا في السوق ليبلغني ان البعثين اعتقلوا المئات من العلماء والطلاب ليلاً ومنهم سيد جعفر بحر العلوم، فقلت له مستحيل ان يلقوا القبض على السيد جعفر بحر العلوم والمشخاب كلهم معه، ولكن اتضح صحة القول!

وحدثني السيد محمد بحر العلوم بعدة مناسبات - وحسب مناسبة الحديث - عن أدواره في مرجعية مرجع الطائفة آية الله السيد محسن الحكيم في اللقاءات الرسمية والشعبية إذ كان يمثلها، ويلقي كلمة المرجعية في الاحتفالات الدينية. وكان له دور في احتفال النجف الأشرف بمناسبة ولادة الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك في احتفال ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كربلاء، وكان كلا الاحتفالين مهيبين ويشارك فيهما نخبة متميزة من الشعراء والشخصيات وكان للسيد بحر العلوم مساهمات فعالة من قبيل تمثيل مرجعية السيد محسن الحكيم. فضلاً عن دوره في تنظيمهما.

مصطلح المرجع الأعلى :

في مرجعية السيد محسن الحكيم كانت توجد مجموعة من الشباب الناشط الإسلامي يتحركون مع جماعة العلماء ويقومون بادوار دعوية وتوعوية وسياسية واجتماعية فكانوا بمثابة القاعدة العلمية الشبابية لجماعة العلماء المكونة أصلاً من علماء وفقهاء كبار السن ولهم مقامات اجتماعية كبيرة. ومن جملة مبتكرات هذه



المجموعة الشبابية انهم خلقوا مصطلحا دينيا سياسياً قياديا وهذا المصطلح اسمه مرجع أعلى حسب ما يروي الشيخ محمد مهدي شمس الدين! إذ يقول الشيخ رحمته الله وهو من كبار أصدقاء السيد محمد بحر العلوم: هذا المصطلح (مرجع أعلى) لا أساس له إطلاقاً بالشرع، ولا أساس له قبل الشرع الإسلامي في الفكر الإسلامي... وأقول للتاريخ إننا في عهد الشهيد السيد محمد باقر الصدر نحن مجموعة من الناس، وأنا واحد منهم رحم الله من توفاه، وحفظ الله من بقي حياً. نحن اخترعنا هذا المصطلح. في النجف اخترعنا مصطلح مرجع أعلى. وقبل مرحلة الستينيات لا يوجد في أدبيات الفكر الإسلامي الشيعي هذا المصطلح على الإطلاق. هذا المصطلح نحن أوجدناه؛ السيد محمد باقر الحكيم، السيد محمد مهدي الحكيم، السيد محمد بحر العلوم، ولعله يمكن أن أقول بنحو المصادفة إن جناب السيد الشهيد (رض) كان من الرعيل الأول، وهو أعلاهم وأسماهم، والداعي أنا محمد مهدي شمس الدين، كنا مجموعة نعمل في مواجهة نظام عبد الكريم قاسم المؤيد للشيوعية في نطاق جماعة العلماء، وفي نطاق مجلة الأضواء، وأردنا أن نوجه خطاباً سياسياً للخارج... اخترعنا هذا المصطلح واستعملناه، وآسف إذا أصبح مصطلحاً رائجاً، وهو لا أساس له على الإطلاق، استخدمناه وأفادنا كثيراً، ولكن نحن استخدمناه كآلية لا نريده غلاً، ولا نريده عائقاً⁽¹⁾.

ولنا على هذا القول قول!

وقد قرأت مقالة لبعض المنحرفين عن منهج أهل البيت ومن النواصب يزمر ويطلب مستغلاً رأي الشيخ شمس الدين بما لا يقصده وإنما إيهاماً للعوام ونشراً للطائفية وطعنا بالمرجعية الدينية، للخروج ببطلان وجود المرجعية الدينية!!! ذلك

(1) الشيخ محمد مهدي شمس الدين الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي، ص 22، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر.



انهم دلسوا وكذبوا! ففكرة شمس الدين ترتبط بمصطلح لفظي وهذا المصطلح لا يتعارض مع وجود كيان علمائي وقيادي وحوزوي يشكل بمجموعة وبعلمائه وفقهائه ومجتهديه قيادة عامة للمسلمين من اتباع مدرسة أهل البيت، فبغض النظر عن الألفاظ والمصطلحات فإن معنى القيادة العلمائية في الأمة وآلية رجوع الناس للفقهاء لها اعمق الجذور في ضمير وعمل الأمة بل ان الناس والعلماء تقبلوا المصطلح بعد ظهوره متأخراً كما يذكر شمس الدين، بوصفه عكساً لواقع حقيقي كما هو الحال مع مصطلح المرجعية الرشيدة الذي ابتكره السيد الشهيد محمد باقر الصدر ثم راج استعماله بعد عقود من ابتكاره على يد الناس عموماً. وأصبح من الأدبيات المستعملة يومياً دينياً وسياسياً واجتماعياً...

ولو قبلنا ما ذكره العلامة محمد مهدي شمس الدين بتاريخ اللفظ فإن معنى عملية رجوع الناس إلى العالم الأبرز والأعلم والأفضل في الأمة مسألة بديهية ولذلك ظهرت اوصاف وعناوين لوصف كبار علماء الدين من قبيل: مرجع الأنام ومأوى الخاص والعام من الألفاظ الدارجة والمتعارف عليها في وصف العلماء الذين يُقصدون ويُلبأ إليهم لمعرفة الأحكام على امتداد تاريخ العلماء والفقهاء. وتصنيف المراجع إلى مرجعيات محلية تقليدية وإلى إقليمية وعالمية علياً أيضاً من الأمور القديمة وإن لم تكن بهذا التمييز اللفظي بالدقة. ومن أقدم المرجعيات التي يمكن وصفها بالمرجعية العليا التي ظهرت في اوساط المسلمين الشيعة الإمامية مرجعية الشيخ الصدوق رئيس المحدثين والفقهاء العماني ابن أبي عقيل والسيد المرتضى والشيخ الطوسي الذي لقب بشيخ الطائفة والعلامة والمحققين الحلبيين. وظهر لقب شيخ الإسلام في إيران منذ أن تأسست الدولة الصفوية بما يوازي من حيث المعنى المرجع الأعلى للشيعة، مثل العلامة المجلسي الشيخ محمد باقر ووالده والمحقق الداماد والمحقق الكركي ووالد الشيخ البهائي الشيخ حسين والشيخ البهائي نفسه. واستمر استعمال هذا اللفظ لكبير العلماء الذي ترجع إليه مشيخة الإسلام لما بعد الصفويين لفترة تالية.

إن مفهوم رجوع الجاهل إلى العالم أو رجوع غير الفقيه إلى الفقيه، مفهوم



إسلامي اصيل ومنذ زمن الرسول الأعظم محمد ﷺ، وفي عصر الأئمة ﷺ، كان الناس يرجعون إلى أصحاب الإمام الموجودين معهم مما يؤسس لنوع من المرجعية عند بعض الفقهاء في عصر الأئمة وبالخصوص في المناطق البعيدة عنهم. فقد كان الشيعة في عصور الأئمة ﷺ يرجعون إلى فقهاء بلادهم، بإرشاد من الأئمة وربما أمر الإمام ﷺ، الفقيه من أصحابه أن يفتي الناس لاخذ الأحكام الشرعية.

على إن معنى مصطلح المرجعية الدينية وليس لفظها أخذ شكله الواضح في عصر الغيبة، بعد أن انقطع الاتصال بالإمام، فكان في البداية هناك اتصال مع السفراء الأربعة فقط، ثم بعد ذلك انقطع الاتصال مع الإمام، وتصدى الفقهاء بشكل رسمي لقيادة الأمة. فقد نقل الحر العاملي في وسائل الشيعة، قال الإمام الباقر ﷺ لأبان بن تغلب: أجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك. وكان للشيعة في عصر الغيبة الصغرى علماء كبار أيضاً، خاصة في الكوفة، وبغداد وقم، وكان النواب أحياناً يرجعون الناس اليهم.

يقول العلامة محمد رضا المظفر وهو العلم العيلم العارف بهذه الشؤون: عقيدتنا في المجتهد وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط، أنه نائب للإمام في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام والراد على الإمام راد على الله تعالى، وهو على حد الشرك بالله كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت، فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، وذلك من مختصاته لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه، إلا بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه. ويرجع إليه أيضاً في الأموال التي هي من حقوق الإمام ومختصاته. وهذه المنزلة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام للمجتهد الجامع للشرائط ليكون نائبا عنه في حال الغيبة، ولذلك يسمى نائب الإمام.

وبعد خروجنا الاجباري عن صلب الموضوع للحديث عن مصطلح المرجع

الأعلى وكما أشار إليه الشيخ الكبير محمد مهدي شمس الدين نرجع إلى العلاقة الوثيقة التي كانت بين السيد محمد بحر العلوم والمرجعية العليا للسيد محسن الحكيم فنقول: للصلات الوثيقة بين أسرة الحكيم وأسرة آل بحر العلوم فقد طلب المرجع الحكيم يد بنت السيد محمد بحر العلوم لولده السيد عبد الصاحب الحكيم وتم الزواج واستشهد السيد عبد الصاحب وتكفل السيد أبو إبراهيم بتربية اسباطه فكان لهم نعم الأب والجد والمربي وقد شهدت محبتهم له ومحبته لهم وكان أخي العلامة السيد جعفر بن سيد صاحب من الملازمين لجده والمساكنين له بيته.

المنحى الفكري عند السيد بحر العلوم:

للسيد محمد بحر العلوم تراث كبير وضخم في العديد من الحقول المعرفية وقد نشرها بصورة كتب أو كتيبات أو مقالات نشرت ضمن مجلات وصحف متعددة ومنها المطبوعة ومنها غير المطبوعة. وسنشير إلى عدد منها منسقة ضمن عناوين محددة...

1 - الفكر والعقيدة:

وله في هذا الميدان دراسات فمنها: نظرية حدوث العالم وهو بحث فلسفي ونشر في مجلة النجف عام 1965 ويقع في 30 صفحة.

2 - بحوث فقهية وأصولية:

وله عدد من الكتب في ميدان الفقه والأصول ومنها:

* الشهادة على الزواج والطلاق والرجعية - بحث فقهي مقارن - طبع عام 1977 - يقع في 110 صفحة - قطع متوسط.

* الاجتهاد أصوله وأحكامه - دراسة في أصول الفقه ومصادر التشريع الإسلامية والاجتهادية - رسالة ماجستير - يقع في 300 صفحة - قطع كبير - طبع عدة طبعات كانت الطبعة الأولى عام 1977.



* عيوب الإرادة في الشريعة الإسلامية - دراسة فقهية مقارنة بالقوانين الوضعية - (رسالة دكتوراه) - تم طبعها عام 1984 - يقع في 870 صفحة - قطع كبير.

* مصدر التشريع لنظام الحكم في الإسلام - مجموعة مقالات إسلامية - يقع في 205 صفحات - قطع متوسط - طبع بيروت عام 1977.

كما له مقالات وبحوث في هذا الميدان من قبيل:

* دليل العقل بين السلب والإيجاب - بحث أصولي - نشر عام 1977 - يقع في 70 صفحة - قطع متوسط - طبع في بيروت.

* الأسرة في فقه الإمام الصادق عليه السلام - محاضرة فقهية اجتماعية عن أحكام الأسرة - تقع في 50 صفحة - قطع متوسط - نشره عام 1977 - بيروت.

* مصدر التشريع لنظام الحكم في الإسلام - بحث فقهي - طبع عام 1977 في بيروت - يقع في 30 صفحة - قطع متوسط.

* الاحتكار وأحكامه في الشريعة الإسلامية - بحث فقهي مقارن نشر في مجلة المنطق اللبنانية عام 1982 - يقع في 20 صفحة.

* السنة النبوية بين النظرية والتطبيق - محاضرة تاريخية ودينية - تقع في 65 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت عام 1985.

3 - كتابات تاريخية:

* الكندي الفيلسوف العربي - الجانب التاريخي - طبع عام 1962 - النجف - العراق - قطع متوسط في 280 صفحة.

* الأشعريون في قم، مؤسسو الحوزة العلمية فيها - بحث تاريخي - يقع في 25 صفحة - نشر عام 1977 - طبع بيروت.

* دراسة عن حياة الشيخ محمد علي اليعقوبي - تقع في 100 صفحة - قطع صغيرة - طبعت في النجف عام 1968م.



- * دراسة عن حياة الكاتب العراقي (الشيخ محمد الخليلي) - تقع في 80 صفحة - قطع صغير - طبعت في النجف عام 1968م.
- * الدراسة العلمية في النجف الأشرف - بحث تاريخي - يقع في 100 صفحة - قطع كبير - نشر ضمن الجزء الثاني من موسوعة العتبات المقدسة - طبع بيروت.
- * حياة ابن الجوزي، عبد الرحمن - نشرت مع كتابه (أخبار الطراف والمتماجنين) - تقع في 50 صفحة - قطع كبير.
- * حياة المقرئزي، أحمد بن علي - نشرت مع كتابه (النقود الإسلامية) - تقع في 80 صفحة.
- * حياة الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري - نشرت مع كتابه عقلاء المجانين - تقع في 16 صفحة - قطع كبير.
- * حياة ابن صاعد الأندلسي - نشرت مع كتابه طبقات الأمم المطبوع في النجف عام 1963 - يقع في 20 صفحة - قطع صغير.
- * حياة المقرئزي، أحمد بن علي - نشرت مع كتابه النزاع والتخاصم ما بين أمية وهاشم - طبع النجف عام 1965 - تقع في 30 صفحة.
- * حياة أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي - نشرت مع كتابه الأانس الجليل بتاريخ القدس والخليل - تقع في 27 صفحة - قطع كبير - طبع النجف - العراق عام 1967.
- * حياة بهاء الدين العاملي - نشرت مع كتابه الكشكول - تقع في 71 صفحة - قطع كبير - طبع بيروت 1983.
- * حياة أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري - نشرت مع كتابه الاحتجاج - تقع في 10 صفحات - قطع كبير - بيروت 1385هـ.
- * حياة المرحوم السيد عبد الله شبر - نشرت مع كتابه الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين - تقع في 46 صفحة - طبع بيروت 1986.



* حياة المرحوم الأستاذ أحمد أمين الكاتب العراقي نشرت مع كتابه اخترنا لك - إصدار دار الزهراء - بيروت 1982 - تقع في 50 صفحة - قطع متوسط.

* تعريف عن مجاميع الحديث النبوي - مع ترجمة لمؤلف كتاب من مسند أهل البيت عليه السلام - تقع في 30 صفحة - قطع كبير - طبع بيروت 1978.

* حياة الإمام المجدد السيد ميرزا حسن الشيرازي - نشرت مع كتابه تبريرات في أصول الفقه.

4 - كتابات أدبية وشعرية:

ومن أهم ذلك ديوان شعره الكبير الذي اسماه «حصاد الغربية» وتضمن العديد من القصائد وفي مختلف ابواب الشعر المعروفة. وشعر بحر العلوم المنشور في ديوانه هذا أو في مجالات أخرى يستحق دراسة نقدية أدبية لتجلية لونه الشعري وذوقه الفني.

* نظرة في شعر الحسين بن الحجاج - دراسة أدبية - نشرت في مجلة الهادي، قم - تقع في 45 صفحة.

* الشعر الحر تاريخه وجذوره - دراسة أدبية - نشرت عام 1964 في مجلة النجف - تقع في 30 صفحة.

* الشاعر الطموح - دراسة أدبية عن الشريف الرضي - نشرت في (تراثنا) نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - العدد الخامس السنة الأولى 1406هـ - تقع في 51 صفحة.

5 - كتابات سياسية:

* هموم في ذكر المولد النبوي - محاضرة سياسية تاريخية - تقع في 48 صفحة - قطع متوسط - طبع في بيروت عام 1982.

* صراع الحق والباطل بين الأمس واليوم - محاضرة دينية سياسية - تقع في 67 صفحة - قطع متوسط - طبعت في بيروت عام 1982.



* الحركة الإسلامية وموقف الفرد المسلم في الوقت الراهن من أولويات العمل الإسلامي - محاضرة دينية سياسية - تقع في 56 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت عام 1984.

* الجهاد تربية إسلامية ودورنا من موقع المسؤولية - محاضرة دينية سياسية - تقع في 60 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت عام 1984.

* دور الكفاءات العراقية - بحث سياسي اجتماعي - يقع في 36 صفحة - طبع بيروت عام 1985.

* قضيتنا ومأساة الحكم - محاضرة سياسية - تقع في 29 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت 1988.

6 - كتابات اجتماعية وتربوية:

* مقومات المجتمع الإنساني من خلال سورة النساء - بحث تفسيري اجتماعي - يقع في 35 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت عام 1977.

* العبادة وأثرها في مفهومها الفردي والمشمول، وأثرها في صياغة الشخصية الإسلامية - محاضرة الإسلامية - تقع في 64 صفحة - قطع متوسط - بيروت عام 1984.

* المشكلة التربوية وأهم ملامح حلولها من وجهة النظر الإسلامية - محاضرة دينية واجتماعية تربوية - تقع في 62 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت 1988.

* المفهوم الإسلامي للتعاون بين المسلمين في سبيل الله - محاضرة تربوية إسلامية - تقع في 41 صفحة - طبع بيروت عام 1988.

7 - كتابات ومقالات عن أهل البيت:

* دور الإمام الصادق في مسيرة الدعوة الإسلامية - بحث ديني تاريخي - يقع في 87 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت عام 1984.



- * ثورة الإمام الحسين وأبعادها - محاضرة دينية توجيهية - تقع في 62 صفحة - قطع متوسط - طبعت في بيروت عام 1984.
- * الحسن والحسين إمامان - محاضرة تاريخية - نشرت عام 1979 في بيروت تقع في 60 صفحة - قطع متوسط.
- * دور الأمة في المسيرة الإسلامية - بحث تاريخي ديني - يقع في 53 صفحة - قطع متوسط - طبع بيروت عام 1985.
- * مع الإمام الحسين في عشرة محرم - عشر محاضرات ألقيت في مركز أهل البيت الإسلامي

8 - منوعات وعموميات :

- * مع المؤلفين والكتاب - دراسة عن حياة بعض المؤلفين الذين قدم لمؤلفاتهم وتربو على خمسين مقدمة.
- * تراجم لكبار المرجعيات الشيعية كالمجدد السيد الشيرازي والسيد بحر العلوم الكبير والشيخ حسين الحلبي وآخرين

9 - تحقيقات :

كان للسيد بحر العلوم باع طويل في مجال تحقيق الكتب المهمة. وقد توزعت الكتب والدراسات التي حققها ضمن مجالات اهتماماته التي أشرنا إليه فيما مضى.

- * إيمان أبي طالب - كتاب الحجّة على الذهاب إلى إيمان أبي طالب لمؤلفه السيد فخار بن معد الموسوي من أعلام القرن السادس الهجري - يقع في 484 صفحة - قطع كبير - طبع في النجف عام 1965 للمرة الثانية - والطبعة الثالثة عام 1987 ببيروت.

* النقود الإسلامية - الكتاب المعروف بـ«شذور العقود في ذكر النقود» لمؤلفه تقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفى عام 845 - يقع في 380



صفحة - الطبعة الأولى في النجف عام 1967 - والطبعة الأخيرة في بيروت عام 1988.

* أخبار الظرف والمتماجنين - لمؤلفه عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - المتوفى عام 597هـ - يقع في 250 صفحة - قطع كبير - الطبعة الثانية في النجف.

* عقلاء المجانين - لمؤلفه الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري - المتوفى عام 406هـ - يقع في 216 صفحة - قطع كبير - الطبعة الثانية في النجف عام 1968.

* نشوة السلافة ومحل الإضافة - لمؤلفه محمد بن علي بن بشارة الخاقاني من أعلام القرن الثاني عشر الهجري (الجزء الأول) - يقع في 357 صفحة - قطع كبير - طبع النجف عام 1970.

وللسيد كتب عديدة طبعت أخيراً ومن أمثلتها:

- 1 - المسؤولية الرسالية - كتاب رسالي هادف.
- 2 - حصاد الأيام - مجموعة بحوث ومقالات متنوعة ويقع في جزأين.
- 3 - الإخبارية، أصولها وتطورها - بحث فقهي تاريخي.
- 4 - التفسير والمفسرون عند الإمامة - محاضرة.
- 5 - صلح الحديبية بين التكتيك والاستراتيجية - بحث تاريخي.
- 6 - سيرة النبي ﷺ وأئمة أهل البيت بين سيف الحاكم وضمير المؤرخ - بحث تاريخي.
- 7 - تاريخ الفقه الإسلامي، منبعه وتطوره - بحث في تاريخ الفقه الإسلامي - نشر في مجلة رسالة الإسلام - بغداد.
- 8 - بحوث فقهية - مجموعة من البحوث الفقهية والمقارنة بين المذهب الإسلامية.



- 9 - مقتل الإمام الحسين البيت الإسلامي في لندن في العشرة الأولى من محرم عام 1407هـ.
- 10 - المرأة الواعية مفتاح المجتمع الإسلامي - محاضرة عن حقوق المرأة في الإسلام ومقارنتها بالأخرى.
- 11 - لمحات من الصراع السياسي في الإسلام - العهد الأموي - دراسة تاريخية عامة، جزءان.
- 12 - أوراق سياسية ما قبل السقوط
- 13 - النجف الأشرف والمرجعية الدينية
- 10 - كتب وبحوث غير مطبوعة:**
وللسيد محمد بحر العلوم كتب وبحوث لم تطبع بعد ولعلها ترى النور في القادم من الأيام وتشتمل هذه الكتب على مجموعة من الدراسات ذات الصلة بالفكر والدولة والحركة الإسماعيلية من قبيل:
 - 1 - التاريخ السياسي للدولة الفاطمية - جزء واحد.
 - 2 - المعز لدين الله الفاطمي - دراسة تاريخية.
 - 3 - العزيز بالله الفاطمي - دراسة تاريخية.
 - 4 - الإسماعيلية - أصولها وتاريخها.
 - 5 - تاريخ الصراع في الإسلام - العصر الأموي جزءانإضافة إلى مجموعة من المقالات تتعلق بمختلف الحقول الأخرى من قبيل:
 - 1 - المطر في الشعر العربي - دراسة أدبية.
 - 2 - الفرزدق والموقف العقائدي - دراسة تاريخية أدبية.
 - 3 - تاريخية الكوفة - تنمة لتاريخ الكوفة - للبراقى - دراسة تاريخية.
 - 4 - توحيد المفضل أم الجاحظ - بحث أدبي تحقيقي.



- 5 - ديوان الصاحب بن عباد - جمع وتحقيق.
- 6 - ابن النديم، والفهرست - دراسة تحقيقية.
- 7 - من هنا وهناك - مجموعة مقالات وكلمات تاريخية وأدبية وراثية.

الفصل الثاني

بدايات النضال والعمل

بحر العلوم يؤرخ لأيام النضال في أجواء النجف

تحدث وكتب السيد محمد بحر العلوم عن مذكرات ويوميات عن النضال في مدينة النجف في مرحلة الخمسينيات والستينيات وتقع معظم أحداثها في فترة مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم. ولن أقوم بأكثر من تضمين ذكريات بحر العلوم هذه كتابي عنه، وهي تتفق مع نهجي في هذا الكتاب الذي يركز على ذكريات كتبها هو عن وقائع وآراء تهمه أو أحاديث سمعتها أنا منه أو أحداث شاركت بها معه.

وتشغل جمعية الرابطة الأدبية، حصة كبيرة فيها وقد ضمنها في كتاب له عرفت انه سيطلع قريباً أو انه تحت الطبع، وحيث اني أدون ما موجود في أرشيفي من معلومات فلا يهمني كثيراً انها ستنشر في مجال آخر، فما كل ما ينشر في مجال ينبغي الا ينشر في مكان آخر. وسيكون مصدر معلوماتي مادة علمية تاريخية بقلم المرحوم السيد محمد بحر العلوم دون أسسها وهيكلتها الأساسية في كتاب عنونه: «جمعية الرابطة الأدبية، صفحة مشرقة من تاريخ الحركة الأدبية الواعية في النجف» بقلم السيد محمد بحر العلوم، إعداد «معهد الدراسات العربية والإسلامية»، لندن - 1997. وهذا الكتاب، عبارة عن ذكريات عن جمعية الرابطة كتبها السيد محمد بحر العلوم في حزيران سنة 1996م في لندن. كما اني سمعت كثيراً مما تضمنته مذكراته هذه يرويها باوقات متعددة ويشير إليها في أحاديثه.

ويشتمل الكتاب كما يخبرنا الفهرست في مقدمته على كلمة المعهد مدخلاً ثم المقدمة. وبعده تتسلسل الفصول والمواضيع. وحسب تخطيط السيد في الوثيقة



التي أمامي فقد أراد أن يضمّن كتابه مقالات مهمة من مجلة الإيمان النجفية كوثائق تساعد الدارس على الفهم الأوضح والأكثر لجمعية الرابطة الأدبية. كما أنه أراد أن يسלט ضوءاً على جانب من تاريخ تلك السنين، ومن تلك الكلمات نشير إلى ما حدده منها ضمن فصول الكتاب وهي الصورة الآتية:

الفصل الأول: ذكريات عن جمعية الرابطة:

* الكلمة الافتتاحية لمجلة الإيمان النجفية العدد 7 - 10 لسنة 1968م الموافق لسنة 1388هـ. وتناولت رسالة جمعية الرابطة الأدبية.

الفصل الثاني: جمعية الرابطة الأدبية دورها ورسالتها:

أ - جمعية الرابطة الأدبية دورها في تطوير الأدب لخدمة قضايا الأمة.

ب - رسالة جمعية الرابطة الأدبية.

الفصل الثالث: اليعقوبي مؤسساً لجمعية الرابطة الأدبية:

* فقيدنا الغالي الكلمة التي ألقاها السيد محمد بحر العلوم سكرتير جمعية الرابطة الأدبية بمناسبة أربعينية الشيخ محمد علي اليعقوبي.

* العلامة اليعقوبي في ذمة الخلود الكلمة الافتتاحية لمجلة الإيمان النجفية العدد 7 - 10 السنة الثانية، سنة 1966م الموافق لسنة 1386هـ في ذكرى وفاة الشيخ محمد علي اليعقوبي

* أبا موسى في ذكراك السنوية الكلمة التي ألقاها السيد محمد بحر العلوم رئيس جمعية الرابطة الأدبية بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الشيخ محمد علي اليعقوبي. وقد نشرت في ملحق مجلة الإيمان العدد (1 - 2) الصادرة في سنة 1967م الموافق لسنة 1386هـ.

* لمحات من حياة الشيخ اليعقوبي عميد الرابطة الأدبية في النجف الأشرف ترجمة لحياة الفقيه بقلم السيد محمد بحر العلوم نشرت في كراس مستقل وأعيد نشرها في مجلة الإيمان.



الفصل الرابع: الرابطة والمؤتمرات الأدبية:

* المؤتمرات الأدبية ونصيب النجف منها الكلمة الافتتاحية لمجلة الإيمان النجفية العدد 9 - 10 السنة الأولى لحزيران - تموز 1964م الموافق لمحرم - صفر لسنة 1384هـ.

* مؤتمر الأدباء العرب الخامس وجمعية الرابطة الأدبية الكلمة الافتتاحية لمجلة الإيمان النجفية العددان الأول والثاني السنة الثانية الصادر في كانون الثاني وشباط لسنة 1965 الموافق رمضان وشوال 1384هـ.

* الموسم الثقافي الأول لجمعية الرابطة الأدبية نشر في مجلة الإيمان العدد الأول والثاني السنة الثالثة: سنة 1966م الموافق 1386هـ.

ومن هذه المقالات والكتابات يتضح لنا مدى احترام واهتمام المرحوم السيد محمد بحر العلوم بالعلامة الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي رحمهما الله تعالى، وقد علمت ان هذا المشروع قد توسع وضيفت إليه فصول مهمة عن الرابطة ورجالها وما كتبه السيد بحر العلوم طوال نصف قرن من الزمن عن الرابطة ودورها في النهوض بالريادة الأدبية في النجف والعراق.

تأسيس منتدى النشر:

النجف الأشرف العصب الحضاري والفكري والديني للعراق... يستمد منها العراق هويته عبر القرون... كانت منذ أربعة آلاف سنة جوهرة في الامتداد البابلي الحضاري العراقي، رعاها إبراهيم عليه السلام وطمح للدفن بها البطارقة من دين المسيح... واختارها سيد الاوصياء لخاتم الأنبياء عاصمة له ومدفنا لبدنه الشريف... وهي مثنوى آدم ونوح أبوي البشرية جمعاء بجوار قبر علي بن أبي طالب، وهي مسكن الأنبياء العرب ومدفنها هود وصالح عليهما السلام في وادي السلام، وعليه فالنجف وكوفتها جمجمة العرب والإسلام والعراق... لذلك ينبغي لهذه المدينة الرمز التاريخي الديني السياسي أن تكون بهذا المستوى القيادي الريادي.



واستفدت في مجال التعريف بهذه الجمعية من مقالة محكمة ومتوازنة للأستاذ الدكتور محسن المظفر⁽¹⁾ جاء فيها: منذ الشيخ الطوسي والمناهج الدراسية في الحوزة العلمية الدينية لم تتغير، برغم تغير معطيات الزمان الجديدة، فآل بعض من العلماء المتنورين على أنفسهم اتباع منهج التطوير بالتغيير، وابتدأ ذلك فيصل الثاني ملك العراق عندما زار النجف الأشرف عام 1920م يومذاك عندما كشف عن رغبته في إقامة جامعة دينية على غرار الأزهر.

بدأ بهذه الحركة أصحاب فكرة التطوير وهم رهط من الشيوخ الأفاضل وهم: الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي الحكيم والشيخ عبد المهدي مطر والسيد هادي فياض والشيخ أحمد الوائلي والشيخ مسلم الجابري والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ عبد الحسين الرشتي والشيخ محمد تقي آل صادق والسيد أحمد المقمقاني والدكتور محمود المظفر والسيد عبد الحسين الحجار.

وفكرتهم تحديث المناهج لتتلاءم متماشية مع متغيرات العصر على الرغم من المعارضين الكثر الذين يريدون إبقاء التعليم الحوزوي قاصراً لا يعتمد المراحل الأولى من التعليم.

إثر ذلك أخذت تتوالى اجتماعاتهم وتعدد خطاباتهم رغبة في إنشاء جمعية وتطويرها وكان على رأس المتحمسين لهذا الأمر هو الشيخ محمد رضا المظفر⁽²⁾

(1) أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر، موقع النور الثقافي، مقالات، مقالة بعنوان «النجف عاصمة الثقافة الإسلامية عام 2012م / جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف، نشر بتاريخ 2011/05/13.

(2) هو خالنا الكبير إذ تنحدر والدتي المكرمة حفظها الله تعالى من أسرة آل المظفر المنحدرة أصلاً من القبيلة الاصيلية العربية الحجازية القاطنة في المدينة المنورة وهم بنو حرب... وامي هي كريمة آية الله العظمى الفقيه الكبير، وهو الشيخ الحجة عباس المظفر - من تلاميذ الإمام الميرزا حسين النائيني - وهو ابن عم العلامة الحجة الإمام الشيخ محمد رضا المظفر.



الذي نادى بقيام الجمعية وتداول مع من معه على اتخاذ مدرسة الصحن مقراً لها ثم إن الشيخ المظفر عقد اجتماعات عدة مع رجال الدين للتباحث حول إمكانية النهوض بالتعليم والدراسة الحوزوية. ولذا تعد جمعية منتدى النشر أول جمعية دينية خطت باتجاه تطوير الدراسات الدينية وخطت لإدخال الصفوف بهدف الأخذ بالعلوم الحديثة إلى جنب العلوم الدينية وبنفس طريقة التعليم الرسمي الحديث المتعارف عليه.

وحول تاريخ جمعية منتدى النشر وأهدافها، فتذهب وثائق الموضوع إلى انه قدم سبعة من الشباب الروحانيين في 10 كانون الثاني 1935م، بيانا إلى وزارة الداخلية وهم الشيخ عبد الهادي حموزي والشيخ محمد جواد قسام والشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد علي الحكيم والسيد موسى بحر العلوم والسيد هادي فياض والسيد يوسف الحكيم كهيئة مؤسسة يطلبون تأسيس جمعية دينية بالنجف الأشرف باسم «منتدى النشر» ببيان مرفق معه النظام الأساسي وكان يساند هذا العمل كل من الشيخ عبد الحسين الحلبي والشيخ عبد الحسين الرشتي. وبعد مدة قصيرة وافقت الوزارة على إجازة فتح جمعية باسم منتدى النشر في الكتاب المرقم (9077) والمؤرخ في 8 مايس عام 1935م وبإمضاء رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية آنذاك وبهذا إنضم إلى الجمعية عدد من الوسط النجفي العلمي المعروف منهم: السيد جعفر بحر العلوم والشيخ عبد الحسين الحلبي والشيخ حسين الحلبي والشيخ محمد حسين المظفر واختير الشيخ محمد جواد الحجامي رئيساً للمنتدى كونه أكبرهم سناً.

ثم تشكلت أول هيئة في 30 آيار عام 1935م لأول مرة كهيئة عامة لغرض إنتخاب مجلس إدارة وذلك في دار السيد موسى بحر العلوم التي أصبحت مقراً للجمعية وغدت الجمعية على النحو الآتي:

- 1 - الشيخ محمد جواد الحجامي عميداً رئيس الجمعية
- 2 - الشيخ محمد رضا المظفر سكرتيراً (الكاتب العام)
- 3 - السيد يوسف الحكيم عضواً



4 - السيد موسى بحر العلوم عضواً

5 - السيد محمد علي الحكيم عضواً

6 - الشيخ عبد الهادي حموزي عضواً

7 - السيد هادي فياض عضواً

ثم وزعت المسؤوليات، ووضعت شروط الانتماء إلى الجمعية بعد التعريف من قبل عضوين من الجمعية والشروط هي:

1 - أن لا يتجاوز عمره العشرين.

2 - أن يكون مثقفاً ثقافة دينية.

3 - أن يكون صاحب مبدأ وأخلاق فاضلة.

4 - أن لا يكون ساقطاً من الحقوق المدنية.

وأول عمل قامت به مؤسسة منتدى النشر هو إخراج كتاب «حقائق التأويل» للشريف الرضي وفق شروط متفق عليها.

وكانت مقاصد الجمعية تعميم ونشر الثقافة الإسلامية والعلمية والاصلاح الاجتماعي بواسطة النشر والتأليف والتعليم وطرق أخرى مشروعة، بروح منفتحة نحو علوم العصر، وبدأت الجمعية عملها بالنشر والتأليف.

وضعت الجمعية في عام 1936م خطة لتأسيس مدرسة عالية للعلوم الإسلامية دعيت بـ (كلية الاجتهاد) ففتح الصف الأول الذي تدرس فيه أربعة علوم هي: الفقه الاستدلالي والتفسير وعلم الأصول والفلسفة، إلا أن ذلك لم يدم بسبب العقبات ومنها نقص الموارد المالية المطلوبة لإنعاش المشروع.

وقد ساندت المرجعية الدينية هذه الجمعية (منتدى النشر)، وأدى تطور العمل إلى تأسيس كلية منتدى النشر في سنة 1940م لمزاولة المناهج الدراسية العصرية والعمل على تنظيم الدراسة تنظيماً يختزل فيه الزمن وتبسط الكتب الدراسية. لقد شجعت المرجعية في النجف الأشرف الجمعية لأن مؤسسيها هم أخوان أو طلاب لمراجع كبار، وكان أبرز المشجعين هو السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس الله



نفسه. واستمرت مساندة المرجعية الدينية للجمعية في المراحل اللاحقة وقام بأعبائها العلامة الشيخ محمد رضا المظفر (قدس نفسه).

وفي عام 1951م احتفلت الجمعية بوضع حجر الأساس لبناية كلية منتدى النشر التي أصبحت فيما بعد كلية الفقه وكان آيه الله العظمى السيد محسن الحكيم (قدس نفسه)، من الداعين إلى نجاح الجمعية ومدارسها وإسنادها معنوياً ومادياً وبالأساتذة.

ومن الجدير ذكره ان الشيخ محمد رضا المظفر كان في فترة رئاسته للجمعية يخطط لتأسيس كلية للفقه وفتح فروع للجمعية في الكاظمية والبصرة والحلة وكربلاء وفتح مدارس ابتدائية وثانوية في النجف وغيرها من المدن في أضواء المنهج الاصلاحى وتعميم الثقافة الإسلامية بواسطة النشر.

وقد أعدت الجمعية مشاريع علمية نقلت فيها واقع النجف إلى مستوى أرحب وقد أسهم بذلك حوزويون وأساتذة جامعات فألفت لجان عدة لإدارة المشاريع وتحقيق الأهداف من خلالها وهي:

1 - لجنة للمجمع الثقافي الديني أسست عام 1363هـ، وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ محمد حسين المظفر وعضوية كل من: السيد محمد جمال الهاشمي والشيخ محمد صادق القاموسي والشيخ محمد سعيد مانع وباشرت عملها الثقافي والفكري وانتهت إلى تأليف أسر علمية هي:

أ - أسرة التحقيق والنقد.

ب - أسرة الأدب.

ج - أسرة المكتبة.

د - أسرة النشر.

2 - لجنة الوعظ والخطابة.

3 - لجنة تأخي الطلبة، وكان التأخي بإشراف أساتذة الجمعية وكانت الغاية



واضحة من ذلك وهي بث روح الثقافة والنشاط العلمي وكانت الحصيلة إصدار نشرة باسم (البذرة).

ومن إسهامات هذه اللجنة التي ينبغي الإشارة إليها هي :

1 - رعاية التأليف والنشر وقد بدأت الجمعية بالنشر والتأليف ودأبت عليه غير منقطعة، ومن أجل ذلك الفت الجمعية لجنة باسم (لجنة المجمع الثقافي) تهتم باختيارات التأليف واختبارات النشر، وبذلك تم نشر مختلف الكتب المؤلفة والمخطوطات لمختلف العلماء والأساتذة الفضلاء.

2 - إحياء الخطاب الثقافي العصري في المناسبات وكان للشيخ المظفر دور مميز فيه، كان الشيخ محمد الشريعة عضواً في الجمعية متحمساً للجنة إصلاح الخطابة بغية إعداد خطباء تتوفر فيهم شروط الخطابة، وقد تعددت الخطابات بتعدد المناسبات.

ومنها ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام وإحياء ذكرى الإمام الهادي وإحياء ذكرى عيد الغدير ووفاة الإمام الحسن عليه السلام، فضلاً عن الاحتفالات السنوية الأخرى وكان من ثمار هذه اللجنة الخطيبان المشهوران د.أحمد الوائلي والسيد جواد شبر.

3 - أما تأخي الطلاب فقد أحيتهم لجنة (تأخي الطلاب) المؤلفة من الطلبة النابهين في كلية منتدى النشر وكان التأخي بإشراف أساتذة الجمعية.

ورعت الجمعية التعليم الديني الأهلي العصري الابتدائي والثانوي وفتحت الجمعية مدارس ابتدائية وكذلك اهتمت بفتح المدارس المتوسطة والثانوية.

كما اتخذت الجمعية قراراً بفتح معهد خاص للخطابة باسم «كلية الوعظ والارشاد» إذ رفع بذلك الشيخ محمد رضا المظفر تقريراً إلى الهيئة العامة عام 1943م، وتم التنفيذ واختيار المكان وبدأ الاستعداد لقبول الطلبة عام 1944م ولكن ظهرت حركة تناهض هذه الكلية ورفعت شعارات ضد جمعية منتدى النشر



قام بها بعض رجال الدين والخطباء بتهمة أنها خروج على شعائر الحسين عليه السلام وتزوير للتاريخ، فأُفشل المشروع.

ولكن النجاح تجسد إذ انتهى الأمر إلى أهم إنجازين كبيرين هما:

1 - كلية منتدى النشر

2 - وتأسيس كلية باسم كلية الفقه.

إن تأسيس هذه الكلية كان خطوة كبيرة في تاريخ النجف العلمي لأنها جمعت بين الدراسة الحوزوية النجفية والدراسة الجامعية المدنية ولهذا الأسلوب علامات بارزة في نهضة النجف وتاريخها وقد فتح الصف الأول عام 1938م لدراسة علوم اللغة العربية والمعارف الدينية. وقد استبشر بهذا المنجز جماعة من العلماء فأدخلوا أولادهم للدراسة في هذه الكلية حتى ضمت (150 طالبا) في ثلاث مراحل وأكثرهم من بيوتات النجف المعروفة.

وكان للجمعية مواقف من الأحداث الداخلية في الأربعينيات والخمسينيات وبداية الستينيات، ووقفت الجمعية مواقف مشرفة نذكر منها الآتي:

1 - موقفها المتميز من حركة مايس 1941م ووثبة كانون الثاني عام 1948م.

2 - الموقف من انتفاضة 1956م ضد العدوان الثلاثي على مصر.

3 - الموقف المؤيد لثورة 14 تموز عام 1958م مع وجود حوارات ضد المد الشيوعي في هذا العهد وحوارات حول صدور قانون الأحوال الشخصية.

4 - تشكيل جماعة العلماء نتيجة انحراف الحكومة عن المسار تضم كبار العلماء لمقارعة المد الشيوعي ولغرض وضع الجماعة بين المرجعية والأمة⁽¹⁾.

(1) أنا مؤمن أنه من الضرورة القصوى إعادة دراسة تلك المرحلة دراسة علمية بعيدة عن الاصطفايات السياسية أو العواطف الانفعالية، وتشمل الدراسة الاندفاع اولا بتأييد الثورة وعبد الكريم ثم الانقلاب والعداء في فترة لاحقة!!! وقد نجد في نهاية الدراسة عذرا لكل الفرقاء حتى المتصارعين منهم.



صعد بذلك تيار إسلامي قوي اشرف عليه المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم (قدس سره) فأصدرت الجماعة نشرة «الاضواء النجفية» الإسلامية في النجف، صدر عددها الأول عام 1959م.

5 - تأييد انقلاب 8 شباط 1963م أملاً بالخلاص من المد الشيوعي وإصلاح الأمر وإلغاء قانون الأحوال الشخصية⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى وعطفاً على التقرير المظفري الدقيق الذي اقتبسناه لتقديم صورة عن تلك المرحلة من وجهة نظره، أقول ولتكميل الصورة وربطاً مع رؤية أخرى فانه: من الشؤون المهمة التي سلط السيد محمد بحر العلوم الاضواء عليها قضية تأسيس منتدى النشر، فيقدم المرحوم بحر العلوم شهادته الحية عن هذه المؤسسة العلمية الثقافية فيقول: في تلك الأيام من عام 1354هـ، كان هناك ثمة تطلع في الحوزة العلمية إلى دراسة بعض الدروس الحديثة، مثل الحساب، وبعض الدراسات الهندسية الأولية. وكان بعض الهنود يدرسون اللغة الإنكليزية، والجغرافية والفلك.

ويضيف: وكانت هناك مجموعة في النجف عندهم تطلعات إصلاحية وهم من وجوه الفضلاء وقوامهم ثلاثة هم: السيد علي بحر العلوم، وهو والدي، والشيخ محمد حسين المظفر، أخو الشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ محمد جواد الحجامي. هؤلاء أيضاً هم الذين فكروا في تأسيس المنتدى. وكان يطلق على هذه المجموعة الصفوة، وكان يجلس معهم مجموعة من الفضلاء مثل السيد موسى الجصاني رحمته الله، الشيخ حسن البهبهاني، السيد إبراهيم شبر، السيد محمد علي العلاق، الشيخ حسين الحلّي. وكلهم من فضلاء النجف.

من هذه المجموعة بدأت فكرة التأسيس: تأسس منتدى النشر. وكان هذا في سنة 1354 هجرية، وكان الشيخ محمد رضا مظفر رحمته الله لأنه أخو الشيخ محمد حسين، يسجل محاضر الجلسات، ولاحظت أنّ علي البهادلي يقول أنه كان

(1) انتهى المقتبس من الدكتور محسن المظفر.



سكرتيراً لهذه اللجنة. وبالمناسبة فإن الشيخ محمد رضا المظفر كان يكتب مذكراته.

نمت هذه الفكرة إلى حدٍ ما، وذلك لتأييد شخصيات مهمة لها. فإضافة إلى من ذكرنا فكان يؤيدها كذلك السيد محمد علي الحكيم، السيد موسى بحر العلوم، هؤلاء بمجموعهم كانوا معها، وهُم جذور البيوتات العلمية في النجف مما لم يتح الفرصة لأن تقوم حملة مضادة كبيرة عليها. ولا أعني أنه لم تحصل أية حالة معارضة لهم فإن البعض كان يعتبرهم مجموعة يحاولون التجديد، وبطبيعة الحال كان يحصل ضدّهم ردة فعل من طرفٍ آخر، من الناس الذين يحاولون أن تبقى الحوزة العلمية على إطارها غير المتحرك، على أساس أن بقاء الحوزة العلمية على وضعها هو الذي يمثل الطابع العلمي الذي يطبعها.

الشيخ محمد رضا المظفر ومنتدى النشر:

ويؤكد سماحة السيد محمد بحر العلوم على شخصية نجفية علمية فقهية عربية كبيرة ولها دور رئيس في كل الاصلاحات التي ظهرت في النجف الأشرف وفي الحوزة العلمية فيقول رحمه: ولكن وبعد فترة من الزمن، لاحظ الشيخ محمد رضا مظفر رحمته وكانت عنده روحية حركية وثّابة، أن تلك المجموعة ما كانوا يقومون بثورة أو حركة واضحة تفجيرية تجمع بين الأصالة والتجديد وبين الحديث والقديم. فما كان منه إلا أن إتفق مع جماعة توافقه في التفكير فاستولى هو وجماعته على المنتدى ولكن من خلال الانتخابات. وفي المقابل انسحب والذي والشيخ محمد جواد الحجامي وبقي الاختلاف إلى حدٍ ما لا على التجديد، لكن على أساس أن هذه المؤسسة كانت تحاول أن تمشي في إطار هادئ. في المقابل كان المرحوم الشيخ محمد رضا يريد أن يخرج من هذا الإطار الهادئ.

والذي لاحظته أن الشيخ محمد رضا حُورِبَ كثيراً في النجف وفي أوساطه العلمية، ولكنه صَمَدٌ أمام هذا التيار حتى استطاع أن يثبت رأيه بالأخير في موضوع كلية الفقه.



وعلى الرغم من إني ابن سيد علي بحر العلوم، والسيد علي بحر العلوم هو مؤسس المنتدى، وأن الشيخ محمد رضا أتى واحداث عليه ثورة وأخذ العمل منه هو وجماعته، مع ذلك إننا دخلنا في المنتدى طلاباً وبقينا زمناً وقطعنا شوطاً كبيراً من دراستنا فيه. قد تكون هناك ثمة صراعات حدثت بين الطرفين لكنها ما طغت لحد التدمير.

كلية الخطابة:

كما يشير السيد محمد بحر العلوم إلى جهد الشيخ المظفر في تطوير الخطابة فيقول: نعم لاقى شيخ محمد رضا موقفاً مضاداً عندما حاول أن يؤسس كلية الخطابة. ولتطويقه تحرك أنصار المرجعية التقليديين والخطباء القدماء الذي كانوا لا يرغبوا في أن تكون هناك فكرة تجديد في المنبر وأسلوب المنبر. حصلت مواقف متضاربة وأشعار متعارضة وقد وصلت إلى حد المهاترات الكلامية وماتت الفكرة. ولم يستطع الشيخ أن يكمل مشروعه هذا.

إن المرة الواحدة التي فشل بها الشيخ محمد رضا رَحِمَهُ اللهُ هي تأسيس كلية الخطابة، وإلا فإنه ظل يجاهد في موضوع تحديث وتطوير الدراسة الدينية في إطار مدرسة منتدى النشر.

وعن الدراسة في منتدى النشر، يذكر السيد بحر العلوم انه: في سنة 1354 هجرية كانت المدرسة تدرس دروس المدارس العادية، كما تدرس الدروس الدينية، أعني الفقه والأصول.

فقد درسنا نحن في منتدى النشر بالأربعينيات إلى جانب الدروس الحوزوية من المنطق والفقه والأصول والعقائد، أقول درسنا أيضاً الجغرافية والحساب والهندسة وبعضاً من الأدب العربي، وكان يحاول رَحِمَهُ اللهُ إدخال درس اللغة الإنكليزية بمستوى مبادئ اللغة في منتدى النشر.

كان الطلاب من أولاد العلماء مثلاً: الشيخ محمد حسن آل ياسين ابن المرحوم المرجع الشيخ محمد رضا آل ياسين، وأولاد المرحوم السيد محسن



الحكيم، السيد مهدي المرحوم، وأنا ابن السيد علي بحر العلوم وكان لأبي زعامة دينية، يعني نحن كنا داخلين في هذه المدرسة.

نحن كنا نجمع بين المدارس: بين هذه المدرسة وبين دراستنا الحوزوية يعني أنا ما قطعنا الدراسة الحوزوية، فأول ما نشأت أَلزَمُونِي دراسة كتاب القطر لابن هشام في اللغة العربية ودرست للعلامة الحلي، المختصر النافع وهو كتاب في الفقه، ثم بدأت أدرس الدراسة الحوزوية، وإضافة لذلك فقد دخلنا في المنتدى نُدرس كذلك.

بالنسبة لي فقد درست إلى حد الصف الثالث وتركت المنتدى، تفرغت للحوزة العلمية ودراستي. على أي حال فقد استمررت بدراستي الحوزوية، أنا والسيد مصطفى جمال الدين مثلاً، استمر بتلك المدرسة، وجاءت أجيال أخرى تعاقبت... وكانت المدرسة تدرّس إلى الصف الرابع. وتهيأ الطالب للدراسة الحوزوية.

رعاية العلماء للمنتدى:

في عين الوقت الذي كان يراها المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر، كان العلماء يراعونها، مثلاً في السنة التي تخرجنا فيها أقيمت حفلة التخرج، لانتهاج الدراسة، وعلى سبيل المثال أهدى لي المرحوم السيد محسن الحكيم وكان آنذاك من العلماء المبرزين، لكنه لم يكن مرجعاً أيام السيد أبو الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أهدى لي الصحيفة السجادية، وكان يكتب هدية إلى الطالب فلان. وكانت الهدايا تختلف من سنة لأخرى فمثلاً الصحيفة السجادية للصف الأول، ونهج البلاغة للصف الثاني، وتفسير مجمع البيان للصف الثالث، وهكذا... وما أدري الصف الرابع ماذا أعطوهم، قد يكون شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

ويذكر السيد بحر العلوم طلاباً آخرين من قبيل: السيد مهدي الحكيم، والحاج عبد الصاحب دخيل يرحمهم الله، والسيد حسن شبر والسيد جواد شبر وآخرين التحقوا فيما بعد. كان الشيخ محمد الشيخ راضي يدرس فيها، الشيخ عبد



العزیز الحلفی، والشیخ محمد تقی زایر دھام کانوا قبلنا بطبقتین. وأصبحوا فیما بعد مدرسین.

كلية الفقه وكراسي المقهى :

ولا تفارق الروح المرححة السيد بحر العلوم في تقريره لذكرياته فيذكر عن تلك الأيام: لما دخلنا كلية الفقه في منتدى النشر أدخلنا كراسي، وكانت من كراسي المقهى القريب. عندما تأسست كلية الفقه في النجف في سنة 59 تقريباً، فقد حصلنا على الإجازة ونريد أن نجلس، وكان يوجد مقهى تحت المنتدى، والمنتدى كان في دورة الصحن، ما كان عندنا أموال نشترى بها كراسي مرتبة، فكان مقترح الشيخ محمد رضا رحمته الله الذي قال: بسيطة، إما نفرش حصران تجلسون عليه، أو نأجر كراسي يعني مصطبة هذا الكهوجي الذي تحت المنتدى. أصعدنا الكراسي، وكنا نعطيه أجره على الكرسي (القنفة)⁽¹⁾ 50 فلساً، يوم كان سعر قرح الشاي بفلسين، فأجرنا مثلاً عشر قنفات. إلى أن تبرع لنا المحسنون بكراسي وسويناها حسب الأصول، ثم صار جلوسنا على الرحلات!!!

جمعية الرابطة الأدبية :

وفي معرض حديثه عن الرابطة يقول: دخلت إلى جمعية الرابطة الأدبية وكان فيها الشيخ محمد علي اليعقوبي، والسيد محمود الحبوبي، والأستاذ صالح الجعفري، وجو هذه المجموعة الأدبية، لم يكن تقريباً جواً مضاداً لمنتدى النشر، لكن كان معاكساً له.

قد يسأل البعض، هل توجد علاقة بين جماعة الرابطة الأدبية التي تأسست في سنة 1931 م، بتأسيس المنتدى؟ وهل يعني أن المنتدى أنشأته الرابطة؟

(1) حسب المصطلح الشعبي البغدادي يقال له: «كرويت» وجمعه كرويات، وهو يختلف عن القنفة إذ القنفة أكثر ترتيباً وتهذيباً. ولا أعرف ما يقال له بالنجف فهل يستعملون لفظة كرويت أم لفظة أخرى له.



وفي الحقيقة فإنه لا توجد علاقة بينهما، إذ أن كل منهما طرف خاص لا علاقة له بالطرف الآخر، ومع أن تأسيس المنتدى سنة 1354 هجرية، والرابطة تأسست 1351 أي بعد ثلاث سنوات... أي في 1931 م فهناك فرق بينهما فالرابطة مهتمة بالجانب الأدبي وما كانت تفكر في موضوع الدراسة والتدريس وان أعضائها كانوا أناساً متطوعين للحياة الفكرية السياسية، مثلاً، كانوا يهتمون بالقضايا العربية كالقضية الفلسطينية وأصدروا ديوان الفلسطينيين.. ويهتمون بمناسبات التحرر في المشرق العربي والمغرب العربي، وكان للشيخ محمد علي اليعقوبي رحمته الله قصائد كثيرة في ذلك الوقت.

وحتى في ثورة 14 تموز بقيادة عبد الكريم قاسم، أصدرت مجموعة شعرية، وبمناسبة مجيء الملك محمد الخامس إلى النجف للزيارة أصدرت باسم الشيخ محمد علي قصائد جمعتها في المغرب العربي وحاولنا أن نقدمهن ونهدينهن إليه، وحاربنا الشيوعيون ومنعونا من أن نعمل له حفلة. ولكن نجحنا في إيصال القصائد إليه، وتم إصدارها، وكذلك كتاب عن الجزائر والثورة الجزائرية باسم الرابطة.

وكانت الهيئة الإدارية حينها مكونة من:

1 - الشيخ محمد علي اليعقوبي عميداً،

2 - السيد محمود الحبوبي سكرتيراً،

3 - محمد علي البلاغي أميناً للمال،

4 - السيد علي الهاشمي مديراً للمكتبة،

5 - الأستاذ صالح الجعفري مديراً للإدارة.

يقول السيد بحر العلوم: أنا دخلت في عضوية الرابطة في أواخر الأربعينيات. إما بالنسبة لي فقد دخلت للرابطة بحكم عاملين مهمين في عرفهم:

العامل الأول: إننا كنا مجموعة أدب، أدباء شباب، نهتم للأدب ونتحرك فنحن شباب نتطلع أن يكون لنا وجود مستقبلياً.



العامل الثاني: أنهم بدخولي سيكسبون والدي، السيد علي بحر العلوم وديوانه ومجموعة الصفوة كلها.

نحن أتينا للرابطة وكان ذلك شيئاً مهماً إذ نجالس الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي كان يقف أمام الملك غازي ويلقي قصيدة، في الوقت الذي كنا فيه نحن الشباب لا نستطيع أن نرى حتى طائرة غازي مثلاً.

وكانت البداية حفلة في عيد الغدير وعندما أرسل الشيخ محمد رضا المظفر شخصاً لا أعلم من هو قال لي: تعال وألقي كلمة فسويت له كلمة، لملمتها من هنا ومن هناك، وكانت تلك أول كلمة ألقيتها. وفي الليل بالديوان سير (زارنا) علينا الشيخ محمد علي اليعقوبي، هو والسيد محمود الحبوبى، وكنت حديث عهد بلبس العمامة.

قلت لهم: بعد غد سوف ألقى كلمة. فتسألوا وقالوا: وما هي، دعنا نراها؟ أعطيتها لهم. فما كان من السيد محمود إلا أن أخفاها بجيبه وقال: تعال لي بعد غد بالرابطة لتأخذها.

أنا بقيت حائراً ثم ذهبت وقلت سوف أخذها، لكنني فوجئت بتقديمي لإلقاء كلمة بالمناسبة. وإلى الآن أتذكر السيد علي الهاشمي عندما قال: يتقدم الآن الشاب المهذب السيد محمد بحر العلوم لإلقاء كلمته.

إما أنا فبقيت حائراً إذ أنني لم أقرأها بعد ولم أبحث بعد عن الفاعل والمفعول والمضاف والمضاف إليه ما أدري ما هو!! على كل حال كان هذا في سنة 46 - 45هـ، وأتذكر كذلك أنني كنت أقرأها بصوت مرتفع، وكان في ذلك الوقت الشيخ محسن أبو الحب رحمته الله من خطباء وشعراء كربلاء الكبار حاضراً، وقال: يا ولد هل أنت في كراج كربلاء حتى تصرخ هكذا؟!!!

قلت معرضاً به: لا أنا أدري بنفسى روزخون، وقلت له لا أنا أقرأ تعزية.

فقال لي: تأدب!!

ثم صار ضحك وجو مرح في المجلس. وفي الأخير سألت عني فقالوا له إن



هذا هو فلان الفلاني، وأخوالي من كربلاء وجدي هو السيد محمد باقر الحجة وهو كربلائي، ومن علماء كربلاء، وخالي السيد محمد صادق الحجة الطباطبائي وهو كربلائي.

ما أتذكر كيف اندمجنا وتفاعلنا نحن هذه المجموعة لأول مرة، ولكن على أي حال بقينا نحن نحسب على حساب الرابطة. ولكن بقينا نداوم بالمنتدى كذلك، لكننا مشخصين بصفتنا نحن مجموعة الرابطة. كانت توجد مقابلنا مجموعة المنتدى، شباب أكثر دلالاً منا عند الجماعة في المنتدى، إلى أن جاء زمان الخمسينيات فأخذنا نحن بمبادرة التقريب بين المنتدى والرابطة.

توحيد جمعيات النجف:

أصبحت عضواً إدارياً في المنتدى، وعملنا أنا وصادق القاموسي والسيد مصطفى جمال الدين يرحمهم الله والسيد محمد تقي الحكيم يحفظه الله على توحيد جمعيات النجف في الخمسينيات، تحديداً في أواخر الخمسينيات، يعني قبل ثورة عبد الكريم قاسم. وكادت أن تتم، لكنها ما نجحت، ما تركونا أن ننجز هذا العمل.

لقد كنت وجهاً مبرّزا في الرابطة كما كان لي وجود في المنتدى وفي الوقت نفسه أصبحنا نحن الشباب مجموعة مهمة وأطلقنا على أنفسنا بالأخير «أسرة الأدب اليقظ». وكنا نحن نحرك الوضع الأدبي في النجف، ونحرك التوجهات الأدبية حينذاك. كان لنا وجود حركي، وهو حركي لكنه ليس بطابع حزبي. وكانت لنا اتصالات. إن هذه الحركة غيرت حتى أسلوب الكتابة النجفية.

أستاذي الشيخ محمد أمين زين الدين:

سمعت من السيد كثيراً الشناء العطر على أحد أكابر علماء النجف من رواد الوعي الفكري وهو الشيخ محمد أمين زين الدين، ومن الجدير ذكره اننا معاصر شباب الحركة الإسلامية في بغداد كنا نتلقف نتاجات زين الدين لما بها من فكر عميق كنا بأمس الحاجة له في الستينيات.



كان السيد بحر العلوم عندما يتحدث عن شيخه وأستاذه زين الدين يعدّه مدرسة قائمة بذاتها بين مدارس الوعي الإسلامي الحديث في النجف ومن ثم العراق، وفي كتابه الذي نحن بصدد الحديث عنه يقول: وعلى الصعيد الشخصي فإن أسس ثقافتني الكتابية نمت في بداية الأمر في أجواء هذه الحركة. لكن ينبغي لي أن أذكر أولاً أستاذي الجليل الشيخ محمد أمين زين الدين يحفظ الله، فهو الذي تعب علي كثيراً. ثم انتقلت بعده مع الأخ - الله يطيل عمره ويحفظه - العلامة الجليل السيد محمد تقي الحكيم، فأخذت منهجية الكتابة منه، واستقلت في أواخر الستينات بنفسني، لكن بقي السيد محمد تقي يرقب تحركي الفكري الأدبي، وكذلك الشيخ محمد أمين زين الدين.

كان الشيخ محمد أمين زين الدين مثلاً في تلك الفترة، يساعدنا وكنا مجموعة من الشباب أنا والسيد مصطفى جمال الدين وكانت طريقته في التربية هي:

أولاً: كنا نحن، السيد مصطفى وأنا والسيد محمد حسين فضل الله وآخرين، كنا مجموعة نجلس كل ليلة خميس وليلة جمعة ولم نُبَق (وبدون مبالغة) ولكن أقولها بكل صراحة لم نُبَق ديواناً قديماً أو حديثاً إلا وكنا نقرأه، وإما كتب الأدب فنحن لم نكن نملك فلوساً، مع كوننا نحن أولاد ذوات ومحترمين، ومن بيوت محترمة ومعروفة ولكن وضعنا المالي كان صعباً وكنا إذا حصلنا في يومنا على خبز وخيار وجبن فإننا نراها مناسبة عظيمة. كنا في مدرسة المهديّة نعمل صحفية وكنت أجلب السكائر من ديواننا، فنعطئها لواحد منا ليبيعهن حتى نشترى بها السكر والشاي. كنا نلتقي في غرفة بمدرسة المهديّة على (ماكينة دخان) وهو موقد صغير للطبخ، وفي تلك الأيام كان العلماء يعطون خبزاً مجاناً للناس، وكانت هناك طريقة طريفة في التوزيع فكان ما يقابل البطاقة التموينية قصب يشخطون (يعلمون) عليها أسمها (جوغه). وكان أصحابي يسموني جوغه أبو النفط، لماذا؟ الجواب هو: لأنني كنت أنا أقول لجميل حيدر اذهب وقل للعطار الذي كنا نتداين منه هذا النفط الذي كنا نستعمله في الطبخ فلوسه على حسابنا، وما كنت أقول ذلك لأبي لأنه قد يتعارك معي، ويقول لي: أنت لماذا في كل يوم تصرف فلسين



نفظ؟ لذلك فكنا مضطرين بحكم حاجتنا أن نتصل بالشيخ محمد أمين زين الدين، وبالشيخ سلمان الخاقاني، وهؤلاء العلماء لهم مكانتهم في مدنهم وكانوا يسافرون ويأتون وعندما يأتون يكون عند كل واحد قليلاً من الفلوس. وكنا نحن أولاً وفي أغلب أوقاتنا نأكل عندهم، وثانياً نلغف (أي نأخذ الأشياء بطريقة مخفية) منهم ما يشترونه من مجلات وكتب.

أقرأ كتاباً وأدفع خمسة فلوس:

وأشار السيد بحر العلوم إلى قصة لطيفة وكما يقول: لقد علمنا الشيخ سلمان الخاقاني بأنّ يشتري الكتاب ويدور علينا ليوزع الكتب، وكان كل واحد منا يدفع خمسة فلوس ليقرأ، ثم ارتفعت أجرة القراءة وأصبحت عشرة فلوس، ثم أصبحت درهم.

واشتركوا معنا في هذه الطريقة وكنا كثيرين، حتى المرحوم الشهيد السيد محمد باقر الصدر كان يشترك معنا. وكان صندوق الكتب عندي وكان السيد الصدر يأخذ كتباً مني وفي بعض المرات يقول لي صندوق أمين البصرة.

كنا نشترى الكتاب والقصص، وعلى الأعم الأغلب كنا نقرأ قصص إحصان عبد القدوس، وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وهذه القصص كانت تصدر كلها في مصر.

كنا نشترى القصة وندورها على كل واحد من جماعتنا. ثم تطورت الفكرة فصعدت قليلاً، ودخل معنا السيد جمال الدين الهاشمي.

وأعود للتطور فقد صدرت بعض القصص المهمة لتعرف بأيام الثورة المصرية وحركة الأفكار المصرية لتأييد الثورة. كان أصحابنا يرغبون أن يروا هذه الإصدارات فكان يأتي أحدهم ويعطي بدل قراءة وهو عشرة فلوس وعندما يجتمع عندنا مبلغ خمسين فلساً كنا نشترى كتاباً ثانياً.

اشترينا دواوين نازك الملائكة ودواوين الشعر الحديثة. وقد قرأناها كلها.



كانت هناك مكتبات لبيع الكتب كنا نتعامل معها. لكنني كنت أحاول أن اشتريها من بغداد لأن أسعارها أرخص قليلاً، أو بالدين. وبعض ما عندنا كنت أشتريه من السوق الكبير. كان يمر علي بعض الأحيان شهران ما كنت أمر بالسوق الكبير لأنني أخاف من صاحب المكتبة أن يطالبني بالديون المستحقة، فكنت أدور على الشارع وأطيل الطريق حتى لا يراني. ولا أمر عليه إلا بعد أن نجتمع بعض الفلوس لنعطيها إياه. وقد أشار إلى هذه بصورة جيدة الأخ السيد مصطفى جمال الدين في مقدمة ديوانه.

الشعر الحر في النجف:

يقول السيد محمد بحر العلوم: لست مبالغاً إن قلت أنني أول من كتب الشعر الحر في النجف. فأنا في سنة 1956م نظمت هذا اللون من الشعر. وفي سنة 1956م في حرب القناة كتبت شعراً حراً. أطلقنا على أنفسنا أسرة الأدب اليقظ، قسم منا كان يكتب الشعر الحر، والقسم الآخر لا يكتب إلا الشعر العمودي.

إن كتابتي للشعر الحر لم تكن بدافع الإيمان بالشعر الحر، إنما كانت بدافع أنه لماذا لا يحدث في النجف مثل الأماكن الأخرى!!! لنكن نحن في النجف مواكبين الحركة الأدبية بكل الأوضاع.

أصبحت سكرتيراً بمكان السيد محمود الحبوبي، الذي انتقل إلى بغداد بالخمسينات، أو آخر الخمسينات. وأصبحت بعدما توفي الشيخ محمد علي اليعقوبي رئيساً للرابطة. وجاء من بعدي السيد مصطفى وصار رئيساً للرابطة.

لقد تطورت الرابطة الأدبية، يعني نحن أصبحنا عصب الأدب في النجف في الستينيات، بل كنا نحن الحركة الأدبية في النجف. كنت أقوم بالندوات في الرابطة الأدبية سنوياً، وأقمنا الموسم الثقافي في النجف. في أوائل الخمسينات ألغوا إجازات الجمعيات كلها. بالنسبة لنا أسرعنا وقدمنا طلباً لتأسيس رابطة باسم الرابطة الأدبية، وليس الرابطة العلمية الأدبية، لأن واقعنا منذ البداية كان مرتبطاً



بقضية الأدب. فما كان عندنا مدرسة وإما الدراسة فقد تركناها لصلاحيات منتدى النشر.

قد يتساءل البعض، عمن كان معنا بالرابطة عندما كنت رئيسها؟ وإجابة على ذلك أقول كان من أعضائها: الشيخ محمد الخليلي هو من الأعضاء القدامى، محمد علي البلاغي من الأعضاء القدامى كذلك، وشارك في مواسمنا المرحوم السيد محمد باقر الصدر، الشيخ محمد جواد مغنية والسيد موسى الصدر وشخصيات علمية وأدبية أخرى في الموسم الثقافي، عندما كنا نقيم في كل سنة موسماً ثقافياً. وكما أتذكر كانت الفكرة أنا نصدر كراس الموسم الثقافي في وقتها ولعلها موجودة في مجلة الإيمان أو بعض المجلات.

الرابطة والمد الشيوعي:

بالنسبة لفترة الشيوعيين بالنجف كان لنا نحن بالرابطة مواقف كثيرة. كانت مواقفنا مضادة وكان وضعنا آنذاك في خطر. فكثير ما وقفوا ضدنا لم يبتدءوا بمحاربتنا ولكن كانت أول انطلاقة إنطلاقنا ضد الشيوعية من فتوى السيد الحكيم. وفي الحقيقة فانطلاقتنا كانت موازية لانطلاقة عبد الكريم قاسم ضدهم لما خطب في كنيسة مار يوسف.

وفاة السيد علي بحر العلوم وبدايات الصدام:

يقول السيد محمد بحر العلوم: لما حصلنا على فتوى السيد «الشيوعية كفر وإلحاد» وكان أول احتفال في النجف آنذاك، مضاداً للشيوعية بمناسبة وفاة والدي السيد علي بحر العلوم، الذي توفي في بغداد في المستشفى التعليمي، وكان ذلك في سنة 60م.

كنا 11 شخصاً نحرك النجف ونمشيها. في تلك الأيام يعد من أعياد تموز على حد تعبيرهم، وكان ذلك يصادف شهر محرم. وجاء ممثل عبد الكريم قاسم وجاء العلماء إلى المستشفى الملكي التعليمي في بغداد للتشيع. الحكومة قررت



أن التشيع يخرج من المستشفى على ساحة المعظم قاعة الملك فيصل، متجهاً على وزارة الدفاع ثم إلى جسر الكرخ، وتخرج من هناك سيارات. وبينما كانت الجنازة محمولة باتجاه قاعة الملك فيصل، ساحة المعظم، ما رأينا إلا والجموع جاءت من كل جانب ومكان في بغداد، وأخذت الجثمان ووصلنا نحن ومعنا الشخصيات والوزراء وممثل عبد الكريم قاسم قائد الفرقة الأولى السيد حميد الحصونة، كما حضر قسم من الضباط.

وصلنا إلى ساحة المعظم وما أعطونا الجثمان، فمشيننا إلى وزارة الدفاع فأتى نحونا ضباط وقالوا لنا استقبلوا الناس ومنعوا الناس وحاولوا أخذوا الجثمان على السيارة، وسارت السيارات، إما الناس فلم تعط الجثمان، وانطلقوا بالهوسات وانطلقنا معهم وكانت الهوسات ضد الشيوعية. ثم وصلنا إلى ساحة الأمين مقابل جسر الكرخ واستمرت الناس وأغلق الطرق. كان مدير المرور صالح مهدي العاملي، وهو نجفي، وقد أشّر لي أن اعبروا ولا تهتم، وهكذا، إلى أن وصلنا إلى ساحة الرشاد التي تقع مقابل جسر مود. ثم طلعتنا وباتجاه المتحف، يوم ذاك ما كان المتحف قد أنشئ بعد، ثم إلى علاوي الحلة، وفي علاوي الحلة وقفت الناس وأخذنا الجثمان بالسيارات، كانت الساعة الثانية، قرب جسر الخر وقف المشيعون. وصلنا الساعة الخامسة أو السادسة، قرب المحمودية، وصلنا الساعة الواحدة ليلاً إلى كربلاء. أهل كربلاء أبقوها لليوم الثاني وشيعوه. بيتوه في حرم العباس، وكان من المقرر أن يخرج المشيعون للنجف لكن أهل كربلاء لم يقبلوا، فأبقيناه في كربلاء.

ذهبت أنا وبعض إخوتي للنجف، وبقيت أنا بالنجف لأننا خفنا أن تحدث حركات وكانت الأجواء تكفهر. إما إخوتي الله يفرج عنهم السيد علاء والسيد عز الدين وعمي السيد ضياء، فقد ذهبوا إلى كربلاء، وجاءوا بالجثمان قبيل الساعة الـ 11 صباحاً وكان الجو حاراً. دفنوا والدي بعد الظهر في النجف. كان هذا التشيع والفتاحة هو أول انطلاقة لنا ضد الشيوعيين. وتوجد قصيدة للسيد مصطفى جمال الدين ذكرها بالديوان في رثاء السيد علي بحر العلوم والقاهها في الأربعينية:



لا تقل أين فالطريق بعيد والسُرى متعب وأنت فقيدُ
وبها إشارات وبها كلام يتعلق بموضوع الصراع.

المناسبات الإسلامية ميادين تحرك:

يقول السيد محمد بحر العلوم: ثم بعد هذا، في ولادة الإمام علي، يعني بعد أربعة أشهر عملنا احتفال النجف في ذكرى الإمام الحسين عليه السلام. وكانت بمثابة الانطلاقة الأخرى ضد الشيوعية. ومنها بدأت المعركة معهم، فأهل كربلاء عملوا احتفالاً بمولد الإمام علي، ونحن في النجف عملنا احتفالاً في مولد الإمام الحسين عليه السلام. وبدأنا من سنة 61 الاحتفالات المشهورة التي كنا نقوم بها إلى سنة 68. كنت والسيد محمد باقر الحكيم ومجموعة من الناس لولب هذه الاحتفالات، وكان معنا السيد مصطفى جمال الدين والسيد صالح الخرسان ونحن مجموعة السيد الحكيم عليه السلام. ولم تستمر هذه الاحتفالات الضخمة التي هي بالحقيقة موجت في وقتها الحركة السياسية في العراق.

فتاوى الشيخ شلتوت والسيد الحكيم:

يقول السيد محمد بحر العلوم: قد يوحي البعض أن هناك ثمة علاقة بين فتوى الشيخ شلتوت وبين فتوى السيد الحكيم عن الشيوعية كفر وإلحاد. وأعتقد أن هاني الفكيكي في مذكراته يوحي أن السيد الحكيم كان له علاقة بعبد الناصر وبالجمهورية العربية المتحدة. وقد يسأل سائل هل كانت هناك علاقة بين السيد الحكيم والسفارة المصرية وما هي طبيعة العلاقة؟

والجواب: إن المرحوم السيد محسن الحكيم بصفته الشخصية الدينية الكبيرة المرجعية، كانت جميع السفارات الإسلامية وأي سفير إسلامي أو عربي يأتي ليزوره، وأتذكر مثلاً أن السيد الحكيم تدخل في قضية إعدام المرحوم سيد قطب وأعطى برقية إلى عبد الناصر في هذا الموضوع، وفي قناة السويس لما حدث الهجوم الثلاثي وكان موقف النجف وموقف السيد الحكيم موقفاً مهماً جداً في



تأييد مصر ومعروف. لكن هل أن ذلك يعني إيجاد ترابط بين موقف الأزهر وموقف السيد الحكيم في موضوع الشيوعية؟! الجواب: حتما لا توجد وأن كل واحد منهما مستقل بذاته.

ان الفترة التي عشناها في العراق بعد سنة 58 من ثورة عبد الكريم إلى 59 - 60 كانت تمثل اشتداد الأوضاع علينا ففي 58 - 59 كان موقف الشيوعيين يتسم بالتهديدات ضدنا وما وصل وحصل في تعاملهم معنا كان سببا في تحريك البعض إلى أن يُستفتى السيد محسن الحكيم وكان بطل الاستفتاء هو السيد جواد شبر الله يفرج عنه، ولا ندري الآن هل هو حي أو ميت؟ كان هو بطل الاستفتاء، وحتى أنني أتذكر إلى الآن الموضوع، أنه لما صدرت الفتوى، أرسل السيد الحكيم إلى والدي السيد علي بحر العلوم، والسيد سعيد الحكيم، والشيخ حسين الحلبي، واستشارهم في هذا الموضوع هكذا فماذا تقولون؟ فشجعوه في أن يصدر فتواه في «أن الشيوعية كفر وإلحاد»، ثم بعد هذا صارت مسؤوليتنا نحن مجموعة من الشباب أن أخذنا نفس الأسئلة وطرحناها للاستفتاء على بقية المراجع واستصدرنا منهم هذه الفتوى حتى تسند فتوى السيد ولكي لا يبقى وحيداً.

السيد حسين الحمامي :

يقول السيد محمد بحر العلوم: وقد وافق جميع المراجع وما بقي إلا السيد حسين الحمامي وهو رجل محترم وأنا أجله عن أن يكون متأثراً بالشيوعيين لكنه ما رغب أن يتدخل في هذا الأمر. وقد اتخذ منه الشيوعيون ذريعة لأن يدعمهم بهذا الموضوع، وصاروا يرفعون صورته، وإلى آخره. أما هو فرجل أعلى مقاما من أن يكون معهم.

جواد شبر في الشامية :

يقول السيد محمد بحر العلوم: السيد جواد شبر كان خطيبا في عشرة محرم في الشامية، ووجه إليه سؤالاً، سألوه سؤالاً بسيطاً ما هو رأيكم في الشيوعية هل



هي الحادية؟ ولأن السيد جواد كان يتحدى وكان جريئاً جداً فأجاب السيد: بأن الشيوعية كفر وإلحاد لأنها تنكر وجود الله.

اضطر عبد الكريم قاسم أن يؤيد الموقف لأنه في خطابه في مار يوسف رأى الآن فتوى صدرت من المرجعية وأن الشيعة على بركان، كل ذلك جعل موقفه قوياً ضد الشيوعيين وظهر ذلك في خطابه وعمله في تقليمها.

وهكذا بدأت المشاكل والمقابلات بين الشيوعيين وبيننا وهي وليدة العراق وملايساته السياسية وليس لها أية علاقة بمصر.

السيد حسين الصافي:

يقول السيد محمد بحر العلوم: يتساءل البعض، هل إن السيد حسين الصافي كان يمرر مواقفه عبر السيد الحكيم؟ وجوابي هو القطع لا. إن السيد حسين الصافي ابن أسرة علمية نجفية، ووالده هو السيد محمد رضا الصافي، من أقطاب ثورة العشرين وهو الرجل من بيت محترم، من فضلاء النجف. والسيد حسين كان لابسا العمامة وكان معنا ومن مجموعتنا، وعلاقته معنا، ومع أولاد السيد محسن فلما حدثت ثورة عبد الكريم قاسم كان هو من المستهدين، لأنه كان بعثيا من مجموعة الأخ محسن الشيخ راضي وبيت الشيخ راضي من البيوتات العلمية وكان صديقنا. وكانت توجد عنده الروح العربية والقومية لكن انتماءه ظهر لنا عام 1963، ومحمد رضا أي أخو محسن الشيخ راضي، قتلوه في تلك الأيام، بين النجف وأبو صخير وقد كتب أحدهم أن محمد رضا كان واسطة بين جماعة العلماء وبين البعثيين في تلك الفترة، وفي الحقيقة أنه لم يكن واسطة. وأصل الشبهة هو أننا كنا نعمل احتفالات في النجف بالستينات في أيام عبد الكريم قاسم، وكنا نريد أن نرفع اللافتة، ولكن ما كنا نستطيع أن نفعل ذلك. كانت اللافتة: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، لقد جِئنا جماعةنا سواء كانوا مستقلين أو إسلاميين، في أوائل الستينات كنا نريد نرفعها، جاء محمد رضا الشيخ راضي وواحد من أصدقائنا من أسرة السادة أبو طبيخ الأخ



صدقي أبو طيبخ. لكنهم قالوا لنا: ماذا تعطونا إذا نحن رفعنا اللافته؟ قلت لهم: ماذا تريدون؟ قالوا لنا: نريد منكم 30 دعوة لاحتفال النجف.

بالنسبة لنا نحن كنا حريصين كثيراً أن لا ندع تسرباً للحزبيين في احتفالنا حتى لا يؤثر عليها لكنهم كانوا يتسربون. على أي حال، أرادوا منا خمسين دعوة، وقد ساومتهم على ذلك وانتهيت معهم اتفقت إلى 25 بطاقة.

قلت لهم: أنا أعطيك خمسة بطاقات الآن وسأعطيكم العشرين الباقية إذا رأيتها مرفوعة. وبالفعل رأيتها رُفعت فيما بعد، رُفعت في 3 أماكن، نحن كنا نريدها، وأعطيتهم الباقي.

لقد كان هؤلاء الناس حتى قبل الثورة والعهد الجمهوري أصدقاءنا، وكنا مجموعة نعيش سوية، نجلس ونتكلم ونقوم ونقعد، يعني أصدقاءنا، وجميعنا من بيوتات علمية. وضمن هذا الإطار كان يأتي السيد حسين الصافي للسادة بيت الحكيم أو للسادة بيت بحر العلوم أو للسادة بيت الصدر بحكم أنه صديق وهكذا كان.

المواسم الثقافية:

يقول السيد محمد بحر العلوم: بالنسبة للرابطة بقيت بها إلى 69، وكانت صفتي رئيساً للجمعية إلى سنة 71 كما اعتقد، ثم صارت انتخابات بعد ذلك وأصبح السيد مصطفى جمال الدين بمكاني. كنا نعمل موسماً ثقافياً أعوام 1966 - 1968، وندعو إليه شخصيات علمية كبيرة من بغداد مثلاً المرحوم محمود شيت خطاب وعبد الرزاق الهلالي وعبد الرزاق محي الدين ومحمد جواد رضا وعبد الله الفياض وحسن الدجيلي، وبعض العلماء مثل السيد مرتضى العسكري والسيد محمد صاق الصدر ومن لبنان الشيخ محمد جواد مغنية والسيد موسى الصدر والشيخ محمد مهدي شمس الدين، ويشترك من النجف الشهيد السيد محمد باقر الصدر، وكان احتفالاً كبيراً، وكانت تستمر المواسم لأكثر من ستة أسابيع، كان هناك محاضرتين، ندوتين كل شهر، لعرض أفكارنا وتوجهاتنا



الإسلامية، وهكذا استمرينا. كما عملنا سلسلة محاضرات عن السيد محمد سعيد الحبوبي في ذكراه.

جماعة علماء الدين الأحرار:

يقول السيد محمد بحر العلوم: بالنسبة لجماعة علماء الدين الأحرار في تلك الفترة، وقد ظن البعض أن الشيخ عبد المهدي مطر منهم وهو عالم فاضل وحاشاه من ذلك، وإن تعاطف معهم لفترة لكن ليس كعنوان. فجدياً لم يكن معهم، ومن طرفنا فقد كان موقفنا متشدداً من أمثاله من العلماء، فكان هذا الموقف سبباً في احتضانهم من قبل الغير، وفي النهاية فكرنا في الخطأ وأخيراً عادت الأمور إلى نصابها وألقى قصيدة. نحن أصبحنا شيئاً واحداً. حتى أذكر له قصيدة الشيخ عبد المهدي مطر، قصيدة رائعة:

علمتني لسعة الأفعى بأن أتقي الحبل إذا الحبل استدار

ومثلاً آخراً: فلمدة سنتين زعلنا على الشيخ عبد المنعم الفرطوسي رحمته الله، وهو أستاذه ودرست عنده مختصر المعاني والبيان، وهو كان عضواً في الرابطة كذلك. أما نحن فعاملناه على أساس أنه في مرة من المرات لم يقف معنا بالاحتفالات، فاعتبرناه ضدنا ولم يكن موقفنا حكيماً. أخيراً وفي النهاية اكتشفنا إنه سوف لا يبقى معنا أحد بهذا الأسلوب. وللشهادة التاريخية فإن المرحوم السيد محسن الحكيم لم يوافقنا على هذا اللون من التصرفات. فقد قال لنا يوماً: لا، ما يصير، بابا ادرسوا الناس، لا تتركوهم يتعدوا عنكم.

أنصار السلام:

قد انخرطت تحت عنوان أنصار السلام بعض المعتمدين. وكان في هذه الموجة أشخاص من قبيل: السيد عبد الحسين الشرع، والشيخ مجيد زاير دهام، وأخيه الشيخ تقى زاير دهام، والشيخ محمد الشيببي وكان خطيباً حسينياً، وهو والد حسين الشيببي الذي اعدم في العهد الملكي لأنه قيادي شيوعي، والشيخ عبد علي



سميسم، السيد عبد الهادي العظيمي وهو قاض، كان عندنا في مدينة النجف كذلك، لكنه بالأخير رجع إلى حضيرتنا ومشى معنا. إما بالنسبة لتقويمي لوضع هؤلاء الناس الآن، فأنا ما أتصور أنهم كانوا يحملون فكرا شيوعيا وإنما كانت عندهم تطلعات يسارية وتوجهات تحررية.

السيد هادي فياض:

وفي الحقيقة فنحن أسأنا إليه للسيد هادي فياض ودفعناه باتجاههم. ثم رأينا انه ليس من الإنصاف أن نعامله بهذه الصورة. نعم كان يوجد قريب له، أحد أولاد عمومته، متفاعلا معهم أكثر منه. إما هو فقد رجع بالأخير إلينا. كان السيد هادي فياض من أعضاء المنتدى. وصار عميدا لكلية الفقه. وأسس مجلة النجف وقد انحلت في سنة 60. عندما ذهب السيد هادي فياض إلى السيد الحكيم، كنت أنا مهتماً كثيراً بهذا الموضوع، على أساس أن هذا الشخص كان الكل يقول عنه أنه في أنصار السلام أو يحضر في احتفالاتهم يصبح في نظرنا شيوعيا.

كانت الأمور تمشي بصورة عاطفية وغير مركزة، ومن المعروف أن مثل هذه القضايا الجماهيرية تعتمد على الجانب العاطفي أكثر من اعتمادها على الجانب الفكري. ومن هنا فإن المشكلة التي حلت على مجلة النجف أدت إلى نهايتها وما التزمناها. لقد أصدر الفياض عدداً خاصاً بوفاة والدي. وعلى أي حال بقينا على صلة معه.

كان معه محمد حسين المحتصر، والمحتصر صديقنا، لكنه ليس شيوعياً كان محمد حسين متحرراً، وهناك نوع من اللبس بين المتحرر وبين اللاديني وبين الشيوعي. لكننا آنذاك كنا نعتبر أن الذي ليس معنا فهو شيوعي. وعلى أية حال فالمحتصر ما كان شيوعيا، بل كان مندفعاً باتجاه ثورة تموز. وللحقيقة التاريخية كلنا اندفعنا باتجاه الثورة في البداية، حتى إذا انحرفت الثورة نحن انحرفنا عنها⁽¹⁾.

(1) من الصعوبة بمكان الحسم في من انحرف عن من وعن أي شيء انحرف. اعتقد ان الموقف يومها اعقد بكثير من احكام كانت تقررها العواطف والانتماءات السياسية.



كلية الفقه:

يقول السيد محمد بحر العلوم: كان في دورتنا في كلية الفقه:

- 1 - أنا يعني محمد بحر العلوم،
- 2 - والسيد مصطفى جمال الدين
- 3 - والشيخ أحمد الوائلي
- 4 - والدكتور محمود مظفر
- 5 - والدكتور عبد الهادي الفضلي
- 6 - والسيد محمد الصدر
- 7 - والشيخ مسلم الجابري رحمته الله
- 8 - والخطيب السيد عبد الحسين الحجار
- 9 - والسيد طالب الرفاعي
- 10 - والشيخ محمود الكوثراني من لبنان
- 11 - والسيد محمد تقي التبريزي ابن السيد جواد التبريزي المجتهد الذي كان قاضياً في الثورة الإسلامية في إيران وكان أحد ممثلي الثورة في أستراليا.
- 12 - والشيخ صالح الظالمي وهو غير ذاك الذي في حزب الدعوة. وآخرين، وقد تخرجنا سنة 62.

معهد الدراسات الإسلامية في بغداد:

يقول السيد محمد بحر العلوم: وبعد تخرجنا قُبل من مجموعتنا، أربعة أو خمسة في معهد الدراسات الإسلامية في بغداد. وبالنسبة لهذا المعهد فمنذ تأسيسه ساعد في تنمية نشاطاته شخصيات علمية معروفة مثل:

- الدكتور مصطفى جواد.



- والدكتور أحمد صالح العلي .
 - والدكتور عبد الجبار عبد الله عميد جامعة بغداد.
 - وكان أول المحاضرين فيه من حوزة النجف السيد محمد تقي الحكيم.
 - وكما ساعد في أعماله الأستاذ عبد المقصود من مصر .
 - وشفيق العاني من بغداد.
- وقد كتبنا نحن رسائلنا هناك. وبالنسبة لي فقد قدمت رسالتي للمناقشة ولكن مع رجوع البعثيين للحكم بال 68 - 69، صدر علي أمر إلقاء القبض فخرجت من العراق. ثم رجعت للبحث وقدمت على مصر لإكمال الدراسة، وطلبوا مني أن اكتب رسالة جديدة، فتركتهم وذهبت إلى طهران، في جامعة طهران قبلوا مني الرسالة بشرط التعديل وعلى أن اكتبها بالفارسي، وقد ساعدني جماعة بكتابتها بالفارسي. ثم بعدما أخذت الماجستير وقدمت على القاهرة وأخذت الدكتوراه من جامعة القاهرة. وعودة للمعهد، فقد دخلت لمعهد الدراسات بال 64 و66 كتبت رسالة الماجستير وأنهيتها 69 وكنت آنذاك مشغولاً.
- إما السيد مصطفى جمال الدين، فقد أكمل دراساته العليا في جامعة بغداد. والشيخ عبد الهادي الفضلي فقد حصل على الدكتوراه من القاهرة. والشيخ محمود المظفر أخذها من بغداد. وكذلك الشيخ أحمد الوائلي. والشهيد السيد عبد الهادي الحكيم رحمته الله بعدنا بدورة أخذها من القاهرة.
- وأنا قبل أن آخذ الدكتوراه، شاركت في تأسيس كلية الفقه وكلية أصول الدين. بالنسبة لكلية الفقه في النجف فأنا ما درست بها، لأنني اشتغلت بها كعضو في إدارة كلية الفقه. لكنني درست في كلية أصول الدين باعتبار أن جماعتنا كانوا ملتزمينها وهم:

- السيد مرتضى العسكري .
- الشهيد السيد محمد باقر الصدر .
- الأخ السيد محمد باقر الحكيم .



وبالنسبة لي، فأنا درّست هناك ثلاث سنين أو سنتين درّست مادة تفسير القرآن الكريم. ثم هربت إلى الكويت في الشهر التاسع 69.

مساعي الإمام الحكيم في التعليم الجامعي:

يقول السيد محمد بحر العلوم: لقد سعى وعمل أيضاً السيد الحكيم رحمته الله بعد أن أيدّ كلية الفقه في النجف، على تأسيس كلية أصول الدين في بغداد. وثم توسع في الموضوع وسعى لتأسيس جامعة الكوفة في الكوفة.

واجتمع المؤسسون هم حوالي 28 شخصاً مع السيد الحكيم في النجف، وقد قال لهم السيد وبالنص: إنني أشجع وأدعو إلى تأسيس جامعة الكوفة، لا فقط من أجل العلم فالمطلوبة كليات ولكن أريد تخريج طلاب يتحملون المسؤولية لغدهم.

كانت توجهات الإمام الحكيم أن توسع القاعدة الفكرية الثقافية الأكاديمية. وكنت عضواً مع المؤسسين في مشروع جامعة الكوفة. وكنت عضواً احتياطياً في الهيئة الأساسية الإدارية. وكنت عاملاً كذلك في جامعة الكوفة. أنا كنت من العاملين أعني ليس من الأعضاء الجامدين. فكنا نقيم الاحتفالات، ونجمع التبرعات، وفكرنا في فتح كلية حقوق ولكن البعثيين كانوا أسرع منا في الانقضاض علينا، فانقضوا علينا قبل أن ننقض عليهم. ولما أتوا بعد ثلاث أشهر للحكم ألغوا جامعة الكوفة وبدأوا المحاربة.

خاطرة حول جامعة الكوفة:

يقول السيد محمد بحر العلوم: وقد كتبت خاطرة كانت نشرت في مجلة الإيمان النجفية في العدد الأول والثاني السنة الثالثة: سنة 1966م الموافق 1386هـ وقلت فيها: دعم السيد الحكيم وبقية العلماء لكلية أصول الدين. كانت طبعة مساعدة السيد الحكيم لأصول الدين متمثلة بـ:

أولاً: تأييده ومباركته لها.



ثانياً: دفع أولاده ومتعلقيه مثل: السيد محمد باقر الحكيم، أو أنا، والسيد مهدي الحكيم بأن يدعموا المشروع.

ثالثاً: ثم مساعدته المالية فكان يعطيهم من الحقوق، إجازة من الحقوق.

فضلاً عن المساعدات المالية، لأن اللجنة العامة التي أسست كلية أصول الدين من مقلدي السيد الحكيم.

وعلى صعيد آخر، وجدت أيضاً إجازة من آغا بزرك الطهراني، إجازة في رواية الحديث عنه، لإجازة طلاب كلية أصول الدين، وهي بالحقيقة إجازة رواية للدكتور حسين محفوظ فقد طالب د. محفوظ بإجازته ليحيز هو بدوره طلابه، وقد كتب الشيخ آقا بزرك برسالة خطية يحيز فيها محفوظ وطلابه. حسين محفوظ كان يدرّس في هذه الكلية.

وعندما نلاحظ أن السيد يوسف الحكيم يدخل في المشروع ويؤيده، والسيد مهدي يؤيد المشروع، والسيد باقر يؤيد المشروع، ومحمد بحر العلوم يؤيد المشروع، فما يعني ذلك؟ أن هذه التأييدات معناها أن السيد الحكيم يؤيد المشروع. فإنه لا يمكن لأي واحد منا أن يعمل شيئاً لا يمثل المرجعية، أو خلاف رأي المرجعية. كان السيد الحكيم عند رغبته القيام بأي عمل، كان يطلب من المجاميع التي كانت حوله أن يمثلونه بهذا المشروع أو ذلك.

مع قانون الأحوال الشخصية:

يقول السيد محمد بحر العلوم: في أول الستينات، أو 59 - 60، أصدرت الحكومة قانون الأحوال الشخصية وكان به مخالفات شرعية خلاف رأي المذاهب الإسلامية، أو خلاف رأي الإسلام، فأمرني السيد الحكيم في كتابة ما يوضح ذلك، وأصدرت كتاب (أضواء على قانون الأحوال الشخصية) بتكليف من السيد الحكيم. نعم، بأمر من السيد الحكيم.



كتابات من أجل التوعية الإسلامية:

يقول السيد محمد بحر العلوم: لكن بعد سنوات كتبت ضمن سلسلة من (هدي الإسلام)، كتبت عن عدّة مواضيع أذكر منها: كتابات عن الحج، والصوم والإشهاد على الطلاق، أما سلسلة هدي الإسلام كان يصدرها جماعة هم: الشهيد السيد علاء الحكيم رحمته الله ابن السيد الحكيم، السيد مرتضى الحكيم.

أصدرت في الـ 59 بتكليف من السيد الشهيد الصدر سلسلة «من مقولة الإسلام». وحينما كان الموقوفون والسجناء الإسلاميون بحاجة إلى عامل إسناد نفسي فطلب السيد الشهيد الصدر أن اكتب، فكتبت عن مدرسة الإمام علي وهؤلاء الذين تحدّوا.. وكان أسلوباً قصصياً. وكثير من الإخوان أخبروني أن هذا الكتاب كان يتسرب للمعتقلات والسجون وكان يطبع بالرونيو، وكتاباً ثانياً طبع ونفذ، اسمه (في سبيل البطولة والتضحية).

وأصدرت كذلك عن أمثال هؤلاء الشخصيات الإسلامية من الذين تحملوا الضيم والألم وهكذا، هذا كتبه كلّ بناء على طلب السيد الصدر. ففي سنة 59 - 60، كنّا نعمل في إطار موحد، يعني أنا ومنذ سنة 57م، منذ تأسيس حزب الدعوة⁽¹⁾، ونحن كنا بالحزب إلى سنة 60م، أنا بالحقيقة ما عملت بصورة حزبية وعلى الرغم من أنني انتظمت، لكنني ما عملت على أساس التنظيم لأنني كنت مشغولاً في الكثير من القضايا التي تسمى اليوم بالزعامة النجفية وشؤون البيت، والعلاقة مع السيد الحكيم، ووالدي، وهكذا.

نحن وحزب الدعوة:

يقول السيد محمد بحر العلوم: وفي الـ 60 أتذكر المرحوم السيد الصدر في يوم من الأيام طرق الباب عليّ وقت الظهر وقال سيدنا بدون أن تسألني وكنا نحن

(1) تختلف شخصيات مهمة من قيادة الدعوة المؤسسة مع هذه المعلومة ولا نرغب بالحديث عن تفاصيل الموضوع لأنه يخرج عن مجال بحثنا هذا. ولنا دراسة حوله سنشرها بمكان آخر إن شاء الله.



في حلقة السيد الشهيد رحمته الله، قال: بدون أن تسألني الأسباب أنت تتجمد من التنظيم، وقال أنت وثلاثة، وما أحببت أسأله من هم. وبناء على ذلك فأنا جمّدت نفسي. وبعد شهرين عملنا لجنة مكونة من:

- السيد الشهيد الصدر

- والسيد محمد بحر العلوم

- والسيد مهدي والسيد محمد باقر الحكيم

- والسيد مرتضى العسكري.

- وكان قد يلتقي معنا السيد هادي الحكيم الخطيب.

كانت مهمة هذه اللجنة إدارة كل المواقف والحفلات وكنا نحن نديرها كلها. فمثلاً كنا نعمل مواسم ثقافية. وكنت أنا أقوم بها كلها باتفاق مع هذه اللجنة لكن هذه الأعمال تنعكس لصالح العمل الإسلامي. لقد انتهت علاقتي مع الحزب بعد سنة 1960. وإن كنت لم أفصل ولم أقل أو استقيل، فكنت مجمداً فحسب. وكنت أتعامل مع عملهم كله على أساس أنه عمل إسلامي.

في تصوري نحن ثلاثة كنا: أنا والسيد مهدي والسيد مرتضى العسكري، والسيد باقر ينفي، وذلك باعتبار علاقتنا مع السيد وعملنا مع السيد ووضعنا الاجتماعي، وصلاتنا بالحكومة، يعني ما ينبغي لنا أن نكون حزبيين. فوضع الحزب وما تقتضيه مصلحة الحزب قد يؤدي إلى التقاطع. في الوقت الذي يجب أن لا نتقاطع.

لقد توزعت أعمال الإمام الحكيم رحمته الله:

- ما يتعلق بالسياسة وما يتعلق بالنجف السيد باقر الحكيم وأنا.

- وما يتعلق في بغداد السيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري.

- وهكذا فيما يتعلق بإيران السيد إبراهيم الطباطبائي اليزدي والشيخ محي الدين المامقاني.

- السيد محمد رضا الحكيم في القضايا السياسية على الصعيد العربي فإذا



توجد قضايا سياسية تخص مصر مثلاً. ومن هنا جاءت الإشارة إليه بصفته أنه يميل للقومية وفي الحقيقة فهو ليس قومياً.

فتوزعت القضايا والمهمات بين جماعة السيد الحكيم، ولقد توزعت الأعمال جيداً فيما بيننا ومن هنا فنحن إذا كنا نمثل ونعمل على موضوع السيد ومع السيد وفي إطار حركات السيد، فكيف نستطيع أن نصبح في حزب الدعوة!!

إما بالنسبة للسيد الشهيد فأنا لا أستطيع أن أقول أنه خرج من الحزب، ففي تصوري أنه بقي يرضى الحزب. وبالنسبة لي، عندما أصدر السيد الصدر فتواه في موضوع العلماء كان موقفي معه شديداً ﷺ، والسيد محمود الهاشمي يعلم ذلك، وكذلك السيد باقر الحكيم، وأخي السيد عز الدين المسجون الآن. والشيخ الآصفي هو الذي دفعني أن اكتب له كتاباً، وقتها أنا كنت في الكويت، أقول فيه للسيد الشهيد أنه لماذا تُفتى بهذه الفتوى؟ هل هو تحرك مرجعي... أم مقدمات تحرك مرجعية... الخ. السيد محمود أتى وقال بأن السيد يقول: يرى الحاضر ما لا يراه الغائب، هذا رأيي وأنا أرجوكم لا تناقشوني به. نعم... قد يوجد الآن شيء من الصواب في هذا الرأي أو على كلٍ فهو وجهة نظر. لقد بقينا نحن أفراد هذه المجموعة إلى الأخير نشتغل سوية، حتى بعد أن خرجنا من العراق.

السعي من أجل طرح الرمز السياسي: محمد رضا الشيباني:

يقول السيد محمد بحر العلوم: في فترة الستينات، بعهد عبد السلام عارف كنا نحتاج إلى شخصية سياسية لامعة وليست بعيدة عن الإطار الإسلامي أو الجانب الإسلامي ولها وجاهة في المجتمع. ولم نر غير الشيخ محمد رضا الشيباني لائقاً لذلك. لهذا اندفعنا إليه وقدمناه، والمرجعية أيده، السيد الحكيم، ولكن القدر عاجله. كنا نحن نوجه التيار الشيعي، وقد حاولنا أن نجعل في تحركنا خطين هما:

1 - خط المرجعية.

2 - وخط جماعة العلماء.



وكان القرار هو أن المرجعية لا تصطدم بالجانب السياسي مائة بالمائة، وإنما هناك جماعة علماء ترعى هذا الجانب وتكون المرجعية هي الصورة الأعلى لهذا التحرك. ولما رأينا أن جماعة العلماء انتهى دورها تقريباً أخذنا نفكر في بديل آخر وهو مثل هذه الشخصية. الفكرة تقوم على أساس إيجاد شخصية سياسية شيعية لها وجود تاريخي وسياسي ونجفي، يعني علاقة بالحوزة، فلم نجد أقدم وأليق من المرحوم الشيخ محمد رضا الشيبلي للقيام بهذا الدور.

محاولة لبناء الخط العسكري:

يقول السيد محمد بحر العلوم: بالنسبة إلى الجانب العسكري كان تفكيرنا يتجه للمرحوم محمد رشيد الجنابي، وهو من أهل الحلة، كان في وقته برتبة لواء، وهو رجل كنا قد وثقنا به كثيراً، ولما اجتاحت البعثيون العراق أعدموه ضمن الوجبة الأولى (وجبة الأربعين)، وقد أعدموه في السجن. كان في ذلك الوقت ولطبيعة التنسيق أن نعمل خطأ عسكرياً، فنحن بحاجة لمثل هذا الخط. خصوصاً بعد ما أخذ عبد السلام بالتحرك المعادي لنا. ونموذجه تلك الليلة التي قبل ليلة حادثة سقوط طائرته واحتراقه وموته. لقد خطب، وكان خطابه عنيفاً علينا، ذلك لأن العشائر الجنوبية كانت احتلت الشنافية والشمامية وبعض الأطراف، نحن وصلنا الخبر للسيد الحكيم وقلنا له: ما هو الموقف؟

قال هل يأتون جماعة لاستلام الحكم؟

قلنا: لا.

فقال السيد الحكيم: فرقوا الإضراب... غداً إذا الوضع تطور وأتت الأمور بيدكم، هل عندكم جماعة لتسيطروا على الحكم، تقومون حكم؟ لا.. نحن بمجرد عمايمنا لا نستطيع ذلك... افتحوا الإضراب والتفتوا لأنفسكم.

نحن عرفنا هذه إشارة، لذلك بدأنا لأجل أن نرتب موضوع الشيخ الشيبلي والخط العسكري اللواء محمد رشيد الجنابي، والخط العشائري نرى له جماعة مناسبة. السيد حسين الحصونه ما كان ملائماً لهذا العمل، كان الجنابي أقوى



منه، كما أن الحصونة اشتغل مع عبد الكريم قاسم، بينما هذا الرجل لم يشتغل مع احد، وكانت مسيرته بهدوء، ويعتبر شخصية من شخصيات الحلة، ومن عشيرة وله مرجحات.

بالنسبة للدكتور عبد الرزاق محي الدين كان يحن إلى النجف ويريد لها التطور، نعم أفاد في تأسيس كلية الفقه، وبعض القضايا الأخرى. وهو رجل قومي ووحودي، كان يريد أن يجر القضايا إلى الجانب القومي معه. المشكلة معه لكونه يملك تفكيراً يختلف عنا، وهو على أي حال صديقنا وإن كان اختلفنا معه.

ذكريات من مرحلة البدايات المتميزة 1958:

في مقالة كتبها د. محمد بحر العلوم في صحيفة المدى العراقية متذكراً صديقه القديم الأستاذ الشاعر المرحوم محمد جواد الغبان، فيورد معلومات مهمة عن إحدى مراحل حياته المبكرة، ووجدت من المفيد ان ادخل شهادته عن صديقة لما بها من فوائد لاكمال صورة البحث. يذكر السيد محمد بحر العلوم عندما يتحدث عن أيام التعرف وأول لقاء به فيتحدث عن مجلس خاله شيخ الخطباء المفوه الشيخ محمد علي اليعقوبي في النجف الأشرف، ويقول: وكنت أتردد كثيراً عليه، وخاصة في يوم الخميس من كل أسبوع حيث كان يوم مجلسه الأسبوعي، يلتقي فيه غالبية أعضاء جمعية الرابطة العلمية الأدبية - إذ كان الشيخ اليعقوبي عميداً لجمعية الرابطة العلمية الأدبية التي تشكلت عام 1933، إضافة إلى ذلك فهو شيخ خطباء المنبر الحسيني، ومن أبرز أدباء عصره، والواقع كان مجلسه الأسبوعي ندوة عامرة تدور فيه أحاديث متنوعة من مسألة فقهية إلى نكتة أدبية إلى تلاوة شعرية، إلى حادثة تاريخية عراقية، أو أخبار سياسية، أو ما يدور في المجتمع النجفي، من واردين إليه متنوعين، أو مغادرين عنه، أو استذكار قضية تخص النجف في تاريخه العميق الذي يقارب الألف عام. والنجف على العموم يضح بالأحداث والأخبار في كل يوم، بل في كل ساعة... وكان والد المرحوم الغبان حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الكاظم ممثل المرجعية الدينية في الشنافية،



ويحرص أن يكون أحد رواد المجلس ليستفيد من أخبار النجف ما يعوض له غيابه طيلة الأسبوع، حيث كان يمارس في الشنافية مسؤولياته الدينية، كممثل للمرجعية الدينية حينذاك، آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني - تغمده الله برضوانه ورحمته -.

وكان يدور في مجلس الشيخ اليعقوبي صباحاً ومساءً ما يتنفع بها في مناسبات عديدة، الأدبية منها خاصة الحفلات التي تقام في مواليد ووفيات أئمة أهل البيت عليهم السلام. ويقول بحر العلوم: كنا نتحراها لنشارك فيها، ويسمح لأمثالنا الشباب بالمشاركة فيها. لنعرض فيها بضاعتنا الأدبية، والفكرية. ونسمع في مجالس النجف عبارات التشجيع والإستحسان، من شيوخنا وأساتذتنا، فتغمرنا الفرحة وتقوي عزيمتنا على الاعتداد في توسيع قدراتنا ولو «متطفلين» وكانت هذه اللقاءات بداية صحبتنا وصدقتنا.

كما يتحدث عن ذكرى مؤتمر أدباء العرب الذي انعقد في الكويت بتاريخ 1958/12/20، فيقول: وقد فسح للعراقيين المجال للمشاركة فيه بقصد من حكومة الكويت نظراً للتقارب الذي تطلبه الكويت، وكما لا يكون الوفد العراقي - حينذاك - مقتصرًا على الشيوعيين الذين كانوا يسيطرون على مفاصل الدولة في بداية عهد المرحوم قاسم. ففسح المجال لكل أديب وشاعر عراقي يرغب في المشاركة، وكنت أحد المشاركين فيه، وكذلك المرحوم الغبان، وكنا أعضاء في «إتحاد الأدباء العراقي» من بداية تشكيله، كما رشحتنا «جمعية الرابطة الأدبية في النجف» وكنا أعضاء فيها. وإتفقنا أن نكون سوية في هذا المشوار، وأمتطينا الطائفة العراقية إلى الكويت من البصرة. والتقينا فيها بالشاعر العراقي الكبير المرحوم الأستاذ محمد مهدي الجواهري - وكنت على معرفة تامة به لما تربطني به من قرابة ومعرفة، وحين شاهدني رحب بي، وعرفت الغبان له، وعرف المرحوم والده، وخاله الشيخ اليعقوبي «رئيس جمعية الرابطة الأدبية». والجواهري عضو في جمعية الرابطة من يوم تأسيسها عام 1950. وحين وصلنا مطار الكويت، كان المرحوم الدكتور عبد العزيز حسين، وكيل وزير المعارف



الكويتي، ونائب وزير المعارف الشيخ عبد الله في إستقبال الجواهري - وبعض أعضاء وزارة المعارف الكويتية التي هي المسؤولة عن ضيافة المؤتمر، وقد نقل جميع الوفد العراقي إلى ثانوية «الشويخ» وقد أعدت لسكن ضيوف المؤتمر جميعاً رغم إن عدد المشاركين من البلاد العربية كبيراً، وخصصت كل غرفة فيها لشخصين عدا رؤوساء الوفود فلكل واحد منهم غرفة بمفرده تكريماً لهم، وصادف أن غرفة المرحوم الجواهري ملاصقة لغرفتنا، بعد أن اتفقنا أنا والغبان أن نكون في غرفة واحدة.

وأعلن في اليوم الأول أن تكون خاتمة المؤتمر الأمسية الشعرية الليلة الأخيرة من المؤتمر، والشعراء العراقيون هم غالبية الوفد العراقي، وشعراء إتحاد الأدباء العراقيين غالبيتهم من الشيوعيين، وإن كان الوفد العراقي الرسمي يضم شعراء من فئات أخرى، كالقوميين، والمستقلين، والإسلاميين، وغيرهم وحصل من عدم التجانس العقائدي والحزبي ما أثار أحداثاً ومناقشات صاخبة بين الوفد العراقي نفسه ما أعطى صورة عن الوفد أنه غير متجانس عقائدياً وفكرياً، وكادت تؤدي إلى فشل المؤتمر، لولا حنكة المرحوم عبد العزيز حسين، الذي تمكن من إعادة الانضباط والهدوء وهذا ما حصل في اليوم الأول للمؤتمر، وكنت من العاملين على تقريب وجهات النظر بين زملائنا تجنباً لأي انشقاق في صفوفنا رغم التباين في توجهاتنا السياسية، والفكرية.

كان موضوع تمثيل العراق في آخر ليلة من المؤتمر في مهرجان الشعر الذي سينعقد مساء 1958/12/23 موضع إهتمام جميع الوفود وخاصة الوفد العراقي لأن النزاع على أشده بين الشيوعيين من جهة والقوميين، والإسلاميين، والمستقلين، من جهة أخرى وقد كانت المحاولات إلى أعلى درجاتها فيمن يمثل العراق في تلك الليلة؟! وخاصة في صف شعراء الشيوعيين الذين كانوا غالبية الشعراء هم في المؤتمر: كعبد الوهاب البياتي، وسعدي يوسف، وحسين مردان، وأمثالهم، ممن تربع على دست إتحاد الأدباء العراقيين - حينذاك - وكانت التكهّنات تدور في أوساط الوفد العراقي، أن الذي سيمثل الوفد في المهرجان هو



رئيس الوفد المرحوم الجواهري، ولكنه ما كان راغباً بذلك في فرض نفسه، ولعله كان ينتظر أن يكون أجماع من الوفد العراقي والوفود العربية عليه، والحق فإن ذلك هو الصحيح، ولم يكن شاعراً أشخص منه في المؤتمر، وهذه الأمنية لم تحدث، لأن كل وفد كان يهتم لشعرائه ورشحت الوفود ممثليها إلا الوفد العراقي.

وعرفت والغبان أن الأستاذ في حيرة من أمره، فهو لا يريد أن يزج الشيوعيين، وغيرهم من الشعراء ولم يقتنع باختيار شخص يلبي طموح الآخرين، قررت والغبان زيارته - وكنت قد كتبت قصيدة حديثة من «الشعر الحر» ولكن التزمت بالفعيلة والقافية، وأشرت فيها إلى ثورة تموز، والشكر للكويت على استضافتها المؤتمر، كما أن الغبان كذلك كتب قصيدة عمودية تتعلق في المؤتمر - أيضاً - ، وجل أملنا أن تنشر القصيدتان في جريدة المؤتمر في ليلة المهرجان واتصلنا بالجواهري وأخبرناه رغبتنا في زيارته فرحب بذلك، وبعد دقائق كنا عنده وبدأنا الحديث عن المرشح لمهرجان الشعر، وإمارته، وأكدنا عليه أن يكون هو المناسب لافتتاح المهرجان، وليس هناك أحق منه بذلك، وأبدى تحفظاً على هذا الاقتراح ثم تطور الحديث عن كثرة الشعراء العراقيين المشاركين، فقال الغبان: ياسيدي، الكل يرغب بالمشاركة في هذا المهرجان، ويكفيك حتى أنا والسيد بحر العلوم كتبنا قصائد أيضاً في المناسبة، فاستغرب وقال: «أنا ما سامع محمد يكتب الشعر، أما أنت قطعاً تكتب الشعر، لأن خالك شيخ الرابطة في النجف وشاعر معروف فالتفت إليه الغبان قائلاً: يا أستاذ، الأغرب أن بحر العلوم يكتب القصيدة الحرة؟ فالتفت لي وقال: أقرأ لأسمع هذا اللون من الشعر ماذا تقول فيه؟! وكان عنوان قصيدتي «تحية من بلادي إلى الكويت الحبيبة»، كما قرأ الغبان قصيدته، وإستمع لنا جيداً وبعد حديث ونقاش ودعناه وغادرنا إلى نادي المؤتمر.

وعرف البعض أننا كنا عند الجواهري فتساءلوا عن أخبار المرشح من الشعراء، وأكدنا عدم معرفتنا بذلك، وأنه حتى هذه الساعة لم يرشح أحداً، وقضينا ساعة من الزمن في النادي مع الأصدقاء والإخوان ثم عدنا إلى غرفتنا،



وبعد دقائق رن التلفون وكان الجواهري على الخط، وطلب الغبان بالسرعة، وأخذنا نضرب الأخماس بالأسداس عن سبب طلب الجواهري للغبان في هذه الساعة، وانتظرت الغبان وأنا على الجمر وكلي قناعة بأنه اختاره ليتخلص من مشكلة الشعراء وتنافسهم.

وبعد فترة وجيزة عاد لي وقد طبع على وجهه بسمة عريضة، وألقى علي ورقة موجهة إلى سكرتير المؤتمر المرحوم عبد العزيز حسين يرشح فيها محمد بحر العلوم لتمثيل العراق في مهرجان الشعر، وأضاف الغبان بأنه طلب منه أن يبادر الآن ليسلم الورقة الليلة إلى سكرتير المؤتمر كي ينشر الترشيح في جريدة المؤتمر، ويطلع الأعضاء في الجلسة الأخيرة للمؤتمر، ويقطع نزاع القوم، وفعلاً بادر الأخ الغبان لذلك، وأخذت أحاديث الشعراء العراقيين تترى بين مؤيد وناقذ، وتساءل البعض من الجواهري عن سبب اختيار بحر العلوم دون أحد من العراقيين، فرد عليهم بصرامة هو المخرج الوحيد الذي لا يشير الإحراج مع كل الأطراف، فهو مستقل، ومن النجف، وقصيدته من الشعر الحديث فليسمع الآخرون شعر مدرسة النجف الحديثة.

وفي مساء 1958/12/23 انعقد المهرجان وكان برعاية الشيخ عبد الله الصباح وزير المعارف وتقدمت لإلقاء قصيدتي بعد كلمة الافتتاح من قبل الوزير المرحوم الشيخ عبد الله، وكلمة رئيس المهرجان الأستاذ المرحوم الجواهري، وقد عزفت الفرقة الموسيقية الكويتية النشيد العراقي ثم ألقى قصيدتي، وما أن انتهيت من إلقائها حتى عَجَّ الحاضرون بالتصفيق، وعلمت في حينه ان الجواهري عوتب على ذلك رغم قبولهم القصيدة، وبرر المرحوم أن اختياره مبنياً على تقديم لون جديد من شعر مدرسة النجف الحديثة.

ويذكر عن صديقه الغبان: عرفته مؤلفاً، وشاعراً، وأديباً، وخريجاً من منتدى النشر في النجف الأشرف، وعضواً في جمعية الرابطة الأدبية في النجف، وزميلاً في إتحاد الأدباء في بغداد، وصحافياً في بغداد حين أصدر مجلة «الفكر» الأدبية والثقافية الشهرية، ومكافحاً ومجاهداً في أجواء مجلة «الإيمان» الفصلية، التي



كان يصدرها المرحوم الأستاذ الشيخ موسى اليعقوبي، النجل الأكبر للشيخ اليعقوبي، والتي كانت تمثل آفاق الموقف السياسي للمرجعية الدينية في النجف أوائل الستينات من القرن الماضي التي عاشها العراقيون في ظل حراب الطائفية والدكتاتورية المقيتة، وإنقطعت في بداية النظام الصدامي⁽¹⁾.

إلغاء قانون الأحوال الشخصية :

لعل إصدار قانون الأحوال الشخصية من قبل الزعيم الراحل يعتبر من أكبر الأخطاء السياسية المميتة التي وقع بها الزعيم فعلى الرغم من نيته الصادقة في تطوير الحياة الاجتماعية وإعطاء المرأة حقوقها الإنسانية حسب تصوره إلا أن هذا القانون كان من أهم الوسائل التي استخدمها أعداؤه السياسيون لاسيما حزب البعث إذ انهم استغلوا ما ولده هذا القانون لمخالفاته لنصوص الشريعة وعلى ما تعود عليه المجتمع. لقد تمكن أعداؤه من استثمار هذا الخطأ الكبير كأحد معاول هدم نظامه ليحكم العراق بعد ذلك نظام البعث ومشتقاته لأربعين سنة. وهذا بحث تطول فيه الآراء والمناقشات. لكن المرجعيات الدينية في النجف وغيرها انطلقت من موقف آخر وهو التزامها الشرعي والمبدئي باحكام الشريعة الإسلامية الغراء. وكانت فتاواها وما نشرته يعبر عن موقف ديني مما يعبر عن موقف وتكتيك سياسي. وهكذا شكل الموقف من إصدار قانون الأحوال الشخصية رقم 188 الصادر عام 1958 أحد مرتكزات تحالف القوى المناوئة لثورة تموز المجيدة عام 1958 من بعثيين وقوميين وانصار الملكية وعملاء الغرب والداعمين لإيران الشاه لمواجهة جمهورية عبد الكريم قاسم وثورته التحريرية. وهناك من يحاول ان يلقي باللائمة على المرجعية وانصارها ونقول لهم: ماذا تريدون من مراجع ورجال الدين ان يفعلوا مع قانون يتنافى مع احكام الإسلام، ان علماء الدين لاسيما في

(1) هكذا عرفت الشاعر محمد جواد الغبان، ملاحق جريدة المدى اليومية، بقلم د. محمد بحر العلوم، النجف الأشرف، كتبه بتاريخ 20/6/2013، ونشر بتاريخ: الأربعاء 18 -



النجف أعلنوا تأييدهم المبكر للزعيم وللنظام الجديد ولو ان الزعيم ﷺ فكر بطريقة اعمق لما فتح عليه جبهة لا تنطلق من الحسابات السياسية قدر انطلاقتها من المعايير الشرعية والفقهية، وهم ليسوا مثل غيرهم من القوى التي حملت سيفها ومحبرتها في وجه الثورة منذ اللحظة الأولى لقيامها.

وبالنسبة للسيد محمد بحر العلوم انطلق في كتابه في نقد قانون الأحوال الشخصية من منطلق إسلامي ديني ومن متابعة لتوجيهات المرجعية الإسلامية ومواقفها وفتاواها، ومناصراً لمواقفها المبدئية، فما إن ألقى رئيس الحكومة عبد الكريم قاسم القانون الشرعي للأحوال الشخصية وأصدر القانون المدني عام 1959م حتى قابلته المرجعية بالرفض القاطع المستمر، وهنا أصدر السيد بحر العلوم كتابه القيم «أضواء على قانون الأحوال الشخصية» الذي بيّن فيه مخالفة للمذهب الجعفري فقط، ورغم ذلك فإنه لا زال معمولاً به إلى اليوم مع ان الدستور يؤكد أن دين الدولة الرسمي الإسلام وأن تشريعاته يجب أن لا تخالف ثوابت الإسلام. وكتاب «أضواء على قانون الأحوال الشخصية العراقي وفق المذاهب الخمسة» وطبع في النجف عام 1964 ويقع في 200 صفحة من قطع صغير.

بحر العلوم والمؤسس الشيخ عز الدين الجزائري:

كان السيد محمد بحر العلوم يعيش كثيراً من آفاق الحركة الإسلامية العراقية منذ زمن التأسيس كنشاط الشيخ عز الدين الجزائري في أواخر الأربعينات وبدايات الخمسينات وحركته الشباب المسلم والعقائدين، وتحرك العلامة الشيخ محمد أمين زين الدين، وتحرك العلامة الزعيم الإصلاحية الشيخ محمد رضا المظفر في الأربعينات وتأسيسه جمعية منتدى النشر ونشاطها، ثم تأسيس كلية الفقه ودراسة السيد محمد بحر العلوم فيها، والتي كانت منطلقاً من منطلقات الحركة الإسلامية الواعية.



ولالأخ الصديق الدكتور آية الله السيد فاضل الميلاني عن الشيخ عز الدين الجزائري معلومة مفيدة حول بعض من نشاطات القائد العقائدي المؤسس تتضمن بعدا تاريخيا في حياة السيد محمد بحر العلوم فيقول السيد الفاضل في مقالة له بعنوان القائد المنظر، وهي شهادة له حول منظمته (منظمة الشباب المسلم) وقائدها الشيخ عز الدين الجزائري يقول السيد الميلاني: ولقد حدّثني الأخ العلامة السيد محمد بحر العلوم مرة أنّ الشيخ عز الدين الجزائري دعاه والشهيد السيد مهدي الحكيم إلى الانتماء إلى التنظيم قبل ثورة 1958 بسنوات، كما وأكّد هذا المعنى العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري في إحدى جلساته العامة عند زيارته للندن لغرض العلاج سنة 1993م⁽¹⁾.

ويسأل الدكتور جودت القزويني القائد آية الله الجزائري فيقول: ذكر السيد فاضل الميلاني أنّ السيد محمد بحر العلوم أخبره بأنّك دعوته إلى منظمة الشباب المسلم هو والسيد مهدي الحكيم قبل تأسيس حزب الدعوة بأعوام. كما ذكر عن السيد مرتضى العسكري دعوتك له أيضاً.

ويجيبه الشيخ عز الدين الجزائري: صحيح أنا دعوت السيد محمد بحر العلوم والسيد مهدي الحكيم إلى العمل الإسلامي. وكان بحر العلوم يرى في منظمة الشباب المسلم الآمال. كان يقول: «لا يوجد في الوجود إلاّ الشباب المسلم». وكان عدد المنظمين في الحركة يومذاك (35) معلماً بالنجف. أمّا السيد مرتضى العسكري فلا أتذكر أنني دعوته⁽²⁾.

مظاهرة في النجف ضد عبد السلام عارف:

لم يكن موقف المرجع الديني الأكبر السيد محسن الحكيم بالمعادي ابتداءً لحكم عبد السلام عارف لاسيما مع ما كان يظهره من مظاهر التدين وانه جاء بعد

(1) عز الدين الجزائري... رائد الحركة الإسلامية في العراق، تأليف الدكتور جودت القزويني.

(2) المصدر نفسه.



فترات سادت بها الشيوعية في الشارع العراقي ومن ثم وصل البعثيون للحكم وكان للرئيس عارف الدور في محاربة كلا الاتجاهين، مما جعل الإمام الحكيم على رواية البعض يناديه «بالرئيس الحاج» و«ابننا الحاج»!! وكان عبد السلام يحرص على إظهار تقربه وعلاقته القوية للسيد الحكيم ويظهر انه يكن للمرجع تقديراً خاصاً. لكن سماحة السيد الحكيم لم يكن لتنطلي عليه أساليب السياسة هذه، بل كان واضحاً في نصيحة الحكومة بالابتعاد عن الطائفية وخدمة الشعب والابتعاد عن إصدار الأحكام المخالفة للإسلام تحت عناوين براءة انسياقاً مع مواضع الشعارات السياسية يومها، وقد ظهر هذا واضحاً مع الوفود الرفيعة المستوى التي كان يرسلها عبد السلام لسماحته عندما كان يبعث رئيس الوزراء وبصحبة عدد من الوزراء، لاستمرار وتعميق الصلة بالمرجع الأكبر، فبعث أكثر من مرة رئيس الوزراء طاهر يحيى للنجف لاستشارة الحكيم في أمور الدولة كما كان يبعث رئيس الوزراء لاستقبال المرجع الديني عند عودته من السفر خارج العراق. كان صراع السيد الحكيم ﷺ صراعاً مبدئياً عقائدياً مع الأنظمة المتتالية على حكم بغداد، وقد تصدى السيد محسن الحكيم للحكم الملكي والقاسمي والعارفي وبما يتناسب مع طبيعة الأوضاع، وكان الحكيم صلباً في مساعيه للإلغاء القوانين المخالفة للإسلام.

في زمن الحكم العارفي صدرت أحكام تحت دعوات تقدمية وبالفاظ براءة، كي يعطي النظام وقياداته التي اشتهرت بقمع الاتجاهات اليسارية، وذلك لخداع الناس. واتخذ عبد السلام عدداً من القرارات التي ظاهرها انها نابعة من سياسته الاقتصادية وواقعها انها تنفيذ لخطط طائفية لتجريد الشيعة والمرجعية من مصادر تمويل مهمة، فقد كان عبد السلام عارف يهدف من تأميمه للتجارة والصناعة سنة 1964م إلى إستبعاد الشيعة من الاقتصاد فقد كان الاقتصاد وبخاصة التجارة هو المجال الرئيسي للطبقات الشيعية المتوسطة والثرية، نظراً لاحتكار التجار السنيين العمل التجاري في الدولة العثمانية وفي العراق في الفترة اللاحقة ولكن بالمقابل توسع الشيعة في الاقتصاد الخاص، وحتى إذا تعذرنا لعارف بعدم طائفيته إنه لم



يكن هدف التأميمات هو إستبعاد الشيعة من الاقتصاد الخاص الا ان ذلك ادى إلى هذه النتيجة. لم تكن النتيجة فقط تأميم المؤسسات التي يمتلكها الشيعة، وإنما أيضاً حل غرف التجارة والصناعة والتي كانت تعد دوائر اختصاص للشيعة، وكذلك تأسيس مؤسسات اقتصادية متخصصة تحت رئاسة سياسيين سنيين معينين. وحتى الأوقاف الإسلامية الشيعية نالها الاستهداف الطائفي فكان قانون التنظيم الضريبي للأوقاف يوفر غطاء قانونياً لاستهداف الأوقاف الإسلامية الشيعية بطريقة ملتوية وغير مباشرة، ولتأكيد طائفية الأوقاف فقد أكد قانون رقم 130 لسنة 1964، الصادر في عهد عبد السلام عارف، حول قانون تعديل ضريبة التركات والموارث لسنة 1957 على ما يلي: «تعفى من الضريبة الأموال التي ثبت أن المورث أورثها أو أوصى بها أو وهبها للمعاهد والمؤسسات الدينية والخيرية والعلمية على أن لا تزيد على (5) آلاف دينار ويكون الإعفاء مطلقاً وغير مقيد إذا تم لجهة رسمية أو شبه رسمية». وبهذه الصيغة التي رحب بها المثقفون الوطنيون الذين تنسموا فيها رائحة إشتراكية أو تحقيقاً للنفع العام، تمت عملية من أوسع أعمال التمييز الطائفي ضد الشيعة، حيث المعروف إن أوقاف الشيعة للأئمة وللمؤسسات الدينية لا تعتبر أوقافاً لجهة رسمية أو شبه رسمية على عكس أوقاف السنة، ومعنى هذا إن على من يوقف لإمام أو لمؤسسة شيعية أن يشمل بضريبة التركات التي تصل أحياناً إلى أكثر من 35 بالمائة⁽¹⁾.

وقد كان واجهة إصدار هذه القرارات طاهر يحيى التكريتي، الذي له منزلة عند عبد السلام عارف وشاركه في حركته الانقلابية 18 تشرين الثاني 1963 وأزاح البعث عن السلطة، لذا كلفه الأخير بتشكيل الوزارة، في 20/11/1963، في الرابع عشر من تموز 1964 وكان يرى في هذه القرارات بداية التحول الوجودي الاشتراكي المزعوم، لكن حقيقتها هو التأسيس للمزيد من الفساد المالي والإداري وكان انطباع البعض من ان يحيى الاشتراكي من أكبر رموز

(1) الأستاذ حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص 279.



الفساد يومها، وكثرة مفسده المالية لقبه العراقيون أبو فهود ولقبوا صاحبه عبد السلام بحجي مشن (مشروب غازي بلون البرتقال)، إشارة إلى انه ليس بمؤمن ومتدين حقيقي. لقد باءت قوانين عارف - يحيى بالفشل الذريع!! ومن معالم فشله انه قدم استقالة وزارته في 14/11/1964، ثم شكل وزارته الثانية مباشرة لكنه عاد ليقدم مرة ثانية استقالة وزارته الثانية إلى الرئيس عبد السلام محمد عارف في 3 أيلول 1965، ليشكل الوزارة بعده الدكتور عبد الرحمن البزاز.

يذكر آية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، في تقرير له، حول تلك المرحلة، وقد نشرناه في إحدى حلقات كتابنا «السيد محمد باقر الحكيم قائد النضال ضد الدكتاتورية»، يقول: قام عبد السلام عارف بانقلاب عسكري في 18 تشرين 1963م ضد البعثيين وقد شارك مع عبد السلام في هذا الانقلاب بعض الضباط. وقد ظهرت مع الانقلاب النزعة القومية الضيقة وسادت الطائفية البغيضة، كما صدرت عن الحكومة بعض القرارات التي سميت بقرارات الاشتراكية مثل تأميم بعض الشركات والمصانع الكبيرة. وقد وقفت المرجعية امام حكم عبد السلام عارف ومواقفه الطائفية وقراراته الاشتراكية المخالفة للإسلام بقيادة علماء الإسلام وعلى رأسهم المرجع الديني السيد محسن الحكيم ومن الأحداث البارزة في هذا المجال مايلي: زيارة وفد رسمي من قبل الحكومة برئاسة طاهر يحيى التكريتي، للسيد محسن الحكيم رحمته الله وتحدث معه الإمام الحكيم حول التوجهات الطائفية للحكم والتفرقة في الدوائر الرسمية بين الناس، وحول القرارات الاشتراكية وقرارات التأميم⁽¹⁾.

كانت مرجعية الإمام السيد الحكيم مستاءة من تلك الالاعيب وتحركت بعدد من الخطوات. ووقف الإمام الحكيم رحمته الله موقفاً مسؤولاً أمام ما سُمي بالقوانين الاشتراكية وله توجيهات مهمة جداً وخطيرة عام 1965م للتحذير منها.

(1) تقرير استعراضي تاريخي حول التاريخ السياسي للعراق كتبه آية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، وقد نشرناه في إحدى حلقات كتابنا «السيد محمد باقر الحكيم قائد النضال ضد الدكتاتورية»، المنشور في موقع النور الثقافي على حلقات.



كتب الضابط صبحي ناظم توفيق أحد أفراد حماية عبد السلام عارف في مذكرات له⁽¹⁾ معلومات مفيدة عن التأميم في العراق والإصلاح الزراعي، في تلك السنين وقد اعتمدنا اقواله لأنه من محبي الرئيس عارف وكتب عدداً من الحلقات في الدفاع أو الثناء على فترة حكمه ومن طرف آخر فإن الآراء التي ينقلها فإنها عن شخصية علمية كبيرة من جهة ومن الموالين لعارف من جهة ثانية ورأيه يؤيد رأي المرجعية الدينية وموقفها المعارض للتأميم، قال: وكان رئيس الجمهورية قد طلب حضور الأستاذ «عبدالرحمن البزّاز» سفير العراق في «لندن» القادم إلى «بغداد» بمناسبة عطلة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية، والذي يشغل في الوقت نفسه منصب السكرتير العام لمنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» ورئيس الوفد العراقي المفاوض مع شركات النفط العملاقة العاملة في العراق، وذلك في مكتبه الرئاسي لمناقشة بعض الأمور في تمام الساعة السابعة مساءً.

فيروي الباحث الأستاذ صبحي عن المرحوم الدكتور عبد الرحمن البزّاز قوله: أنت تعلم يا «حجي» موافقي السابقة أزاء التأميم والإصلاح الزراعي، سواءً خلال العهد الملكي أم أبان حكم «عبدالكريم قاسم»، ولكنني أشدد أن الخطوة التي اتخذتموها بصدد التأميم قبل (5) أشهر كانت خاطئة وغير مدروسة... فالعراق المعاصر الذي تأسس (عام 1921) دولةً لم تكن رأسمالية مطلقاً كي نطبق

(1) المصدر: صبحي ناظم توفيق نصائح «عبدالرحمن البزّاز» للرئيس «عبدالسلام محمد عارف»، موقع كتابات، بتاريخ الأحد، 6 آذار 2016. وكان يكتب ما اسماء «مذكرتي الشخصية السنوية لعام 1964» لأُسجَل في صفحة يوم (1964/12/6) تبييضاً لرؤوس نقاط عما تفوّه به الأستاذ الكبير «عبدالرحمن البزّاز» في حديثه مع «عبدالسلام عارف... هذه المقالة التي أسردها أمام ناظري متابعي شؤون عراقنا الحبيب في عقد الستينيات من القرن العشرين أعدها الأهم والأعظم مقارنة مع عموم مقالاتي المتلاحقة عن الرئيس الراحل «عبدالسلام محمد عارف» وعهده، ... فلا أنسى تلك الليلة التي كنتُ جالساً في غرفة التشريعات بالقصر الجمهوري مساءً (الأحد 1964/12/6)، وقتما كان «الملازم عبدالجبار جَسّام» قائماً بالتجوال الدّوري على نقاط الحماية كالعادة.



الإشترابية في ربوعها ونؤمّم مصالح الناس لديها، فقد تملكتم جميع المصالح الأساسية لتسيير اقتصادها الوطني على أكمل وجه، فالقطارات حكومية والخطوط الجوية كذلك، ومصلحة نقل الركاب والبريد والتلفونات والطرق البرية والجسور والمستشفيات الكبرى والمدارس والكليات والموانئ والسفن الكبيرة كلها تابعة للدولة، ورؤوس أموالها تبلغ عشرات الملايين لكل مؤسسة على حدة... إذن، فهل كان هناك داع لتأميم مصانع غزل ونسيج وشركات صغيرة ومعامل متواضعة لا يتعدى رأسمال كبرها مليون دينار واحد فقط من تلك التي كانت تزود السوق العراقية بمنتجاتها البديعة وتصدر الفائض منها إلى الخارج، فتُعيل بذلك آلاف العمال والموظفين وعوائلهم وتُشارك في القضاء على البطالة التي لم يعد لها وجود في العراق... إعملوا إحصائية منذ الآن، أو مع مطلع السنة الجديدة، لتروا النقص الذي سيبرز في إنتاج تلك المعامل والشركات، ولا حظوا الخسارة الكبيرة التي أصابت أو ستصيب العراق من جراء التأميم... والحقيقة الأهم أن الموظف أو العامل عندما يتيقن أنه مُصان بالقانون وراتبه مضمون فربما يتحوّل إلى إنسان غير مسؤول، وأنه إذا ما تمتّع بإجازات طويلة أو لم يتمتع، وإن أجاد العمل أو أخفق، فإن راتبه الحكومي يتسلّمه حتماً، وذلك ما يحقق له ما يبتغي من معيشة لائقة، لذلك فلا يرى حاجة ليرهب نفسه في الإنتاج ولا يخشى من الطرد أو الإقالة.

وأقولها لك صراحة، أن الذي توصلتُ إليه، أنكم أقبَلْتُم على خطوة التأميم وإتخذتموها سيراً على (المودة/التقليعة) التي إجتاحت البعض من دول العالم النامي، وأنكم تأثرتم بالتجربة المصرية في هذا الشأن، فما دام الرئيس «جمال عبدالناصر» قد أمّم فإنكم أممّتم، وأنه ما دام قد إتخذ الخطوة الفلانية، فإنكم يجب أن تقلّدوه!!!

كان عليكم - يا أبا أحمد - قبل كل شيء، أن تدرسوا بعناية ما آل إليه التأميم من نتائج في «مصر» وما أحدثه من ويلات وإنتكاسات في المجتمع المصري واقتصاده قبل أن تؤمّموا.



وحتى بالنسبة لـ«الإصلاح الزراعي» - والذي أنت غير مسؤول عنه - فقد بات وبالأحرى على العراق، فبلدنا الذي كان مُصدراً لأنواع الحبوب والسمسم والذرة وغيرها، ومن بعدها «الماشية» المرتبطة في الأساس بالزراعة، فإنه أصبح مستورداً لها... ودعني أعطيك مثلاً بسيطاً، ولكنه خطر جداً في نتائجه، ف«القاهرة» التي لم يكن تعداد نفوسها يزيد عن «مليون واحد» من البشر عام (ثورة يوليو 1952) فقد أمسى الآن يقارب (7) ملايين أو يزيد، ليس بسبب الزيادة التي طرأت على السكان التي يزعمونها، بل بتأثير هجرة الناس إلى «القاهرة» من جراء الفشل الذي أصاب الزراعة في الريف المصري وتوقف العمل في المصانع والمعامل بالمدن الأخرى وإخفاق الدولة في إدارتها، ما جعل العامل والفلاح يتحوّل من (مُنتج) إلى (مُستهلك) يبحث عن لقمة عيش له ولعائلته لقاء أية خدمة متدنية يؤدّيها أو بيع مواد جاهزة على الأرصفة، وبات يعيش «فوق السطوح» أو في غرف منفردة وصولاً إلى المبيت في الدرابين والأزقة وما بين الموتى وسط المقابر... لقد كان «الإصلاح الزراعي» وبالأحرى وبدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

على أي حال فهذا رأي محايد لأحد رجال الحكم المقربين للرئيس المرحوم عبد السلام عارف يبين لنا ان ما قررته المرجعية ونقله المرحوم السيد بحر العلوم للمرحوم مؤسس الحركة الإسلامية في العراق الشيخ عز الدين الجزائري كان بمنتهى الدقة والواقعية والإخلاص والوطنية وبعيداً عن أي توجه طائفي.

طيب هذه المعلومات تتحدث عن حقبة حكم الرئيس عبد السلام عارف، فما علاقتها بالمظاهرة وما علاقتها بالشيخ الجزائري أو السيد بحر العلوم؟! وهاك الجواب:

حدثني السيد محمد بحر العلوم عدة مرات وفي اوقات مختلفة، ان الشهيد السيد محمد باقر الصدر، نقل له رغبة المرجع الأعلى بخروج مظاهرة كبيرة في النجف لشجب سياسات عارف الطائفية وقوانينه المخالفة لاحكام الشريعة الإسلامية. ويقول السيد بحر العلوم، فاستفهمت منه: وأين جماعتكم؟! يقصد جماعة معينة!



فأجابه السيد الصدر: هذا العمل لا يمكن أن يقوموا به!

يقول السيد ثم قال لي السيد الصدر ملاطفاً: لذلك جئنا نطلب منك المساعدة في إخراج تظاهرة كبيرة في النجف!! لاسيما وأنت مدير عام الشغب في النجف!!

وكان السيد بحر العلوم عندما يقول ذلك «مدير عام الشغب» يضحك بافتخار فهذا الوصف يدل على انه يستطيع القيام بكبار الأعمال وأصعبها قبال من يكتفون بالأحاديث والنقد وما شاكل ثم لا يكون منهم عمل نافع... يقول السيد بحر العلوم وافقت على المهمة الصعبة والثقيلة، وقلت للسيد الصدر سأحاول ولعلي انجح في مسعاي... ويضيف: وفي ذهني خطة للاستعانة بشخص واحد قادر على إنجازها فيما إذا وافق على التعاون!!!

ويكمل السيد بحر العلوم روايته ويقول: ذهبت للشيخ عز الدين الجزائري وأنا اعلم انه صاحب جماعة كبيرة منظمة ومنضبطة وتطيعه إذا أمر، وشرحت له الحالة، وان المرجع حسب ما نقل سيد محمد باقر الصدر يريد مظاهرات ضد اجراءات الحكومة العارفية الطائفية والمخالفة لاحكام الشريعة.

ويضيف السيد محمد بحر العلوم: ان الشيخ عز الدين الجزائري لم يكن متفاعلاً معي في البداية لا لأنه رفض بل لأنه سكت وكان ينظر لي نظرة بها الكثير من المعاني العميقة.

قلت له: وما كانت دلالتها سيدنا؟

قال: كأني فهمت منه انه يريد ان يقول بلغة الرمز انكم لا تذكروننا وتراجعونا في أموركم، ولكن عندما لا تتمكنون من القيام بعمل مهم وكبير تلجؤون إلينا!!! اجبته: تصوركم يقترب كثيراً من الواقع ومن طبيعة تعامل القوم مع الشيخ المؤسس عز الدين.

أضاف السيد ثم سألته لأقطع لحظات الصمت وعدم وضوح الموقف، وقلت: شيخنا ماذا أقول لهم اتوافق أم لا؟؟؟



قال بهدوء: هل أنتم جادون بشأن المظاهرة؟؟ أم انكم ستدفعونني وجماعتي ثم تتخلون عنها إذا ما تبتروون منها؟!

السيد بحر العلوم: اخبرتك بكل دقة كل ما عندي وعليك الحكم والتقدير يا شيخنا وما على الرسول الا البلاغ...

أجاب الشيخ عز الدين: اتفقنا ساساعدكم بهذا الأمر باذن الله عز وجل... وعيناً وقتاً وساعة معينة في اليوم التالي لانطلاق المظاهرة في باب الولاية...

يقول السيد: فذهبت للسيد محمد باقر الصدر واخبرته بما جرى بيني وبين الشيخ عز الدين، فاستبشر السيد الصدر خيراً.

وفي اليوم التالي وفي الساعة المعينة ذهبت للمكان المقرر ومعني مجموعة مكونة من العشرات من الأشخاص. المفاجئة كانت غير متوقعة، فلم نجد الشيخ وجماعته في المكان، وهنا سألني السيد محمد باقر الصدر، مستغرباً ومتعجباً: وأين صاحبك الشيخ عز الدين وأين ما نقلته لنا امس ونحن نقلناه للسيد المرجع؟؟

لم أحر جواباً، وانا مذهول وما هي الا ربع ساعة وإذا بي أرى الشيخ قد ظهر، وفرحت كثيراً، وقلت للسيد الصدر: لقد ظهر الشيخ ولكن وحده!

ولم يقطع حيرتي الا إشارة من الشيخ من بعيد فهتمت منها ان المظاهرة تنتظر إشارة الانطلاق!! واخبرت السيد الصدر بذلك فاستبشر، وما هي الا دقائق وإذا تلك الساحة الفارغة، الا من عشرات الانفار، تمتلئ بالرجال والشباب كانوا يتوافدون من كل الشوارع والطرق المرتبطة بساحة باب الولاية، ويغلب على أكثرهم العمال والحرفيون والكسبة وهم بازيائهم الشعبية وبهم الكثير من المعقليين (لابسي العقال واليشماغ)، وطلاب المدارس المتوسطات والاعداديات، ووصل تعدادهم لثلاثة آلاف أو أكثر... وتمت التظاهرة بنجاح منقطع النظير. لقد تعجبت كثيراً لما حصل ومن أين جاءت هذه الأعداد الغفيرة من الناس؟!

قلت للسيد أبو إبراهيم: لي عندك سؤال ولك عندي جواب!



قال السيد: فما هو السؤال؟

قلت: لماذا جاء الشيخ عز الدين متأخراً عن الموعد وفي علمي ان هذا الشيخ القائد الحزبي الأصيل يعتبر خرق المواعيد نوعاً من المخالفة الخطيرة والكبيرة ولطالما ثقفنا من خلال النشرات الحزبية التي تثقفنا عليها بضرورة ضبط المواعيد؟

السيد بحر العلوم: كان الشيخ يخشى من عدم الجدية فاراد ان يتحقق من حضورنا وأنا أعتقد بعد ظهوره إمامنا أنه لم يكن قد تأخر بل كان في مكان يراقبنا ويتابع وضعنا بدقة ولا نراه، فلما اطمأن ظهر وأشار لنا انه سيصدر أمر الانطلاق... فأخبرني ما عندك من جواب لسؤالي: قلت له: ان الشيخ عز الدين مظلوم من قبل الناس الذين ذهبوا تجاه المظاهر وهو ذهب إلى العمل التنظيمي المحكم السري، وكان للشيخ المئات من الأعضاء المنظمين في حركة الشباب المسلم ومنظمة المسلمين العقائديين في كثير من المدن العراقية ومنها النجف، وغيرهما من التشكيلات، ومما لاشك فيه ان لكل شخص من هؤلاء عائلة وأصدقاء ومعارف وبذلك وصل عدد المشاركين بالمظاهرة إلى الآلاف.

قال السيد: تدافع عنه وكأنك ما زلت من اتباعه!

قلت له: تاريخيا قطعاً انا من اتباعه اما الآن فالله اعلم!!! جرى هذا الحديث أو محتواه عدد من المرات في لندن...

وأريد ان اضيف معلومة صغيرة هي انه: في الذكرى الأولى لرحيل الشيخ المؤسس الجزائري سنة 2006، أقام المسلمون العقائديون مؤتمراً تأيينياً في قاعة كبيرة ببغداد لقائدهم الراحل وكانت الدعوة فقط للعقائديين وانصارهم، ولم يدع من غيرهم أكثر من خمسين شخصاً، وقد تجاوز عدد الحاضرين الـ (750)!!! فاثبت الواقع نظرية ان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود...



بيان الرثاء بعد رحيل الشيخ عز الدين الجزائري:

وهذا ما حدا السيد بحر العلوم ان يصدر بيانا بوفاة الشيخ عز الدين، وقد نعى سماحة المجاهد العلامة بحر العلوم، فقيد الحركة الإسلامية العلامة الجليل المفكر الإسلامي سماحة الشيخ عز الدين الجزائري ببيان أصدره في مدينة النجف الأشرف يوم الاثنين 7 شعبان 1426 الموافق 12 أيلول 2005 جاء فيه: إنا لله وإنا إليه راجعون، نعى العلامة الجليل المفكر الإسلامي سماحة الشيخ عز الدين الجزائري، نجل آية الله المجاهد الشيخ محمد جواد الجزائري (قده)، وابن أخ آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الجزائري (قده)، حيث وافاه الاجل في بيروت - لبنان صباح السبت 10 أيلول 2005، وهو في دار غربته التي طالت أكثر من ثلاثين عاماً لاحقه نظام صدام نظراً لمكانته القيادية في الحركة الإسلامية العراقية (حركة الشباب المسلم) و(منظمة المسلمين العقائديين).

ان رحيل العلامة المجاهد الجزائري عن الساحة الإسلامية يعد خسارة كبيرة للحركات الإسلامية العراقية، حيث كرس كل حياته للعمل الإسلامي ناذراً نفسه له، ومخلفاً تراثاً وتاريخاً سوف يكون مشعلاً يستنير به كل من يسير على نهجه من أجل اعلاء القيم التي نادى بها من أجل بناء مجتمع الحق والعدل والسلام.

فتعازينا الحارة للشعب العراقي والتنظيمات والحركات الإسلامية العراقية ومحبي وذوي الفقيد الراحل تغمده الله جل وعلا برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته والهم ذويه الصبر والسلوان، وانا لله وانا له راجعون... النجف الأشرف -

الاثنين 7 شعبان 1426

الفصل الثالث

مسيرة النضال ضد الديكتاتورية ومتغيرات المعادلة الدولية

مسيرة النضال بعد الهجرة من العراق

مرت مسيرة النضال والجهاد في حياة الفقيه السيد محمد بحر العلوم بعد نجاحه من الوقوع بأيدي الجهاز الأمني المرعب لعصابات البعث، بمراحل ارتبطت بالظروف السياسية والتنقلات المكانية المرتبطة بالتقلبات والتطورات السياسية الداخلية والإقليمية والدولية، مرت معنا صفحات من نضاله منذ الأربعينيات في مدينة النجف ضمن الخط الإسلامي والمرجعي العام ومرت معنا كذلك انشطته ومساهماته في فترة مرجعية السيد الحكيم والتي وصلت إلى مرحلة كسر العظم بينها وبين البعث العفلقى مما جعل الأخير يهتبل الفرص لضربها لاسيما عبر اركانها ونشطائها من أبناء الحوزة أو الحركة الإسلامية المنظمة. وهكذا كانت سنة 1969 بداية مراحل جديدة في حياة السيد محمد بحر العلوم. ابتدأ بالهجرة من العراق والرحيل للكويت ثم الهجرة منه للاستقرار في لندن، وشهدت هذه الفترة من النضال ضد الدكتاتورية فترة صعود وزهو النظام الصدامي والإسناد الدولي والعربي له وقوة وجوده في الداخل العراقي، واستمرت هذه الفترة كل سنوات الثمانينيات التي شهدت الحرب بالنيابة عن دول ومصالح عالمية وانتهت بنهاية مؤسفة في قتل مئات الآلاف من الطرفين، وبعد نهاية الحرب هذه انتشرت حالة احباط شديدة بين معارضين منطلقين من ان حربا لمدة ثماني سنين لم تتمكن من إسقاط صدام فمن يقدر بعدها على اسقاطه؟.

المعادلة الدولية كانت تسير باتجاه آخر لصالح عملية إسقاط صدام واخذت بالظهور الواضح عند احتلال الأخير للكويت فظهر جلياً انقلاب المعادلة الدولية عليه. واتخذ النضال المعارض ضد صدام اوجاً آخر وكان لبحر العلوم وأصحاب



الموقف المشابه له دور كبير في هذه المرحلة التي انتهت بسقوط نظام صدام سنة 2003 وقيام الدولة العراقية الجديدة. وستناول بعد هذا التقسيم لمراحل النضال حوليات الأحداث ببعدها الزمني كلما كان ذلك ممكناً.

هجرة السيد بحر العلوم إلى الكويت :

وعندما اضطر السيد محمد بحر العلوم للهجرة من العراق يمم شطر رحلته إلى الكويت عام 1969، وما ان استقر به المكان حتى شرع بالعمل الجاد خدمة للمسلمين فكان من باكورة أعماله المحكمة الجعفرية الشيعية التي اعترفت بها الحكومة الكويتية، وكانت وزارة الأوقاف الكويتية تعتمد آراءها إذ كانت تستفسر منها عن بعض المسائل الفقهية الشيعية الصعبة. وعندما بدأ ازلام النظام التمدد في الكويت ولم تتمكن الحكومة الكويتية من حماية العراقيين بحكم علاقتهم الجيدة مع صدام يومذاك، إضافة إلى خلاف استجد بين المرحوم ووزير العدل على اثر صدور قرار بعدم صلاحية القضاة الشيعة توثيق إسلام غير المسلمين وبذلت جهود في سبيل إلغاء القرار لكن الوزارة أصرت على موقفها فقام المرحوم بالاستقالة من العمل وترك الكويت في 1979 والسفر إلى لندن عام 1981.

وقال أخي العزيز إبراهيم بحر العلوم خلال استقبال المعزين بالفقيد العلامة محمد بحر العلوم في ديوان معرفي بالدسمة كما ورد في صحيفة الأنباء ليوم الجمعة 24 إبريل 2015، بحر العلوم في تصريح لهذه الصحيفة: ان الفقيد كانت تربطه علاقة وطيدة بالقيادة السياسية وبكل مكونات الشعب الكويتي، حيث أمضى سنوات من عمره بعد نفيه من العراق في بداية السبعينيات قاضياً في المحكمة، قبل مغادرته إلى بريطانيا. لافتاً إلى أن والده تألم كثيراً حينما غزا صدام الكويت في العام 1990، وشارك في الكثير من المنتديات المطالبة بالشرعية، كما أصدر البيانات المنددة بالغزو الغاشم، مضيفاً ان العلامة الراحل لم ينقطع عن زيارة الكويت من بعد تحريرها إلى حين وفاته، حيث كان يأتي إلى الكويت في ضيافة القيادة السياسية خلال شهر رمضان من كل عام، ويتواصل مع المجتمع الكويتي



من خلال زيارته إلى الدواوين، ناهيك عن زيارته الرسمية، حيث كان يعمل على توطيد تلك العلاقة بين البلدين الشقيقين الكويت والعراق.

السيد بحر العلوم معارضاً صلباً:

كان محمد بحر العلوم معارضاً منذ مدة طويلة لحكم صدام حسين وحكم عليه بالإعدام غيابياً عام 1969 بسبب نشاطاته ويعتبر من اركان مرجعية الإمام الراحل محسن الحكيم مما اضطره إلى مغادرة العراق، وعمل بشكل كبير لمعارضة صدام حسين بنية استبدال الحكم بحكم ديمقراطي يسمح لكل الثقافات المختلفة ضمن العراق بالعيش سوية بسلام وامتد عمله من الخليج حتى أوروبا وخاصة بريطانيا.

تنقل في العديد من دول العالم العربي والإسلامي والغربي حاملاً هم الوطن على راحته حتى استقر به المقام في لندن بريطانيا عام 1980 ليبدأ مرحلة سياسية جديدة مكثفاً عمله مع إخوانه السياسيين العراقيين في كشف النظام البعثي البائد وممارساته العدوانية تجاه الشعب العراقي.

قام بالاشتراك مع الشهيد السيد مهدي الحكيم بتأسيس مركز أهل البيت الإسلامي في لندن عام 1983 والذي شكل معلماً سياسياً واجتماعياً وثقافياً للجمالية العراقية في بريطانيا وعلى مدى عقدين من الزمن.

شارك مع قيادات عالمية دينية واجتماعية بتأسيس رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية لندن عام 1985 حيث يهدف المشروع إلى تجميع الجهود الشيعية في كل أنحاء العالم والتعريف بهم والمطالبة بحقوقهم.

كان أول رجل دين عراقي سياسي يوقع مع مجموعة من السياسيين العراقيين وثيقة (الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق) في عام 1988م. وكان إصدار هذه الوثيقة الأول من نوعه لتسليط الضوء على ظلم واضطهاد النظام البائد للشعب العراقي وانتهاكه لحقوق الإنسان في العراق، وأدت إلى تحشيد رأي عام عراقي وعالمي ليقود فيما بعد إلى إعلان قيام تحالف سياسي عراقي عريض هو (المؤتمر



الوطني العراقي) لاحقاً واقامة أول مؤتمر له في فينا - النمسا في حزيران عام 1992، وكان السيد بحر العلوم عضواً في قيادة الوفد إلى جانب السيدين مسعود البارزاني والسيد جلال الطالباني الذي مثل المؤتمر الوطني العراقي وقاموا بزيارة الإدارة الأمريكية في واشنطن لعرض أفكار ورؤى المؤتمر.

وكان عضواً بارزاً في إقامة المؤتمر الواسع للمعارضة العراقية الذي نظم في صلاح الدين كردستان - العراق في تشرين الأول عام 1992 باعتباره أول عمل من نوعه في تاريخ المعارضة العراقية وضم أحزاباً إسلامية وإسلاميين مستقلين وليبراليين وشيوعيين وأحزاباً كردية تحت عنوان (المؤتمر الوطني العراقي الموحد) وانتخب المؤتمر قيادة رئاسية ثلاثية مؤلفة من السيد بحر العلوم والسيد البارزاني واللواء المرحوم حسن النقيب.

استمر سماحته في نشاطه السياسي طيلة أعوام التسعينات إلى جانب إخوانه العراقيين بإقامة الندوات والمؤتمرات في بريطانيا وأمريكا والشرق الأوسط حتى كان مؤتمر المعارضة العراقية الذي انعقد في لندن في كانون الأول عام 2002 ليكون المؤتمر الأخير للمعارضة العراقية المنعقد خارج الوطن ويمثل انطلاقة فعلية لإسقاط النظام المقبور في نيسان عام 2003.

مؤتمر نصره الشعب العراقي سنة 1986:

عقدت في طهران أربعة مؤتمرات مهمة للمعارضة ضد صدام، وكان القائد لهذه الفعاليات ومحركها الأساسي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. وكنت في الهيئة القيادية ولجانها في هذه المؤتمرات الأربعة وكانت لي مشاركات في كل منها. ومن باب التذكير فهذه المؤتمرات الدولية الموسعة هي:

1 - مؤتمر جرائم صدام.م: انعقد في طهران (من 17 إلى 22 كانون الأول 1983)

2 - مؤتمر الكوادر الإسلامية عقد في طهران عام 1984 لبحث شؤون الثورة الإسلامية في العراق، وشاركت به العديد من الكوادر الإسلامية.



- 3 - مؤتمر نصره الشعب العراقي عقد في طهران في 1986/12/24 .
- 4 - ملتقى قوى المعارضة العراقية عقد في طهران عام 1988 بمناسبة أربعينية الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم.



جانب من مؤتمر نصره الشعب العراقي السيد علاء الجوادي يلقي كلمة أمام المؤتمر. ويجلس على يسار المتحدث على المنصة العلامة السيد محمد الموسوي وآية الله السيد محمود الهاشمي وآية الله السيد محمد باقر الحكيم والدكتور السيد إبراهيم الجعفري

كان هناك خط متحفظ على حضور جماعة لندن في تلك المؤتمرات، ولكننا في المجلس الأعلى كنا ندفع باتجاه مشاركة الجميع. وفي مؤتمر نصره الشعب العراقي، كان هناك جدل قوي، في منع اشتراك السيد مهدي الحكيم والسيد بحر العلوم وغيرهم وقد وصل الأمر حتى إلى محاولة منع مشاركة عناصر إسلامية معارضة أصيلة. الموقف تجاه السيد مهدي الحكيم كان شرسا ومستندا على دعم أجهزة متنفذة، فلم نتمكن من توجيه دعوة له. من طرفنا اوصل لنا اخوتنا العقائديون في لندن ضرورة مشاركة السيد بحر العلوم إذا لم نتمكن من دعوة



السيد مهدي، وتمكنا في نهاية المطاف من دعوة ثلاثة من قيادي العقائدين كما نجحنا في فرض حضور السيد بحر العلوم إليه، كما حضرت من لندن عناصر أخرى، كانت أقرب إلى خط المجلس الأعلى.



وقد شارك المرحوم السيد بحر العلوم في أغلب المؤتمرات التي عقدت في طهران ومنها مؤتمر الكوادر العراقية ومؤتمر نصره الشعب العراقي وملتقى قوى المعارضة العراقية في أربعينية الشهيد السيد مهدي الحكيم.



وقد أقام شهيد المحراب السيد الحكيم حفلا تكريميا للمرحوم السيد بحر العلوم في طهران على هامش مؤتمر الكوادر العراقية عام 1984، وأشار في حديثه بهذه المناسبة (الى ان افرازات الحرب كبيرة ومنها العدد الكبير من



الجرحى والمعوقين والأسرى، وتردي الإنتاج الزراعي والصناعي وغياب الأمن الغذائي للمواطنين واعتماد النظام في ميزانيته على إيرادات النفط إضافة إلى المشاكل الاجتماعية والتربوية، قد ركز في حديثه على أهمية توفير الدعم للكفاءات العراقية من أجل ان تضع الخطط اللازمة لعملية البناء⁽¹⁾.

عقد المجلس الأعلى مؤتمر نصره الشعب العراقي في طهران في 12/24/1986 الذي استمرت فعالياته أربعة أيام، وقد كان المؤتمر أول اجتماع بين القاعدة العريضة للمعارضة وبهذا الحجم واشتركت فيه القوى السياسية الحقيقية في الساحة واتخذ طابعاً رسمياً من خلال حضور ممثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسوريا وليبيا وجرت فيه مناقشات جادة ومكثفة، كما كان في الوقت نفسه عبارة عن تظاهرة سياسية للاحتجاج على تصاعد النهج القمعي للنظام الحاكم في العراق وتعطيل الحريات والإعدامات المتواصلة، وقد اشتركت في فعاليات المؤتمر 450 شخصية عراقية قدمت من 17 دولة تمثل مختلف اتجاهات واطياف المعارضة من إسلامية ووطنية وغيرها.

وشارك به المناضل المرحوم إدريس البارزاني وكان له دور مهم في مؤتمر نصره الشعب العراقي الذي عقدته أحزاب المعارضة العراقية الإسلامية في طهران وحضره مندوبون من مختلف جماعات المعارضة العراقية، حيث أكد في كلمة له فيها وفي نشاطاته على ضرورة التركيز على الإطاحة بالنظام المباد وبناء عراق مستقبلي ديمقراطي وتعددي.

اما السيد بحر العلوم فقد ركز بكلمته في الجلسة الافتتاحية في هذا المؤتمر «ان هذه الحرب لا علاقة لها بالشعب العراقي أبداً، وهو مسوق فيها سوقاً ومرغم عليها إرغاماً، وعلينا أن نفصل بين الحرب وبين قضية شعب مضطهد،

(1) كتاب «مسيرة العطاء» بمناسبة أربعينية رحيل السيد محمد بحر العلوم، رجب 1436هـ - أيار 2015م، إصدار مؤسسة بحر العلوم الخيرية، النجف الأشرف، مطبعة الرائد...صفحة



وأن قضية الحرب التي شنها النظام الحاكم في العراق ضد الجمهورية الإسلامية ليس فيها افق لنهايتها وان استمراريتها أو إيقافها موكول بالقوى التي تتعاون مع النظام الصدامي وتدفعه لآتون الحرب فهي صاحبة الكلمة وما نظام صدام الا آلة تديرها دوائر متخصصة. وان أي حكم مستقبلي في العراق يجب أن لا يكون قائماً على أساس من المذهب والقومية والطائفية، فحقوق المواطنة متساوية وان تكون للشعب العراقي بكل قطاعاته الكلمة الحرة في اختيار مصيره بتقرير نوعية الحكم، مؤكداً على ضرورة توحيد فصائل المعارضة العراقية وجمعها تحت راية واحدة في صيغة فاعلة والاتفاق على منهج عملي يجسد طموح الإنسان العراقي»⁽¹⁾.

كان البحث الذي طُلب مني كتابته بعنوان «نظرات في خط المجلس الأعلى»، وقد كتبته بهدف إيضاح الخط السياسي الفكري للمجلس الأعلى وتم نشره في جريدة الشهادة، وجاء في توصيف الجريدة: بحث بحلقات لأحد أعضاء المجلس ممن واكب تأسيسه وجلساته الأولى، كان قد قدمه لمؤتمر الكوادر المنعقد في طهران سنة 1405هـ.ق. نشر هذا البحث على ثلاث عشرة حلقة في صحيفة الشهادة بتاريخ 10/ ذي القعدة/ 1407 الموافق 7/ تموز/ 1987 إلى تاريخ 5/ صفر/ 1408 الموافق 29/ أيلول/ 1987. وتوجد في أرشيفي كل التفاصيل حول هذا المؤتمر التاريخي المهم.

منطلقات العمل المعارض في الخارج:

كان السيد بحر العلوم طوال حركته السياسية خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، ينطلق من فكرة أساسية في تحركه منذ خروجه من العراق حتى سقوط نظام صدام الدكتاتوري، وهذه الفكرة هي: معارضة الخارج صدى لجهاد الداخل... واتسمت كل تحركاته باعتمادها على مبادئ أساسية يمكن أن نلخصها بالآتي:

(1) المصدر السابق ص 64.



- 1 - الدعوة إلى المشروع الوطني العراقي القائم على أساس الخصوصية العراقية.
- 2 - التأكيد على ضرورة وحدة المعارضة بكافة فصائلها.
- 3 - التأكيد على استقلالية القرار السياسي من المؤثرات الخارجية.
- 4 - العمل باتجاه صياغة مشروع موحد لسياسة العراق المستقبلية تتفق على اطرها وسياستها كل أطراف المعارضة.
- 5 - التأكيد على ان المعارضة في الداخل تمثل التحرك السياسي الفاعل في عملية الإسقاط، اما المعارضة في الخارج فهي صدى للداخل ومساند له.
- 6 - الحذر من ان تلعب جهات إقليمية بورقة المعارضة.
- 7 - تأييد كل جهد عراقي مخلص بشرط عدم خضوع ذلك إلى تسلط ووصاية أطراف غير عراقية عليه.
- 8 - إن عملية إسقاط النظام وتغييره مهمة عراقية بحته مما يعني رفض أي تدخل في شأن المستقبل العراقي وان من حق العراقيين بعد التخلص من صدام تقرير مصيرهم بقرارهم الحر.

هذه أهم أسس التحرك عند سماحة السيد بحر العلوم، وهي ضرورية لفهم طبيعة وتفاصيل تحركه في مختلف ميادين العمل المعارض. في فترة الحرب العراقية الإيرانية كانت هناك صعوبة في فهم أو التفاعل مع أفكار السيد بحر العلوم هذه، إذ كان تعويل معظم القوى السياسية العراقية على ان مصير صدام سيحدد من خلال تلك الحرب التي ستؤدي حسب تحليلهم السياسي إلى إسقاط نظام صدام. لكن انتهاء الحرب دون سقوط صدام أورثت الساحة العراقية نوعاً قاسياً من الاحباط، وأخذ العديد من القيادات والكوادر السياسية العراقية في التفكير الجدي في إيجاد البديل المناسب لمواصلة الطريق وانتشرت الأخبار ان فلان وعلان من المعارضين أخذوا بالبحث عن سبيل تقربهم من نظام صدام ما دام



هذا النظام ما زال قويا... المفاجئة التي قلبت كل الموازين هي دخول صدام للكويت واحتلالها والقصة طويلة ومعروفة وعند ذاك ظهرت مرحلة جديدة في المعارضة العراقية... وبدأ البعض بتقبل أفكار بحر العلوم وأفكار رفيق دربه الشهيد المظلوم السيد مهدي الحكيم التي كان يطرحها في حياته ولم تجد لها اذنا صاغية. وتسارعت خطى المعارضين الذين كانوا يكفرون من يدعو إلى الانفتاح على العامل الدولي، للاتصال بالعامل الدولي ساحقين تحت أقدامهم مقولاتهم السابقة في تخوين من كان يؤكد على أهمية هذا العامل.

وما لنا وتقليب المواجه، فأقول ان السيد محمد بحر العلوم كان منسجما مع نفسه وتفكيره على طول الخط وإنما المتغير من كان يخون الآخرين ويلعنهم ويمارس الحرمان السياسي ضدهم، وسنمر على نماذج من تحركات السيد بحر العلوم وضمن الخطوط الأساسية التي أفرزناها لتحركه.

وثيقة الدعوة لتشكيل المجلس العالمي لتحرير العراق:

من النشاطات السياسية المهمة التي ظهرت للساحة السياسية العراقية في بريطانيا في منتصف سنة 1991 هي دعوة لاجتماع القصد منه إصدار وثيقة لغرض تشكيل المجلس العالمي لتحرير العراق. وقد حضر في الاجتماع المشار إليه ثلاثون شخصاً من جنسيات مختلفة، أميركية، إسرائيلية، بريطانية، ومصرية. مضافاً إلى 26 شخصية عراقية. ونص الترجمة الحرفية للوثيقة الصادرة عن مجلس العموم - لندن، بتاريخ الجمعة 21 حزيران سنة 1991 الساعة 11,30، وهذه الوثيقة بواسطة الدعاة البريطانيين للمجلس العالمي لتحرير العراق وهم: أن كلويد، عضو برلمان وديفيد هوول، عضو برلمان ود. ديفيد وون، عضو برلمان والسيد ديفيد ستيل، عضو برلمان، وتنص الوثيقة على:

نحن، وبكل سرور، متفقين على ان نكون دعاة المجلس العالمي لتحرير العراق (ICFI)، وندعم بكل قوة الأهداف المعلن عنها في هذا الإعلان التأسيسي، كسياسيين من مختلف الأحزاب البريطانية نشارك بامتياز في العمل في



النظام الديمقراطي، مع احترام أن الاختلافات السياسية يمكن أن تحل بالاختيار الحر للأغلبية، مع الاخذ بنظر الاعتبار احترام حق الأقلية. نحن نرحب بطموح العراقيين من مختلف الهويات القومية والدينية لحكم أنفسهم، وحل خلافاتهم تحت نظام ديمقراطي مشابه. ونستحسن وعدهم أمام المجلس العالمي لحرية العراق، لانتخابات حرة، محاكم عادلة، واحترام لحقوق الإنسان.

بينما نرحب بعودة السيادة للكويت، نعتبر ان انتصار الأمم المتحدة في الحرب الأخيرة، يظل عملاً ناقصاً مادام النظام العدواني المتعطش للدماء، الذي سبب الحرب، مستمراً في حكم العراق بينما نحن نتطلع لرؤية نهاية الدكتاتورية، وشعب عراقي حر.

في المستقبل القريب، ونحن معنين بحماية خير وصالح العراقيين في كل من الشمال والجنوب، الذين شاركوا في التمرد المسلح الذي تبع تحرير الكويت، أو أولئك الذين اعتبروا من قبل النظام مؤيدين لهذا التمرد ونحن نناشد حكومات الولايات المتحدة، والحكومة البريطانية وشركائنا الأوروبيين لعدم سحب قواتهم من شمال العراق حتى يتحقق أمن السكان الأكراد لمستوى ما يطمحون به. حتى إذا قررت الولايات المتحدة تجاهل هذا النداء، نحن نستحث الحكومة البريطانية وبقية الحكومات الأوروبية من أجل إبقاء قواتهم في شمال العراق، وإجراء التوسع أو الانتشار الضروري لملء الفراغ الذي سيتركه الانسحاب الأميركي.

ونستحث كذلك سكرتارية الأمم المتحدة لزيادة جهودها لمراقبة مصير السكان المدنيين العراقيين، اللذين يتأثرون بقمع السلطة العراقية في أي أو جميع اجزاء القطر، واعتبارها منطقة محمية أو تحت الانتداب، وفقاً لقرار مجلس الأمن 688، وإعطاء اهتمام خاص للبحث في حالة اللاجئيين الشيعة، اللذين يعتقد ان رقمهم وصل إلى 400 ألف - مليون، ممن دفعوا إلى المستنقعات في شمال البصرة.

كما نستحث كافة أعضاء الأمم المتحدة للمساهمة في تكاليف العمليات الإنسانية، ليكن واضحاً لحكام بغداد ان اللجوء إلى أي عمل جديد أو إضافي



يؤخذ، ضد شعبه، باستخدام الاسلحة الكيماوية أو أي من أسلحة الدمار الشامل سيتم مواجهته وتدميره.

نحن الموقعين ادناه عراقيين وغير عراقيين نريد بهذه الوثيقة ان نؤكد:

- ان اعتقادنا ان الشعب العراقي، مهد الحضارات الإنسانية، يحتاج ويستحق حكومة مدنية.

- كما ان الدكتاتورية لايمكن ان تنتج سلاماً أو استقراراً للشعب العراقي وجيرانه.

- أن حكم القانون، وحماية حقوق الإنسان والحريات المدنية في العراق، هما ضرورة مطلقة لأمن مواطني العراق والدول المجاورة.

- وان هذه الأهداف يمكن أن تتحقق على صورة أفضل لو اتفق العراقيون فيما بينهم من خلال ممثليهم المنتخبين بحرية، وبطريقة ديمقراطية، غير طائفية، على تشكيل حكومة تحافظ على وحدة القطر ضمن حدوده الحالية، وتسمح بالتعبير الكامل وبتمثيل فعال للهويات المختلفة التي تتعايش ضمن هذه الحدود، ويمكن أن يكون هذا التعايش سلمياً على أساس المنافع المتبادلة والمشاركة.

- لمتابعة هذه الأهداف، نحن نشكل من انفسنا، وبهذه الوثيقة، المجلس العالمي لحرية العراق. الذي تحدد أهدافه لتعزيز جميع الوسائل الضرورية من أجل تأسيس حكم القانون، وحماية الحريات المدنية والإنسانية للأفراد والمجاميع في العراق.

المجلس يعتقد ان من الضروري لحماية ورفاهية جميع العراقيين، يجب أن تنتهي الدكتاتورية بأقرب وقت ممكن. واستبدالها بحكومة تشاركنا الأهداف المعرفة اعلاه. وإلى ان يتحقق ذلك فالمجلس ينشد تعزيز المؤسسات المؤثرة في العراق، والجماعات المستقلة المحمية بالقانون، مع حماية حرية التعبير والتنظيم، وسيادة الحرية والانتخابات النزيهة، والمحاكمة لأي شخص كان سبباً



لهذه العمليات أو أي شخص يتهم بالمسؤولية في ارتكاب الجرائم التي حصلت من قبل النظام الحالي، بهذه الطريقة يمكن تفادي حالات الانتقام الجماعي الاعباطي.

المجلس سيبقى وحدة عمل ناشطة حتى يأتي الوقت الذي يعم فيه حكم القانون بشكل مرضي، وحماية حقوق الإنسان والحريات المدنية في العراق، ويتحقق ذلك بشكل أمين، ومتمين.

المجلس شكل بواسطة أعضائه العراقيين، والدعاة العالميين اللذين يشاركونهم نفس الاعتقادات والأهداف، ممن لم يمك موقعاً استثنائياً في الحكومة.

العراقيون:

إبراهيم أحمد، عبد الأمير علاوي، محمد بحر العلوم، فائق بطي، أحمد جلي (منسق)، صالح دكلة، حسن العيد، صاحب الحكيم، مجيد الحاج حمود، سعد جبر، أديب الجادر، فخري كريم، سمير الخليل، ليث كبة، محمد مكية، حسن النقيب، لطيف رشيد، موفق الربيعي، حسين الصدر، طالب شبيب، صلاح الشيخلي، محمود عثمان، عبد الكريم الأزري، مبدر الويس، محمد الطاهر، هوشيار زيباري، سامي زبيدة.

الدعاة العالميين:

- 1 - حسن عامر، نائب رئيس تحرير الجماهيرية، القاهرة، مصر.
- 2 - ان كلويد، عضو برلمان، وزيرة ظل للتنمية الخارجية، المملكة المتحدة.
- 3 - علاء الدين هلال الدسوقي، بروفيسور، جامعة القاهرة، مصر.
- 4 - جون فوران، الانقاذ الطبي العالمي، المملكة المتحدة.
- 5 - مايكل جيلسينان، برفيسور، جامعة اوكسفورد، المملكة المتحدة.
- 6 - هيلكا كراهام، كاتبة بشؤون الشرق الأوسط، الاوبزيرفر، المملكة المتحدة.



- 7 - فريد هوليداي، بروفيسور، مدرسة لندن للعلوم الاقتصادية، المملكة المتحدة.
- 8 - أسامة غزالي حرب، مرشح لمنصب مدير معهد الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، مصر.
- 9 - ريتا هوسر، محامية عالمية، نيويورك، الولايات المتحدة.
- 10 - ديفيد هوول، نائب برلمان، وزير سابق، رئيس مجلس الشؤون الخارجية في مجلس العموم، المملكة المتحدة.
- 11 - سعد الدين إبراهيم، مدير مركز ابن خلدون، بروفيسور في الجامعة الأميركية في القاهرة، مصر.
- 12 - شبلي ملاط، محاضر في القانون الإسلامي، سوس (SAOS)، لندن، المملكة المتحدة، (منسق).
- 13 - أجور مورتايمر، صاحب عمود رئيسي في الفاينانشل تايم، لندن، المملكة المتحدة. (منسق).
- 14 - ريشارد مورفي، مساعد سابق لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، نيويورك، الولايات المتحدة.
- 15 - ديفيد اون، عضو برلمان، وزير خارجية سابق، المملكة المتحدة.
- 16 - كليبورن بيل، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، الولايات المتحدة.
- 17 - روجر سكروتون، بروفيسور، بيريك كولج، المملكة المتحدة.
- 18 - إسرائيل شاحك نائب رئيس، الجامعة الإسرائيلية للحقوق المدنية والإنسانية، إسرائيل.
- 19 - ستيفن سولار، عضو لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس، الولايات المتحدة.



20 - ديفيد ستيل، عضو برلمان، الناطق الرسمي للبرلمانيين الديمقراطيين في الشؤون الخارجية، المملكة المتحدة.

21 - جون ووتربري، بروفيسور، جامعة برنكتون، الولايات المتحدة.

يعتقد أحد المساهمين في هذا المشروع وهو المحامي الدكتور شبلي ملاًط: ان هذا الملتقى كان خطوة نحو التحرك السياسي الاوسع عالمياً للسيد محمد بحر العلوم، ويقول في مقالة له كتبها سنة 1993 حول تحرك السيد محمد بحر العلوم في طريق السعي لإسقاط نظام صدام حسين انه: في يوم اختطاف آية الله أبو القاسم الخوئي في إبريل 1991 وفي منزل محمد بحر العلوم في شمال لندن ولدت فكرة «اللجنة العالمية من أجل عراق حر (ICFI)». وتلى ذلك انعقاد اجتماع ضم حوالي خمسين عراقياً من مختلف الانتماءات المذهبية والسياسية. إضافة إلى شخصيات بارزة من غير العراقيين للدعوة للديمقراطية في العراق. ويعتقد شبلي ملاًط ان هذه العلاقة القوية بين بحر العلوم وبين بعض تلك الشخصيات العالمية المشهورة كان لها دور فعال في تطوير عمل المعارضة والتمهيد باتجاه زيارة وفد عراقي معارض إلى الولايات المتحدة⁽¹⁾. وطبعاً كان السيد بحر العلوم من أبرز أعضاء الوفد.

وقد أشكل الكثير من الاوساط المعارضة للحرب الأمريكية على العراق يومها، على هذا المجلس لوجود يهود من أصول عراقية أو غير عراقية فيه، ومن أبرز من أشكل عليه هو الدكتور سامي زبيدة، يهودي من اصل عراقي وحاصل على الجنسية الإسرائيلية. ولد سامي زبيدة سنة 1937 هو عالم اجتماع واكاديمي ومؤلف عراقي يعمل أستاذاً لعلم الاجتماع السياسي في كلية بيركبك، جامعة لندن كتب عدداً من المؤلفات، وتغطي كتاباته مواضيع الدين والإثنية والقومية والثقافة والسياسة في الشرق الأوسط. كما كتب أيضاً عن الغذاء والثقافة. ومن مؤلفاته: أنثروبولوجيات الإسلام، والإسلام: الدولة والمجتمع، والقانون والقوة في العالم



الإسلامي، والثقافة الجماهيرية، والثقافة الشعبية والحياة الاجتماعية في الشرق الأوسط، والعرق والتمييز العنصري، والأفكار والحركات السياسية في الشرق الأوسط. واعتبر البعض ان مشاركة هذا الشخص يضفي بظلال من الشكوك حول المشروع المذكور... ولكن يبدو ان لهذا الرجل علاقات طيبة مع الاوساط العراقية فعلى سبيل المثال دُعي لإلقاء محاضرة عن الطعام والطهي في منطقة الشرق الأوسط، وذلك بتاريخ 15 شباط/فبراير 2016، وقد استضافته مؤسسة الحوار الإنساني بلندن وبالتعاون مع منتدى مير بصري للمعرفة البروفيسور العراقي سامي زبيدة في امسية ثقافية يوم الاربعاء 2016/2/24 يتحدث فيها عن اثروبولوجيا الاغذية والاطعمة في منطقة الشرق الأوسط. وكما جاء في تعريف مؤسسة الحوار الإنساني انها مؤسسة فكرية رائدة في مجالها، تهتم بفتح آفاق الحوار بين المجتمعات والشخصيات والمؤسسات الفكرية في العالم، بمختلف الاتجاهات الفكرية والدينية. ويأتي هذا المشروع ضمن توجهات واهتمامات السيد حسين السيد إسماعيل الصدر، في تحويل الحوار إلى ظاهرة إنسانية عالمية، تغطي كافة المساحات المعرفية، وإحداث تفاعل حضاري بناء بين الأفراد والجماعات. يقع المركز الرئيسي للمؤسسة في لندن وله نشاطات علمية وندوات ثقافية عديدة.

كان أحد الوجهاء العراقيين من الاتجاه القومي العربي الأستاذ المهندس (سيد إبراهيم فرج) في لندن وهو على قرابة بعيدة مع والد زوجتي، كان يقول عند التقائه بي منفعلا ضد هذا الملتقى انه ملتقى يهودي وقيادته الديفافة الثلاث لأن في الداعمين للفكرة ثلاثة نواب بريطانيين اسماؤهم ديفيد (Three Davids). كما لاحظت ان الكثير من الأصدقاء الطيبين وبعضهم له جذور بمجموعة الكفاح المسلح المنشقة عن الحزب الشيوعي العراق كانوا يتحمسون كثيراً ضد هذا التحرك، كما ان معظم الإسلاميين لم يكونوا على وفاق مع مثل هذه التحركات. وعموما فإن امثال هذه التحركات كانت محرمة عند المعارضة العراقية ولا ترتضي التعامل معها في الفترات السابقة. ومن الطبيعي ان عناصر لهم صلات وثيقة بنظام



صدام كانوا من أشد المتحمسين في تسقيط المشاركين في هذه اللجنة ومن ضمنهم طبعاً السيد محمد بحر العلوم بل ان معظم سهام طعنهم توجهت إليه وإلى المرحوم أحمد الجلبي. ولا اکتتم القارئ الكريم اني كنت كذلك لا أؤيد تلك المبادرة لأنني اعتبرتها مسيرة بنفس لا ينسجم مع النفس الوطني، كما كنت اعتبرها بداية علنية للتطبيع مع مفردات كانت تعتبرها المعارضة لاسيما الإسلامية من المحرمات. وقد اكتشفت مبكراً ان هذا التحرك في طرفه البريطاني لم يكن منزهاً من صراعات اعمق بين الطبقة السياسية البريطانية نفسها وطبيعة تصوراتها لعملية التغيير لنظام صدام إذ ان بعض الاوساط منها كانت لا توافق على فكرة ازاحة نظام صدام بنظام ديمقراطي!!!

وعلى أي حال فقد شارك في هذه الفعالية العديد من الشخصيات العراقية المعروفة بمعارضتها لنظام صدام ومنهجه الدكتاتوري التصفوي للعراقيين. كما شارك فيه السيد محمد بحر العلوم ووقع على الوثيقة الصادرة عنه.

في تلك الأيام كنت حديث عهد بالقدوم إلى لندن فقد انتقلت إليها بتاريخ 14/10/1990 أي بحدود ثمانية أشهر، وقد أخبرني أختي بالتفاصيل ومع قربهم من السيد بحر العلوم الا انهم لم يشاركوا بهذه الفعالية وكانت آراؤهم غير محبذة لها. واتذكر اني ناقشته لاحقاً بهذه المشاركة وكان جوابه: ان تلك كانت مبادرة جديدة من نوعها باتجاه عمل ودعم المعارضة العراقية والاعتراف بها وبمطالبها ووقوفها ضد النظام الدكتاتوري في العراق، ومن جهة أخرى فإن هذه المبادرة تعكس تحولا جذريا في الموقف البريطاني تجاه نضال الشعب العراقي ضد صدام لا سيما وهناك الكثير من الاوساط كانت تساند صدام وحزبه وجماعته وتسعى لتكريس البعد الطائفي ضد الشيعي في العراق، وقال بشيء من الحدة أو العصبية إذا كنت تخشى عليّ فإني أعتبر نفسي فداءً للشعب العراقي وللشيعية وللنجف والمرجعية المهم ان أعلن صوتنا لكل العالم وهذا الاجتماع كنت اعتقد انه سينقل صوته لاوساط لا يمكننا أن نوصل لها صوتنا الآن ولذلك اعتبره بمثابة فتح ابواب لحركة المعارضة لصدام في مجالات مهمة...



قلت له وقتها: مولانا لا بد للمتصدي للعمل السياسي ومن خلفية إسلامية ومرجعية ان يوازن بين آليات العمل والأهداف التي يسعى للوصول إليها...

أجابني: لقد وازنت واخترت المشاركة!

فأجبتة بحديث نبوي شريف لأوقف الاخذ والرد فقلت: روي عن رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه. ثم اتبعته بحديث آخر وعن النبي ﷺ قال: نية المؤمن خير من عمله.

على أي حال فإن حسابات السيد بحر العلوم هذه لا تخلو من بعد نظر كان يراه حسب قناعاته وأولوياته السياسية وان رأيه هذا لا يخلو من جانب من الصحة وحسب اجتهاده. فقد كان للنائبة أن كلويد الكثير من المواقف التي ساهمت في إسقاط نظام صدام العفلقى الدكتاتوري وشاركت في التظاهرات التي دعت إليها المعارضة العراقية ضد النظام الديكتاتوري، سأمراً على ذلك من خلال استعراض سريع.

ان العديد من أعضاء هذا الاجتماع الذي كان بحر العلوم وجمع من السياسيين العراقيين ممن وقعوا على وثيقته، كانت لهم فعالية مشهودة في مجال التحرك والإعلام ضد المجرم صدام وعلى رأسهم النائبة البريطانية العمالية آن كلويد، التي أسست مع آخرين عام 1997 منظمة للدفاع عن حقوق الإنسان العراقي المضطهد تحت دكتاتورية صدام.

وقد جمعت منظمة «انديكت» للدفاع عن حقوق الإنسان التي تتخذ من لندن مقراً لها أو كانت تقوم بحملة لتوجيه الاتهام إلى مجرمي حرب عراقيين، جمعت عدداً معيناً من الأدلة ونقلتها إلى المدعي العام لورد وليام اوف موستين. كما طلبت منظمة «انديكت» من فرنسا دعماً لإنشاء محكمة جزاء دولية لمحكمة الرئيس العراقي صدام حسين بتهم الإبادة وارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

وخاضت «انديكت» برئاسة النائبة البريطانية العمالية آن كلويد حملة دولية من



أجل توجيه الاتهام إلى المجرم صدام و 11 مسؤولاً بعثياً بينهم ابنه ونائب رئيس الوزراء طارق عزيز.

وقالت كلويد التي ترأست الندوة ان نظام صدام حسين ارتكب انتهاكات في حقوق الإنسان هي بين الاسوأ منذ الحرب العالمية الثانية.

وحضرت الندوة التي عقدت في باريس جمعيات عدة لحقوق الإنسان بينها مؤسسة فرنسا - الحريات التابعة لدانييل ميتران ارملة الرئيس الفرنسي الراحل فرنسوا ميتران، وهيومان رايتس ووتش، والحائز على جائزة نوبل للسلام جوزيه راموس هورتا إضافة إلى المعارضة العراقية ممثلة بالمؤتمر الوطني العراقي.

واستمرت آن كلويد بنشاطاتها الفعالة ضد صدام ودكتاتوريته، فقد أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» الثلاثاء 25 تموز 2000 ان: منظمة «اندايكت» للدفاع عن حقوق الإنسان رفعت من مقرها في لندن ملفاً إلى الولايات المتحدة يمكن أن يتيح إدانة الرئيس العراقي صدام حسين بإرتكاب جرائم حرب وإبادة. وأكدت المنظمة التي تدعمها وتمولها الولايات المتحدة أنها جمعت ما يكفي من الأدلة لإحالة سبعة من كبار المسؤولين العراقيين بمن فيهم صدام حسين أمام محكمة دولية لجرائم الحرب والإبادة والجرائم ضد الإنسانية. وأشارت إلى انها جمعت الكثير من شهادات الضحايا بالإضافة إلى أكثر من خمسة ملايين مستند رسمي عراقي وردت فيه تلك الفظاعات بالتفصيل. وحققت «اندايكت» حول 12 مسؤولاً عراقياً رفيع المستوى من بينهم الرئيس ونجليه ونائب رئيس الوزراء طارق عزيز و 31 مسؤولاً أقل رتبة. وتشمل الأدلة التي جمعتها الحريين ضد إيران والكويت وقمع المعارضين السياسيين والأقليات بالإضافة إلى حالات تعذيب للموقوفين.

واعترفت المنظمة رفع الملف إلى الأمم المتحدة على أمل حث المنظمة الدولية على تشكيل محكمة دولية خاصة للعراق، على غرار ما حصل بالنسبة إلى رواندا ويوغوسلافيا سابقاً.

وصرحت رئيسة المنظمة آن كلايد وهي نائبة عمالية في الوقت نفسه لإذاعة



«بي بي سي» ان «ذلك سيسمح بمعرفة مدى تصميم بعض الدول على تنفيذ ما أبدت رغبتها به أي احالة مجرمي الحرب العراقيين إلى المحاكمة». وأضافت كلايد «لا نعلم في الوقت الحالي ما إذا كانت هناك رغبة سياسية في عدد من الدول الأوروبية وحتى في بريطانيا». وقالت «لدينا أدلة تسمح بملاحقة (أولئك المسؤولين) في بريطانيا». وقد أسست المنظمة التي تعذر الإتصال بها اليوم في العام 1996 بهدف احالة أبرز المسؤولين العراقيين إلى المحاكمة، حسبما جاء على موقعها من الانترنت. (أ.ف.ب.)⁽¹⁾.

وكان لعضو مجلس العموم البريطاني جيمس ماهون James Mahon وثنت عليها العضوة أيضاً آن كلويد Ann Clwyd في طرحهما لقصة ميثاق لحم البشر في سجون صدام دور كبير في حشد التأييد البرلماني والشعبي على مشاركة بريطانيا في حرب إزالة صدام من العراق، ووصلت لحد ان استشهد بها رئيس وزراء استراليا جون هوارد من أجل مشاركة بلاده في الحرب. العضو ماهون يرأس قسم البحث في منظمة اندايكت Indict التي ترأسها آن كلويد وهي عضوة عن الجناح اليساري في حزب العمال البريطاني. ومهمة المنظمة كما تقول كلويد بلسانها «جمع أدلة جرائم ضد الإنسانية اقترفها نظام صدام حسين. نجمع آلاف الشهادات من عراقيين حول العالم». قدم ماهون شهادة في يوم 12 مارس 2003 بعد عودته من شمال العراق أمام مجلس العموم تحدث فيها بشكل مؤثر عن المفزعة البشرية. أما آن فقد كتبت مقالة بعد ذلك بستة أيام في 18 مارس في صحيفة التايمز اللندنية قالت فيها إن المعارضين لحكم صدام حسين كانوا يوضعون في تلك المفزعة من أرجلهم وهم أحياء وأن اللحم المفزوم بعد ذلك يوضع في أكياس بلاستيك (لأن المفزعة أصلاً هي لفرم البلاستيك) ويستخدم اللحم لإطعام السمك. وحددت مكان المفزعة في سجن أبي غريب.

لقد كان لإعلام هذا الجناح البريطاني المعادي لصدام أكبر الدور في الوقوف

(1) صحيفة الديار، منظمة دولية لحقوق الإنسان تسعى لإدانة الرئيس العراقي بجرائم حرب، نشر 25 تموز/ يوليو 2000، بتاريخ الاربعاء 26 تموز 2000 - دوليات.



امام التجيش الصهيوني الوهابي لحشود من الجماهير المعادية للولايات المتحدة بصفتها القوة الامبريالية الأكبر بالعالم، والتي ظهرت بشكل معارضة ومظاهرات ضد الحرب في بريطانيا وفي الولايات المتحدة إضافة إلى أماكن أخرى من العالم، وفي تلك الظروف التي صنعتها المنظمات المستوطنة في الغرف السوداء وبتنسيق وتعاون مع دول عربية حاكمة على الشعب العراقي والتي جاءت بصدام وعفالته والتي كانت تريد بقاءه، في تلك الظروف كتبت أن كلويد مقالته في صحيفة التايمز اللندنية ونشرت بعنوان كبير مؤثر على الجماهير.

التحرك على أمريكا :

في عام 1991 ومع المتغيرات الحادة التي ظهرت في المنطقة بعد احتلال صدام للكويت، تحركت مجموعة شيعية عراقية مستفيدة من تلك المتغيرات فكان هناك حوار مع الإدارة الأمريكية سنة 1991، وكانت اللافتة العريضة لذاك التحرك هو ان: «شيعه العراق يؤمنون ب«سيادة الشعب» لا ب«ولاية الفقيه». وكان في ذهن هذه المجموعة مشروعان مهمان لإسقاط نظام صدام بآء بالفشل اولهما الحرب العراقية الإيرانية والتي فشلت في الإطاحة بصدام من خلال الحرب وثانيهما الانتفاضة الشعبية والتي بآء بالفشل كذلك. ومع تلك المتغيرات كان يحدوهم أمل في التحرك نحو حل ثالث وهو كسب العامل الدولي وبالذات الولايات المتحدة لصف مشروع الإطاحة بصدام.

بعد فشل انتفاضة آذار 1991، التي عمّت غالبية المحافظات العراقية خصوصاً الشمالية والجنوبية، وبعد ما قيل من دعم أمريكي للحكومة العراقية لقمع تلك الانتفاضة بسبب مخاوف امريكية من ان تؤدي إلى قيام دولة شيعية في جنوب العراق تشكل امتدادا لإيران، ظهرت في صفوف الشيعة العراقيين أصوات تنادي بمعالجة هذا الخلل في صورة شيعة العراق ونياتهم، وظهر تيار يدعو إلى إقامة جسور مع الجانب الأميركي لوضعه في صورة الوضع الحقيقي.

«وبين آذار 1991 وحزيران من العام نفسه كانت هذه الجهود قد تبلورت إلى



لجنة ضمت عدداً من الشخصيات الشيعية المستقلة، بعضها يتمتع بشهرة كبيرة في الاوساط العراقية، توجهت إلى واشنطن بناء على موعد حدد مع المسؤولين الأميركيين وعلى رأسهم، ادوارد دجيرجيان وجون كيلى الذي كان يتولى الملف العراقي آنذاك وكان ضمن برنامج الزيارة لقاء قصير بروتوكولي مع وزير الخارجية آنذاك جيمس بيكر، لا يتعدى دقائق عدة لكن ما بدأ الأخير يسمعه من الوفد من شروحات عن الوضع الشيعي العراقي، دفعه إلى تأجيل مواعيد اللاحقة وخصص وقتاً طويلاً للاستماع إلى رئيس الوفد، رجل الدين والشاعر العراقي الراحل الدكتور مصطفى جمال الدين.

وفي ختام اللقاء قال بيكر للوفد الشيعي العراقي متأسفاً: لو سمعنا هذا الكلام قبل أربعة أشهر لكانت الأمور تغيرت كثيراً. الوفد الشيعي العراقي ضم إلى الدكتور جمال الدين، السيد مجيد الخوئي والسيد محمد بحر العلوم وعزت الشابندر وآخرين⁽¹⁾.

بعد الاستفسار من السيد إبراهيم بحر العلوم عن تفاصيل هذه الزيارة، فنفياً قاطعاً زيارة السيد بحر العلوم للولايات المتحدة مع المرحوم السيد جمال الدين والأخوة الآخرين، وأشار ان أول زيارة للسيد بحر العلوم إلى واشنطن كانت في الأسبوع الأول من شهر آذار 1991، ابان الانتفاضة الشعبوية، وكان الوفد يضم الدكتور الجلبي والأستاذ هوشيار زيباري إضافة لي، وقد حدث اجتماع مع بعض أعضاء الكونغرس الأمريكي ومنهم رئيس لجنة العلاقات الخارجية ورئيس اللجنة الفرعية، وقد رفضت وزارة الخارجية استقبال الوفد رغم تدخل بعض أعضاء الكونغرس لترتيب اللقاء، كانت أبواب الإدارة الأميركية في حينها موصده كلياً أمام الاستماع إلى وجهات نظر المعارضة العراقية، ان زيارة السيد بحر العلوم والوفد المرافق له أحدثت اختراقاً ولأول مرة للمعارضة العراقية بلقاءاتها في مراكز الأبحاث الأميركية، وكان من أهم اللقاءات التي تحققت في

(1) صحيفة النهار اللبنانية، تقرير كتبه الإعلامي سالم مشكور، بتاريخ الاربعاء 16 تشرين الأول 2002.



تلك الزيارة ندوة في جامعة هارفارد الأميركية وتحدث فيها الوفد العراقي عن انتفاضة الشعب العراقي وضرورة تغيير السياسة الأميركية تجاه النظام الحاكم في العراق، إضافة إلى محاولة للتعريف بشيعة العراق ومرجعية النجف ودورها في تأريخ العراق المعاصر⁽¹⁾.

وأكد د. إبراهيم بحر العلوم ان السيد بحر العلوم والجلبي وزيباري سافروا من واشنطن إلى لندن ثم إلى بيروت لحضور مؤتمر بيروت.

وأضاف د. إبراهيم بحر العلوم رغم العلاقة الوثيقة التاريخية بين السيد جمال الدين والسيد بحر العلوم والمشاركات الفكرية بينهما فلم يحدث ان شاركا في زيارة سياسية إلى الولايات المتحدة، وكذلك الأمر مع المرحوم السيد مجيد الخوئي. لذلك فالامر الذي نشرته جريدة النهار لا يخلو من التباس كبير في الأسماء، وخاصة انه نشر بعد أكثر من عشرة سنوات على تاريخ الزيارة، ومن المؤكد كذلك ان الفترة التي يتحدث عنها التقرير المنشور في الجريدة بين آذار وحزيران 1991، كانت الولايات المتحدة مستمرة على المنهج نفسه في سياستها تجاه النظام في العراق، ولم تعبأ بانتفاضة الشعب في أربع عشرة محافظة، بل ذهبت في الإصرار على سياستها في السماح لصدام باستخدام الأسلحة وطائرات الهليكوبتر في قتل المنتفضين، لذلك يحتاج إلى التأكد من صحة المعلومات التي وردت في التقرير.

وأكد الدكتور إبراهيم بحر العلوم على أهمية الوثيقة التي نشرتها جريدة النهار، فهو الجزء الموثق في التقرير المنشور، فقد كان للسيد جمال الدين جهد مميز في بلورة أفكار هذه الوثيقة، ودارت نقاشات مستفيضة بينه وبين السيد بحر العلوم والشيخ شمس الدين وآخرين في بنودها، حظيت بتأييد من النخب

(1) للمزيد من الاطلاع على تفاصيل الزيارة الأولى للولايات المتحدة، كتاب «مسيرة العطاء» بمناسبة أربعينية رحيل السيد محمد بحر العلوم، رجب 1436هـ - أيار 2015م، إصدار مؤسسة بحر العلوم الخيرية، النجف الأشرف، مطبعة الرائد..صفحة 97 - 80.



حينذاك، وقد أشاد السيد بحر العلوم في أكثر من محفل بالثلاثية التي اعتمدها الوثيقة في ترسيخ مستقبل العراق وهي الإسلام والعروبة والديمقراطية.

ونشرت «النهار» نص الوثيقة وقد حصلت «النهار» على النسخة الأصلية المكتوبة بخط المرحوم مصطفى جمال الدين من أحد الذين ساهموا في الاعداد للقاء⁽¹⁾. ولو ألقينا نظرة على نص هذه الوثيقة⁽²⁾ لرأينا انها تركز على أفكار معينة اثرت كثيراً على طبيعة الطرح السياسي في المرحلة اللاحقة.

أراد كُتّاب الوثيقة تبيان وضعية الشيعة عبر الحكومات المتعاقبة في العراق وصولاً إلى النظام الدكتاتوري القائم فيه، فتناولوا: الشيعة كمذهب إسلامي يتبع في عقيدته وفقهه وتشريعاته مذهب الإمام علي عليه السلام وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ولا يختلف عن مذاهب السنة الأربعة الا في اتباع أهل البيت في فهمهم للإسلام لأنهم يعتقدون ان أهل بيت النبي ادرى من غيرهم في معرفة الدين الذي جاء به نبيهم، اما في مواقفهم السياسية والاجتماعية فلا خلاف بينهم وبين أهل السنة.

وان الشيعة في العراق يؤلفون حوالي 65% من الشعب. اما الباقي فهم سنة عرب حوالي 16%، وسنة اكراد حوالي 17%، و2% ديانات ومذاهب أخرى، يختص سكن الشيعة في محافظات وسط العراق وجنوبه: ديالي، الكوت، بابل، كربلاء، النجف، الديوانية، السماوة، الناصرية، العمارة، البصرة ويختص السنة العرب بسكنى ثلاث محافظات هي الموصل، الرمادي، صلاح الدين، والأكراد في ثلاث محافظات هي: السليمانية، اربيل، دهوك اما بغداد العاصمة فيتناسب سكانها مع النسبة الموزعة على المحافظات تقريباً. اما كركوك فهي مشتركة أيضاً بين السنة العرب والسنة الأكراد والتركمان وهم من الشيعة والسنة.

وأكدت هذه الوثيقة: ان الشيعة في العراق مع كونهم هم أكثرية الشعب لم

(1) صحيفة النهار اللبنانية، تقرير كتبه الإعلامي سالم مشكور، بتاريخ الاربعاء 16 تشرين الأول 2002.

(2) نص الوثيقة من أرشيفي الشخصي.



يستلموا الحكم فيه لا في القديم ولا في الحديث. فإذا صرفنا النظر عن عهود الامويين والعباسيين والعثمانيين باعتبار انهم كانوا يحكمون البلاد الإسلامية ومن ضمنها العراق على أساس الخلافة الإسلامية، فإنهم في عهد الاستقلال في السبعين سنة الماضية كانوا محكومين من قبل السنة العرب لأسباب كثيرة لعل أهمها: انهم حاربوا الاحتلال البريطاني في أوائل هذا القرن واقتضوا مضاجع حكومة الانتداب في ثورة العشرين وما بعدها فلم يجد الإنكليز بدأً من التعاون مع الفئة التي اعتادت حكم العراق في السابق وحرّموا أكثرية الشعب من حقوقها، وأخطأ إخواننا أهل السنة بالاستئثار في الحكم حتى بعد خروج الإنكليز وحصنوا أنفسهم بجيش هو سني في قياداته ومراكز قوته حتى الآن. واصطنعوا مجالس نيابية في العهد الملكي كان نواب المحافظات الشيعية في الغالب يعينون من أهل السنة، اما الوزراء والمحافظون والاداريون وضباط الشرطة وكبار موظفي الدولة فلا تزيد نسبة الشيعة فيهم عن 6% وخنقوا بالاستبداد والجور أي تطلع شعبي للمشاركة في الحكم، وهذا الأمر هو الذي دفع أكثرية الشباب في الشيعة لأن يرتمو في أحضان الحركات السرية المناهضة للسلطة فكانوا أكثرية في الأحزاب الشيوعية والبعثية ثم الأصولية الإسلامية لا التزاماً بهذه المبادئ في الغالب ولكن بغية التخلص من الجور والاستبداد وفقدان الحقوق الإنسانية التي مورست بحقهم في العهد الملكي والجمهوري.

وتواصل الوثيقة استعراضها لتقول: استمر هذا الاحتراب والعواصف السياسية الطاحنة بين أبناء الشعب حتى اسلمتهم أخيراً إلى «عاصفة الصحراء» التي قوّضت في ستة أسابيع كل ما بناه هذا الشعب المغلوب على امره في السبعين سنة الماضية. وعادت بإنسان العراق في التسعينات إلى نقطة الصفر التي بدأ منها في العشرينات.

ولئلا يختلط الحابل بالنابل توضح الوثيقة انه: للانصاف نسجل هنا ان إخواننا أهل السنة في العراق لم يكونوا بعامّة على عداء مع الشيعة فالاكرد والترکمان السنة وكثير من عرب السنة كانوا على صلة وثيقة بالشيعة في القضايا



الوطنية المشتركة، وكان التزاوج والتواصل بينهم يتصاعد باضطراد، وهذا الاستبداد والاضطهاد خلقتهم ظروف فئة مستأثرة بالحكم وقد دعمت نفسها بجيش طائفي في أكثر فروعها. ولذلك ترى الوزراء والحكام أقرباء بعضهم البعض ومن قرى وبلدات عراقية سنوية تتبادل السلطة فيما بينها مثل تكريت وعانة وراوة وأمثالها، وإذا شاركتها قرى سنة آخرين من سامراء والموصل أو المناطق الكردية فبنسبة ضئيلة لغرض التغطية وإعطاء الطابع العراقي الشامل.

وتنتقل الوثيقة للحديث عن المرجعية الشيعية فتذكر انه: يرجع الشيعة الامامية في أمور دينهم وعقائدهم سواء أكانوا في العراق أم إيران أو في مختلف البلاد الإسلامية إلى مراجع الدين في النجف الأشرف، وقد تنحصر المرجعية أحياناً في فقيه واحد - بناء على مذهبهم من اتباع العلم - وفي الوقت الحاضر يتبع الشيعة في مختلف أنحاء العالم المرجع الديني الأعلى الإمام أبو القاسم الخوئي في النجف الأشرف، وأكثرية الشيعة حتى في إيران الثورة الإسلامية هم من اتباع الإمام الخوئي. والامام الخوئي يختلف عن المرجعية الحاكمة في إيران في قضايا كثيرة أهمها:

1 - ان الإمام الخوئي لا يذهب إلى (ولاية الفقيه) التي قامت عليها الثورة والحكومة الإسلامية في إيران. وولاية الفقيه هي العنصر الأساس الذي خول الإمام الخميني (قدس سره) ان يقيم الحكم الإسلامي في إيران وان كثيراً من علماء الشيعة في العراق وإيران ولبنان يخالفون هذا المبدأ ويرون - بعد ولائهم للإسلام - (ولاية الأمة على نفسها) وهو المصطلح الذي يقابل (سيادة الشعب) في نظم الحكم الحديثة.

2 - ان أسلوب (الإرهاب والعنف) ليس هو الأسلوب الذي يرتضيه الإمام الخوئي في الدعوة إلى الله بل يتبع مبدأ القرآن الكريم (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ويفضل اتباعه الوصول إلى الحكم من طريق الاختيار الشعبي للاصلاح وهو سبيل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وقد كان الإمام الخوئي معارضاً لشاه إيران وللحكم القائم في



العراق طيلة فترة زعامته الدينية، ولكنه لم يسلك في معارضته لهما طريق الثورة والعنف، بل طريق النقد والمعارضة الإيجابية، ويفضل ان يقوم، الحكم في إيران أو في العراق على العدالة والمساواة واختيار الشعب لحكامه بحرية تامة، واتباعه في العراق - ونحن منهم - لا يمانعون في أن يكون الحاكم العراقي سنياً أو شيعياً، عربياً أو كردياً، إذا تم اختياره عن طريق الانتخاب الحر المباشر.

وتتناول بالتفصيل هذه الوثيقة موقف الشيعة من أمريكا والغرب بصورة عامة فتبين انه: كان موقفنا المباشر طيلة السنوات الماضية مع انكلترا دون غيرها من الغربيين وقد لاقينا منها، ولاقوا منا، ما يحتفظ به تاريخ العراق الحديث منذ الاحتلال البريطاني حتى اليوم نتيجة اعطائهم السلطة لفئة من العسكريين العراقيين نشأوا - ثقافياً وسياسياً - في ظل الدولة العثمانية السابقة التي حرمت شيعة العراق من ابسط حقوقهم الإنسانية، وقد دعموا هذه الفئة بجيش أسسه جعفر العسكري ونوري السعيد وياسين الهاشمي وأحزابهم من السنة العرب ومنعوا دخول الشيعة فيه، الأمر الذي جعل الحكم يتداول باستمرار بين فئات لا نصيب لأكثرية الشعب فيه حتى استلمه أخيراً صدام حسين وتفنن باضطهاد الشيعة إلى حد الازلال والمهانة، وحرّمهم حتى من ممارسة شعائرهم الدينية، وسحق بدباباته وجيشه الفئوي اغلى مقدساتهم في النجف وكربلاء مما هو غير خافٍ عليكم، وهذا الأمر هو الذي جعل حتى المعتدلين من الشيعة يسلكون سبيل العنف والثورة في الدفاع عن أنفسهم وعن مقدساتهم الدينية.

هذا ما بينته الوثيقة فيما يتعلق بالبريطانيين، اما حول الأميركيين والفرنسيين فورد بها: فليست لنا بهم تلك العلاقة المباشرة الأمر الذي جعل املنا بهم يختلف كثيراً عن غيرهم، ولكن الذي يأخذه الشيعة على أميركا بوجه خاص انهم بعد ان هدموا بعاصفة الصحراء ما لم يدخل في عملية تحرير الكويت التي جاؤوا من أجلها من البنى التحتية - اقتصادية وعسكرية ومدنية - واحتلوا الكثير من المناطق الشيعية في العراق، وحرصوا الشعب على ازاحة هذا الكابوس الجاثم على



صدورهم وقفوا بعد ذلك متفرجين على الثورة التي اشعلوها بين شعب اعزل وجيش لا يزال قويا، وكانت مواقف الأميركيين متذبذبة أول الأمر بين منع الطائرات العراقية من قصف المواطنين والسماح لها، وقطعوا امرهم أخيراً بإعطاء النظام الضوء الاخضر لتصفية هذه الثورة.

وتستمر الوثيقة بالحديث عن النظرة للأمريكان فتقول: هذا الأمر جعل أكثر العراقيين، من الشيعة يشكون - ولعلمهم كانوا على حق - في ان الأمر تم بتواطؤ في خيمة صفوان بين الفريق الأميركي والفريق العراقي على تصفية الانتفاضة في الجنوب ثم في الشمال لبقى الحاكم العراقي المهزوم كسيحاً لا ميتا ليسهل لهم التعامل معه واخضاعه في سبيل الاحتفاظ بكرسيه والقبول بالعقوبات التي تقع نتيجتها على شعب لم يكن طرفا لا في احتلال الكويت ولا في تخويف جيران العراق، ولا في حشد الثروة العراقية لبناء أسلحة الدمار المخيفة التي يشكو منها العالم الغربي.

وتنتقل الوثيقة من التحليل التاريخي والنظري إلى المطالب العملية فتورد: وقد كان أمل العراقيين ان الخراب الذي اوقعه الأميركيون ببلدهم - سواء كانوا مصييين أم مخطئين - ومنعهم حتى من الغذاء والدواء والنور والماء، سيكون سهلا عليهم لو كان ثمنه ازاحة هذا الكابوس عن صدورهم وتمتعهم بما يتمتع به الشعب الأميركي والفرنسي من الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان. اما وقد جمع الحلفاء على هذا الشعب خراب بلدهم ماديا ومدنيا وقتلهم وانتهاك مقدساتهم فيعلم الله وحده كم سيكون مقدار حقد هذا الشعب عليهم وعلى حلفائهم. ونحن لا نرى شيئا يمكن أن يزيل صوت هذا الحقد من نفوسهم الا بالرجوع إلى ما كانوا يأملون من أميركا وحلفائها مثل:

1 - دعم الانتفاضة الشعبية التي لم تمت في واقع الامر، وإنما خطط القائمون عليها ان تفتت قليلاً بغية تحصيل هذا الدعم المادي والمعنوي لها، منكم ومن الأمة العربية، والدول المجاورة على وجه الخصوص.

2 - العمل على ادانة ما ارتكبه النظام الديكتاتوري ضد أبناء الشعب العراقي



و ضد المرجعية الدينية والعتبات المقدسة للمسلمين الشيعة من دول التحالف والأمم المتحدة، والفاتيكان.

3 - العمل على تعليق عضوية النظام العراقي في الأمم المتحدة والمحافل الدولية ما دام نظام صدام قائماً.

4 - مدّ جسور الصلة والتفاهم بين ممثلي المرجعية الشيعية ودول التحالف لإسقاط النظام وصوغ المستقبل الذي يريده العراقيون لبلدهم، وبعكس ذلك ستخسرون أكثرية الشعب العراقي، بل أكثرية الشيعة في العالم الذين تمثلهم المرجعية الدينية في النجف، مما سيخلق مناخاً ملائماً لنمو حركات متطرفة ليست في مصلحتنا ولا في مصلحتكم.

وتولي الوثيقة اهتماماً لقضية الموقف من إيران والأصولية الإسلامية منطلقة من انه يكتر الحديث - وبخاصة بعد انتفاضة الشيعة في العراق - عن الانتماء الإيراني للتشيع، وان الانتفاضة - لو نجحت - فسيكون الحكم في العراق على غرار الحكم القائم في إيران، وما لقيه العالم الغربي من الحكم الإيراني كافٍ لحجب الدعم عن انتفاضة الشيعة، لأن بقاء صدام حسين في الحكم - مع كل سيئاته - اهون بكثير من مجيء حكم أصولي يكون امتداداً للحكم الإسلامي في إيران.

وترد على هذه التصورات المبالغ بها بالقول لتصل إلى تميز شيعة العراق عن نظرائهم الإيرانيين بخصائص كثيرة لا يمكن معها أن يكون شيعة العراق تابعين لإيران ستراتيجياً وواقعياً وتبين ان: هذا الكلام على جانب من حق لو كان صحيحاً، ولكن الذي يميز شيعة العراق عن شيعة إيران أمور أهمها:

1 - ما أشرنا إليه سابقاً من ان الحكومة الإسلامية في إيران قامت على أساس (ولاية الفقيه) التي تنكرها المرجعية الدينية العليا في النجف، بل ان الأساس لقيام الدولة عند شيعة العراق ومرجعيتهم الدينية الأساس نفسه الذي تقوم عليه المرجعية الدينية نفسها، فهي لم تقم على أساس (ولاية الفقيه) ولا على أي أساس آخر يصادر حريات الناس في اختيارهم



للمرجع الديني، فإذا كان المرجع نفسه يتم اختياره بحرية مطلقة من قبل الشيعة، فكيف يتم اختيار الحكم والحكام بغير طريق الحرية والانتخاب الحر المباشر، فولاية الأمة على نفسها والاختيار الحر المباشر هما الأساسان اللذان يختلف فيهما شيعة العراق عن شيعة إيران.

2 - ان العراق جزء من الوطن العربي الكبير، وشيعة العراق في غالبيتهم عرب اقحاح تربطهم بالامة العربية في اجزاء الوطن الأخرى مشاعر، ولغة، وآداب، واعراق، لا يربط شيء منها شيعة إيران، واذ كان الإسلام الشيعي قد صاغ شخصية الفرد العراقي ومجتمعه، فإن (العروبة) شريكة هذا الإسلام في صياغة هذه الشخصية سواء في الفرد أو المجتمع.

3 - صحيح ان الإسلاميين من الشيعة أكثرهم الآن في إيران نتيجة تعسف الحكم القائم في العراق، ولكن الصحيح أيضاً ان كثيراً من هؤلاء الإسلاميين لا يشاركون اخوانهم من شيعة إيران الأفكار والأهداف والأساليب نفسها، هذا إلى ان الأحزاب والفئات السياسية ليست كلها إسلامية، ففي الشيعة منذ القديم أحزاب أخرى وطنية قومية ويسارية وديموقراطية، وإذا كان بريق الثورة الإسلامية في إيران قد جعل امتداد الإسلاميين في العراق أوسع من غيرهم فليس معنى ذلك ان الأحزاب الأخرى تعطلت عن العمل، يضاف إلى ذلك ان الأحزاب بعامة - وفي كل الشعوب - لا تكون الا فئة يسيرة من تلك الشعوب، فلماذا نحكم على الشيعة كلهم بأنهم من هذا الحزب أو ذاك؟

وبكلمة أخيرة: الشيعة في العراق يرتبطون بشيعة إيران في عقيدتهم الدينية كما يرتبطون بشيعة الهند وباكستان واندونيسيا ولبنان ودول الخليج وغيرها اما عدا العقيدة فلكل بلد ظروفه واحكامه، ولا يختلف ارتباط الشيعي العراقي بالشيعي الإيراني عن ارتباط الكاثوليكي الأميركي بالكاثوليكي الآخر في فرنسا، أو ايطاليا، أو اسبانيا أو أي بلد آخر.



ويُظهر كُتاب الوثيقة تعاطفهم الكبير مع دول الخليج والدول العربية الأخرى فتثبت: نحن منهم وهم منا وكلنا عرب مسلمون نشاركهم ويشاركوننا في الهم العربي الواحد في جميع الظروف والادوار وموقعنا مما حدث من اجتياح الديكتاتور للكويت يعرفه إخواننا الكويتيون والخليجيون في المنفى الذي شاركناهم في حفلات الاحتجاج ومسيرات التظاهر والاستنكار لما حدث في الكويت في جميع منافعهم ومنافينا والفتوى الدينية التي اصدرها المرجع الديني الأعلى للشريعة الامامية - الامام الخوئي في حرمة التعامل في المنهوبات التي اقترفها الجنود العراقيون من الكويت معروفة مشهورة، واناؤنا من الشيعة الكويتيين دافعوا عن وطنهم امام الطاغية وقتل وأعدم كثير منهم بايدي جنوده، وهم كلهم من مقلّدي الإمام الخوئي حفظه الله. ونحن وهم - بعد ذلك كله - اجزاء من هذا الوطن العربي الكبير نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم، فما الذي يخيفهم من انتفاضة الشيعة على نظام عرفوه وخبروه ولاقوا منه نفس المر الذي لاقيناه.

وفي ختام هذه الوثيقة يسعى مقدموها إلى تبيان تصوراتهم لمستقبل النظام في العراق فيقولون: نحن ندعو - بعد التخلص من النظام الديكتاتوري القائم - إلى قيام دولة إسلامية عربية ديموقراطية تحفظ هذا الوطن - بعربه وكرده واقلياته الأخرى، وبمسلميه ومسيحييه، وسنته وشيعته، وراديكالييه ومحافظيه - الحد الأدنى من قيمه الاجتماعية والروحية، وإلى بناء دولة مسالمة تستوعب متطلبات المعاصرة، ولا تتعالى على قيم الاصلية، وتقوم على أسس ثلاثة: الإسلام، والعروبة، والديموقراطية، بحيث تتمازج هذه الأسس الثلاثة وتنفى عنها ما حملتها إياه بعض الظروف الاستثنائية من حدة وتصلّب وللمزيد من الايضاح تحدد النقاط الآتية:

أ - الإسلام الذي نريده ليس هو (الدولة الدينية) القائم على (الخلافة) أو (ولاية الفقيه) وإنما هو العقيدة التي تعتنقها غالبية الشعب العراقي بعربه وكرده واقلياته الأخرى، وهو التشريع الذي تخضع له مجتمعاته في



مختلف مجالاتها، وعلاقاتها واحوالها الشخصية، وهو بعد ذلك - الفكر الذي صاغ شخصية الفرد العراقي وربطها بمجتمعه ابتداء بعلاقاته بأسرته وذوي قرباه وانتهاء بعلاقاته العامة بمدينته، وقطره، وامته. وهذه العقيدة الإسلامية تتسع في مجال التشريع لحقوق أبناء الديانات الأخرى من العراقيين وتقاليدهم بما لا يجعلهم يتضايقون من جعل الإسلام أساساً لبناء الوطن.

ب - والعروبة - بلغتها وأدابها واعراقها وواقع الصلة بين اقطارها - شريكة هذا الإسلام فمع صياغة المجتمع العراقي، وهي عدله في بناء تقاليده واعرافه، فهل يكون غريباً ان نجعل من العروبة أساساً آخر لبناء دولتنا الحديثة في زمن تتطلع فيه الدول المتقدمة كأوروبا إلى التقارب والتوحد بين اقطار لا تجمعها لغة واحدة ولا تربط بينها ثقافة مشتركة. وهذه (العروبة) ليست هي (القومية) الضيقة التي تبناها ومارسها بعض المتسلطين على هذا الشعب مما كانت نتائج تلك الحروب الطاحنة بين العرب والأكراد في الخمسين سنة الماضية، بل هي ذلك الجسد الذي كان الإسلام روحه، تتسع لكل ما يتسع له الإسلام من أخوة وتسامح وباستطاعتها أن تحمي لغات شركائنا في هذا الوطن وثقافتهم وحقوقهم القومية بالقوة نفسها التي تحمي بها العروبة لغتها وثقافتها وحقوق أبنائها.

ج - أما الديمقراطية فهي في نظرنا النموذج الامثل لنظام الدولة المعاصرة، وهي الكفيلة بحل كل مشكلاتنا الطائفية والعنصرية، ولا يمكن لاية فئة سياسية - إسلامية كانت أو قومية - ان تطبق برامجها المطلوبة دون الوصول إليها من طريق الديمقراطية والغالبية البرلمانية، ولو سلكت أي فئة طريق القوة والعنف لتحقيق برامجها، لعدنا إلى ما كنا نشكو منه طيلة هذه السنوات من طغيان واستبداد. ونحن الشيعة من موقعنا وموقع المرجعية العامة لا نمنع كما قلنا أن تكون رئاسة الدولة لسني أو شيعي إذا تم انتخابه بالطرق الديمقراطية.



د - من أجل ذلك ندعو لقيام حكومة انتقالية تكون مهمتها ما يأتي :

1 - إلغاء كافة المؤسسات القمعية التي خلفتها الديكتاتورية ، و اعلان العفو العام وإطلاق سراح السجناء السياسيين من مختلف الاتجاهات وإعادة المهجرين في الداخل والخارج إلى مواطنهم وتعويضهم عما فقدوه.

2 - البدء فوراً بإعادة التعمير وإحياء المرافق الأساسية لتأمين الحياة الضرورية للمواطنين من خدمات صحية ومياه وكهرباء واتصالات ومواصلات وتوفير ما يلزمهم من غذاء ودواء.

3 - إطلاق الحريات العامة وفسح المجال لأبناء الشعب في التنظيم الحزبي والنقابي والاجتماعي وتوفير الحركة للتعبير عن الرأي باصدار الصحف ومنع الرقابة عليها وضمان حق التظاهر والاضراب والتجمعات وغير ذلك.

4 - تصحيح علاقات العراق عربيا وإسلاميا ودوليا، وانتهاج سياسة خارجية مستقلة تقوم على مبدأ حسن الجوار والتضامن العربي والإسلامي واقامة احسن العلاقات مع كافة الدول والتمسك بميثاق الجامعة العربية ومواثيق الأمم المتحدة ومراعاة مصالح الدول الصديقة بما لا يتعارض مع المصلحة الوطنية.

5 - المبادرة باجراء انتخابات حرة، وبالتصويت السري المباشر لمجلس وطني تأسيسي يمثل كل قطاعات الشعب تكون مهمته وضع دستور دائم للبلاد خلال فترة زمنية محدودة يعرض بعدها على الشعب للتصويت عليه، وتقترح أن تكون أهم بنوده:

أ - ان الإسلام دين الدولة، وان الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع.

ب - ان العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن الذي هو جزء من الوطن العربي الكبير، يسعى جاهدا للتضامن مع الاجزاء العربية الأخرى في هدف الوصول إلى تطوير اقتصادها وتحقيق وحدتها بما يحفظ لشركائنا في هذا الوطن حقوقهم وطموحاتهم القومية.



ج - ان الديمقراطية هي نظام الحكم في العراق، وان التعددية السياسية، وتداول السلطة، وحرية الترشيح، والانتخاب المباشر وحرية التعبير عن الرأي والانتماء السياسي أهم ركائز هذا النظام.

د - الفصل بين السلطات الثلاث: التشريعية، والتنفيذية والقضائية.

هـ - النص على الرقابة الدستورية والقضائية على مؤسسات الدولة ومرافقها وزارية كانت أو غيرها.

و - العمل على بناء جيش عراقي قوي ووضع تحت سلطة الشعب والدستور، ومنعه من التدخل في الشؤون السياسية والحزبية وحصر مهمته في الدفاع عن الوطن.

ز - العمل على تحرير المرأة ومساواتها في حقوق الرجل وواجباته سياسياً واجتماعياً بما لا يتنافى مع الروح الإسلامية.

التأمل الدقيقة لهذه الأفكار يكتشف انها نمط يعبر عن مرحلة ما بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية التي كانت بها القوى الإسلامية العراقية وغيرها من القوى الأخرى تعول على ان نهاية صدام ستكون على يد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتمكن القوى القريبة منها على حكم العراق. ولكن خسارة صدام في حربه مع أمريكا وحلفائها في حرب غزوه للكويت أتاحت مساحات واسعة للتفكير باتجاهات أخرى.

ناشط بإعلام وحقوق إنسان في لندن :

كان لسماحة المرحوم السيد محمد بحر العلوم دور مهم أيام التسعينيات في المعارضة ضد نظام صدام الهمجي الطائفي، وقد نشط رحمته الله في مجال الإعلام السياسي بصفته كاتباً وسياسياً ومعارضاً كما نشط في دعم الجهد العراقي الداعي لصيانة حقوق الإنسان في العراق. ونجد في كتاب «مسيرة العطاء» الصادر بمناسبة أربعينية رحيل العلامة الكبير المجاهد الدكتور السيد محمد بحر العلوم، وهو



كتاب وثائقي قيم عن جهاد ونشاطات وجهود سماحة السيد محمد بحر العلوم في 250 صفحة مع الصور والوثائق والتواريخ.

الناشط الإعلامي:

في الثمانينيات كانت الساحة اللندنية هي الساحة الساندة لساحة الحركة الجهادية والقيادية للمعارضة العراقية التي اتخذت من إيران قاعدة لها، وهناك ثمة معلومات مهمة ذكرت في هذا الكتاب جاء فيها انه: في بريطانيا في الثمانينات من القرن الماضي كانت المعارضة العراقية في لندن بحاجة إلى صوت إعلامي لتوثيق حركتها الجهادية ونشر رسالتها الإعلامية، فكان السيد بحر العلوم داعماً وكاتباً في جريدتين أسبوعيتين معارضتين، الأولى باسم «التيار الجديد» ورئيس تحريرها الإعلامي سامي فرج علي، وكانت تُموّل من الشخصية المعارضة سعد صالح جبر، والثانية باسم «الرافدين»، وكان يرأس تحريرها الأخ والصديق الدكتور المجاهد السيد صاحب الحكيم، وكان السيد بحر العلوم يكتب الكثير من المواضيع والأعمدة الأخرى فيها وأحياناً باسم أحفاده وأسابطه⁽¹⁾.

وجاء تحت عنوان «تفعيل إعلام المعارضة العراقية»: وبدأت تتبلور شيئاً فشيئاً جبهة إسلامية مستقلة تدفع باتجاه المشروع الوطني الجامع وأصبح لها إعلام، فكان السيد بحر العلوم يساهم في تحرير أعمدة فيها بمواد متنوعة، وذلك في جريدتين أسبوعيتين معارضتين، الأولى تحمل اسم «التيار الجديد» والثانية باسم «الرافدين»، وكان الفقيه يكتب كثيراً من مواضيعها⁽²⁾.

(1) كتاب «مسيرة العطاء» بمناسبة أربعينية رحيل السيد محمد بحر العلوم، رجب 1436هـ - أيار 2015م، إصدار مؤسسة بحر العلوم الخيرية، النجف الأشرف، مطبعة الرائد.. الفقرة الخامسة ص 32.

(2) كتاب «مسيرة العطاء» بمناسبة أربعينية رحيل السيد محمد بحر العلوم، رجب 1436هـ - أيار 2015م، إصدار مؤسسة بحر العلوم الخيرية، النجف الأشرف، مطبعة الرائد.. صفحة 62.



وكنت في وقتها في الثمانينيات من المهتمين والمتابعين لهذه الاصدارات وكان لها دور مهم في رفق مركز الحركة المعارضة التي تصدى لقيادتها يومذاك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وكُنْتُ لسنوات المسؤول الإعلامي له وذلك بعد فترة مسؤولية أخي الشهيد أبو ياسين تخمده الله برحمته الواسعة.

حقوق الإنسان :

في التسعينيات وبعد الغزو العراقي للكويت أصبحت الساحة العراقية المعارضة في لندن ذات أهمية كبرى وقد انتقل إليها العديد من القيادات العراقية، ليبدأوا شوطاً جديداً في الصراع مع صدام لاسيما مع حدوث متغيرات كبيرة في السياسة الدولية، وأصبح دور ساحة لندن للمعارضة لا يقل عن دور ساحة إيران ان لم يفوقه من بعض النواحي. جاء في هذا الكتاب الهام جوانب من اهتمام السيد بحر العلوم بهذا الميدان فقد: دعم السيد بحر العلوم مشروع الإعتصام المستمر للمطالبة بمحاكمة صدام الذي تعهده رئيس منظمة حقوق الإنسان في العراق بريطانيا الدكتور السيد صاحب الحكيم الذي كان له دور ريادي في فضح جرائم صدام، وكان السيد بحر العلوم حريصاً على الحضور والمشاركة مع العراقيين في الاعتصام في ساحة الطرف الأغر في لندن مطالبين الرأي العام بالتأييد لمحاكمة صدام وأزلامه كمجرمي حرب، وقد استمر الاعتصام لأكثر من 333 إسبوعاً، وكان يكرم العاملين على هذا المشروع كل عام، في حفل يدعو له المعارضة العراقية لحثهم على المواصلة في إثارة الأمر ليصبح قضية رأي عام⁽¹⁾... وكنت شاهد عيان على ذلك الاعتصام الكبير وشاهداً على رعاية السيد بحر العلوم له والدور المهم لأخي الدكتور عبد الصاحب الحكيم الذي كان قطب هذا المشروع.

(1) كتاب «مسيرة العطاء» بمناسبة أربعينية رحيل السيد محمد بحر العلوم، رجب 1436هـ - أيار 2015م، إصدار مؤسسة بحر العلوم الخيرية، النجف الأشرف، مطبعة الرائد... الصفحتين 99 - 100.



مؤسسة بحر العلوم الخيرية :

كانا الانتفاضة الشعبانية 1991 التي انتفض فيها أبناء الشعب العراقي على النظام الحاكم حدثا فريدا في تاريخ العراق حيث شهد العراق للمرة الأولى تلاحم أبنائه وتوحدتهم ضد الديكتاتورية، ولكن لم يكتب لهذه الثورة النجاح، فكان الانتقام الشديد والبطش الذي بلغ أوجه من قبل النظام الحاكم من خلال عملية القمع الواسعة التي قادها ضد الحوزة العلمية والطبقات المختلفة من المجتمع، وكانت منطقة الأهوار من المناطق التي نالها السهم الأكبر.

من محاور تحرك السيد بحر العلوم في لندن تم تأسيس منظمة لمساعدة المهجرين واللاجئين. لقد بدأ مركز أهل البيت الإسلامي في لندن بمساعدة كافة المهجرين العراقيين وقد ساهمت المنظمة التي يرعاها السيد بحر العلوم في برامج طوال أعوام التسعينات لإغاثة العراقيين وخاصة في المخيمات على الحدود الإيرانية والتي هربوا من مناطق الأهوار بعد الانتفاضة الشعبانية، ثم تنوع العمل واستمر حتى سقوط النظام وانتقال المنظمة إلى العراق حيث بدأت سلسلة من



النشاطات الخيرية الثقافية والصحية والاجتماعية المتنوعة والتي تناسب مع المرحلة الجديدة⁽¹⁾.

وخطت المنظمة خطوات مهمة في سبيل تحقيق أهدافها وما كان هذا ليتحقق لولا دعم المؤمنين من محبي الخير والاحسان من العراقيين وغير العراقيين الذين وثقوا بالمؤسسة واقتنعوا بأهدافها فهيئوا لها الموارد المالية التي استطاعت من خلالها إنجاز عدد من المشاريع. وهذا الكتيب⁽²⁾ يلقي الضوء على جانب مهم من أعمال المؤسسة. واتخذت المؤسسة في عملها محورين أساسيين من أجل المساهمة في دعم الشعب العراقي وبيان مظلوميته هما: أولاً: المحور الإعلامي وثانياً: العمل الاغاثي.

المحور الإعلامي:

كان له الأثر الفعال في فضح جرائم النظام وكشف الستار عما خلفته سياساته الإجرامية من مآسي وفظائع ضد شعب الحضارات والرسالات، ومن بين تلك الجرائم البشعة ضد الإنسانية ما اتخذته من إجراءات ضد سكان الأهوار من محنة التجفيف والتهجير، فقامت المؤسسة بالمشاركة في العديد من الفعاليات العالمية للتنديد بهذه الجريمة وتعريف العالم الغربي بحجم المعاناة، وإقامة الندوات المختلفة ونشر مجموعة من الكتب التي عرفت العالم بحجم المعانات وفضاعة الإجرام منها:

1 - محنة الأهوار والصمت العربي: وهو الكتيب الذي صدر عن محاضرة ألقاها الشاعر المعروف الدكتور «مصطفى جمال الدين» في لندن عام 1993، وفي هذا الكتاب عرض علمي منهجي دقيق من إنسان عرف الأهوار معرفة دقيقة، حيث تناول فيها التكوين الطبيعي والأهمية الاقتصادية للمنطقة، ثم عرج على

(1) من تقرير في أورشيفنا الخاص حول «مؤسسة بحر العلوم الخيرية».

(2) المصدر السابق.



فضح أكاذيب النظام وادعاءاته المزيفة حول مبررات جريمة تجفيف الأهوار ليصل إلى نقد موضوعي حول تخاذل الضمير العربي (الرسمي) من إدانة جريمة النظام الصدامي ومأساة أهله في الأهوار.

2 - قتل الإنسان في الأهوار: وهو عنوان ندوة أخرى أقامتها المؤسسة لتوثيق جرائم النظام تولى فيها الناشط بحقوق الإنسان الدكتور «صاحب الحكيم» من خلال المعلومات الكمية والإحصاءات الرقمية الميدانية حجم المأساة المروعة وكم المعاناة العميقة التي كابدها الشعب الصامد من تلك الحفنة الدكتاتورية، ومن أهم ما تضمنه الكتاب اللائحة القانونية لمشروع محاكمة رأس النظام الحاكم، وهي من أهم الوثائق التي تكشف حجم الدمار الذي خلفه النظام البائد على مستقبل الإنسانية في العراق.

محور العمل الإغاثي:

وكان ذلك عن طريق تأسيس لجنة الإغاثة الدولية التي عملت طيلة السنوات العشر على تقديم المساعدات النقدية والعينية للمهجرين العراقيين من العرب والأكراد الذين قام النظام البائد بتهجيرهم إلى إيران من خلال تهيئة مستلزمات العيش الكريم في مخيمات اللاجئين في المحافظات المختلفة من جنوب وغرب إيران فمنذ عام 1993 تستمر الإغاثة الدولية في توسيع نشاطاتها بشكل مدروس ومكثف للاجئين في المخيمات حيث تم تنفيذ عشرات المشاريع والتي شملت أكثر من 35000 لاجئ منها:

1 - المساعدات الاضطرارية: وقد شاركت الإغاثة بفعالية بتقديم المعونات في أثناء الأزمة التي حلت بالعراقيين أبان الاجتياح الصدامي لمنطقة أربيل في «آب 1996». وساهم فريقها الميداني في الحملة الدولية مع منظمات الإغاثة العالمية الأخرى في برامج الإغاثة للاجئين. واستفاد أكثر من 25000 لاجئ من برامج الإغاثة الدولية في تلك الفترة.

2 - مشروع المراوح الأرضية: أكثر من 820 مروحة أرضية تم توزيعها في مخيمات سروستان وإبراهيم آباد واستفادت منها العوائل المقيمة أثناء أشهر الصيف.



3 - مشروع توزيع المواد الغذائية: استمرت الإغاثة الدولية في مشاريع توزيع المواد الغذائية من رز وشاي وسكر ومعجون طماطم وغيرها إضافة إلى توزيع عشرات الآلاف من قطع البسكويت المعلب. وبدأت الإغاثة في نهاية هذا العام في مشروع توزيع اللحوم على عوائل المخيمات شهرياً وسيستمر هذا المشروع طوال العام المقبل.

وبعد سقوط نظام الطاغية عام 2003 أولت مؤسسة بحر العلوم الخيرية اهتماماً استثنائياً بطبقات الشعب العراقي التي عانت الكثير من أدنى مستلزمات العيش المطلوبة من الخدمات الأساسية والعلاجية والمواد الغذائية بسبب ظروف وسياسات النظام السابق المعروفة لدى القاضي والداني، وحال التغيير الذي حصل من جراء سقوط النظام ثم تأسيس لجنة خاصة للإغاثة تابعة للمؤسسة المذكورة حيث أولت اللجنة اهتماماً بتوفير المواد الغذائية الضرورية التي كان يفتقر إليها الكثير من أبناء المجتمع بسبب ظروف التغيير المعلومة وقد تم استئجار فندق النجف السياحي ولمدة شهرين في بادئ الأمر من أجل تقديم وتوفير الدعم اللازم من المواد وعن طريق وكلاء المواد الغذائية حيث تعذر عليهم توزيعها مباشرة على جميع المواطنين بسبب الأعداد الكبيرة من المواطنين مما أدى إلى توزيعها مباشرة من قبل لجنة خاصة شكلت من قبل المؤسسة، وفضلاً عن ذلك فقد تم تخصيص مواد غذائية كاملة للعوائل الفقيرة خلال شهر رمضان المبارك من كل عام وشمل التوزيع (1000) عائلة للشهر الواحد. وبعد الأضرار الكبيرة التي لحقت بدوائر ومؤسسات الدولة من جراء تلك الظروف وانعدام وسائل العناية والعلاج بالمرضى، أولت اللجنة اهتماماً كبيراً بالمستشفيات حيث تم تجهيزها بالأجهزة والمعدات الطبية والخدمية وكذلك شملت المدارس ذات الأعداد الكبيرة من التلاميذ والطلاب بالمستلزمات والقرطاسية والملابس والحقائب المدرسية، فضلاً عن شمول الكليات بتوفير المصادر والكتب المهمة التي يحتاجها طلاب الكليات ولم يقتصر عمل لجنة الإغاثة داخل مدينة النجف فحسب بل شمل القرى والأرياف التابعة للمدينة والتي كانت بأمرس الحاجة لتقديم الإغاثة من المواد الغذائية والعلاجية والملابس.



جنوب العراق... الأهوار... المنطقة الآمنة:

عندما شرعت أمريكا بحماية الأكراد من خلال تنفيذ (No Fly Zone) منطقة حظر الطيران، بعد الانتفاضة الشعبانية مما أدى إلى حماية المناطق الكردية وقد تفرغ صدام وجلاوزته لقتل أبناء بقية المناطق العراقية، في تلك الأجواء كان عند أهالي المناطق غير المحمية من بطش صدام ان تحصل مناطقهم على معاملة مماثلة مع المنطقة الكردية. وقد ناضل الكثير من السياسيين العراقيين من أجل ذلك. ومن أبرز من دعا إلى إيجاد منطقة آمنة في جنوب ووسط والفرات الأوسط في العراق كان المرحوم السيد بحر العلوم، وحول هذا الموضوع يشير السيد الى: اطمئنان القوى الكبرى بأن الشيعة في العراق لهم واقعهم واهتمامهم باستقلالية قرارهم وأنهم يرفضون تقسيم العراق وتجزئته. لقد أكدنا للمسؤولين الأميركيين وغيرهم اننا نريد ان نتعايش مع الدول المجاورة بسلام، ولن ندخل بحال من الأحوال تحت مظلة إقليمية. قد تتصور بعض القوى اننا سنذهب غداً إلى جهة معينة فنكون وضعاً خطيراً على المنطقة. نحن عرب عراقيون⁽¹⁾.

(1) «مجلة الوسط» حوار أجرته «الوسط» مع السيدين محمد باقر الحكيم ومحمد بحر العلوم وكذلك مع النائبة البريطانية المحافظة ايما نيكلسون، الكاتب: زكي شهاب، تاريخ النشر 1992/9/7، العدد 32.



وقد كتب السيد بحر العلوم في آذار سنة 1993، مقالة مهمة وهي بمثابة بحث إعلامي بعنوان «المنطقة الآمنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي» أراد أن يقدم معلومات وتوصيات عن الشيعة العرب المنسيين والمهمشين والمظلومين، هؤلاء العرب الشيعة الذين يقطن أغلبهم في جنوب العراق والفرات الأوسط ومعظم مناطق الوسط ويرجعون إلى قيادة دينية وسياسية هي المرجعية الدينية في مدينة النجف الأشرف. فقال: من الحقائق المهمة التي يجب النظر إليها بامعان عند رسم خريطة العراق السياسية المستقبلية هي المعرفة بالتنوع السياسي والقومي والمذهبي الذي يتميز به سكان العراق. لقد ثبت ان: أكثر من 60% من سكان العراق هم من الشيعة العرب ويقطن غالبيتهم المحافظات الوسطى والجنوبية وبالتحديد محافظات بغداد، ديالى، الكوت، كربلاء، النجف، الحلة، الديوانية، السماوة، الناصرية، العمارة والبصرة. وأن شيعة العراق يتبعون في عقيدتهم وتشريعاتهم مذهب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أو ما يسمى بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وتعتبر مدينة النجف الأشرف من المدن المقدسة لدى الشيعة بشكل عام لاحتضانها مرقد الإمام علي عليه السلام (1).

وان إقامة المنطقة الآمنة هو خطوة باتجاه شل يد صدام حسين ونظام حكمه في تدمير وضرب العتبات المقدسة والمراجع الأعلام والعشائر العربية، والعمل نحو استعادة الوحدة الوطنية كاملة وغير منقوصة، وذلك بتغيير النظام وتحقيق الأخوة العربية الكردية وتحقيق الوفاق السياسي والاجتماعي في العراق (2).

ويؤكد السيد: ان شيعة العراق يعارضون تقسيم هذا البلد وتجزئته، وأعرب عن تأييده لقرار دول التحالف إيجاد حماية دولية لأهالي جنوب العراق من ممارسات نظام صدام حسين القمعية. ان الهدف الأساسي من التحرك الدولي الحالي لحماية أهالي جنوب العراق هو العمل على إسقاط نظام صدام حسين.

(1) بحث إعلامي بعنوان «المنطقة الآمنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي، صادر بتاريخ آذار 1993، عن مكتب السيد محمد بحر العلوم - لندن.

(2) بحث إعلامي بعنوان «المنطقة الآمنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي، صادر بتاريخ آذار 1993، عن مكتب السيد محمد بحر العلوم - لندن.



وتكتب الصحيفة تعريفا للسيد بحر العلوم فتقول: السيد محمد بحر العلوم الشخصية الدينية البارزة في حركة المعارضة العراقية وهو يقيم في لندن وكان عضواً في وفد المعارضة الذي زار واشنطن في الفترة الأخيرة وتباحث مع كبار المسؤولين الأميركيين. واتصلت «الوسط» بالسيد محمد بحر العلوم وأجرت معه الحوار الآتي الذي جاء فيه⁽¹⁾: وحول سر الاهتمام الغربي المفاجئ بجنوب العراق، والأهوار على وجه الخصوص، يبين السيد بحر العلوم ان ذلك بسبب ان: مسألة الأهوار مسألة حيوية. نصف سكان الجنوب العراقي يحتمون في الأهوار، النظام يريد ان يصفي غالبية الجنوب، لأن الجنوب بطبيعته ثائر، خصوصاً بعد انتفاضة العام الماضي⁽²⁾.

وفي الوقت الذي تعرضت له الأهوار من تدمير متواصل منذ اشهر، لكن بسبب التحرك العراقي المعارض على مراكز القرار الدولية اسهم في تفعيل التحرك الدولي الآن لحماية هذه المنطقة، ويعتقد السيد: ان موضوع الأهوار أصبح حقيقة لا يمكن التغاضي عنها، بالإضافة إلى ان الطريق الوحيد لإسقاط صدام هو إعطاء المجال للعراقيين للتحرك من الجنوب، كما اعطي المجال للأكراد للتحرك من الشمال حتى يقع النظام بين فكي كماشة. لقد قلت للمسؤولين الأميركيين الذين التقيتهم إذا استطاعت الدول الكبرى ان تمنع صدام من تحليق الطائرات المقاتلة واستعمال الاسلحة الفتاكة فإن الشعب العراقي في الجنوب يتسطيع الوصول إلى بغداد. المسألة تبقى بالاسلحة العادي وهذا أمر بسيط. الانتفاضة لم يجهزها إلا استعمال الطائرات والاسلحة الصاروخية.

ويجيب السيد بحر العلوم على سؤالها: خلال اجتماعك مع جيمس بيكر هل سألك هو، أو أحد أعضاء الوفد عن تصور شيعة جنوب العراق لمستقبل الوضع؟

(1) «مجلة الوسط» حوار أجرته «الوسط» مع السيدين محمد باقر الحكيم ومحمد بحر العلوم وكذلك مع النائبة البريطانية المحافظة ايما نيكلسون، الكاتب زكي شهاب، تاريخ النشر

1992/9/7، العدد رقم 32.

(2) المصدر السابق.



وكان جوابه: قلنا للمسؤولين الذين التقيناهم في الولايات المتحدة على اختلاف رتبهم، ان شيعة العراق ضد تقسيم العراق ولا يريدون تجزئته ولا الدخول تحت مظلة إقليمية. نحن عرب لنا تراثنا وواقعنا وإمتدادنا ونتعامل مع كل دول الجوار معاملة طيبة، بغض النظر عن الروابط التي تربطنا بالدول الأخرى، سواء كانت هذه الروابط أسرية أو مذهبية. ويضيف: لقد كان جيمس بيكر على قناعة بأن هذا هو موقفنا وعلى ضوء ذلك دعانا للمقابلة. لقد قال السيد في حديثه هذا: ان علاقتنا مع دول الجوار يجب أن تكون جيدة ومتوازنة مع مصلحة العراق، وأكدنا عدم الميل إلى أي جهة من الجهات الإقليمية والتأكيد على استقلالية القرار العراقي، وكنت أؤكد انا هذه الحقيقة في كل مناسبة⁽¹⁾.

ولكن على الصعيد الواقعي هل كان هناك أي تصور أميركي لطبيعة الحماية الدولية المعروضة لمنطقة الجنوب؟ وحول هذه المسألة يوضح السيد انه: لم يكشف أحد من المسؤولين الأميركيين عن نوعية الحماية التي سيعملون على تحقيقها في الجنوب، ولكن وعدونا بأن يدرسوا ذلك ويحققوه في أقرب فرصة وهم تأكدوا من ان الجنوب يتعرض لعملية إبادة وقمع قد تدمره تماماً. وقد أثار الأخوة الأكراد هذا الرأي خلال لقائهم مع الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي الذي وعد ببذل جهده.

ومع وجود الم كبير في قلب السيد بحر العلوم والكثير من الشيعة العرب في العراق بسبب الموقف الخاذل للأميركيين لعدم مساعدتهم لأبناء الجنوب العراقي في أثناء ثورتهم العام الماضي، الا انه لم يكن بصدد طرح الماضي خلال زيارته الأخيرة، ويقول: ولكن سبق لي ان تحدثت مع بعض الشخصيات الأميركية التي لها علاقة بالإدارة الحالية، وبينوا لي ان الإدارة كانت تخاف ان ينضم الجنوب العراقي إلى إيران إذا ما سقط صدام. وخلال مراجعاتنا واتصالاتنا بالمسؤولين الغربيين كنا نؤكد دائماً حقيقة واحدة، هي اننا مستقلون ونعمل من أجل عراق حر

(1) المصدر السابق.



مستقل لن يخضع لأي إرادة أجنبية مهما كانت صفتها وحقيقتها. ولقد أكد هذا الموقف المؤتمر الوطني العراقي الذي انعقد في فيينا في أيار مايو الماضي بأننا أصحاب قرار مخلص لوطننا ونعمل من أجل إيجاد عراق حر مستقل يمثل الواقع الدستوري التعددي⁽¹⁾.

وسؤل السيد في مقابلة صحفية فيما إذا حصلت الولايات المتحدة على صور أو وثائق تؤكد استخدام العراق للطائرات الحربية المقاتلة؟ فأجاب: لمست من المسؤولين في الإدارة الأميركية، وعلى مستوى عال، ان لديهم معلومات تؤكد اصرار صدام حسين على إبادة سكان المنطقة الجنوبية، وقد طالبونا بأن نزودهم بما نحصل عليه من معلومات تتعلق بالأهوار ومطاردة النظام للثوار. وكانت النائبة البريطانية ايما نيكلسون، وبجراًة شديدة، نجحت في الدخول إلى المنطقة مرات عدة وحصلت على كل ما يدعم أقوالنا بالصور ليطلع العالم على ما يرتكبه النظام ضد أبناء الشعب الأعزل من السلاح⁽²⁾.

وحول الوسائل التي يستخدمها النظام لقمع السكان في الجنوب، ذكر بحر العلوم: القصف الجوي، الصواريخ، المدفعية، تشديد الحصار على منطقة الجنوب لمنع وصول الغذاء والدواء، ترغيب بعض السكان في الانتقال إلى خارج الأهوار، كما أشارت وسائل الإعلام العراقية نفسها إلى ذلك قبل اشهر. كل هذا دفع البعض للاستجابة إلى اغراءات النظام أو الانتقال إلى الجانِب الإيراني الذي لم تتمكن السلطات العراقية من الوصول إليه.

وأضاف السيد: شيء آخر لم اشر إليه، وهو ان قسماً من مناطق الأهوار يحتفظ بمخزون نفطي كبير مثل جزر مجنون، ويعتبر الخبراء ان في تلك المنطقة ثاني أكبر مخزون نفط في العراق وربما في العالم وهذا الأمر له أهميته⁽³⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.



وحول عدد سكان الأهوار حالياً، يتصور السيد بحر العلوم ان: الرقم لا يتعدى 150 إلى 200 ألف نسمة، في حين تقول قيادات شيعية أخرى ان عدد السكان يصل إلى نصف مليون.

كما لا يفوته الحديث عن أهمية المنطقة جغرافياً وسياسياً، إذ يقول: منطقة الأهوار مهمة في إطار الوطن العراقي لأنها تشكل مثلثاً كبيراً من ثلاث محافظات جنوبية هي الناصرية والبصرة والعمارة، ويسكن هذه المنطقة عشائر عربية منذ قديم الزمان أبرزها البومحمد وبني لأم وكعب وبني طرفة وغيرها. ويمكنني القول ان العشائر تؤلف قرابة مئة ألف نسمة أو ما يزيد عن ذلك بقليل. والمثلث قديم ويتجاوز عمره عشرات السنين بل ومئات السنين، وقد انطلقت منه شرارة الثورة في العشرينات ضد الإنكليز حيث انتصر أبناء المنطقة لمصلحة الدولة العثمانية، ويعتبر المؤرخون ان منطقة الناصرية كانت فيها حضارة الكلدانيين والسومريين. ويعتمد سكان العشائر وأهل المنطقة بشكل عام في معيشتهم على صيد الأسماك والطيور وزراعة قصب السكر. ولعل أشهر مناطق الأهوار هي هور الحمّار الذي يشبه إلى حد ما البندقية في ايطاليا. وقد حاولت حكومات عراقية سابقة تحويله إلى منطقة سياحية.

ويضيف: للأهوار عادات وتقاليد عربية وحتى العشائر التي تسكن الهور في الجانب الثاني من الحدود أي الجانب الإيراني هي من أصول عربية، وأشير هنا إلى قبيلتي كعب وبني طرف. هذه المناطق أصبحت محمية بواسطة المياه الغزيرة من اعتداء الأنظمة على الثوار والفارين من مشاكل الدولة. وحين اندلعت الحرب العراقية - الإيرانية كانت المعارك تجري قرب الأهوار في منطقة المحمرة وعبادان والخوزستان أي «الأهواز» مما اضطر الكثيرين من سكانها إلى الابتعاد عن مناطق الحرب، وسكنوا هناك حيث إن كثيراً من الجزر تظهر في وسط المياه وتساعد السكان على العيش، وعندما امتدت رقعة الحرب اضطر الكثيرون من المواطنين إلى الفرار، كما ان الجنود الذين فروا من القتال احتموا بهذه الأهوار. واستمر الحال بهؤلاء وعددهم يتكاثر بعد الحرب، وكانت الحاجة إلى القصب والحصر كبيرة، لأهميتها في بناء المنازل. بعد غزو العراق للكويت وقصف دول التحالف



للمناطق العراقية، وعلى الأخص المناطق السكنية المتاخمة للكويت كالبصرة والناصرية، اضطر الكثيرون من سكان هذه المنطقة للجوء إلى الأهوار وقاية لهم من شرور الحرب، وكلما ازداد غضب المواطن العراقي نحو النظام وتعالته صيحاته بالرفض القاطع، خصوصاً بعد الانتفاضة التي حدثت في شهر آذار مارس عام 1991 وملاحقة النظام العراقي للثائرين، اضطر العدد الكبير ان يلجأ إلى الأهوار، لهذا كله، باختصار، أصبحت منطقة الأهوار ملجأ للمعارضة العراقية⁽¹⁾.

لقد قام النظام العراقي بمحاولات عديدة لقهر سكان الأهوار، تارة بتحويل مجاري الأنهار أو غيرها، وأعتقد ان عملية تجفيف الانهار عملية مستحيلة لانخفاض المنطقة عن مستوى البحر، كما ان اعتماد الأهوار على المياه التي تتسبب بها الامطار من العوامل التي تحول دون ردمها. وقد لجأ النظام الحاكم إلى محاولات عديدة لإبعاد السكان عن المنطقة. ففي العام 1982، أمر صدام حسين طلاب المدارس بالذهاب إلى منطقة الأهوار والعمل على قص القصب حتى تبقى الأهوار مكشوفة وتسهل مهاجمتها، وتسمم الكثير من الطلاب بسبب لسعات الافاعي وغيرها من الحيوانات والحشرات والأسماك القاتلة، مما أدى إلى فشل النظام في تحقيق أهدافه⁽²⁾.

وجواباً على سؤال ما هو حجم ونوعية التنسيق بينك وبين السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية تجاه الوضع في جنوب العراق؟

أجاب السيد بحر العلوم: أنا أحاول أن لا أهد الجسور بين كل القوى العراقية التي لها صلة بقضيتنا الكبرى، وفي مقدمة هؤلاء الأخ السيد محمد باقر الحكيم. قبل سفري إلى الولايات المتحدة اتصلت به ووضعت في الصورة وأرسل لي رسالة بالفاكس يعرض بها عدداً من الأفكار. أنا على اتصال دائم به، وأهتم

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



بوضع جميع إخواني المعارضين في الصورة لأنني على قناعة تامة بأهمية جمع الشمل وتوحيد الصف ووحدة الكلمة.

وكان يهيم السيد بحر العلوم كثيراً موقف السيد محمد باقر الحكيم من موضوع المنطقة الآمنة وكذلك الموقف الإيراني من المنطقة الآمنة للشيعة في الجنوب العراقي، لكنه كما يقول: لم أحصل على شيء واضح! ان السيد محمد باقر الحكيم يؤيد وجود منطقة آمنة في جنوب العراق وقد صرح بذلك قبل مدة. كما ان الحكومة الإيرانية أصدرت بياناً في هذا الاتجاه. وتصوري ان المنطقة الآمنة يجب أن تكون بعيدة عن كل التأثيرات الإقليمية.

كما كان يهيمه التوافق بين القيادات الشيعية الفاعلة حول هذا الموضوع، وقد سعى لتوحيد الموقف حول هذا الموضوع، ويضيف: نحن مقتنعون قناعة تامة بضرورة انتقالنا إلى هذه المنطقة فور تأمين الحماية اللازمة، وسأكون أول الواصلين إليها⁽¹⁾.

دفاعاً عن النجف الأشرف والمرجعية الدينية:

من أهم ما كان يحرك بحر العلوم والكثير من الأوساط المعارضة للدكتاتور صدام هو ما كانت تتعرض له المرجعية الدينية في النجف من ظلم وقتل واضطهاد ومحاصرة، وكان ينادي هو والآخرون بضرورة الدفاع عن هذه القيادة الإسلامية المنفتحة على الآخر. وكانت هذه المرجعية لكل العراقيين ولكل العرب والمسلمين.

ويذكر السيد مثلاً عن موقف المرجعية الدينية نحو الأكراد فيقول: فعلى صعيد العراق، سجلت الحوزة العلمية موقفاً صريحاً يرفض محاولات الحكومات العراقية من الدخول في حرب مع اخوانهم الأكراد في شمال البلد واصدرت المرجعية الدينية فتواها بحرمة قتال الأكراد⁽²⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



وأراد السيد بحر العلوم ان يبين الدور الأخوي والإيجابي تجاه جواره الجغرافي عندما قال: وعلى صعيد العلاقات مع دول الجوار، شجبت الحوزة العلمية والقيادة الدينية الحشود العسكرية ابان حكم عبد الكريم قاسم ضد الكويت واصدرت المرجعية الدينية فتواها للقادة العسكريين بحرمة اجتياح الكويت.

وتكرر نفس الموقف عام 1991، عندما أصدرت المرجعية الدينية فتواها بحرمة التعامل مع المنهوبات التي نهبها النظام العراقي في أثناء غزو الكويت، كما رفضت عملية الغزو والاستيلاء بالقوة على حقوق الشعب الكويتي الشقيق. ولم تلمس العربية السعودية أي موقف مضاد من المرجعية الدينية في النجف، وساعدت على تخفيف حدة التوتر بين الشيعة الساكنين في المنطقة الشرقية من المملكة وبين الجهات الرسمية في المملكة وذلك فترة الستينيات⁽¹⁾.

وتحدث عن الانفتاح الحضاري والفكري والإنساني للحوزة والمرجعية الدينية فقال: ولم يقتصر دور الحوزة الدينية في النجف على ذلك، بل استمر موقفها الريادي - باعتبارها الحوزة الشيعية الوحيدة في العالم - بإعطاء التصورات الدقيقة عن الاشكالات السياسية والمذهبية بعيداً عن أفكار التعصب والانغلاق معبرة عن إيمانها بضرورة بناء علاقات متينة إنسانية مع المسلمين وغير المسلمين في العراق والبلاد الإسلامي وباقي دول العالم وتوظيف هذه العلاقات الروحية لصالح الإنسانية.

ويقول: فالحوزة العلمية في النجف والقيادة الدينية ترفض القيام بأي ممارسة من شأنها الاضرار بالإنسان وممتلكاته فهي لا تقبل مبدأ التفجيرات والاعتقالات ولا تؤمن باحتجاز الرهائن، لأن ذلك يخالف نص الإسلام وهو محرم شرعاً، ومن هذا نفهم لماذا لم تسجل في تاريخ الحوزة العلمية في النجف أي قضية من هذا النوع.

(1) بحث إعلامي بعنوان «المنطقة الآمنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي، صادر بتاريخ آذار 1993، عن مكتب السيد محمد بحر العلوم - لندن.



والحوزة العلمية في النجف تؤمن بما يساعد في تعزيز التنمية وتوظيف امتلاك مصادر الطاقة وعدم استخدامها كسلاح لا يذاء الآخرين، بل هو حق مشروع يمكن الاستفادة من بيعه للآخرين لاستيراد التكنولوجيا السلمية والاحتياجات الرئيسية.

وكانت الحوزة العلمية في النجف والقيادة الدينية المتمركزة فيها تستثمر ثقلها ورصيدها الضخم لدى عموم الشيعة في العالم داعية إياهم إلى الالتزام بهذه المبادئ الإسلامية الأساسية.

وبرهنت الأحداث التاريخية ان سياسة الانفتاح التي كانت تسود الحوزة العلمية في النجف وعدم انغلاقها على نفسها وعدم وجود عقدة التسلط والتحكم، كان له الأثر في ديمومة وازدهار وإيجابية الدور الذي تمارسه على الصعيد العام، وتعكس من جهة أخرى إيمان شيعة العراق بقيم الإسلام وسماحته وحبهم للانفتاح على الغير⁽¹⁾.

وبعدما بين السيد بحر العلوم معالم الكيان الحضاري القيادي للمرجعية انتقل للحديث عن الموقف العدائي والإرهابي لنظام صدام معها والذي كان يسعى لاستئصالها فيقول: لاشك ان وجود مثل هذا الكيان العلمي الحضاري الديني في النجف وتمركز القيادة الدينية فيها له الأثر الكبير والدور الإيجابي في توجيه وقيادة العالم الشيعي، خصوصاً إذا تمعنا في الثوابت والاسس والمبادئ التي ارتكز عليها هذا الثقل العلمي خلال ألف عام في ممارسة التوجيه والارشاد.

وبدلاً من ان تتوجه السياسة لدعم مثل هذا الكيان واستثمار ما له من إيجابيات على مستوى العراق والمنطقة بشكل خاص، بدأ النظام البعثي وبتخطيط مدروس منذ استلامه السلطة عام 1968 تنفيذ سياسته الهادفة لإلغاء الدور القيادي للحوزة العلمية في النجف الأشرف لشيعة العالم، وضرب مركز التشيع العربي الأول في العالم.

(1) بحث إعلامي بعنوان «المنطقة الآمنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي، صادر بتاريخ آذار 1993، عن مكتب السيد محمد بحر العلوم - لندن.



واستخدم نظام البعث سياسة الإرهاب والتعسف والتشريد والتهجير والقتل ضد طلبة الحوزة العلمية في النجف و ضد القيادة الدينية مما ادى تدريجياً إلى إضعاف دور هذا المركز الحضاري العلمي، الأمر الذي دفع الكثير من الشيعة بما فيهم شيعة العراق ان تتوجه انظارهم نحو حوزات أخرى.

وتعاظمت هذه الحملة ابان الحرب العراقية - الإيرانية التي شنها نظام الحكم في العراق ضد الجارة إيران مصحوبة بحملة هستيرية طائفية طالت أكثر من ثلاثمائة ألف مواطن عراقي جرى تهجيرهم إلى إيران بحجة التبعية الإيرانية⁽¹⁾، علماً بأن غالبيتهم الساحقة من أصول عربية ولقد ولدوا في العراق وعاشوا ولم يعرفوا وطننا سواه.

ومنذ أن بدأت النجف تخسر موقعها الريادي في توجيه قيادة الشيعة، ظهرت بوادر الأزمة بين العالم الشيعي من جهة وبين المجتمع الدولي... وانتهى العالم إلى قناعة: بأن شيعة العالم يعانون التبعية وترسخت هذه القناعة بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتطورت حتى بدأت المؤسسات العالمية لا تفصل بين الإرهاب والشيعة، وأصبح الشيعة يمثلون الخطر على مصالحهم اينما كانوا، واتسعت بؤر التطرف في أكثر من موقع مما تهدد الاستقرار والسلام في أكثر من منطقة.

ان من الأسباب الرئيسية لمثل هذه الازمات، هو ممارسة نظام صدام حسين التعسفي ضد الحوزة العلمية في النجف والعمل على تصفيتها، ومن الحكمة وعلى ضوء المستجدات السياسية في المنطقة ينبغي العمل الجاد لإعادة الدور الريادي لحوزة النجف التي اتسمت وطوال تاريخها بالاتزان والاعتدال، وإذا ما اعيد للنجف وحوزتها دورها الطبيعي والروحي للعالم الشيعي فسوف تصبح المتحدث الرئيسي باسم الشيعة في العالم سياسياً واجتماعياً، بل وستعود حوزات

(1) قطعاً الرقم أعلى من هذا بكثير ولكن لا توجد احصائيات دقيقة حول العدد.



الشيعة المنتشرة في أنحاء العالم لتدور في فلكها مستمدةً منها الموقف الشرعي في كل التفاصيل⁽¹⁾.

وعندها سيكون بمقدور حوزة النجف لما تمتلكه من مركز في الوجدان الشيعي خاصةً والإسلامي عامةً المساهمة في اطفاء كل الحرائق وبؤر التطرف ليس في بلاد الشيعة فحسب بل وحتى في العالم الإسلامي كله، فليس من مصلحة أحد ما يلحظ اليوم من مواجهة بين أكثر من مليار مسلم من جهة والغرب من جهة أخرى.

أما كيفية تحقيق ذلك؟ فأنني اعتقد بأن المجتمع الدولي لا بد أن يساهم مساهمة جادة في العمل على دعم الجهود لعودة النجف إلى موقعها القيادي للعالم الشيعي كخطوة لاستتباب الأمن والاستقرار في المنطقة وتجنب اخطار المواجهة مع العالم الشيعي بوجه خاص والعالم الإسلامي بوجه عام.

وفي رأي السيد بحر العلوم: ان العمل لتحقيق هذا المشروع السلمي يتطلب إقامة منطقة آمنة منزوعة السلاح في جنوب العراق وبضمنها العتبات المقدسة في كربلاء والنجف، لتبدأ حينئذ النجف وحوزتها ومعاهدها العلمية ومدارسها الدينية دورها الريادي من جديد، ولتستعيد وضعها السابق والمعتدل لقيادة العالم الشيعي وعندها ستتلاشى أية هيمنة أخرى⁽²⁾..

ولا يمكن للنجف ان تمارس دورها الاستراتيجي العربي ما لم تعود لها حريتها وامنها، وذلك من خلال قرار المجتمع الدولي في إقامة المنطقة الآمنة في جنوب العراق الذي تسكنه العشائر العربية والتي ارتبطت دوماً بمرجعيتها الدينية مما يجعل من هذه المنطقة نواة أمن واستقرار للعراق يعيد له وجهه الإسلامي المشرق واصالته العربية.

(1) بحث إعلامي بعنوان «المنطقة الآمنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي، صادر بتاريخ آذار 1993، عن مكتب السيد محمد بحر العلوم - لندن.

(2) بحث إعلامي بعنوان «المنطقة الآمنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي، صادر بتاريخ آذار 1993، عن مكتب السيد محمد بحر العلوم - لندن.



وان الحوزة العلمية في النجف حافظت على التواصل التاريخي للفكر الشيعي إذ كان دورها كبيراً في تطوير المعارف الإسلامية والفلسفية والاجتماعية على صعيد العالم الإسلامي، لذا فإن عودة هذا المنبر الفكري الاجتهادي الثقافي من خلال إقامة المنطقة الآمنة سيمنح هذه الحركة الفكرية التعددية، وسيمنع احتكار القرار الإسلامي في كل المجالات⁽¹⁾.

الحفاظ على النجف الأشرف كمدينة عريقة:

ويعرج السيد بحر العلوم على مدينته المقدسة والحبيبة النجف الأشرف فيقول: واكتسبت مدينة النجف لذلك أهمية روحية، وزادت هذه الأهمية القيمة الدينية والعلمية والثقافية لجامعتها الدينية وحوزتها العلمية التي تأسست منذ حوالي ألف عام وهي اعرق واهم محفل علمي حضاري للشيعنة ولعموم المسلمين على مدى عشرة قرون⁽²⁾.

وتركزت طوال هذه الحقبة التاريخية المرجعية الشيعية في هذه المدينة، حيث يرجع الشيعة في العالم في عقائدهم وتشريعاتهم إلى مراجع الدين الذين يتخذون من النجف مقراً لهم.

ويسلط السيد بحر العلوم على محور النجف الحي والمولّد للحضارة والمعرفة في العراق أي حوزتها ومدرستها العلمية فيقول عنها: كل ذلك ادى ان تدين كل المعاهد الدينية والحوزات العلمية والجامعات الشيعية في العالم بالولاء والطاعة وان تتركز القيادة الدينية الروحية في هذه المدينة المقدسة.

وتميزت الحوزة العلمية الدينية في النجف بما لديها من مكانة وثقل علمي وروحي لدى شيعة العراق وشيعة العالم بممارستها في توجيه التحرك الاجتماعي والثقافي والسياسي للشيعنة في اطاره العام. وقد عكس هذا التوجه اصالة الإسلام ونقاءه وحبّه للتعايش بسلم مع الآخرين.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



وسجلت الحوزة العلمية خلال هذا التاريخ الطويل مواقفها دلت على إيمانها بضرورة استقرار المنطقة بشكل عام والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى عرقلة مسيرة الإنسان نحو تحقيق السلم والاستقرار، واثبتت من جهة أخرى قوة الارتباط الروحي والديني بين الحوزة الدينية وقيادتها المرجعية والشيعية عموماً⁽¹⁾.

كان السيد محمد بحر العلوم يقول: صدام لا يفهم شيئاً من تاريخ العراق. وفي حوار معه تحدث العلامة السيد محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم السابق بعد سقوط النظام الصدامي المقبور لمجلة «الخالدون» عن جوانب مهمة من سيرة المرجعية والمقاومة العراقية التي استمرت حتى سقوط النظام البعثي وعن الطبيعة الإجرامية لنظام الطاغية صدام الذي كان يمثل عصابة قتل وإرهاب أحدثت طعنات مؤثرة في جسد شعب العراق⁽²⁾.

ويذكر انه: في نهاية حقبة الستينيات تولى حزب البعث البائد زمام الحكم في العراق وكان له مشروع لضرب المرجعية الدينية في العراق ولكن تعامل المرجعية الدينية مع هذا المشروع كان ينبع من دورها في قيادة الامة، الحقيقة حينما حصل التغيير في العراق من الملكية إلى الجمهورية كان غالبية العراقيين في أمل وتفاؤل بأن ذلك الوضع الشاذ سيتغير ففي أواخر الخمسينيات مثلاً هناك قضايا أثارَت الفوضى وزرعت الرعب في الشارع العراقي فتصدت المرجعية الدينية لها واستطاعت أن تعيد الاستقرار وتحافظ على الصلات الاجتماعية بين أفراد المجتمع. أن المؤسسة الشيعية في العراق هي صمام الأمان للشعب. وحين مرت الظروف وانتهى العهد القاسمي وجاء العهد العارفي الأول تحولت الأمور إلى نوع من الطائفية البغيضة التي بدأت تفتت الوحدة العراقية وطبيعة تآلفها الشعبي هذه الطائفية أضرت بوحدة الشعب وتطلعاته فأحبطت آماله في التغيير والتجديد

(1) بحث إعلامي بعنوان «المنطقة الآمنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي، صادر بتاريخ آذار 1993، عن مكتب السيد محمد بحر العلوم - لندن.

(2) حوار اجري مع سماحة السيد محمد بحر العلوم ونشر في 16/10/2012 وقد أجرى الحوار/ مؤيد السعدي.



في مسيرة الحكم العراقي، وانتهى الحكم العارفي الأول وجاء الحكم العارفي الثاني وخلال هذه المدة كان العراق بين جذب وشد من حيث طبيعة ونوع الحكم الجديد حتى جاء البعثيون إلى السلطة فبدأ المواطن يشعر بأن هناك تغيير غير معهود وممارسات لم يعرفها الشارع العراقي وكان كل ذلك مدروساً ومخططاً له فقد شمر البعثيون عن سواعدهم للإرهاب والرعب والقتل وكل شيء في قاموس الإجرام الذي كان مؤشراً لمستقبل مظلم. ويقول: لازلت أتخطر وأنا أحد الأشخاص العاملين في تلك الفترة ضمن حلقة المرجعية الدينية في النجف الأشرف والتي كان يتزعمها الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محسن الحكيم تلك الشخصية التي تمكنت من التصدي لظلم الأنظمة الحاكمة في تلك الفترة، وهنا نقطة يجب أن أوضحها أن الفكر الشيعي فيما يخص التقليد والمرجعية لم يشترط أن يكون المرجع عربياً أو معيناً من جهة وإنما إذا توفرت فيه شروط المرجعية سواء كان عربياً أو فارسياً أو أفغانياً أو باكستانياً فمن الممكن أن يكون زعيماً للمرجعية الشيعية كلها، أن النجف منذ قديم الزمان كانت مكاناً خاصاً لكبار علماء الدين وبعد عشرين عاماً سيمر على تشكيلها ألف عام ففي عام 448 انتقلت المرجعية الشيعية من بغداد إلى النجف الأشرف بعد دخول السلاجقة حيث شهدت تلك الفترة اعتداءات على المراجع وحدثت مشادة بين الشيعة والسنة وحصل اقتتال شديد اودى في يوم واحد لمقتل أكثر من عشرة آلاف شخص مما اضطر الشيخ محمد بن جعفر بن الحسن الطوسي أن يقيم في النجف الأشرف الحوزة العلمية والمرجعية الدينية وقد مرت المرجعية خلال هذه المدة الطويلة من عمرها بعواصف قوية تارة وهدوء تارة أخرى كل هذه الهفوات التي واجهتها زادت من خبرتها في التصدي للظروف المتغيرة والسياسات الظالمة لكثير من الحكام على مر الزمان⁽¹⁾.

(1) حوار اجري مع سماحة السيد محمد بحر العلوم ونشر في 16/10/2012 وقد أجرى الحوار/ مؤيد السعدي.



وعليه فإن فهم نظام البعث العفلقى لهذا العمق التاريخي لمدينة النجف الأشرف دفعه إلى ان يصنف المرجعية في صف مشروعه الدموي التصفوي في العراق. يقول السيد بحر العلوم على الرغم من قوله آنفاً: إن صدام لا يفهم من تاريخ العراق يوماً واحداً وكل الذين جاءوا في هذا القطار الحافل بالجرائم ليتولوا زمام الحكم ويصبحوا حكاماً ضد الشعب ويسكتوا أفواه المعارضة بالقتل والتهجير وغيرها من أساليبهم القمعية. ففي طبيعة الحال لم يكن البعثيون يملكون ذاك العمق في التفكير والتخطيط في بداية أمرهم واذكر أن أحمد حسن البكر (خلال حكم) عبد الكريم قاسم كان هو ومجموعته من البعثيين يعملون للوصول إلى السلطة بأي طريقة حتى لو كلف ذلك قتل آلاف العراقيين وهنا لاحظت المرجعية هذا الخطر فقد ساعدت التجارب الكثيرة للمرجعية الدينية مع أنظمة الحكم المتغير على إيجاد الحلول والتصدي للظلم والذي يقرأ التاريخ العراقي يجد الدور الفاعل للمرجعية الدينية وبالأخص في النجف الأشرف فدورهم بارز في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني كما هو دورهم ضد الأنظمة المجرمة.

وقد يستشف القارئ اللبيب ان مهمة محاربة الحوزة كانت مهمة موكلة للحزب العفلقى وصدام فإن اسيادهم يعرفون بدقة ما يفعلون وما يأمر به.

وأقول: لا خلاف مع ما قاله السيد بلحاظ الجنبه السلطوية الدموية للنظام البعثي العفلقى، ولكن مع ذلك قد يبدو كلام السيد هذا غير مقنعاً للبعض بلحاظ وجود الخطة لتدمير القيادة المرجعية ومؤسساتها، وانا منهم فقد حصلنا بطرقنا التنظيمية على وثيقة خطيرة من خلال بعثيين متعاطفين معنا سنة 1978، وبعد الانتفاضة الشعبانية، وكانت هذه الوثيقة خطيرة جداً وتتضمن خطراً دقيقة ومفصلة وممرحلة للقضاء على نفوذ المرجعية والحوزة العلمية!!! وفي اعتقادنا ان صدام كان يعلم جيداً أن منهج الشيعة هو منهج ثوري مما دفعه لضرب المرجعية بشكل دموي.

ولكن السيد بحر العلوم ينتقل للإشارة إلى حقيقة معروفة وخطيرة في تاريخ العراقيين الذين حاربوا الإنكليز يوم دخلوا العراق محتلين وتصدوا لكل سلطات



الاحتلال وخاصة الشيعة هذا الجانب كان جانباً واضحاً بشكل كبير ومعروفاً عند العامة والخاصة وهذا يعني أن الشيعة لم يقبلوا أن يحكم العراق حاكم أجنبي وعلى الرغم من أن التاريخ كان واضحاً بأن العهد العثماني في العراق كان طائفيًا قاسياً إلى ابعده الحدود وبالرغم من ذلك كانت المرجعية ثابتة على موقفها متصدية لهم وقد احترم الأتراك والإنكليز علماء العراق وخاصة الشيعة منهم لمواقفهم تلك، بالرغم من أن موقف الشيعة من الأتراك كان مختلفاً إذا ما قورنت مع تعاملهم مع الإنكليز فكانوا يقولون (دعم الإسلام الضعيف خير من وصول أجنبي للحكم)⁽¹⁾.

ويؤثر السيد بحر العلوم إلى الحقد الكامن على النجف في قلب الطاغية فيقول: ومن المؤسف حقاً أن نرى من يعمل بحقد وجاهلية لتهميش هذه المدينة العملاقة، وخصوصاً ما يمارس في حقها وحق أبنائها في ظل سلطة الحكم الطائفي المقيت لصدام حسين، وكمثل على ذلك فإن عدد طلاب العلم في هذه الجامعة إلى ما قبل هذا العهد الصدامي كان يتجاوز الخمسين ألف طالب من شتى مناطق العالم الإسلامي، والآن انضمر إلى المئات، وكذلك فإن المحاولات القمعية والتصفيات الجسدية لعلماء الدين ومراجعته العظام مستمرة، كما هو معروف للجميع، إلى جانب تضيق الخناق على طباعة الكتاب الديني، وخاصة الشيعي، ومنع ممارسة الشعائر الدينية، ورغم ضراوة هذا الصراع فستبقى النجف رمزاً للتشيع والنضال الإسلامي.

مؤتمر حول النجف في لندن:

كنا نتحرق على ما يجري من مظالم على مدينة النجف وكنا انا والزميل رؤوف الانصار بصفتنا مهندسين مهتمين بالتراث المعماري والتخطيطي للمدن

(1) حوار أجري مع سماحة السيد محمد بحر العلوم ونشر في 16/10/2012 وقد أجرى الحوار/ مؤيد السعدي.



المقدسة في العراق، كنا نتناقش كثيراً في ضرورة المبادرة لإقامة ندوة من أجل تسليط الأضواء على مدينة النجف ولكن حمية الصديق الانصاري كانت متقدمة بهذا الخصوص فبادر إلى إقامة ندوة علمية في لندن عن دور مدينة النجف واسهاماتها الحضارية في مدينة لندن يومي 17 و18 في تموز سنة 1999. وركزت هذه الندوة العلمية عن مدينة النجف واسهاماتها في الحضارة الإنسانية وقد نظمها مركز كربلاء للبحوث والدراسات. وبحث المشاركون في الندوة موضوعات موزعة على ستة محاور يقدمها اثنان وثلاثون باحثاً خلال أربع جلسات صباحية ومساءية. وافتتح الندوة الدكتور السيد محمد بحر العلوم... وشاركت بها شخصيات مهمة من قبيل البروفسور سيد محمد أمير إمام، وفضيلة الشيخ الدكتور زكي بدوي والعالم الأميركي البروفسور ميكائيل باري عن تاريخ الحيرة والنجف قبل الإسلام، والكاتب والأديب اليهودي العراقي المشهور مير بصري. وكان آخر محاور الندوة يغطي الجانب الفني والهندسي وشارك فيه ثلاثة مهندسين يتقدمهم المهندس المعماري الكبير البروفسور محمد مكية الذي اغنى الندوة ومشاركيها بأفكاره المستقبلية للمدينة وتصورات العمرانية لها، ثم الدكتور المهندس علاء الجواد الذي ركز بحثه على التطور العمراني للمدينة. وتحدث الدكتور رياض الأمير عن مرقد الإمام علي في المدينة⁽¹⁾ واقام المهندسون الثلاثة جلسة حوارية حول مدينة النجف من زاوية تخطيطية ومعمارية. وقدموا بها العديد من الرؤى المهنية والفنية العميقة.

الحفاظ على مدينة النجف كان من هموم السيد بحر العلوم المؤرقة له فكان دائماً يستفيد من كل مجال للدعوة لصيانتها والحفاظ عليها ومن جملة المناسبات بهذا لخصوص المشاركة في الندوة التي أقامها صديقنا العزيز الدكتور المهندس رؤوف الانصار كندوة ثانية لـ «مركز كربلاء للبحوث والدراسات» المخصصة لـ «النجف الأشرف واسهاماتها في الحضارة الإنسانية» وذلك بتاريخ 17 - 18/7/99م المنعقدة في لندن».

(1) صحيفة الحياة، تاريخ النشر 13/7/1999، رقم العدد 13275، الباب/ الصفحة 23



وأذكر ان السيد بحر العلوم شاورني في كلمته تلك، وقد اشتملت على تصويره عن المحافظة على مدينة النجف وعلى وجودها العريق، فقدمت له ملاحظاتي، وكانت له كلمة مهمة بهذه الندوة فيذكر: نحن أمام صرح «عليّ» شامخ يمتلك عمقاً تاريخياً موازياً لحركة الرسالات السماوية ويكتسب قدسية ليحتضن أحداث الأنبياء والأئمة الصالحين، واشتباكاً حضارياً مع «الحيرة» ليحتضن حضارة عربية تصل التنوخيين واللخمييين والمناذرة، وتداخل مع «الكوفة» ليرسم معالم حضارة إسلامية عربية، وتألّقاً علمياً امتد على قرابة عشرة قرون، كان رائده شيخاً من مشايخ النهضة العلمية الإمامية أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي عام 448هـ. ذلك هو النجف الأشرف، والذي قال أمير المؤمنين عليه السلام عن شرف أرضه: «أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة، لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا في ظهر الكوفة».

كما تحدّث عنه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: «الغري، هو قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وقدس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ عليه محمد حبيباً، وجعله للنبيين مسكناً، والله ماسكن فيه أحد بعد آباءه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام». وضمّ النجف من مراقد الأنبياء والمرسلين - كما أخبر الأئمة الأطهار عليهم السلام، قبور: آدم ونوح وهود وصالح.

ثمّ أصبح مهوى الأئمة بعد دفن بطل الإسلام الخالد، وإمام الفصاحة والبلاغة، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيه، ومن بعده كان «وادي السلام» في النجف مدفناً للأولياء والصالحين من المسلمين من قديم الزمان إلى يومنا هذا. ولعل الشاعر النجفي الشيخ علي الشرقي لم يجانب الحقيقة في قصيدته المشهورة، بعنوان «وادي السلام» حين يقول فيها:

عبرتُ على الوادي وسفت عجاجه فكم من بلاد في الغبار وكم ناد
وأبقيتُ لم أنفض عن الرأس ترابه لأرفع تكريماً على الرأس أجدادي

إنّ تشابك النجف مع الحيرة والكوفة لتكون هذه المنطقة التاريخية العريقة من



يوم استوطنها إبراهيم الخليل عليه السلام وهو نازح من بابل في طريقه إلى مكة، شعلة حضارية تمتد أصولها الوارفة إلى المجد العربي، والشموخ الإسلامي، ولترسم معالم حضارة عربية إسلامية تبقى مع الزمن تلهج بشرف الرسالات، ولغة القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ما امتدّ الزمن لتحفظ لغة العرب وحضارة الإسلام، وتختصر التاريخ من ملحمة «كلكاش» إلى روعة «نهج البلاغة» عبر آلاف السنين، وتقتطف براعة الأقسام، في ابداعاتهم الفكرية التي كانت، ولا زالت منبعاً سيالاً لحضارات الأمم واليوم وغد.

يضيف السيد: ولعل هذا التآلق الفكري لصرح النجف برز واضحاً في الجامعة العلمية الدينية التي أسسها رائدها العظيم الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي عام 448هـ / 1057م، حتى أصبحت بفخر إحدى أربع جامعات إسلامية يعتز بها الوطن الإسلامي الكبير، وهي: جامعة القرويين في المغرب وقد تأسست عام 245 / 860م، وجامع الزيتونة في تونس والذي تأسس عام 114هـ / 732م، وجامع الأزهر في القاهرة الذي تأسس في عهد المعز الفاطمي عام 358هـ / 970م، وجامعة النجف العلمية عام 448هـ / 1057م في العراق، واليوم دق عمرها أبواب الألف عام من حين تأسيسها على يد الشيخ الطوسي.

وهناك من يرى أن النجف كانت تحتضن حركة علمية قبل انتقال الشيخ الطوسي لها استناداً إلى عدة أدلة ناقشها بعض الكتاب. وأحسب أن التوفيق بين هذين الرأيين ممكن.

وأعتقد أن الشيخ الطوسي اختار النجف بعد اضطراره لترك بغداد على أثر الفتن الطائفية لوجود أرضية صالحة يمكن تشكيل حوزة علمية فيها، لوجود علماء فيها سبقوه. ومنطقة الكوفة والحيرة والنجف متداخلة بحيث يصعب التفريق بينها، فالحيرة عاصمة المناذرة، والكوفة عاصمة الإمام علي عليه السلام ازدهرتا قبل الإسلام وبعده، والنجف شعت بين هاتين المدينتين لتمتجج بها حضارة الإسلام والعرب.

وأكد بحر العلوم على أهمية هذه الندوة عبر سؤال: لماذا ندوة النجف هذه؟



والجواب لكل ماتقدم من عمق تاريخي، وبُعد حضاري، وتأجج فكري يكرم هذا الشموخ العلمي الثقافي لهذه المدينة العريقة، وليس بالكثير عليها ذلك. ويتساءل بحر العلوم: كيف حافظ النجف على أصالته، وسط هذه الأعاصير القاسية الزمنية التي تجتاحها؟

ويعتقد ان في حضارتنا العربية والإسلامية معالم تحدّث التاريخ عنها بإجلال، وبصم بقوة عليها، ولا يمكن للمؤرخ تجنبها، ومن هذه المعالم التي تألقت في تاريخنا القديم والحديث مُدن حملت جلّها تراثاً وحضارة وفناً، وامتدت لتصارع العصور والدهور، وفي تاريخ عراقنا الحبيب الشواهد الكثيرة التي لمعت وأضأت وجه العراق... ومن تلكم المعالم المضيئة في تاريخ العراق، مدينة النجف، والحديث عن النجف ليس حديثاً عابراً عن صرح شامخ برز في مرحلة من مراحل تاريخ العراق وبقي تراثاً يعيش عليه المؤرخون، ويتحلق حوله الباحثون، بل تاريخ النجف معلم وصرح يتسع شموخه اطراداً مع تقدم الزمن، لن يتوقف عن رسم بصماته وبقوة على مجمل حركة الإنسان العراقي خاصة، والمسلم عامة، فهي تنمو باستمرار واطراد تخفي بين ثنايا عمرها المديد فصولاً قد يبدو على المتتبع الباحث أن حركة التاريخ قد نأت عنها وابتعدت ولكن سرعان ما تشع فيها الحياة وتدب في أوصالها الحركة وتعود عقارب الساعة لتسجل لها نمواً واتساعاً وهكذا، وتلك خصيصة تنفرد بها القليل من مدننا في عالمنا العربي والإسلامي. وأصبحت المدينة «التاريخية الحية» تختزن الماضي بإيجابية لتواجه الحاضر بسلبياته.

كثير من هذه المدن وبفعل التمازج الحضاري والثقافي تتفاعل وتتأثر وتنصهر حيناً وقد تذوب في الحين الآخر، أما النجف فقد تميّزت عن تلكم وأصبحت المدينة «المنفتحة المنغلقة» تملك من الوسائل والمغريات ما يجعلها منغلقة أمام عوامل الانصهار والذوبان، فهي تختزن إيجابيات الانفتاح لمواجهة سلبيات الانغلاق.

وكثير من هذه المدن وبفعل الصراع السياسي بين الدول تتحجم وتصغر وربما



تزلزل، أو تكبر. أما النجف فهي بؤرة من بؤر الصراع السياسي والصراع الطائفي، وشهدت باستمرار محاولات مرعبة لطمسها وتفتيتها على مرّ التاريخ، وفي الجانب الآخر شهدت محاولات لرفع شأنها ونصرتها. والنجف المدينة تصمد أمام عوامل التعرية وتنأى عن الكبرياء أمام عوامل القوة، فهي تحتزن أسباب القوة لمواجهة عوامل الدمار. ويمكن أن يفسر صمود النجف والمحافظة على أصالتها أمام الأعاصير الطاغية، فإنّ خلاصتها هي بايجاز:

1 - إنّ القدسية التي توجت بها النجف الأشرف نابعة من كونها - كما تقول الروايات - مثوى الأنبياء والصالحين من عباد الله الأبرار، وفي مقدمتهم الإمام علي عليه السلام، فأصبحت بفضل هذه الخصيصة مقصداً وموتلاً للمسلمين.

2 - إنّ من أهم مظاهر النجف الشاخصة جامعها العلمية الدينية، ومركز مرجعية المسلمين الشيعة، وقد تضافت المحاولات على تفتيتها ولكنها فشلت، لأن هذه الجامعة تمتعت باستقلال تام عن الواجهة الحكومية، ولم تخضع طيلة مسيرتها، وليومنا هذا، وبكل ظروفها الشائكة لأي عامل يستند إلى الدولة معنوياً أو مادياً.

3 - أصالتها العربية، فرغم انفتاح جامعة النجف لعموم المسلمين، ومن شتى البلاد الإسلامية، لم تتمكن لغات الوافدين لجامعة النجف وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم أن تؤثر على النجف، بل بقيت النجف ترفل بثوبها العربي وتحاول المحافظة على أصالتها عبر هذه القرون، وإنما العكس فقد أثرت لغة النجف الجامعية على خريجيها ممّا ميزهم عن غيرهم من زملائهم أعلام المسلمين غير العرب.

4 - دورها السياسي، حيث مارست النجف من خلال «القيادة الدينية» دوراً توجيهياً سياسياً متميزاً على مستوى العراق والعالم العربي والإسلامي كان له الأثر الأكبر في بقاء النجف مركزاً حيويّاً يشارك الشعب همومه وتطلعاته.



5 - إنّ الجامعة النجفية طيلة حياتها العلمية والأدبية تفاعلت مع التحديث، وحرصت على الحفاظ على القديم، في محاولة الجمع بين التيارين الحديث والقديم بما يتلاءم ومتطلبات تطوير المجتمع الديني في مضمار العالم الإسلامي في هذا العصر.

6 - إنّ النجف طرحت فكراً موسوعياً ثقافياً، وزخماً معطاءً تميّزت به عن سائر المدن التي شاركت في هذا المضمار، وعلى سبيل المثال لا الحصر: تفسير التبيان للشيخ أبي جعفر الطوسي في عشر مجلدات. وجواهر الكلام في الفقه للشيخ صاحب الجواهر في ثلاثة وأربعين مجلداً. ومستمسك العروة الوثقى في الفقه للسيد محسن الحكيم في أربعة عشر مجلداً. ومعجم رجال الحديث للسيد أبو القاسم الخوئي في عشرين مجلداً. والذريعة إلى تصانيف الشيعة للشيخ آغا بزرك الطهراني في خمسة وعشرين مجلداً. والمجموعة الكاملة لمؤلفات السيد الشهيد الصدر في خمسة عشر مجلداً. وشعراء الغري للأستاذ علي الخاقاني في اثني عشر مجلداً وغير هذا كثير يطول بنا المقام في تعداده.

هذه بعض من أفكار السيد المرحوم بحر العلوم عن مدينته المقدسة، واشهد بل تشهد عليه مؤلفاته ومواقفه ان هاجس حماية العتبات وخصوصاً النجف كان حياً في ذهنه وحتى بعد سقوط صدام وانتشار الفوضى بصورة أو أخرى في المدينة المقدسة، لذا طرح ضرورة تشكيل قوة «لحماية الأماكن الشيعية المقدسة» في مقابلة اجرتها معه قناة بي بي سي العربية في 3 أيلول 2003، قال: «إذا رأيت اللامبالاة مستمرة فسوف اضطر إلى التعاون في تشكيل قوات شعبية واكون المسؤول عنها لحماية هذا البلد».

السيد بحر العلوم ومؤتمر فينا 1992:

كان للسيد بحر العلوم دور مركزي في الدعوة لمؤتمر أسمى فيما بعد بـ «مؤتمر فينا»، وكانت معظم الاجتماعات التمهيديّة تعقد في بيته في لندن، وكان



من أبرز الشخصيات التي حضرت لهذا المؤتمر فيما بعد هو سماحته بل ان السيد محمد بحر العلوم هو الذي افتتح هذا المؤتمر، وتجيئ مشاركته فيه ضمن تحركه الواسع مع كل من يسعى لإسقاط نظام صدام من أجل إقامة نظام ديمقراطي يرتضيه الشعب العراقي. كان بحر العلوم أبرز شخصية إسلامية معارضة معروفة في هذا المؤتمر وكان له الدور الأبوي في لم الشمل وتقريب وجهات النظر وتليين المواقف، وساهم مساهمة كبرى في معالجة النواقص تمهيدا لعقد مؤتمر صلاح الدين المؤتمر الاشمل الذي حضرته الفصائل الأهم ممن لم يوافق على المشاركة في مؤتمر فينا بعد اشهر. ومن الحاضرين في مؤتمر فينا: الشاعر الكبير مصطفى جمال الدين والأستاذ هاني الفكيكي والشيخ جواد الخالصي ومحمد البدري أخو الشهيد عبد العزيز البدري والأستاذ فليح السامرائي من القيادات الاخوانية العريقة والأستاذ عبد الستار الدوري.

وهذا المؤتمر يعد من المؤتمرات المهمة للمعارضة العراقية وانعقد في فيينا لمدة 4 أيام بين 16 و19 حزيران - باسم المؤتمر الوطني العراقي، كان هدف المؤتمر حسب المقيمين له، تبني خطة عمل تهدف إلى التحرك للافراج كليا أو جزئياً عن الاموال العراقية المجمدة في الخارج لتمكين المعارضة من تنفيذ نشاطاتها السياسية والميدانية والإعلامية والعسكرية للاطاحة بنظام صدام حسين. وأوضح ليث كبه وكان من المشاركين بهذا المؤتمر: ان هناك قراراً أيضاً بتحويل اللجنة التنفيذية التي انتخبته الهيئة العامة للمؤتمر إلى «حكومة وطنية» تتحمل مسؤولياتها في الساحة العراقية وفي الساحتين الإقليمية والدولية. وحضر هذا المؤتمر نحو 87 شخصية معارضة انتخبت بدورها لجنة تنفيذية مهمتها الإشراف على خطة العمل المشتركة التي تم إقرارها في مختلف المجالات السياسية والميدانية والعسكرية للاطاحة بنظام صدام حسين. وكان من بين أعضاء اللجنة التنفيذية السيد أكرم الحكيم وهوشيار زيباري ومحسن دزئي والدكتور لطيف رشيد ومحمد عبدالجبار والدكتور ليث كبه والشيخ محمد الالوسي والشيخ علي عبدالعزيز والشيخ سامي عزاره المعجون وأحمد الجليبي وغيرهم.



وقاطع عدد من منظمات المعارضة العراقية مؤتمر فيينا على أساس ان منظميه لا يمثلون مجمل المعارضة العراقية. وأبرز المنظمات التي قاطعت المؤتمر:

1 - المجلس الأعلى للثورة الإسلامية برئاسة السيد محمد باقر الحكيم .

2 - وحزب الدعوة .

3 - والحزب الشيوعي .

4 - والاتجاه القومي بخطوطه المختلفة المتفاعلة مع القرار السور .

5 - وبعض من المعارضة الوطنية المستقلة.

وعلى الرغم من اني كنت من المدعويين الا اني فضلت التريث وعدم المشاركة لعدم حصول اجماع أو ما يشبه الاجماع الوطني للحضور فيه لاسيما مع مقاطعة قوى معروفة لها وزنها الكبير في الساحة العراقية.

ومن بين المنظمات التي حضرت إلى فيينا الحزبان الكرديان العراقيان الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني.

وكان من أفكار هذا المؤتمر المبادئ والتوجهات الآتية:

1 - انه يعمل المؤتمر على إستيعاب وتوحيد وتنظيم القوى والتيارات والشخصيات السياسية العراقية (جماعات وأفراد) لإحداث التغيير المنشود في العراق .

2 - ويسعى للتعاون مع جميع الانشطة والفاعليات السياسية والثقافية لقيام نظام ديمقراطي فيدرالي برلماني تعددي يحترم حقوق الإنسان في إطار المؤسسات الدستورية وسيادة القانون وإستقلال القضاء .

3 - وانه يستلهم المؤتمر التقاليد النضالية للحركة الوطنية العراقية بقيمها الأخلاقية وأمجادها العريقة وتراث الشعب ومثله المجيدة بجميع تكويناته القومية .

4 - ويلتزم بالمصالح العليا للشعب العراقي ويسترشد بكل ما هو إنساني



وأصيل في التراث البشري والحضارة الإنسانية وبخاصة قيم الإسلام الحنيف الذي هو دين الدولة ومثله السمحاء ومبادئه الخيرة.

5 - ويؤمن المؤتمر بأن عراق المستقبل لا يجوز إحتكار حكمه من قبل حزب واحد أو طرف سياسي أو قومي أو مذهبي واحد، بل من خلال التعايش والتعاون والتوافق بين التيارات والجهات المختلفة على أساس الاقرار بالتعددية الفكرية والسياسية، وسيكون صندوق الاقتراع هو الفيصل في شرعية أي حكم أو نظام في ظل انتخابات حرة نزيهة ومباشرة وبالتصويت السري.

6 - يقوم المؤتمر على أساس تنوع الآراء والاجتهادات واحترام الأقلية لحقوق الأغلبية، وواجب الأغلبية صيانة حقوق الأقلية وضمان حقها في التغيير والاحتفاظ بحق الاعتراض.

7 - والإيمان بالعمل الجماعي والعلانية أساس عمل المؤتمر وهيئاته المختلفة وبالتالي فإن من حق أي عضو من الجمعية الوطنية العراقية ومن المجلس التنفيذي الاطلاع على سير عمل الهيئات والمكاتب المختلفة إذا اقتضت الحاجة والضرورة⁽¹⁾.

وكل ذلك اعتبر فيما بعد من أدبيات مؤتمر صلاح الدين المنعقد بعده بفترة قليلة والذي التحق به كل المعترضين تقريباً. وقد حضرت بهذا المؤتمر بحثٍ والحاح من سماحة السيد بحر العلوم من جهة ولأنه انعقد في أرض الوطن من جهة ثانية.

معلومات حول مؤتمر فينا حزيران 1992:

بدأت الخطوات حيثة نحو وضع اللبنة نحو المشروع الوطني، وشهد منزل

(1) مؤتمر فينا: خطط المعارضة العراقية للاطاحة بنظام صدام، الحياة، تاريخ النشر 6/29/1992، رقم العدد 22، الصفحة 6.



السيد بحر العلوم عشرات الاجتماعات لقادة المعارضة العراقية على مدار ثلاثة أشهر للتهيئة والاعداد لعقد المؤتمر الوطني والذي تم الاتفاق لعقده على مدى أربعة أيام 16 - 19 حزيران 1992، كان الجميع يتطلع إلى تلك الولادة الجديدة بعيداً عن الاشتراطات الإقليمية، بعد ان التأمّت الجهود بمشاركة واسعة من قوى وشخصيات وطنية عراقية، وتوجه السيد بحر العلوم ليتوج جهوده المضنية في الانطلاق نحو عمل موحد في إطار مرحلة سياسية جديدة، وأشار في خطابه في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر» اننا نطالب الرأي العام العالمي والمنظمات المسؤولة وحكومات الدول الكبرى بالقيام بواجباتها تجاه شعبنا، فإن هناك مسؤوليات جسيمة لاينوء بحملها الا أصحاب المحنة فكان منهم من قيص الله أن يكون خارج الوطن تاركاً قلبه ليعيش هموم أهله⁽¹⁾.

ومنهم من شاءت حكمت الله ان يبقى في الداخل حاملاً السلاح ويواجه الامرين ومشدود العين إلى إخوانه في الخارج لممارسة الدور السياسي والإعلامي من أجل الإطاحة بالنظام». وتم تحديد الخلل في مسيرة التغيير «وهو غياب خطاب سياسي عقلائي موحد لقوى المعارضة، طيلة الفترة الماضية التي اعقت الانتفاضة، وهذا ما يجب أن نخرج منه بصيغة موحدة ومرنة لهيئة تمثل تركيبة المجتمع العراقي بقوميته وطوائفه وتياراته السياسية العربية والكردية والإسلامية وايجاد صيغة فاعلة لتنفيذ مقرراته ومتجهة لحمل المسؤولية بكل شجاعة وصرامة⁽²⁾.

وقد قاطعت بعض أطراف المعارضة المؤتمر ومنها أطراف إسلامية، لم يفت السيد بحر العلوم ان يوجه نداءً إليهم: «من على هذا المنبر أوجه إلى الأحبة

(1) مسيرة العطاء، كتاب أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم في أيار 2015 واشتمل على استذكار المحطات الأساسية في حياة المرحوم، مطبعة الرائد - النجف.

(2) مسيرة العطاء، كتاب أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم في أيار 2015 واشتمل على استذكار المحطات الأساسية في حياة المرحوم، مطبعة الرائد - النجف.



الذين غابوا عن هذا المؤتمر لسبب أو لآخر، احبيكم تحية الأخوة والإيمان والوطن ونعاهدكم بأننا مهما اختلفت قناعاتنا في العمل والأسلوب السياسي نؤكد لهم بأننا وحدة متكاملة تسعى نحو الهدف».

واختتم المؤتمر اعماله بانتخاب هيئة تنفيذية تضم 17 عضواً للإشراف على تنفيذ خطة العمل المشترك التي تم افرازها في مختلف المجالات، كما وافق المؤتمر على توسيع الهيئة العامة إلى 87 عضواً، لتحقيق قاعدة واسعة للتمثيل الشعبي، كان الإسلاميون المستقلون في المعارضة العراقية لعبوا الثقل الأكبر بالاعداد لهذا المؤتمر مع الأحزاب الكردية والتيار الليبرالي. ان هذه الخطوة مهدت الطريق نحو انفتاح دولي للمعارضة العراقية⁽¹⁾.

الزيارة الثانية للولايات المتحدة آب 1992 :

في آب 1992، ولاول مرة تستقبل الإدارة الأمريكية وفداً من المعارضة العراقية، ضم شخصيات بارزة مثل السيد بحر العلوم والسادة جلال الطالбاني ومسعود بارزاني وأحمد الجليبي وغيرهم.

وتم عقد اجتماع مفصل مع وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر ومساعدته لشؤون الشرق الأوسط ادوارد جورجيان وخبراء آخرين، وابتدأ السيد بحر العلوم كأول المتحدثين في وفد المؤتمر الوطني العراقي مركزاً على أهمية تغيير النظام الحالي واستبداله بنظام ديمقراطي يضمن الحريات، وطالب الولايات المتحدة باهمية مواصلة حماية الشعب العراقي في إطار قرارات الأمم المتحدة، وأشار الجانب الأمريكي من جانبه إلى ضرورة، تعزيز وحدة الفصائل العراقية وانه يقدر ما قامت به الفصائل العراقية في الظروف الصعبة ويعتبر ما تم إنجازه مهماً والمطلوب تحقيق الوحدة العراقية.

وكان من أهم نتائج الزيارة هو فرض منطقة الحظر الجوي في جنوب العراق

(1) المصدر السابق.



تحت خط 32 من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. وهذه الخطوة ساهمت لحماية السكان المدنيين من الضربات الجوية لطيران النظام⁽¹⁾.

المؤتمر الوطني ودور بحر العلوم بالتأسيس 1992:

تُوّجت الجهود التي بذلها قادة في المعارضة العراقية، وعلى رأسهم السيد محمد بحر العلوم، بولادة المشروع القيادي الذي جمع كل فصائلها وشخصياتها، وذلك على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تمثلت بانعقاد المؤتمر العام للمعارضة في (فيينا) والذي قاطعته، لأسباب عديدة، عدد من القوى السياسية الرئيسية من التيارين الأساسيين في حركة المعارضة الا وهما، الإسلامي والقومي.

وقد انبثق عن اجتماع (فيينا) مشروع (المؤتمر الوطني العراقي) الذي شكّل جمعية عامة ومجلساً تنفيذياً.

المرحلة الثانية: تمثلت بانعقاد الاجتماع الموسّع لكلّ قوى المعارضة تقريباً والذي شمل (المؤتمر الوطني العراقي) وكل القوى التي قاطعت (مؤتمر فيينا) وذلك في مصيف صلاح الدين في محافظة اربيل بإقليم كردستان، والذي انبثق عنه (المؤتمر الوطني العراقي الموحد) الذي انبثقت عنه المؤسسات التالية:

1 - الهيئة العامة من حوالي (450) عضواً مثلوا كل اطياف حركة المعارضة العراقية بلا استثناء.

2 - والمجلس الرئاسي، والذي انتخبته الهيئة العامة، وقد تشكل من السادة: العلامة محمد بحر العلوم، مسعود البارزاني، والمرحوم حسن مصطفى النقيب.

(1) مسيرة العطاء، كتاب أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم في أيار 2015 واشتمل على استذكار المحطات الأساسية في حياة المرحوم، مطبعة الرائد - النجف.



3 - والمجلس التنفيذي والذي رشّحه المجلس الرئاسي للهيئة العامة التي صادقت بدورها عليه، وقد تشكل من (25) عضواً مثلوا، كذلك، كل اطراف حركة المعارضة العراقية بلا استثناء.

4 - المجلس الاستشاري والذي تشكل من أكثر من (50) عضواً مثلوا كل الاطراف والشخصيات المعارضة.

5 - وفي أول اجتماع للمجلس التنفيذي تم انتخاب الدكتور أحمد عبد الهادي الجلبلي رئيساً له. ولقد اتخذ المؤتمر من مصيف (صلاح الدين) مقراً رئيسياً له.

وكانت الجمعية الوطنية قد صادقت على دستور المؤتمر والذي كان قد دونه واقرحه البروفيسور الدكتور القانوني الأستاذ حسن عبد الهادي الجلبلي.

ولقد بذل السيد بحر العلوم جهداً كبيراً و متميزاً في الفترة الممتدة بين انعقاد مؤتمر (فيينا) ومؤتمر (صلاح الدين) لإقناع القوى السياسية المعارضة التي قاطعت المؤتمر الأول، وفيها قوى أساسية كالدعوة والمجلس، إلى جانب عدد من قوى التيار القومي، فلولا قبولها حضور مؤتمر صلاح الدين ما كان يمكن أن نشهد ولادة (المؤتمر الوطني العراقي الموحد).

بدأ السيد بحر العلوم تحركه السياسي وحركته المكوكية على القوى المقاطعة بُعيد الانتهاء من مؤتمر فيينا، لتقريب وجهات النظر وإيجاد الأرضية المشتركة بين جميع القوى لتسهيل عقد الاجتماع، فزار، بادئ ذي بدء، العاصمة طهران للقاء قادة الحركة الإسلامية، وعلى رأسهم الشهيد السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى، وآية الله الشيخ الأصفي الناطق الرسمي باسم حزب الدعوة وآية الله السيد محمد تقي المدرسي زعيم منظمة العمل، والشهيد عز الدين سليم (الحاج أبو ياسين) زعيم حركة الدعوة الإسلامية، وآخرون⁽¹⁾.

(1) مسيرة العطاء، كتاب أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم في أيار 2015 واشتمل على استذكار المحطات الأساسية في حياة المرحوم، مطبعة الرائد - النجف .



مؤتمر صلاح الدين تشرين الأول 1992:

التأم الاجتماع الموسع لجمع شمل المعارضة العراقية في صلاح الدين شقلاوة في محافظة اربيل بتاريخ 27 تشرين الأول 1992 سبقت اجتماعات تمهيدية قبل شهر من انعقاد المؤتمر المذكور، وكان السيد بحر العلوم مع إخوانه سبقوا الاجتماع بزيارة طهران ولقاء القيادات الإسلامية في مقدمتهم شهيد المحراب السيد الحكيم وحزب الدعوة الإسلامية وباقي فصائل الحركة الإسلامية لإقناعهم بالمشاركة الفاعلة لإنجاح انعقاد المشروع الوطني على أرض عراقية.

توجه السيد بحر العلوم في الجلسة الافتتاحية لمخاطبة أعضاء الجمعية الوطنية العراقية للمؤتمر العراقي الوطني الموحد الذي ضم أكثر من 300 عضواً يمثلون مختلف التيارات والتوجهات السياسية بالحديث عن الدور المهم والكبير في تهيئة الأجواء الإيجابية للاتفاق ولإقرار وتعزيز المشتركات والانطلاق بقوة أكبر وعزيمة أشد لمقارعة النظام الصدامي حتى تحقيق الهدف⁽¹⁾.

وتوقف السيد بحر العلوم عند أهم الاختلالات والمعضلات لمن يتصدى للقضية العراقية ويضع تصوراته لمستقبل العراق السياسي بعد الإطاحة بصدام وزمرته، وأهمها:

أولاً: غياب الممارسات الديمقراطية.

ثانياً: الاضطهاد بحق الأغلبية العربية الشيعية وحرمانها من ان تلعب دورها في صياغة القرار السياسي.

وثالثاً: الاضطهاد والغبن الواقع على الأخوة الأكراد والتنكر لحقوقهم المشروعة.

وشدد السيد بحر العلوم ان امام المؤتمر تشكيل النواة للعقد السياسي الجديد

(1) مسيرة العطاء، كتاب أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم في أيار 2015 واشتمل على استذكار المحطات الأساسية في حياة المرحوم، مطبعة الرائد - النجف.



بالتأكيد على إقامة النظام البرلماني التعددي وتأمين حق الشعب في اختيار ممثليه بحرية وتداولية السلطة وبالارادة الشعبية الحرة، ودعا إلى إعادة تركيب الدولة العراقية من خلال تحقيق العدل السياسي وضمان حقوق الأغلبية وصيانة حقوق الأقلية، ان توحيد الكلمة يقربنا نحو الهدف، خصوصاً بتوافر الارادة الوطنية المستقلة، سيكون ذلك بمثابة الرسالة للمجتمع الدولي تؤكد على قدرة المعارضة على تجديد أسلوب عملها في التصدي للنظام وإسقاطه، والإتيان بنظام جديد ينتهج سياسة متوازنة في علاقاته مع الجيران⁽¹⁾.

ان مشاركة هذا العدد الكبير وبهذا التنوع والتمثيل الواسع يشكل إنجازاً كبيراً للمؤتمر الوطني العراقي الموحد. وعلى مدى خمسة أيام حافلة بالنشاط والحيوية والمسؤولية تدارس المجتمعون الأوضاع السياسية في العراق والظروف المحيطة بالقضية العراقية وتعقيدها على المستوى الإقليمي والعربي والدولي، فأكدوا ان أزمة النظام الصدامي المستفحلة وعزلته الخائفة يجب حسمها لصالح الحركة الوطنية العراقية والشعب العراقي وليس لصالح اعدائه.

وفي ختام الاجتماع الموسع للجمعية الوطنية العراقية انتخب المجتمعون مجلساً رئاسياً يضم السيد بحر العلوم والسيد بارزاني واللواء حسن النقيب، ومجلساً تنفيذياً برئاسة د. الجلبي ومجلساً استشارياً⁽²⁾.

الزيارة الثالثة للولايات المتحدة نيسان 1993:

يقول المرحوم الدكتور أحمد الجلبي: انه تلقى دعوة من الرئيس كلنتون لزيارة واشنطن في نيسان 1993 ويضيف: شكلت وفداً لم أكن ضمنه، تألف من

(1) مسيرة العطاء، كتاب أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم في أيار 2015 واشتمل على استذكار المحطات الأساسية في حياة المرحوم، مطبعة الرائد - النجف.

(2) المصدر السابق.



بحر العلوم ومسعود بارزاني وجلال طالباني والجلبي وحسن النقيب وصلاح الشихلي⁽¹⁾.

بعد ستة أشهر من استكمال المؤتمر العراقي الوطني هيأته القيادية والتنفيذية، توجه وفد رفيع المستوى يضم المجلس الرئاسي للمؤتمر إضافة إلى الدكتور أحمد الجلبي وآخرين، تلبية لدعوة وجهتها الإدارة الأمريكية خلال أول مائة يوم من ولاية الديمقراطيين خلفاً لولاية بوش الاب.

وقد التقى الوفد في زيارته بنائب الرئيس الأمريكي الغور ووزير الخارجية وارن كريستوفر، ومسؤولين آخرين.

واستقبل نائب الرئيس الأمريكي في البيت الابيض ولأول مرة قادة المعارضة العراقية ويتقدمهم السيد بحر العلوم، حيث تحدث عن محنة أهوار العراق، وقدم له في هذه الزيارة وثائق عن الجرائم التي ترتكب في منطقة الأهوار والتي تهدد حياة حوالي نصف مليون شخص، إضافة إلى الثروة السمكية والطيور التي تعيش في المنطقة والتي تعتبر مهددة بعد قرار النظام بتجفيف الأهوار، وناقش السيد بحر العلوم فكرة إنشاء منطقة آمنة في الجنوب على غرار المنطقة الشمالية وضرورة اغاثة الشعب العراقي، والدعوة إلى محاكمة صدام وازلامه كمجرمي حرب.

وقد تميزت الزيارة باهتمام وجدية، ويذكر السيد بحر العلوم ان الإدارة الامركية الحالية أكثر جدية في مساعدة المعارضة العراقية من الإدارة السابقة، واعتبار المؤتمر الوطني العراقي هو البديل الديمقراطي لنظام صدام، في حين ان الإدارة السابقة كانت تعول على الانقلاب العسكري.

لقد اعتبر آل غور ان القضية العراقية مأساوية وان الصيغة التي تميز بها نظام صدام هي سعيه الدائم لارتكاب الجرائم، وقد أكد نائب الرئيس ووزير الخارجية ومستشار الأمن القومي ان لآحوار مع صدام ولا ليونة ولا تطبيع ولا تعامل،

(1) أحمد الجلبي، كتاب «صدام مر من هنا»، ص 299.



واصرت الإدارة الأمريكية على تقديم ملف للأمم المتحدة يطالب بتشكيل لجنة للكشف عن جرائم صدام ونظامه. وقد وعد قادة المؤتمر الوطني العراقي تقديم ملف كامل عن محاكمة صدام وازلامه، وكان المؤتمر قد شكل لجنة بإشراف أستاذ القانون الدولي الدكتور حسن الحلبي ومجموعة من المتخصصين من أجل تهيئة الملف وتقديمه إلى الأمم المتحدة⁽¹⁾.

زيارات أوروبية وعربية:

بدأت دول العالم تفتح ابوابها للمعارضة العراقية، فقد استقبل رئيس وزراء بريطانيا قادة المعارضة في آذار 1993، وبعدها مع وزير خارجية ألمانيا، وايضاً على المستوى الإقليمي فقد استقبلت تركيا وفد المعارضة وعقدت اجتماعات مع المسؤولين الأتراك، وفي العام ذاته استقبل عاهل المملكة العربية السعودية ووزير خارجيتها القيادات العراقية، وفي كل هذه الزيارات كان السيد بحر العلوم حاضراً وحاملاً هم الوطن ومعاناة شعبه، ومدافعاً عن حقوق شعبه بكل صلابه، فالعمامة السوداء عززت الثقة والمصداقية بالانطلاقة الجديدة وحدثت النقلة النوعية المطلوبة في بنية التعامل مع المشهد السياسي العراقي المعارض وفتحت أمام الآخرين الطريق لاستكمالها⁽²⁾.

ويذكر كتاب «مسيرة العطاء»، الذي أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم الآتي: كانت رحلات السيد بحر العلوم مكوكية إلى صلاح الدين عبر طهران ودمشق طوال عامي 1994 - 1995، وكان يتوقف في كلتا المحطتين للقاء أطراف المعارضة العراقية والتداول معهم حول المستجدات ويجتمع بمسؤولي البلدين للتنسيق والتشاور، لقد سمعته عدة مرات

(1) مسيرة العطاء، كتاب أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم في أيار 2015 واشتمل على استذكار المحطات الأساسية في حياة المرحوم، مطبعة الرائد - النجف.

(2) المصدر السابق.



مع إيمانه بالدور الأكبر للعامل الدولي الا انه كان كذلك مؤمناً بأن الدور الإقليمي مكملاً للدور الدولي ويجب العمل جهد الامكان في إيجاد قواسم للتفاهم في انتظار اللحظة التاريخية المرتقبة.

ويضيف: وفي كل هذا المخاض بقي السيد بحر العلوم وياً لعراقه ولشعبه، لم تغرقه دهاليز السياسة في ظلماتها كان هو واضح في خطواته. وفي كل زيارة يقوم بها كان يجمع إليه القوم، يشاورهم في الأمر ويشاركونه الرؤية، وعندما يعود من زيارته المكوكية يدعوهم لاستماع ما دار وما قيل. لم يأبه للنقد، كان قلبه كبيراً جداً، تحمل الكثير من النقد حتى وصل الأمر بالبعض بالتفسيق، كان مؤمناً بأن عمله من أجل عقيدته وشعبه ووطنه اكسبته ثقة عالية بما يؤديه.

ويضيف: استمر السيد بحر العلوم في حركته السياسة لم تثنيه تغيير الأولويات في السياسة الدولية عن الاستمرار في الدفاع عن قضية شعبه، وكان مؤمناً ان ركود الأجواء الدولية تجاه الوضع العراقي في نهاية التسعينات لن يستمر طويلاً، واستمر في مشاركته في مؤتمرات المعارضة العراقية بكل فعالية، وكان آخرها مؤتمر لندن الذي عقد في كانون الأول عام 2002، وكانت معظم الاجتماعات الممهدة لإقامة المؤتمر المذكور تعقد في منزله، ولم تقف محاولاته لاقناع كافة الأطراف العراقية بضرورة المشاركة رغم التحفظات والانتقادات التي ابداهها نحو الأطراف الدولية. وتم اختياره ضمن أعضاء لجنة المتابعة والتنسيق التي أقرها المؤتمر⁽¹⁾.

البيت الإسلامي في لندن:

في المؤتمرات المتعددة التي عقدت في طهران، كنا ندعو لها اخوتنا الإسلاميين من لندن كما كنا من الداعمين لحضور السيدين بحر العلوم ومهدي

(1) مسيرة العطاء، كتاب أصدرته مؤسسة بحر العلوم الخيرية في ذكرى أربعينية السيد بحر العلوم في أيار 2015 واشتمل على استذكار المحطات الأساسية في حياة المرحوم، مطبعة الرائد - النجف.



الحكيم، في كواليس المجلس الأعلى ولجانته الخاصة. وقد التقيت السيد بحر العلوم لقاءات عابرة في تلك المؤتمرات، لا سيما وان اخوتنا كانوا يتعاونون معه في التحركات الإسلامية والسياسية في لندن، وكنا على معرفة تامة بطبيعة نشاطاته. وبعد التطورات التي حصلت في الساحة العراقية في إيران، أصبح من الصعوبة علي بمكان مواصلة العمل بالساحة نفسها، وكانت وفاة الإمام الخميني قد أضافت نوعاً من الغربة على روعي، فقررت المواصلة في ساحة أخرى، وكان وصولي للندن في 14/10/1990. في تلك الأيام لم أكن انا الوحيد من الإسلاميين في إيران أو سوريا ممن يمم شطره نحو لندن إذ تزامن وصولنا مع وصول أخوة كرام وقيادات لها اهميتها السياسية والحزبية والفكرية في هذه الحاضرة المهمة في العالم، وقد أفضى وصول هذا العدد غير القليل منهم إلى لندن إلى حصول تطورات مهمة في الساحة اعادت توزيع وفرز مراكز القوى للإسلاميين والآخرين وأصبحت ساحة لندن ساحة قرار لا يمكن تخطيه، وأصبحت رثة جديدة للإعلان عن الكثير من المواقف والرؤى.

كان للمجموعة الإسلامية في لندن لقاءات واجتماعات ينسقون بها اعمالهم منذ ازمة بعيدة تجلت بعدد من الفعاليات. ولكن بعد غزو صدام للكويت وتطور الأوضاع بشكل حاد، كانت الساحة اللندنية تغلي وكانت مراحل الغليان اجتماعات مستمرة في البيوت والمساجد والمراكز وكان إخوتي وأصدقائي يحثوني على المشاركة مع اني حديث الوصول للندن ولم ارتب اوضاعي وسكني بعد. وكانوا يتبرعون لايصالي إلى أماكن الاجتماعات بحكم عدم معرفتي بالأماكن والعناوين. كما كان إخوتي يرغبون لي ان أتحدث لابن اراني، وفي هذا الخضم التقيت سماحة السيد محمد بحر العلوم كثيراً وقد نتبادل الحديث أو اشارك بتعليق أو اطرح فكرة أو مبادرة، وكان السيد بحر العلوم يومها محور الإسلاميين الذين يتحركون بلا عنوان حزبي محدد وقد يسمون أنفسهم «المستقلين».

من جهة أخرى تبلور عند الإسلاميين ان يشكلوا ملتقى لتنسيق شؤونهم



واسمونه «البيت الإسلامي» في بدايات التسعينات، وكان عدد الأشخاص المشاركين به بحدود خمسة وعشرين شخصاً أو أكثر بقليل، ومنهم السيد محمد بحر العلوم والسيد حسين الصدر والسيد حسين الشامي والدكتور السيد إبراهيم الجعفري والدكتور بهاء الوكيل والدكتور سعد قنديل والدكتور موفق الربيعي والدكتور حيدر العبادي والدكتور أبو مصعب السوداني والدكتور وليد الحلبي والدكتور عبد الزهرة البندر وطالب البياتي والأستاذ محمد عبد الجبار وغيرهم، واعتذر عن ذكر الأسماء الأخرى فلعلي قد نسيتها. ولقد كانت مشاركتي في هذا البيت وحديثي بها ومداخلاتي وجدت مجالاً للقائي مع سماحة السيد بحر العلوم. واتذكر ان البيت الإسلامي شكل لجنة لبحث شؤون التحرك وكانت تتألف من السيد حسين الصدر وكاتب هذه الاسطر والدكتور السيد إبراهيم الجعفري والدكتور ليث كبة وعقدت اجتماعها في بيت سماحة السيد حسين الصدر، وقد مر علي السيد الجعفري بسيارته فذهبنا سوياً للاجتماع، وقد كان غداءنا يومذاك تمن الباقلاء.

وكنت كذلك قد دُعيت لعدد من المجالس الإسلامية السياسية للتداول بشؤون العراق والاوزاع بعد الانتفاضة الشعبانية وما اعقبها من تدمير وضرِب للمرجعية والحوزة العلمية والاضرحة الشريفة للائمة عليه السلام، وكانت هذه المجالس مكاناً آخر للالتقاء مع السيد بحر العلوم.

المجلس الاستشاري:

السيد محمد بحر العلوم شخصية عراقية وطنية مستقلة، والعمل السياسي العراقي من التعقيد انه لا يجعل مهمة الإنسان المستقل ميسرة... وكان نهج اخوتنا العقائديين في سوح العمل الجهادية المختلفة في إيران ولندن ودمشق هو عدم التحرك بعنوانهم أو عناوينهم الخاصة بل انهم كانوا يتحركون من خلال القيادات العلمائية والمرجعية المتحركة في سوح الجهاد والنضال الوطني فلم يكن يسمح قائد حركتنا الشيخ المؤسس لنا بأي لون من الوان التحرك باسم الحركة وقد بقي



التزام القيادات الميداني صارما في حياته... وقد تفاعل اخوتنا في إيران مع قيادات علمائية مثل السيد الشهيد محمد باقر الحكيم والسيد الفقيه محمود الهاشمي اما اخوتنا في ساحة لندن فقد تعاونوا مع السيد الشهيد مهدي الحكيم والسيد المرحوم محمد بحر العلوم وغيرهم من علماء الدين والقيادات المتحركة في سوح العمل السياسي والاجتماعي وسوف لا أشرح تفاصيل تعاون الأخوة الذي اشرت إليه توأً ضمن هذا الحيز... وعند انتقالي إلى لندن سنة 1990م، كان رأي إخوتنا فيها هو انهم يتحركون مع سماحة السيد بحر العلوم، ولم أكن متحمسا يومها للعمل معه، لكن الأخوة كانوا يؤكدون على ضرورة وجودي قريباً من السيد رحمته الله وقد ذكر لي هذا المعنى أحد اخوتنا الاعزاء بعد زيارة له للقائد الشيخ الزاهد رحمته الله.. كما ان السيد بحر العلوم كان يتواصل معي رغم عدم تفاعلي واذكر اني أحد الأيام مررت بقبره ولم اسلم عليه فترك السيد محدثيه ولحقني معاتبا وقال لي: سيدنا ماكو تنهزم من اتشوفني انا وراك وراك!!! وقد اعتذرت من السيد بلباقة ولطف، فأجابني: إذن سازورك في البيت، وفعلا زارني السيد بحر العلوم وأولاده الكرام - وكان ذلك سنة 1992 حسب ما اذكر - زارني لبيتي المتواضع في شارع «فرنهيد رود» والذي استمر متواضعا ومؤجرا لحد الان!!! وفي زيارته تلك اظهر الكثير من المحبة والاحترام والرغبة بالاستماع لارائي ذاكرا انه يمتلك صورة رائعة عن نشاطاتي الثقافية والفكرية والسياسية وان الساحة العراقية بامس الحاجة لدوري!!! على أي حال لم تذهب هذه المجاملات سدى بل رححت افكر بالخلق الإنساني الرفيع الذي كان يتحلى به هذا الرجل الذي يكبرني بالسن ويعتبر أبرز شخصية عراقية في لندن يومها... وترطبت الأجواء بيننا واخذت تتحول إلى صداقة واخلاص والسيد يظهر لي المزيد من المحبة والتقدير وعندما يتحدث عني اما الأخوة في لندن فإنه يشيد بي ويقدم صورة مشرقة قد لا استحقها، كنت انا في تلك الأيام مشغولا بشكل كبير بدراستي العليا في جامعة لندن لذلك كانت مشاركاتي في النشاطات السياسية محسوبة لوجود اشكالات عندي على سرعة ارتماء البعض بأحضان أمريكا ومراكز نفوذها...



إخوتنا كانوا يرون انه من الضروري أن يكون ثمة مجلس استشاري للسيد بحر العلوم وانها مسؤولية الإسلاميين في دعم تحركه وتقديم المشورة المخلصة له وايصال المعلومات المهمة له ومناقشة الأفكار المختلفة التي تطرح عليه من أطراف شتى وقد يكون بعضها ممن يجب الحذر منهم!!! وبعد نقاش طويل مع الأخوة اقتنعت بالمشاركة معه في مجلس مشورة لا يتجاوز الخمسة رجال من اخوتنا للقيام بالمهام المذكورة، وتحركت هذه التحربة بكل هدوء وموضوعية وجدية وكان السيد يحترم آراء هذا المجلس المصغر ويستمع لآراء الأخوة بكل جدية فيأخذ الكثير منها ويتحفظ على بعضها... وكانت لارائي النصيب الأكبر من الاهتمام وكان يتواصل دائماً في المزيد بل كان يطلب مني تقديم مقترحات لعمله وتحركاته المختلفة. وبعقادي ان هذا المجلس كان له دور كبير في بلورة الكثير من الآراء والمواقف... وكان الخط العام للمشورة هي:

- 1 - التوازن في اتخاذ المواقف بين القوى الفاعلة في العالم والمنطقة.
- 2 - عدم إظهار العداء لجهات معينة لاقناع جهات أخرى.
- 3 - تعميق التواصل مع الإسلاميين ومع السيد محمد باقر الحكيم على الخصوص.
- 4 - ان لا يظهر تحركنا وكأننا واجهة للأمريكان.
- 5 - التواصل مع الساحة العراقية.
- 6 - العمل على بناء تيار فكري تثقيفي كأساس لخط فكري وطني.

وأشهد ان السيد كان متفاعلاً مع معظم الخطوط اعلاه، وكان يناقشني في تفاصيل ما اذهب إليه لاسيما في تقييم الأشخاص والجهات وتفاصيل التحركات. لكنه من جهة أخرى كان يشتكي من الفتوية والتبعية عند البعض ممن يريد ان يصادر دوره الاجتماعي والسياسي بالساحة العراقية. وقد كنت اسعى مع تلك الأطراف أو ذاك الطرف المؤثر عليه، بضرورة التعامل مع السيد بحر العلوم بما ينبغي فكانوا يجيبوني ولا سيما أخي الأكبر وأستاذي الشهيد السيد محمد باقر



الحكيم: نحن نعزز كثيراً بالسيد بحر العلوم وبك ونشكرك على هذه الوساطات. وانا مقتنع ان السيد الحكيم كان صادقاً وجاداً في قوله تجاه السيد أبي إبراهيم رحمهما الله.

ولكن البعض في حواشٍ بائسة كان يسعى فعلا لتأزيم الأوضاع ويحاول ان يتجاوز على مكانة السيد بحر العلوم، على أي حال كانت أخلاق السيد بحر العلوم تشجعني على المزيد من التواصل. ولم أرَ من هذا السيد أي تعنت في التعامل مع الرأي الآخر بل كان متجاوبا وكان يغير رأيه امام الدليل والبرهان والوثيقة لكنه في أحيان أخرى لم يكن مقتنعا فيمضي برأيه أو يحاول ان يوازنه بالرأي الآخر.

كان بودي ان اذكر أسماء الأخوة شركائنا بهذا المجلس ولكن لا يوجد عند الآن إذن منهم بذكر أسمائهم لذا اقتضى السكوت عنها!

تأسيس هيئة التنسيق 1995:

هيئة تنسيق قوى المعارضة العراقية في بريطانيا هي مشروع يعتبر من مبادرات السيد بحر العلوم الأساسية بل انه يعتبر المؤسس الحقيقي له لذلك بات من الضروري تسليط الضوء على هذا المشروع الذي استمر لسنوات في عمله السياسي في بريطانيا. ولا بد لنا ان أردنا التعرف على هيئة التنسيق ان نعرف على مبادئها وتوجهاتها العامة. ولا اعتقد ان هناك معلومات متداولة عنها لذلك رغبت بإضافتها في تناولي لذكرياتي مع السيد بحر العلوم رحمته الله⁽¹⁾.

وهيئة التنسيق هي تجمع لقوى المعارضة العراقية على الساحة البريطانية - التي شاركت في الاجتماع التأسيسي في 1995/9/30، يستهدف تحقيق التنسيق والتعاون بين أطرافها، والقيام بمختلف النشاطات والفعاليات السياسية

(1) وثيقة بعنوان «مبادئ وتوجهات عامة لعمل هيئة تنسيق قوى المعارضة العراقية في بريطانيا» نحفظ بها بأرشفينا الخاص.



والإعلامية بما يتلاءم وظروف الساحة، ويخدم شعبنا وكفاحه في داخل الوطن. وتعمل الهيئة بالتضامن والتعاون مع أطراف المعارضة في الساحات المختلفة على تحقيق الأهداف العامة لها وهي:

- 1 - الإطاحة بالنظام الديكتاتوري اعتماداً على الشعب العراقي للتخلص من النظام، وتوظيف العوامل الإقليمية والدولية لخدمة هذا الهدف.
- 2 - صيانة استقلال البلاد وسيادتها وحماية الوحدة الوطنية لشعبنا، والعمل على إلغاء وتصفية جميع مظاهر التمييز السياسي، والقومي، والديني، والطائفي.
- 3 - إقامة حكومة ائتلافية مؤقتة، تهيئ مستلزمات إقامة النظام الدستوري، البرلماني، التعددي، التداولي، المنبثق عن إرادة الشعب، والمعبر عنها، والتأكيد على فصل السلطات الثلاث: (التشريعية، والقضائية والتنفيذية).
- 4 - إطلاق الحريات العامة والممارسات الديمقراطية، ومنها حرية الصحافة، والرأي، والابداع، والمعتقد، وضمان حقوق الإنسان العراقي، وفقاً للمواثيق الدولية المبرمة بشأنها.
- 5 - الإقرار بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي، واحترام خياراته في إطار العراق الدستوري الموحد، وكذلك ضمان الحقوق الادارية والثقافية للتركمان والاشوريين.
- 6 - إزالة الآثار الناجمة عن سياسة الديكتاتورية ونهجها، والعمل على إعادة إعمار البلاد، ومعالجة آثار الخراب الاقتصادي والاجتماعي. والسعي إلى إلغاء جميع قرارات المقاطعة والحصار الاقتصادي والسياسي، واي قرارات مجحفة بحق الشعب العراقي وذلك في سياق التعامل الإيجابي مع المجتمع الدولي.
- 7 - العمل على إعادة المهجرين والمهاجرين، والمبعدين في داخل العراق وخارجه، وضمان تعويضهم وتأمين حقوقهم وإعادة ممتلكاتهم المصادرة.



8 - تقديم رأس النظام، وزمرته الخاصة المسؤولة عن الجرائم المرتكبة من قبلهم بحق الشعب والوطن إلى القضاء لينالوا جزاءهم العادل.

9 - إلغاء جميع القوانين المجحفة والقرارات الجائرة، والمؤسسات، والاجهزة القمعية واصدار عفو عام وشامل عن السجناء والمعتقلين السياسيين، وعن جميع ضحايا الحكم الديكتاتوري.

10 - إقامة العلاقات مع الدول العربية والإسلامية على أساس الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وفقاً لمبادئ الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والأمم المتحدة، ومبادئ القانون الدولي والمواثيق والأعراف الدولية.

وإذا كانت هذه هي أهدافها العامة أو الاستراتيجية فقد تبنت الهيئة كذلك مجموعة من المهام الآتية هي:

1 - تقديم مختلف اشكال الدعم والمساندة لقوى التغيير في داخل الوطن.
2 - العمل على التخفيف من معاناة الشعب العراقي والمطالبة بتطبيق قرار 986 كحل مؤقت.

3 - المطالبة بتطبيق القرار 688 الخاص بحقوق الإنسان في العراق، وكذلك مقترحات السيد فإن دير شتويل، والاستفادة من مقترحات المعارضة العراقية في هذا الشأن.

4 - السعي لدى الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية ذات العلاقة لمحاكمة صدام حسين وزمرته باعتبارهم مجرمي حرب ومرتكبي جرائم بحق الإنسانية.

5 - العمل على كسب الرأي العام العربي والإسلامي والعالمى إلى جانب قضية شعبنا العراقي، ومواصلة عملية فضح جرائم النظام، وممارساته القمعية.

6 - تنظيم حملات حول مواضيع محددة تخص قضايا شعبنا، وتنظيم



المظاهرات والاعتصامات، وتنشيط العمل الإعلامي على الصعيدين العربي والإسلامي والدولي.

7 - طرح قضية الشعب العراقي امام الأمم المتحدة، والمحافل الدولية والإقليمية، والمنظمات غير الحكومية، ولاسيما المهتمة بحقوق الإنسان.

8 - القيام بالاتصالات العربية والإقليمية والدولية لشرح القضية العراقية، وبحث سُبُل الدعم السياسي والمعنوي للخلاص من الديكتاتورية.

9 - تنظيم الندوات المتخصصة ذات العلاقة بالقضية العراقية.

كما تبنت هذه الهيئة مجموعة مبادئ واسس لعملها من قبيل: توفير أفضل الظروف لإشاعة روح التعاون واعتماد مبدأ الحوار، وحل ما قد ينشأ من اشكاليات بين أطرافها بالأساليب الديمقراطية. وأن تتخذ الهيئة قراراتها بالتوافق في القضايا الأساسية، وتحدها الهيئة بالأكثرية. وان الهيئة مفتوحة للقوى والشخصيات العراقية الراغبة في العمل ضمن إطارها، وهي ليست بديلاً عن أي إطار قائم أو محتمل، وليست موجهة للعمل ضد أي طرف معارض عراقي. كما تكون اجتماعات الهيئة دورية وتعقد كل شهر (وكلما دعت الضرورة)، وتقوم لجنة المتابعة باعداد جدول عمل الاجتماع، وايصاله إلى أعضاء الهيئة قبل فترة مناسبة. إضافة إلى ان من خصائص هذه الهيئة الاستقلال التنظيمي والفكري والسياسي للقوى الداخلة في عضويتها، ولهذه القوى الحق في الدخول بأي تحالفات ثنائية أو متعددة الأطراف. وغير ذلك من آليات في العمل. ومن جملة آلياتها أيضاً تشكيل لجنة المتابعة وهي هيئة تنفيذية تنبثق من بين أعضاء هيئة التنسيق يتراوح عددها بين (7 - 11) شخصاً، وتقوم بتنسيق العمل بين اجتماعاتها، وتنفيذ التوجيهات الصادرة منها. تعمل على توثيق الصلات والتنسيق بين مختلف القوى والمنظمات والشخصيات الأعضاء في هيئة التنسيق، وكذلك أطراف المعارضة العراقية في الساحات الأخرى. كما تبنت الهيئة بعض الضوابط المالية في تحركها.



ومن جملة انشطتها انها أصدرت بيانا بعد اجتماع لها يحدد ملامح مشروع سياسي معارض من أجل عمل مشترك للإطاحة بنظام صدام بتاريخ 1996/2/29 وقد جاء فيه: اشتدت معاناة شعبنا العراقي بسبب نهج النظام الحاكم الذي يواصل صدام حسين تعميق محتواه الاستبدادي والدموي بإجراءات ومؤامرات وقرارات فردية، سواء على الصعيد السياسي، أم على الصعيد الاقتصادي. ففي الوقت الذي كان فيه شعبنا ينتظر الإفراج عن لقمة عيشه وقبينة دوائه عبر تطبيق القرار 986، عاد الوفد العراقي المفاوض دون نتيجة ملموسة حتى الآن، في هذا الوقت نفسه يقوم صدام حسين بتنفيذ مجزرة جديدة، راح ضحيتها، هذه المرة، أصهاره وأبناء عمومته مؤكداً للعراقيين والعرب والعالم كله الاستمرار بنهجه الدموي الفردي، بعد ان عمد إلى تنفيذ نزعته الاجرامية متنكراً لعفو رسمي صادر عن ما يسمه مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزبه الحاكم.

ان ترويع الشعب العراقي نهج ثابت للنظام الديكتاتوري. ومهما قيل عن قرارات العفو، فإنها ستظل باطلة تجاه إرادة الفرد والعائلة الحاكمة التي تطمح إلى التصفية الجسدية لكل خصومها بطريقة عدائية فجحة ومريعة، الغرض منها اشاعة الرعب ونشر الذعر بين أبناء الشعب، مما يلقي على عاتق المعارضة العراقية مسؤوليات جادة وكبيرة فعلاً لتصعيد التصدي لمثل هذا النظام الذي يستمر في تقتيل شعبنا وتدمير بلادنا. وذلك بالعمل الجاد والفعال لرص صفوف المعارضة وتنسيق عملها ومواقفها وتوحيد وسائلها السياسية والميدانية للإطاحة بهذا النظام والترفع عن الفردية والاختلافات الفكرية لصالح المهمات الوطنية، والتعامل مع المؤثرات الإقليمية والدولية بروح إيجابية تنطلق أساساً من المصالح الوطنية العليا لشعبنا وتأخذ بعين الاعتبار المصالح المشتركة وفق قواعد حسن الجوار والأعراف والمواثيق الدولية، والاستفادة من التذمر والاستياء الشاملين الذين يعمان أبناء الشعب وأبناء القوات المسلحة وتوظيفها لصالح الهدف المشترك الذي لا خلاف عليه، وهو الإطاحة بنظام صدام حسين وإقامة بديل وطني ودستوري يلتزم الممارسة الديمقراطية.



ان هيئة التنسيق بين قوى المعارضة العراقية في بريطانيا، ومن موقع المسؤولية، تناشد جميع القوى السياسية العراقية للعمل على رفع حالة التصدي للنظام، والبحث عن أساليب ووسائل فعالة ومشاركة، سياسية وميدانية، واشترك جماهير شعبنا في العمل والموقف، هذه الجماهير التي كانت وما تزال، الهدف المباشر لاستبدال النظام ودمويته والتي كانت وما تزال صاحبة المصلحة المباشرة في التغيير والامان والاستقرار والمساواة. ان كل يوم يمر يشهد مزيداً من تكريس نهج الاستبداد، ومزيداً من تعميق سياسة الإبادة الشاملة من قبل النظام، ولم يعد يخفى من عورات النظام أي شيء، ولذلك فإن المهمة الأساسية والملحة هي تنظيم صفوف العمل المعارض، ومطالبة القوى الإقليمية والدولية بإسناد المعارضة العراقية للإطاحة بالنظام والتخلص من اثاره المدمرة على العراق والمنطقة والعالم.

اننا نهيب صادقين، وجادين، بجميع قوى وفصائل وجماهير المعارضة العراقية، لمراجعة تجارب وخبرات الماضي والاستفادة منها لرسم رؤية واقعية ومشاركة بمشروع وطني عراقي وبمشاركة من الجماهير، لتقريب يوم الخلاص من الاستبداد والديكتاتورية واقامة حكم القانون والدستور وتحقيق امانى الشعب بذلك⁽¹⁾.

لم أكن بمعزل عن هذا التحرك وكنت أشارك بعض الأحيان في فعاليات ولكن لم انخرط بها، لأنني كنت احدد تعاوني مع السيد في الجانب الثقافي والفكري!!!

السيد بحر العلوم والمعارضة المزيفة 1999:

كانت هناك في تلك الفترة جملة تحركات مريبة لها نزعات طائفية مشهورة بها، وتحت يافطة المعارضة العراقية شارك بها عناصر لا يُطمأن إلى تاريخها

(1) الأرشيف الشخصي، بيان هيئة تنسيق قوى المعارضة العراقية في بريطانيا، بتاريخ 29/2/1996، لندن.



السياسي وعلاقتها بنظام صدام السابقة، وكانت من جهة أخرى المعارضة العراقية المعروفة تتحسس من تلك التحركات وتعتبرها عمالاً يراد منها اضعاف الصف المعارض الحقيقي. وفي أوائل سنة 1999 كان للسيد محمد بحر العلوم تصريح لأحد الصحف الكويتية حول الأوضاع في العراق وقد تضمن معلومات مهمة حول طبيعة المرحلة السياسية يومها، قال فيه: من بعد تحرير الكويت 1991 بدأت الإدارة الأمريكية في العهدين الجمهوري والديمقراطي تغازل المعارضة العراقية، وتعمل على الاتصال بها، والتعاون معها، وبعد تشكيل المؤتمر الوطني العراقي الموحد عام 1992 كنا نعتقد ان الإدارة الأمريكية جادة في مساندة المعارضة العراقية في تحقيق أهدافها وفي مقدمتها إسقاط النظام الصدامي، واقامة حكومة دستورية تعيد للوطن وجهه الأصيل، ولكن الزمن أثبت ان مبادراتها المزعومة لم تكن الا مظاهر خلافة لسياسة تدعم بها مصلحتها في المنطقة، وابقاء نفوذها العسكري فترة اطول، وفي هذا الضوء فقدت صدقيتها، وتبخرت الآمال العراض التي اغرت بها الكثير من المعارضة العراقية التي انداحت لها اعتقاداً منها انها «المنقذ».

ومن هنا فإن سياستها الجديدة - في تصوري - تنطوي على تبدل طفيف في هذا المجال، ولعلها بدأت تفكر جدياً في عملية التغيير، ولكن التغيير الذي يتناسب معها وحسب مقاساتها، وهذا ما يبرر رفضنا لهذا التغيير - ان صح الاحتمال - فنحن نريد شيئاً منقذاً للبلاد من الدمار الذي حصل للإنسان العراقي، وبنيته على مختلف جوانبه.

لا اشكال بأن العمل العسكري الميداني له خصائصه ومميزاته لو ساندته القوى الإقليمية والدولية، وأشار بهذا الخصوص إلى ثمانى نقاط من شأنها ان تؤسس أرضية صالحة لمواجهة النظام وهي: تشكيل حكومة مؤقتة تعترف بها الدول الإقليمية والدولية وتتعاون معها كافة فصائل المعارضة العراقية، وتمول من ارصدة العراق المحجوزة في البنوك العالمية، وتحصل على أرض عراقية عبر بعض دول الجوار لتمارس عملها السياسي والعسكري من داخل الوطن، وتستعين



بالجيش العراقي الذي مازال - في رأينا - المنقذ، وبهذه الصورة يمكن الخلاص من الدكتاتورية.

اما ما يعلن عنه في هذه الأيام بأن خطة عسكرية تستهدف انهاء النظام تطرح على الساحة العراقية فمازلت مقتنعا بأنها عمل «اشغالي» وليس فاعلاً وغير جاد في أساسه.

ان المطلوب في المرحلة الراهنة والذي اراه من الشروط المهمة هو اتفاق المعارضة العراقية على خطاب سياسي موحد يعبر عن وجهة نظر الجميع في مستقبل العراق بعد سقوط النظام، والتعاون مع كل الجهات الإقليمية والدولية على أساس من المصلحة المتبادلة فيما يخص استقلالية القرار العراقي، ورفض التبعية بجميع انواعها، وتشخيص الخصوصية العراقية التي هي المنطلق للعمل الحقيقي في تخليص الوطن من الدكتاتورية وقبضتها.

واخذت في تلك الأيام تظهر نوع من معارضة مزيفة والتي قال عنها بحر العلوم: وبالنسبة للمعارضة «المزيفة» فإن النظام حاول في السابق خلق مثل هذه المعارضة ليسبغ على نظامه الدكتاتوري صفة الديمقراطية، ولا احسب ان الجماهير العراقية من السذاجة والغباء بحيث لا تميز بين الواقع والمزيف.

ان الفترة الحالية من حكم الطاغية، والتي بدأ فيها يترنح إلى السقوط بعد انقشاع كل مظاهر الالتفاف حوله، أخذ بعض مرتزقة النظام وازلامه التظاهر باسم المعارضة لإسناد الدكتاتورية ودعمها، وهي لعبة «خبثية» لم تخف على العراقيين وغيرهم بأن هذه لعبة «المفلس» الذي يحاول ان يخفي الواقع السيء الذي يعيشه الشعب العراقي من جراء بقاء هذا الحكم السلطوي الفتوي يوماً أكثر في الحكم، وان الشعب العراقي قادر على تمييز المعارضين من خلال ما يملكونه من تاريخ نضالي وجهادي طوال العقود الثلاثة، لذلك نعرف مسبقاً ان أمثال هذه التجاوزات واللعب محكومة بالفشل الذريع.

كما وان الشعب العراقي يرفض كل جهة تتعامل مع هذا النظام ثم تدعي بأنها من المعارضة، ولماذا لاتفكر - هذه الجماعة (المدعية) - بوضع الشعب الذي



يعاني منذ أكثر من ربع قرن انواع القتل والتنكيل والتعذيب والسجن، والتهجير، ومصادرة الاملاك والاموال، والاضطهاد، وترميل النساء واغتصابهن - خاصة وبعض أطراف هذه المعارضة تدعى «إسلامية» وطيلة هذه المدة السوداء لم تنبس بنت شفة، ولم تستنكر الأعمال الإجرامية والخيانة التي مارسها نظام صدام مع الشعب العراقي، وشعوب دول الجوار شقيقة وصديقة، ولم تشجب الاعتداءات والتجاوزات التي لا ترضي الله سبحانه، ولا ضمير الإنسانية، وتأتي الآن هذه «الزمرة» - وهي صنيعه النظام وحليفته - باسم المعارضة العراقية لتضفي عليه جلباباً شرعياً لعلها تقيه شر السقوط والانهيال، وهيئات فإن الله للظالم بالمرصاد⁽¹⁾.

مؤتمرات ديترويت حول الأئمة :

منذ منتصف الثمانينات كان للسيد بحر العلوم مشاركة في مؤتمرات للجمالية العراقية والإسلامية في مختلف الولايات الأمريكية، واستمر في التسعينات السفر سنوياً لأمريكا وولاياتها وخاصة في ديترويت لرعاية هذه المؤتمرات ويفتقد بها بعض عائلته والجمالية العراقية فيها كذلك والكثير منهم من أبناء مخيم رفحاء وهم الذين هربوا من العراق مخافة الإبادة على يد مرتزقة صدام المسعورين بعدما سمحت أمريكا لصدام بإبادة الانتفاضة وقمعها. ودأب السيد صادق بحر العلوم - الجمعية العراقية الإسلامية - ديربورن - أمريكا على إقامة مؤتمر سنوي لإحياء ذكرى أحد الأئمة عليه السلام، دعيت لإلقاء كلمة عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد ولكن عوائق معينة منعتني من تلبية الدعوة وإنما أرسلت للمؤتمر بحثاً مع أخي الأستاذ السيد اكرم الحكيم رعاه الله، وقد قرأ في المؤتمر نيابة عني. ثم دعيت في السنة التالية للمشاركة في مؤتمر وكان عن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه.

(1) القبس تستطلع آراء قادة المعارضة العراقية، صحيفة القبس الكويتية، الثلاثاء 1999/1/26



كان من بين المدعوين عدد من الضيوف من خارج ديترويت أو منطقة ديربن، وقد أعد لهم القائم على المؤتمر أماكن لنزولهم بأحد الفنادق، وكنت انا على علم بهذا الأمر فقد أخبرني بنزول ضيوف المؤتمر بفندق معين، وكنت متهيئاً لذلك، وعندما سألت مضيفنا عن ذلك تحدث السيد بلغة امرة قاطعة وموجها سؤاله الاستنكار الي: مو عيب هذا الكلام سيد علاء، أنت تنزل في نفس المكان الذي انزل به ولا جدال في ذلك، وهكذا مضينا إلى بيت ابنته اختنا الغالية أم حيدر زوجة السيد صادق، وقد افرغوا لي كامل الطابق الثاني من المسكن إكراماً واحتراماً لضيفهم السيد أبو هاشم! وقد اغرقوني بكرم ضيافتهم ورُقي أخلاقهم، وكنا طيلة الأيام التي اقمنا معهم في بيتهم نجلس في الليل لنتحدث مختلف الأحاديث وكان السيد حيدر حفيد السيد لا يترك مجالاً بين سؤال وسؤال ليضع بينهما سؤالاً آخر ليسمع عن ارائي حول السياسة والاديان والمدارس الفكرية وووو، قال له جده السيد محمد يوما: جدو دع السيد يرتاح.. فأجابه: هذه فرصة لا تعوض وأريد أن أحصل من عمي سيد علاء على أكبر قدر من المعرفة، وقلت انا بدوري للسيد: سيدنا انا فرحان بأسئلته واشهد انها عميقة ودقيقة!!

وكانت لي في هذا المؤتمر كلمة بحدود ساعة وربع عن حياة سيدي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والعجيب ان الناس عند اطالة الحديث يصيبهم الملل والتعب ولكني أقول كان الناس يصغون لكلمتي وكأن على رؤسهم الطير كما يقولون ولم ينسحب أحد منهم من القاعة.

وكانت الندوة الأساسية في هذا المؤتمر مخصصة حول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وكان للدكتور السيد محمد بحر العلوم كلمة رائعة في هذا الحفل في مفتح الجلسة الأولى، كما كان لي كلمة أخرى في مفتح الجلسة الثانية إضافة لكلمات أخرى لعدد من الأساتذة المشاركين.

ومما اعتر به ان الكلمة التالية لكلمتي كانت للعلامة السيد طالب الرفاعي، وعندما نادى عليه عريف الحفل قال: ما عندي بعد كلمة السيد علاء قول لا قوله، لقد كان يتحدث بروح جده الإمام موسى بن جعفر ولكن بصوت جده لامة الشيخ



عباس المظفر. وكان جدي المظفر فقيها ومن أساتذته للسيد طالب وكان تلاميذ جدي في بحوثه جلهم من العرب مثل السيد طالب⁽¹⁾.

حماية المسجد الأقصى ووثيقة القدس سنة 2000:

لقد كثرت التحديات الصهيونية المضادة لاصالة وقدسية مدينة القدس في فلسطين، وكانت هذه الممارسات مما يجرح قلوب المؤمنين وأصحاب الضمير الحر. وقد اشتهر العراقيون بمواقفهم الأصيلة والمبدئية تجاه فلسطين ومدينة القدس والاقصى الشريف. وللسيد بحر العلوم اهتمامات مبكرة بهذه القضية وقد كتب مقدمة مفصلة بحدود 27 صفحة عن حياة أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي مؤلف كتاب «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» وقد طبع الكتاب في النجف عام 1967 وكان بمجلدين. كما انه حثني كثيراً لتأليف كتابي «القدس اصالة الهوية ومحاولة التخريب» والذي نُشر سنة 2000م ضمن سلسلة كتاب المعهد.

(1) وجاء في نشرة كفاح الشعب للعقائديين: ضمن اهتمامنا بالتحقيق الإسلامي الأصيل المستند إلى مسيرة أهل البيت سلام الله عليهم نقدم لإخوتنا كلمة للباحث الدكتور السيد علاء الجوادى حول التحرك السياسي للإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. أُلقيت هذه الكلمة في المؤتمر السنوي للجمعية العراقية في أمريكا في مدينة ديربن في مشيغان سنة 2000م. وكانت الندوة الأساسية في هذا المؤتمر مخصصة حول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. وقد حاضر فيها كوكبة من العلماء والباحثين وقد نالت هذه الكلمة محور الاهتمام الأكبر من قبل المحاضرين والجمهور. وقد حضرها أكثر من خمسمائة عراقي وعراقية من أبناء الجالية العراقية في تلك البلاد وكان القائم عليها وعريف حفلها الأستاذ الفاضل السيد صادق بحر العلوم. شارك فيها كوكبة من العلماء والباحثين منهم الدكتور السيد محمد بحر العلوم، الدكتور السيد علاء الجوادى، الدكتور السيد طالب الرفاعي، الأستاذ محمد التيجاني، والأستاذ الشيخ فاضل السهلاني، والعلامة الشيخ عبد اللطيف بري. وقد نالت كلمة الدكتور الجوادى محور الاهتمام الأكبر من قبل المحاضرين والجمهور.



أقول: في تلك الأيام التي تزايدت بها الاعتداءات على القدس وهويتها قد تنادى جمع من علماء وكوادر ومثقفي الجالية العراقية في بريطانيا للبحث عن مستقبل القدس الشريف إزاء محاولات إضفاء الشرعية على الاحتلال الصهيوني لها.

ولكون القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين، كان من الضروري أن يكون موقف للجالية العراقية في بلدان المهجر، ليكون جزءاً من الموقف المشرف للأمة العربية والإسلامية، ولمواصلة العمل من أجل مقاومة الطغيان الصهيوني وإغتصابه الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني العربي المسلم.

وقد عقد اجتماع في «مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية» في لندن بتاريخ 5 جمادى الأولى 1421هـ، المصادف 2000/8/6، حضره السادة والمهتمون بهذه القضية، منهم الدكتور إبراهيم الجعفري والدكتور صاحب الحكيم وسماحة السيد عبد المجيد الخوئي والدكتور علاء الجوادى وسماحة السيد محمد بحر العلوم والدكتور موفق الربيعي والبروفيسور نوري لطيف، واتفقوا على اختيار لجنة مكونة من الدكتور الجعفري والدكتور الجوادى والدكتور صاحب الحكيم ولا اذكر غيرهم فليعذرني ان كان معنا في إعداد وثيقة القدس الشريف التاريخية من لم اذكره. لقد تناولت هذه الوثيقة، ادانة الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشريف. ومطالبة الرأي العالمي بإنهاء هذا الاحتلال. ومناشدة الحكومات العربية والإسلامية إتخاذ موقف مشترك لصون كرامة الأمة. وتذكير أبناء الأمة الإسلامية لأداء واجب الجهاد المقدس. ومواصلة مسيرة حزب الله في جنوب لبنان، وثور الحجارة في عمق فلسطين. والمطالبة بعودة جميع المهجرين واللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويضهم، وعدم توطينهم في بلدان أخرى كما يسعى نظام صدام المجرم من أجل إسكانهم في العراق كجزء من تسوية سلمية لإعادة تأهيله.

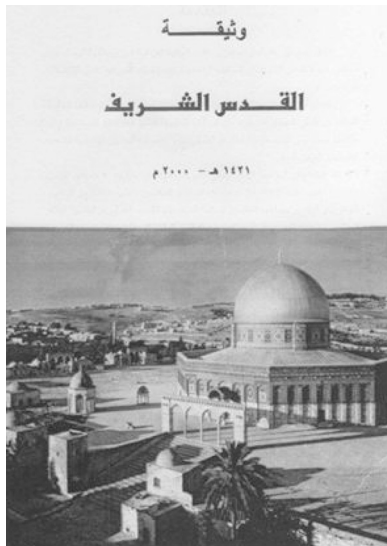
وقد وقع الوثيقة علماء ومفكرون وشخصيات علمية وسياسية في المهجر: أسبانيا وأستراليا وألمانيا وأمريكا وإيرلندا وبريطانيا والدانمارك والسويد وسويسرا



وفنلندا وفرنسا وكندا والنمسا وهولندا، وغيرها. ممن يمثلون ضمير الأمة، وامتداد تاريخها المشرف، ولا تزال الوثيقة مفتوحة للتوقيع والتأييد⁽¹⁾.

وكتبنا وثيقة القدس ومما جاء بها: إن المسجد الأقصى الشريف يمثل موقعا مقدسا من الناحية العقيدية، وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، إضافة إلى أنه منتهى إسراء رسول الله ﷺ ومبدأ معراجه.

كما يمثل الإنحدار الاجتماعي العربي لما يمتد إلى خمسة آلاف عام من الناحية التاريخية، وما اقترن ذلك التاريخ بالحركة لإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، حيث تتوجت تلك الحركة النبوية لإكليل الإسراء المحمدي المبارك.



(1) وثيقة القدس العراقية لعام 2000، وارسل لي أخي الدكتور صاحب الحكيم فيما بعد نص الوثيقة كاتباً: بسم الله الرحمن الرحيم/ عزيزي، هذه الوثيقة هي إحدى بنات قلمك المحترم الزاخر... تحياتي... بتاريخ 13 / 11 / 2009. فاجبته شكراً على تفضلك بارسال الوثيقة واشكرك أخي العزيز الكريم على لطفك مع اخيك لقد كان عملاً مشتركاً بذل كل منا ما يستطيع من أجل انجازه. ودمتم للعمل الصالح في نصرة المظلومين، مع خالص التقدير والإحترام... بتاريخ 15 / 11 / 2009.



إن الاحتلال السافر الذي أقدم عليه الكيان الصهيوني، وما يواصله من عناد فاضح بانتهاك الحرم واستباحة المقدسات، يضع العالم على أعتاب مرحلة جديدة، يسودها منطق العدوان ويطبعها سلوك همجي لا ينسجم مع أبسط حقوق الإنسان، بمقدار ما يوائم شرعة الغاب التي أجمعت كل أمم الأرض على رفضها ومواجهتها... إننا في الوقت الذي نشجب فيه سياسة الكيان الصهيوني في استلاب الأراضي الإسلامية - العربية المقدسة، نذكر المجتمع الدولي بضرورة الوقوف صفاً واحداً، وصناعة موقف واضح محدد بوجه الخطر الذي يهدد مصالح الإنسانية، ويجعل منطقة العالم الإسلامي في خطر وهو يمثل قلب العالم وملتقى القارات الثلاث، بكل ما حباه الله تعالى من خيرات وعطاءات، من شأنها رقد المسيرة الإنسانية بكل عوامل الخير... إن الأمة الإسلامية الممتدة إلى كل أرجاء العالم بمختلف قومياتها ومذاهبها وقواها السياسية لم ولن تهادن في أمر له مثل هذه الأهمية على الصعيد العقيدي والسياسي والجغرافي... وإذا كان مطلع القرن العشرين قد واجه بداية العدوان على فلسطين، فقد شهد في الوقت نفسه مواقف مراجع المسلمين من ذلك الإنتهاك من أمثال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد محسن الحكيم والسيد أبي القاسم الخوئي والسيد الإمام الخميني والسيد الشهيد الصدر وكافة المراجع، وما انعكس على ما شهدته القضية الإسلامية الفلسطينية من دعم معنوي ومادي، واسترخاض الدماء الزكية التي سالت على أرضها المقدسة من أجل تحرير الأرض والإنسان.

وكذلك جاء بالوثيقة: إننا نناشد العالم كله، بمنظماته الدولية ومؤسساته الإنسانية وبحكوماته المتنفة، وبكل القطاعات الواسعة التي تشكل المجتمع المدني لأي بلد، والأسرة الدولية بأسرها، كما نؤكد على أبناء الأمة الإسلامية جمعاء أن يتحملوا كل هؤلاء مسؤوليتهم الدينية والإنسانية تجاه ما يدور على مسرح السياسة الفلسطينية من إستباحة، كما نوجه نداءنا إلى كل أبناء أمتنا، مذكرين بما يلي:

1 - نناشد الأمم المتحدة ومجلس الأمن وكافة دول العالم بإنهاء فصل الاحتلال للقدس الشريف، والذي شهده الساسة المعاصرون جميعاً



وعاشوا فصوله، وساهموا بقرارات الرفض التي تضمنتها مقررات الأمم المتحدة كقرار 242.

2 - نضع كافة الدول الإسلامية والعربية والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي أمام مسؤولية وعي الغزو الصهيوني واستيعاب الأخطار المحدقة بالعالمين الإسلامي والعربي كلها، واتخاذ موقف مشترك يمثل إرادة الأمة ويصون كرامتها.

3 - نهيب بأصحاب النفوذ في مراكز القرار والفكر وآليات التأثير في عالمنا الإسلامي، لتنتقل من موقع «الخطر المشترك» وتدلي بموقفها المسؤول حيال ما يهدد حاضر المسلمين ومستقبلهم.

4 - نذكر أبناء أمتنا المجيدة بالإستعداد لأداء واجب الجهاد المقدس، ومواصلة المسيرة التي بدأها أبناؤها البررة في جنوب لبنان من شباب حزب الله الأفذاذ، وفي عمق فلسطين من ثوار الحجارة الأبطال، إن أمة لها مثل هذا الحق الناصع، ولها مثل هذه الشرعية الساطعة، والتاريخ الموغل بالقدم، وقد توافر لها من عوامل القوة والخير لا تجد غير سبيل الجهاد المقدس طريقاً لحماية القدس وكل حياض الإسلام.

5 - المطالبة الجادة بحق الفلسطينيين بالعودة إلى بلدهم الأم، والحذر من مغبة الحيلولة دون رجوعهم إليه، واليقظة لمؤامرات الإستدراج «بالتوطين» لاستقطابهم إلى الساحات الأخرى وإخلاء الساحة الفلسطينية منهم، كما يسعى نظام صدام المجرم، بذريعة التعاطف!! مما يؤدي إلى تكريس الاحتلال الصهيوتي، وخلخلة الوضع السكاني في فلسطين المحتلة.

وقد نشرت الوثيقة بتاريخ 9 جمادى الثانية 1421 هـ المصادف 9 أيلول 2000 م. وكان للأخ الدكتور السيد صاحب الحكيم دور مهم في نشرها على نطاق واسع.



مقتل السيد حسين بحر العلوم:

من الأحداث التي تألم لها السيد بحر العلوم وهو يواصل نضاله ضد الدكتاتوري مقتل ابن عمه المرجع السيد حسين بحر العلوم، وقد تناقلت وكالات الأنباء ووسائل الأعلام الخبرية نبأ استشهاد المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد حسين بحر العلوم (75 عاماً) مساء الجمعة 30 ربيع أول 1422هـ الموافق 22 حزيران 2001 في منزله بمدينة النجف الأشرف، ووصل إلى السيد محمد بحر العلوم ما يلي: في ظروف غامضة لم تصلنا كامل التفاصيل المحيطة بها لغاية لحظة إعداد الخبر، وذلك بسبب شدة التعتيم الحكومية وإجراءات منع وصول المعنيين بشؤون الصحافة والإعلام إلى منطقة الحادث، إذ أفادت الأنباء الميسرة التي تم الحصول عليها بصعوبة الوصول لموقع الحدث. ولكن من خلال سلسلة شاقة من الاتصالات الهاتفية وبرقيات الفاكس المستعجلة مع الجهات ذات الشأن والصلة، تبين: إن سلطات نظام صدام الحاكم قد فرضت طوقاً أمنياً شديداً حول مدينة النجف الأشرف، ونشرت الدوريات العسكرية - الأمنية المشتركة في مداخلها وعند المراكز والمؤسسات الدينية ومرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن المدينة تعيش حالة طوارئ الآن. هذا وقد أمكن استحصال بعض جوانب جريمة حادثة الاغتيال، حيث أفاد أحد أقارب المرجع الشهيد، بأن شخصاً مسلحاً، كان يخفي سكيناً يحمله قد اقتحم منزل السيد بحر العلوم، ومن ثم فاجأه بمهاجمته له، وتوجيه عدة طعنات له في صدره وأماكن أخرى من بدنه الشريف أودت بحياته في الحال، دون أن تتوافر أخبار القبض على المجرم القاتل المكلف من قبل النظام الحاكم بتنفيذ جريمة القتل المرسومة، وكما حصل في السابق القريب للعديد من المراجع وعلماء الدين أمثال المرجع الشهيد الإمام محمد صادق الصدر وآية الله العظمى الشيخ علي الغروي وآية الله الشيخ البروجردي وغيرهم.

ومن جهة أخرى أفاد سماحة العلامة السيد محمد بحر العلوم من لندن في تصريحات عاجلة للصحافة بأن نظام صدام يقف وراء تدبير وتنفيذ هذه الجريمة



الشنعاء، حيث ذكر سماحته بأن سلطات النظام كانت ولغاية وقت قريب تمارس ضغوط مختلفة على المرجع الديني السيد حسين بحر العلوم، وذلك بغية إجباره على تولي شؤون الحوزة العلمية والمرجعية الشيعية في النجف الأشرف، وإقامة صلاة الجمعة وتحت ضوء وإشراف السلطة، بعدما قامت بتصفية المرجع الشهيد السيد محمد صادق الصدر، إلا أن السيد بحر العلوم قد رفض مراراً وتكراراً الاستجابة لأوامر صدام، ممّا حدا بالأخير إلى تنفيذ جريمته.

ومن الطبيعي والمنطقي ان السيد محمد بحر العلوم حمل الحكم الصدامي الدكتاتوري مسؤولية اغتيال ابن عمه المرجع الديني في النجف، وحمل الأجهزة الأمنية العراقية مسؤولية اغتيال المرجع الشيعي آية الله حسين بحر العلوم في النجف في وقت مبكر من صباح أول من امس.

وقال السيد بحر العلوم في اتصال هاتفي اجرته معه «الشرق الأوسط» في لندن امس ان حسين بحر العلوم كان قد رفض في وقت سابق دعوة السلطات العراقية لتسلم المرجعية الشيعية في الحوزة العلمية في النجف كما كان قد رفض كل الدعوات التي وجهت إليه لحضور المناسبات الدينية التي يقيمها النظام الحاكم في العراق.

وأضاف بحر العلوم «ان الأوضاع في مدينة النجف (وسط العراق وهي أهم المدن الشيعية في العراق) تشهد ومنذ اسبوع وجودا كثيفا لعناصر الأمن الخاص التابعين لقصي النجل الاصغر للرئيس صدام حسين، وان الأخبار التي كانت تصلنا من هناك تفيد بأن شيئاً ما سيحدث وغالبا ما يكون ذلك اغتيال شخصية دينية، وهذا ما حدث بالضبط».

وعن ظروف اغتيال حسين بحر العلوم قال انه: تلقى الخبر أولاً من خلال أجهزة الإعلام اللبنانية قبل ان تصله التفاصيل من بغداد مشيراً إلى ان أحد أفراد عائلة الفقيد كان قد ذهب صباح أول من امس إلى مكتبة الفقيد في حديقة المنزل بأحد إحياء النجف واستغرب أن يكون باب المكتبة مغلقاً إذ ليس من عادة الفقيد



ان يغلقه لاسيما انه ينتظر تلامذته من طلبة العلم حيث يعطي أربعة دروس كل يوم.

وأضاف انه «عندما كسر الباب وجد حسين بحر العلوم ميتا فوق مكتبه»، وقال: ان الأجهزة الأمنية رفضت وبشدة نقل جثمانه إلى المستشفى لتشريح جثته ولمعرفة أسباب الوفاة بل أصدرت اوامر فورية بدفن الجثمان بعد إجراء مراسم تشييع محدودة وسريعة مع منع أسرته أو تلامذته من إقامة مجلس الفاتحة (العزاء).

وقال محمد بحر العلوم: ان ابن عمه هو خامس مرجع ديني شيعي يقتل على ايدي الأجهزة الأمنية العراقية بعد الشيخ مرتضى البروجوردي والشيخ ميرزا علي الغروي ومحمد الصدر ومحمد تقي الخوئي نجل آية الله أبو القاسم الخوئي وامين الخلخالي. وأضاف ان هدف النظام الحاكم هو إفراغ النجف من المرجعيات الدينية التي لا تخضع لسلطة النظام، حيث عرف عن المرجعية والحوزة العلمية في النجف⁽¹⁾.

تحركي مع السيد بحر العلوم:

كنت اردد دائماً امام السيد أو اخوتنا الاعزاء ان حدود عملي وعلاقتي بالسيد بحر العلوم هي ثقافية وفكرية واجتماعية واستشارية... لكنها لا ترقى إلى الاشتراك معه بعمل سياسي معين... وقد تقبل السيد مني هذه الحدود في التعامل. وعلى سبيل المثال لم ارتضي ان أكون في قيادة أي من التحركات التي كان له بها دور فاعل، لكنني من جهة أخرى لم أكن مقاطعا لها بل كنت أشارك بصورة عامة وضمن مشاركتي العامة في تحركات الساحة السياسية العراقية في لندن وعلى سبيل المثال عندما تأسست هيئة التنسيق لم أرغب ان أكون ضمن مجلسها القيادي لكنني كنت احضر بعض اجتماعاتها كمعارض عراقي كما كنت احضر فعاليات مماثلة يقيمها حزب الدعوة أو الأحزاب غير الإسلامية.

(1) لندن: معد فياض الفريح لأحد 02 ربيع الثاني 1422هـ 24 يونيو 2001 العدد 8244.



وكتبت عن طبعة تعاوني معه للسيد محمد باقر الحكيم سنة 2002، التالي:
«للمزيد من التوضيح فإن حدود تحركي مع سماحة السيد الجليل محمد بحر العلوم حفظه الله هو الاشتراك في إدارة معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن، وما زلت أمارس دوري الثقافي والفكري. وقد نجحنا في القيام بالعديد من الفعاليات المهمة في هذا الميدان وعلى سبيل المثال فقد كتبت بحثاً للعدد الرابع من مجلتنا «مجلة المعهد» تحت عنوان «موقف القيادات الإسلامية من الإرهاب». إضافة لذلك فإنني أسعى لتقديم كل ما أستطيع من المشورة المخلصة لسماحته خصوصاً عند طلبه مني ذلك. وأسعى كخط أتبناه أن يكون تحركه في الساحة تحركاً ابويًا مستوعباً للآخرين خصوصاً الأخوة الإسلاميين. كما أشير عليه دائماً بضرورة تكامل تحركه مع تحرككم لخدمة الدين والوطن والشريعة. وعموماً فإن علاقتي به تتلخص بالجانب الثقافي وجانب المشورة. لقد اخبرت السيد بحر العلوم في العديد من المناسبات اني لا اربط موقفي السياسي بموقفه السياسي....».

كان العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم يذكرني بكل خير ومما كتبه لي بما يكشف هذا الجانب قوله، التكريمي والتقديرية لخدماتي العلمية والذي ضمنه هذه الشهادة التقديرية: يسر معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن تقديم هذه الشهادة التقديرية تيمناً و عرفانا لجهود المفكر العراقي والباحث الاكاديمي الدكتور السيد علاء حسين موسى الجوادي الموسوي عبر ربع قرن قضاها في البحث العلمي والتأليف والتدريس وإلقاء المحاضرات والمشاركة بالمؤتمرات والتي اثمرت أكثر من ثلاثين بحثاً وكتاباً، إضافة إلى مشاركته في تأسيس عدد من المؤسسات الثقافية والعلمية وادارتها... الأمين العام الدكتور السيد محمد بحر العلوم النجف الأشرف - العراق بتاريخ 30 آب 2003 الموافق للاول من رجب 1424.



الدكتور السيد الجوادي مع العلامة المجاهد الدكتور السيد محمد بحر العلوم
بمنزله في النجف الأشرف سنة 2007

الفصل الرابع

معهد الدراسات
العربية والإسلامية

معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن مشروع كبير تصدى لمبادرته سماحة السيد المرحوم بحر العلوم وقدم نتاجاً غزيراً نسبياً بفترة زمنية قصيرة. لذلك أحببت أن ألقى عليه الضوء لاسيما وأنا مديره العام، وهي مسؤولية سابقة تؤسس لمسؤولية لاحقة في تدوين ملخص عن فعالياته. وسأمر في هذا الفصل على عناوين لتغطية المطلوب.

مشروع الكتابة عن الانتفاضة الشعبانية:

كان حدث الانتفاضة في آذار سنة 1991 من أكبر الأحداث التاريخية في العراق المعاصر، لقد عبرت عن إرادة شعب يرفض الدكتاتورية والطغيان عبر تاريخه المديد. لقد أدخل نظام صدام وبتواطئ مع القوى الكبرى الغربية والصهيونية العالمية ودول عربية في حروب متتالية ولم يبق في الجوار العراقي بلد لم تتشجع علاقات صدام معه. لقد ظن صدام واسياده وممولوه انهم تمكنوا من سحق شعب العراق. ولكن الشعب العراقي لم يهن ولم يستكن على الرغم من أربعة عقود من حكم الحزب البعثي العفلقى، وكان يثور من حين لآخر على ظالميه، وكان النظام العفلقى يسحق نهضاته ووثباته... وجاءت مغامرة صدام الحمقاء بغزو الكويت ومن ثم قيام تحالف دولي واسع لطرده شر طردة من الكويت وسحق جيشه الذي ساندوه في تكوينه لمحاربة إيران الجارة التي تغير بها النظام الشاهنشاهي ليقوم بدلاً عنه نظاماً ثورياً أسسه الإمام الخميني!



الانتفاضة الشعبانية:

قال السيد بحر العلوم حول الانتفاضة الشعبانية: ان الانتفاضة الشعبانية قد تحركت فعلا من البصرة والنجف وكربلاء ولكن لم يتسن للشعب العراقي الاستمرار فيها لعدة أمور أبرزها:

1 - عدم الثقة الكاملة من الشعب العراقي بفصائل المعارضة كما حصل في انتفاضة 1991 عندما انقلب الحال، لذا فالشعب بحاجة إلى إعادة ثقة من قبل فصائل المعارضة.

2 - إضافة إلى ذلك قام النظام العراقي بتطويق كل مدينة يعتقد ان فيها انتفاضة بقوات من الحرس الجمهوري وفدائيي صدام الذين يحدون من تحركات الشعب.

3 - وأخيراً قيام صدام بتوزيع جيشه في النجف الأشرف بين أبناء الشعب العراقي وقوة التحالف.

وقال بحر العلوم: ان الشعب العراقي يتحرك في البصرة وكربلاء ولكنه لا يزال بين نارين وهو بانتظار أية قوة مساندة أو دعم وهذا ما ندعو إليه من أجل تكاتف القوى وتشجيع العراقيين في الداخل على القيام بالانتفاضة. مؤيدا ما قاله رئيس وزراء بريطانيا توني بليز وهو أن عدم تحرك العراقيين حتى اليوم يرجع إلى عقدة «91» لذا يتطلب توفير الأمن والمساندة لهم⁽¹⁾.

كان للسيد محمد بحر العلوم تصوره حول الانتفاضة الشعبانية ولعلنا نستطيع الإشارة إلى أهم تصوراتها عنها عبر نقاط هي:

1 - ان الانتفاضة الشعبانية هي افراز بركان طويل من المظلومية التي لاحقت الأمة العراقية.

(1) مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم في الكويت اجراها. عباس دشتي: صحيفة الوطن بتاريخ 3 نيسان سنة 2003.



2 - ان الانتفاضة تعلمنا درسا مفاده: «انها لم تكن عفوية وكانت واضحة في رسالتها واكدت ان القوة الطاغية مهما كان جبروتها ممكن ان تتضاءل امام غضب الجماهير.

3 - ان الانتفاضة اعلنت للعالم ان العراق لم يخمد وان تحت الرماد جمرأ لا يخفت.

4 - لقد علمتنا الانتفاضة درسا آخر هو: من الممكن أن يكون اعداء الامس أصدقاء اليوم تبعاً للمصالح، وان الاعتماد على أي قوة غير نابعة من تربة الوطن لا تستمر، والاعتماد يجب أن يكون على أبناء الوطن.

5 - علمنا ابطال الانتفاضة، ان المقاومة في سبيل القضية على استعداد للفداء، وان النظام الحاكم لا يملك الاستعداد على الثبات وان الإرادة الحرة تستطيع ان تخلق المستحيل».

لذلك كان السيد متفاعلا مع الانتفاضة باعلى الدرجات وتحرك من أجل نصرتها على أكثر من مجال.

واقول متذكرا تلك الأيام الخالدات من انتفاضة الشعب المباركة: لقد اعادت انتفاضة آذار أو الانتفاضة الشعبانية المباركة الأمل والكرامة للعراقيين وكادت ان تسقط النظام وسيطرته، ولكن تدخلت الصهيونية ودول عربية مجاورة طلبت من أمريكا وحلفائها ان تسمح لصدام وزبانيته بقمعها، فسُحقت مناطق المنتفضين من العرب الشيعة وحُميت مناطق الأكراد وخرج صدام منها سالما وأكرمت محافظات أسماها صدام المحافظات البيضاء التي لم تثر على صدام لحسابات طائفية بغضه. وراح صدام وابواقه الإعلامية ينعتون انتفاضة إشراف العراق بصفحة الغدر والخيانة!!!

وتحرك عراقيو المهاجر بكل إمكاناتهم لدعم الانتفاضة الشعبانية...

وكان للسيد بحر العلوم وأصدقائه دور في دعم الانتفاضة، وفي الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة الشعبانية، أقام السيد بحر العلوم واخوانه مهرجانا



ضحما تم تحشيد الطاقات العراقية والعربية والدولية لابرازه بمستوى يليق وحدث الانتفاضة الشعبية وما تلاها من اعمال وحشية قام بها النظام الصدامي لقمع المنتفضين، واستمرت اعمال المؤتمر على مدى ثلاثة أيام على قاعة بورجستير في وسط لندن، وجاءت مشاركة العراقيين على مختلف مشاربهم متميزة، وافتتح المهرجان بمعرض كبير للفنانين العراقيين شاركوا فيه باعمالهم الفنية، وتميزت الأمسية الشعرية التي شارك فيها عشرة شعراء عراقيين وفي مقدمتهم الشاعر الكبير المرحوم السيد مصطفى جمال الدين حيث القى رائعته (يقظان) والتي نظمها في حفيده يقظان الذي كانت ولادته في رفحا بالسعودية التي كانت أحد الملاذات للعراقيين المنتفضين. وضم المؤتمر حوارات عربية واجنبية وعراقية حول الانتفاضة واثرها في مستقبل العراق. وقد اعتاد السيد بحر العلوم استثمار ذكرى الانتفاضة سنويا لاستذكار الحدث الكبير الذي صنعه العراقيون⁽¹⁾.

الى جانب ذلك كان مهتماً بتدوين أحداث الانتفاضة، وكنت من بين من تنادوا معه لتدوين تاريخ الانتفاضة. وشرعنا بالسير الحثيث بمشروع تدوين أحداث الانتفاضة الشعبانية المباركة. وشهادة للتاريخ فقد كان للسيد إبراهيم دور كبير في جمع المعلومات كما كان للأخ الأستاذ حميد الخفاف دور مهم في ذلك، حيث قدم أرشيفه الضخم عن الانتفاضة إلى السيد بحر العلوم واللجنة ليكون رافداً أساسياً في تدوينها، إضافة إلى المساعدة بالدعم المالي وإن كان محدوداً جداً. وقد نجحنا بعملنا بمجال جمع المعلومات وبناء قاعدة معلوماتية واسعة جداً ونال شرف ذلك الأخ أبو عمار كما اسلفنا. وقد تم تشكيل لجنة في بداية الأمر من نخبة من الأخوة لتحقيق ذلك، غير انها لم تتمكن من الاستمرار في المشروع.

وكنت اقوم ببلورة المعلومات وفرزها وتصنيفها على شكل يوميات الانتفاضة. وكان اخونا وصديقنا السيد محمد رضا بن العلامة السيد عبد الزهرة الخطيب

(1) مؤسسة بحر العلوم الخيرية، مسيرة العطاء بمناسبة أربعينية رحيل العلامة الكبير والمجاهد الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ط 1، (العراق، مطبعة الرائد، 2015م)، ص 93 - 95.



الحسيني له دور مهم في المعاونة بالعمل لا سيما الطباعة والتنظيم وما شاكل كما كان معنا في مجال العمل أخوة آخرون.

السيد محمد بحر العلوم إضافة إلى إشرافه على مشروع تدوين وقائع الانتفاضة الشعبانية، كان له دور مهم آخر وهو إحياء الذكرى السنوية للانتفاضة وكانت له في كل حفل منها كلمة رائعة بالمناسبة كما أسلفنا.

وعلى أي حال فقد توقف المشروع المذكور لتزاحم الأحداث وتتابعها على صعيد العمل المعارض المتواصل، لكنني استمررت بعلمي بصفة شخصية وتمكنت من تدوين وتحرير أكثر من ألف صفحة تحت عنوان «ثوار بلا نصير أو يوميات الانتفاضة الشعبانية»، وأنا في تدويني هذا لا أنسى أبداً دور السيد المرحوم وتبنيه لهذا المشروع.

معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن:

لعل فكرة تأسيس معهد دراسات إسلامية عربية في العاصمة البريطانية كانت تراود العديد من الباحثين والاكاديميين، وقد نفذ البعض منهم حلمه هذا بدرجات متفاوتة. ومن جملة من آمن بهذه الفكرة سماحة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، فإنه كان من المهتمين بتأسيس معهد متخصص للدراسات العربية والإسلامية. وكان سماحته يركز على الجانب التخصصي منها بحكم سعة دائرة هذه الدراسات وصعوبة استيعابها جميعاً ضمن مؤسسة بحث واحد.

وهكذا تبلورت الحاجة إلى معهد فكري أكاديمي متخصص ليصبح مرجعاً من مراجع المعرفة والبحث العلمي والتأليف والدراسة في أوروبا وأمريكا، وليقوم بدوره إلى جانب المعاهد العربية والإسلامية العلمية الأخرى. ويؤكد هذه الحاجة الاهتمام المتزايد من المؤسسات والمعاهد والجامعات الغربية في السنوات الأخيرة للتعرف على المعالم الأساسية لفكر المدارس الإسلامية وجوانبها الفكرية والفقهية والتاريخية والاجتماعية والسياسية. ومن هذا المنطلق فإن الحاجة قائمة الآن أكثر من أي وقت مضى للإسراع بإخراج هذا المشروع إلى حيز الوجود



وإثراء العالم بنتاج مفكري المسلمين العرب وغير العرب، والذين يشكلون العمود الفقري للحضارة الإنسانية، ولذلك لا يمكن دراسة الجانب المشرق دراسة موضوعية دون رؤية الدور العميق والهادف لهذه الدراسة العملاقة في تشكيل معالم الفكر العربي والعالمية.

توافقت الرؤى حول أهمية مخاطبة العالم المتقدم بأسلوب حضاري واكاديمي، لأن الآخر تعب من سماع خطب حماسية تلقى هنا وهناك... الناس يحتاجون إلى طرح فكري ثقافي علمي لإبراز قضاياهم ومشاكلهم وتطلعاتهم... كان السيد محمد بحر العلوم يفكر جدياً بهذه القضية وعدّها من اهتماماته المركزية... وتناقشنا بالموضوع وكان التوافق هو الذي يوحد الرؤى وكان التوق شديداً لتأسيس معهد في لندن للتعاظمي مع تلك الشؤون السياسية الثقافية الاجتماعية... وكتبت تصوراتي حول ذلك، ووافق عليها سماحة السيد رحمته الله، وشرعنا بالعمل.

من الطبيعي أن يكون السيد بوصفه صاحب الفكرة والمشروع، هو المشرف العام لهذا المعهد الثقافي، ومن طرفي فكانت هناك العديد من الفرص لتأسيس أو الاشتراك في مثل هذا المشروع لكنني كنت حذراً من الملاسات وما خلف الجدران، اما مع العم السيد محمد بحر العلوم فالامر مختلف وقد اوضحت ذلك في مكان آخر... وكنا انا وأخي سيد إبراهيم المخططين والمنتجين في هذا المشروع ويساعدنا عدد محدود من الأخوة في شؤون عمل المعهد... وكان العمل في المعهد أقرب ما يكون للعمل التطوعي، في الوقت كانت العروض المادية لي شخصياً في مجالات عمل لأطراف أخرى في الساحة اللندنية مغرية، على العكس من معهد العم السيد بحر العلوم، واذكر كما روى لي السيد رحمته الله وهو الثقة عندي في روايته، ان المرحوم الدكتور أحمد الجلبلي طلب منه يوماً ان يفتحنني بالعمل معه!!! وكان ذلك بعد عدة مساع منه للعمل معه ولم تلقَ تجاوباً مني... مع ان الراتب الذي يمكن الحصول عليه كبيراً بحدود ظروف لندن!!!

أجابه السيد محمد بحر العلوم وعهدة الرواية عليه والله على ما أقول شهيد:



سيد علاء ليس من النوع الذي تعرفه من الرجال انه رجل عزيز النفس وصاحب كرامة ورأي ومفكر ومثقف!!!

قال له: انا اقدّر ذلك ولكن من جهة أخرى اني أعرف ان اوضاعه المالية ليست على ما يرام!!

أجابه السيد أبو إبراهيم: أنت لا تعرف نفسيته انه ليس من نوع الرجال الذين إذا خرخشت له بالمال يتبعك، وخرخشت تعني لوّحت له!!!

ثم أردف كما حدثني ﷺ: اما ما تراه من عمله معنا فالله هاديه علينا، وله أسباب هو يراها انه من المناسب ان يتعاون معي وانا لا أتعامل معه الا كأخ عزيز وكمفكر ورجل كريم وله كل الحرية في التحرك...! (فاغسل ايدك منه)!!

هذا ما نقله لي السيد شخصياً عن تلك المحاوره، وحاولت ان أكون دقيقاً في نقل الكلام بحروفه...

وتأسيساً على ما مر معنا، فالمعهد معني بتعميق البحث العلمي وتطويره فيما يتعلق بعموم الحضارة الإسلامية والعربية... وعوداً على بدء فقد قام المعهد بالكثير من الأعمال خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً. واحاول ان أمر مرورا سريعا على بعض من اعماله بإذن الله تعالى.

أهداف المعهد:

لقد كان مشروع المعهد من المشاريع النوعية في ساحة متقدمة من جميع النواحي لاسيما المعرفية والحضارية، تلك هي ساحة لندن البريطانية. ومن هنا فإن أهداف المعهد حتى في بدايته التأسيسية كانت طموحة. ويهدف المعهد إلى:

- 1 - العناية الخاصة بالدراسات العربية والإسلامية والعمل على تطويرها.
- 2 - تبادل الخبرات مع المؤسسات والمعاهد المتخصصة في مجال الدراسات الإسلامية والعربية.
- 3 - الإسهام بنشر البحوث والدراسات والعمل لإبراز الدور الريادي للفكر



العربي والإسلامي في ترسيخ وتعميق المعرفة الإنسانية، والعمل على إقامة المؤتمرات والندوات المتخصصة والحلقات الدراسية.

4 - السعي لتوفير أسباب التعليم العالي للمتطلعين إلى مواصلة دراساتهم العليا.

5 - إشاعة ثقافة ومنهجية الحوار مع الآخر من أجل بلورة مشروع الحوار بين الحضارات الإنسانية.

ومن أمثلة اهتمامات المعهد العلمية بصورة عامة :

1 - علوم القرآن والسنة.

2 - الفقه والأصول وتاريخ التشريع.

3 - التاريخ والحضارة الإسلامية.

4 - اللغة العربية وادبها.

5 - القانون الوضعي والقانون المقارن وحقوق الإنسان.

ومن أمثلة اهتمامات المعهد الأكثر تخصصية مايلي :

1 - بحوث حول المسيرة الإسلامية وأهم الحركات والمدارس التي ظهرت ضمن هذه المسيرة.

2 - تاريخ منطقة الشرق الأوسط ودورها الحضاري والاجتماعي والسياسي... الخ.

3 - مدن العتبات المقدسة الإسلامية مع إعطاء اهتمام خاص لمدينة القدس الشريف والمدن الإسلامية التي تضطلع بالمهام العلمية والحضارية.

4 - تدوين وتوثيق الحركة السياسية العربية المعاصرة والحركات المعارضة في التاريخ الحديث والحالي.

5 - المسلمون في أوروبا عموماً، والجالية العربية والإسلامية في بريطانيا خصوصاً من حيث تعدادهم، أماكن عباداتهم، نشاطاتهم، مشاكلهم، علاقاتهم مع المجتمع المضيف... الخ.



أقسام المعهد:

يتكون المعهد من الأقسام التالية: أولاً: قسم المكتبة والأرشيف، ثانياً: قسم الدراسات والبحوث.

* قسم مكتبة المعهد:

بدأ العمل بتنفيذ مشروع المكتبة منذ عام 1986، حيث خطط لها أن تكون إحدى الركائز الأساسية لمشروع المعهد، وقد تم العمل على توفير امهات الكتب وبعده لغات مثل العربية والإنكليزية والفارسية والاوردية... الخ.

والمصادر الرئيسية التي يحتاجها الباحثون في دراساتهم، وبعد مرور أكثر من سبع سنوات من العمل المضي في جمع الكتب من مختلف البلدان أصبحت المكتبة تضم أكثر من عشرين ألف مجلداً، يشكل معظمها امهات المراجع الأساسية في علوم القرآن، والحديث، والعقائد، والتاريخ، والمراجع الخاصة بالفقه، وعلوم البلاغة، واللغة، والأدب، فضلاً عن المصادر الحديثة في القانون، والتربية، والسياسة، والاقتصاد، وباللغات المذكورة أعلاه، مع ملاحظة ان اللغة العربية تشكل اللغة الأساسية في المكتبة، وهناك قسم خاص بالدوريات والمجلات الشهرية والأسبوعية، وقسم آخر يعنى بالأرشيف وجمع الوثائق. ويشرف على تنظيم المكتبة وتصنيفها فريق عمل متخصص.

* المكتبة الوثائقية في معهد الدراسات:

ويذكر السيد محمد بحر العلوم حول مذكرات الشخصيات النجفية الأدبية والسياسية، وهو في معرض حديثه عن مذكرات السيد محمد سعيد كمال الدين وأوراقه⁽¹⁾: أحب أن أذكر اهتمامنا في معهد الدراسات بجمع مثل هذه المذكرات

(1) حسب النسخة المخزونة عندي في حاسوبي، بعنوان جمعية الرابطة الأدبية صفحة مشرقة من تاريخ الحركة الأدبية الواعية في النجف، بقلم السيد محمد بحر العلوم، إعداد معهد الدراسات العربية والإسلامية لندن - 1997.



والوثائق. ونحاول حتى ولو بالتصوير أو غيره من الوسائل بجمعهم، لأن هذه من القضايا التي نعتني فيها في مكتبة مركز أهل البيت.

ونحاول أن نجد مكاناً مناسباً للمكتبة. وقد أخذت أبحث عن مكان، لكننا نريده مكاناً مثل «خبز باب الأغا حار ورخيص وتفتوني»⁽¹⁾. على أي حال أنني أهتم كثيراً بهذه المذكرات العراقية. نريد أن نعتني بها إلى الجانب الشيعي وإلى جانب التراث العراقي، لتكون مكتبتنا متميزة ومتخصصة.

* مشروع فهرسة الكتاب العربي :

يعتبر مشروع فهرسة مكتبة المعهد من خلال الحاسوب الالكتروني من المشاريع الثقافية النافعة والمفيدة، ليس على صعيد مكتبة المعهد فحسب، بل على صعيد اتاحة الفرصة لكافة المهتمين للتعرف على فكر هذه المدرسة في كل أنحاء العالم. ولتحقيق ذلك قام المعهد بتخزين معلومات عن محتويات مكتبة المعهد من الكتب، وتفصيل عنها، بحيث تغني الباحث عن تتبع المصادر بصورة تفصيلية، ولا زال العمل جارياً بهذا المشروع.

وهناك خطة لتطوير الخدمات المكتبية الكومبيوترية نلخصها عبر الخطوات التالية :

- 1 - تزويد الكمبيوتر بمعلومات عن أهم الكتب العربية ذات العلاقة بأهتمامات المعهد في العالم.
- 2 - تزويد الكمبيوتر بمعلومات عن المصنفات المخطوطة.
- 3 - ولكي لا تقتصر الاستفادة من المشروع على رواد مكتبة المعهد فحسب، فإن المقترح هو ربط الشبكة ومعلوماتها بالشبكات العالمية (الانترنت) والتي تضم مكتبات الجامعات والمعاهد الاستشراقية والمراكز العلمية

(1) المثل بغدادي ويقول كما سمعته وأنا ابن بغداد: مثل خبز باب الاغا حار ومغسب ورخيص».



وبذلك تسهل للباحثين في العالم الاطلاع على ما يحتاجونه من المصادر في كتابة بحوثهم من خلال استخدامهم للحاسوب، وتتوفر لديهم المعلومات عن الكتب.

* الأرشيف:

وفي المكتبة أرشيف متخصص يضم بعض الوثائق والمستمسكات التاريخية والسياسية مما يهم الباحث، وادناه أهم محاور الأرشيف:

- 1 - الدول الشرق اوسطية.
- 2 - حركات المعارضة السياسية.
- 3 - الشؤون الدينية والمقدسات.
- 4 - قضايا حقوق الإنسان في العالم العربي.
- 5 - المسلمون في بريطانيا والغرب.
- 6 - بحوث ووثائق ومؤتمرات ومعارض.
- 7 - الشؤون الفنية، وتشتمل على الصور الفوتوغرافية، اللوحات الفنية، الخرائط والمخططات، ووثائق صوتية، ووثائق مرئية.

* قسم البحوث:

تحقيقاً لأهداف المعهد بدأت الخطوات الأولى لإنشاء قسم الدراسات والبحوث، وهذا القسم يعتبر حيويًا وهامًا بالنسبة للمهتمين من الباحثين بالفكر الإسلامي في كافة جوانبه الإنسانية من خلال الوسائل التالية:

- 1 - نشر البحوث والدراسات ذات الطابع الفكري والتاريخي والسياسي والاجتماعي وترجمتها إلى اللغة الإنكليزية لتعميم الفائدة.
- 2 - التنسيق مع المؤسسات العربية والإسلامية العلمية في العالم في مجال البحث والدراسات.



- 3 - التعاون وتبادل الخبرات مع المراكز والمعاهد الاستشراقية وتقديم المشورة للعاملين فيها في بحوثهم المتعلقة باهتمامات المعهد.
- 4 - العمل على إقامة مؤتمرات وندوات وحلقات متخصصة، ودورات تثقيفية على مستويات مختلفة للتعريف بالقضايا الأساسية للفكر الإسلامي وحركة الفكر العربي المعاصر.
- 5 - تشجيع الأسلوب المنهجي في كتابة البحوث واطاحة الفرصة للراغبين للاستفادة من امكانيات المكتبة والمعهد في رفع المستوى العلمي.
- 6 - إصدار الدوريات والمطبوعات لمواكبة الحركة وعكس نشاطات المعهد باللغتين الإنكليزية والعربية.

خطوط عمل المعهد:

- وكان يضطلع المعهد فعلياً بثلاثة خطوط في البحوث، هي:
- أولاً - إصدار سلسلة ثقافية علمية متنوعة تعالج قضايانا المصيرية والتي تهم الإنسان المعاصر.
 - ثانياً - مجلة المعهد الدورية.
 - ثالثاً - عقد ندوات فكرية تعالج القضايا الهامة المعاشة التي تخص الأمة وتهدف إلى وضع الحلول أو الارشادات الممكنة للقضايا المتناولة. ثم هناك مشاريع مقترحة يمكن أن يضطلع بها المعهد لتسليط الضوء على جوانب مضيئة من فكر امتنا في المجال التشريعي، والتاريخي، والعقائدي، والتربوي، إضافة إلى الجوانب الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.
- ما مر معنا كان بمثابة الخطوط التفصيلية للمعهد، وسننتقل إلى جانب الممارسات العملية التي انجزها المعهد وهي:



الندوات التخصصية :

إقامة الندوات العلمية وتشجيعها من أهم محاور اهتمامات معهدنا. وانطلاقاً من هذه السياسة التي يتبناها المعهد كانت هناك مجموعة من النشاطات التي أقامها المعهد، نذكر منها على سبيل المثال:

1 - ندوة تنامي الظاهرة الإسلامية في المجتمعات العربية - العراق نموذجاً:

اقام معهد الدراسات العربية والإسلامية - لندن، ندوته الدراسية الأولى وكانت تحت عنوان «تنامي الظاهرة الإسلامية في المجتمعات العربية... العراق نموذجاً» وذلك يوم الاحد المصادف 1998/10/25. وقد افتتحت الجلسة بتلاوة مباركة من القرآن الكريم، ثم تلتها الكلمة الافتتاحية وقد القاها د. السيد محمد بحر العلوم - أمين عام المعهد وقد تضمنت خلاصة بأهم أهداف المعهد وضرورته في هذا البلد وفي هذه المرحلة. ثم تطرق إلى الندوة المقامة فبين انه: إذا خرجنا من هذه الندوة الدراسية الأولى بنتيجة قويمة، وان اختلفت الآراء فيها، وتباينت الأفكار فهي الطريقة المثلى في البحث العلمي، والتصور الحر في موضوع مهم كمثل «تنامي الظاهرة الإسلامية في المجتمعات العربية...العراق نموذجاً» الذي يعتبر من المواضيع الهامة والحساسة في هذا الطرف، وقد شغل بال العالم دولاً وأفراداً ومجتمعاً، وكلهم بين خوف أو حذر أو قلق، أو بين أمل أو اعتداد أو نشوة، وبين هذا وذاك الكثير ممن يبحث عن الحقيقة الضائعة، ويتساءل بجرأة بأن مايراه أهو الواقع في التنامي، أو عاصف كشاف لمعرفة الواقع أو مجاهرة في الصراع بعد التمادي في انتهاك حقوق الإنسان، أو الفعل الاستبدادي ورد الفعل؟!!

وبعدها ابتدأت الجلسة الأولى وهي صباحية وقد ادارها د. السيد علاء الجوادى - مدير المعهد وكان من المتحدثين فيها كما يلي:

1 - د. محمد سعيد الشهابي: على اعتبار الالفية الثالثة، الحالة الإسلامية بحاجة إلى رعاية لكي لا يستفحل الداء.



- 2 - د. سامي ذيبان: الوقت الضائع في العمل السياسي العربي بعد تنامي الظاهرة الإسلامية.
 - 3 - د. عزام التميمي: العلمنة ومظاهر التدين في المجتمعات العربية.
 - 4 - الأستاذ عبد الحسن الأمين: انعكاسات الشخصية العراقية على نمو الحركة الإسلامية.
 - 5 - حوار ومناقشة اعقبها فترة استراحة. تلت ذلك الجلسة الثانية وهي مسائية والتي ادارها د. السيد عبد الصاحب الموسوي - رئيس معهد الدراسات العربية في مونتريال - كندا، وكان المتحدثون بها السادة:
 - 1 - الأستاذ اكرم الحكيم: ملامح الظاهرة الإسلامية في المجتمع العراقي في الوقت الحاضر.
 - 2 - د. مصطفى عبد العال: الصحوة الإسلامية في الواقع العربي.
 - 3 - د. فالح عبد الجبار: طبيعة الحركة الإسلامية في العراق مقارنة بالحركات الأخرى في العالم العربي.
 - 4 - الأستاذ مشير مصطفى: عوامل نشوء الحركة الإسلامية في كردستان.
 - 5 - د. عبد المجيد الحسيني: تنامي الظاهرة الإسلامية في المهجر.
- تلت ذلك فترة حوار ومناقشة حول البحوث المطروحة شارك بها معظم الأخوة الحاضرين.
- وألقى د. إبراهيم بحر العلوم كلمة ختامية أشار بها إلى أهم المواضيع والنقاط التي أثارها الندوة ونشير إلى بعض منها:
- 1 - أهمية مواصلة دراسة الظاهرة الإسلامية في المنطقة العربية.
 - 2 - أهمية بلورة المشروع الاصلاحى في كل المجالات للحركة الإسلامية في المنطقة المنبثقة من رؤيتها الإسلامية للحياة.



- 3 - أهمية القيام بندوات ذات طابع أكاديمي يتناول مفردات مهمة أخرى في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية... الخ.
 - 4 - ضرورة تبني ثقافة الحوار مع الآخر والاعتراف به وممارسة أسلوب الاقناع كبديل عن المشاريع التي تقوم على إلغاء الآخر.
 - 5 - الحذر من ممارسة أسلوب التكفير ومحاكم التفتيش التي لا تمثل انعكاساً طبيعياً للفكر والممارسة الإسلامية الأصيلة.
 - 6 - أصالة الظاهرة الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وانها تمكنت رغم كل مخططات التغريب أو الاخماذ ان تنبثق مرة أخرى كتعبير جماهيري شامل، وعمق وحضور الظاهرة الإسلامية في العراق على مختلف الأصعدة.
 - 7 - ضرورة نبذ التفرقة والتمييز العرقي والقومي والطائفي مع احترام انتماء الإنسان لمجموعة بشرية معينة وتعميق الطرح الإنساني عند الحركة الإسلامية. والتأكيد على ضرورة الحذر من الطروحات التي تركز على تعميق الصراعات الطائفية والعرقية. وطالبت الندوة بتعميق روح التعايش والأخوة بين شرائح المجتمع العراقي.
 - 8 - ينبغي للحركة الإسلامية أن تكون كما يتطلب الدين الإسلامي متفتحة على كل المعطيات الإنسانية المفيدة بصفقتها تجربة إنسانية شاملة لاتخص قومية معينة أو دين بعينه.
 - 9 - ان الظاهرة الإسلامية مع اشتراكها بصفات معينة إلا أنها تختلف في نهجها السياسي من جهة، كما انها تختلف في خصوصياتها الإقليمية، مما يؤكد على ضرورة دراستها ضمن سياقين الأول العام والآخر الخاص، مع محاولة الربط بين المساحات المشتركة بين العام والخاص.
- 2 - ندوة الخصوصية العراقية وأثرها في صياغة مستقبل العراق:

نظم معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن بتاريخ 29 مايس (ايار)



1999 ندوة دراسية تحت عنوان «الخصوصية العراقية واثرها في صياغة مستقبل العراق» وهي ندوته الاكاديمية الثانية. وكانت محاور الندوة كالتالي:

المحور الأول: الخصوصية العراقية، آفاقها ومعالمها الأساسية.

المحور الثاني: الخصوصية العراقية واثرها في صياغة مستقبل العراق السياسي.

المحور الثالث: موزائيك المجتمع العراقي هل هو قبلة موقوتة أم رصيد لنهوض عراقي؟

المحور الرابع: ملامح الخصوصية العراقية من خلال انتفاضة آذار.

كانت كلمة الافتتاح لسماحة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، أمين عام المعهد. وقد بين سماحته بعد شكر الأخوة المشاركين سبب اختيار المعهد لهذا المحور لندوته الثانية، وبين ان التعريف لهوية الشعوب ومعرفة خصوصيتها بشكل موضوعي يساهم في رسم مستقبلها السياسي واستقراره، والعكس صحيح، فإن محاولات القفز على خصوصية الوطن والشعب، أو بتعبير اوضح استغلال «هويته» سيعطي استقراء مشوشاً لمكان نهوضه.

فالخصوصية هي السمة الأصلية التي تعكس واقعها الوجودي للوطن مادامت الحياة تدب فيه، ومهما تكن الظروف القاسية والمرهقة التي تعصف به فلا يمكن تغيير معالم الخصوصية التي تطبع الشعب الأصيل في مسيرته الحياتية. كما بين ان الخصوصية العراقية تتمحور حول:

أولاً - ان الشعب العراقي طوال وجوده في وطنه يعتز بجذوره، واصالته لما له من تاريخ مجيد يمنعه من الانضواء تحت أي مظلة غير مظلته الوارفة الأصيلية.

ثانياً - ان الشعب العراقي في عمق مبادئه يؤمن بوحدة وطنه، وحرمة تجزئته، والتمسك بكيانه الوطني وعدم التفريط به، وقد أكد على هذه الحقيقة في كثير من مواقفهِ التاريخية الحاسمة.

ثالثاً - على الرغم من انه ومنذ القدم كان العراق ساحة صراع للعديد من



القوى الدولية الا ان شعبه لم يخضع بحال من الأحوال لعامل خارجي يتحكم في إرادته.

وعرج سماحته ان «القضية العراقية حين دخلت الكواليس الإقليمية والدولية، وتعددت مشاربها، وتباينت مصالحها ازدادت تعقيداً، وقد بلغ الحال ببعض الجهات ذات الشأن بالقضية العراقية ان تقوم - وارجو أن يكون عن غير قصد - بتظاهرة شكلية إلى تجاوز هذه الخصوصية وبخاصة فيما يتعلق بالديمغرافية الطبيعية لسكان العراق، والتلويح بعودة السياسات القديمة التي تضرب جذورها إلى العهد «التركي» التي أثبتت فشلها، لأنها قامت على أسس خاطئة. وهذا ما يهدد البلاد بخطر كبير، وجره إلى مأساة مروعة وتبديد الرؤى الناجعة في الوصول إلى سبيل إلغاء الكيان الفاشي السلطوي الفئوي في عراقنا الحبيب، لأنها تنطلق من الأسس ذاتها التي ولدت لاحقاً هذا الكيان المتخلف المقيت.

وخلص السيد بحر العلوم إلى انه «وكي لا تعاد التجربة المرة علينا، لا بد أن يكون «للخصوصية العراقية» اثر في صياغة مستقبل العراق، وتجاوزها من أي جهة كانت - عظمى أو غير عظمى - لها اثرها السلبي على معالجة المشكلات التي تواجه الوطن، ومنها المشكلة الطائفية المقيتة، وتقسيم الوطن وتجزئته وامثالهما مما اثارهما الاستعمار وعملائه، والشعب الأصيل منها براء.

الندوة كانت في جلستين، ادار الجلسة الأولى الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم. وبعد ترحيبه بالحاضرين افتتح حديثه عن عظمة العراق وتميزه وضرورة البحث عن خصوصياته، ذلك البلد الذي آوى أقواماً وأعراقاً وألواناً منذ القدم، فأوا فيه مرتعاً خصباً ومضافة سخية لا يطرد منها أي من بني الإنسان.

فكان وأصبح العراق البلد الذي يتميز بألوان من الاجناس والاعراق مما يشكل تنوعاً قل وندر ان يحصل في أرض أخرى. وترا به تراب له سر وسحر مضافاً فالخصوصية في الخصب والخير والنماء... فالتربة هذه على مدار التاريخ وتوالي الاجيال تميزت وتطهرت لتسجد عليها الحياة في صلواتها ولتثوي إليها اجساد الأنبياء والاولياء والصالحين.



لنا في البلدان التي قبلت التحدي ونهضت على الآمها ودمارها اسوة وعبرة، هذه اليابان التي نهضت من ثنايا الفناء... وتلك المانيا ابتليت بمارد اذهل العالم بوحشيته حتى صار مضرباً للمثل وواجهت مصيراً مماثلاً من التدمير والفناء ثم نهضت واستوت في مصاف الدول التي لا يشك في تقدمها، بل وهي الآن تتحدى العالم بتطورها وبغناها... وسوف لا يستثنى العراق من هذه المعادلة، معادلة التحدي والفناء ثم الظهور ربما ان هناك اشكالات في إدارة الصراع سياسياً، وهذا معقول جداً لأن قيمة العراق باهضة جداً وليس من السهل حسم مصيره كصفقة سريعة، والسياسيون يخوضون معامع مرحلة ويتربصون بسانحة فرصة لكن المثقفين يستغرقهم التأمل والغور في دفاتر العبر وصور الجمال ومعاني الرشاد...

لذا فهم دائماً مدعوون لصياغة الرؤية الامثل والنظرية الأصوب التي يهتدي فيها وبها أولئك الساسة الذين يخوضون اشرس صراع في سوق لم ير مثل بشاعتها ان كان في طريق المساومة أم في اغفال كثير من حقوق هذه الأمة المتعبة التي تكالبت عليها الاهوال...

وهم المثقفون الذين يحملون دواعي الاطمئنان والتثبيت لأن عينهم دائماً صفحات العز وومضات المجد في كتاب هذا البلد الخالد.

ثم طلب من السادة المحاضرين الحديث.

كان أول المتحدثين الدكتور السيد علاء الجوادى الذي بين في كلمته ان « لكل شعب من شعوب الاض له خصوصية تميزه عن غيره من الشعوب، وقد تكون هذه الخصوصية بسيطة وحديثة التكوين، وقد تكون معقدة ومركبة وضاربة في اعماق التاريخ.

والعراق كأرض مسكونة بالإنسان، وشعب تكون على مرور الزمان يمتلك خصوصية المميّزة حاله حال بقية الشعوب، الا ان هذه الخصوصية تمتد إلى آلاف السنين منذ مطلع الحضارة الإنسانية.

حتى أصبحت الخصوصية العراقية ظاهرة ذات امتدادين، احدهما تعمق



وتمركز في العراق، وثانيها تبرعم وتمدد إلى كل أنحاء العالم. فأصبح الامتداد الثاني نفحة العراقي ولمسة رافدينية تسم كل حضارات العالم بميسمها وتلونها بصبغتها».

وتأسيساً على الخصوصية العراقية فإن العراقيين كما طرح السيد الجوادى يؤمنون بما يلي:

- ان العراق بلد واحد موحد يسكنه شعب ينحدر من أصول عرقية مختلفة وينتمي إلى عقائد دينية متعددة، وبه توجهات وأيديولوجيات متنوعة، قررت وبارادتها الحرة الواعية الانتماء إلى هذا البلد والانتماء إلى هويته الحضارية المتميزة.

- إلغاء بنية النظام الطائفي الحاكم المتسلط على العراق واستبداله بنظام عراقي إنساني ديمقراطي لا تحتكر به السلطة بطائفة معينة أو عرقية خاصة.

- إزالة الحيف التاريخي الذي لحق بأغلبية أبناء العراق، وهم الشيعة، وإعطائهم حقوقهم الدينية والإنسانية.

- إلغاء الأنظمة اللاإنسانية التي شرعها النظام أو الأنظمة التي سبقته مثل قانون الجنسية.

- اصلاح ما دمره النظام في البلاد والتركيز على المدن والمناطق التي كان النظام يمارس التمييز ضدها.

- إلغاء الممارسات التي قام بها النظام من أجل تغيير البنية الديموغرافية للشعب العراقي.

وأضاف: ان عراق المستقبل لو انطلق من الخصوصية العراقية لأصبح نقطة استقطاب كبرى لكل الطاقات الخيرة في العالم. ونطمح في عراق المستقبل ان تقوم كل شريحة منه لخدمة هذا الوطن ولخدمة الإنسانية.

وقد ركزت كلمة الأستاذ الجوادى على الجوانب التاريخية والابداعية من الخصوصية العراقية.



المتحدث الثاني كان الأستاذ خالد القشطيني، الذي ركز في كلمته على الجانب البيئي والجغرافي من الشخصية والخصوصية العراقية، وانطلق في كلمته من الإجابة على سؤال: هل هناك خصوصية معينة في البيئة العراقية؟ الجواب واضح، نعم. فليس بين دول الشرق الأوسط ما يشبه العراق، لا من قريب ولا من بعيد. وذكر الأستاذ القشطيني:

الغريب في الشخصية العراقية، انه رغم تطرفها، فأنها تتسم بالتسامح الطائفي والديني والقومي. كثيراً ما أفاجأ عند زيارتي للبلدان العربية الأخرى، كمصر ولبنان، بالتعصب الطائفي الموجود بين أبنائها.

بالطبع النظام البعثي الحالي بذل قصارى جهده في تعميق الخلافات الطائفية والقومية. ولكن العراقيين تاريخياً لم يعيروا هذه الفروق أهمية كبيرة.

لم تجر في العراق مذابح طائفية أو قومية. رغم كل الحروب الفظيعة التي جرت في كردستان، فلم يلجأ العرب ولا الأكراد إلى الإرهاب (غير الحكومي). وعندما عمد الإيرانيون إلى التنكيل بالسنة، في أثناء احتلالهم لبغداد، خف علماء الشيعة للتدخل وكف يد الإيرانيين عن إيذاء السنة. بالطبع تدخل الصهيونية في المعادلة التاريخية، غير الوضع بالنسبة لليهود وعرضهم للأذى.

ما هو السر في هذا التميز العراقي؟ السر هو ان بغداد ظلت عاصمة للإمبراطورية الإسلامية الضاربة الأطناب. ومن متطلبات العواصم الامبراطورية الاستعداد لتقبل الطوائف والقوميات المختلفة التي تتكون منها الامبراطورية الكوزموبولتانية ركن أساسي في حياة العواصم الكبرى، والا تتفتت الامبراطورية، ويفقد الحاكم احترامه وهيبته.

هذا هو السر في روح التعايش والتسامح العراقي. ولكنني أجد سبباً أضيفه لذلك، هو ان العراقيين بصورة عامة وعبر تاريخهم الطويل منذ أيام سومر وابل، لم يتعاملوا مع الدين بالتطرف الذي اظهره غيرهم. نجد أمثلة كثيرة تدل على ذلك وكلنا على علم بها. هناك حيز كبير في الحياة العراقية للتسامح الديني. وربما يفسر لنا ذلك سهولة تقبلهم للأفكار الماركسية على خلاف الحال في البلدان العربية



الأخرى وأيضاً سهولة تقبلهم للزواج المختلط. لا أحد يعبأ بيننا عندما يسمع شيعي يتزوج سنية أو سني يتزوج شيعية، وكذا الحال بالنسبة للكردي والعربي. تتردد في هذه الأيام شتى المقولات عن العراق بكونه كيانا مصطنعاً. لست ممن يرى ذلك. ربما نختلف حول الرقعة التي تشكل العراق، أو حدوده، قد تنسلخ كردستان، قد نفقد الموصل، قد يحدث أي شيء على الأرض ولكن ستبقى هناك هذه الحقيقة الجيوفيزيائية والتاريخية، التي ادركها المؤرخون حقيقة مسوبوتوميا أرض ما بين النهرين. انها ليست إيران ولا تركيا ولا الجزيرة العربية، انها العراق.

كان ثالث المتحدثين الأستاذ الحاج علي الأديب (ابو بلال) عضو المكتب السياسي لحزب الدعوة الإسلامية. وركز الأستاذ الأديب في كلمته على الجانب السياسي والعسكري من الخصوصية العراقية، وقال: تحدث الاخوان قبلي بشأن الخصوصية العراقية عبر التاريخ، وكذلك تأثير الجغرافية البيئية في الإنسان. ولكن هذه عوامل بالحقيقة بعيدة التأثير، لها تأثير، ولكن التأثير المعاصر لعوامل إضافية أخرى دخلت في خصوصيات العراق عبر تاريخه السياسي المعاصر هو الذي لونه بلون المشكلات السياسية الحالية. ولا بد من الالتفات إلى الوضع الحالي المعاصر غير متغافلين أو ناسين الوضع التاريخي عبر الحقب التاريخية المتتالية في القدم.

3 - ندوة تخصصية حول (مشكلات البيئة في منطقة الشرق الأوسط والعراق):

من الأعمال المهمة التي اضطلع بها معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن هو إقامته لندوة علمية حول البيئة وبالتعاون مع رابطة الأكاديميين العراقيين وفريق حماية البيئة العراقية. وهي ندوة يعتز بها لأنها عبّرت عن مستوى رفيع لتعامل المعهد مع المشاكل الكبرى في العالم. وكان ضيف الندوة البروفيسور الأستاذ فخري البزاز رئيس قسم الدراسات البيئية بجامعة هارفور الأمريكية، لإلقاء محاضرة تحت عنوان «مشكلات البيئة في منطقة الشرق الأوسط والعراق» وقد شارك في هذه الندوة المنعقدة في لندن مساء يوم السبت 25 أيلول 1999،



لفيف من الأساتذة والمتخصصين في الشؤون العلمية والبيئية. وقد أدار الندوة التي استغرقت ثلاث ساعات الأستاذ الدكتور عبد الحميد العباسي، والتي افتتحت بكلمة معهد الدراسات العربية والإسلامية ألقاها مدير المعهد ومخطط المدن الدكتور علاء الجوادى، وقد جاء فيها: ينبغي أن يكون للنخبة المثقفة المتخصصة والمعاهد والمؤسسات العلمية العراقية دور كبير في متابعة المشاكل المهمة والكبيرة التي تواجه العالم والشرق الأوسط والعراق، والتثقيف باتجاهها وتقديم الحلول والمقترحات حولها. ومن هنا فإن معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن، وأمينه العام سماحة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، يعتبر نفسه من الجهات العلمية المهمة بهذه القضايا المهمة والأساسية التي يواجهها العراق خصوصاً، والشرق الأوسط عموماً. وقضية المدينة الشرق أوسطية والمدن التاريخية والحفاظ على البيئة في العراق في شماله ووسطه وجنوبه تقف على رأس أولويات اهتمام المعهد.

فعلى سبيل المثال، فإن مجلة المعهد التي يصدرها معهدنا، وهي مجلة متخصصة يركز كل عدد من أعدادها على قضية أساسية بعينها لدراستها وإلقاء الضوء عليها، وستتناول في إحدى أعدادها القادمة، كما هو في خطة هيئة التحرير، ملف «البيئة والنمط السياسي الحاكم في الشرق الأوسط».

ومن هذا المنطلق تعاون المعهد مع الأخوة في رابطة الاكاديميين العراقيين وفريق حماية البيئة العراقية لإقامة هذه الندوة المتخصصة. ولا يخفى على السادة الحضور أهمية هذا البحث، فقضية البيئة ومشاكلها ومقترحات الحفاظ عليها تعتبر من أهم القضايا التي تواجهها البشرية عموماً ومنذ مدة طويلة. فاللجنة العالمية للبيئة والتنمية سنة 1988 طرحت قضايا البيئة وأكدت ودعت لاتخاذ خطة محكمة لعلاج مشاكلها. وها هو مؤتمر الأرض الذي انعقد في ريو دو جانيرو والذي حضرته أكثر من مائة دولة، قرر وضع خطة علمية للقرن الواحد والعشرين سميت Agenda 21 من أجل حماية البيئة ومن أجل الشروع بالعمل الآن لتشكيل بيئة احسن لاجيال المستقبل. وقد أكد هذا المؤتمر على ان النجاح متوقف على



مشاركة الجميع، من حكومات ومنظمات وافراد من كل أنحاء العالم في مجهود حماية البيئة.

ونلاحظ الآن: على صعيد تخطيط المدن في العالم المتقدم، انهم أخذوا بالتركيز على مفهوم التنمية من دون إحداث ضرر على البيئة. وقوانين تخطيط المدن في العديد من البلدان تضمنت ضرورة وجود Assessment Environmental في كل عملية تنموية. كما ان البيئيين ومخططي المدن أخذوا بالتركيز على التنمية المدعومة أو المستدامة الذي يدعم نمط التنمية الذي يطور بيئة الإنسان الذي يحافظ على الموارد في نفس الوقت.

ونحن في العراق وكمحصلة للسياسة الرسمية للحكومة القائمة غير العملية بل العدوانية تجاه البيئة، فضلاً عن المواقف غير الجدية وغير المسؤولة بل والعدوانية لبعض القوى الكبرى والإقليمية، ولحالة التجهيل والفقر والمرض التي يعيشها الإنسان في العراق، نشهد فصول مأساة البيئة في العراق وهي تطل جنوبه ووسطه وشماله، سهوله وصحراءه وجباله، هواءه وارضه وماءه، مدنه وتراثه وإنسانه وحيوانه ونباته، انها ايها السادة مأساة كبرى تحتاج إلى وقفة مسؤولة وعملية حازمة من أجل منع الكارثة. وفي ختام كلمتي هذه أمل ان تزودنا محاضرة البروفيسور البزاز بما نحتاجه ويهمنا في توصيف أبعاد المشكلة وتقديم المقترحات الضرورية.

ألقى بعدها البروفيسور فخري البزاز محاضرة باللغة الإنكليزية، مستعينا بالصور والمخططات الايضاحية لتبيان اراءه حول الموضوع. لقد أشّر البروفيسور على أهم المشاكل التي تواجه بيئة الإنسان اليوم على الصعيدين العالمي والأقليمي. كما انه حذر من المخاطر التي تهدد البيئة العالمية بسبب الاستعمال غير العقلاني لمصادر الطاقة وما نتج عن ذلك من تلوث بيئي واختلال في التوازن.

وكانت أهم مشكلة ركز عليها على الصعيد العالمي هي مشكلة الزيادة الكبيرة جداً في نسبة غاز ثاني اوكسيد الكربون في الجو واثر ذلك في اختلال التوازن



الحراري على سطح الكرة الأرضية. وذكر ان هناك العديد من الدراسات التي اعتمدت نماذج علمية مختلفة إلا أنها اشتركت جميعاً في إثبات الزيادة في درجة الحرارة والتي تتراوح حسب هذه النماذج المعتمدة بين 3 - 5 درجات.

كما أنه أشار إلى مشكلة المياه في الشرق الأوسط وخطورة التصحر التي يمكن أن تظهر جراء التقسيم غير الصحيح لها. وأشار في محاضرته على المخاطر التي يمكن أن تواجه المناطق المحيطة بنهر الفرات في العراق وسوريا نتيجة السياسات التي تتبعها تركيا في بنائها للسدود. وكان يعتقد أن الحل ينبغي أن ينبع من العقلانية Rationality، في التعامل بين دول المنطقة من جهة وبالوحدة Unity من جهة ثانية.

ومما أشار إليه البروفيسور البزاز في محاضرته، ان تصاعد عملية تلوث البيئة ادى وسيؤدي إلى مخاطر كبيرة على صحة الإنسان. وان هناك ثمة أمراض كان الإنسان يعتقد انه تخلص منها أو استطاع القضاء عليها، عادت أو ستعود للظهور، مثل الملاريا التي ستعود إلى الانتشار بشكل واسع في المستقبل مع عدم اتخاذ خطوات جدية في التعامل مع المشاكل البيئية.

ومن الجدير بالذكر ان حديثه كان معززا بالصور والمخططات، بين ان أكبر دولة تساهم في انتاج الغازات الملوثة للبيئة هي الولايات المتحدة الامركية مقارنة بالدول الأخرى في العالم، يتبعها في ذلك تنازليا بقية الدول حسب درجة تطورها الصناعي.

وفي ختام محاضرته اشترك الحاضرون بالنقاش حول الموضوع من زوايا متعددة، مثل الطبية والتخطيطية والقانونية والسياسية. وقد أشار بعض الحاضرين إلى ضرورة الاهتمام الأكثر بالمشاكل البيئية المحلية التي يعاني منها العراق اليوم لاسيما على صعيد الأهوار والمناطق الشمالية والبيئة الداخلية للمدن العراقية.

وقد اتسمت نقاشات الحاضرين بالعلمية والجدية، كما إنصبت على نقاش مشاكل واقعية يعاني منها العراق حالياً، التي تفاقمت نتيجة للسياسات الخاطئة التي مارسها النظام الحالي.



لقد أكد الحاضرون على ان حربين شنهما النظام في المنطقة، إضافة إلى حروبه داخل العراق، وسياسته غير العلمية والانتقامية في التعامل مع البيئة والمدينة العراقية خلفت مشاكل عويصة يقتضي علاجها بجدية عالية مستقبلاً. كما انهم أشارو إلى تقصير المؤسسات الدولية المعنية بشؤون البيئة بهذا الخصوص. وفي الختام القى الدكتور علي حنوش كلمة باسم رابطة الاكاديميين ومجموعة حماية البيئة.

4 - ندوة الوطن والمواطنة والوطنية (العراق نموذجاً):

عقد معهد الدراسات العربية والإسلامية حلقة الدراسة المتخصصة الرابعة تحت شعار: الوطن والمواطنة والوطنية - العراق نموذجاً» وذلك بتاريخ 10/7/2000 وعلى مدى يوم كامل. وقد شارك في الندوة عدد من الباحثين والمختصين، وتفضل بالحضور والمشاركة عدد من الأخوة المثقفين وأثروا الندوة بالنقاش. وقد ركز د.علاء الجوادي في افتتاحه للندوة على المفاهيم التالية:

أهمية الوطن في العقيدة الإسلامية على الصعيد الفكري والعلمي، فالوطن كمفهوم سياسي معاصر يعبر عن انتماء طبيعي واختياري مؤطر بعقد ضمني محددًا لكيان سياسي معين.

أهمية ذكر الوطن في التراث الإسلامي والعربي الشعبي.

ساهم في بحوث هذه الحلقة كل من:

سماحة د. السيد فاضل الميلاني، بدراسته المعنونة ب(الوطن والوطنية في الفكر الإسلامي).

الدكتور فؤاد معصوم رئيس الوزراء السابق لإقليم كردستان العراق بكلمته الموسومة ب(الوطن مقارنة سياسية).

الباحث والكاتب الصحفي الأستاذ محمد عبد الجبار ببحته (الوطنية من منظور إسلامي).

سماحة د.الشيخ عبد الزهرة البندر ببحته عن (الإسلام والهوية الوطنية).



وقد نشرت أصول هذه البحوث في العدد 3 من مجلة المعهد.
وقدم بعض السادة المشاركين بالندوة مداخلات قيمة حول بحوث وكلمات
المتحدثين:

الأستاذ الشيخ سامي عزارة المعجون. والأستاذ عقيل الصفار، وقد دعا إلى
ضرورة عقد ندوة أخرى مكملة لهذه الندوة لما للموضوع من أهمية. والأستاذ
إسماعيل القادري، وقد أشار إلى مفهوم مهم هو ان النظام الدكتاتوري الحاكم في
العراق اختزل مفهوم الوطن عبر قوانينه وممارساته وتثقيفه فأصبح مفهوم الوطن
هو صدام. ودعا لدراسة هذه الفكرة المهمة. والأستاذ سعد عبد الرزاق تناول فكرة
الولاء للوطن، وأن فكرة الوطنية ظهرت مع الدولة الحديثة حيث إن المجتمعات
الأولى والبدوية لاعلاقة لها بالأرض. وشارك أيضاً في المداخلات الدكتور
صبحي الجميلي، والأستاذ فائق الشيخ علي.

وفي الختام أجاب المتحدثون عن الأسئلة التي وجهت إليهم.
وفي ختام الحلقة الدراسية حول الوطن والمواطنة والوطنية - العراق نموذجاً،
أشار الدكتور الجوادى إلى ان المعهد كان يامل ان تتناول هذه الحلقة مناطق فراغ
حول الموضوع من قبيل:

الوطن في المفاهيم الفكرية، مثلاً، الوطن الإسلامي أو الوطن العربي.
اوطان يهان بها الإنسان ويعتدى بها عليه ويهرب منها الناس إلى اوطان أخرى
مثل العراق. وطن محدود بحدود معينة وحكومة معينة ويقدم خدمات لمواطنيه
بصورة جيدة وان تخريب العلاقة معه يخرب وضع المواطن فيه. الوطن مرتبط
بالمواطن أو المواطنين، خصائص المواطن هي التي تحدد خصائص الوطن
ونتمنى تغطية هذه المواضيع في ندوات قادمة.

5 - ندوة متخصصة حول الهندسة الوراثية:

استضاف المعهد بتاريخ 2001/7/1 الباحث البروفيسور محمد الربيعي،
أستاذ الهندسة الوراثية في جامعة برمنغهام في محاضرة بعنوان: (هل يمكن



للإنسان ان يعيش ألف عام؟). وقد تحدث الباحث عن احداث النتائج المختبرية التي توصل إليها علماء الهندسة الوراثية في إمكانية إحداث تغييرات في جينات الإنسان ليتمكن من العيش لفترة غير محددة، عن طريق إصلاح واستبدال الانسجة والأعضاء المتعلقة بعملية الهرم.

حيث اكتشف حالياً وجود جينات مسؤولة عن شيخوخة الخلايا وظهور الشيب وتوقف الطمث عند سن اليأس وفقدان القابلية العضلية والأحداث الأخرى التي ترتبط بعملية الهرم والتي تؤدي إلى تقليل فعاليتها وتزيد من احتمال موتها. وقد حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات حول امكانية اطالة عمر الإنسان في ضوء النتائج المختبرية الحديثة. وتضمنت الأمسية محاضرة قيمة لسماحة الدكتور السيد فاضل الميلاني افاض فيها عن موقف التشريع الإسلامي من هذا التطور في مجال الهندسة الوراثية. ثم ناقش الموضوع بعض الأخوة الحاضرين.

6 - مشاركة المعهد في ندوة مؤتمر القدس في لندن:

عقد مجمع البحوث الإسلامية في لندن المؤتمر الاكاديمي الدولي الثاني عن القدس الإسلامية وذلك في قاعة بروناي في قسم الدراسات الشرقية والافريقية (S.A.O.S) في لندن وذلك يوم السبت الموافق 22 اغسطس 1998. وقد افتتح المؤتمر اللورد وتس - الرئيس الفخري للمجمع، ثم تحدث د. فيليس ستاركي رئيس اللجنة البرلمانية (بريطانيا - فلسطين) الممثلة لجميع الأحزاب البريطانية ونائب رئيس مجلس الشرق الأوسط في حزب العمال البريطاني الحاكم. والتي عادت مؤخراً من زيارة رسمية تفقدية لمناطق فلسطين والقدس الشريف. وقد نقدت هذه السيدة البرلمانية سياسة الحكومة الإسرائيلية وبلدة القدس الساعية إلى تغيير معالم المدينة خدمة لمصالح السكان اليهود في القدس.

وشارك الدكتور السيد علاء الجوادي بمداخلة مهمة في هذا المؤتمر، كما تحدث الأستاذ د. إبراهيم زيد الكيلاني (الجامعة الاردنية) عن مكانة القدس ومركزيتها في الإسلام، ود. مروان أبو خلف (جامعة القدس) عن أهمية بيت المقدس عند المسلمين. اما الأستاذ فارس غلوب (جامعة لندن) فقد سرد الأحداث



التاريخية التي تبين ان القدس كانت هي القضية المركزية في حياة صلاح الدين الأيوبي.

وقدم د. كينيث كراق (او كسفورد) تصوراته حول فضائل بيت المقدس منطلقاً من السؤال: ما ينبغي عمله حول القدس؟ وقال ان الإجابة على هذا السؤال مرتبطة بالإجابة عن سؤال آخر هو: ما ينبغي ان نفكر فيه حول القدس؟. وقد تحدث عن أهمية القدس عند أبناء الديانات السماوية الثلاث.

وتطرق د. مايكل دامبر إلى تطور المؤسسات الإسلامية في القدس ودور الوقف الإسلامي في هذه المدينة. ومن جملة ما أشار إليه د. دامبر هو محاولة أجابته عن سؤال؟ ما الذي يمكن أن نخبرنا به حالة مدينة القدس فيما يتعلق بالمدن الإسلامية المقدسة الأخرى في الشرق الأوسط مثل مكة والمدينة والنجف وكربلاء وقم.

وحول هذه المسألة بالذات تداخل معه د. علاء الجوادي مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية - لندن، مؤكداً على أهمية فكرة الأوقاف في تطور ونمو المدينة الإسلامية لكنه بين كذلك وجهة نظر تخطيطية حضرية أنه مع وجود عناصر مشتركة بين القدس والمدن المقدسة الأخرى إلا أنها تختلف عنها في طبيعتها الاثنية (لتعدد الأديان فيها) وطبيعتها الطبوغرافية إضافة للعناصر الأخرى، في الوقت الذي تشترك به بقية المدن المقدسة في الشرق الأوسط انها صحراوية أو على حافة الصحراء من جهة، كما انها مدن ذوات دين واحد هو الإسلام من جهة أخرى.

وتحدث الأستاذ المهندس رائف نجم عضو اللجنة الملكية لشؤون القدس وعضو لجنة إعمار المسجد الأقصى حول حريق المسجد الأقصى المبارك عام 1969 والحفريات التي تهدد المسجد الأقصى وما حوله حالياً، ووثق المهندس نجم محاضراته بالاسلايدات لتصوير عملية التخريب المتعمد لهذه المدينة العريقة في التاريخ.

وأشار د. عباس الجيراري ممثل العاهل المغربي الحسن الثاني رئيس لجنة



القدس، إلى الهوية الإسلامية لمدينة القدس ومحولات الاعتداء والاحتلال قبل وبعد 1967. ثم تطرق إلى رد الفعل الإسلامي وتشكيل لجنة القدس وتكوينها ودوراتها وأهم توصياتها. وقد كان للجهد الموفق الذي بذله الأخ الدكتور خالد العويسي الأثر الكبير في انجاح المؤتمر.

ان اهتمام المعهد كمؤسسة ثقافية بهذا المؤتمر ينبع من اعتباره قضية القدس من أهم القضايا الإسلامية التي تؤثر على كل اوضاع العالمين الإسلامي والعربي مما يعني تأثيرها على العراق، الذي يسعى اعداء القدس إلى تدميره واضعافه ودعم الحكم الإرهابي الطائفي فيه لاضعاف امكانية العراق في المنطقة مما يؤثر سلباً على القدس ومستقبلها.

7 - المعهد يكرم منظمي ومحاضري ندوة النجف:

اقام معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن بتاريخ 18/7/1999، حفلاً تكريمياً للسادة الباحثين الذين اشتركوا في ندوة «النجف الأشرف وأسهاماتها في الحضارة الإنسانية» التي أقامها مركز كربلاء للبحوث والدراسات. وقد ختم الحفل بمأدبة عشاء على شرفهم.

وقد دُعي إلى هذا الحفل التكريمي فضلاً عن السادة المحاضرين في الندوة ومنظميها نخبة من السادة العلماء والاساتذة المحترمين. وقد افتتح الندوة التكرامية الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم بكلمة شاعرية، حيا فيها النجف وأشاد فيها بتاريخها المشرق ورجالها الاماجد، كما ثمن هذه المبادرة الثقافية وجهود الأخوة القائمين عليها ومشاركة السادة الباحثين.

تلاه الدكتور علاء الجوادى مدير المعهد، الذي اشاد بدوره بمنظمي الندوة ومحاضريها وعرج بضرورة الاهتمام بهذه المبادرات خصوصاً ما يتعلق بها بالمدن الإسلامية المقدسة. ثم تناول بصورة موجزة أهم نشاطات وفعاليات معهد الدراسات العربية والإسلامية.

كما القى الدكتور رؤوف الانصاري عضو اللجنة التحضيرية للندوة كلمة «مركز



كربلاء للبحوث والدراسات» أعرب فيها عن شكره وامتنانه للسادة المشاركين في الندوة بالابحاث والحضور، وعن امله في الاستمرار في عقد ندوات أخرى على نفس المنوال.

وختم الحفل سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم بشكر الجميع على ما بذلوه من جهود خيرة لخدمة النجف وكان يتمنى أن تكون مثل هذه الفعاليات التكريمية لأهل البيت ومدنهم على مقربة من العراق الجريح الذي ضم مقاماتهم الشريفة.

وكانت قد استضافت لندن يومي 17 و18 تموز (يوليو) الماضي ندوة علمية عن مدينة النجف واسهاماتها في الحضارة الإنسانية، نظمها مركز كربلاء للبحوث والدراسات في المركز الإسلامي في لندن. وقد بحث المشاركون في الندوة موضوعات موزعة على ستة محاور قدمها اثنان وثلاثون باحثاً خلال أربع جلسات صباحية ومساءية.

افتتح الندوة سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ثم كانت كلمة مركز كربلاء للبحوث والدراسات الذي أعد الندوة ونظمها، وقدمها الدكتور رؤوف محمد علي الانصاري.

وبما أن المدينة مرتبطة أساساً بالامام علي بن أبي طالب عليه السلام فإن ثلاثة متحدثين تناولوا دور الإمام في ترسيم معالم الدولة الإسلامية، الأول قدمه المرحوم الأستاذ الحاج عدنان عليان، والثاني البروفيسور سيد محمد أمير امام، والثالث الدكتور زكي بدوي.

8 - أزمة المياه في حوض الرافدين:

وقد سعينا إلى عقد ندوة عن قضية مهمة من قضايا العراق والمنطقة وهي قضية المياه وللحقيقة، وسبب الاقتراح هو اعتقادنا منذ سنوات بعيدة ان مشكلة العراق والشرق الأوسط القادمة هي مشكلة المياه بالذات. ولاهمية الموضوع نسقنا مع الأخوة الدكتور علي حنوش والدكتور محمد النجم والدكتور جاني



كساب المحترمين لوجود اهتمامات مشتركة عندهم حول قضية المياه، وتوافقنا على عقد مؤتمر أو ندوة (سمينار) حول الموضوع المذكور، وقد وجهنا رسالة إليهم بالمقترح جاء فيها: تحية طيبة وبعد: نود ان نعرض لكم مقترحنا النهائي وملاحظتنا حول الندوة المذكورة، وهي:

1 - تم تأجير القاعة العلوية في مبنى بروناي في SOAS جامعة لندن، ليوم 2000/7/29.

2 - ترتيب الوقت يكون حسب التالي:

- الفترة الصباحية 11 - 1.

- فترة الغداء أو الراحة 1 - 2.

- الفترة المسائية 2 - 5.

3 - ترتيب المحاضرين والأحاديث:

الفترة الصباحية: إدارة الجلسة الدكتور علاء الجوادى.

- كلمة الافتتاح سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم.

- الكلمة الأولى/ الدكتور محمد النجم.

- الكلمة الثانية/ البروفيسور توني آلن.

- الكلمة الثالثة/ الأستاذ اكرم الحكيم بعنوان (الموارد المائية وانعكاساتها

على الوضع السياسي في منطقة الشرق الأوسط).

الفترة المسائية: إدارة الندوة الدكتور جاني كساب.

- الكلمة الأولى: الدكتور حسن برتو.

- الكلمة الثانية: الأستاذ محمد عبد الجبار بعنوان (مقاربة فكرية فقهيّة لقضايا

المياه في الإسلام).

- الكلمة الثالثة: الدكتورة علياء الدلي.

- الكلمة الرابعة: الدكتور علي حنوش.



- كلمة الختام: الدكتور إبراهيم بحر العلوم.

وكانت صيغة الدعوة المقترحة بتوقيعي بصفتي مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية، هي الآتي:

يدعو معهد الدراسات العربية والإسلامية بالتعاون مع رابطة الاكاديميين العراقيين وقسم الجغرافية في SOAS إلى ندوة تخصصية تحت عنوان (ازمة المياه في حوض الرافدين) لدراسة مشكلة المياه في الشرق الأوسط مع التركيز على العراق، وسيحاضر عدد من الباحثين في هذه الندوة.

5- نرجو ان تحدد بأقرب وقت المواضيع المطروحة من قبل الباحثين حسب المحاور المذكورة في المحور السابق.

6- الوقت لكل المتحدثين (20) دقيقة.

وللأسف لم تعقد هذه الندوة التي كنت اعتقد باهميتها البالغة لأسباب غير جدية لا داعي لذكرها الآن فقد مرّ على تلك الفترة أكثر من ستة عشر عاماً. ولكن اثبتت الأيام أهمية الموضوع والآن إحدى أهم معاناة العراق ومنطقة الشرق الأوسط بل العالم هي مشكلة المياه.

مجلة المعهد

في إدارة تحرير المجلة مع أخي الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم تمكنا من إصدار أربعة أعداد تخصصية ويدور كل عدد منها حول محور فكري ومعرفي واحد، وهكذا صدر من مجلة المعهد الاعداد المتخصصة التالية:

العدد الأول: صدر في رمضان 1419 الموافق كانون الثاني 1999، وكان محور هذا العدد هو «كتابة التاريخ» ويتكون من ثلاثة محاور هي:

1 - منهجية كتابة التاريخ: وكانت مقالاته دراسات للدكتور إبراهيم بيضون والدكتور إبراهيم الحيدري والدكتور عبد الرزاق القسوم.

2 - تطبيقات في منهج كتابة التاريخ: وكانت مقالاته دراسات للدكتور نقولا



زيادة والدكتور رضوان السيد والدكتور محمد بحر العلوم والدكتور علاء الجوادى.

3 - المنهج الاستشراقي في البحث التاريخي: وكانت مقالاته دراسات للدكتور وجيه كوثراني والدكتور جليل العطية والدكتور محمد مخزوم.

العدد الثاني: وصدر في رمضان 1420 الموافق لكانون الثاني 2000 وقد كان محوره «الإسلام والديمقراطية»، ويتكون من ثلاثة اقسام هي:

1 - الإسلام والديمقراطية: وتضمن بحوثاً للدكتور عبد الهادي الفضلي والدكتور منصور الجمري والدكتور محمد اركون والدكتور رفيق أبو شلاكة والأستاذ علي الربيعي والأستاذ عز الدين سليم.

2 - الإسلاميون والديمقراطية: واشتمل على بحوث للدكتور مصطفى جمال الدين والدكتور محمد بحر العلوم والدكتور علاء الجوادى والأستاذ إبراهيم الوزير والأستاذ راشد الغنوشي والأستاذ محمد عبد الجبار.

3 - الديمقراطية وتحديات الواقع العربي المعاصر: وبه مقالات للدكتور سامي ذبيان والدكتور مصطفى عبد العال ود محمد الربيعي والدكتور إبراهيم الحيدري والدكتور مصباح كمال والأستاذ اكرم الحكيم.

العدد الثالث: صدر في رجب 1422 الموافق تشرين الأول 2001 وكان محوره «الوطن والمواطنة والوطنية». وكان فيه ثلاثة اقسام هي:

1 - مقاربات ومفاهيم عامة: وبه مقالات وبحوث للدكتور محمد بحر العلوم والدكتور فاضل الميلاني والدكتور الشيخ عبد اللطيف الفرفور والدكتورة نجوى الجواد والدكتور فؤاد معصوم.

2 - الوطن والمواطنة والوطنية في الإسلام: وبه مقالات وبحوث للدكتور عبد الوهاب افندي والأستاذ محمد عبد الجبار والدكتور عبد الزهرة البندر والدكتور علاء الجوادى والدكتور طارق البشري.



3 - الوطن والمواطنة - مشاكل الواقع : وبه مقالات للدكتور غانم النجار والأستاذ اكرم الحكيم والدكتور إبراهيم بحر العلوم.

العدد الرابع : صدر في محرم 1424 الموافق لشهر آذار 2003، ومحوره «الإسلام والإرهاب»، وبه ثلاثة اقسام هي :

1 - الإرهاب التعريف والمفاهيم العامة : وبه مقالات للدكتور محمد بحر العلوم والأستاذ عبد الاله معرفي والدكتور جليل العطية والدكتور يحيى عبد المبدي والدكتورة وجيهة البحارنة والأستاذ محمد عبد الجبار.

2 - الموقف الإسلامي... لا للإرهاب نعم للحوار الحضاري : وبه مواضيع وبحوث لسمو الأمير الحسن بن طلال والدكتور علاء الجوادى والدكتور عبد القادر محمود والدكتور إبراهيم بحر العلوم والدكتور عبد الحسين شعبان.

3 - ما بعد الحادي عشر من سبتمبر... تصورات دروس مواقف : وفيه مقالات للسيد عبد المجيد الخوئي والأستاذ اكرم الحكيم والدكتور محمد الربيعي والدكتور بهاء الوكيل.

وعندما اصدرنا العدد الأول من مجلة المعهد جاءتنا الكثير من التقريظات المُباركة لهذا العمل ومنها ما كتبه لنا البروفيسور المحامي شبلي مَلاط الذي يقول في رسالته : حضرة الدكتور علاء الجوادى المحترم مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية - لندن، في 3/5/1999، بعد التحية، لقد وصلني العدد (1) من مجلة (المعهد)، واعجبت بالمستوى المعهود لدى أصدقاء السيد العلامة محمد بحر العلوم. وارجو ان نبقي على اتصال، وان يتيسر لنا ان نمدكم في المستقبل القريب بعربون صداقتنا (بحث لمجلة المعهد)... مع الشكر، شبلي مَلاط⁽¹⁾.

وحول الموضوع ذاته كتب لنا سماحة آية الله الشيخ محسن الاراكي،

(1) الأرشيف الشخصي نسخة من رسالة الدكتور البروفيسور المحامي شبلي مَلاط بعثها لنا بتاريخ 3/5/1999.



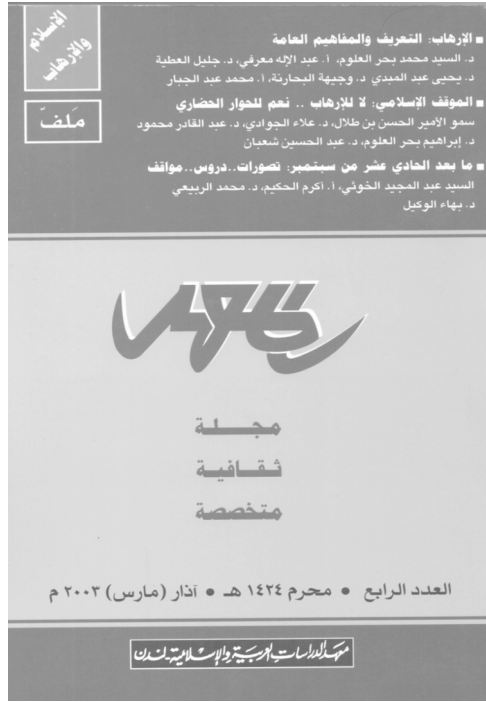
المشرف على المركز الإسلامي في انكلترا، بتاريخ 6/4/1999، برسالة جاء فيها: استلمت النسخة من العدد الأول من مجلة المعهد المباركة الصادرة عن معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن، وأنا إذ اشكركم على تفضلكم بإرسال هذه النسخة القيمة. أسأل الله أن يمد معهد الدراسات الإسلامية والعربية وكذا مجلة المعهد المبارك والقائمين عليها برعايته وتسديده وان نجد في الجهود العلمية التي يفرزها هذان المشروعان ملاً للفراغات العلمية التي تعاني منها المكتبة العربية والإسلامية، وختاماً أسأل الله لكم ولجميع من يؤازركم التوفيق والسداد والسلام عليكم ورحمة الله، محسن الاراضي⁽¹⁾.

كما أرسل لنا رئيس الجامعة الإسلامية في لبنان البروفيسور الدكتور حسن الجلبي، كتب فيها: فقد تسلمنا بالشكر والسرور نسخة من العدد الأول من مجلة المعهد التي يصدرها معهد الدراسات العربية والإسلامية في مركز أهل البيت الموقر بلندن، ولقد كان هذا الاصدار مدعاة لإغبتابنا الكبير لما استبشرنا به من عطاء سيفيض به المعهد على مجلتكم الغراء، خصوصاً وان المعهد العتيد يحظى برعاية اخينا وصديقنا الكبير حجة الإسلام والمسلمين الدكتور السيد محمد بحر العلوم حفظه الله وبإدارتكم وزملائكم الكرام أعضاء هيئة التحرير. كما تلقينا بالامتنان دعوتكم للاسهام في العدد الجديد حول الديمقراطية والإسلام واننا رغم وقتنا الضيق جداً سنعمل على ان نهيء بحثاً للمشاركة بهذا العدد ان شاء الله. ختاماً، نجدد لكم التحية والسلام والشكر والامتنان.

رئيس الجامعة الإسلامية في لبنان د. حسن الجلبي⁽²⁾

(1) الأرشيف الشخصي نسخة من رسالة آية الله الشيخ محسن الاراضي، المشرف على المركز الإسلامي في انكلترا، بتاريخ 6/4/1999.

(2) الأرشيف الشخصي نسخة من رسالة د. حسن الجلبي، رئيس الجامعة الإسلامية في لبنان، بتاريخ 8/3/1999.



صورة الغلاف الامامي للعدد الرابع من مجلة المعهد

كتب مختارة للتوعية الفكرية والسياسية:

- ضمن سلسلة (كتاب المعهد) أصدر معهدنا الكتب التالية:
- 1 - تاريخ التشريع الإسلامي، للعلامة السيد محمد تقي الحكيم.
 - 2 - آفاق حضارية في نظرية الإسلام السياسي، للعلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم.
 - 3 - القدس اصالة الهوية ومحاولة التخريب، للدكتور السيد علاء الجوادى.
 - 4 - الإسلام والديمقراطية في معركة البناء الحضاري، للأستاذ محمد عبد الجبار.



5 - وسيكون الكتاب القادم حول (العولمة والتنمية)، للعلامة السيد حسن بحر العلوم.

ان إصدار كتاب القدس اصالة الهوية ومحاولة التخريب، كان به تعبير عن اصالة اتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام فهم بقدر اهتمامهم بالمدن الإسلامية الشيعية فإنهم يهتمون بمدينة القدس باعتبارها من المدن الإسلامية المقدسة وهو تعبير عن التزام معهد الدراسات العربية والإسلامية - لندن بهذا النهج القويم. وجاء في تقديم المعهد لهذا الكتاب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين. بين يديك عزيزي القارئ كتاب آخر من سلسلة كتاب المعهد التي يصدرها معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن. ويكاد يكون موضوع الكتاب من أهم المواضيع التي تواجهها امتنا الإسلامية وشعبنا العربي في كل مكان، ذلك ان قضية القدس هي جوهر الصراع الصهيوني - العربي في الماضي والحاضر والمستقبل، لما تشكله هذه القضية من مكانة حقيقية ورمزية. ان كتاب «القدس... اصالة الهوية ومحاولات التخريب» للأستاذ الدكتور السيد علاء الجوادى، عبر عن هدف أساسي من الأهداف التي يطمح معهدنا إلى تحقيقها، وذلك بنشر الحقائق العلمية عن الأحداث والمسارات المهمة التي ترتبط بحياة امتنا. وعلى الرغم من ان جانب الجمع والترتيب والتوثيق هو الغالب على منهجية الكتاب كما يذكر السيد الباحث في مقدمته، الا انه حقق الغرض الذي يرمي إليه، وهو تحقيق صورة دقيقة عن طبيعة الهوية التي وسمت مدينة القدس عبر القرون، بل عبر آلاف السنين، والتي تجلت باحتضانها وتمازجها الحي مع الأديان التوحيدية التي توّجت بالإسلام من جهة، والتي ظهرت كذلك في تأسيسها ومواصلة الاستيطان بها من قبل القبائل والشعوب العربية من جهة أخرى. ومن هنا فنحن نعتقد ان هذا العمل الموسوعي المختصر أو ان شئت فسمه «موسوعة القدس المختصرة» سيكون ردا علميا قاطعاً على ادعاءات قادة الصهاينة ومن يمثلهم في مزاعمهم بالحق التاريخي للصهيونية في



فلسطين وقدها. ان المعهد كمؤسسة اكااديمية تهدف إلى كشف الحقائق العلمية ووضعها بين يدي القارئ ليكون على بينة من امره وهو يعيش آخر الصراع بين ارادتين، واحدة تريد الحفاظ على هوية القدس الأصلية إسلامية عربية، والأخرى تريد ان تمزق هذه الهوية بكل ما أوتيت من قوة لتضفي عليها هوية ليست هي هويتها.

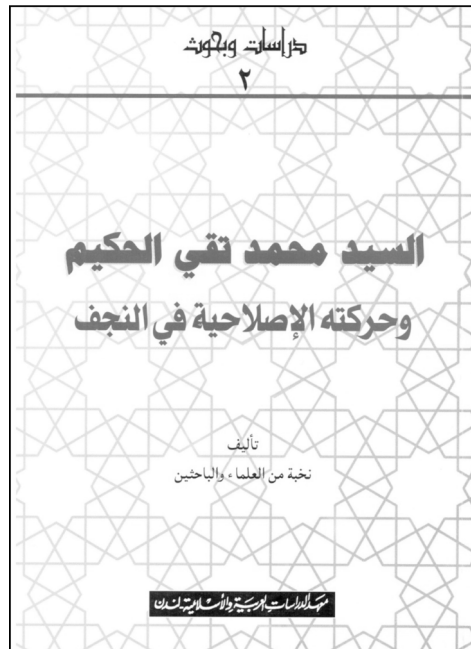
ان الصراع حول هوية القدس هو الذي سيحدد الكثير من مسارات العلاقة بين الأطراف المختلفة في منطقة الشرق الأوسط، بل والعالم. ومن هنا كان لزاما على مراكز البحث والتوعية ان تقوم بدورها بهذا الخصوص وان تجعل من قضية القدس محورا من محاور نشاطاتها، ذلك لأن الطرف الذي يهمله تخريب معالم الهوية المادية والمعنوية للقدس يهمله كذلك اشاعة نوعاً من اللاأبالية تجاه هذه القضية المصيرية والمقدسة بالنسبة لنا، في عين الوقت الذي يبذل قصارى الجهد من أجل إعادة كتابة تاريخ المدينة والمنطقة بما يخدم مخططاته المذكورة.

سلسلة دراسات وبحوث:

- وضمن سلسلة دراسات وبحوث فقد أصدر المعهد الكتب التالية:
- 1 - كتاب المرأة في نهج البلاغة، تأليف الدكتور نجوى الجواد.
 - 2 - كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الاصلاحية في النجف.
 - 3 - كما صدر للمعهد كتاب باللغة الإنكليزية حول قصة شهادة الإمام الحسين عليه السلام، من تأليف العلامة السيد محمد بحر العلوم.
- وكان من المقرر إصدار كتاب بعنوان: التهجير ومشكلة الجنسية في العراق، من تأليف الدكتور السيد علاء الجوادى ضمن السلسلة نفسها. ومع تسارع الأوضاع والانشغال برحلة العودة للعراق فقد انصبت الاهتمامات باتجاه آخر ووضع الكتاب على جنب لكن المؤلف طور هذا الكتاب بمنهجية جديدة وأصبح حجمه بحدود (1500)، وسيصدره بصورة مستقلة في الوقت المناسب.



وكتاب المعهد عن المفكر الكبير آية الله العظمى السيد محمد تقي الحكيم، من نماذج كتب المعهد الرائعة، وسنقدم له هنا تعريفاً لأن السيد بحر العلوم كان يوليه أهمية خاصة جداً ولأن كُتَّابه من كبار الشخصيات الثقافية المفكرة. وهناك تقرير وجدته بين أوراقه يعرف هذا الكتاب فيذكر: والكتاب يحتوي مجموعة أبحاث كُتبت عن الدور الاصلاحى للفتي الحكيم في النجف لنخبة من العلماء والباحثين وقد قُسم الكتاب على أربعة ابواب وقبل الدخول في أبحاث الباب الأول كانت كلمة معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن يتحدث فيها كاتبها عن حرص المعهد على تكريم العلماء والمفكرين ومنهم السيد محمد تقي الحكيم. اما الابواب فقد قُسمت على سياق الأبحاث التي قُدمت فكان عنوان الباب الأول (السيد محمد تقي الحكيم - المنهجية). وقد تعاون الدكتور السيد عبد الهادي الحكيم نجل السيد التقي الحكيم في إخراج وترتيب البحوث وتقسيمها على الكتاب.





البحث الأول في هذا الكتاب كان للعلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم
عنوانه (السيد محمد تقي الحكيم نافذة النجف ذات الأبعاد الفكرية على العالم
الإسلامي).

والبحث الثاني كان للدكتور السيد علاء الجوادى وعنوانه (رموز الحركة
الاجتماعية العقائدية من خلال كتابات السيد محمد تقي الحكيم)، متحدثاً فيه عن
ثلاث شخصيات مهمة كتب عنهم السيد الحكيم هم: عبد الله بن عباس ومالك
الاشتر والسيد الحميري موضحاً منهجية السيد محمد تقي في دراسته لتلك
الشخصيات.

وكتب البحث الثالث سماحة العلامة السيد محمد باقر الحكيم وعنوانه
(العلامة السيد محمد تقي الحكيم وحركة الإصلاح في الحوزة العلمية في النجف
الأشرف).

وكان الباب الثاني تحت عنوان (السيد محمد تقي الحكيم - البحث الأصولي)
وكتب فيه :

العلامة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي، بحثاً تحدث فيه عن أهمية علم
أصول الفقه عند المسلمين موضحاً فيه مصدر الفكر الأصولي وتصنيف المواد
الأصولية معروفاً أيضاً بالنص والمنهج مقسماً إياه على ثلاثة أقسام المنهج اللغوي
الاجتماعي والمنهج الكلامي ثم المنهج التكاملي دارساً كتابي الشيخ المظفر في
أصول الفقه والسيد محمد تقي في الأصول العامة للفقه المقارن.

وكتب فيه العلامة الشيخ محمد مهدي الاصفى بحثاً بعنوان (المنهج العلمي
لكتاب الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقي الحكيم).

وكان بحث الشيخ محسن الاراضي بعنوان (طبيعة البحث اللغوي الأصولي في
فكر السيد محمد تقي الحكيم)، وكتب السيد الدكتور مسلم الجابري بحثاً عنوانه
(الاجتهاد منهجاً وموضوعاً في البحث الأصولي واللغوي عند العلامة السيد
محمد تقي الحكيم).



واشتمل الباب الثالث على بحوث تتعلق بالسيد محمد تقي الحكيم والعقيدة والتقريب، وكتب فيه الدكتور السيد حازم الحلبي ذكرياته عن أستاذه السيد محمد تقي الحكيم، وكذلك كتب الدكتور محمود المظفر ذكرياته ورحلته الدراسية مع السيد محمد تقي الحكيم...

كما كتب الشيخ محمد جواد الطريحي بحثاً عنوانه (تطور دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف - مدخل وملاحم)، أما في الجانب الأدبي فقد ساهم السيد الدكتور محمد حسين الأعرجي بقراءة عنوانها (السيد التقي الحكيم أديباً). وكتب عن «الممارسة الأصولية عند السيد محمد تقي الحكيم» الدكتور محمود البستاني، أما الأخ الصديق الدكتور السيد فاضل الميلاني فقد كتب عن «منهج سيدنا الحكيم في بحوث العقيدة». وكتب العلامة الشيخ محمد علي التسخيري عن «آية الله الحكيم قدوة فكرية في مجال التقريب». وتناول الشيخ عبد الجبار شرارة «أسس الدراسة الأصولية المقارنة عند العلامة الحكيم». أما الصديق الدكتور إبراهيم العاتي فألقى الضوء على «دور السيد محمد تقي الحكيم في التقريب بين المذاهب».

ومن الأعمال التي أراد لها السيد بحر العلوم أن تكون من إصدارات المعهد بحثه أو كتابه القيم المعنون «جمعية الرابطة الأدبية، صفحة مشرقة من تاريخ الحركة الأدبية الواعية في النجف، أعداد معهد الدراسات العربية والإسلامية لندن - 1997. لم يستكمل في حينه ولكن علمت من أخي سيد إبراهيم انه في طريقه للطبع برسالته لي يوم 2016/1/27 لقوله: ويمكن الإشارة إلى الكتاب تحت الطبع «جمعية الرابطة الأدبية، نصف قرن من الريادة الأدبية في النجف»، للسيد المرحوم.

استفتاء ماذا يريد شيعة العراق؟

في أحد الأيام وكنا نتحدث عن اعمال المعهد ونشاطاته، ذكر لنا السيد بحر العلوم ان هناك ثمة غموض في ما يطرحه الشيعة للعالم فيما يريدون الآن وهم معارضة وما يطمحون له ان سقط نظام صدام... وذكر في وقتها ان البعض يسأله



عن ذلك، واعتبر السيد رحمته الله ان الإجابة على هذا السؤال من الأعمال المهمة التي يجب علينا إيجاد الجواب لها لاسيما ونحن نتحرك من خلال واجهة علمية أكاديمية تتحرى الإجابات الدقيقة عن الأسئلة الملحة العويصة... وقد تم نقاش الفكرة من جميع جوانبها واتجه الرأي إلى ان خير وسيلة علمية للوصول إلى هذا الهدف هو اعداد استفسارات محددة وتوجيهها إلى الشخصيات السياسية العراقية المتصدية للعمل بمختلف سوح العمل المعارض للنظام الدكتاتور المقبور... وفعلاً أرسلت الأسئلة إلى تلك الشخصيات، وجاءت الإجابات، ووضحت الصورة... وانجز الاستبيان والندوة (ماذا يريد شيعة العراق في الحاضر والمستقبل)، (31/10/1999). لقد اشتملت هذا الاستبيان على تصورات مهمة جداً تنير الطريق لمن يريد خدمة العراق.

إحياؤه للشخصيات الرائدة:

على صعيد آخر فقد أقام المعهد حفلات استقبال لتكريم شخصيات علمية، ساهمت بصورة أو أخرى برفد الحركة الثقافية في العراق وكان لها بصمات مهمة، وكانت هذه الحفلات الثقافية الأدبية كالأتي:

1 - مصطفى جمال الدين:

لقد دعا سماحة السيد محمد بحر العلوم إلى دعوة تكريم بمناسبة صدور ديوان الدكتور مصطفى جمال الدين - الديوان، وجاء في الدعوة: على شرف الشاعر العراقي الكبير العلامة د. السيد مصطفى جمال الدين يُقام في لندن في ذي الحجة 1416 - أيار 1996، حفل تكريم بمناسبة صدور ديوانه الديوان، الذي يمثل حقبة زمنية من تاريخ وطننا الغالي واعتزازاً بشاعرنا العراقي الكبير العلامة د. السيد مصطفى جمال الدين وسيشارك في هذا الحفل التكريمي نخبة من الشعراء والكتاب العرب تقيماً لمكانته العلمية والأدبية. ويسرنا بهذه المناسبة الكريمة ان ندعوكم للمشاركة والتفضل بالحضور ولكم جزيل الشكر والامتنان. سيشارك في هذا الحفل الكبير شعراء وكتاب عرب منهم:



* الشاعر بلند الحيدري

* الشاعر نزار البصري

* الشاعر جودت القزويني

* الشاعر د. نبيل ياسين

* سماحة السيد حسين الصدر

* سماحة السيد بحر العلوم... وغيرهم

* وسيختتم الحفل الشاعر السيد جمال الدين ببعض روائعه الشعرية.

الزمان: مساء الاحد 5 أيار مايس 1996 الساعة الخامسة - الساعة الثامنة

المكان: قاعة مركز أهل البيت.

وكان عريف الحفل المغرد المٌجيد اخانا الأديب الدكتور السيد إبراهيم محمد بحر العلوم. وقد اضفت عرفته للحفل اجواءً رائعة على الحفل من خلال كلماته المنتقاة بدقة طعم بها ما بين فقرات الاحتفال الأدبي.

وبما يتعلق بهذا الحفل التكريمي للعلامة الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين، أصدر المعهد ملفاً في هذه المناسبة. وكان للعلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم كلمة في الحفل التكريمي الذي اقامه مركز أهل البيت الإسلامي في لندن للسيد مصطفى جمال الدين بمناسبة صدور ديوانه الديوان.



كلمة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم في الحفل التكريمي الذي أقامه مركز أهل البيت الإسلامي في لندن للسيد مصطفى جمال الدين بمناسبة صدور الديوان



وكتب الإعلامي حمزة عليان عن هذا الملتقى: عرف عنه (بحر العلوم) الوفاء لأصدقائه، فقد أقام حفلاً تكريمياً للشاعر العراقي السيد مصطفى جمال الدين بعد ان اخبره الأطباء أثناء علاجه في لندن ان حالته ميؤوس منها، فقد جمع عدداً كبيراً من العلماء والشعراء والأدباء وشدد عليهم بضرورة تكريم الشخصيات المهمة في حياتها وليس بعد مماتها، فأقام حفلاً تكريمياً كبيراً شارك فيه أدباء وشعراء عراقيون ولبنانيون من بينهم الشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين، والسيد حسن الأمين، والسيد هاني فحص، والشاعر نزار حاتم، والشاعر جودة القزويني، والشاعر العراقي الراحل بلند الحيدري، والسيد حسين محمد هادي الصدر، بالإضافة إلى مشاركة السيد محمد بحر العلوم بقصيدة خص بها رفيق عمره الشاعر مصطفى جمال الدين⁽¹⁾.

2 - الدكتور أحمد الوائلي:

وبالنسبة للحفل التكريمي للعلامة الشيخ الدكتور أحمد الوائلي عميد المنبر الحسيني، فقد استضاف المعهد يوم 2001/9/1 العلامة الخطيب الشاعر الكبير الدكتور الشيخ أحمد الوائلي في أمسية تكريمية ألقى خلالها أحدث مختارات شعره المهداة للوطن والممزوجة مع مرارة الغربة والحنين. وقد قدم الدكتور علاء الجوادى مدير المعهد الشيخ الوائلي بكلمة أشار فيها إلى دوره الريادي في المنبر الحسيني وأثره في الحركة الأدبية العراقية.

وكان عريف الحفل الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم وشارك فيه نخبة من الكتاب والشعراء. وقد انتهى الحفل نهاية حزينة جداً إذ توفي فيه بعد ان القى كلمته الأخ الصديق المرحوم عدنان عليان رحمته الله وقد تسبب بالحزن الكبير لي ولبقية أصدقائه وقد كنت أتحدث معه قبل أقل من عشرة دقائق من وفاته وكنا نجلس متجاورين ولكنني خرجت من القاعة لأمر وما ان رجعت بعد قليل إلا لأرى ان

(1) حمزة عليان، الإبحار في سيرة ابن النجف، محمد بحر العلوم، نشر في صحيفة القبس الكويتية بتاريخ 2008/09/14.



الأخ عليان مسجى على الأرض والأطباء الذين كانوا مشاركين بالحفل يبذلون قصارى جهدهم لإنقاذه ولكن كان الموت قد سبقهم إلى قلب المرحوم أبي حيدر. وبهذه المناسبة فقد كان الأخ عدنان عليان يعد اطروحة دكتوراه بإشراف سماحة السيد محمد بحر العلوم.

3 - العلامة محمد مهدي شمس الدين:

ومن فعاليات المعهد المهمة تأيين الإمام الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين، تكريماً وتقديراً ووفاءً لفقيد العلم والفضيلة والموقف المشرفة لآية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان. وقد أقام المعهد في 2001/2/17 حفلاً تأبينياً شارك فيه نخبة من العلماء والكتاب وعارفي فضله ومكانته. حيث افتتح الحفل بتلاوة معطرة من القرآن الكريم، وقد ادار الحفل الدكتور إبراهيم بحر العلوم، وكان المنهج كما يلي:

- كلمة د. السيد علاء الجوادي، مدير المعهد.
- كلمة سماحة السيد مرتضى الكشميري، ممثل آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظلّه).
- كلمة سماحة الشيخ محسن الأراكي، أمين عام جماعة علماء المسلمين في أوروبا.
- كلمة دولة الرئيس نبيه بري، رئيس مجلس النواب اللبناني، ألقاها د. محمد حيدر.
- كلمة سماحة السيد حسن نصر الله، أمين عام حزب الله، لبنان.
- كلمة سماحة السيد حسين الصدر، عميد المعهد الإسلامي، لندن.
- كلمة سماحة السيد محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، طهران.
- كلمة الأستاذ سليم نصار الكاتب والصحفي اللبناني.
- كلمة سماحة السيد حسين الشامي، أمين عام مؤسسة دار الإسلام، لندن.



- كلمة الأستاذ بلال نحلة، الجمعية الخيرية اللبنانية، لندن.
 - قصيدة الوجيه الحاج علي المتروك، الكويت.
 - كلمة الدكتور سامي ديبان، الكاتب والصحفي اللبناني.
 - كلمة الأستاذ إبراهيم شيوخ، أمين عام مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، الأردن.
 - كلمة الأستاذ محمد عبد الجبار، الكاتب الإسلامي العراقي، لندن.
 - كلمة سماحة السيد محمد الموسوي، أمين عام رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية.
 - كلمة الختام لسماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، أمين عام المعهد.
 - وشارك عدد من السادة الأفاضل ببرقيات، منها:
 - 1 - الأستاذ السيد جهاد مرتضى، سفير الجمهورية اللبنانية، لندن.
 - 2 - ود. محمد عدنان البخيت عميد جامعة آل البيت، الاردن.
 - 3 - والحاج عبد الإله معرفي، مدير مؤسسة معرفي الثقافية الخيرية، الكويت.
 - 4 - ود. محمد عبد الحليم، أستاذ الدراسات الشرقية، جامعة لندن.
 - 5 - ود. محمد زكي بدوي، عميد كلية الدراسات الإسلامية، لندن.
- وقدم المعهد كراساً خاصاً ألقى الضوء على أهم المحطات في مسيرة الإمام الراحل في العراق ولبنان. وقد قمت بكتابة هذا الكراس باسم المعهد.
- كان هذا الحفل التأبيني للعلامة الكبير آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين مجالاً لظهور أهمية ودور هذا العلم العربي الإسلامي الكبير. ومن الجدير ذكره ان علاقة متينة كانت تربط السيد بحر العلوم بالشيخ محمد مهدي شمس الدين، فقد كان الأخير يعمد حال وصوله إلى لندن، إلى الاتصال هاتفياً به ويمارزه تعبيراً عن الرغبة في لقائه بالقول «نريد طيبخ باقلا»، أي «تناول الرز مع الباقلاء» الاكلة النجفية المتداولة في بيتك فيقيم السيد بحر العلوم مأدبة غداء أو



عشاء على شرف الشيخ الراحل شمس الدين، وكثيراً ما كان يتجاذب معه الذكريات المتبادلة عن النجف التي كان شمس الدين قد تخرج من حوزتها العلمية⁽¹⁾.

4 - المرجع السيد حسين بحر العلوم:

الحفل التأسيسي للعلامة المرجع آية الله العظمى السيد حسين بحر العلوم، وقد أصدر المعهد كتيباً بهذه المناسبة. جاء في تقرير حول وفاة هذا العالم الجليل: في يوم 2001/6/22 أعلن من لندن سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم عميد أسرة آل بحر العلوم والشخصية المعارضة الوطنية المعروفة عن وفاة المرجع الديني آية الله السيد حسين بحر العلوم رحمته الله في النجف الأشرف في ظروف غامضة، عن عمر ناهز الخمسة والسبعين عاماً. وقد نعته الاوساط العلمية والحوزات الدينية والاجتماعية. والفقيه إضافة إلى جانبه المرجعي، باحث علمي وأدبي شاعر، وله العديد من الاسهامات في هذه الميادين.

وقد أقام معهد الدراسات العربية والإسلامية حفلاً تأسيسياً شارك فيه جمهرة من العلماء والكتاب والباحثين من رموز الحركة الإسلامية العراقية. وكان برنامج الاحتفال قد بدأ بتلاوة مباركة من القرآن الكريم، ثم كلمة عريف الحفل إبراهيم بحر العلوم. ولقد تضمن الحفل التأسيسي الكلمات والقصائد التالية:

- 1 - كلمة سماحة السيد حسين الصدر، عميد المعهد الإسلامي / لندن.
- 2 - كلمة سماحة السيد محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.
- 3 - كلمة سماحة الشيخ محمد باقر الناصري، أمين عام جماعة العلماء المجاهدين.
- 4 - كلمة سماحة الشيخ محمد مهدي الآصفي.

(1) حمزة عليان، الإبحار في سيرة ابن النجف، محمد بحر العلوم، نشر في صحيفة القبس الكويتية بتاريخ 2008/09/14.



- 5 - قصيدة للشاعر سماحة الشيخ إبراهيم النصاروي.
 - 6 - كلمة سماحة السيد محمد تقي المدرسي.
 - 7 - كلمة سماحة السيد حسين الشامي، أمين عام مؤسسة دار الإسلام، لندن.
 - 8 - قصيدة الدكتور السيد صادق العدناني.
 - 9 - قصيدة الشاعر الأستاذ فرات الاسدي.
 - 10 - كلمة الأستاذ الدكتور محمود المظفر.
 - 11 - كلمة الختام لسماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم.
- وقد وزع المعهد بهذه المناسبة الأليمة كراساً يتضمن جوانب من سيرة الفقيه الراحل.

5 - العلامة المفكر السيد محمد تقي الحكيم:

ومن نشاطات المعهد الحفل التأسيسي للعلامة المفكر آية الله السيد محمد تقي الحكيم، وقد أصدر المعهد كراساً بهذه المناسبة. ثم أصدر ملفاً في ذكرى أربعينته.

وقد أقام معهد الدراسات العربية والإسلامية احتفالاً تأسيسياً في أربعينية المفكر الإسلامي آية الله المحقق السيد محمد تقي الحكيم (عطر الله مرقده) وذلك في 3 ربيع الثاني 1423هـ - 15 حزيران 2002. وقد حضر الاحتفال حشد من النخبة المثقفة في لندن.

وأبتدأ برنامج الحفل بتلاوة من القرآن الكريم ثم تلتها كلمة قيمة افتتح بها الاحتفال عريف الحفل د. إبراهيم بحر العلوم. والقى بعدها كلمة المعهد د. السيد علاء الجوادي. وكانت فقرات الاحتفال التالية هي:

- 1 - كلمة سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثروة الإسلامية في العراق.



- 2 - كلمة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان: سماحة المفتي الشيخ غالب عسيلي.
- 3 - قصيدة الشاعر د. السيد صادق العدناني - لندن.
- 4 - قصيدة العلامة د. السيد مسلم الجابري - الكويت.
- 5 - كلمة سماحة العلامة السيد هاني فحص - لبنان.
- 6 - قصيدة سماحة الشاعر السيد مهند جمال الدين - إيران.
- 7 - قصيدة الأستاذ الشاعر السيد مدين الموسوي - لبنان.
- 8 - قصيدة الشاعر د. السيد حازم الحلبي - ألمانيا.
- 9 - واختتم الحفل بكلمة قيمة لسماحة د. السيد محمد بحر العلوم.
- 10 - تلتها كلمة وقصيدة الأسرة: ألقاها نجله الأخ الدكتور السيد عبدالهادي الحكيم.

ومما جاء في كلمة معهد الدراسات العربية والإسلامية التي القاها د. علاء الجوادى مدير المعهد: دأب معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن على تكريم العلم والعلماء والفكر والمفكرين. وقد شهدت قائمة نشاطات المعهد جملة من الفعاليات لتكريم هذه النخبة الرائدة أحياءً وأمواتاً.

وهكذا كان من واجب المعهد ان يكرم ذكرى العلامة المحقق السيد محمد تقي الحكيم حياً وميتاً. فكانت باكورة نتاجات سلسلة من كتاب المعهد كتاباً لسماحته هو (تاريخ التشريع الإسلامي). كما أشرف المعهد على إعداد كتاب مفصل يتناول مختلف الجوانب من حياة العلامة السيد محمد تقي الحكيم، وقد كتب بحوثه ثلثة من الباحثين المعروفين ونأمل ان يجد طريقه للطبع قريباً. اليوم إذ نجتمع في ذكرى أربعينية الفقيد إنما نجتمع للاستفادة من عطائه العلمي القيم في كلمات وقصائد الأساتذة المشاركين في التأبين.

وأضاف الدكتور الجوادى: وقد تميز المرحوم الحكيم بالعطاء على خطين أساسيين، هما خط العمل وخط الفكر. فكان من معالم الخط الأول هو دوره في



التأسيس الجامعي والعلمي والمدرسي، إضافة لحضوره المتميز في المؤتمرات والمجامع والندوات العلمية والتدريس والإشراف على الأطروحات الجامعية العليا. وكان من معالم الخط الثاني الكتابة والتأليف. وعلى هذا الصعيد يمكننا رصد عدة اتجاهات في الكتابة عند العلامة الحكيم.

ان معهد الدراسات العربية والإسلامية يرى في شخصية الراحل رمزاً شاخصاً في النتاج العلمي والفكري، ويؤكد على ضرورة دراسة عطائه الذي قدمه عبر ما يقارب من خمسة عقود من الزمن.

واختتم كلمته بقوله: كما يأمل المعهد ان يساهم الباحثون في هذا المجلس التأبيني الأربعيني في تجلية بعض منها. وختاماً لا يسعنا الا تعزية اخينا الباحث الفاضل عبد الهادي الحكيم وأسرته الشريفة بهذا المصاب الجلل.

وفي ختام الحفل القى سماحة السيد محمد بحر العلوم كلمة قيمة عن الفقيد الراحل تحت عنوان: «السيد محمد تقي الحكيم نافذة النجف ذات الأبعاد الفكرية على العالم الإسلامي» ومما جاء في كلمة سماحته: ان سيدنا التقي الحكيم لمع في الأربعينات في الاوساط النجفية، جوالاً في حلقات العلم والفضيلة، يحرر فيها المسائل الفقهية والأصولية التي تدور مناقشتها - عادة - بين أهل العلم بكفاءة عالية، مما لفت انتباه أصحاب الفضيلة إلى قابلية فنية كفوءة تدير محاور البحث والمناقشة ببراعة الفقيه والأصولي. وقد أضاف إلى آفاق معرفته اطلاعه الواسع على جوانب المعرفة في غير هذين الحقلين كالتفسير، والتاريخ والادب. وفي الأربعينات ساهم سيدنا التقي في تأسيس جمعية (متنّدى النشر) في النجف الأشرف، الهدف منها تحقيق أخبار النخبة التي تنادت بضرورة تطوير مناهج الدراسة الحوزوية في الجامعة النجفية، لضم القديم إلى جانب الحديث بغية تهيئة جيل يمكن أن يحمل رسالة الإسلام في العالم، وبما ينسجم ومتطلبات التحديث.

ووفاءً لأستاذنا الجليل وبمناسبة ذكره الأربعينية فقد قرر معهد الدراسات العربية والإسلامية إصدار دراسة شاملة عن شخصيته المعطاءة بقلم كبار تلاميذه



وعارفي فضله تكريماً للعلم، واعترافاً بجهوده في هذا المضمار، ونرجو ان نكون موفقين في عملنا الثقافي الإنساني. ونعتبر خسارة الأمة الإسلامية بوفاته كبيرة ولا تعوض، ونرجو العلي القدير ان يتغمده بوابل رحمته، ويسبغ الصبر على جميع عارفي فضله ومكانته العلمية.

6 - شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري:

للسيد بحر العلوم الكثير من المناسبات مع شاعر العرب الأكبر الأستاذ محمد مهدي الجواهري المولود في مدينة النجف الأشرف سنة 1899 - والمتوفى في دمشق العروبة سنة 1997. وسعى السيد بحر العلوم من خلال تحركاته وفعالياته الثقافية ومن خلال المعهد ان يُحيي ذكرى هذا الشاعر العربي الأصيل ومن أسرة العراق والمجد والعلم، والذي تعرضت له ماكنة الأنظمة الطائفية الوسخة واسقطت عروبتة وعراقيته لاحقاد طائفية وكما هي ممارستها مع كل من ينتمي لمدرسة أهل البيت عليه السلام. وللمرحوم بحر العلوم كتابات وكلمات عن المرحوم الجواهري. وبهذه المناسبة كتب لي أخي الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم حول علاقة والده مع الجواهري، فعدد النقاط التالية:

1 - في تموز 2003، لبي دعوة اتحاد الكتاب والأدباء في العراق، الواقع في ساحة الاندلس ببغداد، لازاحة الستار عن نصب للجواهري تكريماً له ولشعراء العراق والقى ابيات استهلها بيت للجواهري:

باق وأعمار الطغاة قصار من سفر مجدك عاطر موار

2 - أقام حفلة تابينية في ذكرى رحليه بلندن مع نخبة من الأصدقاء وكانت له كلمة رثاء في يناير 1997.

3 - في وفاة زوجته أم فرات، ذهب إلى سوريا لتعزيتته، وكان معه المرحوم السيد جمال الدين والخطيب السيد داخل حسن، وكان الجواهري متأثراً جداً فطلب السيد المرحوم من السيد داخل ان يقرأ بصوته الشجي قصيدة الحسين للجواهري فكانت خير عزاء له.



- 4 - في 2009 شارك السيد المرحوم في مهرجان عن الجواهري اقامته مؤسسة المدى للإعلام في اربيل عن دور النجف في شاعرية الجواهري.
- 5 - مشاركته مع الجواهري في مؤتمر الأدباء العرب الذي انعقد في الكويت عام 1958، ومثل السيد بحر العلوم العراق في مهرجان الشعر العربي بترشيح من الجواهري، وقد أشرنا إلى ذلك بالتفصيل في حديث للسيد بحر العلوم عن المرحوم الغبان.

وقد اهتم السيد محمد بحر العلوم بتكريم الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري، عبر العديد من المناسبات. وقد كتب عنه كذلك، فيذكر عن إحدى كتاباته عن الجواهري انه: طلب مني أن أكتب عن الشاعر الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري في بيئته الأولى النجف، ولذا اقتصر على ذلك في هذا البحث، وكان عنوان المقالة: الجواهري والنجف.

وينطلق السيد بحر العلوم فيبتدئ بالحديث عن النجف بلد الفضل والعلم والأدب والشعر ثم يتطرق إلى «الإبداع الأدبي والشعري في النجف»: وبعد هذه المقدمات ينتقل إلى الحديث عن «الجواهري العربي النجفي» فيقول: ومحمد مهدي الجواهري عملاق من عمالقة الشعر العربي في القرن العشرين، ويكاد يكون ذلك القرن قد حفلت سنيته بهذا الشاعر الذي طرق أبواب الشعر فأجاد فيها، وصارع الزمن بما حفل بحلوه ومره فكان المبرز فيه من شعراء النجف المعاصرين له كالشيببي والشرقي، أو الذين يعتبرون من شيوخ جيله، أمثال، السيد محمد سعيد الحبوبى، والسيد إبراهيم بحر العلوم، والشيخ محسن الخضري وطبقتهم من الشعراء الذين زحرت بهم مدينة النجف حينذاك. وآل الجواهري أسرة عريقة في علوم الدين والأدب والشعر، وكان لآباء الأسرة في النجف وجود في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، فإن جدها الأعلى عبد الرحيم الشريف الموصوف بالكبير النجفي، كتب له بعض تلاميذه شعراً سنة 1149 هجرية. وإذا كانت قد عرفت الأسرة بال الجواهري فذلك عن جد قريب هو الشيخ محمد حسن أحد أعلام الفقه في عصره، وقد بلغ أن يكون في القرن الثالث عشر



الهجري مرجعا دينياً أعلى، وقد ألف كتاباً جليلاً سماه «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للمحقق الحلي»، وكان أحد ثلاثة كتب لا يمكن أن يرشح في الاجتهاد إمام ما لم يدرسها. وطار صيت الكتاب حتى عرف به مؤلفه فكان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر. وإذا أنجب أعلاما كانوا أولاد صاحب الجواهر. والأسرة العريقة الماجدة مشتبكة العروق بأسر عريقة ماجدة مثل: آل كاشف الغطاء، آل بحر العلوم الطباطبائي، وآل القزويني، وآل الحبوبى... ثم لم تلبث أن اشتبكت بقبيلة زبيد.

ويقول السيد بحر العلوم عنه: لقد أجمعت تقريباً المصادر التي تتحدث عن شاعر العرب الكبير الجواهري بأنه من مواليد 1900 في النجف الأشرف، ومن أسرة علمية شاركت الأسر العلمية في انتمائها الحوزوي للجامعة العلمية، التي هي إحدى أربع جامعات إسلامية كبرى: جامعة الزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب والأزهر في مصر، والنجف في العراق. وكان الجواهري هو الولد الثاني بعد الولد الأول عبد العزيز من أولاد المرحوم الشيخ عبد الحسين الجواهري الأربعة، وكانت رغبة الأب أن يقتدي ولده مهدي مسلك آبائه من أهل العلم، فجدهم الأعلى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر بنى لهم مجدداً في ميدان الفقاهاة بكتابه «جواهر الأحكام» الذي أصبح مصدراً مهماً من بين مصادر الفقه الإمامي. غير أن الفتى المتطلع للحياة كان يميل إلى الأدب والشعر.

ولعل هذا التوجه نتج عن رغبة الآباء في ذلك العهد، وفي الأسر العلمية بالذات أن يلزموا أولادهم بحفظ الشعر بناء على أن «الشعر ديوان العرب»، وتوجههم أيضاً على قراءة كتب الأدب، ثم إذا ما استوى عوده وضع على خط الكتب المعدة لدراسة الحوزة العلمية، والتي تبدأ بكتب النحو، ثم البلاغة والمعاني والبيان، بعدها المنطق، ثم الفقه والأصول والحديث، ويمر بكتب التفسير والفلسفة وينتهي من دراسة السطوح ليوجه لبحوث الخارج حتى ينال مرتبة الاجتهاد. غير أن المرحوم مهدي الجواهري وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره إلا وبدا عليه العزوف عن الخط التقليدي الحوزوي، وتولع بالأدب وقراءة



الكتب الأدبية. «وكان ولعه بالشعر في وقت مبكر من حياته صرفه عن جدية الدراسة الحوزوية، فقد كان شغوفا بالشعر، ومطالعة دواوين أكابر الشعراء. ونتمكن أن نتلمس شغفه في الشعر ما قاله في هذا الصدد عام 1926:

لو سئلنا كيف نظم الشعر حرننا في الجواب
لست أدري غير أنني كان حب الشعر دأبي
كان يلهيني حتى عن طعامي وشرابي

وكان يشجع في هذا المضمار من قبل بعض إعلام الأسرة، وممن يتصل بهم بصلة القربى، فقد نقل هو: انه كان يتردد على مكتبة المرحوم جده من طرف أمه المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء، والد المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وهو من أعلام النجف، ويمتلك مكتبة كبيرة، وكان يحنو عليه لرغبته في قراءة الكتب، ومرة استعار كتابا فهمش عليه، ولما أعاده للشيخ ورأى التهميش فيه طرده - كما نقله هو - من البيت غضبا عليه من عدم العناية بالكتاب، واضطر بعد انقطاع عن المكتبة أن يكتب له قصيدة يرجو منه السماح له بالرضا والعودة للاستفادة من المكتبة، وعنونها بـ «أمن علي» وتقول بعض المصادر كان ذلك عام 1924:

مولاي كم لك في العدى
ومكارم فت الكرام
لم يعدني تقبيل كفك
أنا غرس نعمتك الذي
فالأجزينك ما حييت
بمدائح رقت كما
وقصائد بدوية
أنكرت مني سيرة
قل لي: تعال، أما
وأمنن علي «بدمية»
ستريك أيام الشفاء

يوم سبقت به أغر
بها ففات العد حصر
غير جودك فهو بحر
أنطقتني فالقول سكر
وما بقي ليل وفجر
أخذت من الألباب خمر
يصبولها بدو وحضر
قبلي عليها الأهل مروا
عثرت فأنني ذاك الأغر
أولا، فان «القصير» قفر
بها عداك ولا تسر



يقول الجواهري: وكالمتسول أعطيت القصيدة إلى وسيط ليوصلها إليه، وما أن وقعت عيناه عليها حتى نالت إعجابه فناداني: تعال، تعال، أدخل خذ كل ما تريد... وقد أشار بالأبيات المتقدمة إنه يريد استعارة كتاب دمية القصر للباخرزي، فأعاره له وذهب به إلى البيت واستنسخه في ظرف يومين وأعاده إلى مكتبة الشيخ.

ويتناول السيد بحر العلوم في حديثه عن الجواهري، النجف البيئة الشعرية فيقول: إن الشعر في النجف حياة... وهو لدى أبنائها ولا أسهل منه أو أيسر أو أنه فيها كالماء والهواء استسهالا واستعظاما، جداً وهزلاً، وهو مجد كما هو مرتزق، وعلامة فارقة لا تكاد تضاهيها فيه بلدة أخرى في العالم العربي». كانت مدينة النجف مجالاً خصباً لرواد الشعر ومتذوقيه، فالشعر يكاد يومياً تسمعه دون جهد في بيوت النجف ومساجده وندواته، فالمتعارف في هذه المدينة المحبة للشعر تحتفل به في الأفراح مناسبات الزواج والختان، وعودة الحاج من بيت الله، أو زيارة الإمام الرضا عليه السلام، أو موليد أئمة أهل البيت عليهم السلام، أو مولود جديد وكذلك في الأحزان، فاتحة عالم أو زعيم ديني أو عشائري، أو حفلات في المناسبات الوطنية. وتحدثنا بعض المصادر بأن النجف في ذلك الوقت يزدحم بالنوادي العلمية والأدبية فكل له محفل يؤمه أصدقاؤه ومعارفه من هواة الأدب، ولم تكن تلك النوادي بالمعنى المألوف لنا اليوم، لها مناهجها المقررة، وأنظمتها المؤقتة، وإنما كانت بيوت تفض بعضها إلى بعض، وشعراء يألّف بعضهم بعضاً، تجمعهم رابطة العلم والمعرفة والإنسانية، والروح الأدبية. إن النجف في ذلك العصر تكون محفلاً أدبياً ضخماً تجود فيه قرائح الكتاب والشعراء... وهذه المحافل على اختلاف ألوانها تحفز الناشئ في النجف الإقتداء والتطلع إلى الأدب لما يسمع من تلك القرائح من لداته وأقرانه الذين يتبارون في هذه الأندية». ليخلص إلى انه: كان الجواهري في هذه البيئة الشعرية التي نزع إليها، وعزف عن غيرها، لانسجامه بها انسجامَ العاشق المغرم. وينقل عنه أنه مارس كتابة الشعر وهو ابن الرابعة عشرة من عمره، لكن عند مراجعتي في



المصادر المتوفرة لدي أرى المنشور سواءً في الديوان أم غيره يؤرخ بعام (1920). ويرى المرحوم عبد الكريم الدجيلي: أن قصيدته التي طلع بها على المجتمع الأدبي عنوانها (الشاعر المقبور) وعدد أبياتها 21 بيتاً، ومطلعها:

دعا الموت فاستحلت لديه سرائره
اخو مورد ضاقت عليه مصادره
هي أول قصيدة نشرتها جريدة العراق في العدد 285 عام 1920. ويضيف الدجيلي: وإذا كان له شعر قبل هذا الوقت فهو شعر مبتدئ لا يرتقي إلى التسجيل، على أنني لم أعثر له قبل هذه القصيدة إلا على أبيات لا تستحق العناية وإن كانت هي بداية محمودة، وخطوات وثيدة».

والقصائد المنشورة له قبل عام 1924 قليلة لا تتجاوز الأصابع من بعضها قصيدة رثاء شيخ الشريعة المرجع الديني الذي تولى مسؤولية قيادة ثورة العشرين بعد وفاة المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي، والمتوفى في النجف عام 1920 والذي يقول في مطلعها:

أبن ما لهذا الدين ناحت منابره
وقل خفية أين استقلت عساكره
ويقول بعض المتحدثين عن هذه القصيدة أن الجواهري: «كان جريئاً فيها كل الجرأة، فقد أشار إلى الذين خانوا الثورة، وهادنوا رجال الحملة البريطانية، وركبوا الليل جملاً، واتصلوا بالإنكليز فنالوا الجاه والسلطان طيلة الحكم المسمى بالوطني».

ويتحدث السيد بحر العلوم عن بعض العوامل التي ساعدت الجواهري في اقتحام المحافل الأدبية النجفية، فيقول: إن الجواهري ساعدته عدة عوامل لأن يكتب الشعر ويقتحم المحافل الأدبية النجفية وبحضور رجال الشعر والأدب في النجف وهو ابن العشرين عاماً، وأهمها:

1 - إنه من أسرة عرفت في الأوساط النجفية بالفضل والعلم والأدب، بالإضافة إلى أن والده المرحوم الشيخ عبد الحسين الجواهري شاعر ممتاز، وخاله الشيخ محسن، وأخوه الشيخ عبد الرسول من شعراء الأسرة وأدبائها، وابن خاله الشيخ حسن بن الشيخ محسن أديب ومؤلف وشاعر، وابن عمه الشيخ



حسن بن الشيخ محمد تشهد الصحف بشاعريته، وابن عمته الشيخ علي الشرقي أحد رواد شعراء النهضة الحديثة. فهذه المجموعة من أسرته شعراء عرفتهم الأوساط الأدبية النجفية شعراء لهم مكانتهم في هذا المضمار، وقد تحلقوا حوله فكان واحداً منهم.

2- إن الفترة التي برز فيها الجواهري كشاعر من الجيل الشبابي، هو عهد الثورة ضد غزو الإنكليز للعراق، ولاشك إن الروح الشبابية التي كانت تتأثر بزعماء الثورة ضد الإنكليز، وتوجهاتهم المعادية للجيش الغازي كانت تشحذ همم الشباب ثورة وعزما، وكان الشعر حينها أحد العوامل المحفزة شعبياً لتأييد العلماء الثائرين، خاصة، وان المرحوم الشيخ محمد جواد الجواهري أحد المجاهدين الأوائل في هذه المعركة الوطنية، ولهذا نلاحظ أن شعر الجواهري في فترته الأولى - أي في العشرين - يزخر بالثورة، وتشجيع الجماهير في دفعهم وراء علمائهم، وهذه الفترة مهدت للجواهري جواً سياسياً لاقتحام ميدان السياسة بعد أن انتقل على بغداد. والذي يطلع على قصيدته «الدالية» بعنوان «ثورة العراق» والتي نظمت عام 1920 وتربو على الثمانين بيتاً ومطلعها:

أن كان طال الامد فبعد ذا اليوم غد
ما آن تجلو القذى عنها العيون الرممد
اسيافكم مرهفة وعزمكم متقد
يرى فيها الروح الثورية التي طفحت على الشاعر بحيث صهرته في خضمها يتوهج إلى نهاية الشوط بمحاربة الاستعمار.

3- إن ثورة العشرين كانت له خير زاد في بروزه الشعري، وتؤكد بعض المصادر: ان قصيدته التي بعنوان «الثورة العراقية»، والتي كتبها عام 1920 في أعقاب الثورة العراقية، وكان يقيم في النجف مسقط رأسه، والتي تصل إلى 76 بيتاً ومطلعها:

لعل الذي ولى من الدهر راجع فلا عيش إن لم تبق إلا المطامع



كان لها وقع قوي في الأوساط السياسية والصحفية في بغداد، وقد عبر الشيخ المجاهد الإمام مهدي الخالصي - أحد زعماء الثورة - عن تأثره بهذه القصيدة فقدم للشاعر هدية ثمينة. احسبها، أما ساعة ذهبية، أو عباءة جيدة أو ما شابه.

ثم يكتب السيد بحر العلوم عن شعر الجواهري النجفي فيقول: المرحوم الجواهري شاعر عربي عملاق في قرنه العشرين، احتل الصدارة الشعرية، فإذا كان المتنبّي قد انطلق من الكوفة إلى خارج محيطه الجغرافي شاعراً مجلياً خلده الزمن يحارب كافور الإخشيدي في مصر، فإن الجواهري الشاعر قد انطلق من النجف إلى خارج محيطه الجغرافي شاعراً لامعاً وهباً للندى الأدبية قصائد لا يضارعها الكثير من شعراء العرب، وإذا اشتهر الكثير من رواد الشعر في عالمهم الأدبي بأنواع محدودة من أنواع الشعر، فالجواهري طرق كل أبواب الشعر فكان المُجيد فيها، ويقف الآخرون خلفه يعترفون له بإمارة الشعر للقرن العشرين. وشعر الجواهري في فترة عيشه في النجف يختلف عما كتبه في خارج النجف ببغداد، أو خارج العراق، فشعره النجفي يمكن وصفه بالآتي:

1 - انه تقليدي على غرار ما صدر من أساتذته وأقرانه، فهو لم يخرج عن أجواء الرثاء والأفراح والمناسبات التي يعيشها محيط النجف، ولهذا كانت قصيدته لا تخرج على المألوف، ولعل أنشطتها الحيوية ما قاله في الثورة العراقية التي شحذت أفكاره الوطنية فصاغها في عدة قصائد، «فمن النجف نفسها تعلم الجواهري أدب الوطنية والمقاومة الوطنية ضد الاحتلال، وقبلها أدب الديمقراطية والثورة الديمقراطية التي كانت النجف مركزها، والجواهري صبي، وقد أمضى صباه وسط معامع «المشروطة» التي قادها آيات الله النجفيون، والإيرانيون ضد استبداد ألف جارية في إيران. والمشروطة في (المشروط) بدستور وبرلمان، وكان لشعراء النجف فيها جولات يتشكل منها ديوان المشروطة. وجاءت حرب المقاومة للاحتلال البرلماني بديوان آخر كان للجواهري الشاب فيه نصيب هو الأول من مساهماته الوطنية».



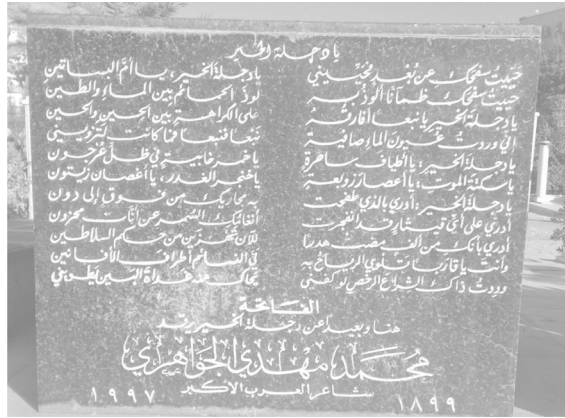
2 - في تصوري أن الثورية والوطنية اللتين حلتا في أجواء الجواهري كانت نتاج الإفرازات الثورية النجفية التي عاشها في حياته فخلقت القصائد العصماء التي دوى المجتمع الشعري في حياته وبعد مماته معلقة يعتز بها العراق في حياته الشعرية كقصيدة «يوم الشهيد» والتي مطلعها:

أتعلم أم أنت لا تعلم بان جراح الضحايا فم
وكذلك قصيدته «يا طرطرا تطرطي» وقصيدته «يا أم عوف» و«تنويمه الجياح» وهكذا الكثير من نتاجه الرائع.

3 - إن شعر الجواهري النجفي كان لا يتنسم ريح الحرية التي لا بد أن تتوفر للشاعر لكي يبدع فيه، فأجواء البلد المقدس تضيء على نتاجه لونا من الالتزام الأخلاقي، وإن كان بعض الشعراء السابقين على الجواهري اقتحموا آفاقاً برروا فيها عشقهم الخيالي، ولكن سرعان ما أنقضوا عليه واعتذروا أنه من باب «عفة النفس وفسق اللسان».

شاعرنا الكبير أعد في عام 1924 مجموعة من شعره للنشر باسم «خواطر الشعر في الحب والوطن والربيع» ثم أضاف إليه ما استجد له من شعر، وصدر عام 1928، وأسماه «ديوان بين الشعور والعاطفة»، وإذا عرفنا أنه ترك النجف عام 1927 نستطيع أن نجزم بأن ما نشر في ديوان بين الشعور والعاطفة. هو شعره الذي كتبه في النجف مسقط رأسه. وينتقل الجواهري من النجف إلى بغداد بعد أن عرف بالشاعر الذي ناغى الثورة العراقية بحماس متناهي، وأن آماله وطموحاته توسعت، واقتنع أن بيئة النجف مهما تهيأت له فيها من شخصية أدبية، فإن تألقه الشعري لا بد أن ينطلق من بغداد بلد السياسة والحكومة والحب والاجتماع والجمال. وفعلاً نفذ ما أراد ودخل ميدان السياسة بكل عنفوانها ومن خلال الميدان الجديد أخذ يتصاعد لمعانه الشعري فكان بعد فترة من العمر الطائر الذي يرحل من مكان إلى مكان ليبني له عشاً يناغي وطنه وأمته حين تلتهب الأجواء الخانقة دكتاتورية، وقمعاً وظلماً وعنفاً. وقال وهو يناجي ما كان يمور بنفسه من أهات الغربة ولوعتها، يقول:

أرح ركابك من أين ومن عشر كفاك جيلان محمولاً على خطر



وأخيراً أرحت الركاب يا أبا فرات... وقضى ابن النجف البار، وشاعرها العملاق أكثر سني عمره غريباً شاجباً كل ما يقف حجر عثرة في مسيرة الديمقراطية في وطنه وحتى توفاه الله في السابع والعشرين من تموز عام 1997 ودفن في الشام ليبقى رمز الغربة مادام شعره الرائع يلعن الدكتاتورية والظغاة ومصاصي الدماء في عالمنا الكبير، والتكفيرين والإرهابيين ومخربي الوطن الغالي⁽¹⁾.

(1) من مقالة للسيد محمد بحر العلوم في النجف بتاريخ 2005/ 8/1.

الفصل الخامس

**الألفية الثالثة وتصاعد النضال
سنوات ما قبل سقوط صدام**

المجلس الشيعي العراقي

عرف أصحاب هذا المشروع عملهم انه ليس مشروعاً سياسياً ولا بديلاً عن المرجعيات الدينية. فالمجلس الشيعي العراقي دعوة للتعايش الحضاري في العراق وركيزة في بناء المجتمع المدني، لقد كانت البداية لهذا المشروع بداية عفوية رمضانية، وقد تطورت هذه البداية لتصل لاحقاً لمشروع المجلس الشيعي العراقي، وقد تم التعامل معه على مراحل. وحفظنا للتاريخ فقد كتبت حوله في مجلة النور بتاريخ 2010/06/09 العدد 150 ومما جاء بالبحث الذي كتبتة:

1 - مسيرة التنمية:

يعود اهتمامي بموضوع التنمية في العراق إلى فترة الثمانينات عندما قدمت بذلك مشروعاً للمجلس الأعلى، وبعد موافقة المجلس الأعلى على المقترح تم انتخاب نخبة من العلماء والكتاب والمهتمين من أعضاء المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ليكونوا أعضاء بهذه اللجنة المهمة من لجان المجلس الأعلى. من أعضائها الشهيد آية الله محمد باقر الحكيم وآية الله السيد محمود الهاشمي والمرحوم العلامة عبدالأمير علي خان والدكتور أكرم الحكيم والسيد علاء الجوادي والدكتور إبراهيم الجعفري وآية الله الشيخ محمد مهدي الأصفي.

وبقيت فكرة التخطيط التنموي للعراق من أسس تفكيري وقد سعيت أن تكون ضمن المشروع الجديد أو فكرة إنشاء المجلس الشيعي العراقي، وقدمته مقترحا لاختوتي بعد سنين لمناقشة مقترحاتي بخصوص تأسيس لجنة للتخطيط التنموي.

وبعد سنوات عقد لقاء عفوي في لندن ضم سماحة السيد محمد بحر العلوم



والشهيد السيد عبدالمجيد الخوئي وكل من السادة حسن بحر العلوم وإبراهيم بحر العلوم ومحمد عبدالجبار وأكرم الحكيم وغانم جواد، وكان ذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك العام 1241هـ، الذي وافق في كانون الأول - ديسمبر من العام ألفين. وجرى النقاش حول مفهوم التنمية وكيف يتم توظيفه لخدمة جماهير الشيعة.

لقد كنت أعيش هم العمل التنموي من أجل الشيعة والعراقيين وكنت دائماً أتصور منطقة الفراغ بهذه المساحة المهمة من حركتنا.

وفي تلك الجلسة تحدث الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي عن مرجعية الإمام الخوئي ودورها في حماية الحوزة العلمية وحماية مدينة النجف الأشرف، معرجاً على الظروف الصعبة التي مرت بها مرجعية والده رحمته الله. وقد ركز الخوئي على ضرورة القيام بعمل جدي لخدمة شيعة العراق، وكانت لأبوة سماحة العلامة السيد محمد بحر العلوم ومحبته وتشجيعه دور إيجابي في هذه الجلسة.

ووافق الأخوة المجتمعون على ما طرحناه من ضرورة التخطيط والعمل الجادين من أجل التنمية والتطوير الحقيقيين لشيعة العراق الذين عانوا من الممارسات الطائفية المنظمة التي استهدفت كيانهم المدني في العراق. واتفق المجتمعون على مواصلة الاجتماعات.

2 - المجموعة التنموية لشيعة العراق :

عقدت الجلسة الثانية في منزل السيد محمد بحر العلوم في 6/1/2001، وقد أكد المشاركون على أهمية المسائل التالية :

- 1 - اعداد ورقة عمل تتضمن أهم مرتكزات التحرك المقترح.
- 2 - اتفاق شرف بين الأخوة بالالتزام بهذه المرتكزات وينتمي إليه من يؤمن به.

3 - عقد اجتماعات دورية لمراجعة المواقف.



وكان رأيي ان الأهم هو التركيز على أمرين هما :

1 - حفظ كيان الشيعة في العراق.

2 - وضمان حقوقهم الأساسية والدينية والإنسانية.

وفي نظري ان هاتين النقطتين هما البداية التي ينبغي أن تكون منطلقاً للتحرك المرتجى.

في الجلسة اللاحقة بتاريخ 29/1/2001 قدم السيد عبد المجيد الخوئي تصويره عن طبيعة ما يؤمن به من ان العمل ينبغي أن يكون من خلال الأسلوب السلمي وليس السياسي العسكري. وان الحكم بما هو حكم ليس هدفاً. ويبيّن أن أقرب مثال نتصوره هو عمل مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية التي تقوم بنشاطاتها بعيداً عن الممارسة السياسية، ويبيّن ان مجلة النور التي ترعاها المؤسسة تضمنت مواضيع في السياسة، كان لمرجعية السيستاني اعتراض عليها ولذلك اعتبرت مستقلة في عملها. قصد الخوئي من هذا المثال ان لا يكون التحرك المقترح، سياسياً.

في جلسة أخرى بتاريخ 13/2/2001 ذكرت ان الهدف من هذه الجلسة هو التفكير في مشروع من شأنه حفظ كيان الشيعة وضمان الحقوق. وأكد الخوئي انه لا يتدخل بالعمل السياسي وإنما يهدف إلى العمل الجدي من أجل حفظ كيان الشيعة وضمان حقوقهم في العراق.

وكان رأي سماحة السيد محمد بحر العلوم أن حفظ الكيان لا يتم إلا من خلال الوصول للسلطة، ويستبعد امكان العمل من أجل حفظ كيان الشيعة وضمان الحقوق دون التحرك السياسي والوصول للسلطة.

لكن السيد اكرم الحكيم كان يرى ان كيان الشيعة حُفظ وهم ليسوا في السلطة لقرون طويلة وعملنا لا يمثل كل الشيعة لذلك فإننا لا نستطيع تحديد تكليف الجميع.

أما محمد عبد الجبار فكان يعتقد ان المسألة مرتبطة بإعادة بناء الدولة



العراقية ومع ان الكيان الشيعي محفوظ بدون الدولة بل بالمرجعية ولكن الحقوق غير محفوظة بدون الدولة لذلك فمن الضروري التفكيك بين الأهداف. ومن خلال عملنا هذا ينبغي بلورة نظرية للمجتمع المدني التي تحفظ حقوق الشيعة من خلالها.

تداخل السياسي بالديني :

امام هذه الرؤى في علاقة السياسي بالاسياسي كان رأيي هو ان التداخل بين السياسة والدين وأمور الحياة الأخرى من البديهيات والمحسوسات فعملية الفصل لا تكون سهلة. وان لكل إنسان أو مجموعة عمل اهتماماتها وامكانياتها ولا يستطيع كل فرد أو مجموعة ان يقوم أو تقوم بجميع الأعمال لذلك فالتخصص هو العلاج. إضافة إلى ان هناك العديد من الفعاليات والممارسات المعارضة لصدام منها حقيقة مرتبطة بوضع الداخل أو لها قوتها ضمن تأثير العامل الدولي والإقليمي وهؤلاء يعملون في الساحة ولا ينتظرون الاذن من أحد ومنهم الإسلامي ومنهم العلماني ومنهم البين بين. وانطلاقاً من هذا الفهم فإنني أرى وضمن التأكيد على حفظ كيان الشيعة وضمان الحقوق ان هناك ثمة حاجة في نظري في هذه المرحلة إلى نوعين من العمل أو المشاريع هما :

- 1 - مشروع سياسي وطني غير طائفي يتبناه الشيعة بالعراق بصفته الوطنية العراقية، يضمن حقوقهم من خلال ضمان حقوق كل العراقيين.
- 2 - مشروع حضاري يعبر عن واقع مدرسة أهل البيت في العراق وآفاقها، وهو مشروع غير سياسي.

أهداف العمل :

وبتاريخ 2001/15/19 توصل الحاضرون إلى تشكيل مجموعة لممارسة التخطيط والعمل التنموي من أجل حفظ كيان الشيعة وتأمين حقوقهم وتتحرك على الصعيد الحضاري والاجتماعي والإنساني والثقافي والديني والاقتصادي وما شابه



ذلك. وانيطت مهمة اعداد ورقة الأسس العامة للمجموعة وآليات تحركها بالسادة علاء الجوادي وأكرم الحكيم ومحمد عبد الجبار. وإنجازت اللجنة عملها هذا وكان ذلك في 2001/7/26 فجاءت صياغتها بالصورة التالية:

على مدى جلسات متعاقبة لنخبة من الأخوة العراقيين المهتمين بشؤون المسلمين الشيعة في العراق، لتداول أوضاعهم بالبحث والنقاش المعمقين للوصول إلى رؤية موحدة تتمثل في ضرورة التحرك الجاد والاستراتيجي من أجل حفظ الكيان الشيعي وتأمين حقوق أبنائه امام الهجمة الشرسة والمنظمة التي تستهدف كيانهم ووجودهم في العراق.

أخذ الأخوة المجتمعون على أنفسهم مسؤولية التخطيط والعمل التنموي من أجل حفظ الكيان الشيعي وتأمين حقوقه على الصعيد الحضاري والاجتماعي والاقتصادي والإنساني والثقافي والديني وما شابه ذلك، بما يؤمن المساواة بين الشيعة وغيرهم من أبناء الوطن.

وادرأكاً من المجموعة العاملة بأن المشاريع الحضارية التي تستهدف العمل من أجل تقدم الحياة وتطورها وحمايتها من الانحراف، لا يستقيم مسارها ولا تؤدي الغاية المرجوة منها، إلا إذا وجهت بمناهج ضابطة واستراتيجيات هادفة... فقد توصل المجتمعون في هذه الجلسات إلى جملة من الأهداف وطرق العمل وأولوياتها وضبط المفاهيم التي يسعون من أجل تحقيقها واختيار اسم المجموعة كما يلي:

أ - الاسم: المجموعة التنموية لشيعة العراق من أجل حفظ الكيان وتأمين الحقوق.

ب - المقصود بالمجموعة: هم الأخوة الذين تعاقبوا في الاجتماعات المذكورة وأعدوا وأقروا هذه الورقة وهم: السيد عبدالمجيد الخوئي والسيد محمد بحر العلوم والشيخ إبراهيم النصيراوي، وكل من السادة: أكرم الحكيم وحسن بحر العلوم وعلاء الجوادي وغانم جواد ومحمد عبد الجبار، وسوف يجري لاحقاً البحث في اشراك أخوة آخرين ضمن المجموعة.



ج - المقصود بالتنمية: هو معناها العلمي المتداول لعملية الانتقال المخطط للكيان الشيعي العراقي أينما وجد إلى وضع أفضل وتمثل آفاقها في كل ما من شأنه تطوير مفردات الكيان الشيعي وعلى الأصعدة كافة، وفق الامكانيات المتاحة بما ينسجم مع طبيعة أهداف المجموعة وعملها.

د - المقصود من الكيان الشيعي في العراق: هو ذلك الوجود البشري الحضاري الاجتماعي الديني الممتد منذ صدر الإسلام الذي وضع أسسه وبذوره الأولية الرسول الأكرم محمد ﷺ في ضرورة اتباع الإسلام قرآناً وسنة من بعده ﷺ في نهج وصيه وخليفته الإمام علي بن أبي طالب والأئمة الميامين من ولده ﷺ ذلك الوجود الذي طبع العراق بوجهه الحضاري وهويته الدينية لغالبية أبنائه، والمتمثل ببنية التحتية في:

1 - العنصر البشري المتمثل في الفرد والأسرة والعشيرة والوجوه والشخصيات العلمية والدينية والاجتماعية والتكتلات والفعاليات الشيعية.

2 - المرجعية الدينية المتمثلة في العتبات المقدسة والمساجد والحسينيات والاقواق العامة والمدن والآثار العمرانية والفنية.

3 - الثقافة المتمثلة في الجامعات والمؤسسات العلمية والمراكز التربوية والثقافية والمنتديات الفكرية والمكتبات والكتب والشعائر الحسينية ومراسيم الاحتفال في ذكرى ولادات ووفيات الرسول الاكرم ﷺ والأئمة وأهل بيته الكرام ﷺ والمناسبات الإسلامية والوطنية العامة.

4 - الموارد المالية متمثلة بالمؤسسات الاقتصادية والحقوق المالية الدينية وخيرات البلاد ومنافعها العامة.

هـ - الحقوق: حقوق المواطنة الكاملة المطلوب تأمينها وفق شرعة حقوق الإنسان الدينية والدولية، وبخاصة حرية الوجود والتحرك من أجل الحفاظ على مفردات البنية التحتية للكيان الشيعي المذكورة أعلاه وتنميتها.



وكان من أهم الأهداف التي اقترتها هذه المجموعة:

أ - تنمية وعي الفرد والمجتمع بالثقافة الإسلامية الصحيحة، عبر الوسائل التعليمية والتربوية والإعلامية كالكتاب، الفيديو، الانترنت، الخطابة... الخ.

ب - رفع المستوى الحياتي والتقني للفرد والمجتمع وتأهيله للقيام بالأعمال النافعة بما يتضمن ذلك من اعداد الكوادر المتخصصة في مجالاتها وعلى الأصعدة المختلفة.

ج - تقريب الرؤى ووجهات النظر بين العاملين في الحقل الشيعي عموماً والتأكيد على ضرورة توجيه الأمور من خلال الأفراد المخلصين والملتزمين الساعين إلى حفظ الكيان الشيعي وتأمين حقوق افراده.

وقد وضعت المجموعة أمامها جملة من الأفكار والأعمال لتحقيق الأهداف، وهي:

1 - التأكيد على عروبة التشيع - كما هو الواقع - وابرار الخصوصية العربية لشعبة العراق.

2 - التأكيد على دور المرجعية الدينية والثقافة الشيعية في حفظ الكيان الشيعي وهوية التشيع.

3 - التأكيد على الانتماء الإسلامي العام واعتباره مرتكزاً للتحرك والتكامل مع بقية المسلمين من خلال نهج التقريب بين المذاهب.

4 - التأكيد على ضرورة العناية بالجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية والدينية والإعلامية والفنية في البناء الحضاري للمسلمين الشيعة ودور الحوار في التعايش وتكامل الحضارات.

5 - السعي في سبيل إيجاد أفضل العلاقات الإيجابية والحسنة مع الأطراف الأخرى على الصعيد الوطني والقومي والإسلامي والعالمي.

6 - التأكيد على ضرورة نبذ العنف واستخدام القوة والسلاح لتحقيق



المقاصد، وضرورة الإيمان بالحوار والتفاهم السلمي والعمل الحضاري لنيل الحقوق لجميع الأطراف.

7 - العمل على إبراز الصورة المشرقة والإيجابية للمسلمين الشيعة، والسعي لإزالة العقبات التي تقف حائلاً أو معرقلاً في طريق التطور الحضاري والتكامل الثقافي والاجتماعي مع غيرهم من قبيل الطعن في إسلامهم أو عروبتهم أو وطنيتهم أو تحضرهم.

8 - تشجيع الأطراف الأخرى من غير الشيعة في العراق ودعوتهم للحوار والقيام بالأعمال النافعة تجاه الشيعة، ويدخل في ذلك دعم المراكز الاجتماعية العامة ومنظمات حقوق الإنسان والدفاع عن حرية الفرد والمعتقد.

التوقف والعودة:

بعد هذه الجولات في التنظير جرى النقاش في 26/7/2001 حول الخطوة الثانية بعد اقرار الورقة وحول طبيعة المجموعة والأمر العملية الأخرى. كان رأيي هو ضرورة إعطاء فرصة لفترة معينة لامتناس الأفكار واستيعابها وتبنيها واقعياً.

ولقد استمرت جلسات الحوار الجادة لتشكيل مجموعة العمل التنموي أو «اللجنة المؤسسة» التي تتولى التخطيط والعمل التنموي لشيعة العراق. كما تبلور عند هذه المجموعة شعار مركزي هو العمل من أجل «حفظ الكيان وتأمين الحقوق». وكان نتيجة عمل هذه اللجنة صياغتها لوثيقة مهمة تحت عنوان «الشيعة والتعايش الحضاري في العراق».

واستمرت الاجتماعات الجادة حتى شهر ايلول/ سبتمبر من عام 2001 وكانت لنا جلسة بعيد انفجارات 11 ايلول/ سبتمبر - 2001 في أميركا.

بعد سنة من تلك اللقاءات لم يعد السيد عبد المجيد الخوئي متحمساً



لمواصلة العمل مع هذه المجموعة كما كان السيد بحر العلوم متحفظاً. لذلك توقفت اجتماعات المجموعة لأشهر عدة، حيث انشغلت الجالية العراقية وهيئاتها القيادية بأحداث 11 ايلول/ سبتمبر 2001 وعواقبها على الجالية الإسلامية في بريطانيا. وانشغلت الساحة السياسية العراقية بقضية الاعداد لمؤتمر المعارضة. وتركزت معظم فعاليات المعارضة في لندن. وكان المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق المحور الأساسي للإسلاميين العراقيين.

في تلك الأيام من سنة 2002، اتصل بي الأخ الأستاذ عادل عبد المهدي وأخبرني: ان السيد عبد المجيد الخوئي تحدث معه معرباً عن دعمه لقيادة السيد محمد باقر الحكيم، وان السيد الحكيم اليوم هو القائد العراقي الأبرز دولياً وإقليمياً، ودعاني لضرورة دعم هذا التوجه التوحيدي الذي ظهر عند عبد المجيد الخوئي.

قلت له: انا مع أي جهد لجمع أطراف الساحة الشيعية، بخاصة الشخصيات المعروفة.

بعد ذلك عُقدت جلسة في مجلة النور وكان الحاضرون هم السادة: علاء الجوادى وأكرم الحكيم وعبد المجيد الخوئي وعادل عبد المهدي وكان اخونا العزيز السيد عبد الحسن الأمين في لندن رئيس تحرير مجلة النور حاضراً بصفته المضيف وصديق كل الحاضرين.

طرح الخوئي موضوعاً لم يكن هو الموضوع الذي أخبرني به السيد عادل، بل كان عن ضرورة تشكيل «المجلس الشيعي العراقي» وقال: انه سيسافر إلى إيران لطرح الموضوع على السيدين محمد باقر الحكيم وعبد العزيز الحكيم، وكان يقول: ان على السيد الحكيم ان يعتزل قيادة المجلس الأعلى وان يحل محله أخوه السيد عبد العزيز ويكون هو القائد الاجتماعي السياسي لعموم شيعة العراق. وذكر الخوئي كذلك: انه طرح مشروع المجلس الشيعي على بعض العلماء الشيعة في لندن وعلى رأسهم العلامة السيد محمد بحر العلوم. كما صاغ السيد الخوئي



ورقة خطاب مقتبسة من الأوراق المقررة للمجموعة التنموية لشعبة العراق مستبدلاً بها اسم «المجموعة التنموية لشعبة العراق» باسم «المجلس الشيعي العراقي».

المجلس الشيعي العراقي :

وجاء شهر رمضان المبارك وفي ليلة الثالث منه لسنة 3241هـ، اتصل بنا السيد الخوئي مرة أخرى طالباً إعادة تلك الاجتماعات السابقة واقترح لتحقيق هذا الغرض تأسيس «المجلس الشيعي العراقي».

حضر السيد محمد بحر العلوم جلسة واحدة وكان عنده تحفظ على ضخامة المشروع. وسارت الجلسات مرة أخرى وكانت حوالي خمس جلسات، انعقدت في بيت المرحوم السيد عبد المجيد، وسنمر على جوانب منها.

كانت الجلسة الرمضانية الأولى⁽¹⁾ في 2002/11/17، وفيها قرأت الورقة وتم التأكيد على ضرورة بلورة رؤية واضحة حول بعض الأساسيات من قبيل ان اسم المجلس هو المجلس الشيعي العراقي وهويته هي هوية إسلامية شيعية عراقية وان للمجلس عدداً من المكاتب وان هذا العمل يستوعب الإسلامي والعلماني وان للمجلس هيئة قيادية وجمعية عمومية والباب مفتوح لكل شيعي عراقي ضمن ضوابط محددة لعضوية هذه الجمعية. وان المقر الموقت للمجلس هو لندن لكن مقر المجلس الدائم له هو العراق بعد سقوط النظام الدكتاتوري. وان للمجلس رئيساً من علماء الدين. وبين الخوئي في هذا الاجتماع ان ثمة اتصالات مع علماء الشيعة في لندن وخارجها لإطلاعهم على المشروع، كما ذكر ان السيد محمد باقر الحكيم داعم لهذا المشروع ضمن ضوابط معينة وان سماحته كتب ملاحظات مهمة حول خطة التحرك وسوف يحضر للمشاركة في الجلسات السيد عادل عبد المهدي.

(1) حضر في هذه الجلسة كل من السادة: محمد بحر العلوم، عبدالمجيد الخوئي، علاء الجوادي، أكرم الحكيم، محمد عبدالجبار، حسن بحر العلوم والشيخ إبراهيم النصيراي.



لقد اشترت في هذه الجلسة الى : اننا كنا سائرين في مشروع لخدمة الشيعة منذ عام ثم توقف المشروع فجأة ثم بادر السيد الخوئي إلى إعادة الطرح ولكن ليس بالصيغة التي طرحناها سابقاً وإنما بصيغة المجلس الشيعي وان النظرية بطورها العام ليست غريبة على الأخوة المجتمعين بل هي نتاج جلساتهم قبل سنة إنما كان التوقف عند الجوانب العلمية وما ذكر حولها طموح يحتاج إلى جهد مكثف وحوار دقيق لتحويله لسياقات واقعية. وذكرت ان المشكلة الحقيقية التي يمكن أن تواجه مثل هذا المشروع هي صعوبة التوافق بين رجال الدين أنفسهم وصعوبة اقتناع بعضهم بالبعض الآخر ورغبة كل منهم في ان يرأس المشروع لذلك فستكون قضية اختيار رئاسة له من اصعب الأمور.

وكان رد الخوئي : ان الانتخابات الديمقراطية هي الآلية لتعيين الرئيس واللجنة القيادية للمشروع. الأخ محمد عبد الجبار تساءل عن موارد التمويل ، من أين ستكون؟ كان رأي السيد الخوئي ان هذا العمل يحتاج إلى جلسات عمل متعددة وجادة ومتواصلة ويحتاج إلى مشاركة آخرين معنا في العمل وان الوقت لا يجري لصالحنا والمطلوب التحرك السريع وربما نتمكن من طرحه في مؤتمر المعارضة لاقراره.

في الجلسة الثانية⁽¹⁾ بتاريخ 2002/11/01 ذكرت : ان الحالة الشيعية في العراق تختلف عن الحاليتين الشيعيتين في إيران ولبنان واي اهمال لهذه الحقيقة يقودنا إلى اتخاذ خطوات غير صحيحة فالمجلس الشيعي العراقي المقترح لا يمكن أن يكون صورة للمجلس الشيعي اللبناني ودور رجل الدين في العراق لا يمكن أن يكون مثل دور رجل الدين في إيران والمجلس المقترح ينبغي الا يكون مؤسسة حوزوية أو حزبية إنما هو مؤسسة من أجل تطوير الإنسان الشيعي في العراق ومن ثم الإنسان العراقي اجمالاً بحكم صعوبة الفصل بين الشيعي وغير الشيعي في العراق.

(1) حضرها السادة السابق ذكرهم باستثناء السيد محمد بحر العلوم، وحضر عنه نجله الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم.



وأجاب الخوئي: ان مشروع المجلس سوف يحل مشكلة كبيرة هي مشكلة الديني - السياسي وبذلك نبعث شيعة العراق من ملابسات ولاية الفقيه وانعكاسات ذلك على شيعة العراق من وجهة النظر العربية والغربية. كما ذكر: ان تأكيد المجلس على عراقيته وعروبته سيخدم القضية العراقية أفضل من العمل السياسي المباشر على الصعيد القومي والعالمي.

في الجلسة الثالثة⁽¹⁾ 2002/11/21 كنت صريحاً مع الأخوة المجتمعين وقلت لهم: ان المجموعة التنموية لشيعة العراق هي الانسب في هذه المرحلة وهي البداية التي ينبغي ان نبتدئ بها... وقلت: في اعتقادي ان الساحة لا تتحمل المجلس الشيعي الآن وإنما يجب أن نمهد لها.

كان تصور السيد الخوئي: ان الوضع السياسي المستقبلي المجهول للشيعة في العراق يقتضي صيغة المجلس ليكون محوراً للشيعة. كنت في هذه الاجتماعات لا اميل إلى فكرة تأسيس «المجلس الشيعي العراقي». وإنما إلى فكرة تشكيل «مجموعة العمل التنموي» تمهيداً لتأسيس «المجلس الشيعي العراقي». على أي حال كان الجو العام لا يؤيد فكري، واتجه لصالح فكرة السيد عبد المجيد. كان كل الأخوة في الاجتماع على خلاف رأيي في الابتداء بالمجموعة التنموية.

قلت لهم: إذا كان هذا هو رأي الأخوة فأنا اسير معهم مع تثبيت تحفظي.

أبدى السيد الخوئي عواطفه في الجلسة الرابعة⁽²⁾ 2002/11/41 وقال: ان المشروع نقطة مهمة جداً في حياتي وسأسعى بكل ما أملك لتحقيقه وانا احترم آراء الآخرين واطلب من الأخوة تبني المشروع.

وكان السيد عادل عبد المهدي كما بدا لي داعماً ومؤيداً للمشروع ولكن ضمن ظروفه السياسية الخاصة به.

(1) الحاضرون في الجلسة السابقة أنفسهم.

(2) حضرها المشار إليهم سابقاً بالإضافة إلى عادل عبدالمهدي.



ثبت المجتمعون دور العالمين الجليلين السيد محمد باقر الحكيم والسيد محمد بحر العلوم في وضع خطة تحرك المشروع. واتفق المجتمعون على أن:

1 - تمارس اللجنة التحضيرية (التأسيسية) مهام التأسيس للمجلس وإدارة شؤونه التنفيذية.

2 - مهام التأسيس هي تشكيل الأمانة العامة للمجلس والهيئة العامة والهيئة الاستشارية والمكاتب التنفيذية.

تناول الأخوة في الجلسة الخامسة⁽¹⁾ 2002/11/12 محاولة البعض في زرع بذور مشكلة بين المشروع والمجلس الأعلى وان المشروع يقوم بالضد من توجهات المجلس. وعلى هذا الأساس ظهرت بعض التصريحات وقد تنبته لها المجموعة وكلفت الأخ محمد عبدالجبار بالرد عليها ضمن روحية وأد الفتن.

في هذه الجلسات المتواصلة التي عقدتها اللجنة المؤسسة، تم تدارس الضوابط التنظيمية والداخلية والادارية المقترحة لمثل هذا العمل الكبير. وسميت اللجنة المؤسسة (التأسيسية) لجنة تحضيرية مهمتها الرئيسة التأسيس للمجلس وإدارة شؤونه التنفيذية وما يتعلق بذلك من مستلزمات.

ملاحظات حول المشروع:

من خلال عملي في هذا المشروع، تكونت لدي الملاحظات التالية:

1 - على المجلس المقترح ان لا يمارس العمل السياسي لذلك فهو لا يلغي أو ينافس أو يعتبر نفسه بديلاً عن الأحزاب والمنظمات الإسلامية العراقية القائمة.

2 - كما انه لا يشكل مرجعية دينية ولا يطرح نفسه مقابلها.

(1) الحاضرون أنفسهم في الجلسة السابقة.



- 3 - ينبغي ان لا يفهم ان المجلس الشيعي المقترح انشقاق عن أي مجلس أو حزب أو مؤسسة أو شخصية سياسية أو اجتماعية أو دينية.
- 4 - كما انه غير تابع إلى أي مجلس أو حزب أو مؤسسة أو شخصية سياسية أو اجتماعية أو دينية في الساحة العراقية مثل مؤسسة الخوئي الخيرية أو السيد عبد المجيد الخوئي. إنما هو أحد مكونات المجتمع العراقي التنموية الاجتماعية الثقافية الإنسانية الحضارية.
- 5 - الإعلان الرسمي والنهائي عن تأسيس المجلس بكامل هيئاته وتشكيلاته بما فيه انتخاب الرئيس سيكون في العراق ان شاء الله وهي قضية مركزية في اتفاق اللجنة التحضيرية المؤسسة.
- كان هناك رأيان:

الأول: يتبناه السيد الخوئي الذي كان يستعجل اللجنة في التحرك و يبدو لي ان الخوئي كان مستعجلاً وكأنه وعد ان يتم انطلاق هذا المجلس باسرع وقت ممكن وان الاسهاب بالنقاش مضيعة للوقت.

الثاني: الذي كان مترثاً وكان أصحابه يعتقدون ان التعمق في النقاش ليس به أي مضيعة للوقت أو انه مناقض للعمل الجدي، ومع حذرهم من تحول النقاش إلى جدل عقيم، فهم يعتقدون ان التأنى في اتخاذ المواقف والحكمة عند الاقدام على المشاريع الكبيرة من لوازم نجاح العمل.

قبل عقد الندوة الموسعة حول المجلس الشيعي قدمت للاخوة مقترحات وتصورات نقدية، ومع وجود هذه الملاحظات قررت التعاون مع زملائي واخواني من أجل بلورة مشروع لخدمة شيعة العراق ومن ثم خدمة كل العراقيين. وانعقدت الندوة وصدر بيانها الذي جاء فيه:

بدعوة من الهيئة التحضيرية لمشروع المجلس الشيعي العراقي عقد اجتماع تداولي في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية مساء يوم السبت الموافق 03 تشرين الثاني/ نوفمبر 2002 المصادف 25 رمضان المبارك 1423 هـ.



ناقش الاجتماع الذي حضره أكثر من 200 شخصية عراقية من الاتجاهات المختلفة، مسودة ميثاق مشروع المجلس الشيعي العراقي التي أعدتها الهيئة التحضيرية المؤسسة. افتتح الاجتماع السيد عبد المجيد الخوئي الأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية مرحباً بالحضور ومؤكداً على دور أعضاء الهيئة التحضيرية في اعداد المشروع، موضحاً عدم علاقة المؤسسة بهذا العمل.

ثم قدم عضو الهيئة التحضيرية الدكتور علاء الجوادى سرداً مفصلاً لانبثاق فكرة المشروع وتطوره ومن ثم بداية العمل به منذ شهر رمضان من العام 1241هـ (2002م). كما ركز الجوادى على الهوية الأساسية للمشروع وكونه يمثل أحد مؤسسات المجتمع المدني الشيعي في العراق. ومن هذا المنطلق اوضح ان المجلس الشيعي العراقي لا يعتبر مشروعاً سياسياً ولا يتقاطع مع الفعاليات السياسية الأخرى في الساحة العراقية، ولا يمثل بديلاً عن المرجعية الدينية.

ويذكر ان الهيئة التحضيرية المؤسسة للمشروع تتألف من (حسب الأحرف الهجائية):

- 1 - الدكتور إبراهيم بحر العلوم.
- 2 - الشيخ إبراهيم النصيراي.
- 3 - الدكتور أكرم الحكيم.
- 4 - السيد حسن بحر العلوم.
- 5 - الدكتور عادل عبد المهدي.
- 6 - سماحة السيد عبد المجيد الخوئي.
- 7 - الدكتور علاء الجوادى.
- 8 - الأستاذ غانم جواد.
- 9 - الأستاذ محمد عبد الجبار.



من رسالة كتبها للسيد محمد باقر الحكيم:

وحول المجلس الشيعي العراقي كتبت رسالة إلى سماحة الشهيد السيد محمد باقر الحكيم جاء فيها: ابتدأت الاجتماعات حول موضع العمل من أجل شيعة العراق منذ سنتين وذلك عبر دعوة دعونا لها في بيتنا لجلسة اخوية رمضانية ضمت سماحة السيد محمد بحر العلوم ود. السيد إبراهيم بحر العلوم والسيد حسن بحر العلوم والشيخ إبراهيم النصيراوي والسيد عبد المجيد الخوئي والسيد أبو اسراء والاخ أبو سعدي والاخ غانم جواد وقد طرحت في هذه الجلسة مفهوم العمل التنموي لخدمة شيعة العراق ولا اظنكم نسيتم انهما ماتنا في هذا الجانب منذ سنين عندما طرحتُ فكرة تأسيس لجنة التخطيط التنموي في المجلس الأعلى والتي ضمت النخبة من أعضاء المجلس وقتها. لقد كنت اعيش هم العمل التنموي من أجل الشيعة والعراقيين وكنت دائماً أتصور منطقة الفراغ بهذه المساحة المهمة من حركتنا وقد جاء طرحنا لهذا المشروع استمراراً وتطويراً لتلك التصورات.

كانت هذه الجلسة بتاريخ 27 رمضان سنة 1421هـ. وفي هذه الجلسة طرحنا ضرورة التخطيط والعمل الجادين من أجل التنمية والتطوير الحقيقيين لشيعة العراق الذين عانوا من الممارسات الطائفية المنظمة التي استهدفت كيانهم المدني في العراق. واستحسن الأخوة المجتمعون فكرة ادامة اللقاء لبحث الموضوع. وعبر جلسات حوار جادة استمرت لشهور تم تشكيل مجموعة العمل التنموي أو «اللجنة المؤسسة» التي هي مجموعة لممارسة التخطيط والعمل التنموي لشيعة العراق. كما تبلور عند هذه المجموعة شعاراً مركزيً هو العمل من أجل «حفظ الكيان وتأمين الحقوق». وكان نتيجة عمل هذه اللجنة صياغتها لوثيقة مهمة تحت عنوان «الشيعة والتعايش الحضاري في العراق».

بعد سنة من اللقاءات برد حماس السيد عبد المجيد الخوئي عن مواصلة العمل مع هذه المجموعة كما كان السيد بحر العلوم متحفظاً من السيد عبد المجيد لأنه يخشى من نفوذه واندفاعه. لذلك توقفت اجتماعات المجموعة لمدة



سنة تقريباً. في سياق آخر اتصل بنا الأخ عادل عبد المهدي لعقد اجتماع من أجل دعم توجه الخوئي في موقفه الإيجابي لدعم تحركات السيد محمد باقر الحكيم الأخيرة وقد اعتبرنا ذلك تطوراً إيجابياً عند الخوئي ومما ينبغي دعمه وتشجيعه وبهذا اللحاظ عقد اجتماع في مجلة النور التابعة للخوئي يضمني ويضم السيد أبي اسراء وعبد المجيد الخوئي. محتوى الحديث الذي طرحه الأخ السيد الخوئي كان شيئاً آخر إذ انه أكد على ضرورة إقامة مجلس شيعي عراقي وليس السير ضمن المشروع السياسي الذي يقوده السيد الحكيم الآن. وقال اني ساذهب إلى إيران للتباحث مع السيد أبو صادق والسيد أبو عمار. المحتوى الذي طرح به عبد المجيد الخوئي تحركه هذا هو نفس المحتوى الذي كنا قد توصلنا إليه في اجتماعاتنا السابقة وورقة التصورات الأساسية المعنونة «الشيعية والتعايش الحضاري في العراق» التي قدمها لكم هي عين الورقة التي اعدناها في جلساتنا السابق. كما انه اتصل ضمن هذا السياق بالسيد حسين الصدر والسيد محمد بحر العلوم.

وفي ليلة الثالث من شهر رمضان المبارك 1423 اتصل بنا السيد الخوئي مرة أخرى طالبا إعادة تلك الاجتماعات السابقة واقترح لتحقيق هذا الغرض تأسيس «المجلس الشيعي العراقي».

حضر السيد أبو إبراهيم جلسة واحدة واعلن فيها واقسم انه مع هذا المشروع لكنه شخصياً عنده تحفظ على ضخامة المشروع، وحقيقة موقفه هو تحفظه على الخوئي. كنت في هذه الاجتماعات لا أميل إلى فكرة تأسيس «المجلس الشيعي العراقي». وإنما إلى فكرة تشكيل مجموعة العمل التنموي تمهيدا تأسيس «المجلس الشيعي العراقي». على أي حال كان الجو العام لا يؤيد فكري لصالح فكرة السيد عبد المجيد. وعقدت اللجنة المؤسسة اجتماعات متواصلة لتدارس الضوابط التنظيمية والداخلية والادارية المقترحة لمثل هذا العمل الكبير. وسميت اللجنة المؤسسة (التأسيسية) لجنة تحضيرية مهمتها الرئيسية التأسيس للمجلس وإدارة



شؤونه التنفيذية وما يتعلق بذلك من مستلزمات. كان من شروطي الأساسية في التحرك بهذا المشروع الجديد وما ازال هو ان ينال هذا المشروع موافقة ودعم سماحة السيد الحكيم وقد أكد لي الخوئي ان هذا محرز وامضى هذا الكلام الأخ عادل عبد المهدي...

السيد الخوئي ومجموعته في اللجنة وهم - الشيخ إبراهيم النصيراوي وغانم جواد والسيد حسن بحر العلوم فإنهم كانوا يستعجلون اللجنة في التحرك. اما علاء الجوادي وإبراهيم بحر العلوم واکرم الحكيم ومحمد عبد الجبار فإنهم كانوا مترئين ازاء ذلك ويعتقدون ان التعمق في النقاش ليس به أي مضيعة للوقت أو انه مناقض للعمل الجدي، ومع ان السيد بحر العلوم لم يواصل حضوره الشخصي الا انه لم يكن بعيداً عن مجريات الأمور، وكان على اطلاع على تفاصيل وحيثيات المشروع، لكنه من جهة أخرى كان يخشى من اندفاع سيد مجيد ويربط ذلك بامكانياته الكبيرة على التحرك مما يجعل رجل مثل بحر العلوم يترث. كان موقف السيد من المجلس بين بين، وعندما سألته عن الموضوع قال لي: سيدنا أنت تعرف ان دوري كان دعم مشروع لينهض للدفاع عن حقوق الشيعة المهضومة ولكن مجيد الخوئي مندفع وعنده امكانيات كبيرة، مما قد يعرض الجميع إلى كارثة غير محسوبة العواقب وانا لست معارضا للمشروع ولكني متحفظ على الاندفاع واخشى من مصادرة الكثير من الأعمال الجادة لصالح تحرك لم تكتمل اركانه!!!

نظرة السيد بحر العلوم:

لا شك ان نظرة السيد بحر العلوم بها جانب كبير من الموضوعية والكياسة السياسية... ومن الجدير ذكره ان الدعوة الأولى التي شهدت طرح المشروع كانت عبارة عن دعوة سحور رمضان للعلم السيد بحر العلوم وابنه السيد إبراهيم وابن أخيه السيد حسن وإخوة آخرين ولكني لم أدعُ الأخ مجيد...

قال لي السيد بحر العلوم: أنت دعوت سيد حسن وأنت تعرف «الثلاثي مجيد



- حسن - النصيراوي» فهم يتحركون جميعاً إذا قاموا أو قعدوا وليس من المناسب دعوة سيد حسن وعدم دعوتهما، فقد يتأثرا من ذلك...

قلت له: أنت مخول أو السيد حسن بدعوتهما وكلامك أمر يا عمي!!!

وفعلاً دُعياً فشرفا المجلس، وقد اصطحب الأخ عبد المجيد ابنه الفتى يوم ذاك سيد حيدر، وهو من أبنائي الذين أحبهم وكثيراً ما جاء لزيارتي عند مجيئي للندن هو وسيد عمار ابن سيد إبراهيم حفيد سيد محمد بحر العلوم وسيد علي الخلخالي، وقد اهتم سيد حيدر بالعلوم السياسية واختص بها وكان كثيراً ما يسألني عن بعض الأمور السياسية وأنا احبب عليه لأنه ذاق اليتيم منذ يفاعته، وادعو له الله بالتوفيق...

ذكرت هذه الحوادث لأقول ان السيد بحر العلوم لم يكن لديه موقفٌ سلبيٌ قبلي تجاه سيد مجيد، لكنها الاجتهادات والرؤى السياسية...

ان المعلومات التي ذكرتها عن المجلس الشيعي العراقي هي معلومات دقيقة جداً وموثقة وقد تم تدوينها بمحاضر للاجتماعات... ولكن كان لخبر تشكيل هذا المجلس دوي بين الاوساط العراقية والاطراف المعنية بالقضية العراقية وقابله البعض بالترحيب والتأييد واعلن الكثيرون انتماءهم لهذا المجلس وفي المقابل فقد قابلته اطراف بالرفض الكامل لدوافع طائفية بحتة ومتوجسة من كل طرح يدعو لانقاذ الشيعة العراقيين من الغبن والتعنت الطائفي الذي طالهم منذ تشكيل ما يسمى بالحكم الوطني العراقي الذي كان في جوهره ومضمونه ومظهره مشروعاً طائفياً لعقاب شيعة العراق لثورتهم على المحتل ومناداتهم بتشكيل حكم وطني عربي إسلامي انتخابي!!! وساندهم بعض الشيعة المنتمين لمصلحيا للجلاد مع انهم من الضحايا وعارضه بعنف كذلك بعض الشيعة والإسلاميين ممن كانوا يخشون على مشاريعهم.

اذكر ان احدهم وهو من المعروفين باتصالاته بالاجهزة المشبوهة وضلوعه بمخططاتها، انه قال لي يوماً وهو يتحدث بلغة التقوى والدين: سيدنا أنت من



مفكري الساحة ورجل مناضل ومجاهد وطاهر وورع، واحذرک من مجيد الخوئي والاعيبة وخدعه وهو عميل لجهات معادية للإسلام والشیعة⁽¹⁾!!!

أجبتہ: أولاً إنک تعمل الآن على المشروع نفسه كما ان الكثيرين في الساحة حذرونا منك كما تحذر أنت الآن من مجيد، إطمئن أبو فلان انا لست ذاك الذي يستطيع ان يخدعه مجيد أو حضرتک!!! علما اني وجدت تعامل مجيد أكثر شجاعة وصراحة من تعاملک!!! فانصرف عني خائباً...

انا لا انزه مجيد ولا اوافقه في الكثير من التحركات التي قام بها في سنیه الأخيرة، ولكني أتعامل معه كما أتعامل مع غيره من المتصدين في ساحة العمل السياسي، وأقول كما قال سيدي ومولاي عيسى بن مريم عليه السلام: «من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر»، في قصة امرأة متهمه بالفاحشة، وأرادوا رجمها، وأرادوا أن يخرجوا المسيح عليه السلام بأن يشارك هو في رجمها، أو أن يقف موقف

(1) سأل أحد الصحفيين المرحوم عبد المجيد الخوئي: هناك اتهامات بارتباطك بالمخابرات البريطانية أو الأميركية أو الإيرانية، أو وجود علاقات مع شخصيات إسرائيلية، ما هو ردك على هذه الاتهامات؟ فأجاب الخوئي: يؤمن الكثيرون من «جماعتنا»، بنظرية المؤامرة التي لا تؤمن بها بشكلها المطلق، وأعتقد أنه ليس من الصحيح الفرار من العمل خشية الاتهامات والتقولات حتى ان كانت هذه التقولات من الاوساط القريبة، قبل أن تكون من الاوساط البعيدة، خاصة بوجود اللوبي الصهيوني المعادي لكل ما هو عربي وإسلامي في الغرب، فإذا كنا لا نعمل ونتعاون مع بعضنا الآخر، ونفرح لنجاحاتنا حتى البسيطة منها، فلا يمكن أن نقدم أي شيء لمستقبل أبنائنا في هذه البلاد، علينا أن نعمل بطريقة مختلفة تتلاءم ووجودنا في الغرب، وأن نقوم بأكبر قدر ممكن من الاتصالات الواسعة لإيصال صوتنا وأفكارنا لأننا نؤمن بأننا نحمل رسالة إسلامية سمحة ذات قيم أصيلة يمكن أن يخضع لها بالمنطق السليم والحوار أشد الأعداء، لكن المهم أن نسعى ونحقق بعض النجاحات، ونجاحنا بالتالي يعني خسارة الآخرين لمواقفهم، وأعني أعداء الإسلام، وهذا هو ما يغضبهم بتصاعد المد الإسلامي والقوة المعنوية للوجود الإسلامي في الغرب وأنا أعمل ولا أخشى من تلك الشائعات... المصدر: صحيفة الشرق الأوسط مقالة للصحفي معد فياض، الاثنين 28 ذو القعدة 1422هـ 11 فبراير 2002 العدد 8476.



المعترض على شريعة موسى ﷺ. فقال لهم تلك العبارة العظيمة، لما رأهم يتعاملون معها بقسوة المتعالي وبغلظة المتكبر. فلما قالها لهم، رجعوا، فلم يرحمها أحد... وهكذا تعاملت مع شخص يتهم غيره بالعمالة وهو غارق فيها إلى شحمة أذنه أو أكثر بشيرين!!

كما ان بعض مواقع الإعلام التابعة لحزب إسلامي (موقع متشنج معروف) شنت حملة قاسية ولئيمة على السيد مجيد والمجلس الشيعي وامتازت بالمستوى الهابط من الكلام واخذت تعيير الخوئي باصله التركي الإيراني وكأن قيادات الحزب المؤسسة من العرب العاربة من قحطان وعدنان وليسوا مجموعة من المؤمنين الذين تنحدر أصول أكثرهم من إيران أو الترك أو الهنود أو الأكراد، بل ان بعضهم تجاوز على أسياده من أشرف السادات فاخذ يغمز ويلمز بما تشمأز منه النفوس وترفضه العقول، وهذه شنشنة نعرفها من اخزم ومن باب المطايبة والحديث شجون أقول جاء في لسان العرب:

إِنَّ بَنِي رَمْلُونِي بِالْدَّمِ شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ
هل تلد الحية الاحية

وأخزم اسم رجل كان عاقاً، والشَّشِنَةُ: الطبيعة... والشنشنة في هذا المثل تعني الطبع أو الخصلة. هذا المثل يضرب في العادة عندما يقوم شخص بعمل أو تصرف مشين ورثه من آخرين أو اعتاد عليه حتى أصبح معروفاً به بين الناس.

العلاقة الإنسانية بين بحر العلوم والشهيد الخوئي:

ولإعود إلى حقيقة العلاقة الإنسانية الطيبة بين السيد محمد بحر العلوم والشهيد السيد عبد المجيد الخوئي فاقول: انها تتجلى في كلمة الرثاء التي القاها بعد مقتل الثاني، قال سماحة العلامة الدكتور محمد بحر العلوم في تأبين الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي بعد البسملة والحمد والصلاة والتسليم على سيد الخلائق اجمعين محمد وآله الغر الميامين وعلى أصحابه المنتجبين: كان بودي ان أتحدث عن أخي وعزيزي بطل الميدان سماحة العلامة السيد عبد المجيد



الخوئي بشيء من الاستيعاب، وودت ان اكتب عنه دراسة يستحقها نضاله وابريء ضميري، وأؤكد ان الفارس المغوار قد ادى حقه واديت حقي اتجاهه، رغم اني، لم أتصور بأنني في هذا الظرف اقف مؤبنا له في ساعة وظرف حرج احوج ما نكون إليه أو من الصعب أن نرى البطل المغوار يهوي في ساحة الميدان بخنجر الغدر والجهل، فلذا أقول وقلبي يقطر دما (الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)... دعني اختزل ما أقول وخاصة الوقت قصير ولا أريد ان اطيل لضيق الزمن المحدد لحديثي وارجو ان لا تمنعني دموعي من الحديث، فالحديث الشريف يقول: (يموت المرء الا عن ثلاث: كتاب ينتفع به، وصدقة جارية، وولد يحفظ ذكر أبيه).

الإمام الراحل آية الله العظمى السيد الخوئي جسّد هذه المزايا الثلاث فكانت عنواناً بارزاً في حياته الثرة فقد ترك كتباً ينتفع بها الناس في كل ميدان وفي كل حقل من حقول المعرفة الفقهية والأصولية والحديثية والتفسيرية، وترك مدرسة وسعت افاقها الشرق والغرب، ولست مبالغاً إذا قلت تسعين بالمائة من شخصيات أهل الدين في الوطن الإسلامي الكبير للشريعة الامامية هم من تلامذة هذه المدرسة التي حملت أفكار السيد الراحل.

(وصدقة جارية) والسيد الإمام الخوئي (طيب الله ثراه) أول شخصية قفزت بالعمل التبليغي لفكر مدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى خارج إطار العراق وإيران فكان له البنية الأولى للمراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا وفي كل بلد من العالم امكن له الوصول إليه، ومن يقرأ وصيته الشريفة بأن هذا المعهد الكبير والمعاهد الكثيرة التي انتشرت في بلاد العالم في الشرق الغرب يجدها نبتة من فيوضاته الكريمة.

ثم النقطة الثالثة (وولد يحفظ ذكر والده) وهنا بيت القصيد، ولد ولا كالأولاد ونبتة وكلها روعة، فلقد كان للشهيد الراحل آية الله السيد محمد تقي الخوئي الفضل في البذرة الأولى لهذه الصروح الشامخة في أوروبا وفي أمريكا وقد عشت معه زمانا وانا التمس منه هذا الاهتمام وحاول أن تكون هذه الصروح



الإسلامية الشامخة صروحا نوعية تمثل النقلة التبليغية الإسلامية لفكر مدرسة أهل البيت وحقق ما اراد، فبعد ان اسلم وذهب إلى ربه بالصورة المؤلمة القاسية التي رسمها وخطط لها جلاد العصر صدام حسين عام 1994 ونفذها ازلامه، استلم القيادة الشهيد ليرفع من شأنها ويقف صامدا امام التيارات العاصفة القوية التي يصعب عليها ان ترف في بلادها راية أهل البيت وتمكن من الوصول إليها، قد تقول انك مبالغ في ذلك، يشهد الله ان ليس من طبعي المبالغة، ولكن من طبعي الاعتراف بالواقع والحقيقة مهما كانت ثقيلة أو خفيفة علي فالإنسان الشريف يقول كلمة الحق مهما كلفته.

من عام 1994 إلى 2003 عشت مع السيد الشهيد البطل الفارس العلامة المجاهد السيد عبد المجيد، وكنت على مقربة منه اغور في أفكاره أتعامل معها دراسة وتحليلا وقد اختلف معه أو اوافقه ولكني مع هذا كله رأيت فيها عملا ثرا يمكن أن تكون مكسبا للعمل الإسلامي الشيعي البناء وقد لا توجد لدى كثير من الذين يحملون راية العمل في هذا الظرف العصيب هذه المزية، ولا اطيل عليكم وقد طلب مني الاخوان ان أتحدث بما يسع المقام كي لا أخذ على أخي العزيز الخطيب الفاضل الأستاذ السيد داخل وقته ليزكرنا بمأساة الحسين وأصحابه وأبنائه لنتذكر فيها شهادة فقيدنا الغالي وبما مارسه الاوغاد الغوغائيون معه ظلما وعدوانا، اذكر ما عرفت في هذه الشخصية ثلاث مزايا تجسد شخصيته:

أولاً: طموحه الكبير، فقد رأيت فيه شخصية تطمح لطلب العلى لا من أجل نفسه، لا والله، إنما من أجل رفعة مدرسة أهل البيت عنوانا في هذا الزمان الرديء والذي قل فيه الرجال، تذكرت بيتا لشاعر يكاد ان ينطبق على طموحه، يقول:

اني صعدت إلى مجدي على جبل مما تساقط من لحمي ومن جسدي
وقول الشاعر:

سيفقدني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
لمست في هذه الشخصية، هذا الطموح الذي عرفته فيه وقد لا يكون من



السهل ان اجده في كثير من الناس ممن تحملوا مثل هذه المسؤولية، أو حملوا أنفسهم ذلك، هذا الطموح اوصله إلى حتفه، وذكرني بطموح الشاعر الكبير الشريف الرضي الذي اختلف مع الخليفة العباسي وقال:

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي
فنال ما نال من غضب الخليفة العباسي نتيجة طموحه، الشهيد السعيد السيد عبد المجيد الخوئي تحمل الشيء الكثير من هذا الطموح الكبير الذي ساقه إلى الموت من أجل كيان امته ووطنه وعقيدته واماله الكبار لا على يد صدام بل على يد أيتامه.

ثانياً: مشاريعه الكثيرة التي تمثل كل واحد منها مشروعاً ضخماً تعترضه مدرسة آل البيت وقد طلبت من الأخ الأستاذ غانم جواد ان يذكر لي بعض المشاريع التي تبناها السيد الشهيد حيث كان له العمل الواسع واليد المساعدة للشهيد في هذا المضمار فقسمها إلى ثلاثة مستويات، إذ كانت اهتمامات السيد الشهيد تنصب في ثلاثة جوانب مترابطة مع بعضها تستهدف في المقام الأول إعادة بناء وتطوير المجتمع الشيعي في العراق والتخلص من الدكتاتور الجاثم على صدور أبناء العراق. والمستويات الثلاث هي:

المستوى الأول: انحصرت جل مشاريعه في إظهار الدور البارز لشيعة العراق وعرض مظلوميتهم ومما جرى عليهم من أحداث خصوصاً بعد قمع انتفاضة آذار المجيدة ليجمع التأييد والمناصرة لقضيتهم وتهيئتهم بالاضطلاع في صناعة مستقبل بلدهم عبر طرح قضيتهم بشكل علني وواضح في المحافل الدولية، فكان ان عمل على عقد عدة ندوات حول أزمة شيعة العراق وقد طبعت تلك الأفكار والحلول التي جاءت بها الندوات في كتاب خاص.

المستوى الثاني: وبدأ العمل في طرح القضية الشيعية على المستوى الثاني من خلال ندوات الحوار بين المسلمين التي نظمتها مؤسسة آل البيت عليه السلام. الاستمرار في تنظيم الندوات والحوارات على المستوى الإقليمي العربي والإسلامي من أجل تصحيح صورة الشيعة عند الآخرين، فنظم مؤتمر التقريب بين



المذاهب الإسلامية في دمشق وشارك في ندوات الدار الحسينية في المغرب وطور العمل مع الجامع الأزهر الشريف إلى مستوى عقد اتفاقية تعاون ثقافي ديني، المشاركة الفاعلة في مؤتمرات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، الحضور الكثيف في ندوات الحوار العربي المسيحي، تنفيذ العديد من الأنشطة الدينية طبقاً لاتفاقية التعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو»، اختيار المؤسسة كعضو فاعل في مجلس التربية والثقافة في الغرب.

المستوى الثالث: ليتقل بالعمل إلى المستوى الثالث الدولي في اروقة الأمم المتحدة حيث جرى العمل مع مرافقها في الموضوع الشيعي والعراقي بشكل تفصيلي ودقيق. وهكذا اندمجت جميع اعمال السيد الشهيد ضمن هذه المستويات الثلاثة أجمالها: ندوات مجموعة الشرق الأوسط البحثية السنوية، مؤتمرات المسلمين الشيعة في العديد من دول العالم، توجيه المجتمع الشيعي لتأسيس مؤسسات المجتمع المدني ودعم المؤسسات التربوية في معظم الدول الأوروبية في أوائل التسعينيات، تأسيس الجامعة الإسلامية في السيدة زينب عليها السلام، عقد ندوات التوعية لأبناء المسلمين الشيعة في المراكز التابعة للمؤسسة...

ان تنظيم أنشطة مشتركة مع الأمم المتحدة للتغذية والتعليم في افغانستان، دعم مادي وأغاثي لمخيمات اللاجئين العراقيين وغيرهم، طرح قضايا الإسلام ومعاونة المسلمين في اروقة الأمم المتحدة، المساهمة الفاعلة في أنشطة الحوار بين الأديان السماوية، التعاون الوثيق مع المجلس الاوربي لبحث شؤون المسلمين في اوربا، المشاركة في تشغيل مؤسسة الإمام الخوئي في البلدان الاسيوية كالهند وباكستان وتايلاند وعدد من المشاريع في إيران، العمل الفاعل في التحضير والمشاركة في المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية، ندوات ترد على الإرهاب والانغلاق ومكافحة العنصرية في العديد من دول اوربا، المساهمة الفاعلة في إقامة الحوار بين المؤلفين الأجانب الذين كتبوا عن الشيعة، التعاون مع حضرة الفاتيكان، المساهمة في مؤتمرات الأمم المتحدة لحقوق المرأة والطفل، العلاقات المتطورة مع المؤسسات الاكاديمية ودور البحث العلمي ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان والأحزاب والمنشآت الاجتماعية.



كل هذه الحلقات وظفها في خدمة القضية الشيعية التي تمثلت في مشروعه الخاص برفع المعاناة عن المسلمين عموماً والشيعية خصوصاً. وطالما شاهد الحاضرون في هذا المجلس كيف كان السيد الشهيد يدير بفعالية مجلس العزاء الحسيني وفي نفس الوقت يحضر ويناقش القضايا الإنسانية والإسلامية والسياسية بروح وثابة عالية ملؤها الحرص على مصالح المسلمين.

ثالثاً: إرادته الجبارة، كان يعمل بلا هوادة، تحدثت كثيراً معه في قضايا عديدة تهم المجتمع الإسلامي الشيعي وتهم القضية العراقية، وكان يبادر إلى العمل في ما يمكنه من تحقيق ذلك ومر علينا زمان طويل، منذ نصف قرن نعمل لهذه القضية والعراقيون يعانون من الأنظمة المتعاقبة ما يتعب، كنت أرى الشهيد منذ انتقاله إلى لندن بعد الانتفاضة الشعبانية عام 1991 يتحمس ويعمل من أجل إسقاط النظام المقبور ويتفتق ويتفجر حماساً وهمة وانطلاقاً من أجل قضيته للوصول إلى تحقيق الهدف في عملية التغيير.

كان مشروعه الأخير (المجلس الشيعي في العراق) وكان همه لذلك كبيراً وكان يحمل هذا الهم معه بإرادة جبارة وكنا ننتظر مثل هذا العمل ونريد هذا المشروع ولا بد ان نعمل من اجله لأنه لا يمكن أن تعاد عقارب الساعة إلى الوراء، وكنا ننتظر الفرصة لتحقيق هذه الآمال ولكن الراحل سبقنا، كان يتفجر للعمل له بكل الحاح، يريد أن يسابق الزمن ليقول للإمام الصادق عليه السلام: انا قمت بهذه العملية من أجل توطيد هذه المدرسة، وفي سبيله استهدف واغتيل.

يقول المرحوم السيد بحر العلوم: ان الإنسان يستهدف وقد يموت ويقتل، ولكن لماذا هذه الخاصية التي انفرد بها شهيدنا الغالي بأن يموت على غرار أصحاب الحسين، لم يمت بطلقة ولم يمت حتف انفه وإنما مات كأصحاب الحسين عليه السلام، لا أريد ان اثير مشاعركم ولا أريد ان اثير عواطفكم ولا أريد ان أتحدث كيف مات هذا الرجل، ولكن سيكتب عنه التاريخ فيذكر موته وانها في سبيل الحق. مات، قتل، إلى آخر ما في هذا القاموس، والله اني لا أستطيع ان أتحدث ولا امتلك القدرة على ان امسك عواظي امام هذا الحادث انه مصيبة أصحاب الحسين.



أيها الأخوة أتعلمون أنني أختزل الحديث عن مأساة هذا الشهيد في هذا الوضع الخطير، وفي هذا الأسلوب الحقيق، في هذه الحالة الهمجية الشريفة، لقد أريد منها ثلاثة أمور:

أولاً: إثارة نقطة خطيرة وخطيرة للغاية وهي تأجيج الصراع الشيعي - الشيعي ليقول هؤلاء الذين وراء هذا العمل الفظيع المشين ان الشيعة هكذا يعملون ويتقاتلون على المصالح الذاتية فليسوا اهلاً لإدارة البلاد.

ثانياً: تشويه سمعة الشيعة بأن الشيعة في سبيل امالهم وطموحاتهم قد ينسون أمر الله سبحانه وتعالى بأن القتل لا يكون الا بحكم شرعي والمثلة لا تجوز وان كان القتل لآل البيت - وهو من شهداء آل البيت - كرامة، وهي منحة من الله لهم.

ثالثاً: اتعلمون ما المقصود من عملية الغدر؟ نشر عدم الاستقرار في النجف الأشرف وجامعتها العلمية واظهار ان النجف غير مستقرة فلا يهاجر إليها أحد ولتبقى في دائرة الانطواء.

هذه النقاط الخطيرة والخطيرة جداً كانت هدف الغوغائية، العراق الحبيب طابعه الإسلامي، وطابعه العربي وتفجرت فيه المظاهرات ورددت الغوغائيين واكدت على سلامة الجامعة العلمية وارجو ان تبقى هذه الروح الباسلة لدى إخواننا العراقيين في كل مكان وان يقفوا ضد هذه الغوغائية وان لا يعرضوا بلدنا الحبيب إلى الآثار السيئة، واقول:

يا أبا حيدر وقد هنزي النعي	وتاهت في ناظري الدهور
وتوالت علي اشباح مأساة	تقر العصور وهي تجور
اصحیح أنت الموسد في الميدان	كلا فغيرك المقبور
جبن الموت ان يمسك فالليل	معنى والصبح ظل ضرير
انما أنت بالتهويمه الإيمان	شوقاً لله رحى تطير
خسئ القاتلون انك قدمت	وهل يحجب السناء العبير

ستبقى يا أبا حيدر ذلك الفارس المغوار والبطل الذي امتطى صهوة الجواد ليغامر بحياته في مسيرة عقيدته ويؤسفني في هذه اللحظات الحرجة وفي هذه



الظروف الصعبة أن نرى وطننا الغالي يتفجر بالالام والمآسي أخشى ما أخشاه أن يركب العاصفة قوم ليس لهم إلا ذاتياتهم:

حتى إذا نضج الشواء وقيل حسبك يا لهب
جاءوا ولست بعارف من هم يزكون التعب
أيها السادة والسيدات سنبذل دماءنا في سبيل أن يبقى العراق رافعاً رأسه
تحت راية الإسلام وفي ظل أصالته العربية لا نقبل له أي انحراف ولو صرنا وقود
هذه الواقعة فالله مع الصابرين والله مع المناضلين.

أصحيح أنا فقدناك يا أبا حيدر؟

أنا أقول: إنك حاضر في كل عمل حضاري، حاضر في كل موقف نضالي
سوف نقف في سبيل هذه الحقيقة وقد تكون مغامرة ولكنها واجبة علينا وشرف
لنا، وكل ما في الأمر أقول وقد سبقنا لهذا الشرف:
جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

أبا حيدر عز علينا ان نفقدك في ساعة حرجة والله، وفي يوم نحن فيه بحاجة
إلى هذه المواقف التي رأيناها منك وأنت في مقتبل حياتك، وأنت في كل
امكاناتك وأنت تستطيع ان تعبد الدرب ولكن ما نقول للقدر لا يرد إنما ارجو من
الله سبحانه وتعالى ان يسدد خطى العاملين في هذا الطريق الذي زرع بالالغام
ففجر أول تضحية في سبيل عقيدته ويكفيك يا أبا حيدر انك أول القادمين على
زيارة جدك الإمام علي، فهذا طريق الكرامة والشرف، فأنت لن تموت، وانك لن
تغيب، وانك أصبحت في عنوان التاريخ ذلك الفارس البطل الذي تقدم للموت
في سبيل مجده وكرامته، ولي من أسرتك ومن أخيك العزيز ومن أولادك الاعزاء
ومن محبيك كل أمل وصدق ان يبقى هذا البرعم شاخصاً لم يذبل والله من وراء
القصد، والسلام عليكم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ورضا بقضائه⁽¹⁾.

(1) مجلة الانوار، العدد 17، الصفحة 3 - 4، مقال بعنوان بطل الميدان يهوي باكرا... بتاريخ صفر 1424هـ الموافق نيسان 2003م، إصدار مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية.



11 سبتمبر 2001 وفعاليات ضد الإرهاب:

كانت تفجيرات نيويورك سنة 2001 في 11 من سبتمبر أو أيلول علامة فارقة في التاريخ الإنساني المعاصر لذلك كان رأي معظم المراقبين السياسيين ان 11/9/2001 كان هو البداية الحقيقية للآلفية الثالثة وليس يوم 2000/1/1. وعلى صعيد المعارضة العراقية في لندن كانت لهم العديد من التحركات، واذ اذكر هذا العنوان فليس لأنه يختص بسماحة السيد بحر العلوم بل شمل كل الشخصيات وكان لنا تحرك خاص بهذا الميدان لتفعيل حركة المعارضة في العديد من المجالات.

ما أريد ان اقله وقلته هو ان: العراقيين كما هو معروف كانوا ضحية مظلومية الإرهاب. بل كانوا طيلة العقود الاربعة الماضية حقل تجارب لممارسات الإرهاب. لذلك كان هؤلاء العراقيون في مهاجرهم أول المتعاطين مع ضحايا الإرهاب. لذلك كانت المتغيرات الدولية وتأكيدها بمحاربة الإرهاب فرصة نادرة للمعارضة العراقية لمحاربة وإسقاط نظام صدام الإرهابي. تحركنا كثيراً على هذه القضية عارضين ان صدام والحزب العفلقى البعثي والقاعدة الإرهابية التكفيرية وطالبان وشارون الصهيوني كلهم حواضن إرهابية متداخلة فيما بينها وتمارس التصفية والإبادة للمخالف بابشع صورها ولنا كتابات وتحركات مع القيادات العراقية المعروفة في لندن⁽¹⁾.

وسنورد نموذجاً من الفعاليات التي قام بها المعارضون منها عمل مهم اشتركت به قيادات عراقية إسلامية بهذا الخصوص، وهو بيان علماء الدين والمراكز والشخصيات الإسلامية العراقية في لندن حول العمليات الإرهابية في صميم الولايات المتحدة. وجاء في البيان المذكور التالي: لقد هزت العالم كل العالم العمليات الإرهابية التي استهدفت أهم المرافق الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة في نيويورك وواشنطن صباح الثلاثاء 2001/9/11، والتي

(1) يوجد عندنا تدوين مفصل لتلك المرحلة.



اودت بحياة الآلاف من الناس الأبرياء والمدنيين، فيهم الشيوخ والنساء والأطفال.

ان هذه العمليات الغادرة الإرهابية عكست فقدان القيم الإنسانية لدى الشرائح التي قامت بها بغض النظر عن تبريراتهم وحجمهم، فالإرهاب بكل صورته ودوافعه في حد ذاته مرفوض، باعتباره يحمل بذور الغدر والاعتداء. وقد شجبت كل الديانات السماوية، والقيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، خاصة الدين الإسلامي الحنيف الذي أشار إلى ان «الدين قيد الفتك» لكل صور الإرهاب والترويع مهما كانت المبررات.

اننا في الوقت الذي نستنكر وندين امثال هذه الأعمال الاجرامية التي حصلت أخيراً في الولايات المتحدة، نرى على الحكومة الأمريكية من موقع الحرص على ترسيخ القيم الإنسانية وانطلاقاً من موقعها السياسي في العالم ان تنظر إلى شعوب العالم بعين ملؤها التعاطف والمحبة والسلام، وان تشجب وتدين كل انواع الإرهاب ومن أية جهة تصدر، وان تعتمد الدقة والتحري في توجيه اصابع الاتهام للوصول إلى الحقيقة، وتسعى إلى توجيه الشعب الأمريكي بتوحيده، وعلى مختلف دياناته وطوائفه وقومياته، لمقاومة الاتهامات والاعتداءات فيما بين شرائح المجتمع الأمريكي والمبتنية على الافتراضات والعموميات النابعة من الأحكام المسبقة كي لا يعاد سيناريو «أوكلاهوما» عام 1995.

وأخيراً تعازينا الحارة لذوي الضحايا، وإلى كل مصاب صادق الاحساس والمشاعر في مثل هذه المواقف الحرجة. والله سبحانه من وراء القصد.

وصدر البيان بتاريخ 2001/9/14 وكان الموقعون عليه علماء الدين والمراكز والشخصيات الإسلامية العراقية في لندن وهم:

- د. السيد محمد بحر العلوم - أمين عام مركز أهل البيت الإسلامي.

- السيد حسين الصدر - عميد المعهد الإسلامي.

- السيد محمد الموسوي - أمين عام رابطة أهل البيت العالمية الإسلامية.



- الشيخ سلمان السوداني - عالم ديني.
- د. حامد البياتي - ممثل المجلس الأعلى في لندن.
- د. السيد اكرم الحكيم - أستاذ جامعي وباحث إسلامي.
- د. السيد علاء الجوادى - باحث اكاديمي ومخطط مدن.
- د. محمد عبد الجبار - كاتب وباحث إسلامي.

كما كان للسيد المرحوم بحر العلوم موقف آخر امام من أراد أن يخلط الأوراق فاعتبر الإرهاب مرتبطاً بالمسلمين وليس بفتنة شاذة ممن يدعون الإسلام حالهم بذلك مثل حال مسيحيين ويهوديين يمارسون الإرهاب باسم الاديان.

في حديث للسيدة الليدي مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابق تعرضت به إلى موقف المسلمين من أحداث 11 سبتمبر الماضي، وقد صدرت من الجهات الإسلامية في بريطانيا عدة تصريحات رادة على تصريحها. وهنا لا بد ان نشير إلى تصريح سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، وادناه نص البيان حول تصريحات البارونة تاتشر الذي جاء فيه: لقد سمعنا ببالغ الأسف تصريحات البارونة تاتشر، حول موقف المسلمين في بريطانيا وعدم تفاعلهم مع أحداث يوم 11 سبتمبر الماضي، والتي اظهرت عدم اطلاعها على موقف المسلمين عموماً وعلمائهم خصوصاً في شجب وادانة الهجوم على مدينتي نيويورك وواشنطن.

وكنا نأمل من البارونة ان تدلي بتصريحات بناءة لدعم وحدة المجتمع البريطاني المتعدد الاعراق والديانات، ولكن وللأسف فإن تصريحاتها كانت تصب بالاتجاه المعاكس.

وفي الوقت الذي أكد المسلمون والسياسيون في الحكومة والمعارضة على ضرورة التمييز بين المسلمين والإرهاب وتأكيدهم على ان المسلمين هم جزء بناء في المجتمع البريطاني مما ادى إلى طمأنة المسلمين، فإن تصريحاتها تزيد من قلقهم وخشيتهم من ان تدفع بعض المتطرفين إلى القيام بأعمال إرهابية ضدهم، وخاصة في مثل هذه الظروف العصيبة.



كما نرجو من البارونة تاتشر ان تتحرى الدقة في تصريحاتها القادمة بما يخص العرب والمسلمين، حتى لا تزيد من إحداث جو قاتم يشيع عدم الاستقرار وهي حسب قناعاتنا تعلم مصدر الإرهاب أين يكون. وشكراً بتاريخ 2001/10/5.

ومن جملة النشاطات المهمة الندوة التي عقدت لايضاح رد الإسلام على الإرهاب، في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية بمقرها في لندن بتاريخ 10/25/2001م، وهي ندوة بعنوان «موقف الإسلام من الإرهاب» ترأسها الأمير الحسن بن طلال، وحضرها رئيس الوزراء البريطاني توني بليير وعدد من علماء ورجال الدين الذين يمثلون مختلف المذاهب الإسلامية والأديان والطوائف الأخرى بما فيها المسيحية واليهودية والبوذية وعدد من البريطانيين وأساتذة الجامعات والباحثين والصحفيين إلى جانب عدد من السفراء وممثلي السفارات المعتمدة في بريطانيا.



توني بليير رئيس وزراء المملكة المتحدة خلال زيارته
لمؤسسة الخوئي الخيرية السيد مجيد الخوئي وتوني بليير والشيخ زكي بدوي

وفي إطار هذا المؤتمر الذي نظمته مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن ومنتدى مكافحة العنصرية والخوف من الإسلام جدد ممثلو الجالية المسلمة في المملكة المتحدة ادانتهم للاعمال الإرهابية التي استهدفت نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من أيلول الماضي.



بعد انتهاء الجلسة الصباحية فاجأ رئيس الوزراء البريطاني غالبية المشاركين بانضمامه للمؤتمر حيث بدأها بتحيةة الإسلام «السلام عليكم». رئيس الوزراء البريطاني اعتبر انعقاد المؤتمر حدثاً مهماً، حيث رأى فيه دليلاً على وقوف العالم الإسلامي ضد الإرهاب. وأكد في الوقت ذاته على عدم جواز الربط بين الإسلام والاعمال الإرهابية التي ترتكب باسمه⁽¹⁾.

أكد رئيس الحكومة البريطانية توني بليز عدم ربط الإرهاب بالدين الإسلامي، مشدداً على ان الإرهاب لا دين له، وقال لدى حضوره ندوة «موقف الإسلام من الإرهاب» التي عقدتها مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن امس: «علينا ان ننسب الإرهاب إلى مرتكبيه وليس إلى الأديان التي ينتسبون إليها».

وأضاف بليز قائلاً امام حشد من رجال الدين الذين يمثلون مختلف المذاهب الإسلامية والأديان والطوائف الأخرى بما فيها المسيحية واليهودية والبوذية وعدد من البرلمانيين البريطانيين والدبلوماسيين وأساتذة الجامعات والصحافيين الذين حضروا الندوة: ومثلما اننا لا ننسب الأعمال الإرهابية في ايرلندا الشمالية إلى الدين المسيحي، فلا يجوز ان ننسب ما حدث في الولايات المتحدة يوم الحادي عشر من سبتمبر (ايلول) الماضي إلى الدين الإسلامي».

وشدد رئيس الحكومة البريطانية على ان حكومته تفتخر بتعدد الثقافات في بريطانيا وتعزز بوجود المسلمين في هذا البلد «فقد أثبت مواطنون من المسلمين حرصهم على التعايش السلمي مع بقية الأديان، وأنا شديد الاعتزاز بالثقافة والفكر الإسلامي اللذين يدعوان للتسامح واشاعة الأخلاق النبيلة».

وقال بليز: «ان معركتنا هي ضد الإرهاب والإرهابيين وليست ضد الإسلام والمسلمين ولن اسمح لأي اعتداء يستهدف المسلمين في بريطانيا»... وطلب من الحضور وخاصة رجال الدين ان يصلوا من أجل ان تنتهي هذه الحرب بسرعة قبل ان توقع المزيد من الضحايا.

(1) تقرير أحمد الركابي - إذاعه العراق الحر - إذاعة أوروبا الحرة - لندن.



وتطرق بليير إلى الأوضاع في فلسطين وقال: «اعتقد انه من الضروري ان نعمل وان نبذل كل ما في وسعنا للتوصل إلى حل عادل في الشرق الأوسط». مشيراً إلى انه: «يجب ان نتوصل إلى وضع يتمكن فيه الإسرائيليون والفلسطينيون من العيش جنباً إلى جنب في عدل وسلام كل في دولته وحيث يضمن الأمن والعدل للجميع».

وكان رئيس الحكومة البريطانية قد ابتداءً حديثه بالسلام باللغة العربية وعلى الطريقة الإسلامية قائلاً «السلام عليكم»، مشيراً إلى اعتزازه بحمله القرآن الكريم في حقيته باستمرار إلى جانب الكتاب المقدس، وقال: «اقرأ القرآن باستمرار لما فيه من قيم أخلاقية ومعان إنسانية»، معبراً عن سعادته بحضور هذه الندوة ولقائه برجال الدين ممثلي مختلف الأديان والطوائف.

وكان الأمير حسن بن طلال ولي العهد الاردني السابق قد افتتح اعمال ندوة «موقف الإسلام من الإرهاب» امس، متراًسا الجلسة الصباحية حيث قدم ورقة عمل دعا فيها إلى تأسيس برلمان ثقافي لعموم بني البشر باعتبار ان الثقافة هي أكثر الوسائل تقريباً بين الامم، مؤكداً عمومية وعالمية الدين الإسلامي الذي أرسل لعموم البشر وليس إلى جماعة معينة وان معاني الإسلام تؤكد الرحمة والهداية والتسامح.

وقال عبد المجيد الخوئي الأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن لصحيفة «الشرق الأوسط» امس ان هذه الندوة تأتي ضمن سلسلة من الندوات التي خطط وأعد لها مسبقاً، مشيراً إلى ان المؤسسة عقدت في السابق سلسلة من الندوات التي تتحدث عن موقف الإسلام من العنصرية، والإسلام وحقوق المرأة، والإسلام وحقوق الطفل والتقارب بين المذاهب. وأشار الخوئي إلى ان هدف ندوة «موقف الإسلام من الإرهاب» وفي هذا الوقت بالذات هو تعريف الغربيين بأفكار ومبادئ الدين الإسلامي المتسامحة وتقديم الصورة الصحيحة للإسلام لدفع ما يحاول البعض من اعداء الدين الإسلامي والمسلمين



إصاقه من تهم بالمسلمين. معبراً عن سعادته للحضور الكبير بدءاً برئيس الحكومة البريطانية الذي يزور للمرة الأولى مركزاً إسلامياً في بريطانيا وبقية الفعاليات⁽¹⁾.

اجتماع الجالية العراقية في لندن:

من جهة أخرى فقد شكلت أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 منعطفاً تاريخياً تمثل بضغط كبير على المسلمين لاسيما الذين يقطنون في بلاد الغرب، رغم أن الكثير من ضحايا الحدث كانوا مسلمين، وكذلك أن معظمهم لم يكن كل مسلمي العالم نددوا بهذه الجريمة، أن الإرهاب ليس له دين ولا وطن، فهو ظاهرة تتولد نتيجة الظلم والقهر والحرمان وعوامل أخرى. وهذه موجودة في معظم بقاع العالم اليوم، وأن كان العالم الإسلامي يعاني منها بشكل خاص نتيجة التسلط والاستعمار والدكتاتورية.

وبناء على المتغيرات السياسية والاجتماعية التي اعقبت هذه الأحداث ولغرض توعية الجالية الإسلامية ولاسيما العراقية في بريطانيا عقد المجلس الإسلامي للجالية العراقية في بريطانيا يوم الثلاثين من شهر أيلول 2001، اجتماعاً خاصاً لممثلي الجالية ومجموعة من الشخصيات الإسلامية الاجتماعية والأكاديمية والسياسية، تناول الاجتماع الذي تولى الأستاذ الدكتور بهاء الوكيل إدارته، الوضع الراهن - يومذاك - للجالية العراقية ومناقشة موضوع الإرهاب السياسي وأهمية إبعاد الجالية عن أي شبهة للإرهاب الذي تعمل بعض الأطراف على ربطه بالإسلام والمسلمين بعيداً عن الروح العلمية والموضوعية، ودعا الاجتماع إلى حماية الجالية العراقية المسلمة ثقافياً واجتماعياً وصون هويتها الحضارية عن هذه الشبهة.

كما تناول الاجتماع موضوع الالتزام بقوانين البلد المضيف والتمسك

(1) معد فياض صحيفة الشرق الأوسط الجمعة 08 شعبان 1422هـ 26 أكتوبر 2001 العدد 8368 - لندن.



بالآداب الإسلامية بما يبين حقيقة الدين الإسلامي ووجهه الحضاري وثقافته الداعية إلى السلم والتعايش بين الأفراد وبين الشعوب. ومن الأمور الأخرى التي تم تسليط الضوء عليها في الاجتماع مفهوم المواطنة حقوقاً وواجبات في البلد المضيف.

ولغرض وضع أسس استراتيجية لنشر الوعي ارتأى المجتمعون تكوين لجنة خاصة لصياغة ميثاق مبادئ خاصة بالجمالية العراقية المسلمة في بريطانيا يوضح الخطوط العريضة في الموضوعات المهمة مثل:

- الإرهاب والإرهابيين.

- العراقيون هم ضحايا الإرهاب من قبل اقصى نظام بوليسي في العالم.

- الفرق بين الإرهاب والمقاومة، وان مايقوم به أبناء شعبنا في الداخل هو مقاومة إرهاب نظام صدام.

- ان الإسلام يحرم قتل النفس بدون ذنب ويدين الإرهاب أيّاً كان مصدره. وان أحداث أيلول لم تخدم أي هدف إسلامي، بل على عكس ذلك فأنها أساءت إلى الإسلام والمسلمين. وقد تكون وراءها جهات تسعى إلى تشويه صورة الإسلام.

وبعد اكتمال النقاشات اتجه معظم الأخوة المجتمعين إلى مقترح كتابة وثيقة مبادئ للجمالية العراقية في الغرب. ومن أجل تنفيذ ذلك انبثقت عن اجتماع مجلس الجمالية 2001/9/30، لجنة. وقد تشكلت هذه اللجنة من الدكتور إبراهيم الجعفري، والدكتور علاء الجوادى، والدكتور سعد جواد، والأستاذ محمد عبد الجبار، والأستاذ اكرم الحكيم، وانبثقت كتابة الوثيقة إلى السيد اكرم الحكيم. وبعدها قدمت هذه الورقة من قبل اللجنة الخاصة إلى إدارة جلسة الجمالية المذكورة، وأتذكر أن ثمة ملابس كانت أخرجت نشرها باعتبار أحد إخوتنا في اللجنة أراد أن يجري عليها تغييرات على نمطه الفكري، ولم تصادق تلك اللجنة



على ما كتبه، مما حدا بالأستاذ الفاضل السيد أكرم الحكيم إلى نشرها بمقالة باسمه واسم المقالة مذكور في أدناه!!!

وكتب بعض من الرموز الثقافية والسياسية في لندن مواضيع أو مقالات تعبر عن رأي الإسلاميين الراض للإرهاب ومن جملة تلك الكتابات الآتي:

1 - نحو وثيقة إسلامية من أجل الوقوف ضد الإرهاب «الدكتور علاء الجوادى».

2 - نحو إعلان وثيقة مبادئ للجالية العراقي في الغرب «الأستاذ اكرم الحكيم - عن لجنة إعداد وثيقة المبادئ».

3 - الإرهاب وموقف الإسلام منه «الدكتور إبراهيم الجعفري».

4 - الإرهاب صناعة غربية: لغة ومصطلحاً ومفهوماً وممارسة - الأستاذ محمد عبد الجبار.

وجاء في مقالة الدكتور علاء الجوادى المعنونة: «نحو وثيقة إسلامية من أجل الوقوف ضد الإرهاب»، الأفكار الآتية: في خضم الأيام وبعد 11 أيلول 2001م، ظهر الوضع العالمي في أمريكا واوربا والشرق الأوسط وهو يتخطى نحو مرحلة تاريخية مهمة وجديدة من مراحل تطوير العلاقات الدولية.

اختلفت الصراخات بالتصريحات، واختلفت صرخات الأموات بصرخات الأحياء، وتصريحات المؤيدي بتصريحات المعارضين. وتداخلت الاصوات من الشرق إلى الغرب. واصطفت الافواج إعلامياً وسياسياً وعسكرياً. في هذا الخضم حاول البعض في عالم الصراع ان ينسب الإرهاب إلى الإسلام تصفية لحسابات قديمة وحالية ومستقبلية، وفي المقابل تشبث البعض بالإسلام في ممارسته الإرهابية. والعجيب ان هذين المعسكرين يختلفان في كل شيء الا في الصاق الإرهاب بالإسلام، احدهما بدافع العداء للإسلام، والآخر بدافع حماية نفسه من خلال الشعارات الإسلامية. ووقف المسلمون وعموم الإنسانية المتحضرة في صف واحد يدينون الإرهاب من جهة ويرفضون الصاقه بالإسلام من جهة ثانية،



ويعارضون ادخال البشرية بحروب متواصلة وغير محددة الأهداف، ولعلها تظال الأبرياء لتترك الإرهابيين الحقيقيين بعيداً عن العقاب.

الجالية الإسلامية في مهاجرها الغربية المتعددة في أمريكا وأوروبا كانت من أبرز ممثلي هذا الاتجاه الإنساني الإسلامي العقلاني المتحضر، وفي بريطانيا تحديداً كانت للجالية الإسلامية عموماً ومنهم العراقيون أدوار جادة في كشف المواقف الصحيحة من الأحداث. وقد كان لي شرف المشاركة في عدد من هذه الفعاليات لبلورة الموقف الإسلامي والعراقي في هذه المرحلة المتشعبة والمتأزمة. وقد ناديت بضرورة صياغة وثيقة تعبر عن تصورات ورؤى الجالية الإسلامية العراقية المنتمية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام اتجاه الإرهاب والإرهابيين وضحاياهم. وكنت أمل من هذه الوثيقة أن تكون أساساً لعمليتين هما: تحرك داخلي من أجل تثقيف الجالية الإسلامية في الغرب بمحتواها، وتحرك خارجي يخاطب به الناس خارج نطاق الجاليات الإسلامية، أي أبناء المجتمع ذوي الأصل الأوروبي من أجل تبيان الصورة المشرفة للإسلام وحماية الجالية من الحرب والتشويه التي تتبناها مراكز معروفة ومرعوبة من عمق وضخامة الوجود الإسلامي في الغرب.

ورغبة مني في تعميم الفائدة واسماع الصوت لشريحة اوسع، اضع مجموعة من النقاط بين ايدي القراء من أجل تطوير وبلورة وثيقة إسلامية في الوقوف ضد الإرهاب والإرهاب المضاد. وفيما يلي خلاصة بهذه النقاط:

- الشجب الكامل وبلا قيد أو شرط لجرائم 11 أيلول في أمريكا:

تلك الجرائم التي اودت بحياة الآلاف من الأبرياء، وهو عمل بربري وجبان مضر للمسلمين في بلدانهم الأصلية أو مهاجرهم.

وفي هذا المجال ينبغي ان لا تكون الادانة مصحوبة بـ «ولكن»، ذلك لأن محتوى الجريمة هو قتل الناس الأبرياء، وهو مرفوض إنسانياً وإسلامياً. وليفكر كل شخص منا فيما إذا كان المقتول هو ابنه أو اخته أو أمه أو اباه. وقد اظهر المسلمون في الغرب. وعياً ملحوظاً، فكان استنكارهم للجريمة من الأمور



الواضحة والتي ادت بصورة فاعلة في صد السهام الموجهة للمسلمين. وعلى سبيل المثال فإن الموقف غير المسؤول للبارونة تاتشير ضد الإسلام كان مرفوضاً من قبل الساسة البريطانيين في الحكومة والمعارضة.

- الجاليات الإسلامية في الغرب من مصاديق ضحايا الإرهاب:

لعل من أهم الصفات التي توحد أوسع القطاعات من المسلمين المهاجرين للغرب، هو الهروب من الإرهاب الذي عانوا منه في بلدانهم التي تسمي نفسها عربية وإسلامية. من هنا كان على المسلمين في هذا الوقت أن يبينوا في حقيقة كونهم من ضحايا الإرهاب، واشد المناصرين لكل جهد مخلص في القضاء على الإرهاب خصوصاً في بلدانهم التي هربوا منها لوجود الإرهاب المنتظم فيها.

ونحن كعراقيين مسلمين، فإننا ضد الإرهاب وقتل الأبرياء، وذلك لأننا في قمة قائمة المجاميع البشرية التي تعرضت وتعرض للإرهاب المنظم أفراداً ومدناً ومجتمعاً، وما حصل من إبادة جماعية للإنسان في سجون نظام صدام، وما حصل في حلبجة والأهوار والتهجير والاغتيالات المتكررة للعراقيين خارج وطنهم، تجعلنا نتحسس بصدق معاناة الأبرياء. لذلك فنحن مع كل عمل جاد لمكافحة الإرهاب في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط.

- ضرورة التعريف الواضح والدقيق لمعنى «الإرهاب»:

ولكن قبل أي خطوة عملية لمحاربة الإرهاب نحتاج بصورة ملحة للتعريف بما هو المقصود من الإرهاب، لئلا تصبح هذه الكلمة ومكافحتها علامة جاهزة يلصقها كل طرف بالطرف المعادي له سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو دينياً، مما يؤدي إلى نوع جديد من اضطهاد الإنسان وإرهابه تحت ذرية محاربة الإرهاب. ان التعريف الصحيح والمسؤول لمعنى الإرهاب والتأشير الدقيق لوسائل مكافحته تساعد لحد كبير في ترشيد العمل الجاد في الموقف ضد



الإرهاب الدولي، لنحذر ونحن في بداية الالفية الثالثة من إصاق المخالف بالكفر أو الشعبوية أو الشيوعية أو العمالة لأمريكا.

- إعلان الرأي الصريح ضد الحركات الإرهابية المتبرقة بالإسلام:

ينبغي للمسلمين من السنة والشيعة ان يقفوا صفا واضحا وبصوت واحد لرفض الحركات الإرهابية المختلفة التي تصف نفسها بأنها إسلامية.

وينبغي أيضاً لاتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ان يظهروا حقيقة منهجهم المتحضر في طرح الإسلام جنبا إلى جنب مع بقية اخوتهم المسلمين من المدارس الإسلامية المعتدلة من قبيل مدرسة المرحوم حسن البنا، أو منهج الأزهر الشريف أو مناهج الطرق الصوفية التربوية.

ولنا كذلك ان لا نخجل أو نكون عرضة للابتزاز في الإعلان عن رأينا الصريح ببؤر الإرهاب في العالم، فنحن من ضحايا هذه البؤر. لذلك اعتقد انه آن الاوان في ان نعلن براءتنا ممن يتبرقع بالإسلام كما تفعل حركة طالبان المتخلفة، والمجاميع المسلحة في الجزائر المشوهة للإسلام في أوروبا ممن اتخذ من العنف والتطرف والقتل منهجا للعمل.

لقد ان الاوان ان نعلن ان منهج التكفير الذي برعت به الحركة السلفية المتخلفة منهج مضاد للإسلام والمسلمين، وهو شاذ ومصطنع، الهدف منه اشاعة الصراعات بين المسلمين من جهة وتشويه الوجه الحضاري المشرق للإسلام من جهة أخرى.

ان الإسلام الذي نؤمن به والذي علمنا إياه ائمتنا هو الإسلام الإنساني المتحضر البناء المسؤول. ان الطرح السلفي للإسلام يعتبر أكبر خطر يتهدد المجتمع الإسلامي، لذلك كان اداة بيد الأعداء لمحاربة الإسلام والمسلمين، وقد استغلته فعلا أمريكا في صراعاتها مع الآخرين، وطالبان اوضح الامثلة على ذلك، إذ لا شك في ان هذه الحركة مولدة من صلب القرار الأمريكي ورحم المخابرات الباكستانية.



ان صدام وشارون وطالبان يعبرون وبصورة متفاعلة عن ثلاثة اوجه لكيان إرهابي واحد.

ومن هنا نرى بعض القنوات الفضائية ذات الخلفيات الغامضة تؤيد وتدعم بضراوة هذه الجهات.

- الوطن لايساوي الحاكم الطاغية الإرهابي :

لقد برع صدام حسين في ممارسة لعبة، ان مجابهة نظامه ومعارضته تساوي محاربة ومعارضة الوطن. لقد نجح صدام من خلال الاستفادة من جهاز إعلامي ضخم محرك بسيول من الاموال ومغذى بدوافع العداة الطائفي للبعض، في إحداث التلازم بينه وبين العراق. وقد نجح هو وابواقه الإعلامية في ممارسة هذا اللون من الإرهاب السياسي ضد معارضيه.

فلنحذر ممن يحاول ان يساوي بين طالبان والوطن الافغاني، كما ساووا بين صدام والوطن العراقي، فكلاهما ضد الوطن، والتخلص منهما أكبر خدمة وطنية لافغانستان أو العراق.

ان الدكتاتوريات الجاثمة على صدور الشعوب آخر من يحق لها ان تتحدث عن الوطن والوطنية، لأنها سحقت روح الوطن وهو المواطن.

- إظهار الوجه الحضاري المشرق للإسلام :

نحن مدعوون في هذه المرحلة لإظهار الوجه المتحضر من إسلامنا وكله وجه متحضر ومشرق، فلنظهر آدابنا وفنوننا وعمارتنا وتراثنا وفكرنا وفلسفتنا للعالم، في وقت يسعى من يصف نفسه بالإسلامي إلى إلغاء كل ذلك ليقدّم صورة مشوهة وعابسة وقاتمة عن الإسلام.

الإسلام دين العقل والضمير والشعور الرفيع، وعلى مدى 14 قرناً قدم للبشرية الكثير الكثير. رمز كبير من رموز الغرب وهو الأمير شارلز أشار بوضوح إلى ان الإسلام جزء لايمكن فصله عن المحتوى الإيجابي للحضارة الغربية، انها مسؤولية عظيمة ينبغي لنا ان نضطلع بها.



وعلى الرغم من كل الأجواء القاتمة التي اشاعتها الأحداث الأخيرة ضد المسلمين فإن هناك متسع في الوقت لكي نقدم حضارتنا وابداعنا للعالم، وهما كفيلا بكسب الناس في الغرب لاعتناق ديننا أو لاتخاذ الموقف المتعاطف معنا. لم أصبح العراق يعرف بصدام التكريتي الإرهابي المتخلف أكثر مما يُعرف بالامام محمد باقر الصدر، أو الدكتور مصطفى جواد، أو الشاعر الجواهري والفنان سليم جواد، أو الشاعر بدر شاكر السياب... الخ!؟

- تربية الجالية على روح الحوار وقبول الآخر:

على سعيد مجتمعنا من الضروري ان نهتم بتربية أنفسنا وأبنائنا وجاليتنا على ثقافة الحوار والقبول بالآخر. لنحذر من ثقافة التكفير والإلغاء، وهو خطر يهدد جوانب عديدة في المجتمع الإسلامي. ان الموقف من الآخر حتى لو كان مخالفا لنا ليس من الصحيح تكفيره أو إلغاؤه، فهذه عملية إعدام مع وقف التنفيذ تنتظر الوقت المناسب لتحويلها إلى قتل جماعي.

ان القهر وانعدام الحس الإنساني، من البيئات الخصبة لنمو نزاعات التكفير وإلغاء الآخرين.

لقد مارست تلك الأنظمة الدكتاتورية ضد الناس، ما مارستها بعض الفصائل الإسلامية ضد الآخرين، بل مارستها بعض الفصائل الإسلامية ضد فصائل إسلامية أخرى.

لنحذر من يعطي نفسه صلاحية تكفير الآخرين أو تفسيقهم أو اتهامهم بالانحراف، فهذا نحو من أنحاء ممارسة دور الربوبية، وهو من لوازم الشخصية الفرعونية وهو أساس التحركات الإرهابية.

- بلورة الهوية الإسلامية والوطنية من خلال الواقع الموضوعي في الغرب:

لقد آن الاوان لنا كمسلمين عموماً وفيما يتعلق بنا كمسلمين عراقيين خصوصاً نعيش في المهاجر الغربية ومنها بريطانيا ان نبلور خصوصيتنا الحياتية. ففي الوقت الذي نرفض به الذوبان وفقدان الهوية أو العزلة والتقوقع، فنحن ندعو إلى نمط من التفاعل الإيجابي في المجتمع الذي نعيش فيه فنحافظ على ديننا ولغتنا



وعلاقتنا مع جذورنا الوطنية، الا اننا ينبغي ان نكون مواطنين صالحين في هذا المجتمع كذلك. ان بلوغ هذا الهدف يحتاج إلى التحرك على مراكز القرار في هذه الدولة الكريمة في توفير المواطن الآمن، من أجل خلق البيئة القانونية والرسمية لبلورة حالة التكامل مع المجتمع مع حفظ الهوية.

كأمر واقع فنحن نعيش في هذه البلدان الغربية، ولكن هذا الأمر الواقع لا يعني بأي حال من الأحوال ان نتازل وان نتناسى خصوصيتنا، ان الخط العام في الدول الغربية يؤمن ويقنن لحالة الوطن متعدد الأقليات الاثنية والدينية والعرقية. من هنا ينبغي لنا ان نبلور تصورنا حول التعايش مع الآخرين في هذه المجتمعات من خلال التكامل معها.

- التحرك من أجل الحماية القانونية لنا كمسلمين :

وهنا نرى من الضروري ان تبادر الدولة البريطانية إلى إصدار قوانين تحمي المسلمين وتمنع الاعتداء عليه وتعترف بهم كطائفة دينية كما هو حال بقية الطوائف الأخرى كاليهودية مثلاً.

ان بلورة مفهوم المسلم البريطاني يحتاج إلى إعطاء المسلم لحقوقه الإنسانية والاجتماعية على قدم المساواة مع الآخرين. كما ينبغي على مراكز القرار الإسلامي في هذه البلاد الضغط على صناع القرار فيها لتأمين الحماية الكافية للمسلمين ومنع العناصر الغوغائية في خلط الأوراق والاعتداء على المسلمين في بريطانيا تحت ذريعة الإرهاب.

لإنجاز هذه المتطلبات تحتاج الجالية الإسلامية في بريطانيا إلى كيان رسمي ممثل لها، مثل ذلك الذي يوجد عند اليهود والذي تحتمي به.

وختاماً فإننا كمسلمين وكعراقيين كنا ومازلنا من ضحايا الإرهاب، نعتبر أنفسنا أول من يتعاطف مع ضحايا الإرهاب من أي قومية أو دين أو دولة، وندعو للقضاء على الإرهاب لأنه عدونا اللدود الذي شردنا من اوطاننا⁽¹⁾.

(1) أنتهت مقالة الدكتور الجوادي وكانت قد نشرت ضمن مجلة لندنية.



ومن جملة أعمال المعهد في الحملة العراقية ضد الإرهاب في بريطانيا إصدار العدد الرابع من مجلة المعهد وكان محوره الإرهاب. وعبرت افتتاحية العدد عن الموقف الذي تبناه السيد محمد بحر العلوم التي جاء بها: لا نبالغ لو قلنا ان أهم قضية أخذ الجميع بتناولها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي قضية الإرهاب ولا نبالغ كذلك لو قلنا ان هذه القضية كانت وما زالت من أكثر القضايا في العالم التي اختلف الجميع في تفسيرها والتعامل معها. يشمل هذا الاهتمام الكبير والاختلاف الكثير من مختلف الدول في العالم عبر قاراته في آسيا وإفريقيا وأوربا وأمريكا وحتى تلك الدولة القارة أستراليا. وتقف منطقتان من أهم مناطق العالم كقطبين أساسيين تجري في الساحة الممتدة بينهما السجلات والصراعات حول قضية الإرهاب هما الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية يتبعها العالم الغربي.

وقد شمل الاهتمام والاختلاف حول الإرهاب كذلك مختلف الأطر السياسية والثقافية والإنسانية والاقتصادية والعلمية والإعلامية والدينية في العالم حتى عاد كل طرف من هذه الأطراف معنيا بتبيان موقفه من هذه القضية الملتهبة.

وانتقل هذا الاهتمام والاختلاف إلى كل الحركات والأحزاب والمنظمات في العالم المتقدم والنامي والمتخلف وأصبح الإرهاب عند هذه الأحزاب إحدى أهم الوسائل في كسب الارباح أو تصفية الحسابات أو بناء التحالفات أو تبرير المواقف. وصار من لوازم أي عمل ان لا تشرع به الا بعد البراءة من الإرهاب واعلان الانتماء إلى معسكر محاربتها والعداء للمعسكر الذي يفترض قيامه بالفعل الإرهابي.

ولم تتوقف هذه القصة عند هذا الحد بل ان القضية كانت لها تأثيراتها حتى على الصعيد الفردي وأصبح كل شخص قادر على تقييم أصدقائه واعدائه على هذا الأساس الجديد. وأصبح الجميع يقفون ضد الإرهاب وصدقوا في الوقت نفسه منافسيهم ضمن قوائم الإرهابيين. نحن إذًا امام قضية كبيرة وخطيرة وجدية وقديمة في وجودها ولكنها جديدة في تنفيذاتها والتعاطي معها. بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001.



بعد أشهر من هذا الحدث العالمي المؤلم الذي راح ضحيته آلاف الناس الأبرياء فكرنا في هيئة تحرير مجلة المعهد ان نخصص عدداً حول الإرهاب وموقف الإسلام منه. وكنا نتقصد في تأخير اكمالنا لهذا العدد لنمنح أنفسنا وكتابنا المزيد من الوقت للتأمل في دراسة هذه الظاهرة أو هذه القضية وكان قصدنا كذلك تقديم رؤية على درجة من الشمولية والاحاطة والتنوع من جهة ولنقدم تصورات للحلول والمقترحات اللازمة للتعاطي مع مسألة خطيرة مثل الإرهاب. العدد الذي بين يديك - عزيزنا القارئ الكريم - جولة سعيينا أن تكون مستوعبة تسلط الضوء على القضية من زوايا مختلفة.

وكان للسيد محمد بحر العلوم رحمته الله مقالة مهمة حول هذه القضية وقد عنونها السيد بعنوان «ليس الإرهاب من مبادئنا». وحسب عادة المجلة في اعدادها المتخصصة السابقة فقد اشتمل هذا العدد على ثلاثة محاور. المحور الأول للعدد وهو التعريف والمفاهيم العامة للإرهاب، وتضمن مجموعة من الكتابات التي سعت لتفسير مفهوم كلمة الإرهاب التي تختلف الأطراف ذات العلاقة لتفسيرها. خصوصاً وهناك ثمة اشكالية لغوية وتأويلية حولها. في هذا المحور قدم سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم بحثاً مدخليا حول الإرهاب تحت عنوان: ليس الإرهاب من مبادئنا. استعرض الباحث تعاريف الإرهاب المختلفة حسب المصادر الإسلامية والعربية وحسب المصادر الغربية الحديثة. كما تناول بالإشارة صورا من تاريخنا الإسلامي عن الحاكم الذي مارس الإرهاب. وقد توصل السيد الباحث إلى ان الإرهاب بمفهومه العام هو الارعاب والتخويف. وقد قسم الإرهاب بناء على هذا التعريف إلى قسمين اولهما الإرهاب الذي يمارسه الحاكم الدكتاتور الطاغية ضد أبناء الشعب أو الرعية، والقسم الثاني هو ممارسة قد تسمى إرهاباً إلا أنها نابعة من الدفاع عن النفس. وقد اذان الباحث الإرهاب الحقيقي وهو النوع الأول وفي الوقت الذي اعتبر الدفاع عن النفس أو المال أو العرض عملاً مشروعاً لا يمكن ادراجه تحت مصطلح الإرهاب بمفهومه الحديث المتداول الآن.



وقد بين الباحث في دراسته ان الإسلام يمنع ويحرم الإرهاب بصورة قطعية لا لبس فيها ويحرم كل الأساليب التي يلجأ إليها الإرهابيون. كما بين ان الإسلام لا يجيز الكفاح المسلح الا في حالة الدفاع وضمن شروط دقيقة وعند الاقتضاء وفي ظل قيادة واعية حكيمة وشعبية لا في الدهاليز المظلمة. وجاء في المقالة التي كتبها سماحته، أمين عام معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن: لم يكن الإرهاب حدثاً طارئاً على المجتمعات الإنسانية فمنذ خلق الله الإنسان كان الإرهاب من نوازع الشر في أعماق البشرية، ونتاجاً لها، ومن مفرداته: إلى جانب الإرهاب والارعاب والغدر والخيانة والتسلط والفتك وامثالها وفيما تكمن في واقع الإنسان وقد تنمو أو تتضاءل وفق الطاقة الأخلاقية التي يتمتع بها كل إنسان خلال مسيرته الحياتية.

وتطورت وسائل الإرهاب حسب تطور التكنولوجيا، وأصبحت آلياتها متعددة وحاولت منظمات حقوق الإنسان ان تحدد من هذه الظاهرة القمعية في الدول الدكتاتورية والمستبدة فلم تفلح بمنعها، بل أصبحت - وبمرور الزمن - وسيلة لتثبيت الحكومات في السلطة حتى المدعية الديمقراطية، والتي تصرح بحرية الإنسان في حدود القانون.

ان الميل إلى العنف بكل انواعه وأساليبه سلاح جبان، وكانت العقود الغابرة تمارسه من أجل الوصول إلى هدفها السياسي حين كانت الديمقراطية معدومة في كثير من المجتمعات، اما اليوم فكل من يبحث عن منفذ للامن والاستقرار في حياته اليومية، ونرفض كل انواع الاستبداد والعنف لنخرج من دوامة العنف بكل انواعه، ونتخلص من كل أساليب الإرهاب ومقتته.

والإرهاب بمفهومه العام وهو الارعاب والتخويف وغيرها من مفرداته وادواته أصبح اليوم حالة انتقامية تتنافى مع ابط قيم الحق والعدالة، وقد تكون حالة عنصرية شرسة تتعد كل البعد عن الإنسانية كما هو الحالة الإسرائيلية القائمة اليوم مع الفلسطينيين الذين يعانون إرهاباً ورعباً لا مثيل له في عالم الازمات العالمية، وقد يكون حالة شاذة تفرضها دكتاتورية تعسفية كما يعمل صدام حسين مع الشعب



العراقي الاعزل من البطش والفتك والقمع. ان هذه الممارسة تصدر بكل وقاحة من هاتين الجهتين:

الأولى: تمثل محاولة الاحتلال الخارجي الخبيث لضم أراضٍ له يغتصبها بمرأى ومسمع من العالم ليوسع رقعة ارضه المغتصبة، والعالم يتفرج عليه ولم ينبس بنت شفة.

والثانية: تمثل الحرص المتناهي للتشبث بالحاكم وبقاء الفئة الحاكمة معه في السيطرة على مفاصل السلطة بأي ثمن كان - حتى وان اقتضى الاستخفاف بالمواثيق الدولية في هذا الشأن.

ان المشكلة اليوم تضخمت في معاييرها الخارجية، فأصبحت تنساق في بربرية الأنظمة المقنعة بالقانون، وهي تستهتر به، ولا تحسب له حساباً، وتنخرط في خيمة الأمم المتحدة وهي لا تقيم لمقرراتها أي وزن يحفظ لها ماء وجهها، وترقى إلى كل أبعاد الاستهزاء بحقوق الإنسان، وعدم صون كرامتها لكونها تمثل حضارة التمدن في العالم المترامي الأطراف.

اليوم برز عنوان «الإرهاب الدولي» باجلى صورته، نتيجة حدث الحادي عشر من سبتمبر من العام الماضي في نيويورك، وادى إلى نتائج وخيمة وضارة على المسلمين خاصة، وتعالى التصريحات النارية المتضررة بهذا الحدث بإزالة كل آثار الإرهاب في العالم مهما كلف الامر.

نحن إذ نتفهم دوافع أمريكا في إزالة كل انواع الإرهاب - بمعناه الاعتدائي - ونرجو تحقيق إزالة كل تلكم الآثار السيئة، ولكن نقول كذلك ما الجدوى فيها إذا لم تبحث أسبابها ومسبباتها التي اوجدت هذه الحالة الشاذة والخطيرة؟ فإن اجتثاثها الآن قد يحل مشكلة وقتية - ولكن خطر الإرهاب المنبعث عن قضايا سياسية أو عقائدية عميقة تكمن جذورها ولا تموت - لا قيمة لها، وإذا لم تستأصل الجذور فلا توجد كبير فائدة في معالجتها وقتياً... أخيراً أرى ان الإسلام يمنع المؤمنين برسالته من الإرهاب وكل مفرداته وأساليبه الشريرة، ولا يجيز العنف المسلح خاصة، الا في حالات الدفاع عن النفس والأرض والعرض



والمال، وبشرط توفر شروط الاقتضاء لذلك كما هو في فتاوى فقهاء المسلمين وفي ظل قيادة شعبية واعية وحكيمة، لا في دهاليز مظلمة لا يعرف من يحركها، وأين تصب، ولمصلحة من؟ فلا بد من الحذر واليقظة.

وكتب حول قضية الإرهاب الدكتور علاء الجوادى مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية - لندن بحثاً مقارناً موسعاً بعنوان «القيادات الإسلامية والموقف من الإرهاب». واتبع منهجية في بحثه أشار إليها بقوله: بغض النظر عن الطرف المسؤول عن أحداث 11 سبتمبر 2001، فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة موقف القيادات الإسلامية من قضية الإرهاب. ولغرض تحقيق هدف البحث هذا، لجأنا إلى منهجية استنطاق القيادات الإسلامية، أو بكلمة أدق قيادات المسلمين للتعرف على موقفها من الإرهاب. من الطبيعي انه من الممكن مراجعة كل التصريحات والبيانات والكتابات التي اطلقها القادة المسلمون أو المرجعيات الدينية، فهذه مهمة تستغرق الكثير من الجهد والوقت، كما ان اختيار نماذج عشوائية من هذه التصريحات لا يخدم البحث لأننا لسنا امام اختبار فيزيائي أو كيميائي أو احصاء اجتماعي أو نفسي. لذلك لجأنا إلى العينات المختارة للقيادات الإسلامية التي نعتقد انها ستسلط الضوء على عموم الموقف الإسلامية. العينة المختارة (Selected Cases) للدراسة تمثل التيارات والمدارس الأكثر تمثيلاً في العالم العربي والإسلامي دون الادعاء طبعاً التمثيل الكامل، وهي:

- 1 - موقف المؤسسة الدينية السننية الرسمية ممثلة بالأزهر الشريف.
- 2 - موقف الحركة الإسلامية المعارضة بصورة عامة ممثلة بحركة الاخوان المسلمين.
- 3 - موقف الحكومة المصرية باعتبار موقفها المعروف مع الحركات الإسلامية المسلحة.
- 4 - موقف الدولة الإسلامية الشيعية ممثلة بالامام الخامنئي.



5 - موقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف ممثلة بالامام علي السيستاني.

6 - موقف الدولة السعودية، عبر الصراع بين مؤسسة الدولة والخط السلفي المتطرف.

7 - موقف الدولة العربية في موقع المواجهة مع إسرائيل ممثلة بالجمهورية العربية السورية.

موقف أطراف مثل طالبان والحركة الإسلامية الجزائرية المسلحة وبعض المتحدثين باسم الإسلاميين في أوروبا تدخل ضمن مواقف الحركة السلفية التكفيرية. كما ان مواقف دول مثل الباكستان لا تختلف عن مواقف السعودية أو مصر. ومواقف الحركات الإسلامية المعتدلة لا تخرج عن الموقف العام لجماعة الاخوان المسلمين سنية كانت هذه الحركات أو شيعية.

كما ان موقف مرجعية النجف يعبر عن المواقف الشيعية التقليدية، فيما يمثل موقف القيادة السياسية الدينية في إيران الموقف الشيعي الثوري.

ثم أشار إلى موقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف فقال: لعله لا نبالغ لو قلنا ان المرجعية الدينية في النجف الأشرف من أقدم المراكز المرجعية في العالم الإسلامي. وهي المرجعية الاعرق والاقدم على صعيد مدرسة أهل البيت. وقد جمعت هذه المدرسة الدينية والقيادة الإسلامية بين توجهين، هما التمسك بالسنة النبوية والنصوص الإسلامية من جهة والنزعة العقلانية وفتح باب الاجتهاد من جهة أخرى. لذلك امتازت مواقف هذه المدرسة بحفاظها على الثوابت العقائدية والفقهية، وفي عين الوقت بانفتاحها على المتغيرات العالمية ومواكبة آفاق التقدم الإنساني.

لكن هذه المرجعية أصبحت سجيئة الإرهاب والاضطهاد ومنذ ما يزيد عن ثلاثين سنة. وقد قتل عدد من المراجع فيها مثل الإمام السيد محمد باقر الصدر والمرجع السيد محمد الصدر والمرجع الشيخ الغروي والمرجع الشيخ البروجردي



والسيد محمد تقي الخوئي ابن المرجع الديني الإمام الخوئي. والمئات من رجال الدين الإسلامي من الشيعة والسنة.

ومع ان هؤلاء العلماء والمراجع امتازوا بأسلوبهم العلمي والفقهي الرصين الا ان النظام قام بتصفيتهم. فكانوا ضحايا الإرهاب الحكومي المنظم.

من جهة أخرى فإن النظام يضرب بطوق عازل بين البقية من مراجع النجف وبين الناس، ويحاول بشتى الوسائل ان يمنع تسرب آرائهم حول الأحداث الدولية والمحلية لئلا تشكل هذه الآراء نقدا لممارسات النظام الحاكم ومواقفه.

ولكن مع ذلك نستطيع ان نستدل على مواقف المرجعية الدينية لا من خلال بيانات أصدرتها بمناسبة أحداث 11 سبتمبر في أمريكا بل من خلال الرجوع إلى الخطوط العامة لأفكار هؤلاء المراجع من خلال رسائلهم العلمية للمقلدين من أتباعهم.

المرجع الديني السيد علي السيستاني يعتبر اليوم أبرز مرجع في النجف. وقد يبين آراءه بصورة واضحة حول تعامل الإنسان المسلم مع المجتمعات والدول الغربية التي يعيش فيها.

وحسب فتاوى السيد السيستاني فإنه لا يجوز للمسلم الملتزم القيام بما يضر الناس في هذه المجتمعات والدول، فلا يجوز وضع ما يضر بالسالكين لأي طريق عام، من مشاة وغيرهم، وفي أي بلد من البلدان الإسلامية، وغير الإسلامية ولا يحق للمسلم لصق الاعلان، أو كتابة الكتابات، أو ما شاكلها على الواجهات الخارجية للجدران أو البنايات المملوكة لغيره، الا إذا علم برضا مالكها لذلك. كما يحرم على المسلم خيانة من يآتمنه على مال أو عمل، حتى لو كان كافرا، ويجب على المسلم المحافظة على الأمانة وأدائها كاملة، فمن يعمل في محل مبيعات أو محاسب، لا يجوز له ان يخون صاحب العمل ويأخذ شيئاً مما تحت يده.

ولا تجوز السرقة من اموال غير المسلمين الخاصة والعامة، ولا يجوز



اتلافها، حتى وان كانت تلك السرقة وذلك الاتلاف لا يسئ إلى سمعة الإسلام والمسلمين والسبب في ذلك انها تعتبر غدرا ونقضا للأمان الضمني المعطى لهم حين طلب رخصة الدخول إلى بلادهم، أو طلب رخصة الإقامة فيها، وذلك لحرمة الغدر، ونقض الامان، بالنسبة إلى كل احد، مما كان دينه وجنسه ومعتقده، كما لايجوز سرقة اموال غير المسلمين حين دخولهم للبلدن الإسلامية. وكانت فيه أيضاً قراءة للدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم بعنوان «العنف المسلح في فكر الإمام شمس الدين».

خلاصة ما أريد ان اتوصل إليه وانا احاول ان انهني تدويني لموضوعة الإرهاب، هو ان أحداث 11 أيلول سنة 2001، نشّطت المعارضة العراقية في لندن بشحنة مقوية كبيرة، وفتحت آفاقاً واسعة لتحركها، وأكملت تحركاً دولياً وإقليمياً كان ضرورياً لإسقاط نظام الدكتاتورية الصدامي في العراق.

وعلى أية حال فقد كانت تأمل هيئة التحرير أن تكون قدمت جهدا يخدم القارئ الكريم ويخدم الجهد العلمي فيما يتعلق بالحوار الحضاري ومكافحة الإرهاب من خلال المواضيع والبحوث والمعلومات المتنوعة التي احتواها عدد المجلة المتخصص بقضية الإرهاب. ان الاهتمام بفكرة الحوار وتعميق ممارستها في مجتمعاتنا كانت من أولى اهتمامات معهدنا وهو ما ثبته لنفسه عند التأسيس، ومن هنا فقد كان الاهتمام بالملاحقة الفكرية والنظرية لمفهوم الإرهاب ومبررات وجوده وفي المقابل تعزيز الحوار وتعميق آلياته من المواضيع التي نوليها الأهمية ونعتبرها من الأولويات منطلقين من ان الثقافة وتوفير المعلومات من الوسائل الأساسية لبناء المجتمع الصالح. وعلى العكس فإن الجهل واخفاء المعلومات من أهم وسائل التخريب التي يتمظهر الإرهاب بكل بشاعته على رأسها.

بحر العلوم يدعو لاجتماع للمعارضة في لندن سنة 2002:

بدعوة من سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم اجتمع ممثلو فصائل المعارضة العراقية ونخبة من الشخصيات السياسية المستقلة من مختلف التيارات



وذلك بعد ظهر يوم الاحد 2002/1/6، على قاعة مركز أهل البيت الإسلامي - لندن على مدى ست ساعات. وقد كان لهذا الاجتماع صدى واسع وكانت هناك عدة تكهنات حوله.

ولنرجع للاجتماع حيي المجتمعون في بداية اللقاء الجيش العراقي الباسل بمناسبة ذكرى الحادية والثمانين لتأسيسه واهمية دوره في عملية التغيير المرتقبة، كما أشادوا بدور أبناء العشائر العراقية لمواقفهم النضالية في مجابهة النظام الإرهابي من أجل التغيير والبناء المستقبلي.

وقدم المجتمعون رؤية سياسية مميزة تناولت التهديدات المتكررة بتوجيه ضربة عسكرية إلى العراق ضمن الحملة الأمريكية للحرب على الإرهاب وتطور الأحداث في المنطقة، وكان الموقف من المستجدات الدولية والاحتمالات المتوقعة وكيفية النهوض بالمسؤولية التاريخية محور اهتمام المجتمعين ومناقشاتهم فقدموا المقترحات المطلوبة التي تقتضيها المرحلة الراهنة.

وأكد المجتمعون على حتمية العمل من أجل مواصلة الكفاح لإسقاط نظام صدام حسين وشددوا على أن تكون المعارضة العراقية في يقظة ومتابعة لكل المتغيرات التي تشهدها المنطقة وضرورة تلاحم صفوفها واهمية التواصل مع معارضة الداخل، وفي هذا الصدد اكدوا على الحذر من اتباع منهجية إلغاء الآخر والابتعاد عن الصراعات الجانبية التي تهدد وحدتها وانشغالها عن دورها الأساسي في مواجهة النظام واقامة حكم ديمقراطي دستوري تعددي يختاره الشعب بارادته الحرة لضمان حقوق كافة المواطنين عربا وكردا وتركمانا واشوريين واقلياته ورفع الحيف والظلم عنهم واستتباب الأمن والاستقرار في المنطقة والتعايش السلمي مع دول الجوار، والتأكيد على استقلالية القرار السياسي العراقي والحفاظ على سيادة ووحدة أرض الوطن⁽¹⁾.

(1) الأرشيف الشخصي محضر الندوة السياسية حول مستقبل الوضع في العراق، التي عقدت في مركز أهل البيت رحمته الله بتاريخ 2002/1/6.



ومما جاء في كلمة سماحة الدكتور محمد بحر العلوم: بداية اشكر الأخوة الأعزاء الأجلاء الذين تفضلوا في الحضور في هذا اللقاء التداولي بشأن قضيتنا المقدسة، خلاص عراقنا الغالي من دوامة عذاب الدكتاتورية. كما ارجو ان يخرج هذا اللقاء بما يوضح للعراقيين والرأي العام العالمي، رؤانا وأفكارنا بالنسبة لآفاق العراق المستقبلية، ثم تحيةً لجيشنا الباسل في ذكراه الواحد والثمانين بيوم تأسيسه والذي نأمل أن يكون الأساس في عملية التغيير الذي ينشده العراقيون كافة. واننا على قناعة بأن موقفه مع الشعب وإلى الشعب وعلى هذا الأساس اخترنا أن يكون اجتماعنا في تأريخه الاغر... قد لا انقل لكم حديثاً جديداً عن التغييرات الكبيرة والهامة التي حصلت بعد 11 أيلول الماضي والتي كان لها أكبر الأثر على المنطقة ودولها في عالم التغيير حالياً ومستقبلياً ولعل العراق في مقدمة الدول التي وردت في اجندة التغيير الأمريكي بعد الانتهاء من افغانستان في هذا الاحتمال وماذا سيكون موقفنا الأساس من هذا الأمر، حتى الآن ليس واضحاً إلى درجة الجزم بالقضايا السياسية للدول الأحادية من جهة، ومزاج الحاكم المستبد الذي لا يقدم مصلحة الوطن على مصلحته الشخصية من جهة أخرى.

فالعراق والعراقيون مرهونون بين مطرقة العولمة الأمريكية العسكرية ان صح التعبير وبين سندان نظام يُحيل الهزيمة إلى نصر مزيف يفرضه على شعبٍ مغلوب على امره. ان في مثل هذه الحالة القائمة والتي لا تُعرف أبعادها بالتحديد ينبغي أن تكون المعارضة العراقية يقظة حذرة ومتابعة لكل المتغيرات المحتملة وان تهيب نفسها للتعامل الجاد مع كل المتغيرات القادمة وان تكون لها صورة واضحة الأبعاد عما سيجري إذا وقعت الواقعة...

من المهم أن يكون الخطاب السياسي للمعارضة العراقية في الخارج يتصف بالاعتدال، بعيداً عن نهج إلغاء الآخرين والرغبة في احتكار ساحة العمل السياسي فإن فصائل المعارضة كلها مسؤولة في الدفاع عن وطنها، كل على خطته وطريقته وطاقته وعلينا ان ندعم الجميع ولا نعمل على هدمها فالعواثر التي عاقتنا عن التحرك بالامس يجب أن لا نعود إليها اليوم... فالوحدة الوطنية هي هدف



الجميع وعلينا ان نعمل على تحقيقها بكل ما نملك من قوة التقريب، والحق، فكلما تماسكنا وتلاحمنا ظهرنا امام العدو قوة صلبة لا يمكن اجتياحها، وعلائم ذلك وحدتنا الاجتماعية وتكاتفنا فيما بيننا وخطابنا السياسي الموحد مهما امكن وفق ما تتطلبه منا الظروف العصيبة التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط.

ان خطوة جريئة خطتها المعارضة العراقية بمطالبتها المجتمع الدولي بمحاكمة صدام وزمرته الطائشة كمجرمي حرب ومبيد للجنس البشري ومدمر للبيئة التحتية لكل جوانب العراق الحضاري والاقتصادي والاجتماعي، ان هذا المطلب أصبح رمزا جماهيريا للعراقيين الشرفاء ولايهم نعيق المنتفعين والمرترقين خلاف ذلك، فالمصالح الشخصية والمنافع الذاتية تنهار امام مصالح الشعب فمن كان معنا في ساعة المحنة فهو صديق لنا.

ثم دعا السيد محمد بحر العلوم الدكتور علاء الجوادى لإدارة الجلسة وكانت كلمة مدير الجلسة علاء الجوادى: بعد الكلمة القيمة التي تفضل بها سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم والتي لخص بها الكثير من المنطلقات التي ينبغي الاهتداء بها في هذه المرحلة والأيام القادمة العصيبة التي تنتظر قضيتنا، أجد انه من المناسب ان نشير إلى ان هناك الكثير من التغيرات التي حصلت في العالم والتي لها أكبر الأثر على المنطقة ودول هذه المنطقة والعراق من أهم الدول التي تقع في دائرة المتغيرات الدولية. وقد أشار بذلك سماحة السيد إلى أهمية المعارضة الإسلامية والوطنية والمعارضة العراقية بصورة عامة والتي ينبغي أن تكون يقظة ومتابعة لكل المتغيرات المحتملة وان تهئ نفسها للتعامل مع عالم المتغيرات القادم.

وأكد على فكرة أساسية وهي ضرورة جمع الصفوف ولم الطاقات في هذه المرحلة العصيبة والابتعاد عن التفرقة والصراع، بصفته خطأ أحمر لايمكن تجاوزه عن الخلافات الجانبية وهوامش الصراعات، لأن القضية أكبر من ذلك بكثير والههم قد طال جميع العراقيين من شماله إلى جنوبه من عربيه إلى اكراده إلى



تركمانه إلى أقلياته إلى أشورييه من شيعته إلى سنته إلى نصاراه إلى الأديان الأخرى.

وفي هذه الظروف التي يشكو منها الجميع من هذا البطش الشديد الرهيب الذي يتناولهم يومياً والذي يكاد ان يهد كيانهم الحضاري العريق العتيد ودولتهم العظيمة التي ترعرعوا فيها وأخلصوا لها وهو العراق. في هذه الظروف التي ينبغي ان نتوجه إلى العمل بجدية بعيداً عن حسابات لا أقول انها ليست مهمة ولكنها تكون صغيرة امام الحسابات الكبرى.

وأشار السيد كذلك إلى قضية مهمة نسعى أن يكون هذا الاجتماع من مصاديقها وهي احترام الرأي والرأي الآخر والابتعاد تماماً عن منهجية إلغاء الآخرين والقيومة وفرض الآراء المسبقة على الناس.

العراقيون الآن متكافئين في اهتماماتهم، فاهتمامهم في قضيتهم وكل عراقي الآن هو مسؤول عن هذه القضية بقدر متساوٍ مع الآخرين وله الحق ان يقول ما يعتقد بأنه صحيح، وما يعتقد انه يرفد سيرة بناء مجتمع مدني إنساني يتناسب مع حضارة العراق ومكانته التاريخية وفي هذه المناسبة التي صادف فيها انعقاد هذه الجلسة لتداول الوضع العراقي. اقتران هذه المناسبة مع ذكرى تأسيس الجيش العراقي الباسل العظيم الذي كان دائماً معبراً عن هموم وتطلعات الشعب العراقي، وشعوب المنطقة العربية والإسلامية بما يخدم الإنسان العراقي، والإنسان ابن المنطقة بصورة عامة الذي حاول النظام ان يمسخه ويلخصه برقم واحد هو الحاكم صدام حسين.

ويسرنا بهذه المناسبة ان نحیی ونبارك لمنتسبي الجيش العراقي الباسل ذكرى تأسيسه. ويسرنا كذلك أن تكون كلمة الافتتاح إلى أحد أبناء وضباط هذه الجيش العراقي⁽¹⁾. وقد شكلت لجنة لصياغة المحاور الأساسية التي بحثها الاجتماع

(1) محضر الاجتماع، الأرشيف الشخصي للكاتب.



التداولي لتضمين رؤية وطنية شاملة لما تقتضيه المرحلة على ضوء التطورات والمستجدات⁽¹⁾.

ضغط صدام على المرجعية الدينية في النجف:

شهدت سنة 2002 ضغطاً من قبل النظام الأيل للسقوط على المرجعية الدينية التي كان صدام يحاصرها أشد حصار. أراد بحر العلوم ان يخاطب العراقيين في الخارج والعرب والمسلمين ان ظروف النجف ليست طبيعية وان ما تسمعونه من فتاوى قد لا تعبر حقيقة عن رأي المراجع بل كان يقول فتوتا السيستاني والحكيم صدرتا تحت الإكراه⁽²⁾ وكما روت صحيفة الزمان اللندنية. وقد نسبت هذه الصحيفة إلى السيد محمد بحر العلوم أمين عام مركز أهل البيت الإسلامي في لندن انه قال: إن نظام صدام حسين (يمارس مزيداً من عمليات الترويع والإرهاب والتزوير ضد المرجعية الدينية في النجف الأشرف وإكراه مراجع الدين المسلمين على إصدار فتاوى تُوظف في مصالحه السياسية).

وأضاف بحر العلوم في بيان يعلّق فيه علي فتويين منسوبتين للمرجعين الإسلاميين الشيعيين آية الله العظمي السيد علي الحسيني السيستاني وآية الله العظمي السيد محمد سعيد الحكيم، أن (النظام أرغم هذين المرجعين على إصدار فتويين مفادهما تحريم مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية بضرب النظام الصدامي)، وتابع أن (الإعلان عن الفتويين قد تم بطريقة تعزز الشك في صحتها لاسيما أنه لا يُعرف عن أي من المرجعين إصدار فتاوى سياسية... إن الإعلان عن هاتين الفتويين جاء عبر وسائل الإعلام العراقية الرسمية المعروفة بعدم صدقيتها... ونحن نعتقد أن المرجعين الجليلين كانا أمام خيارين لا ثالث لهما إما الرفض وفيه الخطر الكبير عليهما وعلى الحوزة العلمية وإما قبول الأمر وهو ما حصل).

(1) بلاغ صحفي صادر عن مكتب السيد محمد بحر العلوم - لندن.

(2) صحيفة الزمان لندن، 2002 العدد 1322 التاريخ 26/9/2002.



وقال بحر العلوم في بيانه الذي تلقت (الزمان) نسخة منه (نحن في الوقت الذي نستنكر فيه هذه الضغوط التي يمارسها نظام صدام على علماء الدين المسلمين الشيعة في العراق، نؤكد أن اتباع المرجعين الجليلين على علم بظروف إصدار الفتويين)، مشيراً الي أن النظام (أقدم خلال السنوات الماضية على قتل الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر واغتال رموز الجامعة النجفية الدينية كالشيخ البروجوردي والشيخ الغروي والشهيد الصدر الثاني والسيد بحر العلوم، وإعدام العشرات من أقرباء آية الله العظمي السيد محمد سعيد الحكيم بسبب معارضتهم ورفضهم الانصياع لرغبات النظام الشريرة)⁽¹⁾.

وقد يحاول بعض المنتمين للنظام الصدامي الاعتراض على حديث السيد بحر العلوم من خلال الادعاء: ان السيدين الجليلين لو كانا قد أفتيا وهما تحت الإكراه، فإن مكاتبهما المنتشرة في لندن وقم ودمشق وغيرها أولى بالرد وتوضيح الامر، لأن لقائل ان يقول: ما أدري السيد بحر العلوم بذلك أو غيره من خارج دائرة وكالة السيدين الجليلين!؟

والجواب عند البعض: ان الذي يعيش خارج العراق، ربما لا يدرك خطورة الامر، فيقدم على تكذيب هذه الفتوى أو تلك، وارى ان السيدين الجليلين فعلا ما كان ينبغي ان يفعله أي حريص على مستقبل العراق ومستقبل المنطقة بغض النظر عن صدام أو غيره، لأن صدام زائل، لكننا كيف لنا ان نزيل الاستعمار الأمريكي واثاره بعد انسحابه لو قدر له ان ينسحب، على ان الجميع في العراق يدركون ان نظام صدام ما هو الا نتاج للاسس التي وضعتها الإدارة البريطانية في العراق ابان استعمارها للعراق والمنطقة بأن جعلت الحكم بيد الأقلية واقتت الأغلبيية، فالعراقيون بعد 80 عاما من انتهاء الاستعمار البريطاني العسكري لا زالوا يعيشون مأساة ما رسمه البريطانيون للشعب العراقي من نظام حكم ان كان ملكيا أو جمهوريا⁽²⁾.

(1) جريدة (الزمان) العدد 1322 التاريخ 26 / 9 / 2002.

(2) جريدة (الزمان) العدد 1322 التاريخ 26 / 8 / 2002.



لقد حاول نظام بغداد خلط الأوراق فصدر من وسائل إعلام صدام، ما نقل على لسان د. سيد عدنان البكاء وهو عميد كلية الشريعة: ان آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني أكبر مرجع ديني إسلامي شيعي في العراق، افتى ان: تقديم أي دعم أو مساعدة للأمريكيين والبريطانيين في حملتهم الحالية ضد العراق بأنه من كبائر الذنوب وعظائم المحرمات.

وأول سؤال يتبادر للذهن هل ان هذه الالفاظ بعينها صدرت من المرجع؟! انها مسألة تحتاج لبحث وتدقيق...

وقد شكك السيد محمد بحر العلوم واعتبر ما نسب من فتوى للسيد السيستاني نموذجاً للإكراه.

وكتبت صحيفة الوطن الكويتية حول هذا الموضوع: شكك رئيس الحركة الإسلامية المستقلة السيد محمد بحر العلوم في صحة الفتوى المنسوبة إلى آية الله علي الحسيني السيستاني أكبر مرجع ديني في العراق والتي تقضي بتحريم مساعدة أمريكا في ضرب العراق. وقال السيد بحر العلوم لـ«الوطن» في اتصال هاتفي معه في لندن: ان هذه الفتوى نموذج للإكراه في اصدارها وخاصة ان آية الله العظمى السيد السيستاني يقيم في منزله وتعرض لأكثر من محاولة اغتيال على يد جلاوزة النظام العراقي. وقال بحر العلوم: ان جلاوزة النظام العراقي معروف عنهم عدم التورع عن القتل والاضطهاد، وفي مثل هذه الحالات التي تتطلب فتاوى سياسية وليست شرعية يكون الإنسان امام خيارين لا ثالث لهما، اما القتل أو إصدار الفتوى. وأضاف: ان الفتاوى السياسية لا ثقل لها في المجتمع الإسلامي الذي يدرك مغزاها الحقيقي وهدفها، والمؤمنون يعرفون ما مر على مراجع التقليد من ظلم واستبداد من قبل النظام العراقي الذي لم يتورع أبداً عن الضغط لإصدار الفتاوى السياسية.

لكن السيد بحر العلوم استدرك موضحاً: ان صاحب الفتوى بهذه الحالة لا يمكن اعتباره قد انصاع للنظام العراقي لكنه حافظ على مكانته كمرجع ينتظر منه



الكثيرون الكثير في مجالات الفقه والفتاوى الشرعية، والجندي العراقي ملم بالظروف المحيطة ويعرف المؤامرات التي تحاك ضده من قبل هذا النظام⁽¹⁾.

ولنا ملاحظات على الموضوع هي:

1 - التحرك من النظام العراقي لاستصدار مثل هذه الفتوى بهدف كسب الشارع الشيعي في العراق، خصوصاً مع ما يملكه السيد السيستاني من مكانة رفيعة في العراق عموماً وفي النجف الأشرف.

2 - ان السيد بحر العلوم وغيره من العلماء العراقيين في معارضة الخارج كانوا يعتقدون بصدق، ان مثل هذه الفتوى اما تكون ملفقة على المرجع أو على الأغلب أخذت تحت الاكراه والتهديد ليس الشخصي والعائلي فحسب بل على عموم الشيعة والنجف والمرجعية. لاسيما وان السيد السيستاني محتجب في منزله ومنه يصدر الفتاوى ويمارس فيه التدريس، وقد تأكد منهجه هذا بعد محاولة فاشلة لاغتياله قبل ما يقرب من عامين، واستشهد فيها اثنان من حراسه. كما أصدر عالم ديني آخر وهو صديقنا الحجة السيد محمد باقر المهري بيانات بالاتجاه ذاتها أكد بها ان هذه الفتاوى لا تعبر عن رأي المرجع وان المرجعية العليا بالنجف لها ظروفها الخاصة التي فرضها صدام واجهزته القمعية عليها. وعلى أي حال فهذه القضية إحدى الأمور التاريخية التي تحتاج إلى إلقاء المزيد من الضوء والتحليل عليها.

3 - ولو نظرنا إلى المنقول عن السيد السيستاني لرأينا ان عباراتها بها عمومية في التوجيه الإسلامي والوطني وإيضاح لقواعد فقهية مُسلم بها، ويبقى تطبيقها يرتبط بعمق فهم الإنسان المكلف لها من حيث المكان والزمان والظروف والملابسات... ولقد نصت الفتوى الأولى المنسوبة إلى أو الصادرة عن المرجع السيد علي السيستاني، ان «من واجب المسلمين في

(1) صحيفة الوطن الكويتية بتاريخ يوم الاثنين 23 / 9 / 2002.



هذا الظرف العصيب ان يوحدوا كلمتهم ويبدلوا كل ما في وسعهم للدفاع عن العراق العزيز وحمائته من مخططات الأعداء الطامعين». وهذا كلام لا يمكن أن يفسر انه لصالح نظام صدام بل أقرب لأن يفسر انه لصالح المعارضة العراقية الوطنية. اما الثانية فتنص ان: على الجميع ان يعلم ان مآرب المعتدين في العراق إذا ما تحقق، لا سمح الله، سوف يؤدي إلى نكبة تهدد العالم الإسلامي بصورة عامة. وأضاف ان: تقديم أي نوع من أنواع العون أو المساعدة للمعتدين يعد من كبائر الذنوب وعظائم المحرمات يتبعه الخزي والعار في الحياة الدنيا والعذاب الاليم في الدار الآخرة». ولو تأملنا كلمة في العراق التي وردت في الفتوى فإن بُوصَلَة التفكير ستتجه إلى صدام وزبانيته الضالعين في التآمر مع اسيادهم الظالمين. ومرة أخرى فإن هذه الفتوى قد صيغت بالفاظ دقيقة تحتمل التفسير والتأويل.

4 - ان الخطورة الممكنة تأتي من أساليب النظام الصدامي الخبيثة في توظيف هذا الكلام الإسلامي الوطني العام لصالحه.

ويذكر ان فتوى المرجع السيستاني بمقاومة الاحتلال الأمريكي في عهد الطاغية صدام حسين صدرت في الرابع من أيلول سنة 2002 وهذا يعني انها قبل الحرب التي شرعت بتاريخ 19 آذار سنة 2003 بستة اشهر. وهذا نصها المنشور ببعض وسائل الإعلام: بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) وقال عز من قال: (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) صدق الله العظيم... ان واجب المسلمين في هذا الظرف العصيب ان يوحدوا كلمتهم ويبدلوا كل ما بوسعهم في الدفاع عن العراق العزيز وحمائته من مخططات الأعداء الطامعين وليعلم الجميع ان لو تحققت - لا سمح الله - مآرب المعتدين في العراق لسوف يؤدي ذلك إلى نكبة خطيرة تهدد العالم الإسلامي بصورة عامة فعلى كل مسلم ان يعي هذه الحقيقة ويقوم بما يمكنه في سبيل الذود عن العراق المسلم ومنع العدوان عليه. ومن



المؤكد ان العراقيين - شعبا وقيادة - يقفون متراسين متكاتفين يشد بعضهم ازر بعض امام أي اعتداء وسيقاومون بكل قوة وصلابة وسيخيون آمال المعتدين بعون الله تبارك وتعالى. لا ريب في ان تقديم أي نوع من انواع العون والمساعدة للمعتدين يعد من كبائر الذنوب وعظائم المحرمات يتبعه الخزي والعار في الحياة الدنيا والعذاب الاليم في الدار الآخرة. لقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (من أعان على المؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي) فكيف بمن يعين على ضرب شعب مؤمن ويتعاون مع الاجنبي في الاعتداء على بلاد المسلمين. اسأل الله العلي القدير ان يأخذ بأيدي المسلمين إلى ما فيه الخير والصلاح وان يجنب العراق العزيز كيد الاشرار وكيد الكفار انه سميع مجيب الدعاء.

علي الحسيني السيستاني

27 جمادى الأخرى 1423هـ،

الموافق ليوم الاربعاء 4 أيلول 2002

وحسب فهمي للأمر فإن المرجعية الدينية العليا تميزت وعلى طول التاريخ بين قضيتين أساسيتين تستمدهما من تاريخ وتراث الرسول وأهل بيته، فاهل البيت عليهم السلام ميزوا بين حالتين في التعامل مع الحاكم في بلاد المسلمين أولهما انه حاكم منحرف وغير مرضي السلوك والمنهج ومن امثلته يزيد قاتل الحسين وصادم الطاغية قاتل الصالحين والعلماء والناس، وثانيهما احتلال بلاد المسلمين كائن من كان حاكمهم، والنهج العام للفقهاء مع وجود استثناءات - لأسباب موضوعية وشرعية حكومية، ولكن الفتوى الغالبة عند الفقهاء هو ان الكافر لو هاجم بلدا إسلاميا فيجب الدفاع عن بلاد المسلمين وان كان الحاكم ظالما ومنحرفا وعليه المؤاخذات. وبغض النظر عن المنسوب للسيد السيستاني، فهناك فتاوى صريحة ومعروفة في هذا الباب. وأقول ان تلك المواقف لو صحت فهي غير غريبة عن توجهات مرجعية سبق أن أصدرها زعيم الحوزة العلمية الإسلامية الشيعية في



النجف، فها هي فتوى الإمام أبو القاسم الخوئي في مقاومة الأمريكان وهم يقومون باعمالهم العسكرية ضد العراق سنة 1991م، وأدناه نص الفتوى للإمام الخوئي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الذي إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون»

صدق الله العلي العظيم

تم بالأمه الاسلاميه في هذه الامام وبسب تفرق كلمتهم ظروف قاسية وبخارج مؤلمة ونحن نحر في نفس كل عير ، مما أدى الى اعداد الكفار عليهم وارتاة الدماء الرية وانهالت الحزبات والاعداء على المقدسات .

وما يزيد في النفس المأ ان يكون ذلك بفعل الاضني الكافر الذي ما انفك يوما عن العمل جاهدا للوقعة بين المسلمين وعظم مآذهم وطس معالم حضارتهم .

وعن اذ نستلر ما قامت به القوى الكافرة من اعداءات على المعام المقد والمناطق السكنية وقتل العزل من الناس ، نهب بابنا المسلمين جميعا ان يرجعوا الى رشدهم ونعوا طرفهم الذي يمزرون به فنعوا شملهم ويحددوا كلمهم ويصرونوا دما دمهم ويحاوا مشاكلهم كما عليهم غير مستعنين في ذلك بالانفار وقد هما ما الله عز وجل عنه فقال عز من قائل « لا تأخذوا الومنين الكافرين اولياءهم من دون الومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ »

وفي الختام استهل الى الله العلي القدير ان يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى وان يرحم ضعفهم لمرء عاديه الكفار عن بلادهم انه سميع مجيب .

الحق الاشرف في السابع من رجب الحرام ١٤١٢ هـ

وأنا مؤمن بنهج الفقهاء هذا وقد كتبت عن هذا المفهوم في عدد من دراساتي عن مناهج الأئمة عليهم السلام في التحرك أو مناهج كبار علماء مدرسة أهل البيت بهذا



الخصوص. الم يكن يدعو امامنا الرابع زين العابدين علي بن الحسين السجاد للجيش الأموي الذي قتل أباه وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف الاليمة ولكن الإمام عليه السلام ميز بين حاكم طاغية يدعو للثورة عليه ونظام اموي ينبغي ازالته وبين الدفاع عن بلاد المسلمين وجيشهم. وينطبق القول على علماء النجف الأشرف عندما أفتوا للحرب إلى جانب العثمانيين الطغاة المضطهدين للشيعة والعرب في العراق فخرج السيد المجاهد محمد سعيد الحبوبى يقود ركب الجهاد ضد الإنكليز نصرة للدولة العثمانية الطائفية المضطهدة للشيعة والتي كان لها الكثير من الجرائم ضد العرب والشيعة والعراقيين. لذلك لا اعتبر نفسي من المعنيين بما نسب للسيستاني أو غيره من المراجع في الوقوف ضد أمريكا في مشروع غزوها للعراق بل قد تكون تلك الفتاوى لصالح مرجعية النجف لو قرأنا التاريخ بدقة. نعم تعاملت المرجعية فيما بعد بواقعية مع ما كان قائما بعد الاحتلال الأمريكي، للأخذ بيد الشعب العراقي نحو طريق الخلاص والاستقلال بما تتيحه الفرص الواقعية يومذاك.

السيد السيستاني كان موقفه من الوجود الأميركي في العراق واضحا، فهو يعتبره احتلالا بعيداً عن لغة البعض الذي يسميهم «الأصدقاء أو القوات الصديقة» لتبرير رهاناتهم على الاحتلال الأميركي للمنطقة والقوات الاجنبية الأخرى. حيث يؤكد أنه: «إذا كان هناك حاجة إليهم فليكن عملهم بإشراف الأمم المتحدة لا قوات احتلال»، معتبرا أن: مظلة الأمم المتحدة تبقى المعيار الأساسي لتحديد طبيعة وجودهم، من هنا تأتي دعوته إلى إنهاء هذا الوضع الشاذ من خلال مطالبته بنفسح المجال للعراقيين بأن يحكموا بلدهم بأنفسهم وتكون لهم السيادة الكاملة عليه. السيستاني عرفهم ومنذ البداية بقوات الاحتلال وقد كانت هذه التسمية نابعة من وضعهم القانوني في العراق وحسب قرار مجلس الأمن رقم (1511)، وقد بعث برسالة إلى كل العراقيين بعدم شرعيتهم عن طريق موقفه الراض لمقابلة أي من القادة أو الجنرالات الأميركيين ومنهم الحاكم المدني بريمر، كما كان دائم الشعور والتعبير عن القلق من تواجدهم وأهدافهم وتدخلاتهم وقد عبر غير مرة



عن ضرورة أن يفسحوا المجال للعراقيين بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فضلاً عن تصريحه بعدم تأييد بقائهم وإبداء تدمره واعتراضه المتكرر من سوء معاملتهم للمواطنين وما يسببونه لهم من اعتقال وحوادث وقد كان يشير إلى الفرق ما بينهم وبين قوات تحت مظلة الأمم المتحدة يمكنها بسط الأمن في المرحلة الانتقالية. الا انه يرى اتباع الأساليب السلمية في إعادة السيادة وتمكين العراقيين من حكم بلدهم من دون تدخل الاجنبي وداعياً إلى معالجة الأمور بحكمة والامتناع عن التصعيد بغية تجنب العراقيين مزيداً من الفوضى واراقة الدماء والدمار.

جماعة السيد بحر العلوم :

في سنة 2002 والجميع يفكر باقتراب نهاية صدام كنت اسعى ان اكون بمثابة عامل جامع للكل في طريق العمل الجاد وكنت منخرطاً في كل عمل يصب بهذا الاتجاه ولكن بصورة تحفظ لي استقلاليتي الفكرية تعبيراً عن واقعي الذي كنت أتعاش مع كل صدق... البعض كان جادا بتقديم صورة عني إلى المجلس الأعلى وقائده السيد الحكيم بأني من جماعة السيد بحر العلوم، وكادت هذه الوسيلة الرخيصة من النفاق أن تنجح في إيجاد شرخ بيني وبين المجلس، ولم يوفق الدجال بيث سمومه بل انقلب السم عليه خلال فترة، والتقيت السيد باقر الحكيم وأخيه السيد عبد العزيز وبقية قيادات المجلس من رفاق الطريق الاصلاء وكانوا ينعون على ذلك سوء اعماله واستغلاله... كان ينتقدي هذا البعض لعلاقتي الوثيقة مع السيد بحر العلوم وينقلون صورة مشوهة وكيدية للسيد الحكيم في هذا المورد لتشويش رؤياه، لكن السيد الحكيم كان اذكي كثيراً من هؤلاء وقد نقل لي بعض الأخوة من قيادات المجلس القديمة ان السيد وصفني في أكثر من مناسبة بوصف الرجل النبيل أو السيد النبيل الذي هو من اخوتنا ولكن عنده وجهات نظر خاصة به... وان كان البعض من المستفيدين الصاعدين حديثاً في موجة المجلس ممن شاغب عند السيد الحكيم على ان سيد أبو هاشم أو سيد علاء من جماعة بحر العلوم!!! قلت لاحدهم وقد كان صلفاً معي فقال أنت من جماعة بحر



العلوم، قلت له: أولاً أنا يوم شاركت مع السيد المجاهد أبو صادق أعني (سيد باقر الحكيم) لم أكن من جماعته بالشكل الذي أنت عليه بل كنت معتقداً وما أزال بأهمية تحركه ولكني كنت أخالفه وأناقشه ولي طروحاتي الخاصة بي ولكن ضمن عمل جماعي يضمني وایاه ونخبة طيبة من الأخوة وأنت تعرف ذلك بشكل كامل ولكنك تريد الهمز واللمز وخلط الأوراق، وثانياً يا أخ فلان إذا قصدت ان تستهين بي من خلال توصيفك هذا فاسمعها مني قاطعة لقد تركت عند وصولي للندن كل الارتباطات الظاهرة واتخذت خطي الخاص بي الا انه يشرفني ان أكون من جماعة السيد بحر العلوم لما يلي:

1 - فهو سيد علوي هاشمي ومن أكبر عمومتي وبني عمي سنا في بريطانيا واعتبره بمثابة الشيخ العام لكل الهاشميين في هذا البلد وقلت له مازحا في يوم من الأيام: سيدنا سنعينك نقيماً للأشراف... فأجابني بمزاح آخر يتضمن الشكر على ابداء المحبة هذه بهذا الأسلوب. وطبعاً أنت لا تفهم هذا المعنى لأنك من أصول...

2 - وثانياً فإن بحر العلوم من سلالة أسرة من اشرف اسر العراق وجده سيد مهدي من اعظم رموز المرجعية وخرج من هذه الأسرة العديد من العلماء والصلة بين أبناء هذه الأسرة وأبناء أسرتي ترقى إلى ثلاثة قرون.

3 - وثالثاً فإن السيد بحر العلوم عالم من علماء حوزة النجف الأشرف واحد اعمدة التحرك المرجعي عبر عقود وله الكثير من الكتابات والبحوث وهو ممن كنا نرجع لكتابه فنقرأها وندعو جماعتنا الحزبيين والشباب إلى قراءتها.

4 - كان بحر العلوم يمثل «الجامع» للمعارضة العراقية، ويحاول امتصاص التقاطعات والاختلافات، وكان هدفه الأول والأساس هو الإطاحة بالنظام السابق، وهو ما نحتاجه في لندن. وكان على الرغم من تقدمه في العمر وابتلائه بامراض الا ان همته كانت أكثر من همة الشباب مما جعله محوراً أساسياً للعمل السياسي في لندن، وتمكن هو والسيد الشهيد



مهدي الحكيم من تحويل مركز أهل البيت إلى قاعدة انطلاق للعمل الاجتماعي والثقافي الهادف والعمل السياسي المعارض الجاد وبعد شهادة السيد مهدي الحكيم واصل السيد بحر العلوم حمل راية المسيرة النضالية...

5 - الخلق الرفيع الذي كان يعاملني به السيد بحر العلوم وتقديره لي في كل مجال أكون به معه بصورة تعبر عن مستواه الأخلاقي والإنساني الرائع، وأشعر كاملاً انه كان صادقاً مئة بالمئة في تعامله، وقد انعكس ذلك على كل أهل بيته في تعاملهم معي.

لهذا كله فاعلم انه يشرفني ان أكون من جماعة السيد بحر العلوم في الوقت نفسه من جماعة السيد باقر الحكيم وجماعة الشهيد السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد الصدر وفوق كل هؤلاء من جماعة المرجعية الرشيدة... انا لست أنت في تملكك لمن تنتفع من الانتماء إليه لتحصل على ما حصلت عليه واعلم يا فلان ان التاريخ لا يمكن تحريفه بسهولة فأنا من مؤسسي المجلس وان رغمت انوف وأنت لم تكن الا موظفاً فيه... أنا أعلم أن ردي كان عنيفاً إلا أنه كان واجباً لتأديبه لاسيما وقد أكثر من شغبه ونفاقه وتشويهه للحقائق!!! وعلمت لاحقاً ان ذلك وصل للسيد الحبيب المرحوم أبو صادق محمد باقر الحكيم ولم يكن مرتاحاً لتحرش ذاك الشخص ونقل لي ان أحد أطراف المجلس وبخه على فعلته تلك والله اعلم بالحقيقة!!! وحاول ان يتواصل معي هذا الشخص فتعاملت معه بما ينبغي من تناسي الاساءات. بل لم يكن موقفي من السيد أبو صادق رحمته الله الا المحبة والاحترام والدفاع واذكر ان دوري كان كبيراً في انجاح ودعم زيارة السيد للندن إيماناً مني ان في ذلك دعم لجهد المعارضة في كفاحها ضد صدام... وعندما عزاني الأخ المجاهد السيد المرحوم عبد العزيز الحكيم بوفاة بنتي العلوية الشابة كوثر سنة 2008 وكنت قد وصلت توا من الاردن إلى لندن وكان هو في مرض موته رحمته الله، قال لي وهو يبكي في الطرف الثاني من الخط: أبو هاشم أنت عزيز علينا جداً وفوق ما تتصور وفقدان بنتك افجعنا فهي بنتنا...

وفي رسالة شاملة ذكرتها في فصل سابق إلى سماحة الشهيد السيد محمد باقر



الحكيم ابين له تصوراتي حول مؤتمر لندن سنة 2002، وفيما يتعلق بصلتي مع سماحة السيد محمد بحر العلوم رحمهما الله، فأجاني الشهيد السيد محمد باقر الحكيم رحمته الله برسالة مفصلة بصفحتين على رسالتي تلك وسأقتطف منها موضع الشاهد فيما يتعلق بالسيد محمد بحر العلوم: الأستاذ الفاضل الدكتور علاء الجوادي دام عزه، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. والدعاء لكم بالتأييد والتسديد وحسن الأحوال، تسلمت رسالتكم الكريمة فشكرت لكم مشاعركم الطيبة ومودتكم الصادقة وادعيتكم البارة وموقفكم المؤيد، وأسأل الله تعالى ان يتقبل ذلك وان يحفظكم وویرعاکم... وبالنسبة إلى ما ذكرتم من أمر السيد بحر العلوم، فإنه عزيز علينا ونحترمه، ونود باخلاص أن يكون له دور محترم يتكامل مع الادوار الأخرى وأقدر واشكر جهودكم في إطار مجلة المعهد والعلاقة مع السيد بحر العلوم، وامل الاستمرار في هذا الخط فإنه نافع باذن الله تعالى، وأسأله تعالى ان يسدّدكم في القول والعمل والرأي، وان ينفع بكم الإسلام واهله، وان لا يحرمننا من مودتكم ومشورتكم ومساندتكم، وسلامي لجميع الأخوة المحبين لديكم وللعائلة الكريمة والسيد أبو اسراء والسيد بحر العلوم والاخ الدكتور الوكيل...

10 ذي القعدة 1423هـ محمد باقر الحكيم⁽¹⁾

حول مؤتمر لندن سنة 2002:

لم يكن السيد محمد بحر العلوم على حد علمي مرتاحاً لمؤتمر لندن لأسباب كان يذكرها، وكانت مشورتي له، ان التحفظ بالتصريحات قد يكون مناسباً في تلك المرحلة الغامضة لاسيما وان الكثير من المتغيرات أخذت بالظهور محلياً وإقليمياً ودولياً. ولكن على أي حال فالسيد كان دقيقاً في تصريحاته ولم يترك

(1) الأرشيف الشخصي، رسالة جوابية من سماحة الشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم بتاريخ 10 ذي القعدة 1423هـ، وصلت لي الرسالة بتاريخ 2003/2/13.



فرصة لبعض قناصي الثغرات للتخريب/ فكان التقييم الأساسي للسيد محمد بحر العلوم لمؤتمر لندن انه: تظاهرة إعلامية تقرب بين فصائل المعارضة

حسب تقرير الصحفي معد فياض فإن الدكتور محمد بحر العلوم، صرح: بأن العراقيين المنفيين يترقبون العودة إلى بغداد لإسقاط النظام الحاكم هناك «بأية وسيلة كانت وبدعم من أية جهة كانت عدا إسرائيل».

وقال بحر العلوم في حديث لـ«الشرق الأوسط» امس على هامش مؤتمر المعارضة العراقية «اننا لم نطلب من الأميركيين ان يعملوا على تحرير العراق وإنما هم لهم مصالحهم في تغيير عميلهم الذي أصبح في عرفهم عملة مستهلكة، ونحن كمعارضين للنظام لنا كل المصلحة لإسقاطه، وتلاقت مصلحتنا مع مصلحة أميركا في موضوع إسقاط النظام، ولهذا علينا ان ندخل على الخط مع الإدارة الأميركية ونحدد موقفنا لهم. نريدهم ان يكونوا معنا لتحرير العراق ونرفض الاحتلال».

وقال بحر العلوم: «أشارك في المؤتمر كعراقي مستقل أتحدث عن مصلحة العراق وفق آراء غالبية فصائل المعارضة، وان الطيف المستقل في العراق يمثل 70 في المائة ومن الضروري العمل للمحافظة على هذا الطيف».

وأشار إلى انه يرفض الدخول إلى المؤتمر تحت أية قائمة وقال «انا لا ادخل لأحدد وجودي مع جهة معينة».

وأكد انه مقتنع بأن عملية التغيير في العراق ستجري من قبل الإدارة الأميركية «ولكن كيف ومتى؟». وحول توقعاته عن النتائج التي سيخرج بها مؤتمر المعارضة قال: «هذا المؤتمر في تصوري هو تظاهرة إعلامية ضد النظام العراقي، وان المؤتمر سيقوم بتأليف لجنة تمثل كل الاطياف العراقية لتكون نواة تضم الآخرين، وفي تصوري فإن المؤتمر سوف يقرب بين وجهات نظر الفصائل المشاركة فيه»⁽¹⁾.

(1) معد فياض، الأحد 10 شوال 1423هـ 15 ديسمبر 2002 العدد 8783، الشرق الأوسط، لندن.



كلام بحر العلوم هذا يحدد فهم السيد لمنهجية إسقاط النظام الدكتاتوري الطائفي الشوافيني المتسلط على العراق. وقد أثبت الواقع ما ذهب إليه.

موقف السيد بحر العلوم من الإيرانيين:

للإنصاف ان هناك قطاع واسع من العرب الشيعة العراقيين يتحسسون بشكل أو آخر من الإيرانيين. وتحسسهم هذا ينبع من أسباب أهمها:

1 - اعتزازهم بانتمائهم العراقي والعربي، بل ان بعضاً منهم من يعتبر هذا الانتماء هو الاسمى، ويظهر هذا عند الأسر ذات الأنساب الشريفة لاسيما المنحدرين من بني هاشم.

2 - خشيتهم من وقوع العراق تحت أي نفوذ أجنبي إيرانياً أو تركياياً أو إنجليزياً، وكانت عراقيتهم هي محور تفكيرهم السياسي والاجتماعي، وقد خضع لهذا التثقيف جيل كبير من العراقيين الذين ولدوا في بدايات القرن العشرين أو عقود الأولى.

3 - شهدت مدينة النجف الأشرف بيوتات مرجعية عراقية عربية، وكان العرب في العراق وفي البلدان العربية الأخرى ترجع إليهم مثل آل بحر العلوم وآل نجف وآل كاشف الغطاء وآل شيخ راضي وآل المظفر وآل الجواهري وآخرهم أسرة آل الحكيم وغيرهم من بيوتات المراجع، وقد احست هذه الأسر وابناؤها ومحبوها ومقلدوها بالتعصب الإيراني ضد مراجعهم العرب ورجوعهم إلى مراجع فرس وأترك وتقليلهم من شأن المرجعيات العربية. وما يهمننا هنا نوعان من الادعاءات، أولاهما ان بعض هذه الأسر كانت قبل مئات السنين قد هاجرت من إيران، فالمعلوم المحسوس ان كل تلك الأسر تعرقت وتعربت وأصبحت رموزاً عربية لا يناقش عاقل حول عربيتها أو عراقيتها. وثاني الادعاءات هي تلك الصادرة من النواصب والوهابيين والعفالق البعثيين والصداميين الذين



يتساهلون كثيراً في عجمة مراجعهم وقياداتهم ويطنعون بعروبة علماء الشيعة. والعروبة ما هي الا لغة وانتماء روحي وحضاري.

4 - تألمهم من ممارسات إيرانية كثيرة تعبر عن تعاليهم على العرب والعراقيين ، وفي ذلك الكثير من القصص ، مثلاً تراهم يتناقلون بيت شعر إيراني عنصر ي يقول : ان كلب اصفهان يشرب الماء البارد بينما العربي في الصحراء يأكل الجراد.

5 - وهذا الحس هو الذي قاد الكثير من الضباط العرب السنة في الجيش العثماني إلى الوقوف ضد الأتراك لأن الأخيرين ممن كان يستهتر بالكرامة العربية ، على سبيل المثال يقولون للمجنون ، عربي العقل.

لذلك نجد الكثير من أبناء الأسر العربية العراقية الشريفة لا يميلون للجانب الإيراني بل يعتبر عراقيته وعروبه هي محور حياته الاسرية والاجتماعية والسياسية. ان موقف هؤلاء العراقيين لا يعبر عن عدا للإيرانيين بمقدار ما يعبر عن اعتزاز بالانتماء القومي والوطني ، خلافا للبعض الذي ينطلق في موقفه من إيران من موقف طائفي معادٍ لكل المنتمين للشيعة يتمثل بهذا الصنف من العراقيين الذين ينتمون بمعظمهم إلى أصول عثمانية تركية كولمندية.

استمرت هاتان النزعتان مهيمتين في كل مرافق ومواقف السياسة العراقية بعد تشكيل الدولة العراقية الحديثة. وانتقلت إلى المعارضة العراقية الشيعية أو السنية.

في تحليلي ان ذلك ينطبق على السيد العم محمد بحر العلوم فالسيد لم يكن معاديا في مواقفه الحياتية أو الاجتماعية أو السياسية من الإيرانيين لكنه لا يريد ان يتحرك سياسياً تحت رايتهم ولا يسمح بسحق هويته العراقية والعربية بهوية أخرى.

نموذج قريب مني جداً وهو السيد الوالد رحمته الله ، وهو إنسان يعتز بخمسة انتماءات في حياته وهي : انتمائه الإنساني والإسلامي والعربي والعراقي والشيوعي ، واذكر انني عندما سألته أوائل الستينات يومذاك : يا أبي لأي حزب



ننتمي، أجايني جوابا غربيا على تفكيري يومها فقال: نحن حزب الله، سألته: وما حزب الله؟ قال: نحن بشر ومسلمين وعرب وعراقيين وشيعة!!!

عندما كنت في الكويت وقررت الخروج منها خشية من مخابرات نظام صدام التي كانت تسرح وتمرح في الكويت سنة 1980، اتصلت بالوالد وقلت له ساذهب لاكمل دراستي العليا، وارغب ان نلتقي في دمشق!!! فهم والدي ﷺ اني اعتزم السفر إلى لندن! ولما التقينا في دمشق قال لي: احسنت بهذا الاختيار وان شاء الله توفق في سفرك إلى لندن!!

قلت له: يابه (يا ابتي) اني سوف لا اذهب للندن ولكن سوف اذهب لإيران وفيها سأكمل دراستي الحوزوية!!

قال لي بالحرف الواحد: انا لا احبذ ذهابك لإيران!

قلت: لماذا يا بابا؟

قال: توجد عند الإيرانيين خصلتان، هما كره العرب والحقد عليهم من جهة والحيلة واللف والدوران والخداع من جهة أخرى.

قلت له: يا بابا أنت تحكم على الشعب من خلال التجارب الشاهنشاهية العنصرية ضد العرب والآن تغير الوضع وأصبحت إيران دولة إسلامية لا فرق فيها بين عربي أو فارسي أو غيرهم.

قال: أنت شاب ومخك ناشف مثل الصخرة، ولكني رجل دخلت في عقدي السابع واخبر الحياة أكثر منك. واعلم يا ابني ان الشعوب لا تتغير بسهولة... وانا لا أقول لك: عادي الإيرانيين فهم جيراننا ومسلمين وشيعة وشعب عريق... ولكن أقول لك: انك عربي ومهما كان ذكاؤك وعلمك فانك لا تستطيع ان تقف أمام دهاء وألاعيب الإيرانيين وأساليبهم...

كان أبي مثال الشيوعي العربي العراقي وكان موظفا حكوميا منذ سنة 1932 ولم أر له مثيلا بين الرجال بنبله وشهامته ونزاهته ووطنيته، وكان يعشق العراق



وقد توفي رحمته الله سنة 1986 ودفن في العراق أرض آبائه وأجداده. لم يكن معادياً للإيرانيين بل كان لا يقبل سيادة غير العراقيين على العراقيين.

ومع أن السيد الوالد أكبر عمراً من السيد بحر العلوم إلا أن هذه التصورات كانت حية في الضمير الشيعي العربي في العراق... سمعت أبي مرة وهو يهزج لأخي الأصغر سيد زهير وكان طفلاً بعمر ثلاث سنين وكنت قد تخرجت حديثاً كمهندس بناء - وهو يقول: العرب فوق المنارة والعجم تحت الطهارة!!!

قلت له: بابا أنت رجل مؤمن ومثقف وحقوقى وإنسان فاضل وبلغت أعلى الدرجات الوظيفية، فكيف تعلم هذا الطفل هذه الكلمات، ضحك والدي وقال سمعتها من أبي وهو يردد لها لأبنائه وهي اهزوجة معروفة متداولة بين ربنا!!! ثم اردف: انا لا اقصد المعنى الحرفي، فإن اكرمكم عند الله اتقاكم، ولخاطرك اكتفي بالقول العرب فوق المنارة ولا أقول أين غيرهم!!!!

لا أريد ان أقول ان شخصية السيد بحر العلوم مثل شخصية السيد الوالد رحمته الله، فوالدي كان من انصار الملك غازي الشهيد وقت شبابه، ومن المؤمنين بالأفكار العربية العراقية وإنما أريد ان أقول ان السيد بحر العلوم كان نجفياً عراقياً في هويته وكفى... وتعزيزاً لذلك أقول: ان الانتماء النجفي العراقي العربي كان له أكبر الأثر في اختيار موطن سكناه بعد الهجرة من العراق سنة 1969 أي انه سكن ببلد عربي. ومن الواضح ان للسيد محمد بحر العلوم الكثير من العلاقات الاجتماعية والإنسانية في إيران وابطس مثال على ذلك ان اخا زوجته وصديقه السيد رضي الدين من الشخصيات البارزة في المجتمع الإيراني ورجل دين كبير، ناهيك عن مرجعية السيد البروجري الكبير وصلة القربى بين الأُسرتين، فضلاً عن انتماء السيد بحر العلوم لمرجعية السيد الحكيم وقوة حضور هذه المرجعية في إيران وفوق هذا وذاك فايران بلد شيعي بوضوح مما يمنح السيد بحر العلوم ساحة واسعة للتحرك الديني والاجتماعي والدعوي، كل ذلك يشرح لاختيار إيران سكناً له بعد العراق الا ان طبعه العربي جعله لا يميل إلى



الاستيطان في إيران بل دفعه لاختيار بلدان عربية الكويت ومصر لتكون محلاً لسكنائه بعد هجرته من العراق وقبل استيطانه الأخير في لندن.

من جهة أخرى، بعض الناس يرى ان العراق لكي يكون مستقلاً وقويا امام ثلاث قوى كبيرة في المنطقة هي إيران وتركيا والسعودية ينبغي ان يتحالف حلفا ستراتيجيا مع دولة كبرى وهذه كانت سياسة المغفور له الملك فيصل الأول ورئيس الوزراء نوري السعيد، فكلاهما كانا يعتقدان ان العراق لا يمكنه أن يكون بمأمن من هذا القوى ذات المطامح والمطامع في العراق الا إذا تحالف مع اقوى قوة في العالم وكانت يومها بريطانيا، وفيما بعد أصبح أصحاب هذه المقولة يستبدلون بريطانيا بأمريكا، لا عمالة كما يظن مخالفوهم بل كانوا يفكرون ان ذلك هو الأسلوب الوحيد لحماية سيادة العراق وقوته.

لقد اختار السيد محمد بحر العلوم بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران، لندن مسكناً له، ومنها انطلق في تحركاته، مع مجموعة من المعارضين العراقيين على رأسهم السيد مهدي الحكيم وسعد صالح جبر وامثالهم. ولم يظهر هذا الجمع عداً للثورة أو الإمام الخميني قدس سره وطيب الله روحه، بل انهم لم يظهروا أي موقف معادٍ أو غير مناسب ضد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، بل كانوا في موقع المساند للتحرك الإسلامي المعارض الذي اتخذ من إيران مقراً وقاعدة لانطلاقه. واتذكر يومها وكنت من قيادات المجلس الأساسية ومسؤولاً للإعلام فيه ومسؤولاً للجنة الثقافة التي ضمت كوكبة من العلماء الافاضل والقيادات الرسالية الأخرى، ا تذكر انه في المعارك التي كانت تخوضها بدر وكان اسمها يوم ذاك لواء بدر كانت تصلنا العشرات من بطائق التهنة لاختوتنا من لندن وكنا ننشر بعضها بصحيفة المجلس «الشهادة» وكان ذلك بحدود سنوات 86 - 1988. من جهته فإن المجلس لم يكن يعتبرهم قوى معادية لحركته لكن أطرافاً أخرى كانت تتحرك على الإيرانيين متهمة ذاك الطيف اللندني بالعمالة لبريطانيا وأمريكا وانهم من الخط الرجعي الحالم بالعهد الملكي في العراق ومن مؤيدي شاه إيران السابق، وانهم ضد ولاية الفقيه و... وهي تهم خطيرة يومها، وقد



وافقهم خط إسلامي يفترض به انه يعرف أولئك الناس حق المعرفة. كان نصيب المرحوم الشهيد السيد مهدي الحكيم هو الاوفر من الاتهامات الباطلة. مع ان السيد مهدي كان محبا للثورة الإسلامية وللإمام الخميني وللمجلس الأعلى وقد التقيته في أوائل الثمانينات وبعد تشكيل المجلس وكنت أحد أعضائه، وسمعت منه يومها كبير ثنائه على المجلس والدولة الإسلامية والثورة الإسلامية والمجلس الأعلى، على أي حال اضطلع حزب معين بعملية تسقيط منظم له عبر أوراق صفراء كانوا يصدرونها ويبثونها بين العراقيين ولم تتوقف الا بعد شهادته رضوان الله عليه.

في تلك الأجواء كانت بعضاً من رشات الاتهام والتسقيط تصل إلى شخص السيد بحر العلوم ولكن بدرجة اخف... هكذا كان الوضع في عشرة الثمانينات... ولم تكن جماعة لندن ورموزها في صميم العمل بل في مركز الإسناد والدعم. وكان تسلسل أهمية قواعد الانطلاق لمعارضة صدام هو: طهران ثم دمشق ثم لندن.

توقفت الحرب العراقية الإيرانية وتغيرت خطط المعارضة لتغير النظام واستحالت الدول الداعمة لصدام إلى دول معادية له بعد احتلاله للكويت، وهنا برز تسلسل آخر للاهمية: واقتربت أهمية لندن من أهمية طهران بل ان لندن سبقت طهران في تصنيف الأهمية بعض الأحيان لتتحول دمشق للمرتبة الثالثة من حيث الأهمية... ولم تعد رؤية إسقاط صدام من خلال الحرب العراقية الإيرانية هي محور عملية إسقاط نظام صدام، وظهرت أهمية العامل الدولي وبالذات أمريكا وبريطانيا والدول العربية ذات السياسة المرتبطة بهما. ولا يخفى ان في ذلك اثر كبير على منصة القيادة للمعارضة العراقية. وأصبح دعم العامل الدولي عنصر قوة لفريق لندن كما ان عنصر الوجود على الأرض كان عنصر قوة لمجموعة طهران!!!

وتحدثنا في مكان آخر من الكتاب عن أدوار سماحة السيد محمد بحر العلوم في التصدي السياسي والقيادي في ساحة المعارضة العراقية. وفي هذه المرحلة لم



يكن السيد بحر العلوم معادياً للإيرانيين ورجالاتهم لكنه لم ينضم إليهم. ولكن حاول الإيرانيون التواصل معه وعقدت اجتماعات في بيته لقيادات إيرانية زائرة للندن، بل كانوا يهتمون لأرائه وتصوراته ويستعينون به لحل بعض المعضلات التي تواجه القوى السياسية الإسلامية في إيران.

السيد كان تعويله الأساسي في النضال من أجل إسقاط نظام صدام على العامل الدولي وبعض الدول الإقليمية، دون إلغاء دور إيران كقوة إقليمية كبرى يحسب حسابها!! لكنه من جهة أخرى كان حذراً من الانسياق في اطروحاتها السياسية، وكان يحذر بحدود معقولة من امتدادات طهران في الساحة اللندنية. وكان عندما يتحدث يعمد إلى استعمال مصطلح فكاهي هو «امخاط الشيطان» وهو شبكة العنكبوت التي ينسجها بيتا له، عن الطرف الإيراني، فمثلاً يقول وصل شخص من طرف امخاط الشيطان أو ان فلان من جماعة امخاط الشيطان فنفهم مقصده دون ان يصرح بالاسم الواضح!!!

وقد أشار السيد إبراهيم بحر العلوم في حديث معه حول علاقات المرحوم السيد بحر العلوم بالقيادات الإيرانية قبل التغيير وبعد التغيير» ان الاختلاف في الرأي، لم يؤثر على جوهر علاقاته بالقيادات الإيرانية، وكان في تواصل مستمر معها منذ ولادة الثورة الإسلامية في الثمانينات واستمرت باحسن صورها، وكان المرحوم السيد يقوم على الدوام بزيارات منتظمة لإيران، وفي المقابل كان يلتقي ويستضيف أغلب العلماء والمسؤولين الإيرانيين عند زيارتهم إلى لندن.

وكان حريصاً قدر الإمكان وما تسمح به انشغالاته تلبية دعوات المؤسسات العلمية للمشاركة في المؤتمرات والبرامج المتخصصة في الجمهورية الإسلامية ومنها مؤتمرات نهج البلاغة في مشهد، ومؤتمر الشيخ المفيد والمجلسي ومؤتمرات مجمع أهل البيت العالمي حيث كان عضواً فيه. وقد امتلك رَضِيَ اللهُ علاقات واسعة ورأسخة مع الرعيل الأول للثورة الإسلامية كاية الله بهشتي والشيخ رفسنجاني والسيد عبد الكريم الاردبيلي والشيخ مهدوي كني الدكتور لاريجاني



والدكتور ولايتي والدكتور كمال خرازي ورئيس مجلس الشورى السابق حداد عادل وآخرين.

وفي جانب آخر، كانت زيارته المنتظمة لإيران تمنحه الفرصة للتواصل مع المرجعيات الدينية في قم كالسيد الكلبيكاني والشيخ التبريزي والسيد الروحاني والشيخ وحيد الخراساني والشيخ لطفي الصافي والشيخ مكارم شيرازي وآخرين. وما صدر من بيانات تعزية عند رحيله قد يؤشر إلى مكانة الفقيه⁽¹⁾ كانت زيارته لإيران تشكل في أحد جوانبها فرصة اللقاء بالقوى الإسلامية العراقية والجمالية العراقية وما توفره من أجواء أدبية وشاعرية في مدينة قم وخاصة الندوات التي كان يتعدها الحجة السيد جواد الشهرستاني ونخبة الأدباء والشعراء العراقيين».

وفي الفترة ما قبل سقوط صدام عقدت طهران مؤتمراً تداولياً حول القادم من الأيام. فقد عقد مؤتمر المعارضة العراقية الشيعية في طهران بعد طلب إيراني بحسب ما صرحت به مصادر مسؤولة مقربة من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية. وأشارت المصادر إلى ان عدد الحضور في المؤتمر بلغ حوالي 200 شخص من علماء ومفكري الشيعة بحيث استبعد عنه طابع المعارضة عموماً. وعلقت المصادر ان الهدف الأساسي من هذا المؤتمر هو توحيد الصوت الشيعي في مقابل التطورات في المنطقة. ولم احضر لهذا المؤتمر على الرغم من دعوتي إليه، ولكن اجرت معي قناة العالم الإيرانية لقاءً حوله فبينت نقاطاً حوله لا تخلو من نقد قوي لبعض افاقه مما ادى إلى انفعال المذيع اللبناني الذي كان يقابلني فهددته بأني سأنهاي المقابلة معه فاخذ بالحديث بشكل طبيعي!

وأمامي تقرير جاء فيه: أشارت المصادر إلى ان غالبية المعارضة العراقية تعارض المبادرة التي طرحها وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أخيراً بشأن

(1) للاطلاع على بيانات التعزية برحيل السيد بحر العلوم، يراجع مسيرة العطاء الحلقة الثالثة - القسم الثاني، (طبع دار العارف، بيروت، 2016) ص 803 وكذلك مسيرة العطاء الحلقة الثانية، (طبع دار العارف، بيروت، تموز 2016) ص 477.



توافق وطني معتبرة ان هذه الدعوة لا تشكل عامل أمن للمعارضة والشعب العراقي وخصوصاً ان صدام أثبت عبر التاريخ صعوبة الثقة به، مشيرة إلى إنجازات حققتها المعارضة الشيعية في مؤتمر صلاح الدين، وعدم معارضة أميركا لهذه الإنجازات مؤكدة استقلالية القرار المعارض العراقي. وأشارت المصادر إلى ان رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق افتتح المؤتمر الذي استمر يوماً واحداً في غياب كامل للمعارضة من القوميات والمذاهب الأخرى، في الوقت الذي أشارت بعض التصريحات بعد الإعلان عن فكرة المؤتمر، الذي تأجل أكثر من أسبوعين بسبب تزامنه مع مؤتمر المعارضة في صلاح الدين، إلى حضور وفود من المعارضة العراقية الكردية والسنية في المؤتمر بوصفهما ناظرين⁽¹⁾.

وأمامي تقرير إعلامي آخر ضد هذا المؤتمر⁽²⁾، وغير متأكد من مصداقيته

(1) صحيفة الوسط، حسن فحص، العدد 182 - الجمعة بتاريخ 07 مارس 2003م الموافق 03 محرم 1424هـ، طهران.

(2) وكتب هارون محمد - وهو شخص معروف بانحيازه الطائفي ضد شيعة العراق - مشروع إيراني لتعجيم الشيعة العرب في العراق: يبدو أن مشروعاً إيرانياً خطيراً في طور الإعداد والتهيئة يتسارع العمل لبلورته وصياغته في دهاليز طهران وأقبية قم، يرمي الي تعجيم الشيعة العراقيين الذين يشكلون العمق الحضاري والأساس القومي والأكثرية السكانية لعرب العراق، ضمن مساع ومحاولات محمومة تبذلها دوائر معينة في ايران، وتشارك فيها أطراف عراقية وأخرى محسوبة على العراق، تهدد اللحمة الوطنية والتماسك الشعبي، وتهمش حوزة النجف العلمية ومرجعيتها العالمية، لصالح رجال دين إيرانيين، سياسيين في المقام الأول يتربصون بالمراجع والقيادات العربية الشيعية منذ عقود من الزمن، تنفيساً عن أحقاد طائفية دفينه وأطماع مستقبلية. وعندما يصير المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وهو في حقيقة الأمر ليس مجلساً بمفهومه الديني أو السياسي، ولا ثورة في معايير الثورات، على عقد اجتماع في طهران التي يتخذ منها مقراً له منذ بدء تأسيسه قبل أكثر من عشرين سنة، يدعي انه مكرس لبحث قضايا الشيعة العراقيين، ومناقشة مستقبلهم، فإنه يسعى إلى تعزيز القبضة الإيرانية على إطاراته وتوجهاته، ويكرس تبعيته لإيران وخضوعه لسياساتها، التي تصطدم بإرادة الملايين من شيعة العراق الذين لهم خصوصيتهم العربية=



لكنه يشتمل على جانب من الحقيقة ويقول: عندما ترتفع أصوات شخصيات ورموز شيعية عراقية عربية مثل سماحة السيد محمد بحر العلوم في انتقاد المؤتمر الشيعي بالعاصمة الإيرانية ويعلن رفضه لنتائجه وهو يقول: «كان حرياً باجتماع طهران أن ينصب على مناقشة مشروع التغيير، ويحافظ على الهوية الوطنية والانتماء العربي لشيعه العراق، وليس لتكريس الطائفية، وسلب الشيعة هويتهم الأصلية واستقلالية قرارهم» فإنه ينطلق من مسؤولياته الدينية والوطنية، وخشيته المشروعة من تلاعب الأجهزة والسلطات الإيرانية بورقة الشيعة العراقيين، وما يجره ذلك من مخاطر وخيمة في المستقبل.

وبعد سقوط صدام وانتقال السيد بحر العلوم إلى العراق فإن بابہ لم يكن مغلقاً امام الزائرين الإيرانيين، واذكر في أوائل أيام الانتقال من النجف إلى بغداد في بيته المؤجر بالمنصور جاء لزيارته وفد من الإيرانيين، للتهنئة بسقوط نظام صدام. وتحدث رئيسه معي على انفراد حول موقفي فأجبته: العراق اليوم دولة ونحن اليوم رجال دولة هي جمهورية العراق، ولم نعد معارضة في إيران أو سوريا أو لندن بل نحن في وطننا وعلاقتنا مع الآخرين تتم من خلال قنوات دولتنا الرسمي. ويبدو لي اني دفعت ثمن كلامي هذا إذ لم تكن مواقف آخرين مثل موقفي فتسارعت بهم الأيام لركوب موجة تسلق المناصب الكبيرة!!!

واستمرت الزيارات بعد التغيير إلى إيران بشكل رسمي وغير رسمي، واثناء توليه رئاسة مجلس الحكم في آذار 2004، قام بزيارة رسمية إلى جمهورية إيران الإسلامية على رأس وفد رفيع المستوى، وكان برنامجه حافلاً باللقاءات الرسمية ابتداءً من مرشد الثورة الإيرانية السيد الخامنئي ورئيس الجمهورية وباقي

=وهويتهم الثقافية والقومية ومكانتهم الريادية، ليس في العراق فحسب وإنما في العالمين العربي والإسلامي. ولا نغالي إذا قلنا إن اجتماع طهران (الشيعي) يزيد من اتساع أوهام التعجيم، والمغالطات التي رافقت هذا الادعاء الكاذب، ويسيء إلى شيعة العراق العرب الذين عرفوا بتضحياتهم من أجل رفعة العراق ووحدته وأراضيه وسيادته وانتمائه العربي والإسلامي.



المسؤولين. واستمر التواصل مع كبار المسؤولين الإيرانيين في أثناء زيارتهم النجف، وكانوا حريصين على التواصل والزيارة والتدوال في شأن العلاقات بين البلدين ومنهم الشيخ الرفسنجاني والدكتور لاريجاني والدكتور ولايتي وآخرين، فضلاً عن علماء وفضلاء الحوزة العلمية في إيران.

فمن جهتها نشرت صحيفة المواطن التي يشرف عليها الأخ الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم خبراً مفاده أنه: زار وزير الخارجية الإيرانية علي أكبر صالحى العلامة السيد محمد بحر العلوم في مكتبة في المدينة القديمة في النجف وأكد الطرفين على حل الازمتين العراقية والسورية بالطرق السلمية دون أي تدخل خارجي. وحضر اللقاء السفير الإيراني في العراق ومسؤول القنصلية الإيرانية في النجف ووفد حكومي إيراني مرافق للوزير الخارجية الإيراني.

وقال العلامة السيد محمد بحر العلوم في تصريح خاص لـ «المواطن» اننا «نستقبل أي شخصية من الحكومة الإيرانية عندما تفد إلى النجف للتشرف بزيارة الإمام علي وزيارة مراجع الدين ويكون حديثنا بالإضافة إلى توثيق العلاقة بيننا وبين الجمهورية الإسلامية نظراً لحاجة كل منا إلى الآخر ورأيت الصالحي منفتحاً حيث شجعتة على موضوع سوريا وانهم يجب أن يكونوا صمام امان للسوريين وإنهاء هذه الأزمة التي اكلت الاخضر واليابس في سوريا كما تطرقنا في الحديث إلى البحرين وموقف الحكومة البحرينية من الأحداث وقال شخصياً كلمت جلاله ملك البحرين وحاولنا ولا نزال نخفف الضغط عن المعارضة والوصول إلى حل الأزمة القائمة».

وبخصوص الشأن العراقي ومطالب المتظاهرين قال بحر العلوم: «تحدثت معهم حول الأوضاع العراقية خاصة الأزمة التي تدور الآن بين الحكومة العراقية وبين الشعب العراقي في المحافظات الغربية ومن حق الشعوب ان تعترض وان تعتصم وان تتظاهر ومن حق المسؤولين ان يوجهوا وان لا يتوانوا عن تنفيذ مطالب المتظاهرين لأنهم لم يكونوا عن خطأ وقد يكونوا اندفعوا أكثر لكن لم يكن وضعهم خاطئاً حتى نقول هم على باطل».



وأضاف: «على الحكومة ان تحافظ على الأمن وتلبي مطالبهم وهم جزء من هذا الشعب العراقي رأيت الرجل متفتحاً ونأمل منه كل الخير للشعوب العربية انا قلت لوزير الخارجية الإيرانية: يجب أن تفكروا جيداً فإن العراق بلد مجاور إلى إيران واستقرار العراق استقرار ايران ويجب ان تبذلوا الجهد الكثير في أن يكون الوضع مستقراً وان لا تعملوا على شيء قد يعرض العراق إلى الأخطار والدمار».

وبخصوص موقف إيران من القضية السورية قال بحر العلوم «موقف إيران من القضية السورية مبدئي وانه قال لا نرغب ان يسقط بشار ولكن لا نريد ان نفرض على الشعب السوري شيئاً نعتقد أن الموضوع سوري بحت وهم على بينه من امرهم وتدخلنا بأي لون غير صحيح. ويجب ان نساعد بشار الأسد بحل الأزمة بما يحفظ الشعب السوري».

وحول المراقدة المقدسة في سوريا قال العلامة محمد بحر العلوم: «انا قلت للوزير الخارجية الإيراني ان المراقدة المقدسة يجب أن تبذلوا كل جهد وان لا يصل لها شيء من التدمير وهي قد تثير مشاكل طائفية بحتة ولكن في هذا الحال طالما هناك حرب غير منظمة كر وفر قد يحدث بعض الشيء».

وعندما انتقل السيد محمد بحر العلوم إلى بارئه، فقد اهتمت الدولة الإيرانية الإسلامية بالحدث، وأعرب رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني ووزير الخارجية محمد جواد ظريف والمتحدثة باسم الخارجية مرضية أفخم عن حزن طهران العميق بوفاة العلامة السيد محمد بحر العلوم، معزين الشعب العراقي والشيعية في العالم برحيل الفقيد. وذكرت وكالة أنباء فارس الإيرانية، إن «رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني أشاد بدور السيد بحر العلوم في إقامة حكومة ديمقراطية في العراق بعد سقوط نظام البعث عام 2003»، وأشار الدكتور ظريف في رسالة تعزيتة «ببالغ الاسى والحزن أتقدم اليكم والأسرة الكريمة بمناسبة رحيل العلامة المحقق والمجاهد الكبير والمفكر والسياسي البارز المرحوم آية الله العظمى سماحة السيد محمد آل بحر العلوم، وكلني ثقة ان الخدمات العلمية التي قدمها خلال مسيرته ودوره السياسي البارز ستبقى خالدة في ذاكرة وتاريخ الشعب



العراقي العظيم»، وأضافت الوكالة أن المتحدثة باسم الخارجية الإيرانية مرضية أفخم أشارت إلى «دور السيد بحر العلوم في محاربة النظام البائد في العراق»، مؤكدة «حزن طهران العميق لوفاته».

تصورات للسيد بحر العلوم حول إسقاط النظام الصدامي:

شهد أواخر سنة 2002 حركة جديدة للمعارضة العراقية وبينما كان صدام وزبانيته والاجهزة الإعلامية العربية الموالية له والرافضة لتغيره وتساندها الأجهزة الصهيونية وواجهاتها السياسية والإعلامية تسعى جاهدة في اختلاق أجواء لتشجيع صدام وعرقلة عملية إسقاطه كانت المعارضة العراقية في الخارج تفكر في مرحلة ما بعد صدام حسين بصورة جدية وتعتبر انه لم يعد ممكناً بقاء النظام العقلي والصدامي. ومن هنا فإن نتائج الاستفتاء المزيف على ولاية جديدة للرئيس صدام حسين، الذي اصطنعته وأخرجته السلطات الصدامية واجهزتها القمعية كانت بمثابة نكتة سمجة وبايخة، وكانت المعارضة لاسيما في لندن تنسق بدرجة عالية لتوحيد تصوراتها ومواقفها السياسية للمستقبل. تبحث المعارضة إمكانيات ووسائل توحيد تصوراتها السياسية لمستقبل البلاد، وكانت تتحرك بجد لأن تعقد مؤتمرا في بريطانيا أو بلجيكا في غضون النصف الأول من الشهر المقبل.

العراقيون في الداخل والخارج يعرفون بكل وضوح ان قرار المبايعة كان قد تم سنة 1991 في الانتفاضة الشعبانية في الجنوب والفرات الأوسط وبعض مناطق الوسط والشمال بعد نهاية حرب طرد صدام من الكويت، وقد سيطرت هذه الانتفاضة الشعبية على اربع عشرة محافظة من أصل ثمان عشرة.

في سنة 2002 كان هناك لقاء مع الدكتور السيد محمد بحر العلوم، بين به آراءه حول المرحلة وتسارع الأحداث فيها فحول البيعة الوهمية الإعلامية لصدام قال: أن انتفاضة عام 1991 كانت الاستفتاء الحقيقي ضد الرئيس صدام حسين، «إلا أن الولايات المتحدة اختارت في حينه خذلان الشعب العراقي وأوعزت إلى الرئيس صدام حسين بحرية التدخل وقمع الانتفاضة». ويقول الدكتور السيد بحر



العلوم، بأن المعارضة العراقية تواجه ثلاثة احتمالات. أولها، أن تبادر الولايات المتحدة بتنصيب حاكم عسكري مثلما كانت فعلت في اليابان غداة الحرب العالمية الثانية، وهو خيار سيكون مفروضاً على الجميع. وللحؤول دون انهيار الوضع الأمني في العراق، بعد سقوط نظام الرئيس صدام حسين، فإن الولايات قد تضطر إلى نشر قواتها داخل البلاد واحتلال المواقع الحساسة في العراق. ويختلف العراقيون، في صفوف المعارضة، حول تقدير أهمية هذا السيناريو.

الاحتمال الثاني، هو إيجاد قيادة شبيهة بتلك التي تولت مقاليد السلطة في أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان. لكن بعض مسؤولي المعارضة العراقية يبدي حساسية مفرطة، عندما يسأل عن إمكانية تنصيب «قرضاي» عراقي، وذلك بسبب الاختلاف التام في الأوضاع بين العراق وأفغانستان.

ويقول الدكتور السيد محمد بحر العلوم، بأن هذا أمر يخرج عن التفاهات الممكنة وسيتحول الأمر إلى احتلال تفرضه الولايات المتحدة، فيما يفضل ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني في لندن، فؤاد معصوم القول، إن مسألة تعيين «قرضاي» عراقي لا تطرح في العراق بتاتا.

أما الاحتمال الثالث فهو بطبيعة الحال، تشكيل حكومة ائتلافية ذات قاعدة تمثيل واسعة، وهو ما يحتاج إلى درجة كبيرة من التوافق والوثام بين مختلف فصائل المعارضة العراقية، وهذا ليس متوفراً في الظروف الراهنة⁽¹⁾.

مقتل السيد مجيد الخوئي:

والشيء الآخر الذي ينبغي الإشارة إليه هو مقتل السيد عبد المجيد الخوئي في 10 أبريل 2003 في الصحن الحيدري في النجف، أي بعد يوم واحد من

(1) المصدر: شبكة swissinfo.ch، وهي الخدمة الدولية لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية (SRG SSR)، مقالة بعنوان المعارضة العراقية واحتمالات التغيير للكاتب نورالدين

الفريضي - بروكسل بتاريخ أكتوبر 2002.



إسقاط نظام صدام. ونعى السيد محمد بحر العلوم عبد المجيد الخوئي الأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية لمقتله على اثر اعتداء آثم في مدينة النجف... وقال بحر العلوم في بيان صحفي: اننا في الوقت الذي نشتم فيه صمود شعبنا في العراق وانتظاره لمستقبل جديد مشرف يسدل الستار على اسوأ عهد ديكتاتوري ندعو للوقوف بكل حزم وقوة في وجه كل من تسول له نفسه للعبث بأمن البلاد واستقراره، وعدم فسح المجال لهم في نشر الفوضى والارتباك بين صفوف المواطنين الذين هم في أمس الحاجة حالياً للوقوف صفا واحداً للقضاء على مخلفات النظام الديكتاتوري.

واتجهت اصابع اتهام البعض إلى جماعة السيد مقتدى الصدر فيما تبني آخرون الرأي ان مقتله تم على يد جماعات مندسة من بقايا صدام العفالقة وان اتخذوا مظاهر إسلامية للتغطية على فعلتهم النكراء، وكنت انا ممن تبناوا هذا الرأي... وأضاف لهم آخرون ان ذلك تم بدفع غير مباشر من قبل مخبرات لدول يهيمها إثارة الفرقة والصراع الشيعي الشيعي في أهم مدينة عراقية هي مدينة النجف.

ولقد قتل الصديق الأخ سيد مجيد الخوئي قتلة شنيعة ظهرت بها كل سجايا الوحشية والعدوان واللؤم والخبث!!! إذ تجمع حوله العشرات طعنا بالسكاكين والبلطات والحراب!!! وقد استعمل الرمي بالرصاص في مسجد الإمام علي أقدم الأماكن عند الشيعة يوم الخميس وبعد أيام من عودته من لندن بعد سقوط نظام صدام حسين. يذكر بعض مرافقي السيد انه: بدأ المهاجمون في الصراخ وإطلاق الشتائم والهتاف الموت لمجيد الخوئي.

ويقول البعض ان الخوئي راح ضحية صراع بين الجماعات الشيعية الرامية إلى السيطرة على النجف المزار المهم للشيعة ومحل ضريح الإمام علي، وانا لا ارفض هذا الرأي بالكامل بل أقول وضحية صراع القوى السياسية الدولية المتنافسة على العراق.

كان الخوئي يمتلك اتصالات واسعة وموارد كبيرة وينحدر من بيت مرجع



كبير، وكان وجوده خطيراً على الكثير من المصالح كما يمكن تحريك قوته بالضد من قوى تمسك الأرض ولها حضورها القوي كان ذلك برأي القوى المصطرعة سيقرب موازين القوى في النجف، الكثيرون شعروا بأنه يهددهم.

وقد اقيم مجلس العزاء بوفاة السيد مجيد الخوئي في لندن، وتقبل التعازي السيد الدكتور محمد بحر العلوم إضافة لعائلة واقارب السيد الخوئي.

وأعلن ان السيد محمد بحر العلوم قرر تأجيل زيارته المقررة للكويت السبب المقبل لتوجيه الشكر لدولة الكويت حكومة وشعبا بسبب انشغاله بتلقي العزاء بوفاة السيد مجيد الخوئي. مما أخر وصولنا إلى الكويت إلى تاريخ 2003/4/19.

الفصل السادس

الرجوع عبر الكويت

العودة للعراق من خلال الكويت ووفد العودة سنة 2003 :

كنا نتحضر للانتقال للعراق كلما أخذت بشائر القضاء على صدام واوباشه تظهر للعيان، وعلى هذا الأساس شكل السيد محمد بحر العلوم الوفد المرافق، وبقينا ننتظر الوقت المناسب للسفر. وهناك بعض المعلومات مما ينبغي الإشارة إليها في هذا الاستعراض، أولها ان سقوط نظام صدام بتاريخ 2033/4/9، وانطلق أبناء الشعب يعلنون فرحتهم بنهاية عصر الطاغية الذي تحكم برقابهم لعقود.

ومما يجب ذكره هو ان سيد إبراهيم نجل السيد بحر العلوم كان قد سبقنا في الذهاب للعراق عبر الكويت للاستكشاف الموقعي للوضع من جهة وللمشاركة بمؤتمر الناصرية في 16 نيسان سنة 2003 من جهة أخرى.

ثم عاد السيد إبراهيم للكويت لاستقبال السيد محمد بحر العلوم والوفد المرافق له. وبقي السيد أبو إبراهيم قرابة ثلاثة أسابيع في الكويت قبل عودته للعراق.

كانت هذه الأسابيع أسابيع عمل دؤوب للسيد والوفد المرافق. فقد التقى خلالها بالقيادات الكويتية وفي مقدمتها الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية حينذاك، إضافة إلى وزير الداخلية ورئيس مجلس الأمة وآخرين وكذلك كان المرحوم يسعى إلى حث المجتمع الكويتي لإغاثة الشعب العراقي فكانت زيارة



الهلال الأحمر الكويتي ومركز الإغاثة الذي أسسه الكويتون برئاسة الفريق علي المؤمن السفير الكويتي إلى العراق لاحقاً.

تخلل فترة الأسابيع التي أقامها السيد في الكويت زيارة قام بها السيد إبراهيم بحر العلوم والسيد علاء الجوادي وذلك للمشاركة في مؤتمر بغداد المنعقد في 16 مايس 2003 وعاد السيد الجوادي للكويت بعد انتهاء أعمال المؤتمر.

وبقي سيد إبراهيم وذهب إلى النجف لزيارة الأسرة المثكولة بشهادتها وترتيب الأمور اللوجستية والأمنية المناسبة. ليبقى حتى وصول السيد والده لاستقباله في صفوان بالبصرة، ووصل الركب بحدود الظهر وشرعنا برحلة العودة وبتنا ليلتنا في السماوة في ضيافة الشيخ سامي عزارة المعجون أحد شيوخ بني حجيم.

والوصول إلى الكويت :

وصل السيد محمد بحر العلوم والوفد المرافق له إلى الكويت في 19 أيار 2003، واستقبل استقبالاً رسمياً رائعاً من قبل المراسم الكويتية وكنت ضمن الوفد. واستقبلت الحكومة الكويتية الوفد استقبالاً رفيعاً وكانوا بضيافتها وأسكن الوفد في ارقى الفنادق إكراماً واعتزازاً به وهو فندق السفير.

كما استقبلت السيد الكثير من الأطراف الكويتية الشعبية والرسمية والاجتماعية، وكان بكل هذه الاجتماعات يبرز السيد صورة مشرقة عن العراق والعراقيين وكان يصرّ على سماحته أن أخذ دوراً في كل المجالس والاجتماعات واللقاءات وكان يعرفني امام الآخرين، وقد وجدت منه ومن أبنائه وبقية أهل بيته منتهى المحبة والطيبة في التعامل والاحترام.

الحركة الإسلامية المستقلة :

عند السفر للكويت اتخذ السيد د.محمد بحر العلوم عنواناً لتحركه وهو رئيس الحركة الإسلامية المستقلة ومقرها لندن.

كان رجوع السيد محمد بحر العلوم إلى العراق بعد سقوط نظام صدام



الإجرامي عن طريق الكويت... ولم يرد السيد بحر العلوم ان ينتقل من لندن إلى الكويت بصفة شخصية أو عائلية، فإن مثل هذا الانتقال لا يتوافق مع مشروعه الذي يتبناه والذي ناضل من اجله لعقود!!! كان السيد يريد أن يكون انتقاله إلى الكويت تمهيدا لدخوله إلى العراق، مع واجهة عمل سياسية، وفي ساحة تتنافس عليها كيانات متعددة حتى في المكوّن العراقي الواحد، كان يميل السيد بحر العلوم إلى واجهة تضم معاني يريد التركيز عليها مثل الإسلامية بحكم كونه عالم دين والمستقلة مقابل احتكار الساحة من أطراف حزبية معروفة. فكان العنوان «الحركة الإسلامية المستقلة»، وتحرك بصفته عند السفر للكويت كرئيس للحركة الإسلامية المستقلة التي مقرها لندن.

وأذكر اني اعترضت على هذه التسمية وقلت له: سيد هناك تناقض كبير بين مصطلح «الحركة الإسلامية» و«المستقلة» فالاولى هي حركة وإسلامية فهي ليست مستقلة بالمنهج لأنها حركة وليست مستقلة بالادولوجية فهي إسلامية!!!
كان جواب السيد: سيد علاء انه عنوان للعمل لأن الساحة تتعامل بالعناوين والاسماء، وأقرب شيء لتوصيف حالنا هو هذا الاسم، ليس الا...
وكان الجواب به منطقية واقعية في التعامل مع أساليب الساحة السياسية العراقية فتقبلته بعدما ابدت وجهة نظري لسماحته!

من نشاطاتنا في الكويت:

ندوة في بيت الشيخ علي الخليفة الصباح:

ومن الندوات المهمة التي قام بها السيد والوفد المرافق له تلك الندوة التي عقدت في ديوانية الشيخ علي الخليفة الصباح في ربيع الأول سنة 1424هـ الموافق لشهر مايس سنة 2003 وبحثت هذه الندوة النقاشية التي شارك بها متخصصون، وتحت عنوان «الطريق إلى علاقات كويتية عراقية مستقبلية». وقد تفاوتت الرؤى بين المتحدثين في الندوة تجاه مستقبل العلاقات بين الكويت



والعراق. وقد استضافها الشيخ علي الخليفة الصباح في ديوانه بالشامية، وان كانت الرؤى في غالبيتها تميل إلى التفاؤل بمستقبل مشرق رغم بعض الهواجس والمخاوف لدى الطرفين العراقي والكويتي⁽¹⁾. واتفق ضيوف الديوانية الذين كان على رأسهم السيد محمد بحر العلوم والدكتور السيد علاء الجوادى ووزير الإعلام والنفط الشيخ أحمد الفهد ووزير المالية السابق علي الموسى ورئيس تحرير جريدة «الوطن» الأستاذ محمد عبد القادر الجاسم وعضو مجلس الأمة السابق وعضو الحركة الدستورية الإسلامية الدكتور إسماعيل الشطي⁽²⁾، اتفقوا على ضرورة صياغة أسس موضوعية وعقلانية وواقعية تدعم استقرار العلاقة بين البلدين وبين الشعبين بعيداً عن الأسس العربية التقليدية القائمة على تناسي الخلافات دون حلها وتجاوز المشاكل دون الخوض في أسبابها ودوافعها لمنع احتمالات تكرارها.

في البداية رحب الشيخ علي الخليفة: بسماحة السيد محمد بحر العلوم زعيم الحركة الإسلامية المستقلة وجميع المرافقين الذين هم بمثابة اخوان لنا على هذه الأرض إضافة إلى الأخوة المدعوين المشاركين في الحوار الهادئ، كما رحب بالمشاركين الكويتيين وعلى رأسهم الشيخ أحمد الفهد وزير الإعلام وزير النفط بالوكالة وهو غني عن التعريف والدكتور إسماعيل الشطي النائب السابق لمجلس الأمة ومن الناشطين في الحركة الإسلامية... الخ وقال: ارحب بالاخوان في منزلهم واترك المجال للمشاركين في الحديث والمحاورة.

-
- (1) ندوة في ديوان الشيخ علي الخليفة الصباح، جريدة الوطن الكويتية في يوم الاحد 10 ربيع الأول 1424هـ الموافق 11 مايو 2003 العدد 9790/4236، ص (14) لقاءات، الطريق إلى علاقات كويتية عراقية مستقبلية، الحلقة الاولى، تقرير عباس دشتي. من الأرشيف الشخصي، وقد كلفت بعض ابنائي بطباعتها واعدادها للنشر في هذا الكتاب.
- (2) شارك في هذه الجلسة النقاشية أيضاً الصحفي وليد الجاسم مدير التحرير في الوطن والصحفي ماجد العصفور رئيس قسم الخارجيات والصحفي فاخر السلطان والصحفي عباس دشتي من الكويتيين وحضرها من العراقيين أيضاً السيد محمد حسين بحر العلوم والمرحوم السيد حسن بحر العلوم والسيد محمد علي بحر العلوم والسيد حسين الشامي.



فأجابه السيد محمد بحر العلوم: اشكر الشيخ علي الخليفة جزيل الشكر بعد أن أتاح لي وإخواني الوفد المرافق الفرصة ان نلتقي بهذه الوجوه الطيبة وخاصة مع الأخ الشيخ أحمد الفهد، وأكد فيها السيد محمد بحر العلوم على ضرورة ان يعلم الجميع ان الحقبة البعثية والصدامية الممتدة نحو 35 عاما لاتمثل واقعا عراقياً، فالحقبة الماضية كانت لنظام شاذ. وأكد على تفاؤله الشديد رغم 18 قتيلا من بيته، مؤكداً على ضرورة التفاؤل، وقال: لو لم أكن متفائلاً طوال هذه السنوات لُمْتُ. كما انتقد كل الحكام الذين تعاقبوا على العراق واضروا باهل العراق وقال: (ماكو حكم خلاله نضحك).

ومن طرفه أكد الشيخ علي الخليفة العذبي الصباح مضيف الجلسة النقاشية على ان الكويت لم تثق يوماً في صدام، وإذا كانت قد دعمته يوماً فإن هذا كان بسبب اخطاء في الثورة الإيرانية، وقال قلت: لمسؤول إيراني في أثناء الغزو بعدما قال لي: «هذا صدام الذي دعمتموه» قلت له: نعم «هذا صدام الذي دفعتمونا أنتم إلى دعمه». وأكد الشيخ علي الخليفة على ضرورة انفتاح جميع الجيران في المنطقة وبالتحديد الكويت والسعودية وإيران والعراق على بعضهم والتركيز في ذلك على الاقتصاد الذي لايجب ان يوكل إلى الحكومات ولا ان يبنى على أسس عرقية أو طائفية⁽¹⁾.

وأكد الشيخ علي الخليفة قائلاً: لدي ثلاث نقاط بودي ان اذكرها في هذا المطاف، هي:

الأول: ما طرحه السيد حول موقف الكويت من صدام حسين وليعلم الجميع ان الكويت لم تقف أبداً مع صدام حسين، وهناك بعض الشواهد بودي ان

(1) ندوة في ديوان الشيخ علي الخليفة الصباح، جريدة الوطن الكويتية في يوم الاحد 10 ربيع الأول 1424هـ الموافق 11 مايو 2003 العدد 9790/4236، ص (14) لقاءات، الطريق إلى علاقات كويتية عراقية مستقبلية، الحلقة الاولى، تقرير عباس دشتي. من الأرشيف الشخصي، وقد كلفت بعض ابنائي بطباعتها وإعدادها للنشر في هذا الكتاب.



اطرحها هنا ففي شهر سبتمبر عام 1990 كنت في اجتماع لصندوق النقد الدولي في واشنطن فقال لي زميلي الوزير الإيراني هذا صدام الذي دعمتموه في السابق وعندها قلت له نعم هذا صدام الذي دفعتمونا لدعمه، وفي الحقيقة اننا جميعاً دول متجاورة وقريبة واي تصرف يؤدي للتأثير في البعض، وعلينا في البداية الإشارة إلى أكبر المتغيرات في المنطقة الا وهي الثورة الإيرانية والشعار الذي اطلق في البداية «تصدير الثورة» وكان لهذا الشعار رد فعل قوي في الدول الخليجية وولّد اتجاهها للانغلاق نحو إيران إضافة إلى بروز نوع من التفرقة الداخلية، فنحن في الكويت لم نفكر أبداً بمنطق السنة والشيعة ولكن بدأت هذه الفكرة تنمو قليلاً بعد الثورة الإيرانية وبدأنا نسمع أسئلة لها علاقة بهذا المنطق مثل: هل من المصلحة العامة أن يكون مدير الأدراسة الفلانية شيعياً أو أي مركز حساس في الدولة يتسلمه شيعي مع العلم بأن هؤلاء لم يكونوا سيصلون إلى ما هم فيه من مراكز ومناصب لو كانت الفكرة موجودة في الأساس؟! ولكن مع بروز الثورة الإيرانية برزت عمليات تفرقة في المجتمع الكويتي إضافة إلى الاندفاع من أجل دعم صدام.

والنقطة الثانية: ان الدول المتجاورة في هذا المحيط لا بد أن تربطهم النواحي الاجتماعية ولا فخر من تزواج وانتقال وإقامة وهذه من الصفات الطبيعية، وتأكيداً لما تطرق إليه السيد محمد بحر العلوم حول الرواسب والأحداث نرى ان الشعب الكويتي عندما يتذكر العراق فوراً يتذكر الغزو أو محاولات التهديد سواء من عبد الكريم قاسم أو الذين سبقوه من جعفر العسكري ونوري السعيد وغيرهما من سلسلة القيادة العراقية.

وهنا أود الإشارة إلى فتوى المرجع الديني الراحل السيد محسن الحكيم بحرمة غزو عام 61، هو أمر غير معروف لدى مجموعة كبيرة من الشعب الكويتي ومن هنا على الإعلام الرسمي أو الشعبي توضيح تلك المبادرة والمواقف الوطنية والنقاط الإيجابية إضافة إلى النقاط السلبية.

ويجب علينا كجيلين ان نفتح على بعضنا بعضاً، وهنا لونها إلى سبب فشل



المشاريع العربية المشتركة سنجد ان الحكومات هي التي كانت تقوم بها مع ان الحكومات لم تنجح في المشاريع الاقتصادية التي في بلدها فكيف تنجح في المشاريع الخارجية؟!

والنقطة الأخرى: ان هذه المشاريع تبنى على أسس طائفية وعرقية وغيرها اما المشروع الاقتصادي فله خصائص ومكونات اقتصادية والحكم هنا هو حكم السوق ورجال الأعمال الذين لا يخاطرون باموالهم.

مع ضرورة الحرص على إيجاد نوع من التوازن بين دول المنطقة لأن من المصلحة العامة أن تكون إيران مثلاً مستقرة، واثمناً ولا اتمنى في الوقت نفسه ان تخص عمليات الإعمار التاجر الكويتي وذلك لسبب بسيط وهو معرفة التاجر الكويتي للظروف الموجودة في العراق، وهذا يشجعه على الدخول في العمق وتكون لديه نسبة أكبر من المشاريع في العراق نتيجة معرفته، ونحن لا نتحدث بمنطق تقسيم كيكة ونحن هنا لسنا امام هذه النظرية، بل اننا نتمنى للعراق التوفيق والتقدم، فإن كان هناك انفتاح عراقي على الخارج فهذا من مصلحة العراق ومصلحة دول الجوار واستقرارها.

والعراق بلد يزخر بالثروات الطبيعية، وهنا اود الإشارة إلى الدراسة التي قامت بها الأمم المتحدة في بداية انشائها حيث بحثت الدراسة عن أكثر دول العالم الثالث المؤهلة للنمو وبعد دراسة كافة الدول في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية تم اختيار العراق بسبب غناه بالموارد البشرية والتعليمية والموارد المائية والزراعية.

لقد كان العراق ينتج أيام الدولة العباسية ما يكفي لثلاثين مليون شخص مع ان الزراعة كانت متأخرة تكنولوجيا في تلك الفترة، واليوم نرى ان العراق بإمكانه أن يكفي 200 مليون شخص بإنتاجه الزراعي، وإضافة إلى الزراعة يملك العراق كافة أنواع المعادن من النفط والكبريت والفوسفات وغيرها، والعراق من الدول الغنية وقد بدأ الإعمار فيه منذ الخمسينيات ببناء السدود والمشاريع الاقتصادية مع الاستقرار الاجتماعي والطائفي حيث إن السنة والشيعا كانوا يتناوبون على رئاسة



الوزراء إضافة إلى وجود وزراء سنة وشيعة في الحكومات، فكانت نظرية الدين لله والدولة للجميع مطبقة في العراق، ومن هنا نتمنى إبراز الجوانب الإيجابية والمناقشة الحقيقية للجوانب السلبية ولا نقوم بإخفائها أو تناسيها. فمن الواجب علينا مناقشة كل السلبيات وبصراحة⁽¹⁾.

أما الشيخ أحمد الفهد الصباح فقال: انني أكثركم تفاعلاً على الرغم من مشروعية الخوف والحذر الموجود في الطبيعة البشرية، والمشروع في هذه الظروف التي نعيشها خاصة انها مرحلة عدم استقرار ولا أمن ولا رؤية واضحة وانتشار الأقاويل والصراعات وعدم الانتهاء من الأحزاب البعثية في العراق بشكلها النهائي، هذه جميعها مخاوف مشروعة مع تجارب مختلفة ابتداء من الحرب العراقية الإيرانية واحتلال وتحرير الكويت وحرب وتحرير العراق، هذه ملفات دسمة بتجاربها وخبراتها وهواجسها وشعور بعض فئات المجتمع، ولكن يجب أن نكون متفائلين بما تم بعدما سخر الله سبحانه وتعالى الأمور والقدر ليكون صدام خطراً على الأمن القومي الأمريكي، بعدما غير بن لادن، مفهوم الاحتواء الذي طرح في حرب تحرير الكويت إلى مفهوم «ردع» فقامت الإدارة الأمريكية والأمن القومي عندها بفتح الملف العراقي ووجدوا درجة خطورة على الأمن الأمريكي بعد حركة بن لادن حيث إن صدام يملك الكثير من الوسائل من إعلام وأموال وأسلحة ويمكن أن يكون هو المغذي لكل من يبحث عن الاضرار بالأمن الأمريكي. ومن هذا المنطلق سخرت أمريكا امكانياتها للقضاء على هذا النظام، وفعلت بعد ما كان التوجه القديم الاعتماد على المعارضة العراقية التي مضى عليها 12 عاما وهي تخطط، إضافة إلى ميزانية من قبل الكونغرس ونحن في الكويت أيضاً قضينا 12 عاما والنظام (جارنا) يمارس علينا الضغوطات والإرهاب

(1) ندوة في ديوان الشيخ علي الخليفة الصباح، جريدة الوطن الكويتية في يوم الاحد 10 ربيع الأول 1424هـ الموافق 12 مايو 2003 العدد 9791/4237، ص (14) لقاءات، الطريق إلى علاقات كويتية عراقية مستقبلية، الحلقة الثانية، تقرير عباس دشتي. من الأرشيف الشخصي، وقد كلفت بعض ابنائي بطباعتها وإعدادها للنشر في هذا الكتاب.



ويحاول اذابة قرارات مجلس الأمن وتجاوزها ولكن الله سبحانه اوجد هذه الحادثة وسخر الأمور لهذه القضية التي انتهت لصالح الشعب العراقي ودولة الكويت حكومة وشعباً.

وكم كنا نتمنى ان يقوم صدام بالامثال لمبادرة الشيخ زايد لكانت الأمور انتهت وحلت المشاكل ولهذا كانت الكويت حريصة على هذه المبادرة حيث كان المطلوب ان يقوم النظام بتطبيق القرارات ويتعد من أجل إيجاد نوع من الاستقرار ولكن تعنت هذا النظام ادى إلى ما حصل حيث تدخلت الجيوش في النهاية.

ونرى بأن هذه المخاوف والمشاعر مشروعة لأن الشعب الكويتي تم غزوه من قبل النظام العراقي وهناك عدد من هذا الشعب الكويتي يشعرون بالأسى لما مارسه العراقيون في الكويت وإن كانوا هم من النظام، وهذه المخاوف موجودة كذلك لدى العراقيين خلال حرب تحرير العراق من صدام حيث إن هناك العديد من الضحايا في هذه الحرب من أبناء العشائر والقبائل ومن حقهم ان يعتبروا على الكويت لفتح حدودها وعليه قد يشعر قطاع من الشعب العراقي بمثل هذا الشعور تجاه الكويت.

النقطة الأساسية حدثت عام 93 وكان لي أول ظهور على شاشات التلفزيون مع عبد الرزاق الهاشمي مستشار صدام عندما قال ان أطفال الشعب العراقي سيكرهونك وأجبتته بأن هؤلاء سيكرهونا وسوف يتغير هذا «الكره» بعد إزالة النظام العراقي حيث عندها سيتقابل الشعبان العراقي والكويتي لأن كره الشعب العراقي للنظام أكثر من كرهه للكويت، وسيقل هذا الشعور أكثر بعد التخلص من الحصار الاقتصادي الذي كان داخليا حيث كان صدام يطلب القليل للمقربين منه فقط مقابل تجويع الشعب وإيهامه بأن هذا الجوع بسبب الحصار الاقتصادي.

وعلينا ان نتجاوز الماضي ونحن مقبلون على الطموح والمستقبل وان يكون الماضي عبارة عن خبرات وليس ملفات، لأننا لو اعتبرناها ملفات فسندخل في متاهات لانخلص منها، وللعلم فإن موقفنا من الحرب العراقية - الإيرانية كان مشروعاً وهو من باب الدفاع العربي المشترك خصوصاً وان صدام يمكن له ان



يلصق بنا تهمة العار والخيانة ولكن جاء صدام بعدها يريد ان يبتز من الكويت عشرة مليارات دينار، عندها رفض الكويت فكان الغزو، وعليه هذا هو الملف الموجود ولا نخجل من هذا الموقف وان كانت فاتورته عالية، والآن والاخوان في إيران أصدقاء ونحرص على العلاقة الاستراتيجية ولكن لن يكون على حساب الأمة العربية والدفاع العربي المشترك وهذا الشعور لدى الشعب العراقي وكافة الشعوب التي لديها علاقات جيدة مع إيران.

ونتمنى أن يكون المستقبل جيداً حيث انه وبعد تحرير العراق تنامت مشاعر الشعب العراقي من الداخل والخارج ومشاعر الكويتيين خلال شهر واحد فقط، وأنا كوزير إعلام أتابع تصريحات المعارضه العراقية وهي مقبولة في الشارع الكويتي مع ارسال المعونات ومتابعة الحرب القائمة عن طريق أبناء الكويت الذين يقومون بتوزيع المعونات إضافة إلى المراسلين الموجودين في ساحات القتال والمشاعر التي رأيناها من قبل الشعب العراقي، كل هذا يعطينا التفاؤل، اما كيفية التطوير فهذا يتطلب العمل المتكامل من الجميع مع الانتباه لنقطة واحدة يجب أن يدركها الجميع وان كان بعض الاخوان العرب «رافعين الجامات» عنا وهي اننا وأمريكا والعراقيين ضد صدام ولكن نحن والعراقيين معاً مع مستقبل العراق الذي يختاره الشعب العراقي، هذه نقطة محسومة في السياسة الخارجية الكويتية حيث إن بعد اختيار العراقيين سياستهم لايمكننا الوقوف مع أمريكا ضدهم بل سنكون معهم ضد أمريكا، لأننا جميعاً ندرك وحسب تجاربنا السابقة بأن أمريكا ليست بهذه الروحية وتجربتنا معها 12 عاماً باتفاقيات أمنية ومررنا بحرب تحرير الكويت كما يمر العراق حالياً ولكن كانت الكويت دون وجود الإعلام الفضائي المتكامل والانتشار الإعلامي الكامل ومع ذلك كان هناك من ينادي في الداخل بأنه لا نريد قوات امريكية في الخليج، وهناك من كان يقول بأن القوات الامركية قاده لبتروال الكويت وتقسيم العراق واليوم بتكرار الكلام السابق ويقولون بأن أمريكا قاده لاحتلال العراق وأخذ بترولها ونحن نقول عليكم بالإستفادة من تجربتنا السابقة حيث تحررت الكويت وبقوا في معسكرهم ولم



يتجاوزوا هذا المعسكر ولم يرفعوا حتى الهاتف علينا من أجل مصلحة امريكية وحتى فيما يخص رفع اونقص انتاج البترول ولم يتدخلوا في شوؤنا ولم يفرضوا علينا وان كان هناك من يتخوف من هذا كالليبراليين والعلمانيين وغيرهما، فهؤلاء (الأميركان) احترموا ديمقراطيتنا وإفرازاتها وآراءنا بل ان أكثر المشاريع التي تم رفضها في مجلس الأمة هي مشاريع وآلات أمريكية مثل مدافع بلادين والكهرباء وموقع الصبية وحقول الشمال كما ان الكويت اعلنت رسمياً بأنها ستكون آخر دولة ستطّبع مع إسرائيل، كما ان الكويت كانت تقاطع كافة الاجتماعات التي تشارك بها إسرائيل إذ إن هناك خططاً رسمت منذ البداية وان تم الاتفاق حكومياً فالشعب الكويتي لا يرضى بذلك خاصة ان المجتمع الكويتي حي متفهم.

ولا يمكن أن نطلق على العراق بأنها دولة علمانية ليبرالية إسلامية ونحن مع الالية وهي الديمقراطية بدستور التعامل الشعبي فيما بينهم ونتمنى ان لا يكون الدستور «دستوراً ترويكياً» فيه تركيبات مختلفة بل دستوراً فيه كافة التعديلات وفيه الأغلبية وحسب ما يتطلبه الشعب العراقي ولكن لا يحقق الأمن والسلام في العراق الا دستور مبارك شعبياً دون ضغوط أو تدخل أمريكي وغير امريكي، ومن هنا يبدأ الاستقرار، عندها ستكون هناك حكومة عراقية ستتعامل مع ملفها كما تشاء ولكن لا يمنع من خشيتنا من المستقبل العراقي إذ إن تجربتنا لم تكن مع صدام، ومن حق البعض ان يحذروا من تلك التجربة التي كانت من الملك حتى صدام لذا يجب أن يكون هذا الضمان موجودا في الدستور ليحدد طبيعة العلاقات العراقية مع دول الجوار مما يجعل للشعب الكويتي نوعاً من الطمأنينة وبعد ذلك علينا تطوير العلاقات الكويتية العراقية السياسية بمفهومها الحديث وليس كالسابق مثل وجود عناصر الاستخبارات والجواسيس والعملاء، وان تكون هذه العلاقة مبنية على القضايا الاستراتيجية.

ومن الناحية الاجتماعية بين العراق والكويت فالأرضية موجودة ولله الحمد، وكذلك تاريخياً، اما اقتصادياً فهذا يرجع إلى منظور الحكومات المقبلة وان تعتمد



على الخطط التنموية التي يمكن تحقيق الرفاهية للشعب خاصة واننا نتحدث عن دولة فيها سياحة دينية وتاريخية وثروات طبيعية وكذلك يمكننا الاعتماد على الثروات البشرية وخاصة أولئك القادمون من الخارج بأفكار وتصورات جديدة يمكنهم ان يعكسوا ذلك في الداخل ودورنا اليوم المساهمة للوصول إلى هذا الاستقرار ورفع المعاناة الإنسانية وحل المشاكل⁽¹⁾.

وأقول: مما لا شك به ان حديث الشيخ أحمد الفهد يؤسس لقاعدة فكرية مناسبة للتفكير الكويتي في طريقة التعامل مع شقيقه الشعب العراقي. ولكن ما دام للمثقفين الكويتيين هو اجسهم فالسؤال كم ستمكن النوايا الطيبة لشاب مناضل مثل الوزير أحمد الفهد من ان تؤدي دورها في تطوير العلاقة بين البلدين؟ وهذا تماماً ما كنت افكر به وأنا أستمتع بصراحة وعفوية هذا الشيخ الذي قتل نظام صدام والده!!!

من جهة ثانية، فإن الكويتيين بصورة عامة لم يكونوا مرتاحين من تصريحات عمرو موسى في تلك الأيام وسمعت من بعض مسؤوليهم القول: وما هو عمرو موسى هذا؟! ما هو أكثر من موظف في الجامعة العربية التي تأخذ اموالها من الدول الأعضاء فيها، فهو موظف عندنا ليس الا!!!

ومما قاله الشيخ علي خليفة الصباح حول ذلك الموضوع: جامعة الدول العربية لها عملها وهمنا الأول والأخير هو الاعتراف الداخلي بالحكومة العراقية المقبلة أكثر من ان يرضى عمرو موسى «او ضرب رأسه بالحيط».

وفي هذه الندوة كان للدكتور سيد علاء الجوادي أحاديث، وقد أكد على ان صدام ونظامه قدم أكبر خدمة للصهيونية وإسرائيل في تدميره للعراق من جهة وتخريبه للمنطقة من جهة أخرى وأقترح أن تقيم له الصهيونية أضخم تمثال في أبرز ساحات إسرائيل، وقال: في البداية لا يسعني إلا أن أشكر الشيخ علي الخليفة والشيخ أحمد الفهد على جهودهما في خدمة القضية المشتركة بين

(1) المصدر السابق.



الشعبين العراقي والكويتي حيث جاء في البداية القضاء على نظام دكتاتوري شرس وحشي وسعى البلدان للصالح والاصلاح... والذي حصل في العراق ليس حدثاً سهلاً ولا بسيطاً بل دليل ان هذا النظام دخل في حربين قاتلتين مدمرتين لطاقت العرب والمسلمين وشوه النفس العربية والإسلامية ويكابرن من يقول عكس ذلك، ونقول بأن الشخصية العربية في أزمة بسبب نظام صدام بل انها مدمرة ومسحوقة لدرجة ان الأزمة الفلسطينية متأثرة بسلبيات هذا النظام، ونرى بأن صدام خدم الصهيونية حيث كان يتحرك بخطى مدبرة أو غير مدبرة نتيجة لحماقته وجهله.

ولقد أشرت سابقاً انه لو أراد شارون ان يقدم خدمة لحركته الصهيونية لم يصل إلى نسبة 20% مما قدمه صدام من خدمات إلى الكيان الصهيوني، واليوم مع سقوط هذا الوحش هناك حدث كبير حيث اجتمعت ثلاثة اعمال نتيجة ذلك هي:

الأول: ان الحلفاء دخلوا إلى العراق حسب رؤيتهم من مصالح ورؤى ولا شك انها من افرازات انتصار أمريكا على الاتحاد السوفيتي وانفرادها كقطب أوحده في العالم، حيث كان النظام الصدامي آخر بؤرة من بؤر التوتر في ثنائية القطبين السابقة، لذا وجب إزالته. ومن هنا رأينا ان روسيا وفرنسا والمانيا كانت تسعى في وعي كامل لعدم إسقاط صدام وتسلم العراق إلى العالم الجديد أو عالم القطب الواحد.

وحصل ذلك بناء على تلك المتغيرات الدولية ولا شك ان الشعبين العراقي والكويتي استفادا من ذلك، إضافة إلى الانتفاضة العراقية الكبيرة التي حصلت ولم تأت بتشجيع الحلفاء بل كانت تعبر عن رغبة الشعب العراقي في إسقاط كل مظاهر الدكتاتورية الموجودة في العراق، والثالث وجود حركة مضادة من أجل التحريض، والانتفاضة التي يقودها بقايا حزب صدام من أجهزة أمنية وحزبية. ومع هذا الحدث الكبير لم نتمكن حتى الآن من تقدير مردوداته المستقبلية.

الثاني: وأما النقطة الثانية فبالرغم من الظلم الذي وقع على الشعب العراقي من اشقائنا العرب والمسلمين وهو التنكر الذي لاحظناه منهم رغم وقوفنا معهم



في كل الازمات مع هذا لم ن فكر بإسقاط هويتنا العربية والإسلامية جعلنا ن فكر بأكثر واقعية بعد ان كان ينادي صدام بالعروبة والإسلام لذا كان من الواجب علينا ان ن فكر بمجتمع إنساني في العراق والمجتمع الديمقراطي ومجتمع مدني تصان فيه حقوق الإنسان والحيوان والنبات والجيران والبيئة والتربة حيث إن صدام عاث فسادا في كل شيء، وننطلق من الحديث الشريف للرسول الاكرم ﷺ «خير الناس من نفع الناس» فنحن نتحرك عن طريق طرح إسلامي على شكل طرح مدني إنساني.

الثالث: اما النقطة الثالثة فالعراق مر بمعاناة تخريرية كبيرة جدا، وشملت هذه المعاناة النفس والفكر العراقي إضافة إلى الهواجس العراقية كما الاخوان في الكويت، وبناء على منهج الصراحة في الطرح فإن هناك الكثير من العقد موجودة في النفس العراقية منها صحيحة واولها، بأنهما يقولون بأن الكويتين كانوا يوماً من الأيام مع صدام، لذا علينا معالجة هذه الأمور ليس بالعواطف المجردة بل نحن بحاجة إلى علاج متبادل، لهذا الايدز الصدامي الذي انتشر، وانا والكثير من الشعب العراقي يبكي مع من يبكي على كل اسير كويتي ولكن هل يعلم هؤلاء وغيرهم الاعداد التي تم إعدامها حيث وصلت إلى 750 ألف معدوم طبقاً للوثائق التي تم العثور عليها لحد الآن.

وأضاف السيد الجوادي: اما المستقبل المنظور والذي يأتي انطلاقاً من الأزمة العراقية والتخريب والتدمير الذي حصل وانطلاقاً من نظرية إقامة مجتمع ديمقراطي إنساني مدني يقوم على أساس منافع العراق والناس من خلال العولمة بشرط عدم التخلي عن الخصوصية الإنسانية، اننا ندرك جيداً بوجود القطب الاوحد وهي أمريكا إضافة إلى بريطانيا مع الشرق الأوسط الموجود في الخريطة السياسية وهو أهم نقطة في العالم، واني ادعو بحكم المصالح المشتركة والمحنة المشتركة بين الشعبين الكويتي والعراقي بالتفكير الجدي في بناء كيان اقتصادي لمنفعة البلدين مع اني أرى الافضلية للكويت ولهم الأولوية في الانتفاع من التعمير، من فرنسا أو المانيا اللتين كانتا تحاولان إبقاء صدام حسين طيلة هذه



الفترة على رأس الشعب العراقي، فالعراق أرض خير ومعطاء بآمال كثيرة والكويت كذلك، وكرر مرة أخرى يجب التفكير بالعنصر الاقتصادي مع احتفاظنا واحترامنا للاستقلال وعدم النظر لنظرية «الضم والقضم» والتفاعل بالواقع تفاعلاً حقيقياً والاعتراف بالحدود القائمة، وانه بالتحالف الكويتي العراقي من الناحية الاقتصادية والسيادة المتبادلة وضمن النظام العالمي الذي تقوده أمريكا وبريطانيا يمكن أن يشكل محورا دوليا ويعتبر قوة عظمى في العالم إضافة إلى اليابان والمانيا.

وقال الأستاذ علي الموسى: من المؤكد ان حدوث أية أزمة سياسية في العراق ستنتقل إلى جيرانه واني من المنادين بأن تقوم العلاقات الصحية الصحيحة على مصارحة طبيعية، وارى ان الأوضاع تتأزم بين البلدين إن تأزمت الأوضاع الداخلية في العراق، وهذه معروفة لدينا منذ فترات طويلة حيث إن نظام الحكم في بغداد اعتاد نقل ازمته إلى الكويت! اني احس ان هناك أزمة داخلية عن طريق تشتيت انتباه الشعب العراقي بأمر خارجي، وارى انه ليس هناك أي مبرر في الوقت الحاضر والمستقبل لحدوث أية أزمة بين البلدين، حيث ندرك جلياً بأن العراق غني بكل ما تعني هذه الكلمة من الناحية المادية والثقافية والحضارية ومن البديهي ان العراق لا يحتاج إلى الكويت ولكن تلك المحاولات التي تمت في السابق بنقل الازمات الداخلية إلى الكويت أو أي دولة جارة سببت تلك الازمات، مع ان هناك وشائج المحبة والود وقرابة الرحم بين الشعب الكويتي والعراقي، ومن هنا نرى ان المصارحة مهمة في الوقت الحاضر خاصة وان كانت الازمات العراقية انعكست على الكويت من حربها على إيران وغزوها للكويت وأخيراً حرب تحرير العراق وأثبتت الأدلة بأن جميع ما يحدث في العراق سيجد صدى في الكويت، وبالتالي فإن بناء العراق الحديث هو الذي سيحدد طبيعة العلاقة الكويتية العراقية.

ولقد سبق وأن أشرت في عدة لقاءات بأن الشعبين الكويتي والعراقي تعرضا لحملة الإعلامية المليئة بالخداع والكذب التي ادت إلى تشويه الحقائق... الخ.



وأشار الدكتور إسماعيل الشطي: الحديث الذي ادلى به الدكتور الجوادي جعلني أثير نقطة وهي ان معظم الكتل والجماعات السياسية العراقية التي كانت في الخارج وفكرت بتخليص العراق من نظام صدام، معظمها تنتمي إلى فكر شمولي بمن فيها نحن الإسلاميين أي بمعنى عدم إيماننا بالآخر والاستحواذ على السلطة وعدم مشاركة الآخرين وهنا نماذج إسلامية كثيرة، وللأسف ان هذا موجود ويمارس في الوسط الإسلامي حتى أصبحت المرتبة القيادية تتوارث وبالذات حول المرجعية في الشيعة حيث إن ابن الحكيم يرث الحكيم وابن الخوئي يرث أباه وابن باقر الصدر يرث باقر الصدر، بينما كانت معاييرها علمية خلال التاريخ المنصرم بالاجتهاد والمقدرة العلمية ونرى اننا متهمون بالشمولية ونأتي اليوم ونتحدث عن الديمقراطية وحول المجتمع المدني والقبول بالتعددية السياسية نتيجة المحنة، ولكن بعد العودة لممارسة الحياة السياسية وعودة الحياة الطبيعية ستقفز تلك المفاهيم التي سادت في اذهاننا والتي تعودنا بمعايشتها لتتصارع فيما بينها، وهذا التخوف هو من فصائل المعارضة العراقية في الخارج من إسلاميين وشيوعيين وليبراليين وتوتيلارين، فهؤلاء جميعاً متهمون بهذا الاتهام، وعليه أرى بأن الحديث عن الديمقراطية والتعددية لم يُختبر على الأمر الواقع، كذلك ان الفكر الشيعي له نموذج آخر مجاور له يمارس بطريقة مخالفة لما تعرض له سماحة السيد بحر العلوم، ولهذا هناك تساؤل كيف يكون التفاعل بين الفكرين؟ هل سيكون هناك تناقض وتصارع لأن الفكر الشيعي السائد في إيران يختلف عن الفكر الذي أدلى به سماحة السيد؟ فكيف سيكون الأمر بعد ذلك حيث اعتبرها قضية معقدة لا يمكن المرور عليها بهذه السهولة؟ ومن المؤكد ان الصراع السياسي المتوقع يجب أن يجد تربة قوية تعكس آثار العلاقات مع إيران والكويت وسوريا وبقية الدول الأخرى ومن البديهي ان الكويت إحدى الدول المتأثرة من خلال ذلك، والسؤال هل سينجح هذا الأمر عند اختباره على أرض الواقع؟ وماهي ضمانات اختياره وكيفية التعامل مع التعدديات الأخرى التي تفرضها النماذج المشابهة لنفس الفكر في دول الجوار؟



وكان للصحفيين الحاضرين مداخلاتهم ومنها التي ساهمت باغناء مواضيع اللقاء منهم:

الصحفي وليد الجاسم قال: مايعتريني من القلق منبعه التساؤل كيف يمكن للعراق إقامة علاقات صحيحة مع الآخرين في ظل عدم وجود علاقات صحيحة «عراقية عراقية»؟ انني استشعر ان العراق بحاجة إلى تطبيق علاقات داخلية قبل الخارج، فيكون هناك تطبيع شيعي - شيعي وسني - سني وكرددي - كرددي وعربي - عربي، العراق الآن في حالة خصومة داخلية مع الذات، فهل يمكن للعراق تحت نطاق هذه الحالة ان يبني علاقات خارجية؟ وهل يمكنه ان يتغلب على ما بذره من الفكر البعثي على مدى 35 عاماً؟ خاصة الاجيال الذين تربوا على حزب البعث!!

والصحفي ماجد العصفور قال: من المؤكد ان تشكيل حكومة انتقالية ثم حكومة مستقلة ومستقرة يجب أن يتم في العراق، ولكن أتوقع أن تكون هناك أزمة عدم اعتراف بهذه الحكومات العراقية وبالذات من قبل جامعة الدول العربية... هناك من طالب جامعة الدول العربية تقديم عدة اعتذارات من موقفها تجاه العراق وإختزاله في نظام وشخص صدام وإلغاء الجانب الآخر، حيث إن عمرو موسى وجامعة الدول العربية لا يرضون تقديم هذا الاعتذار...

والصحفي فاخر السلطان الذي ذكر: هناك فكرة اثارها د.إسماعيل الشطي ود.علاء الجوادي ترتبط بالفكر الشمولي مع الاعتقاد بأن الكيان الصهيوني يعيش بهذا الفكر لعدم وجود عدو خارجي، لذا اعتقد ان تم حل القضية الفلسطينية فسوف يعاني الكيان الفلسطيني الكثير من الوضع الخطير، وكذلك إيران تعيش أيضاً افرازات الفكر الشمولي حيث الصراعات الداخلية قوية بسبب هذا الفكر، لذا الكويت تتخوف ان يحكم العراق الفكر الشمولي النابع من الشعب وليس من الحكومة سواء اكان إسلامياً أم قومياً سيشكل خطورة على الكويت⁽¹⁾.



ندوة في جريدة الوطن الكويتية سنة 2003 :

ومن نشاطاتنا في الكويت إقامة ندوة سياسية مهمة في صحيفة الوطن الكويتية وكان مدير الندوة الصحفي المعروف ورئيس تحرير الصحيفة الأستاذ محمد عبد القادر الجاسم، ونشرت الصحيفة لاحقاً تقريراً عن تلك الندوة... وأكد المجتمعون في هذه الندوة على ضرورة ان تطمئن الكويت على انه لن يكن هناك خطر يهددها من العراق.

في البداية ثمن السيد بحر العلوم الموقف الذي وقفته الكويت سواء في الجانب الإعلامي وهو المهم في تصوري أم في الجانب الإنساني أيضاً مهم والواقع ان مصيراً واحداً يربط بين الدولتين فأبي خير إذا كان للكويت فهو ينعكس على العراق وإذا كان للعراق فهو ينعكس على الكويت وأيضاً الجانب الأمني وهو مهم فإذا استقر العراق استقرت الكويت وينسحب ذلك على المنطقة أيضاً وفي تصوري ان المستقبل القريب يحتاج إلى زمن حيث إن الظواهر السلبية والتوتر موجودة إلى حد ما في العراق ولكن وبمرور الزمن وتشكيل حكومة مؤقتة وظهور هيكلية بالحكم في قطاعاته الأمنية، اعتقد سيكون له اثر كبير مما سيؤدي إلى ان ننسى الماضي وألمه لأن الماضي السحيق الذي مارسه صدام مع وضع العراقيين وألم العراقيين حتى يعجز عنه الوصف وقد يكون فيه الكثير - كما يتصور البعض - من المبالغة ولكن عانى العراقيون شتى انواع الالام والمصائب، كما ان الكويت لم ترَ في أدوار حياتها مثل هذا الدور خلال هذه الاشهر القليلة، نحن تعودنا قطع الاذن وجذع الانف وقطع اللسان ووشم الجبهة وعلى كثير من التعذيب ولعل الكثير من الاخوان الذين كانوا في السجون تحدثوا لنا عن أشياء يتقزز الإنسان من نقلها لاشك انها فترة مؤلمة وتصوري سوف تظهر هذه القضايا، ولعل الآن السجون المليئة بالمحجوزين والمعتقلين والاسرى العراقيين ومن الدول العربية الكثيرة⁽¹⁾.

(1) الصحفي عباس دشتي، جريدة الوطن، بتاريخ 2003/5/1، العدد 4226/9780.



وأكد سماحة السيد محمد بحر العلوم رئيس الحركة الإسلامية المستقلة عدم خشيته من أي زعامة دينية سواء النجف أو غيرها مشددا على ان المرجع في النجف له الأولوية في الفتاوى، داعيا إلى التفرقة بين الزعامة الدينية والتي لها هيمنة على منطقة معينة وبين المرجعية الشيعية التي ينتمي إليها حوالي 250 مليون شيعي⁽¹⁾.

وذكر رئيس تحرير الوطن انه: في لقاء في الجزيرة قال احدهم ان الشعب العراقي سوف ينتقم من الكويت لأنهم الذين تسببوا في الحرب الأخيرة علينا، هذه الاصوات الشاذة بدون شك الهدف منها زرع والمحافظه على الفتنة الموجودة فأتمنى أن كل واحد من موقعه سواء كان رسمياً أم غير رسمياً أن يعمل لإعادة العلاقات على المدى البعيد بين الشعبين وليس المهم بين المسؤولين في الدولتين المهم بين الشعبين نعيد العلاقات ونصفي النفوس حيث انه في تصوري أهم ما يتعلق بالكويت والعراق.

فاوضح السيد بحر العلوم: الحقيقة في تصوري ان العراقيين لا علاقة لهم في هذا الموضوع، بل ان من قام به صدام وجيشه الخاص وحرسه الجمهوري هذه التشكيلات قامت رغم ان مراجع الدين العظام في النجف، وبداية من المرحوم سيد محسن الحكيم الذي افتى على قائد الفرقة بحرمة غزو الكويت، وكذلك المرحوم الإمام السيد أبو القاسم الخوئي الذي افتى بحرمة كل المقتنيات والمسروقات وطالب بارجاعها. الصورة التي عندنا لا يجوز شرعا الجانب العرفي والاخوي والوطني وإلى آخره، لكن مع كل الأسف ان الأخوة في الكويت لم يهتموا بهذه الفكرة.

ورد عليه رئيس التحرير الزميل محمد عبد القادر الجاسم: بأن المسؤولين

(1) الوطن/ لقاءات 8 - الجمعة غرة ربيع الأول 1424هـ الموافق 2 مايو 2003، العدد: 4227/9781.



لدينا لا يخططون للمستقبل سواء في شؤوننا الداخلية أو علاقتنا الخارجية وهذه طبيعتنا نعملاً يوماً بيوم⁽¹⁾.

وحول ما تساءل عنه الجاسم من وجود صراع شيعي - شيعي؟ قال السيد محمد بحر العلوم: قبل ان تجتث قوات التحالف نظام البعث الصدامي قبل شهر واحد من الحرب التفت بي شخصية عراقية من البعثيين القدامى وقالت لي: الأجواء الآن متكهربية وسوف تكون أيام حاسمة فما هو موقفكم من البعثيين لو ذهب صدام؟ البعثيون الآن عددهم كبير يصل عددهم إلى نحو مليون، ثم أردف بعبارة أخرى والتفت لي وقال: لا تتصور أبو إبراهيم نعطيكم اياها.

حادثة المرحوم السيد عبد المجيد هذه بعيدة عن الأخلاق فالرجل لم يأت للنجف الا للقيام ببعض الواجب الذي يقتضيه بلده فهو ابن مرجع كبير وولد في العراق في النجف وقد اعتدي عليه في الصحن الشريف وهذه مسألة خطيرة لا يقرها شرع ولا عرف ولا إنسانية وقد تم تصوير الأمر على انه صراع شيعي - شيعي بهدف تشويه صورة الشيعة في النجف لتأثير النجف على العشائر... واستبعد ان تصل الحالة بالسيد مقتدى نفسه ان يهدد السيد السيستاني... وإن كان آثار الاستقرار في النجف بدأت حيث أخبرنا عدد من الإخوان في بغداد سافروا إلى النجف ان سوق الصاغة فتح أبوابه وهذا مؤشر جيد، سمعت إذا صح هذا الموضوع امس انه مفارز عراقية تكونت بصحبة مفارز أمريكية لجمع السلاح وان كان في تصوري ما يحصلون 10% ولكن هو مؤشر جيد ولكن هذا لا يكفي يجب أن نفهم ان البعث، فلول البعث يتهاكون للوصول للعودة، وانا عندي قناعة أي واحد يأتي منهم هو صدام⁽²⁾.

وقال العلامة بحر العلوم: ان التاريخ يثبت أن السيد محسن الحكيم حرم غزو الكويت وأن السيد أبو القاسم الخوئي حرم بيع المسروقات الكويتية.

(1) الصحفي عباس دشتي، جريدة الوطن، بتاريخ 2003/5/1، العدد 4226/9780.

(2) الصحفي عباس دشتي، جريدة الوطن، العدد 4226/9780 بتاريخ 2003/5/1.



وقد تساءل بحر العلوم في الندوة التي عقدتها جريدة الوطن الكويتية عن سر وقوف محطة المنار الشيعية اللبنانية بجانب النظام العراقي وطلب خرازي المصالحة مع صدام وقيام سوريا بفتح الباب للعراقيين الهاربين وقول عبد الحليم خدام بأن العراق ستبقى بعثية!!! وأعرب العلامة السيد بحر العلوم عن قناعاته بأن القوات الأمريكية جاءت إلى العراق لتقضي مهمة وستغادر إن آجلاً أم عاجلاً. واعتبر سماحته ان أي نتيجة منطقية لانتخابات ديمقراطية ستؤدي لاختيار رئيس شيعي للعراق، لكن هذا ليس مدعاة خوف على الإطلاق للدول المجاورة ومنها الكويت⁽¹⁾.

أما السيد حسين الشامي عضو الحركة الإسلامية المستقلة فقد تطرق في ندوة «الوطن» إلى العلاقة الممتدة بين الشعبين العراقي والكويتي منذ سنوات داعياً الشعبين إلى التعامل مع هذه القضية بتمعن وحذر يعالج الأسباب ويمنع من الانفجار من جديد. وأشاد الشامي بالإعلام الكويتي الذي اكتشف الحقيقة بعد أن تأخرت بقية المحطات الفضائية وانسحبت خجلاً مطالباً بتشكيل لجنة للاخاء من الإسلاميين والمفكرين الكويتيين والعراقيين وإجراء لقاءات فيما بينهم. وعن اغتيال العلامة السيد عبد المجيد الخوئي قال الشامي: إن هناك أيدي خبيثة كانت وراء الاغتيال ورفض فكرة أن العنف سمة تميز الشارع الشيعي العراقي، وقال: لا داعي للخوف من دولة أصولية شيعية في العراق ولو حكمها رئيس شيعي. وأضاف الشامي: إن رجال الدين الشيعة العراقيين يختلفون كثيراً عن نظرائهم الإيرانيين الذين اعتادوا أن يكونوا ساسة على العكس من رجال الدين الشيعة العراقيين الذين اعتادوا الاندماج واحترام كافة أطيافهم بحكم تجربتهم الممتدة مع العرب واستخدام التقية معهم ومع العثمانيين⁽²⁾.

أما الدكتور علاء الجوادى وهو مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية في

(1) المصدر السابق.

(2) الصحافي عباس دشتي، جريدة الوطن، العدد 4226/9780 بتاريخ 2003/5/1.



لندن، فكان على العكس من السيدين العلامة بحر العلوم والأستاذ الشامي، حيث رأى أن حركة مقتدى الصدر هي حركة تمثل التيار الشيعي العربي العراقي داعياً إلى «ترشيد» هذه الحركة⁽¹⁾.

المرجعية العراقية العربية:

وحسب تقرير عباس دشتي حول الندوة فقد ركّز الدكتور الجوادى على فكرة ان الطائفية السياسية اخضعت الشيعة خلال ما يسمى بالحكم الوطني دون إعطائهم حقوقهم في المشاركة بالحكم.

ووجه الأستاذ محمد عبد القادر الجاسم رئيس تحرير الصحيفة للدكتور علاء الجوادى موضوعة هي: في ظل الوجود الأمريكي المكثف في المنطقة فإن ميزان القوى سيختل بالنسبة لإيران، موجود ضغط أمريكي بشكل أو بآخر بعد أن تهدأ الأمور ويبدأ الترويج السياسي الأمريكي، وأنا شخصياً أتوقع أن تلجأ إيران في المرحلة القادمة إلى محاولة لخلق التوازن بين قوة أمريكية كبيرة موجودة في المنطقة وفي العراق في محاولة لخلق التوازن بين قوة أمريكية كبيرة موجودة في المنطقة وبين عمليات إرهابية، والمرحلة المقبلة ستشهد ما يمكن تسميته بالإرهاب الإيراني تجاه الأمريكان هذا واحد وثانياً في واحد من السادة اظن في السعودية الذي طالب الحرية يعني إعطاء الشيعة مساحة أكبر وحرية أكبر عن تأثير عودة الشيعة في العراق.

فكان جواب د. علاء الجوادى: إيران حالياً ليست إيران الثمانينات، فالثورة مضى عليها 24 سنة وقد نضجت وأصبحت رشيدة، والثورة الآن تملك وعياً كاملاً والمسؤولون في إيران لديهم وعي بالبحث عن متنفس علاقة مع أمريكا ويقود هذا التوجه الشيخ رفسنجاني بشكل مفصل. إيران أصلاً ابعث شيء عن

(1) المصدر السابق.



تفجير المنطقة مرة ثانية وتريد ان تستقر وشعبها، فكل مواطن إيراني يريد الآن شقة وسيارة وزواجا واستراحة، الشعب الإيراني والثورة الإيرانية أصلاً ابعث شيء عن هذا والأمريكيون يعرفون هذه القضية بل هناك عدة ارقام تثبت هذه القضية، ان إيران بعيدة عن هذا التوجه وإذا كان لدى إيران بعض المطالب الحقوقية للشيععة فاعتقد انها ستختار طريقاً سلمياً، على عكس الشيعة الموجودين في السعودية حيث انهم يمنعون من عمل الشعائر الدينية.

وواصل د.علاء الجوادي حديثه قالاً: بالنسبة للمرجعية والعلاقة الكويتية العراقية لا بد من الرجوع إلى التاريخ فحين تذهب وتشكو من مرض معين إلى طبيب اختصاصي أول شيء يتابع تاريخ المرض وقد يسألك أسئلة عن طفولتك وأنت تستغرب من الطبيب عندما يسئلك عن طفولتك لأن بعض الأمراض أو بعض العوارض ترتبط بتاريخ هذا الكائن فلا نستطيع أن نفهم، الشيعة والتشيع مالم نفهم طبيعتهم البشرية والاجتماعية، فمرجعية النجف تأسست في زمن الشيخ الطوسي ومدينة النجف انشئت في عهد الطوسي، وكمدينة كانت مسكونة في سنة 200 هجرية وكان يوجد بها أكثر من 1500 علوي ينحدرون من سلالة علي ابن أبي طالب وجعفر الطيار. وبعد الطوسي انتقلت مرجعية النجف إلى مدينة الحلة ومن مدينة الحلة تفرع أحد الفروع إلى جبل عامل وصارت في جبل عامل، وفرع آخر في البحرين وانتقلت إلى إيران بعد ذلك مع قيام الدولة الصفوية، بعد ذلك رجعت إلى كربلاء وقبل 300 سنة انتقلت المرجعية مرة أخرى إلى النجف ومنذ 300 سنة وإلى الآن فإنها المرجعية العامة القوية للشيعة. ومن عجائب الأمور ان المرجعية حين انتقلت من النجف كانت مرجعية عربية مائة بالمائة لأن المراجع الذين قادوا تلك التجربة قبل 300 سنة كانوا عرباً اقحاحاً ينحدرون من سلالات عربية واضحة وهم أربعة مراجع تحديداً ولدوا جميعاً بالعراق ولغتهم هي اللغة العربية وهم: الإمام السيد بحر العلوم والإمام المقدس حسين نجف الكبير عظم الله مقامه والإمام الشيخ جعفر كاشف الغطاء والشيخ محي الدين، وتقاسموا السلطة فيما بينهم في تلك الفترة.



كان الشيعة في العراق يعيشون العرف القبلي العربي الذي يكون فيه القائد الاجتماعي هو شيخ العشيرة ولكن لا يكون دكتاتورياً على العشيرة وإنما هناك تفاهم بينهم وبين بقية المشايخ فتقاسم هؤلاء المراجع السلطة وكانت الرئاسة الدينية للسيد مهدي بحر العلوم، وشؤون العبادات وقضايا صلاة الجماعة إلى حسين آل نجف الكبير رضوان الله عليه فلم تكن جماعة أخرى كما ترون الآن في واقعنا الحالي، وقضايا الفتوى كانت بيد جعفر كاشف الغطاء، والفتيا بمعنى الفتاوى، وبينما قضايا القضاء في يد الشيخ محي الدين وهذه التجربة للأسف لم تستمر.

أما النفس العربي في الرجوع للعلماء فإن الدكتور علي الوردي يذكر في كتابه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الجزء الثالث ان الأمة أو الشيعة في العراق أو شيعة الأمة الإسلامية عموماً بعد وفاة الميرزا حسن الشيرازي رحمته الله - كان المرجع الشيعي الأكبر - وبعده انقسم الناس على ثلاثة مراجع يقلدونها فقلد الفرس، المرزا حسين الخليلي وقلد الترك الشيخ محمد حسن المامقاني وقلد العرب الإمام الكبير محمد طه نجف، فكان هناك حس عند الناس لا يرقى إلى حس الحركة القومية العربية وإنما شعور بالانتماء فكل إنسان ينتمي إلى المرجع الذي من قوميته، ولكن الأنظمة الحاكمة في العراق قضت على إمكانية نمو مرجعية عربية. أما كيف حدث ذلك؟ فإن العثمانيين كانوا ينطلقون من وضع طائفي وكانوا يريدون ان يقولوا: ان العرب الشيعة كلهم مرتبطون بالفرس فكانوا يحاربون المرجعيات العربية مما يعني ازدهار المرجعيات إيرانية الاصل ويعني أيضاً تفرد الإيرانيين، والنتيجة أن الشيعة يريدون أن يقلدوا ولا يهم أن يكون المرجع عربي أو غير عربي مثل السنين عندما لم يجدوا مراجع عربياً لجأوا إلى أبي حنيفة وهو فارسي. الدولة العثمانية واصلت حربها ضد المراجع الشيعية، وصدام حسين والدولة العراقية مارست هذه السياسة حينما قام صدام حسين بإعدام السيد الصدر وسجن العلماء من آل بحر العلوم وحارب العلماء من آل الجواهري وقتل آل الحكيم وهذه أسر عراقية، من الطبيعي أن تبرز أسماء فارسية وتبرز أسماء هندية



وتبرز أسماء مختلفة لأن المرجع العراقي العربي مقتول ومسجون ومحارب ومضيق عليه ومشرد عن بلده!!!

إذن هناك إضعاف للمرجعية العربية على يد من يدعي انه هو قائد العروبة، الذي كان مثلاً سيئاً على الغدر بالأخ العربي، كما ان الحرب العراقية الإيرانية المتضرر الأول بها ليس أهل طهران فقط بل أهل عربستان الذين هم عرب اقحاح، والحرب العراقية الكويتية المتضرر بها عرب وهم أهل الكويت!!! وبهذه النفسية والعقلية فإن هذا الذي يدعي العروبة حارب المرجعية العربية لصالح المرجعية الإيرانية.

ظاهرة السيد محمد الصدر:

وأريد أن أتحدث عن النقطة الثانية وهي ظاهرة السيد محمد الصدر فمرجعيته غير تقليدية وقد يكون السيد محمد الصدر في نظر البعض ظاهرة غير طبيعية فاتخذوا موقفاً سلبياً منه لكن السيد محمد الصدر نزل إلى الجماهير كواحد منهم وتحدث معهم باللهجة البسيطة وهكذا يستعمل مصطلحات تقوم على أساس الحب والعلاقة القوية. واقام علاقات حميمة مع الناس والفقراء، ولأول مرة تشهد المرجعية هذه العلاقات وقد مارس دوراً سياسياً من خلال حركة اجتماعية وقد كتبت أكثر من مائة صفحة حول «نظرية العمل السياسي عند السيد محمد الصدر». فهو عبقرى ولديه نظريات في الفكر والتاريخ، حقيقية ونحن الآن امام ظاهرة اسمها ظاهرة السيد محمد الصدر وامتداد هذه الظاهرة هو السيد مقتدى الصدر ويجب علينا ان نتعامل معها بمنهج علمي وسلمي وواقعي يقوم على أساس الاحترام. ان لهذه الظاهرة سيطرة على الشارع العراقي كما ان للتيار الصدري استيعاب وحضور في الوسط الشبابي العراقي... ثم أخذ بذكر نقاط لفهم الظاهرة الصدرية وغيرها من الظواهر فذكر:

1 - مرة أخرى أعود لكي نفهم الظاهرة الموجودة في الشارع وينبغي ان نرجع للجذور وماذا تعني المرجعية؟ المرجعية تعني ان الناس يرجعون إلى أكثر



الأشخاص تخصصاً في العلوم الدينية بحيث يكون عادلاً ومتديناً تدنياً حقيقياً وإن يكون مواكباً للعصر، كما إن المجتمع له أذواق مختلفة، منه من يقول بالنظرية الإصلاحية أو النظرية الثورية ومنه من يريد أن يعيش تقليدياً، هذه ظاهرة موجودة بين كل شعوب الأرض في بريطانيا وفي إيران وفي الكويت وموجودة في العراق، لذلك نلاحظ أن الأحزاب هناك نوعان حزب الليبراليين الثوريين وحزب المحافظين، أنا الآن لست في موقع تغليب ظاهرة على ظاهرة ولكن ادعو للتوازن بدراسة الظواهر المجتمعية وعدم إلغاء أية ظاهرة منها مما يؤدي بنا للوصول لنتائج غير متطابقة مع الواقع.

2 - وأنا اعتقد أن الشعب العراقي يتميز بأنه شعب شبابي حيث تفوق نسبة الشباب فيه على 60% من تعداد السكان مما يعني كأمر واقع وليس كحكم قائم على رغبتني الشخصية أن الشباب يشكلون النسبة الأكبر ومن ثم فهم يحبون التغيير أمثال بمرجعية الإمام الخميني والمرجعيات التقليدية الأخرى، وقد يكون العلم متساوياً للإمام الخميني مع المراجع الآخرين، ولكن نمط الشارع سار باتجاه الإمام الآن، ذلك أن نمط الشارع هو شارع شاب.

3 - وأنا ادعو إلى نزع فتائل الالتهاب فالبعض يسعى لتأجيج الفتن في العراق وخارجه ولكن لا يوجد تعارض بين المراجع، أنا ادعو الناس وعلماء الحوزة أن يمارسوا دور الإصلاح من دون إيقاد الفتائل المتفجرة. وفي الكويت صارت فيها أزمة أهل الداخل وأزمة أهل الخارج، وهي اطلت برأسها في العراق، لكن الحكماء في الكويت استطاعوا نزع الفتيل ويا حبذا يفعل حكماء العراق ذلك. أنا أريد أن أقول الآن أن هناك مبالغة من التخوف من هذه الظاهرة⁽¹⁾.

(1) الوطن/ لقاءات 8 - الجمعة غرة ربيع الأول 1424 هـ الموافق 2 مايو 2003 العدد: 9781/



علق الأستاذ محمد عبد القادر الجاسم على كلام السيد الجوادى قائلاً: رؤيتك من الناحية النظرية ممتازة إنما الأمور لا تدار عن طرق الحكماء فاول من يبتعد عن الواقع والعمل اليومي هم الحكماء!

فأجابه د. السيد علاء الجوادى: وإذا تعامل الحكماء مع الجماهير بشكل فوقى سيسحقون لأن الجماهير لا تتفاهم مع من يفرض اطروحاته فرض، لذلك فإن أطروحاتي تدعو إلى عدم فرض أهل الخارج وكل من يكون في موقع قيادي لا يفرض نفسه على الناس إنما يعرض نفسه في سوق العمل السياسي وسوق العمل الاجتماعي فالأمور يجب أن تنطلق من الواقع، اما فرض ارادات فوقية على الشعب العراقي ستؤدي إلى صراع.

وبالنسبة للظاهرة البعثية قال السيد الجوادى: لا اعتقد ان الظاهرة البعثية هي ظاهرة سهلة فالبعث حكم لمدة 35 سنة في العراق ولو أردنا ان نقول ان الفكر الإسلامي المنفتح هو أفضل ما أفرزته الأمة العربية فالبعث هو أسوأ ما أفرزته الأمة العربية من فكر.

وهنا اعترض الأستاذ فاخر السلطان قائلاً: لكن لديكم علاقات مع البعث السوري؟

فأجابه د. علاء الجوادى: نحن نحترم الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد ولكن ليس لدينا علاقات حميمة مع البعث السوري، فالرئيس الأسد وقف معنا في الوقت الذي تنكر لنا العرب ونحن لا يمكن أن ننسى دور حافظ الأسد في الدفاع عنا فقد استقبلنا في الوقت الذي طردنا فيه الآخرون. اما مسألة فكرة البعث فمسألة أخرى ونحن نعتقد ان هذا الفكر غير صحيح خصوصاً ما يقوم منه على العنصرية وعلى إلغاء الآخر، نحن ضد البعث العفلقى كفكر والفكر ليس له جنسية.

فسأل محمد عبد القادر الجاسم: لا اعتقد ان العراقيين الذين انضموا للبعث انضموا عن قناعة بالفكر بقدر ما هو استرزاق.



فأجابه د. علاء الجوادى: هذا صحيح إلى حد ما ولكن إذا أردنا ان نعالج القضايا المعقدة بهذه الطريقة سنعالجها وفق نظرية العامل الواحد وهو مرفوض. وهنا علق محمد عبد القادر الجاسم بنوع من عدم القناعة: رؤيتك تنطلق من نظريات مثل ازدهار النجف وشعور الشيعة بالحرية وتنفسهم مرة ثانية... ولكن سؤالي هو الازدهار الشيعي في العراق هل سيؤثر على التغذية الروحية للشيعة في الكويت وفي السعودية وفي البحرين ونرجع مرة أخرى إلى تأكيد صراع طائفي في المنطقة فالشيعة في الكويت ارتبطوا بايران سياسيا، فالمسألة لها علاقة بالمذهب بغض النظر عن دولة، فهل ستحدث مشاكل نتيجة ازدهار النجف وكربلاء وفي الكويت وفي السعودية وفي البحرين؟ وهل هذا في وعي وادراك كل المرجعيات والقيادات والعلماء والشيوخ والسادة؟

وقد أجابه د. السيد علاء الجوادى: حقيقة اتشرف بتوصيفك لي بأنني نظري فأنا لم أطرح نفسي قائداً وسياسياً ولكني اطرح نفسي منظرا وباحثا قضيت حياتي مع القلم والورقة وانا مسالم، مهنتي التوضيح كما أنت مهنتك الصحافة هذا أولاً، وثانياً حتى أصحح المفهوم الذي ذكرتموه فإن علاجاتي هي نظرة للواقع العراقي.

وفي أثناء زيارتي للعراق التقيت بشخصيات عراقية هي انعكاس لما فهمته منهم وهي تعبير عن تطلعات العراقيين فعندما قلت اترك العراقيين ليختاروا بأنفسهم والذي عنده خير وعنده بركة يساعدهم في تطوير أنفسهم فإذا قدمت نفسي كقائد فسوف يرفضني الشعب العراقي اما ان أقدم نفسي كخادم واضح امكانياتي العلمية في خدمته فهذا محور هدفي.

وبالعودة إلى الحديث عن المرجعيات سواء في الخليج أو لبنان أو أماكن المجتمعات الشيعية العربية فإنها تتأثر بالنجف أكثر من إيران في تلك الفترة ولذلك تلاحظ ان مرجعية النجف لديها حضور قوي في الخليج وكنتم تلاحظون الإنسان في ذلك الوقت كان بمنتهى اللطافة والشفافية.

السيد الجوادى: انا أتوقع انه إذا ازدهر الوضع في النجف وانتقلنا بشكل



هادئ من المرحلة الانتقالية فاعتقد انه سيكون وضعاً مزدهراً في المنطقة العربية واعتقد ان الوضع سيكون مزدهراً في لبنان وفي الخليج وانا أتوقع ان بركة الوضع في العراق ستنتقل إلى داخل إيران وعلى العموم نحن وانتم في الكويت وكل دول الخليج سئمنا من الشعارات التي «بهذلت» الشعوب. فالمرحلة المقبلة ستشهد وضعاً مزدهراً، وانا ادعو إلى تفهم حركة الصدر في العراق لأنها حركة حقيقية على الأرض ولو تدرس النظرية السياسية لمحمد الصدر فستجد امكانية الحوار مع جماعة الصدر من خلال فكر الإيمان.

وأنا أقول أخيراً ان العلاقة العراقية الكويتية سيكون لها شأن كبير في المستقبل وإذا حدث مكروه للعراق فإن الكويت ستتأثر به ، ويجب على المفكرين في الكويت والعراق طرح مشروع حضاري يطبخ على نار هادئة يحقق تطلعات وامال الشعبين⁽¹⁾.

وتداخل الأستاذ محمد عبد القادر الجاسم قائلاً: كتبنا افتتاحية بـ«الوطن» تقول ان صدام لايشكل خطراً على أمريكا ولا إسرائيل وخطره على شعبه أولاً ثم على الكويت ومصالحه الكويت إذا أردنا ان نتحدث عن مصلحة الكويت فهي في بقاء صدام، و(احنا في وقت أنا أتكلم بكل صراحة اخطر أو اضعف من الوقت الذي كان صدام موجود، الأمريكان راح يفرضون على أي حكومة عراقية ويفرضون على حكومتنا إذا مال الميزان الأمريكي لصالح العراق تحت أي نظرة استراتيجية بعيدة المدى احنا راح ندفع الثمن، ولا فيه عراقي راح يقول للأمريكان لا، فهنا الفرض جاء من أمريكا وجاي بنوايا عدوانية من بقايا البعث أو غيره الخطر عندنا 15 و20 سنة هو من ضعف الحماية الأمريكية الموجودة في المنطقة ثم بداية مرة ثانية نفس قصة الاطماع العراقية كلنا ندرك ان قضية العراق والكويت ليست مرتبطة بصدام) وأنا سأبقى مطمئناً ما دام الأمريكيون موجودين

(1) الوطن/ لقاءات 8 - الجمعة غرة ربيع الأول 1424هـ الموافق 2مايو 2003 العدد: 9781



في المنطقة ولكن حين يغادرون سيظهر القلق. الآن بريطانيا طلبت من مجموعة من المفكرين قبل الحرب دراسة لاهم لوازم عراق مستقر كان من بينها قضية الميناء وحاجة العراق له. الدراسة توصلت إلى اقتراح إنشاء ميناء عراقي داخل الكويت له سيادة تامة للعراق، أو ميناء كويتي يؤسس كمنطقة حرة يدار باسس اقتصادية ولكن بإشراف عراقي، أو ميناء مناصفة بين الكويت والعراق ومجموعة من البدائل تتكلم في نهاية المطاف عن ميناء عراقي داخلي. وأنا أرى ان ذلك يشكل خطراً خاصة ان الذين شاركوا في الدراسة عراقيون.

وطلب من د. السيد علاء الجوادي ان يقدم الجواب، فقال الأخير: ما جاء على لسان الزميل رئيس التحرير بأن كلامكم كان صريحا ونود الإجابة بشكل صريح ومختصر حيث إن أزمة العراق تشبه إلى حد كبير أزمة المانيا بالحرب العالمية الثانية، فكانوا يختبرون طريقة معالجة وضع المانيا بالحرب العالمية الأولى والتي كانت هي سبب قيام الحرب العالمية الثانية، أخطاء كثيرة حصلت في الحرب الخليجية الأولى ادت إلى حرب الخليج الثانية ونتيجة اخطاء حرب العراق سيكون سبباً لظهور الكثير من المشاكل ونقاط التفجر من الشرق الأوسط ومن جملتها العلاقة العراقية الكويتية سوف تذهب وتزول، أول النقاط لو قام نظام ديمقراطي برعاية أمريكي وإرادة وطني يعطي للشيعا أقولها بصراحة وأرجو أن تنشر هذه، تعطى للشيعا حقوقهم الكاملة سوف أقطع لك بأنه لا يحصل أي ضرر على الكويت لو أعطيت الشيعة حقوقهم الكاملة⁽¹⁾.

وأثار الأستاذ وليد الجاسم متساءلاً: هل نحذر السنة في العراق؟

فأجابه د. علاء الجوادي: لا لا نحذر السنة... ولكن هل إعطاء الشيعة حقوقهم يعني منع الحقوق عن السنة؟! وليعلم الجميع بأن الذي أشير إليه هو من اخطر القنابل الموقوتة في فكر البعض فهناك من يقول بأنك ان أعطيت 65% من مواطني العراق حقوقهم يعتبر ذلك سلبا لحقوق السنة! هذا هو الخطأ، فنحن نريد

(1) المصدر السابق.



نظاماً ديمقراطياً ينظم عملية الاختلاف نحن نريد شعباً مختلفاً ولكن نريد الديمقراطية تنظم علاقاتنا وصندوق الاقتراع يعزز الاصوات. العراق حكم بالحكم الديكتاتوري منذ تأسيسه، والعراق حكم من خلال مؤسسة عثمانية بالية تحمل الفكر التعسفي واستفاد من نظرتها حزب البعث العفلقى، وكانت طائفة معينة تحكم العراق وهي بعيدة عن الإسلام وبعيدة عن السنة ولكن تاريخياً كانوا من السنة ولم يكونوا شيعة. وكل تهديد للكويت جاء من هؤلاء الناس وليس منا، ان الشيعة وعلماءهم كانوا دائماً إلى جانب الكويت والذين احتلوا الكويت لسنا نحن ولا عشائرتنا وان اعطى العراق نظاماً ديمقراطياً مزدهراً ستحل كل المشاكل أما مسألة ان الكويتيين لديهم حساسية حقيقية كونهم يتحسسون من امكانية معاودة الخطر على بلادهم، فأنا متعاطف معهم بذلك، يعني هذا الإنسان الذي يقوم في الصباح ويرى بلاده محتملة من حقه ان يتحسس. لكن بودي ان أسأل الكويتيين، وقد سألت بعض النواب الكويتيين في لندن سنة 2002 طيب هل تقدر ان تحولوا الكويت من مكانها وتقدر ان تحول العراق من مكانها؟! الجواب: كلا... العراق (يا إخوان له كيان ووجود عالمي وحضاري وتاريخي كيف نحوله إذا ما عندنا بديل، البديل هو حقيقة يصير اعتراف سياسي وشعبي باستقلال البلدين وهذا ميثاق شرف يصير بين البلدين ان الكويت حتى لو كانت اصغر من حجمها الحالي فهي دولة مستقلة مالنا شغل فيها لها سيادتها واحنا لنا سيادتنا اولاً، وحتى نعالج التداخل المشترك نقيم مشروعاً اقتصادياً حقيقياً في المنطقة يجعلنا بمثابة اليابان والمانيا يعني نحن دولتان عندنا نفط كثير جداً عندنا امكانيات كثيرة جداً بدل ما يقعد العقل العراقي يفكر كيف أخذ الميناء من الكويت لنفكر بطريقة التكامل والتخادم بينهما بدل التغالب والتناكد، ولنسع إلى ترتيب أمورنا بكل جدية وواقعية، المانيا عندما تركت المنهج العدواني أصبحت الآن اقوى دولة في أوروبا، فعلينا احترام استقلال البلدين وتصير هذه القضية خط أحمر، وعندنا نثق في مدارسنا ونثق بالأولاد بهذا في مقابل احترام الحضارة التاريخية للعراق، احنا نثق احترام الاستقلال الكويتي، ونتحرك باتجاه مشروع اقتصاد عظيم



ونعمل بمشروع الحوار الحضاري، بدل ان نترك السياسة فقط هم يتحاورون، علينا إعطاء فرصة لمثقفي البلدين لشعراء البلدين، اغنية - واني متدين - اغنية خليها تغنيها كويتية ويلحنها عراقي⁽¹⁾.

مناقشة بيني وبين السيد بحر العلوم بعد الندوة:

على أية حال كانت الندوة رائعة بالايضاحات حول حقيقة ما جرى ويجري في العراق، وكان لكل من المتحدثين الثلاثة في الندوة دوره في طرح ما يراه مهما في إبراز الصورة الحقيقية لنضال الشعب العراقي وتضمنت أحاديث الجميع موقفاً إيجابياً من مستقبل العلاقة بين البلدين الشقيقين... ونجح السيد بحر العلوم والوفد من تقديم صورة مشرقة وواقعية عن طبيعة المرجعية الدينية في العراق، ولكن في ثنايا الحوارات في الندوة كان لي رؤيتي الخاصة حول التيار الصدري، وكنت أدعو إلى ضرورة استيعابه بالعملية السياسية القادمة بوصفه خطأً له وزنه الواقعي في ساحة العراق...

لكن السيد بحر العلوم لم يكن مرتاحاً لتوصيفاتي لتيار الصدر في الندوة واعتبره مخالفة مني له!!! ولكني قدمت رأي ويشهد الله ويعلم لم يكن مني تقصد الاعتراض على كلام السيد بحر العلوم وإنما لتثبيت حقيقة أو من بها.

قال لي السيد رحمته الله بانفعال: أنت مثل فلان!!! يحب ان يفرض رأيه وان يطرح مواقف مخالفة!!! وذكر اسم أحد أبرز رجال المعارضة ولا نستحسن ذكر اسمه الآن!!⁽²⁾.

فاجبته بكل وضوح وصراحة ولاضع النقاط على الحروف ونحن في بداية

(1) المصدر السابق.

(2) شخصية سياسية عراقية معروفة وتسلمت عدداً من المواقع القيادية في الدولة وعلاقتي معه كاخ وصديق تزيد على ثلاثة عقود، كما ان العلاقة العائلية بيننا قوية جداً جداً، وكدنا ان نقتل سوية في بعض مواقع النضال ضد صدام داخل العراق، والخلاصة فهو صديقي وأخي واحبه مع اختلافي معه في الكثير من المواقف السياسية. ولا أحب ان اذكر اسمه الآن.



رحلتنا: سيدنا انا لست مثل فلان مع كامل احترامي له، واعتبر هذا الكلام من سماحتكم غير مناسب بحقي!!! وانا سيد علاء الجوادي الموسوي ولي توجيهي وتفكيري ولفلان توجهه وتفكيره والخلاصة: أنت تعرف تماماً انا غير فلان وحسب! وهل تقبل مني ان أقول لك أنت مثل فلان مثلاً وذكرت له اسم لأحد العلماء في الساحة العراقية؟ ولا حق لأحد ان يمنعني من التصريح بما اراه صحيحا حسب وجهة نظري من دون فرض الرأي على أي أحد وانا غير مرتبط بقرار سياسي مع حضرتكم!!! وإذا كان عندكم تصور غير ذلك فسأرجع للندن فوراً أو اذهب للعراق بطريقتي الخاصة!!!

سكت السيد ولم يجب على ردي الذي كان قويا نوعاً ما وقاطعا واظنه ادرك اني تألمت من قوله كثيراً!!!

ولكن السيد أبو إبراهيم إنسان طيب فوق كل الحدود فما كان منه الا الاعتذار مني بعد ساعات وقال كان قصدي في الحديث معك هو ضرورة ان يظهر الوفد وكأنه موحد الرأي.

قلت له: سيدنا أنت عمنا واخونا الكبير وانا اشكرك على الاعتذار واختلاف وجهة نظري معك من طبيعة العلاقة بين المستقلين وها أنت تتحرك باسم المستقلين... ثم تعانقنا وكأن شيئاً لم يكن.

مؤتمر صحفي حول العراق في الكويت:

رجعنا انا والاخ الدكتور سيد إبراهيم بحر العلوم إلى الكويت في بداية الشهر السابع من سنة 2003، وقد طلبت العديد من الصحف المقابلة معنا لنحدثهم عن الأوضاع في العراق وعن الآفاق السياسية فيه. وتم تعريف المؤتمر بالآتي: كان السيد د. إبراهيم بحر العلوم والسيد د. علاء الجوادي وهما أعضاء في الحركة الإسلامية المستقلة! والتي يرأسها سماحة السيد د. محمد بحر العلوم كانا قد عادا من بغداد اثر زيارة جاءت بعد غياب 27 عاماً قضياها في المهجر حيث تم إلقاء الضوء على الأوضاع العامة في البلاد ومستقبل الوضع السياسي كما رافقهما



السيد حسن بحر العلوم. وكتب الصحفي عباس دشتي عن أهم الأفكار التي طرحت فيه فذكر: أكد السيد د. إبراهيم بحر العلوم ان العراقيين يعيشون اليوم حالة الانفتاح لما يمتلكونه اليوم من كفاءات وقدرات عالية في مواجهة الظروف فرغم المعاناة التي عاشها الشعب العراقي مدة 35 عاما، بدأ هذا الشعب اليوم يمارس أعماله الديمقراطية والتعبير عن الرأي. وأضاف د. بحر العلوم في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع د. علاء الجواد في فندق ساس بان، هناك بعض التعقيدات التي تواجه الشعب العراقي بسبب وجود فلول النظام العراقي البائد المنتشرة في بعض المناطق بالتحالف مع المجرمين والقتلة إضافة إلى الفراغ السياسي مؤكداً ان القوى الوطنية تبذل جهدها من أجل إيجاد الخطة المناسبة لتشكيل الحكومة الانتقالية والتي تمثل كافة الاطياف والشرائح حيث انه يجب أن تكون قوية في مواجهة الظروف الموجودة⁽¹⁾.

وأضاف دشتي: من جهته قال د. علاء الجواد ان العراق اليوم في وضع إعادة بناء بعد قيام النظام العراقي بهدم كافة اركان التنمية والتطوير، وصب الجواد جام غضبه على الوسائل الإعلامية التي كانت تعلق أصواتها لتمجيد صدام ونظامه البائد حيث انخفضت اسهمهم إلى الصفر عند الشعب العراقي لعدم المصداقية والشفافية، مطالباً المؤسسات والمنظمات الدولية وكذلك دول الجوار العمل على سرعة إنشاء محكمة عادلة لمحاكمة أعضاء النظام العراقي ومن تلطخت ايدهم بدماء الأبرياء والمقابر الجماعية خير شاهد للجميع⁽²⁾.

وفي تقرير المؤتمر ذاته وتحت عنوان «متعطشون للديمقراطية» وأضاف دشتي: من جانبه أشار د. علاء الجواد إلى ان الطاغية الذي كان يمثل نموذجاً غير طبيعي تفوق على الدكتاتورية لأنه لم يحافظ على الوطن والقومية واحترام البلاد

(1) الصحفي عباس دشتي / مؤتمر صحفي، جريدة الوطن الكويتية/ محليات، بتاريخ الجمعة 6 ربيع الاخر 1424هـ الموافق 6 يونيو 2003 / العدد: 24262/9816.

(2) المصدر السابق.



بل انه سحق كل شيء، فبعد ان كان العراق يضاھي الدول المتقدمة في التنمية والتطور وخاصة في الخمسينات والستينات قام هذا النظام المتخلف بأرجاع العراق إلى الخلف وتدمير كل وسائل التنمية وإعطاء مقاولات البناء وغيرها في العراق لأبنائه وعشيرته. واليوم يبذل الشعب العراقي جهودا مضنية لإعادة الكيان العراقي إلى عهده المشرف. وأوضح ان المجتمع العراقي المحروم من الحياة الكريمة كان متعطشاً جداً للمشاركة في الديمقراطية والكرامة حيث انهم يمتلكون الوعي ولديهم الامكانيات في طرح الرأي والمشاركة في المناقشات وعليه فإن النظام العراقي لم يتمكن من مسح هذا المخزون التوعوي. وأضاف د. الجوادي بأن الشعب العراقي يبذل قصارى جهده من أجل تحقيق الديمقراطية مع التمسك بالأصالة الإسلامية الحكيمة والعروبة والقومية والانفتاح مع دول الجوار، وانهم استطاعوا إظهار البيئة والحقائق على الأجواء والتي كانت قبل الحرب وخلال الحرب وخاصة من قبل الفضائيات العربية وبعض الوسائل الإعلامية والتي وقفت مع النظام العراقي ولهذا وصلت مصداقيتهم للصفر إضافة إلى ما كان يساهم به هؤلاء في اشاعة العداء بين الشعبين الكويتي والعراقي مع ان هناك تعاطفاً كبيراً بين الشعبين ولا يمكن للشعب العراقي ان ينسى ما قام به الشعب الكويتي من مساندة ومساعدة إخوانه في العراق، ومن هذه الاشاعات تلك اتهام الكويتيين بسرقة متحف العراق.

وأوضح بأن هناك علاقة وطيدة ومنظمة بين حزب البعث وفلول النظام العراقي وبين السجناء الذين اطلق سراحهم وتم اعطاؤهم مسؤولية التعاون مع النظام لأنهم ينتمون إلى نفس المجموعة من المجرمين والقتلة.

وقال: ان الشعب العراقي يهدف إلى جني المكتسبات التي يمكن أن تتعرض إلى نكسات ان لم يكن هناك توافق وتعاون مع دول المنطقة لايقاف عصابات القتل والاجرام، وان الشعب العراقي لا يزال متمسكا بأعبابه وينتظر حلول فترة الاقتصاص من ذبول النظام البائد عن طريق الحكومة القادمة والتي تقع عليها مسؤولية كبيرة في إيجاد محاكم عادلة.



وتطرق إلى بعض القصص التي شاهدها في المقابر الجماعية والتي كانت عبارة عن اكوام من العظام البشرية، ففي كل مقبرة عشرات الآلاف من الهياكل العظمية لضحايا عصابة صدام، مشيراً إلى عشرات الآلاف من المفقودين الذين لم يتم الكشف عنهم وطالب العالم عن طريق المؤسسات والمنظمات بإحالة من تسببوا بهذه الكارثة إلى محكمة عادلة لمحاكمتهم.

وفي ردهما حول الحكومة المؤقتة وأسباب عدم تشكيلها حتى الآن أشار بأن العمل مستمر بين كافة القوى الوطنية والتيارات السياسية في العراق من أجل إيجاد حكومة مؤقتة قوية تستطيع مواجهة الظروف كافة⁽¹⁾.

وجاء في تقرير الصحفي اسامة أبو السعود: طالب اكاديميان عراقيان بتشكيل محاكم عادلة عاجلة لمحاكمة فلول النظام البائد والمجاميع الاجرامية التي تهدد أمن وسلامة العراق وتشتت الجهود المبذولة لمحاولة بناء الدولة الجديدة. وقال: د. إبراهيم بحر العلوم ود.علاء الجوادي خلال مؤتمر صحفي عقدها ظهر امس للاستماع إلى شهادات حية لهما عقب دخولهما العراق بعد غيبة استمرت عشرات السنين ان هناك عدداً كبيراً من الإيجابيات التي تحققت منذ سقوط النظام البائد. وأشار بحر العلوم ان عراق اليوم يعيش اعراسا ديمقراطية، في أكثر من مدينة بعد غياب دام 4 عقود.

وهاجم بحر العلوم والجوادي الإعلام الداعم للنظام البائد فوصفه الأول بأنه إعلام سلطوي أضرب بالشعب العراقي لمدة 4 عقود بينما وصفه الثاني بأنه إعلام ذو تطرف صهيوني لم يدافع عن صدام فقط ولكنه كال التهم للشعب العراقي⁽²⁾.

وأنا إذ أدون هذا الموضوع اعتبره متداخلا مع رحلة العودة للسيد بحر العلوم والوفد المرافق له.

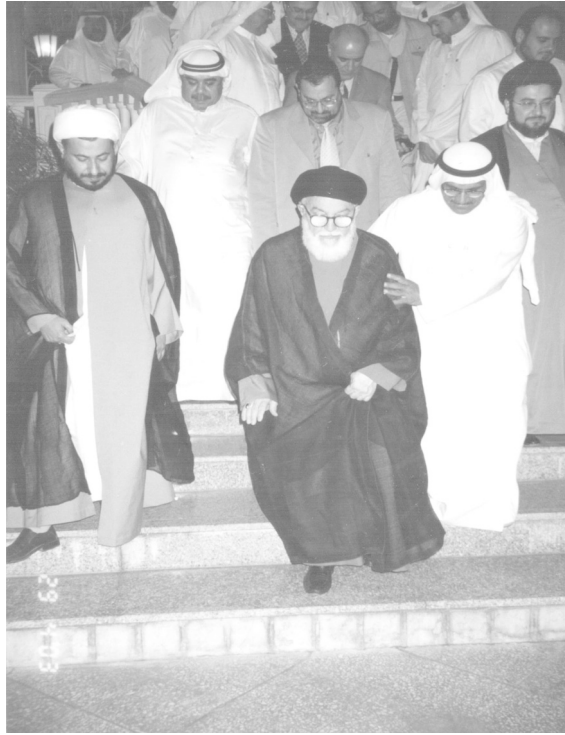
(1) المصدر السابق.

(2) الصحفي اسامة أبو السعود، جريدة الانباء الكويتية 2003/7/6



السيد بحر العلوم وعائلة آل معرفي سنة 2003:

عندما نستذكر حياة السيد محمد بحر العلوم لا يمكننا أن لا نذكر علاقته الوطيدة ببيت معرفي. وآل المعرفي أسرة كويتية عريقة ومن أوائل الأسر التي سكنت الكويت⁽¹⁾. وكان لهذه الأسرة الكريمة دور في دعم معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن فقد تولت طباعة معظم الكتب التي أصدرها المعهد طوال الفترة الماضية.



السيد بحر العلوم ويمسك به مضيفه من آل معرفي وخلفه السيد علاء الجوادى
وإلى يسارة السيد محمد علي نجل السيد بحر العلوم الاصغر

(1) تشير روايات وشواهد وأدلة توردها الأسرة أن آل معرفي يرجعون بنسبهم إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي المذحجي وقد استقر بعض أحفاده ممن ينتسبون إلى عشيرة =



وفي رحلة الرجوع للوطن والبقاء في الكويت لعدة أسابيع كان ديوان آل المعرفي من الامكنة التي شهدت العديد من لقاءات الوفد وقد جرت في ديوانهم كثير من النقاشات والحوارات التي تناولت أموراً اجتماعية وسياسية وثقافية وأدبية متنوعة. وكان السيد بحر العلوم يحب أهل هذا البيت وكانوا بدورهم يحبونه ويحترمونه كثيراً.

وقد لمست منهم كل احترام لنا وتقدير. بصورة عامة فإن أهل هذا البيت وان كانوا من أكبر اغنياء الكويت الا انهم يتسمون كما رأيتهم بالتواضع والطيبة والترحيب بالضيف مع محبة للثقافة والعلم والادب. وقد استضافت بيوت آل معرفي السيد بحر العلوم وكذلك الوفد المرافق له بافضل استقبال، وكانت أحاديث السيد وأحاديث الوفد في هذه المجالس تصب بخدمة العراق ومستقبله.

ولا توجد عندي تفاصيل كثيرة حول الموضوع واعتقد ان أولاد السيد الأخوين إبراهيم ومحمد حسين لهم الكثير من الذكريات بهذا الخصوص. وكانت للصدیق الأخ العلامة للسيد حسن بحر العلوم علاقة وثيقة برجال هذه الأسرة الكريمة.

وتعبيراً عن هذه العلاقة الوثيقة فقد اقامت عائلة الفقيه بحر العلوم مجلس عزائه في ديوان آل معرفي، واستقبل أبناء السيد محمد بحر العلوم المعزين برحيله في ديوان معرفي بالدسمة، وكان في مقدمتهم نجله الأكبر النائب د. إبراهيم بحر العلوم، والسفير العراقي لدى البلاد الأستاذ محمد حسين بحر العلوم ونجله

=أحمد الرئيس في منطقة بندر معشور على ساحل الخليج العربي وبالقرب من الأهواز.. وكانوا يتاجرون بالإبل والغنم والماشية ثم تحولت إلى عشيرة بحرية امتد نفوذها إلى مسقط عمان وبومبي بالهند وبلاد فارس ومنهم ال معرفي الذين استوطنوا الكويت (القرين) سنة 1120 هجرية أي ما يوافق عام 1708 ميلادي حيث نقلت مقرها الرئيسي من بندر معشور إلى الكويت. وهي أسرة ذات نشاطات تجارية كبيرة ولهم تاريخ في بناء السفن، وكانت تجارة العائلة تتمثل في تصدير التمور إلى دول الخليج وشبه القارة الهندية وفي المقابل كان استيراد العائلة للمواد المختلفة كالإنشائية والغذائية وغيرهما بالإضافة إلى تجارة الأسلحة.



الأصغر السيد محمد علي. وشارك في المجلس التأسيسي عدد من الشخصيات السياسية والاقتصادية والديبلوماسية المرموقة، وجمع غفير من المواطنين والمقيمين، بهذه المناسبة.

ندوة في ديوان حسين القطان سنة 2003:

وفي يوم 7 رمضان 1424هـ الموافق 2 نوفمبر 2003م عقدت ندوة مهمة في ديوان حسين القطان، وتحدث بها سماحة السيد محمد بحر العلوم والدكتور السيد علاء الجوادي وسماحة السيد محمد رضا الغريفي ومن الشخصيات الكويتية تحدث الدكتور محمد الفيلي⁽¹⁾.

كتب علي الشمري حول الندوة التي اقيمت مساءً في ديوان حسين القطان في الشعب، التي حملت عنوان الوضع الأمني والدستور في العراق، ندوة أقرب ما تكون تخصصية؛ تحدث فيها السيد محمد بحر العلوم والباحث الدكتور علاء الجوادي وأستاذ القانون الدكتور محمد الفيلي ونائب رئيس اللجنة التحضيرية لوضع الدستور العراقي محمد رضا الغريفي⁽²⁾.

ولقد طرح السيد محمد بحر العلوم فيها مقولة مهمة جداً في فهم العلاقات بين البلدين الشقيقين هي «الأمن ليس بضاعة يمكن أن تشتري»⁽³⁾.

وكتب عباس دشتي حول الندوة: هدد عضو مجلس الحكم الانتقالي في

(1) صحيفة الوطن الكويتية 8 رمضان 1424هـ الموافق 3 نوفمبر يوم الاثنين العدد 10919 ص10.

(2) الصحفي علي الشمري، جريدة الرأي العام، مقالة بعنوان «دمار العراق دمار للكويت»، العدد: 13284 بتاريخ الاثنين 3/نوفمبر/2003.

(3) الصحفي السيد محمود الموسوي، صحيفة القبس، تحت عنوان «بحر العلوم في ديوان القطان» بتاريخ الاثنين 8/رمضان/1424هـ الموافق 3/نوفمبر/ 2003 - السنة العدد: 10919.



العراق السيد محمد بحر العلوم فلول صدام والجماعات الإرهابية من القاعدة وغيرها بشن حرب شعواء عليهم رافعين راية السلام الخضراء لدحض هؤلاء ومن يقوم بدعمهم، وأضاف ضمن كلمة له في ديوان حسين القطان حضره جمهور كبير يتقدمهم العلماء ورجال الدين والشخصيات والنواب السابقين بأن الكويت حكومة وشعباً كانت ولا تزال تقدم الكثير للشعب العراقي. وأشار السيد محمد بحر العلوم إلى ان العراق بحاجة إلى الأمن والاستقرار خلال هذه الفترة بعد أن عاش فترة طويلة وحراب الماضي السحيق والحاضر فوق رؤوس الشعب العراقي الجريح، مشيراً إلى ان الأمن والاستقرار ليس بضاعة تشتري وتتهياً، ولكن يعتمد ذلك على طبيعة عمل جاد ولكنه بحاجة إلى تكاتف كل القوى الداخلية والخارجية والتصدي لتلك الحراب التي ما زالت على رؤوس الشعب العراقي وغيرها التي جاءت من الخارج بحجة التحرير، وعليه فإن هذا الشعب لا يزال يلاقي ضيم الماضي وعدم استقرار الحاضر ما بقي الدهر. مطالباً الجميع عدم الخوض في مسائل جانبية وعدم الدعوة إلى الحرب الطائفية الشعواء التي يمكن أن تنفجر بين فينة وأخرى حيث إن العراق دولة عربية وإسلامية، والعراقيون يحملون هذه الراية للدفاع عن وطنهم وعرضهم واماوالمهم وحقوقهم ونسائهم وأطفالهم، موضحاً بأن دمار العراق هو لا شك دمار للكويت واستقراره هو أيضاً استقرار للكويت وان الغد هو للعراق وليس للاعداء المتباكين⁽¹⁾.

وكتب عباس دشتي عما طرحه د. علاء الجوادي من أفكار حول مشاريع إعمارية إذ قال: ان العراق يواجه ثلاثة مجالات بعد تحريره من حكم صدام وزبانيته وهي إعادة الإعمار والبنى التحتية ثم الدستور فالأمن وهذه المجالات متداخلة فيما بينها واي اخلال في أحدها سيؤدي إلى الإخلال بالجميع. ووضح بأن الجميع يعلم جيداً حجم الدمار الذي خلفه النظام البائد، حيث سلم العراق

(1) الصحفي عباس دشتي، الوطن/ محليات - الاثنين 8 رمضان 1424هـ الموافق 3 نوفمبر 2003 / العدد: 4412/9966.



وفيه مئات المقابر الجماعية وفيها عشرات الآلاف من جثث الشعب العراقي ممزوجة بالمواطنين الكويتيين⁽¹⁾.

وكتب السيد محمود الموسوي حول هذه الندوة: قال د. علاء الجوادى الباحث الاكاديمي العراقي عن عملية البناء والإعمار في العراق: ان العراق بعد تحريره من صدام يواجه ثلاث مشكلات، الأولى تتعلق بإعادة الإعمار، والثانية بالدستور، اما الثالثة فهي الأمن. مؤكداً ان الإخلال بأي مجال من هذه المجالات سيؤدي إلى الإخلال بالنقاط الأخرى. وإضافة ان صدام دمر كل البنية التحتية، وركز على بناء بنية تحتية من نوع آخر وهو ما نشاهده من مقابر جماعية، لذلك فإعادة البناء يعني لنا الشيء الكثير. مشيراً إلى ان صدام حسين كان عبقرىا في التخريب، ولو كان هناك جائزة نوبل للتخريب والإرهاب لكان من العدالة ان تمنح لصدام وأعوانه.

وذكر أن العراق الذي يسعى لإقامة نظام ديمقراطي يحترم الجوار وحقوق الإنسان ويحتاج إلى إصلاح الكثير من مرافق الحياة، يحتاج إلى مشاريع اسكانية واسعة من خلال خطة سكنية⁽²⁾.

وتحدث نائب رئيس اللجنة التحضيرية لوضع الدستور العراقي محمد رضا الغريفي، حول آليات كتابة الدستور العراقي انطلاقاً من فتوى المرجع الأعلى: بأن الدستور ينبغي ان يكتب من قبل الشعب العراقي وقدم تفاصيل حول هذا الموضوع⁽³⁾.

(1) الصحفي عباس دشتي، الوطن/ محليات - الاثنين 8 رمضان 1424هـ الموافق 3 نوفمبر 2003 / العدد: 4412/9966.

(2) الصحفي السيد محمود الموسوي، صحيفة القبس، تحت عنوان «بحر العلوم في ديوان القطان» بتاريخ الاثنين 8/رمضان/1424هـ الموافق 3/نوفمبر/ 2003 - السنة العدد: 10919.

(3) الصحفي عباس دشتي، الوطن/ محليات - الاثنين 8 رمضان 1424هـ الموافق 3 نوفمبر 2003 / العدد: 4412/9966.



وكتب علي الشمري: ثم تحدث السيد محمد بحر العلوم قائلاً: ان من الصعب فرض الحالة الأمنية في العراق ومازالت حراب الماضي فوق رؤوسنا، وحراب الحاضر جاءت لتحريرنا ومازالت تمنع عليها حركة الأمن بحجة وأخرى. وأضاف ان العراق الذي عاش فترة طويلة من الزمن تحت حكم ديكتاتوري مجرم، يحتاج إلى فترة أخرى من الزمن من أجل الاستقرار، وخاصة ان الأمن ليس بضاعة يمكن أن تشتري، بل يعتمد على طبيعة عمل جاد تتكاتف بها كل القوى، لذلك فنحن نعاني من ضيم الماضي وعدم استقرار الحاضر⁽¹⁾.

وحسب تقرير الصحافي عباس دشتي فإن د. محمد الفيلي أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت قال: ان اهتمام الشعب الكويتي بالشعب العراقي يأتي عن طريق العوامل الإنسانية والثقافية والدينية والجوار، ومن البديهي ان الاستقرار في العراق هو أيضاً استقرار للكويت والمنطقة. وتطرق د. الفيلي إلى اهتمام العراق بالدستور، ولكن المشكلة هي عدم وجود طرح لمحتوى هذا الدستور حيث انه يجب التأكد من مشروعية العمل عن طريق لجنة الصياغة وغيرها، خاصة وانه بعد الفترة السابقة يجب إعادة الدستور حيث قام مجلس قيادة الثورة بتعديل الدستور مرتين في اليوم. ومن الأمور الهامة في الدستور هو الفصل بين السلطات حيث إن هذه ضمن المآسي التي عاشها العراق بعد وجود استقلالية، فاستطاعت السلطة سلب ونهب حق الآخرين بشرعية التمثيل، كذلك قضية الحقوق والحريات ولاشك انها مسألة ملحة بالنسبة للجنة الدستور ووضع آليات ورقابة على دستورية القوانين ومشاركة المؤسسات المدنية مثل الحوزات العلمية للحد من المسائل الخلافية خاصة حول نوعية الدول القادمة والتي يجب أن يكون نظاماً ضد الديكتاتورية⁽²⁾. وأكد الدكتور الفيلي على ضرورة الأمن المشترك.

(1) الصحافي علي الشمري، جريدة الرأي العام، مقالة بعنوان «دمار العراق دمار للكويت»،

العدد: 13284 بتاريخ الاثنين 3/نوفمبر/2003.

(2) الصحافي عباس دشتي، الوطن/ محليات - الاثنين 8 رمضان 1424هـ الموافق 3 نوفمبر

2003 / العدد: 4412/9966.



ومن الجدير بالذكر ان السيد محمد بحر العلوم كان قد قال في إحدى كلماته السابقة ما معناه: إنا جئنا ونحن نحمل الراية الخضراء، فتحسس البعض من هذه العبارة على خلفية طائفية وهمية باعتبار اللون الأخضر رمزاً للشيعنة وللإسادة العلوية، وقد أجاب السيد رحمته، في ندوة ديوان القطان مجيباً على هذا اللغظ: نحن نحمل الراية الخضراء ليس للطائفية بل حبا بالسلام...

ديوانيات ومجالس:

وفي زيارتنا هذه والزيارات الأخرى التالية لها سنة 2003 للكويت دعتنا واستقبلتنا العديد من الديوانيات والمجالس المهمة في الكويت، وكانت هذه الديوانيات بمثابة تجمعات لبلورة الرأي وتبادل الأفكار. وكان للسيد حديث حول العراق في كل مكان حل به أو يحصل حوار بين زائري الديوانية مع السيد بحر العلوم والوفد المرافق وكانت لنا مشاركات سياسية وتاريخية وثقافية فيها. ومن هذه الديوانيات كما ذكرني أخي الغالي سيد إبراهيم: المتروك والكاظمي والصانع والبابطين والشايح والبحر وعبد الصمد والصكر والبهبهاني... الخ، واتذكر اننا زرنا ديوانية الأخ الصديق سماحة العلامة السيد محمد باقر المهري رحمته.

لقاء تلفزيوني حول العراق والكويت:

في أوائل وصولنا للكويت في مايس 2003 كانت من أولوياتنا الحديث مع الرأي العام الكويتي لايصال رسالة العراق لهم. وبهذا الاتجاه دعانا التلفزيون الكويتي الرسمي إلى لقاء يلقي الأضواء على العراق الجديد وعلاقته مع الكويت. وضم اللقاء سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم والدكتور السيد علاء الجوادي وآخر سفير بريطاني في العراق. وقد ادار اللقاء الإعلامي المعروف صالح المطيري وافتتح الحوار بيت شعر عربي قديم:

قومي هُم قتلوا كليب أخي فإن رميت يصيبني سهمي



تحدث سماحة السيد بحر العلوم مؤكداً على أساسيات في طبيعة النظام الجديد الذي يعتزم العراقيون اقامته وهو نظام قائم على:

- 1 - ان العراقيين يسعون إلى إقامة نظام ديمقراطي تعددي يشمل كل العراقيين.
- 2 - ان احتلال الكويت والاساءة لعلاقة الجوار لا تعبر عن رأي العراقيين وإنما عبرت عن نزعات عدوانية لصدام ومجموعته الأمنية والعسكرية والحزبية وقد عانى العراقيون من جرائم هذه المجموعة قبل الجميع.
- 3 - سقوط هذا النظام العدواني سيتيح الفرصة الكبيرة لبناء علاقات واسعة ومتطورة بين البلدين الشقيقين العراق والكويت.
- 4 - شكر الكويت على دعمها لتحرير العراق والعراقيين في القضاء على نظام صدام.

5 - نظام صدام هو حلقة في نظام سياسي فرض على العراق بعيداً عن ارادته وقيادته منذ سنة 1920.

6 - الإشارة للإعلام المضاد لإرادة الشعب العراقي بالتححر ودعم الطاغية ونظامه من خلال الإعلام العربي وبعض مؤسسات الإعلام الدولي. وما زال الإعلام المضاد يمارس سياسة تكبير السلبيات وإلغاء الإيجابيات ضد حركة الشعب العراقي الذي قضى على الدكتاتورية.

كما تحدث بعد سماحة، السيد الدكتور علاء الجوادي فركز على نقاط أهمها:

- 1 - ان العراقيين بمعظمهم ومن مختلف التكوينات والاتجاهات يطالبون بنظام ديمقراطي برلماني تعددي.
- 2 - الشعب العراقي يريد التخلص من كل انواع احتلال البلاد باسرع وقت ولكن يريد في الوقت ذاته الدعم الدولي من الجميع. كما انهم يؤمنون بالانفتاح على كل دول العالم المتقدمة واهمية التعاون مع كل الدول الإقليمية.



3 - ان قوى الشعب الأساسية تريد بعد إزالة عصابة صدام ان تعبر عن وجودها جميعاً وتتلافى سني الإلغاء والتهميش التي مارس فيها النظام البائد سياساته الشوفينية والطائفية والعدوانية.

4 - السعي لإعادة المنظومة القيمية للعمل السياسي والاجتماعي في العراق من خلال مكافحة ثقافة الدم والإرهاب والقتل واستبدالها بثقافة الحوار الوطني والإنساني.

5 - التربية على ثقافة البناء والتعمير بدل سياسة الإبادة والاراضي المحروقة والمقابر الجماعية والتخريب المتعمد للثروة الوطنية واقتصاد البلاد.

6 - الجدية في إعادة البنى التحتية المتهدمة أو المنخورة زمن النظام الصدامي السابق خصوصاً في مجالات الاسكان والحدائق والماء والكهرباء والبيئة والطاقة والمجاري وطرق المواصلات...

وفي إجابته على سؤال مقدم البرنامج الأستاذ صالح حول التعامل مع بقايا النظام ذكر السيد بحر العلوم:

- 1 - لا يمكننا أن نمنع الناس في التعبير عن آرائهم وعقائدهم.
- 2 - يجب ان نكون على حذر تام من عناصر مرتبطة بصدام وتؤيد التخريب واحلال الفوضى في البلد، فهذا خط احمر لا يمكن تجاوزه بأي حال من الأحوال.

وحول السؤال نفسه أجاب الدكتور علاء الجوادي بالنقاط الآتية:

- 1 - إضافة إلى ما ذكره سماحة السيد، فأنا أعتقد بضرورة متابعة رموز النظام البائد ولمنع محاولاتهم التخريبية للنظام الجديد.
- 2 - بالنسبة للمجرمين من اتباع النظام البائد فيتم التعامل معهم من خلال محاكم عادلة وهي التي تقرر نوعية الحكم عليهم.
- 3 - تشكيل هيئة عليا لمحاكمة الفكر التكفيري والإرهابي ويشترك بها علماء ومتخصصون من مختلف الانتماءات لتثبت للعالم خطورة تلك الأفكار



وانحرافها وابتعادها عن الوطنية والإنسانية والعروبة والإسلام، لأن النظام الاجرامي المباد كان يستند إلى منظومة فكرية هي خليط وتجميع للأفكار التخريبية الإرهابية لإبادة المقابل والمخالف.

4 - نشر جرائم النظام السابق من خلال وقائع وقوائم تتضمن أسماء الشهداء والمفقودين وووو.

5 - وبالنسبة للعناصر التي انضوت تحت لواء النظام السابق لسبب أو لآخر وكانت أقل ضرراً أو اذية للمجتمع فيصار إلى إعادة تأهيلهم اجتماعياً وأخلاقياً لمواكبة حياتهم ضمن بيئة جديدة.

اما الضيف الثالث وهو سعادة السفير البريطاني الذي اشغل منصب آخر سفير لبلده في العراق، قبل قطع العلاقة بين البلدين، وقد كانت هناك اشارات صريحة في حديثي السيد بحر العلوم والسيد الجوادي في دور بريطانيا التاريخي في بناء النظام الطائفي في العراق، فذكر في معرض حديثه:

1 - الاعتراف بهذا الخطأ التاريخي الذي ارتكبه بريطانيا ضد شيعة العراق.

2 - الاعتذار عن ذلك للشعب العراقي.

3 - الدعوة لعدم الوقوع في اخطاء الماضي وضرورة ان يتم التعامل مع كل أبناء الشعب العراقي على حد سواء ومن دون الانحياز لطائفة أو فئة من فئات المجتمع على حساب الفئات الأخرى.

وتضمن اللقاء الكثير من الملاحظات والمدخلات والاراء وكان لقاءً ناجحاً وكان له صدى كبير بين طبقات المجتمع الكويتي يومها، وقد شاهدت إحدى مصاديق ذلك في اليوم الثاني في ديوانية آل معرفي التي كانت مكتظة بالعشرات من الشخصيات الكويتية البارزة وكان محور النقاش فيها هو ما دار امس في اللقاء التلفزيوني وكيف ان المتحدثين وضعوا النقاط على الحروف بنهج حضاري متقدم وأسلوب دبلوماسي سياسي عميق.



لقاء في الجامعة الكويتية:

ومن نشاطاتنا في تلك الأيام من الشهر الخامس سنة 2003 إقامة ندوة في إحدى قاعات الجامعة الكويتية لتدارس الأوضاع من جهة ووضع الحلول وكنت أنا والأخ الصديق السيد حسين الشامي ضيوف الشرف في تلك الندوة وتحدثنا بما يتناسب مع المناسبة والظروف القائمة يومها. وكان تقبل الحاضرين جيداً جداً. ولكن كانت لمداخلة الدكتورة بهيجة بهبهاني طبيعة خاصة إذ انها كانت متشائمة وسلبية من طرح فكرة العلاقات العراقية الكويتية المستقبلية المشرقة مستندة إلى تجربة الكويت الأخير ازاء احتلال ما تعتبره العراق لها ونحن كنا نصر انه احتلال صدام ومرترفته للكويت، كما ان هذه الدكتورة الفاضلة كانت عائلتها من ضحايا الغزو الصدامي للكويت!!

وقد سعيت أن أعيد بعض ما طرحته في الندوة ذاتها واضفت حججا أخرى للإجابة على تساؤلاتها المتشائمة أو الواقعية!! ولكنها كانت تستمر بالنقاش بالأسلوب نفسه... فما كان الا ان أقول لها: يا علوية يا بنت العم الكريمة⁽¹⁾ ويا دكتورة، الواقع الجغرافي هو أكبر مني ومنك ومن العراق والكويت والمنطقة واكبر من أمريكا وغيرها انه واقع طبيعي لا فرار منه... وانا كلما قدمت لك إجابة على إشكال تأتيني بإشكال آخر... لذلك دعيني أقول لك بكل بساطة لو سلمنا بما تقولينه كله، فما الحل وأنت سيدة اكاديمية وأستاذة فاضلة⁽²⁾ ما هو الحل هل

(1) وترجع سلسلة نسب السادة البهبهانيين الكويتيين الذين تنتسب إليهم العلوية بهيجة بنت سيد إسماعيل البهبهاني الموسوي، وهم من سلالة السيد الشريف أبو محمد حسين الغريفي وينتمي إليه السادة الغريفيون جميعاً. ويرجع نسبه إلى السيد محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وهو الجد الأعلى للسادة البلايين البهبهانيين ومنهم السادة البهبهانيون الكويتيون.

(2) الدكتورة بهيجة سيد إسماعيل بهبهاني، عضو الهيئة الإدارية الخامسة 1993 - 1995، ولها عدد من المؤلفات والبحوث بمفردها أو مع آخرين منها: التطفل والطفيليات، دراسات في علم الحيوان، تدريبات عملية في عالم الطلائعيات، عالم الحيوان، =



تريدان استمرار العداء بين البلدين؟ أو تريدان ان يتم القضاء بشكل كامل وإبادة العراق والعراقيين؟ أو هناك ثمة امكانية تعريفها يتم بموجبها نقل أحد البلدين إلى منطقة أخرى في العالم؟ وهنا تبسّمت وقلت لها: لو كان هذا المقترح ممكناً فإنني أول المطالبين به وهو ان ينتقل العراق من جواره الجغرافي إلى شمال أوروبا أو وسطها فالعراق على طول تاريخه كان وما يزال يواجه ثلاثة تحديات أحدها تحدي مغولي تتاري من الشمال الشرقي وآخر موجاته الأتراك وثانيهما تحد إيران من الشرق وما الصراعات بين العراق وإيران المتواصلة عبر التاريخ الا نماذج له وثالثهما التحدي البدوي من جنوب وغرب العراق والذي كان صدام والإرهابيين القادمين إلينا منه عدونا الأكبر.

يا دكتورة جئنا لنطفئ الحرائق ونسكن الاوجاع لا لنكأها ونعمقها ولو أردت ان أتحدث بمنطقتك واستعير لغة بعض العراقيين فإن تحفظ هؤلاء على الكويت والكويتيين أكبر من تحفظاتك... ولا كلام عندي معك الا ان تتحدثي بما يخدم مشروع زرع المحبة والسلام والأخوة بين أبناء المنطقة الواحدة والقومية الواحدة والدين الواحد.

وبعد انتهاء كلمتي شعرت ان الدكتورة بهباني تلقت هذه الرسالة وفهمتها لأنها من جنس كلامها!! وقال لي منسق الندوة وهو كويتي وللأسف لا اذكر اسمه: دكتور اعذرنا انها لا تقصد المناكفة أو الاساءة للعراق بل انها مفاجئة من الغزو العراقي للكويت!!! قلت له: انا احترمها كثيراً فهي سيدة فاضلة.

لقاء التآخي العراقي الكويتي:

إعادة لحمة المحبة والتآخي بين أقرب شعبين على وجه الكرة الأرضية اعني العراقي والكويتي كانت إحدى أهم محاور اهتماماتنا يومها، كما كانت من

=دراسات في الثقافة العلمية، موسوعه الثقافه العلميه، الثقافة الصحية، لن ننسى، التعليم في الكويت من الألف إلى الياء... وهي من أسرة كويتية عريقة.



اهتمامات القيادة السياسية الكويتية وقد قدم السيد بحر العلوم والوفد مقترحات عملية من أجل إعادة التلاحم والاخاء بين الشعبين كما فعلت ذلك الحكومة الكويتية وقياداتها البارزة.

دعونا نبتدئ من ندوة سياسية مهمة في صحيفة الوطن الكويتية، وفيها دعا عدد من رجال الدين والناشطين السياسيين العراقيين إلى إقامة جمعية صداقة كويتية - عراقية⁽¹⁾. وأشار السيد محمد بحر العلوم في الندوة إلى أنه اقترح على المسؤولين الكويتيين وعدد من المثقفين إقامة جمعية الصداقة الكويتية العراقية، خصوصاً وأن الكويت عانت من النظام العراقي... وبأنه تم اقتراح مثل هذا الموضوع على العديد من المسؤولين الكويتيين بعد الغزو مباشرة بإنشاء لجنة صداقة شعبية بين الكويت والعراق وقابلت الشيخ علي الصباح عدة مرات حول هذا الموضوع وأشارت إلى ان إيران ضمت مجموعة من المعارضة الإسلامية ومصر احتفظت بقسم من البعثيين والقوميين السعوديين احتفظوا بقسم من الشخصيات قديماً والعهد الملكي، وتركيا احتفظت بالتركمان، الاردن عندها مجموعة من الفلكيين، وظلت الكويت فقط، فمتى ستفكرون بإنشاء جمعية الصداقة العربية العراقية - الكويتية، أو بأي مسمى كان هذا الموضوع... شاهداً عليه الأخ علي المتروك حيث التقينا مرتين في بيته ثم كانت لقاءات متعددة وكان آخر لقاء من سنتين في الكويت خلال مؤتمر ندوة للبرلمان الكويتي عندما فتحنا هذا الموضوع ولا اعلم لماذا لم تفكر الكويت والمثقفون منهم لم يفكروا - قد تكون للدولة بعض الحسابات - لم يفكروا الا متأخراً عندما شكلت جمعية الصداقة العراقية - الكويتية، فهناك الكثير من الحوادث والانقلابات والتغيرات عندما تحدث، كل جماعة تتحدث عن المكان الذي استضافهم، هذا الموضوع بالنسبة للكويت كان أكثر من ضروري قبل أي دولة أخرى من دول الجوار لأنها دولة غدر بها من قبل النظام⁽²⁾.

(1) جريدة الوطن، بتاريخ 2003/5/1، العدد 4226/9780.

(2) المصدر السابق.



ويبدو ان الطرف الكويتي لم يكن بعيداً عن هذا الموضوع حيث استقبل رئيس البرلمان الكويتي الأستاذ الخرافي بتاريخ 2003/04/12، لجنة التآخي الكويتية العراقية الكويت وجاء بالخبر: استقبل رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي بمكتبه اليوم رئيس واعضاء لجنة التآخي الكويتية العراقية. وتناول اللقاء بحث الأحداث الحالية والتطورات المحتملة بعد انتهاء الحرب في العراق إضافة إلى بحث العلاقات الكويتية⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد فقد بادر مجموعة من الكويتيين بإنشاء لجنة التآخي الكويتية العراقية المنبثقة من جمعية الخريجين. وكانت لهم نشاطات وفعاليات منها: يوم التآخي مع الشعب العراقي في الكويت في 2003/9/3 ومما جاء في خطاب هذا الملتقى: بعد سنوات طويلة من تغيب العلاقات الشعبية الكويتية العراقية عن ساحات العمل الشعبي في الكويت، استردت نخبة من المثقفين والناشطين الكويتيين في أطر المجتمع المدني هذا الملف من خلال مبادرة تأسيس لجنة التآخي مع الشعب العراقي وبدء العمل لتجسيد أهداف تلك اللجنة منذ الأيام الأولى لبدء العمليات العسكرية على أرض العراق. وفي عددها الجديد لشهر سبتمبر التقت مجلة «الكويت» الصادرة عن وزارة الإعلام أمين سر هذه اللجنة وعددا من الناشطين فيها ومنهم الدكتورة سهام الفريح وكاملة عياد، وعبدالله الدغيشم وآخرين تحدثوا عن جهود اللجنة وامكانية عودة المياه إلى مجاريها بين شعبين كليهما ضحية لجرائم نظام صدام البائد، ويركز تحقيق مجلة «الكويت» على كمية جبال الجليد التي تحمل اللجنة هم تذويبها بين البلدين، وجهود جمعية الهلال الاحمر الكويتي كسفير مشرف لاعمال التبرع الكويتي.

(1) نشر بتاريخ 2003/04/12، أخبار الكويت، الشؤون السياسية، بعنوان «الخرافي يستقبل لجنة التآخي الكويتية العراقية الكويت»، وكالة الأنباء الكويتية (كونا).



محاضرة حول الأخوة العراقية الكويتية:

وبتاريخ الشهر الخامس سنة 2003 عقد اجتماع في مركز جمعية المحامين الكويتية للحديث عن تعميق الصداقة والأخوة العراقية الكويتية. حضر من الطرف الكويتي مجموعة من الناشطين الاجتماعيين الكويتيين ومن المؤمنين بضرورة إقامة العلاقات الأخوية القوية بين بلدينا، وكان للدكتورة سهام الفريخ دور فعال في تلك الجلسة وكانت لها مداخلات وآراء إيجابية في تطوير العلاقة بين البلدين الشقيقين كما يرتسم بذاكرتي بعد أكثر من اثنتي عشرة سنة⁽¹⁾.

ومن الجدير ذكره انه كان للأستاذ جاسم القطامي دور مميز في هذه المساعي الخيرة. بعد الغزو الصدامي للكويت وتشنج العلاقات بين البلدين والشعبين وظهور الكثير من اتجاهات في كلا البلدين وارتفاع أصوات هنا وهناك تدعو للانتقاد والقي كل طرف أسباب الأزمة على الطرف الآخر، كانت هناك أصوات تنظر للأمر والعلاقة بين البلدين من منظور استراتيجي بعيد المدى وكان منهم الأستاذ جاسم القطامي الذي بادر من تسعينيات القرن المنصرم لترطيب الأجواء بين الشعبين لاسيما بين المثقفين من البلدين. وقد وافت هذه الرغبة في بناء علاقات إيجابية واخوية بين البلدين رغبة عند شخصيات عراقية وكويتية، افرزت

(1) حصلت في عام 1979م على درجة الدكتوراة في الأدب العباسي، من جامعة القاهرة بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف، وهي ناقدة وباحثة درست الأدب العربي في الجامعات العربية المرموقة وقدمت إسهامات نقدية متنوعة سواء على المستوى الأكاديمي أو في مساهمتها في تأسيس الكثير من المراكز والأقسام العلمية في عدد من المؤسسات العلمية ومراكز البحث العلمي. للفريخ عددٌ من الدراسات الأدبية والنقدية باللغتين العربية والإنجليزية... وعملت الفريخ مستشارة للعديد من المجالات العلمية مثل «عالم الفكر» وسلسلة كتاب «عالم المعرفة» اللتين تصدران عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت، وعملت أيضاً عضو هيئة تحرير لعدد من المجالات العلمية المحكمة التي تصدر عن الهيئات والمؤسسات العلمية والأكاديمية. وتولت رئاسة قسم اللغة العربية في جامعة الكويت عام 1985م، وعملت عميدة لكلية الآداب عام 1991م، وقد حصلت الفريخ على عدد من الجوائز المهمة.



في مرحلة لاحقة تأسس الجمعية الكويتية للتآخي مع الشعب العراقي والتي أعلن عنها قبل سقوط طاغية بغداد صدام بفترة قليلة، في شباط عام 2003م في جمعية الخريجين.

وقد كلفني سماحة السيد بحر العلوم بالحضور في هذا الملتقى، وقد حضرنا هذا الاجتماع، وكان ترحيب الأخوة الكويتيين كبيراً جداً بنا. وطلب مني الأخوة المستضيفين للقاء أن أقدم محاضرة حول الموضوع (الأخوة العراقية الكويتية وآفاق تطوير العلاقات)، وتحدثنا بأحداث مفصلة ضمن هذا الاتجاه. وقد حضر من الجانب الكويتي شخصيات اجتماعية وسياسية نافذة ومهمة يؤمنون جميعه بالعلاقة المصيرية بين الشعبين، منهم عدد كبير من أعضاء وأنصار جمعية التآخي العراقية الكويتية وكان عدد الحاضرين من الجانب الكويتي أكثر من عشرين متخصصاً ودكتور وإعمار النضج والتجربة ومنهم: الشخصية الوطنية المعروفة جاسم القطامي رئيس اللجنة⁽¹⁾، ومصطفى الصراف نائب الرئيس، وعبد الرحمن

(1) المرحوم جاسم عبد العزيز عبد الوهاب القطامي ولد سنة 1929 وتوفي في 29 تموز 2012، وهو من رجالات الكويت خاض صراعاً من أجل الحرية والديمقراطية في الكويت وترك بصمه في مسيرته ولعب دوراً في البرلمان الكويتي وهو من رجال مجلس الأمة والمسيرة الديمقراطية. درس في مصر لمدة أربع سنوات تخرج من كلية الشرطة عام 1952م ثم شارك بدورة في كلية (هندون كوليج) وأصبح مديراً لشرطة الكويت في 1953م وقد استقال في 1956م ومعه عدد من ضباط الشرطة لرفضهم قمع المظاهرات الشعبية بسبب العدوان الثلاثي على مصر... ومن ثم عمل مديراً في شركة السينما الكويتية من عام 1956م إلى 1959م، عين من قبل أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم مستشاراً في الديوان الأميري، بعد الاستقلال تأسست وزارة الخارجية فعين جاسم القطامي وكيلاً بدرجة سفير في 27 مارس 1962م، استقال من الخارجية يناير 1963م وعين بالمجلس التأسيسي يناير 1963م ثم انتخب عضواً بمجلس الأمة واستقال عام 1966م، واستمر في نضاله الوطني والبرلماني والاجتماعي... وهو أحد مؤسسي المنظمة العربية لحقوق الإنسان عام 1983 وداعميها بالجهد والمال، وقد انتخب رئيساً فخرياً لها مدى الحياة وكان القطامي أحد مؤسسي المنبر الديمقراطي الكويتي مع أصدقائه د. أحمد الخطيب وسامي المنيس، وعبدالله النيباري...



الحمود أمين السر والدكتورة سهام الفريح، وعبد الله محمد عبد الرحمن النيباري، وأحمد محمد الخطيب و خليل علي حيدر ويعقوب عبد العزيز الرشيد... هذا ما يخطر على بالي من الأسماء، وعذرا لمن لم اذكر اسمه الكريم. وكانت لهؤلاء الأساتذة الافضل آراء ومداخلات مهمة حول عملية توثيق وبناء العلاقات بين البلدين.

وقدمني مدير الجلسة بصفتي مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن. وأحاول تلخيص أهم ما تحدثنا عنه في تلك الجلسة المهمة: وفي البدء وحسب اقتضاء القواعد الدبلوماسية والسياسية وآداب الضيافة ورداً على كلمات الترحيب، فقدمت باختصار تحية محبة لشعب وحكومة الكويت وتحية محبة لجمعية المحاميين الكويتيين وجمعية الصحفيين الكويتيين وتحية محبة إلى الفضائية الكويتية التي وقفت مع الشعب العراقي في نضاله من أجل إسقاط الدكتاتورية مع دعاء ان يتم اكتشاف مواقع الأسرى العراقيين والكويتيين على يد صدام. واضفت في الدعاء ان يشهد المستقبل قيام أفضل العلاقات بين العراق والكويت. بعد ذلك أشرنا إلى انه: نحن في العراق في الوقت الذي نمد يد الأخوة والمحبة لجميع اخوتنا المسلمين والعرب ولاسيما الشعب الكويتي الشقيق، ونرحب بأي معونة لشعب العراق الا ان اعتمادنا سيكون على الله أولاً، وعلى شعبنا في الداخل ثانياً، وعلى كوادرننا المتخصصة ثالثاً، وسنهتم كثيراً بما تقدمه لنا القوتين العظمتين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة رابعاً، من أجل بناء العراق العظيم الذي نسأل الله ان يجعله منبع خير عميم لشعبه أولاً ولكل إخوته لاسيما من كان وفياً مع شعبنا والسلام... وانتقلت بعد ذلك للبحث وكان من جملة ما قلناه حول العلاقات العراقية الكويتية:

1 - نحن متفائلون في المستقبل لكننا ينبغي الا نغفل القنابل الموقوتة. يقلق الكويتيون مما يفترضه البعض من كره عراقي للكويتيين، وتبعية الكويت للعراق، وقضية الأسرى وطبيعة الحكومة العراقية القادمة... الخ. وفي المقابل فالعراقيون عندهم قلق كبير من المستقبل ويمكن أن يكون القلق الكويتي منهم ضمنه.



2 - تغير البنية الفوقية لهرم السلطة لا يعني انتهاء العقلية الصدامية عند البعض وهناك خشية عند كثيرين في العراق وخارجه بوجود صدامية من دون صدام تتمثل بالخلايا النائمة لهم وتبني دولاً معينة للصدامية، وأنا أميل للاعتقاد ان الصدامية هي فكرة وتنظيم، وهذا ليس وهماً بل ان بعض السياسيين العالميين والعرب دعوا لمثل هذه الفكرة. قام صدام وحزبه ونظامه بعملية تخريب كبيرة في حياة الشعب العراقي على اصعدة شتى: تحريف التاريخ والتخريب الأخلاقي وتشجيع سيادة أخلاق العنف والقتل والتنكيل وكره الآخرين ومنهم الكويتيين.

3 - يخلط البعض بين عدائه لصدام ويحوّله إلى عداء للشعب العراقي، فتحول إلى عداء لحضارة العراق وتاريخه وفنه واثاره وعطاءاته الباهرة في تاريخ البشرية. وهذا الموقف هو عين الحالة الصدامية واخشى أن يكون بعضاً ممن طبل وزمر لصدام في الثمانينيات من كويتيين معروفين بتاريخهم واسمائهم هم من يقف وراء الدفع بهذا الاتجاه العدواني على أقرب شعب للكويتيين.

4 - العراق فسيفساء حضاري وتاريخي وهو متحف حي لتاريخ الإنسان والحضارة ويمكن أن يكون ذلك أحد أسباب ازدهاره وتنوع عطائه، كما يمكن أن يكون وسيلة لدماره وتخريبه ومن ثم تخريب كل المنطقة. وتركيبه العراق يمكن أن تفعل باتجاه التواصل مع الآخر لغناه المادي والمعنوي. فالعراق بشيئته ينطلق للعالم والجوار بحوزته ومرجعياته ومراقده المقدسة لائمة أهل البيت الأطهار، والعراق السني بدوره ينطلق لكل العالم الإسلامي من خلال أكبر مذهب إسلامي سني وهو المذهب الحنفي فمرقد أبي حنيفة ومدرسته الدينية في العراق واكبر ائمة وشيوخ التصوف تقع مراقدهم ومدارسهم في العراق وعلى رأسهم الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ أحمد الرفاعي، وقل مثل ذلك عن العراق المسيحي والصائبني واليهودي والاييزيدي. والعراق بعربه واكراده



وتركمانه يمكن أن ينطلق لنظرائه القوميين في الجوار والعالم... هذا ما نتمناه لعراق المستقبل ولكن نعلم بيقين ان هناك قيادات ودولاً ومؤسسات علنية وسرية تعمل على العكس من هذه الأمنية الوطنية الإنسانية.

وبناءً على بعض الأسئلة تحدث الدكتور الجوادي عن ملامح مشروع حضاري بين البلدين وأشار:

1 - تحتاج منطقتنا غير المستقرة إلى مشروع حضاري يمكن ترشيح العراق والكويت كركنين أساسيين فيه. وقاعدته الجماهير في البلدين الشقيقين. وإطارة الاعتراف الحقيقي باستقلال البلدين كدولتين وكيانين سياسيين حقيقيين، مع الاعتراف الحقيقي كذلك بالمشترك الحضاري بينهما. واعبر عن هذه الحالة بالصلة الكاملة مع الاستقلال الكامل. وهدف المشروع هو بناء مجتمع مدني بين البلدين وتطوير منظماته فيهما.

2 - يركز هذا المشروع على الجانب الاقتصادي وان هذا الجانب هو روح المشروع الحضاري المقترح بين البلدين والهدف منه تشكيل كيان اقتصادي عملاق في المنطقة يكون مناظرا لمشاريع مثل الياباني أو الالمانى.

3 - خطة منع عودة منهجية صدام للحكم في العراق، وباعتبار الشعبين العراقي والكويتي أكثر المتضررين من صدام فإن ذلك يمسهما بالصميم وان احتمالات عودة نظام شبيه بالنظام الصدامي يشكل خطراً حقيقياً على الشعبين!!! ولتحقيق ذلك ينبغي الاهتمام بمحاكمة اقطاب الجريمة في النظام البائد ومكافحة الفكر المنحرف بالفكر الإنساني الإسلامي الوطني الصحيح ويضاف لكل ذلك تأهيل واصلاح العناصر المتأثرة بالنظام الصدامي.

4 - ولا يتم ذلك الا ان يتساير مع المقترحات المذكورة تعاون امني حقيقي بين البلدين.



وقد استحسن الأساتذة الحاضرون المحاضرة والإجابات التي غطت معظم الاستفسارات والتساؤلات، التي طرحها المجتمعون ومن نماذجها:

1 - قال متحدث: نظام صدام أسس لحالات كره كثيرة بين العراقيين والإيرانيين بين العراقيين والكويتيين بين العراقيين والعراقيين.

2 - قال متحدث: انغماس الكويتيين في دعم صدام في حربه على إيران أو حرب الخليج الأولى لم تكن لصالح حركة المعارضة العراقية لصدام لذا فإن بعض العراقيين يتشفون بالكويتيين انهم جنوا نتائج دعمهم لصدام الذي انقلب عليهم لاحقاً.

3 - قال متحدث آخر ولعله أكبر الحاضرين سناً: من الصعوبة ان يتفق العراقيون على شيء وهذه من خصائص الشعب العراقي القديمة.

4 - قال متحدث: التحذير من انتشار السلاح بين الناس لأن هذا يجر إلى حرب اهلية.

وقد تمت الإجابة على تلك الاستفسارات، بقدر الامكان، وكان الجو المسيطر على الأحاديث جو اخوي يهدف إلى تثبيت المشتركات بحكم كون الاجتماع مخصص من أجل تعميق التآخي بين الشعبين.

وقد تحدثت كما مر حول هذا المشروع من زاوية نظرية لكنني لم أعاود على طرحه، واكتفيت بما ذكرته قبل أكثر من اثنتي عشرة سنة وفي مكان علمي ولم يتعد دوري إلقاء محاضرة عن موضوع مهم وانتهى!!!

وتحركت لجنة التآخي الكويتية مع الشعب العراقي على الصعيد الفني المسرحي فاسندت مسرحية «ذوبان الجليد» للمخرج الكويتي سليمان البسام الذي حشد لها مجموعة كبيرة من الفنانين العراقيين والكويتيين البارزين والبريطانيين، وبدأت عروض مسرحية «ذوبان الجليد» خلال الأيام القليلة الماضية على خشبة مسرح الشامية، وفيها سلط العمل الضوء على حقبة النظام العراقي البائد، وخصوصاً في أيامه الأخيرة ثم عملية انفراج المثقف والفنان العراقي، وتآخيه مع



إخوانه في دول الخليج وبخاصة في الكويت. وتوفي الفنان والمخرج الكويتي كنعان حمد بوعركي على خشبة المسرح، وقد نعت لجنة التأخي الكويتية مع الشعب العراقي الفنان الراحل، وقالت انه لفظ انفاسه الأخيرة كسقوط الجندي في ميدان القتال⁽¹⁾.

كانت فكرة تشكيل جمعية اخاء بين الشعبين الشقيقين فكرة مخلصه وشاعرية إلى حد كبير، لذلك اصطدمت بمعوقات واقعية، مما حولها إلى أمنية أكثر من واقع شعبي بين البلدين لاسيما مع وجود عاملي حرف لهذه الفكرة هما:

1 - انتشار المد الطائفي في المنطقة ومنها العراق والكويت وأصبح الاستقطاب شيعي سني وتبخرت في أرض الواقع معظم المفاهيم الرفيعة الإنسانية والإسلامية والعربية وحماية المنطقة وحماية حدود الدول في الإقليم!!!

2 - التدهور الأمني والفوضى السياسية وعدم وجود سياسة وطنية عراقية خارجية تتأطر من خلالها العلاقات العراقية الكويتية.

3 - تصدي البعض للتحرك على الكويتيين من أجل استحصال المكاسب المادية السياسية، ووصلت عند البعض إلى حد الاستجداء والارتزاق مما اعطى انطباعا غير إيجابي عن سياسيين عراقيين!!! وهنا تسكب العبرات وهؤلاء الناس هم ابعد من يستطيع المساهمة برغد مشروع الاخاء العراقي الكويتي لأنه بنظر الشعبين ليسوا أكثر من وعلى القارئ إكمال العبارة!!!

لا شك ان الحكومة الكويتية قامت بجهد في هذا المجال لكنني اتخيل انه احبط كذلك لخمول العامل الشعبي الكويتي - عراقي. وقد ادى ذلك إلى ضمور

(1) جريدة الشرق الأوسط، يوم الخميس 04 ربيع الثاني 1424هـ 5 يونيو 2003 العدد 8955، حول وفاة الفنان الكويتي كنعان حمد على خشبة المسرح، الذي كان يجسد دور وزير إعلام صدام الصحف في المسرحية العراقية - الكويتية المشتركة «ذوبان الجليد».



وموت نشاط لجنة التآخي الكويتية العراقية التي تأسست في جمعية الخريجين عام 2003، وضمت أكثر من 140 اسماً لمثقفين وسياسيين كويتيين وعراقيين. ولنتابع هذه اللجنة بعد سنوات من انشائها، ونرجع لملف من اعداد الصحفي إبراهيم المليفي عن مستقبل العلاقات مع العراق، ونشر في 2007/11/25، وقد سأل الأستاذ عبدالرحمن الحمود من لجنة التآخي الكويتية - العراقية عن اللجنة فأجابته: لعب الوضع الأمني في العراق دوراً في عرقلة عمل لجنة التآخي، وفي إعاقة أفكارنا وأهدافنا نحو بناء علاقات متينة بين لجنة التآخي مع مؤسسات المجتمع المدني العراقي فبالنسبة إلى انشطتنا داخل الكويت مع الجالية فهذه مستمرة ولا نواجه أي مشاكل معها، الا ان ما حصل أمر لم نكن نتوقعه وكنا نخطط ان نخرج من النطاق المحلي إلى الساحة العراقية بعد عام من تأسيس اللجنة وكنا مستعدين ونمتلك جميع الامكانيات التي تساعدنا على تنفيذ برامجنا. ولكننا فشلنا مع الأسف الشديد بسبب الظروف الأمنية الصعبة... ان أهدافنا تتركز على إقامة عمل مشترك يحاول إزالة ما تراكم في النفوس بيننا وبين العراقيين، فنحن من جهة نحمل العراق في مرحلة سابقة مسؤولة ما حصل لنا من إلغاء وقتل وتشريد ومآسٍ، والعراقيون تم تلقينهم في وسائل الإعلام ومناهج التعليم ان كل مشاكل العراق ومآسيه مصدرها الكويت، وكانت لدينا طموحات لربط مؤسسات المجتمع المدني في الكويت مع المؤسسات المدنية في العراق، مثلاً الاقتصاديون مع نظرائهم والأطباء مع نظرائهم... الخ.

وهذا الطموح يحتاج إلى استتباب الأمن في العراق حتى يتم التواصل المطلوب وهذا ما نأمل حدوثه في العام القادم 2008 بإذن الله، اما بالنسبة لطبيعة نشاط اللجنة فهو يشمل جميع المجالات على المستوى الشعبي فقط لأن التنظيمات الشعبية تأثيرها كبير في المجتمع واكبر من التأثير الرسمي⁽¹⁾.

(1) مستقبل العلاقات مع العراق، الفريق علي المؤمن...عبدالرحمن الحمود، تقرير من اعداد إبراهيم المليفي، نشر في 2007/11/25، جريدة القبس، لثلاثاء 01 ديسمبر 2009، العدد 13113.



كانت طموحاتنا تدفعنا إلى تخيل علاقات واسعة جداً بين العراق والكويت وكان هذا طموح أساسي عند المرحوم السيد بحر العلوم.

في ضيافة سمو الشيخ صباح الجابر الصباح:

عند وصول السيد بحر العلوم والوفد المرافق له كان سمو الشيخ صباح الجابر الصباح هو المضيف والراعي لشؤون ضيفه الكبير بحر العلوم وكان يومها يضطلع بمهام رئيس الوزراء بالنيابة خلال فترة غياب ولي العهد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح في الخارج أثناء العلاج⁽¹⁾. وقد أبدى الشيخ صباح منتهى الاحترام والتقدير للسيد ووفده أثناء اقامتهم في البلاد، وكان الشيخ كذلك مصداقاً للضيافة العربية ومثالاً للتواضع والبساطة والأدب.

في زيارة لاحقة في نوفمبر سنة 2003، في أحد أيام رمضان في تلك الفترة استضافنا الشيخ صباح في قصره العامر، ومن الجدير بالذكر انه كان أصبح يومها رئيساً لمجلس الوزراء في الكويت منذ 2003 /7/13⁽²⁾.

وكان يجلس مقابلاً للسيد بحر العلوم على مائدة الافطار وكان يخدمه على طريق شيوخ العشائر بإكرام ضيوفهم ويقدم له بيده الطعام وقد اختصة بقطع من اللحم كان يختارها بنفسه ويطعم ضيفه إكراماً وحفاوة به، وكنت في تلك المائدة

(1) في 14 فبراير 2001 قام بتشكيل الحكومة الكويتية بالنيابة عن الشيخ سعد العبد الله الصباح بسبب ظروفه الصحية. وفي 13 يوليو 2003 تم تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء بعد اعتذار الشيخ سعد عن المنصب لمرضه، وشغل هذا المنصب حتى 24 يناير 2006 عندما نقل مجلس الأمة صلاحيات الحكم إلى مجلس الوزراء بسبب مرض الشيخ سعد الذي كان قد تولى الحكم دستورياً بعد وفاة الشيخ جابر الأحمد، وقد اجتمع مجلس الوزراء بعدها وقرر اختياره ليتولى حكم البلاد.

(2) صحيفة الشرق الأوسط، الاثنين 14 جمادى الأولى 1424هـ 14 يوليو 2003، العدد 8994، الكويت. يعتبر الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح أحد أبرز الشخصيات السياسية الكويتية، ويلقب بشيخ الدبلوماسيين العرب وفي العالم، ويعميد الدبلوماسية الكويتية، باعتباره أقدم وزير للخارجية في العالم قاطبة.



اجلس إلى جوار السيد وقبالي الشيخ نواف وزير الخارجية يومها⁽¹⁾، وإذا بالشيخ الصباح يخاطبه قائلاً انا اطعم السيد وهو بمثابة الأب وانا بمثابة الأب كذلك فعليك باطعام السيد وأشار الي فانكما بمثابة الأبناء، فاسرع الشيخ نواف لامثال أمر الشيخ الصباح وأخذ يناولني قطع اللحم كما يفعل عمه مع عمي، وقد هزنتني هذه اللفتة العربية الأصيلة، فقلت سمو الشيخ: اعادت هذه اللفتة الكريمة إلى ذهني موقفا للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع ضيفه وابنه واكملت: فلما جاءه الضيف مع ابنه قدم لهما الإمام الطعام وبعد انتهاء الطعام كان يقوم الإمام بنفسه ليصب الماء على يد الضيف فيخجل هذا الرجل ولكن عليا يلزمه بذلك فيصب الماء على يد ضيفه فلما جاء دور الولد التفت إلى ولده محمد بن الحنفية وامره ان يصب الماء على يد الابن وقال للابن ما يشبه الاعتذار لأن أباك موجود فإني أميز أباك احتراماً له فأصب على يده ويصب ولدي على يدك ولو لم يكن أبوك موجودا لصببت أنا على يدك. فما اجمل القيم العربية الإسلامية واسماها. وبغض النظر على المقايسة مع شخصية الإمام علي عليه السلام لكن حياته وسيرته دروس للجميع لاسيما للحكام والسياسيين!!! واستحسن القوم الكلام.

استقبال الأمير جابر الاحمد الصباح للسيد بحر العلوم:

وباعتبار السيد بحر العلوم شخصية سياسية عراقية بارزة وللروابط العميقة التي تربطه بالكويتيين ولدفاعه عن الكويت عند الغزو الصدامي له، فقد استقبل الأمير جابر الاحمد الصباح يوم 7 رمضان 1424هـ الموافق 2003/11/2م الساعة

(1) الشيخ نواف الأحمد الجابر المبارك الصباح هو الابن السادس للأمير الكويت العاشر الشيخ أحمد الجابر الصباح. عاش وتربى في بيت الحكم قصر دسمان وتلقى تعليمه بالمدارس النظامية السائده انذاك. في 13 يوليو 2003 عين وزيراً للداخلية، وفي 16 أكتوبر من نفس العام صدر مرسوم أميري بتعيينه نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للداخلية. وسمي ولياً للعهد في 7 فبراير 2006. وفي 20 فبراير بايعه مجلس الأمة بالإجماع للمنصب.



التاسعة وخمس وأربعين دقيقة في قصر بيان السيد محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم والوفد المرافق له وذلك بمناسبة زيارته للبلاد⁽¹⁾ وقد ابدى الأمير اسمى احتراماته لسماحة السيد والوفد المرافق له وابدى احر تمنياته للعراق والعراقيين ومهنئاً بزوال الدكتاتور الغاشم وتحرر العراق من قيوده وظلمه.

وكنت مشاركا في الوفد، وتحدث السيد بكلمة قيمة بما يناسب المقام شاكرا الأمير على حفاوته وحفاوة الكويتيين حكومة وشعباً به، ثم أشار لي بالحديث بعدما عرفني للأمير، فقلت، يا سمو الأمير نحن وإياك في مركب واحد فلو أصابه أي خرق فسيغرق الجميع!!! فعلق الأمير جابر بعد ان انهيت كلمتي المختصرة على هذه العبارة بالذات قائلاً: دكتور أنا أختلف معك فبين العراق والكويت لا يوجد نحن وإياك بل نحن جميعاً واحداً!!! وكانت كلمة عميقة تنم عن حس كويتي عميق وعريق نحو العراق والعراقيين...

زيارة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح:

وبتاريخ 2003/10/28 استقبل سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بقصر الشعب، سماحة السيد محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم الانتقالى فى العراق والوفد المرافق له. ورحب سمو ولي العهد ترحيباً كبيراً بالسيد والوفد المرافق له. وعلى أية حال فقد كانت الزيارة زيارة تشريفات وبروتوكولية أكثر مما تكون جلسة حديث وتبادل آراء وذلك للظروف الصحية التي كان يمر بها ولي العهد.

بحر العلوم والكويتيون:

هذا العنوان لا يمكن البحث فيه بوضعه ضمن فترة زمنية محدد ذلك ان

(1) صحيفة القبس الكويتية 8 رمضان 1424هـ الموافق 3 نوفمبر يوم الاثنين العدد 10919 ص 3. تحرير عباس دشتي.



العلاقة بين الطرفين قديمة وعميقة وبها جوانب اجتماعية وسياسية. على أي حال فوضعها بهذا الموضوع من سياق الحديث جاء مرتبطاً بحديثنا عن السفر إلى الكويت كبوابة للرجعة إلى العراق. وسمعت السيد بحر العلوم يذكر أكثر من مرة كانت بوابتي للخروج من العراق الكويت وأريد أن تكون كذلك هي البوابة نفسها للرجوع. ومن باب الشيء بالشيء يذكر فقد كان بالنسبة لي الكويت هي بوابة الهجرة ويشاء تقدير الله أن تكون كذلك بوابة رجوعي لبلدي العراق.

كانت هناك علاقة وثيقة بين الكويتيين والسيد بحر العلوم ولم يكن الأخير يخفيها كما يفعل البعض، بل كان يعلنها ويفتخر بها وقد شهدت عمق هذه العلاقة في مرافقتي لوفد العودة للعراق عبر الكويت. لقد كان موضع اعتزاز وتقدير الكويتيين شعباً وشخصيات والأسرة الأميرية الحاكمة وقيادة الحكومية للبلد.

واستمرت عواطفه تجاه الكويتيين، قال السيد محمد بحر العلوم عند استقباله بحرارة كبيرة بحضور نجله السفير العراقي في الكويت محمد حسين بحر العلوم، الوفد الإعلامي الكويتي وألقى كلمة ترحيبية مؤثرة في الوفد قال فيها: إخواني واخواتي الكرام أرحب بكم وأحييكم أسمى تحية من القلب إلى القلب ومن الأخ إلى الأخوة والاخوات، أنا سعيد جداً ان أراكم في هذا اليوم الغالي وأنتم في بلدكم الثاني.

وأضاف السيد بحر العلوم: كلكم تعلمون مكانة الكويت في قلبي فهي وطني الثاني وكانت أول محطة لي عندما غادرت العراق عام 1969 وكانت أيضاً أول محطة لي قبل يومين من عودتي إلى العراق بعد سقوط النظام البائد، وأنا ممتنٌ للقيادة السياسية الكويتية حفظها الله، التي حصلت منها على فرصة البقاء في الكويت مع حمايتي ومنع الأذنان والأزلام من الوصول إليّ وإلى أمثالي.

وتابع: كنا نعاني من النظام البائد مثلما عانيتم، وواجهنا نفس الظلم والألم، وأنا واحد من ملايين العراقيين الذين فقدوا أحبة لهم على يد نظام صدام، وأنا شخصياً لي 21 شهيدا من أبناء إخوتي وأقربائي الذين لا أعرف حتى اللحظة هل ذوّبوا بالتيزاب أم دفنوا في مكان مجهول.



وأكد بحر العلوم ان العراقيين المخلصين لبلدهم يحبون الكويت وأهلها ويريدون أفضل العلاقات معها على أساس المحبة والوفاء⁽¹⁾.

حديث للسيد بحر العلوم عن الكويت حكومة وشعباً:

ينعى البعض على سماحة السيد بحر العلوم قوة علاقته بالكويت حكومة وبلدا وشعبا، ولعل الجواب على هذا الاشكال الذي يطرحه البعض، موجود في لقاء أجرته معه صحيفة القبس الكويتية سنة 2010، وهو في زيارة إلى الكويت. فقد تبنى السيد بحر العلوم موقفه من الكويت والكويتيين ومن زمن طويل وهو لا يكتمه ولا يبالي بمن ينتقده عليه... وعلى أي حال فقد جاء في تقرير الجريدة الكويتية الآتي: كعاداته وبدمائه خلقه فتح العلامة السيد محمد بحر العلوم قلبه للقبس واصفا لقاءه السنوي في رمضان مع القيادة السياسية، واطياف الشعب الكويتي بأنه لقاء «وفائي» لما لقيه من الكويت خلال العقود الثلاثة الماضية.

وتابع العلامة بحر العلوم، انه بحث مع القيادة السياسية كل الملفات، وطلب من الكويت ان تبلور كثيراً من الأعمال المفيدة للعراق، ومساعدته بشكل عام، لأن من مصلحة الكويت استقرار العراق، وقال: «الكويت ليس لها مآرب كدول أخرى، تدفع الملايين في سبيل تنفيذ مآربها»، وتابع: «لقينا اهتماماً كبيراً وتفهماً واسعاً، ونأمل من الإعلاميين العراقي والكويتي ان يرحما حال العراق، وان تكون فترة صدام انتهت، وذهبت إلى مزبلة التاريخ».

وعن القرار 833 والتصريحات التي تنادي بإعادة ترسيم الحدود، علق العلامة بحر العلوم: «من رفض القرارات الدولية؟ كل ما هنالك مندوب العراق لدى الجامعة ادلى بتصريح وحرفته وسائل الإعلام»، وتابع: «العراق بكل ساسته وحكومته يعترف بالقرارات الدولية، ومنها 833، وعندما نقول علينا ديون لا ننكر اصل وجودها، ولكننا نطلب بالأخوة والشهامة إسقاط الديون».

(1) جريدة الأنباء الكويتية الثلاثاء 25 مايو 2010.



في هذا اللقاء يبين السيد عواطفه تجاه الكويت وهذه تفاصيل اللقاء كما جاء في الجريدة⁽¹⁾:



وفي سؤال للجريدة مفاده: تعود أهل الكويت وتعودتم على قضاء جزء من رمضان في البلاد هل هذه الزيارة تقليدية أم سياسية أم عائلية؟

وجواب السيد: بداية بسم الله، اعتدنا كلما نأتي إلى الكويت ان نلتقي القبس ونشكر العاملين فيها، لأننا اعتدنا على ان نقرأها وان نحصل على الأخبار الصحيحة في ظرف ما احوجنا فيه إلى التطمين وتوثيق العلاقات بين البلدين. ووجهتم سؤالاً يكاد يكون من صميم قلبي إلى صميم قلبي، ان زياراتي الموسمية في الشهر الفضيل تنبع من أي جانب، ولكن قبل كل شيء أقول انها زيارة وفائية لما لاقيناه من الحكومة الرشيدة في هذا البلد منذ اليوم الذي وصلت فيه للكويت في عام 1969، وانا خارج من العراق كانت محطتي الأولى هي الكويت في رحلتي الشاقة والطويلة التي تجاوزت ثلاثة عقود ونصف العقد، وكانت المحطة الأخيرة لي في عام 2003 ونحن نعود من الغربية، وانا عدت إلى وطني ومنه إلى

(1) القبس الخميس 11 فبراير 2016، العدد 15337، جريدة كويتية يومية سياسية، نشر في 2010/08/26.



وطني العراق، ومن هنا اطلق عليه مصطلح وفائي.. وفائي للوطن الذي احتضنا في أشد ظروفنا وأعطانا من قلبه الكثير الكثير، سواء ابان نظام البعث أو حتى بعد سقوط النظام البائد، وأصبحت هذه الزيارة عادة، وأنا أعتصر الأيام، وإن كنت ولا أريد أن أعترف أن الشيخوخة تمكنت مني وأصبحت من الطبيعي الا أتحرك كثيراً، وإن كان طبعي لا يقبل الجمود، ولكن ألزمت نفسي ألا أترك هذه العادة السنوية وأتعايش مع القيادة والشعب بهذه الأجواء التي عشت فيها منذ زمن بعيد. وسألته الجريدة: ما أبرز المحادثات التي أجريتموها مع القيادة السياسية؟

فأجاب: في الحقيقة فتحت كل الملفات مع الإخوان في الكويت، وطلبت منهم - لقناعتي ان الكويت الدولة الوحيدة التي تستطيع ان تبلور كثيراً من الأعمال المفيدة للعراق - المساعدات بشكل عام، لأن من مصلحة الكويت استقرار العراق، وما سمعنا في يوم من الأيام كبعض دول الجوار انها تدفع الملايين في سبيل أن يكون لها من ينفذ مآربها، ونأمل من الإعلاميين الكويتي والعراقي ان يرحما حال العراقيين، وان تكون فترة صدام انتهت إلى مزبلة التاريخ كي لا نعيد الماضي، المسألة انتهت وإعادة هذا الموضوع ليست من مصلحة احد.. كما انني بحثت على مستوى عال مع القيادة السياسية القضايا بصورة صريحة ورأيت تفهما واهتماما كبيراً، وهم يتمنون ان يعود العراق إلى طبيعته.





وحول «القرار 833» كان سؤال الصحيفة: سماحة السيد، في الكويت قلق يتعاطم كلما أقفلت أبواب الحل السياسي في العراق في ظل وجود أصوات تنادي من فترة إلى أخرى بقضايا قد انتهت مثل ترسيم الحدود بين البلدين والقرار 833 وغيره!

وكان جوابه: من الذي رفض القرارات الدولية؟ كل ما هنالك ان مندوب العراق في الجامعة أدلى بتصريح وحرفته وسائل الإعلام... العراق بساسته بشخصياته السياسية بحكومته يعترف ان القرار الخاص بترسيم الحدود نافذ ولا رجعة فيه، واعتقد ان الوضع العراقي الكويتي لا بد أن تعالج قضاياها المتعلقة بالحدود وليست القضايا الأساسية، وعندما نقول على العراق ديون فنحن لا ننكر أصل وجودها علينا ولكن نقول «اخويا تنازلوا عنها» والوضع المادي متعب ومرتبك ومن قال ان لا ديون لكم؟ لا يمكن أن ننكرها، وطلبنا من الأمم المتحدة انهاء الفصل السابع ولم نقل لا نعترف بالديون والتعويضات، ولم نقل ان هذا القرار الذي تم بالأمم المتحدة على ترسيم الحدود باطل، بل نحن معترفون بالقرارات الدولية، ولكن نقول نحن إخوان، والغزو الذي احده صدام لا يمثل العراق، والعراقيون أكثر من تأثر من ذلك، وانا الذي احكي معكم اليوم لدي من عائلتي أكثر من 21 مفقودا من علماء ومفكرين، ولا نعلم هل صدام أذابهم أم قتلهم، ولا رفات لهم، وهذا واحد من ملايين البشر، من قال إننا لم نهتم بالمفقودين الكويتيين، بل على العكس العمل جار ويوميا لدينا مقابر تكتشف.. وأنا ارفض هذه النعمة التي تقول ان العراق له مواقف سلبية ضد الكويت.. وما يظهر هنا وهناك على الإعلام ليس بيدنا فهناك محاولات لتعكير صفو العلاقات بين البلدين فعلينا الا نلتفت إليها.. غلط ان أي عراقي يقول ليس للكويتيين حساب معنا وهذا لا ينافي تكرار الطلب من إخواننا، بإسقاط الديون ولكن نقول الأخوة والشهامة تقتضي منكم ان تلتفتوا إلينا، الله يساعد الشعب العراقي.

وقد يتعجب الكويتيون حول الوضع المالي العراق فيسأل بعضهم: هل العراق



محتاج لإسقاط الديون والتعويضات وهو يملك ثاني أكبر مخزون نفطي في العالم؟

وجواب السيد السريع على هذا الاستيضاح: نعم محتاج.. حتى الآن ليس لدينا محطات كهربائية تفي بحاجتنا للكهرباء ولدينا ثاني احتياط نفطي ونشتري من الخارج.. ولا أريد الخوض أكثر.



وصية الأب لابن:

سألت الجريدة سؤالاً حول سفير العراق في الكويت هو: تطلون للمرة الأولى على الكويت وهناك سفير عراقي ماذا يقول العلامة بحر العلوم الأب من نصيحة للسفير الابن كي ينجح في رأب الصدع التاريخي؟

السيد محمد بحر العلوم: أولاً ولله الحمد عشت مع أولادي كأصدقاء وتعلموا مني حب الوطن وسلامة الطريق وعاشوا في الكويت كما عشنا، وعرفوا كم أنا محب لهذا الوطن واحبوه، وان كنت لا أحب التدخل في عمله، ونحن نحبها لأنها كانت بداية ونهاية محطتنا مع الغربية وعشنا فيها أجمل سنوات عمرنا، ونصيحتي لولدي كما قلتها للسيد محمد أبو الحسن المستشار في الديوان الأميري عندما طلب مني ان أوصي السفير بحر العلوم بالكويت فقلت له: «يا ابني هذا واجب شرعي ووطني عليك ان تحب الكويت»، فقال: هذه فتوى



صريحة وضحكنا، ولكن وصيتي لولدي «ان يكون عراقي الأصل يخدم وطنه وكويتي الهوى الذي عاش فترة من الزمن على ارضها وان يسير على خطى أبيه في تطبيع العلاقات وربط الإخوة.

استذكر العلامة ذكرياته مع الكويت، فقال: انا أحب وطني بغداد واحب وطني الكويت، فأنا عندما وصلت أمس إلى الكويت وصل أبنائي وأحفادي من لندن وأميركا، ولم التقيهم منذ زمن والتقيتهم في الكويت في قاعة فيلكا، وامتلاً المبنى بهم وهذا اطلق عليه الامان، لأن هذا البلد بلدي. انتهى الاقتباس من القبس...

تأبين السيد بحر العلوم في الكويت:

وعند وفاته كان تأبينه مما اشترك به كل الكويتيين. ومن أبرز ذلك تعزية الشيخ صباح الأحمد الصباح أمير البلاد، فقد بعث ببرقية تعزية إلى أسرة المغفور له بإذن الله تعالى سماحة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم أعرب فيها سموه عن خالص تعازيه وصادق مواساته بوفاة المغفور له بإذن الله تعالى سماحة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم سائلاً سموه المولى تعالى ان يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وأن يلهم أسرته الكريمة وذويه جميل الصبر وحسن العزاء مشيداً سموه بالمكانة الدينية الرفيعة التي يتبوأها سماعته وبمواقفه الوطنية المشهودة واسهاماته الجليلة في خدمة وطنه وقضايا امته الإسلامية.

وبحضور نواب وسياسيين ورجال دين وأكاديميين اقامت الجمعية الثقافية الاجتماعية حفل تأبين للراحل العلامة السيد محمد بحر العلوم حيث استهل التأبين بكلمة للنائب د. يوسف الزلزلة قائلاً: بأن هذا التجمع الجميل في ذكرى رحيل السيد العلامة د. محمد بحر العلوم الذي عرفته الكويت عالماً جليلاً وصديقاً محباً للخير ووحدت المسلمين، كانت له علاقة خاصة بالكويت والكويتيين، فكان رحمته الله شديد الحرص على زيارتها والالتقاء بأهلها كل رمضان حتى ارتبط اسمه بهذا الشهر الفضيل.



وأضاف الزلزلة عرفت الفقيد في السبعينيات من القرن الماضي عندما كان قاضياً في الكويت، وتعلمنا منه القيم النبيلة وتربينا على مواقفه الإنسانية السمحة، وكان حريصاً على حضور المجلس الحسيني كل جمعة في ديوان الزلزلة، ويتحدث في كل ما يهم الإسلام والمسلمين دون تمييز، فلم يكن أبداً يميز بين سني وشيعي وخطابه كان دائماً خطاب الوحدة والتسامح.

واستشهد الزلزلة بكلام صاحب السمو الأمير عن الفقيد رحمته الله قائلاً: بأن سمو الأمير كان يقدره كثيراً ويرى فيه شخصية متميزة صاحب رؤية إسلامية تدعو لوحدة المسلمين.

من جانبه قال الأمين العام للتحالف الوطني الإسلامي الشيخ حسين المعتوق ان ما يجمعنا في هذه الألفية استذكارنا لأحد أعمدة المعرفة والجهاد والإخلاص ممن أسهموا في بناء الحركة الإسلامية الحديثة بجانب كبار علماء وفقهاء الأمة امثال السيد محسن الحكيم وآية الله السيد الخميني والسيد الصدر وغيرهم من العلماء والفقهاء من فطاحة العلم.

وأضاف المعتوق ان الراحل العلامة السيد محمد بحر العلوم كان له دور جهادي عندما كان في العراق إلى جانب المرجعية الشريفة إلى ان غادر العراق وقدم إلى الكويت حيث كانت له الكثير من الاسهامات الاجتماعية والتربوية لافتنا إلى انه أسهم أيضاً في تأسيس المحكمة الجعفرية في الكويت.

وأشار المعتوق إلى ان الراحل انطلق من الكويت إلى العراق ليعمل على توثيق العلاقات السياسية والحكومية والشعبية بين البلدين الشقيقين العراق والكويت، مضيفاً ان الراحل كان له الدور الكبير في تمييز تلك العلاقات ووصولها إلى ما نحن عليه الآن من تكامل وتوافق في العديد من القضايا التي تهتم بالبلدين.

واختتم المعتوق كلمته بتطرقه إلى اسهامات السيد محمد بحر العلوم والتي تتعدد من حيث مؤلفاته العلمية والفقهية إضافة إلى مؤلفاته التي تهتم بتربية الاجيال والنشء، مشيراً إلى ان الراحل كما كان له فضل على العراق وشعبه كان



له الفضل على أهل الكويت وخصوصاً في أيام الغزو الصدامي الغاشم. يقول كاتب التقرير: وفي كلمة العم جواد بوخمسين والتي اناب عنه في قراءتها الأستاذ عدنان الموسى حيث استهلها بتقديمه الاعتذار نيابة عن العم جواد بوخمسين إلى القائمين على التآبين لعدم قدرته على الحضور شخصياً لوجوده خارج البلاد، مشيراً إلى ان الفقيه العلامة السيد محمد بحر العلوم برحيله عن هذه الدنيا خلف وراءه حزناً وألماً على فراق هذا الرجل العظيم والكبير بعلمه وعمله وأخلاقه وسيرته العطرة.

وأضاف ان للفقيه مكانة خاصة في قلوب الكويتيين وذلك لما عرف عنه حبه الشديد للكويتيين حيث عاش في الكويت جزءاً من عمره الزاخر بالعباء والعمل والاجتهاد، لافتاً إلى انه كان قاضياً للاحوال الشخصية في محاكم الكويت لما يزيد عن عشر سنوات. وتابع بأنه لم يكن غريباً على سماحة الراحل ان يعمل أثناء الغزو الصدامي الغاشم لبلادنا بكل ما أوتي من قوة وطاقة وجهد لاستعادة الحق لاهله واستعادة الشرعية للكويتيين، مشيراً إلى ان الراحل بذل كل وقته وعلاقاته لاستعادة الكويت.

ولفت إلى انه ليس غريباً ان الكويت كلها أميراً وقيادة وشعباً ان تعتبر عن حب راحلنا الكبير السيد محمد بحر العلوم للكويت لا يقل عن حب الكويتيين له، مؤكداً انني شخصياً أقف عاجزاً ان أؤبن السيد محمد بحر العلوم لصعوبة حصر مناقبه ومآثره وعلمه وأعماله الجليلة.

وأشار إلى ان الراحل كان فعلاً اسماً على مسمى فهو بحر للعلوم وبحر للمعرفة وبحر للعمل الصالح فهو من الرجال الكبار في العراق الكبار بالعلم والثقافة والأخلاق، مؤكداً ان الكويت فقدت رجلاً عزيزاً على قلوب كل الكويتيين حيث كان قريباً من همومنا وشريكاً في طموحاتنا وامانيها.

وأضاف ان الراحل ومن خلال عمله وزياراته المتكررة للكويت دخل قلوب الكويتيين قبل ان يدخل بيوتهم، لافتاً إلى انه يكفيننا ان أسرة الحكم آل الصباح الكرام كانت تقدر الفقيه وتستضيفه بما يليق به من كبر في المقام.



وتابع الموسيقى قراءة كلمة العم جواد بوخمسرين قائلاً: لقد شاركت انا شخصياً في مراسم دفن الراحل الكبير وتشيعه في النجف الأشرف حيث كان التشيع مهيباً وكبيراً لم ار مثله في حياتي لشخصية دينية رفيعة من امثاله، مضيفاً ان فقداننا للراحل هو خسارة كبيرة وعظيمة للعراق والعراقيين وخسارة للنجف الأشرف وخسارة لدور العلم ولأهل العلم ولنا ككويتيين ولكن عزاءنا الوحيد فيما خلفه الراحل من ذرية صالحة ستواصل باذن الله عطاءه وعمله.

واختتم بأن الجميع في الكويت سيفتقد الراحل الكبير خصوصاً ونحن مقبلون على شهر رمضان الكريم وذلك لما تعودنا على زيارته إلى الكويت في شهر رمضان والتي لم تنقطع على مدار سنوات طويلة اعاننا الله على هذا الفراق في شهر رمضان القادم.

واستذكر الشيخ خالد الملا وصية المرحوم له في أواخر أيامه الذي سأله: ما الذي فعلونه ايها العلماء في العراق، موجهها نصيحته له شخصياً بالألا يتراجع عن عمله، لافتاً إلى ان الجميع في خطر ان لم يستفيدوا من التجربة الحقيقية وضرورة تعايشنا السلمي مع بعضنا البعض.

من جهته اعتبر وزير التجارة والصناعة الأسبق عبدالوهاب الوزان ان فقدان علم كالسيد بحر العلوم يعتبر خسارة للأمة الإسلامية جمعاء، مشدداً على حاجتنا جميعاً لأمثال الفقيه.

وتطرق الوزان لتاريخ الفقيه ومواقفه التاريخية في الوقوف في وجه ظلم النظام الصدامي وعمله في سلك القضاء الكويتي في السبعينيات من القرن الماضي، موضحاً ان مواقف الفقيه العادلة هي ما جعلته محبوباً في كل مكان، مذكراً بأنه كان حريصاً على التواصل مع جميع الكويتيين بجميع أطيافهم وبالذات في شهر رمضان المبارك. وقال نجل الفقيه بحر العلوم: عندما عرف والدي عن قيام صدام حسين بغزو الكويت لم يتردد لحظة واحدة في استنكار ذلك وأصدر فتوى بحرمة هذا العمل الشنيع وتبرؤ الشعب العراقي منه، كما كانت له مساهمات كبيرة في تنظيم مظاهرات منوثة لهذا الاحتلال، وكان له دور في تسهيل عمل



لجنة الأسرى الكويتيين. لقد كان رحمته الله واضحاً وجريئاً بالحق ضد الظلم، وكان قدرنا في العراق أن نبتلى بحكام ظالمين يورطوننا مع الشعب الكويتي الشقيق، ولكن بفضل الله خرج الشعبان أكثر تماسكا. وأكمل بحر العلوم قائلاً بأن والده أقام في الكويت سبع سنوات كانت مليئة بالجد والعمل الدؤوب، أثمرت في توطيد العلاقات بين الشعبين وكان حريصاً على التواصل الاجتماعي مع أهل الكويت وحريصاً على إزالة آثار العدوان الصدامي. وأكد بحر العلوم أن خطاب الكراهية والطائفية لا يجد طريقه إلا في القلوب الضعيفة غير المؤمنة، مشيراً إلى ان الفقيه كان يفرض ذلك تماماً وعمل طوال حياته على كل ما من شأنه تقريب المسلمين ووحدتهم. وتابع بحر العلوم لقد كان لوالدي رحمته الله علاقة متميزة مع الكويت، فكانت محطته الأولى حين غادر العراق مرغماً عام 1969، وكانت بوابته للعودة إلى وطنه أيضاً، أحب الكويت وأحبته، وما هذا التأبين إلا دلالة واضحة على هذه العلاقة المتميزة وعلى وفاء هذا الشعب الكريم.

الانطلاق من الكويت للعراق :

كان القرار ان نتحرك ذلك اليوم من شهر مايس إلى بلدنا الحبيب وان نغادر الفندق الذي نزلنا به، وفي الثاني عشر من مايس، بعد ما يقارب الشهر من سقوط النظام، عاد السيد بحر العلوم إلى العراق وكنا معه من العائدين.

انطلقنا من الفندق كل منا يسوق سيارة وكنت انا اسوق سيارة باجيرو يابانية، وكان سيد محمد حسين يسوق سيارة أخرى وهكذا بقية السيارات التي لا يزيد عددها عن العشر سيارات، وكان السيد قد أركب بسيارة من دولة الكويت المضيضة وكانت تسير بسرعة فائقة لاسيما مع خلو الشارع من السيارات مما جعلنا نسوق بنفس سرعتها حتى يسير الموكب موحداً، وودعت مراسم الحكومة الكويتية السيد والوفد المرافق له عند مركز حدودها في العبدلي، وكان عبارة عن صالة صغير لكنها مرتبة وبما يتناسب مع جو الحرب التي لم يكن مضى عليها الا أسابيع. وعند مدينة صفوان الحدودية، وجدنا السيد إبراهيم ومعه مجموعة من



الرجال المعتمدين، وما ان دخلنا الأراضي العراقية حتى استلم السيارات منا بعض السواق الذين اعتمدهم إبراهيم لاكمال الرحلة، ركب سيد إبراهيم معي بسيارة الباجيرو وسلمت مفتاح السيارة لأحد الأخوة السواق. تجمهر جماهير العراقيين لاستقبال السيد، وقد القى السيد فيهم كلمة شاكرا إياهم وداعيا إلى لم الشمل من أجل بناء عراق ديمقراطي تسمع فيه كل الأصوات. ثم صلينا صلاة الظهر والعصر قصرا في مسجد وكان في استقبال السيد علي السيد عبد الحكيم من آل الصافي من علماء البصرة، بعدها توجه إلى السماوه حيث رحب به الشيخ سامي عزارة المعجون ورجال عشيرة بني حجيم وغيرهم، وكانت الضيافة في بيت الشيخ سامي.

في طوال طريق العودة كنا نرى البؤس والخراب المخيم على مدن جنوب العراق والفرات الأوسط وفي وجوه الناس وفي المباني والشوارع وفي كل شيء. وكانت الطريق بين السماوة النجف بمنتهى الخطورة لانتشار السلاية والعصابات فيها. لكننا كنا نريد الوصول لمقصدنا كما ان حمايتنا لم يكن يستهان بها.

مدينة مخربة وشوارع مليئة بالازبال والاساخ:

عند وصولنا إلى مدينة النجف المقدسة، كان الخراب الذي تركه نظام صدام حسين عليها واضحا شأنها في ذلك مثل بقية مدن الجنوب الكثيرة الأخرى. فقد تركت المدن التي شاركت في الانتفاضة الشعبية عام 1991 لتموت موتا بطيئا. فالشوارع مهملة والحزن مكتوب على كل جدار... المدينة من غير خدمات إدارية. النجف كما رأينا تفتقد لأبسط الخدمات، ففي عهد صدام حسين ترك أهل النجف للمعاناة. فالكهرباء تنقطع لأكثر من نصف اليوم حيث تلجأ العوائل إلى الشموع. والمولدات القليلة التي يشترك فيها الجيران مع بعضهم لا تستطيع تشغيل المكيفات، والحرارة تصل إلى 50 درجة مئوية. في الشوارع الرملية الضيقة الملاصقة للمرقد المقدس، والتي تقود إلى مواقع دينية وتاريخية قديمة، تلتصق البيوت ببعضها. وتنتشر أكوام الأزبال والنفايات وروائحها الكريهة والذباب يتطاير



والحشرات تسري بكل اتجاه، وليس من يهتم بذلك من أهل المدينة أو قياداتها. كانت هذه الظروف تعتبر بمثابة الجنة للقطط والكلاب السائبة التي كانت تجد راحتها الكاملة في التجول بشوارع وازقة المدينة في الليل.

عندما وصلنا للنجف وجدناها مدينة منهكة ويعلوها التخريب وأكثر مبانيها متهدمة كلياً أو جزئياً، وتقرأ البؤس على كل ملامحها حاشا عرين أسدها وأسد الله الحيدر الغضنفر علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، ولكن حتى الروضة الحيدرية المقدسة كانت اكوام الازبال تحيط اسوارها!!! ورائحة الاقدار تزكم الانوف، والعجيب بالامر ان القوم يعتبرون حضرة الإمام علي من اقدس الاقداس، لكنهم لا الجماهير ولا قياداتهم بادروا لتنظيف محيط هذا العتبة واستمر الوضع هكذا لفترة طويلة نسبياً.

الامن المفقود في النجف:

سقط نظام صدام وشهدت النجف منذ البداية محاولات وبتشجيع من الأمريكان على أن يكون المسؤول الاداري عن المدينة من المرتبطين بهم وممن كان كذلك على صلة بالنظام السابق واذ تصدى ضابط مخابرات سابق ونصب نفسه محافظاً لها. في تلك الظروف كان الأخ سيد إبراهيم مسؤولاً عن الحماية الأمنية ويساعده عدد من الأشخاص ومعتمداً على رجال مخلصين من مدينة النجف ومن المشخاب. وكانت الخطة الموضوعية مع انتشار الظلام الحال في الليل عند انقطاع الكهرباء، أن نكون حذرين حيث لا توجد شرطة ولا سلطة وكل بيت فيه سلاح. وما زالت حادثة السيد مجيد ماثلة للعيان. لذا كان علينا أن نكون مسلحين ونحن نعبر سريعاً من بيت لآخر. ولأسباب أمنية كان علينا إن نبقي في عدة بيوت كل ليلة قبل أن يشرع السيد باستقبال الناس في البراني في منزل لآل بحر العلوم في منطقة الجديدة مقابلاً لبيت المرجع آية الله العظمى الشيخ اسحاق فياض.

كتب شاهد العيان السيد إبراهيم بحر العلوم مقالة بعنوان «عودة رجل دين»



وبما معناه: وصلنا إلى النجف وسرنا بشبه تكتم - وبهدوء عبر الشوارع ومن غير الإعلام عن ذلك، وكان المقصد هو زيارة مرقد خليفة رسول الله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن عند الوصول لمرقد الإمام أخذ الناس يتهامون وما هي الا برهة حتى وصل الخبر للناس وعرفوا ان القادم هو ابن النجف المهاجر منها قبل أكثر من 35 سنة وها هو يعود إليها الان!! وهكذا راحوا يهتفون مباركين وصوله، وكثر الزحام عليه من قبل الناس كل منهم يأتي ليصافحه أو يقبله أو يعانقه، وكانت الزحمة شديدة عليه وهو ابن 77 من العمر. وتماسك السيد من ان يسقط على الأرض لكنه استطاع ان يؤدي زيارة الإمام بشق الانفس وسط الزحام الشديد، وإن يصلي شاكرًا لله. ثم التقى برهطه من آل بحر العلوم الذين تجمهروا لرؤيته عند باب منزل أخيه الشهيد آية الله السيد علاء الدين بحر العلوم. وعند دخوله المنزل جثى السيد على الأرض والدموع تملأ عينيه من شدة الشوق والألم على من اعدمهم صدام حسين والذين بلغ تعدادهم 17 وشرّد الكثير منهم⁽¹⁾.

وحسب ذاكرتي حول وصولنا لمدينة النجف المقدسة، فقد كان ذلك قبيل غروب الشمس إلى النجف الأشرف، ونزل السيد بحر العلوم واقاربه في بيت في منطقة الجديدة لبعض أقربائه، فاتخذة مسكنا ومكتبا، وبعد دخوله النجف أقام السيد المرحوم حال وصوله الفاتحة على ارواح الشهداء من آل بحر العلوم في جامع الطوسي لثلاثة أيام. وأقام صلاة الجماعة في الجامع لثلاثة أيام بعدها خلفه نجله السيد محمد علي لإقامتها. بدأ بعدها باستقبال أهالي النجف في مكتبه بمحلة الجديدة.

ونزلت انا ببيت بعض اقاربي الاحباء الذين جاؤوا في اليوم الثاني لوصولي للنجف لاصطحابي لبيوتهم. وكان لقاءنا يوميا في بيت أو مكتب السيد لتدارس مختلف الأمور والتحرك بموجبها...

(1) إبراهيم بحر العلوم، النجف، عودة رجل دين، تقرير الأزمة العراقية المرقم 27، 20
مايس 2003. نشر التقرير في موقع:



السيد محمد بحر العلوم، السيد علاء الجوادى، المرحوم السيد حسن ابن الشهيد آية الله السيد عز الدين بحر العلوم ابن أخ السيد محمد ثم السيد محمد علي بحر العلوم نجل السيد...
في النجف الأشرف بيت السيد

محافظ النجف المشبوه:

كان هناك كلام ان عبد المنعم هو الذي عين نفسه محافظا مدعيا بأن الأمريكان يؤيدونه. ومما يؤيد ادعائه ذلك هو الخمسون مسلحا الذين يحيطون به والذين سُمح لهم فقط بحمل السلاح في النجف من قبل القوات الأمريكية. وعبد المنعم السوداني، يوصف انه رجل من رجال المخابرات السابقة أيام صدام حسين مشهور بالمتاجرة بالسيارات والبضائع المسروقة من المواطنين وبيعها في شمال العراق. ومما عرفته عنه انه: تشكلت في النجف قوة أطلق عليها (الوحدة الوطنية) والمدعومة من أمريكا بشكل مباشر، والتي استاء منها النجفيون كثيراً، وكان يديرها شخص مشبوه بعنوان رئيس الإدارة المدنية لمدينة النجف ما يعادل منصب المحافظ، ويدعى العقيد عبد المنعم عامر عبود، وهو عقيد مخابرات سابق طرد كما يقال من الخدمة العسكرية زمن صدام، وتشير الأحاديث في مجالس النجفيين انه ينتمي للحركة الوهابية السعودية ولديه أنصار، وانه من أهالي مدينة الزبير في البصرة، وليس نجفياً، وانه قام بتهريب معظم البنية التحتية لدوائر ومؤسسات الدولة في محافظة النجف، من سيارات، ومكائن، ومعامل،



ومركبات ثقيلة، وسمنت، وحديد، وحتى ما تتبرع به المنظمات الدولية والخيرية هربها إلى السعودية، وشمال العراق.

وحسب تخميني فإن شخصية هذا الرجل غامضة بشكل كبيرة ولكن المرجح عندي هو انه شخص من كثيرين من العراقيين ولاسيما من بقايا نظام صدام، ممن وجد ان فرصة العمر تتحقق من خلال الارتباط بقوات الاحتلال الأمريكي...

ونظمت ضده جماهير النجف الكثير من المظاهرات الشعبية، مطالبة الأمريكان بتبديله ولكنهم أي الأمريكان لم يستجيبوا لها ابتداء! وكانت عشرات المظاهرات والتي تنطلق بشكل أسبوعي تقريباً مما أجبر الأمريكان على طرده واستبداله بشخص آخر.

لقد كان رفض جماهير النجف شديداً للمحافظ المعين من قبل الأمريكان وشهدتُ العديد من الوفود جاءت لديوان السيد محمد بحر العلوم وعلمت ان أكثر منها ذهبت لبیت السيد محمد باقر الحكيم وليبوت المراجع مطالبة بطرد هذا الشخص الغريب المشبوه عن مدينتهم المقدسة. وحين لم يجد أهل النجف آذناً صاغية من قبل الأمريكان لاحتجاجهم على السوداني، فقد تجمهروا يوم الانتخاب ومنعوه من دخول القاعة، مما حدا بالأمريكان حينها أن يوعدوا بإجراء انتخابات حرة ومفتوحة لمنصب المحافظ. وكان للعلماء والقيادات والجماهير دور في فرض طرده على الأمريكان...

وحتى رجال الشرطة في النجف خرجوا بتظاهرة تطالب بإقالة رئيس الإدارة المدنية، وقد ذكرت ذلك صحيفة الرياض السعودية في تقرير لها جاء فيه: تظاهر العشرات من أفراد شرطة محافظة النجف، مطالبين بإقالة رئيس الإدارة المدنية في المحافظة ومدير الشرطة فيها كونهم غير نزيهين وغير مؤهلين لإدارة الأمور وتوفير الأمن والنظام فيها. وحملوا في التظاهرة التي نظمت امام فندق فلسطين الدولي حيث يقيم العشرات من الصحفيين والمراسلين الأجانب لافتة كتب عليها باللغتين العربية والإنكليزية «العدالة العادلة فقط». وطالب ضابط شرطة برتبة نقيب: بإقالة عبد المنعم عامر عبود مدير الإدارة المدنية في محافظة النجف والذي عينته قوات



التحالف بالمحافظة وليس عن طريق الانتخاب، مؤكداً «ان عبود كان ضابط استخبارات في الجيش العراقي خلال حقبة الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين» وتابع يقول: «لم يتم انتخابه للإدارة المدنية في المحافظة مثلما جرى في محافظات العراق الأخرى». وأكد ان المئات من الشرطة السابقين والمؤهلين لإدارة الأمن في المحافظة أبعدهم القوات الأمريكية بعد ان نظمت لهم دورة مفاجئة «في ركضة الماراثون من دون ان تعطيههم مهلة للاستعداد لهذه الدورة بحيث أبعده كل من فشل في تحقيق مراتب متقدمة في الركض». وأجمع آخرون شاركوا في المظاهرة على ان مدير الإدارة المدنية شخص غير مرغوب فيه كونه من عناصر السلطة السابقة وعمل ضمن أفراد حماية عزة إبراهيم نائب الرئيس المخلوع صدام حسين. واكدوا ان مدير شرطة المحافظة اختار ارباب السوابق وعدداً من المحكومين الذين أخرجهم الرئيس المخلوع من السجن قبيل حرب التحرير واوكل إليهم مهمة العمل كشرطة في المحافظة. وطالبوا في بيان حصلت وكالة الانباء الالمانية على نسخة منه «باعادتهم إلى عملهم في مديرية شرطة النجف فوراً وصرف الرواتب لهم للاشهر الماضية اسوة بنظرائهم ببقية المحافظات وإبعاد الدخلاء عن جهاز الشرطة في المحافظة»⁽¹⁾.

وعبر ذلك عن صفة محرجة لجهود قوات التحالف المتحركة في النجف تحت عنوان «إعادة إعمار العراق». اقاتل قوات التحالف المحافظ المؤقت السابق الذي عينته الولايات المتحدة أبو حيدر عبد المنعم الاثنين الماضي ثم قامت باعتقاله... وطبقاً لمسؤولية في قوات التحالف فإن عبد المنعم، الذي كان يشغل في السابق منصب نائب المحافظ، يواجه تهما من بينها «الخطف واحتجاز الرهائن والضغط على الموظفين الحكوميين لارتكاب جرائم مالية ومهاجمة مسؤول في البنك وسرقة اموال». وقالت مسؤولة الشؤون المدنية السرجنت هولبي مالويغ ان عبد المنعم «اعتقل ووجهت إليه الاتهامات. وسيمثل امام المحكمة في

(1) جريدة الرياض السعودية، يوم الاثنين 6/9/2003، العدد 12771.



العراق بموجب القانون العراقي». وأضافت «حوالي مائة شخص احتجزوا بسبب هذه القضية. وسيتم إطلاق سراحهم حال ثبوت براءتهم»⁽¹⁾ وحسب البعض ان الأمريكان عينوا المدعو عبد المنعم مؤقتا في منصب المحافظ حتى يتم إجراء انتخابات حقيقية لمجلس بلدي جديد. وعند سؤالها أي هولي مالويغ عن الاحراج الذي لحق بالإدارة الأميركية بعد اضطرارها لاعتقال مسؤول قامت بتعيينه ردت المسؤولية الأميركية: لقد قدم المساعدة عندما لم يكن أحد يقدم المساعدة. وبالتأكيد فإن التحالف لم يكن يعرف كل شيء عنه. وبعد شهر من الحملة الانتخابية التي قام بها 19 مرشحا قام بول بريمر الحاكم الأميركي الأعلى في العراق بإلغاء الانتخابات في النجف في منتصف حزيران والتي كان من المقرر ان تجري في 21 من الشهر الماضي وقام بتعيين عبد المنعم محافظا. وقال بريمر في ذلك الحين انه من المبكر جداً إجراء انتخابات في عراق ما بعد الحرب مما تسبب في اغضاب المرشحين والحركات البارزة في المنطقة... ووضح الكابتن توم لاتشانس: «عندما علمنا بالأمور بدأنا فوراً بالتحقيق وتم اعتقال عبد المنعم فوراً». وأضاف: «ولكن هناك جانباً إيجابياً لذلك لأن الشعب العراقي سيرى انه يمكن محاسبة المسؤولين فعلا. لقد كسبنا الكثير من المصداقية كذلك...» الا انه يبدو ان سكان النجف لا يهتمون بهذه المسألة حيث أعرب الكثيرون عن غضبهم لعدم سؤالهم عن رأيهم. ولم يكن عبد المنعم يحظى بشعبية في مدينة النجف الشيعية بسبب سمعته ولأنه مسلم سني⁽²⁾. وصدر الحكم على محافظ النجف السابق بالسجن لمدة 14 عاماً وشهراً واحداً. والمحكمة التي أصدرت الحكم شكلتها سلطة التحالف المؤقتة في العراق والمؤلفة من ثلاثة قضاة ومدع عام،

(1) صحيفة الشرق الأوسط المحافظ الجديد في النجف لا يحظى بشعبية كبيرة والسكان يشبهونه بسلفه الذي عينه الأميركيون ثم اعتقاله السبت 05 جمادى الأولى 1424 هـ 5

يوليو 2003 العدد 8985.

(2) المصدر السابق.



وقد استندت المحكمة في حكمها على محافظ النجف السابق عبد المنعم عامر عبود على ثلاث تهم :

أولها : القبض على الأشخاص بدون مذكرة توقيف ،

وثانيها : اتلاف وثائق حكومية ،

وثالثها : سوء استخدام السلطة والاعتداء بالضرب على موظف حكومي .

وحسب تصوري الذي كونته من مسموعاتي من النجفيين ان عبد المنعم امتاز بتصرفات غير معقولة استفزت المواطن النجفي ومنها انه عنده ادعاء ان متناقضان فهو ينتسب للطريقة النقشبندية وهي نفس طريقة عزت الدوري ، ويدعي انه شيعي ولكن ولائه للطريقة النقشبندية أو هذا ما اشتهر عنه في النجف جعل النجفيين يعتبرونه سنياً!!!

وبعد طرد عبد المنعم من منصبه عين الأمريكان محافظاً آخر لمدينة النجف الشيعية وهو حيدر مهدي مطر الميالي ، الذي علقت صورته الملونة على الباب الامامي للمركز الأميركي للعمليات في النجف وكتبت عبارة «محافظ النجف». وتخفيفاً للتأزم فقد عين الأمريكان محافظاً شيعياً وسيدا وكان مجاملاً جداً لاهالي النجف.

ورغم ان الميالي شيعي الا انه غير معروف عند الكثير من سكان النجف. ونقل ان السيد مقتدى الصدر قال : «الولايات المتحدة ازاحت شخصاً ووضعته آخر بدلاً منه. أنهما مثل بعضهما». وصرح : «انه يجب أن يكون الشعب العراقي هو من يختار» دستوره وحكومته وقادته»⁽¹⁾... وكان الصدر بذلك يعبر عن المشاعر العامة لسكان النجف بقوله هذا.

كان الميالي يجمال الوسط الحاكم الجديد كثيراً ويسعى إلى ان يظهر نفسه انه ابنهم وانه يسعى لبذل كل جهده لخدمتهم... وكان يجمالني كثيراً ويظهر المحبة

(1) المصدر السابق.



والاحترام الكبيرين لي!!! وكان يبدو طيباً ومهذباً قياساً للمحافظ الذي سبقه... اذكر عندما ذهبنا إلى الحج سنة 2004 وكان بصحبتني وفد نجفي مكون من أكثر من خمسين حاجاً وحاجة، وكان معنا بالوفد المذكور السيد جعفر الحكيم والسيد علي الغريفي والسيد زيد بحر العلوم وكانت لنا ذكريات جميلة مع هذا الوفد الذي كنت أسعى أن أدير شؤونه واقدم الخدمة لأفراده، وقد أوصاني السيد بحر العلوم خيراً به لأن عدداً من كبار السن والنساء من آل بحر العلوم فيه ومن جملتهم أخته... ارجع لصلب الموضوع في ليلة من ليالي مكة المباركة وبعد انتهائي من الطواف المستحب وإذا بي أجد المحافظ الميالي واقفاً يتحدث مع الأخ الغالي العلامة السيد محمد تقي المدرسي وكان قد مضت سنين طويلة لم ألقه بها فاتجهت للسلام عليه وتعانقنا وتذاكرنا ثم سلمت على السيد الميالي فاخذ الميالي يثنى على جهودي ومقترحاتي لخدمة المدينة وهنا انبرى السيد المدرسي وقال له: السيد أبو هاشم غني عن التعريف وذكر عبارات ملؤها التقدير والاحترام، وطلب الميالي من المدرسي وقال: سيدنا اقنع السيد أبا هاشم ان لا يترك النجف ومساعيه لخدمة المدينة لأنه مخطط مدن متخصص... لم يكن يعرف المدرسي ذلك بل يعرف انني مهندس فحسب/ فقلت له: سيدنا في اقامتي في لندن اكملت تخصصي في تخطيط المدن وحصلت على الشهادات العليا في المجال وكانت الدكتوراه في تخصص إعادة تأهيل المدن العربية القديمة، كما حصلت على درجة مخطط استشاري من بريطانيا... استبشر السيد المدرسي كثيراً وقال: إذن سيدنا أبو هاشم صار عليك واجب ان تخدم مدينة جدك علي بن أبي طالب... فأجبتة اجمالاً: الحاضر يرى ما لا يراه الغائب... هذه الالتفاتة تذكرتها وانا أتحدث عن مجاملات السيد الميالي محافظ النجف بعد عبد المنعم...

خارطة القوى في النجف:

لكن الأهم في المجتمع النجفي ان نتعرف على طبيعة القوى المتحكمة بالمدينة ومن ثم بالكثير من مناطق العراق. حسب ما لاحت فإن القوى الأساسية في النجف تتكون من:



- 1 - المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني، وهو القوة الأولى في المدينة وفي العراق، ولا يمكن لأحد ان يقف امام توجيهاته وفتاواه.
 - 2 - المراجع العظام في النجف وتحديدا، السيد محمد سعيد الحكيم والشيخ إسحاق فياض والشيخ بشير النجفي، وهم يتحركون ضمن عين توجهات السيد السيستاني ويطلق عليهم مجتمعين المراجع الاربعة الكبار.
 - 3 - السيد مقتدى الصدر والتيار الصدري، وهو تيار جماهير جارف.
 - 4 - السيد محمد باقر الحكيم والمجلس الأعلى والتيار الحكيمي، وهو تيار كبير لا يستهان به في موازين القوى.
 - 5 - العديد من العلماء والشخصيات المعروفة في مدينة النجف الأشرف، ممن يعد شخصيات مستقلة أو تابعة بشكل أو آخر لإحدى التيارات.
 - 6 - أعداد كبيرة جداً من المثقفين النجفيين والكثير منهم ذوي اتجاهات حضارية وديمقراطية وميول تحررية.
 - 7 - جماهير النجف الفرحة من التخلص من دكتاتورية صدام الطائفي، وهؤلاء يفكرون بتحسين اوضاع الشعب في النجف ويمكن جذبهم للاتجاه الذي يقدم لهم الخدمات أو يمتلك وسائل الإعلام المؤثرة.
 - 8 - بقايا صدام وأجهزته الأمنية، الذين تحولوا إلى العمل السري أو الاندساس في صفوف الاتجاهات الوطنية الإسلامية السائدة.
 - 9 - عناصر قليلة متعاونة مباشرة مع الأمريكان وأجهزتهم العسكرية والأمنية أو بصورة سرية.
- ولا يخفى ان هذا التوصيف التفصيلي يجعل الساحة النجفية من اعقد الساحات السياسية في العراق. السيد بحر العلوم حاول فتح ابوابه على كل من يتوقع منه انه يستطيع ان يقوم بدور إيجابي. ومن المسائل الحسنة التي رأيتها فقد كان السيد على علاقة وثيقة مع المراجع وكبار العلماء من جهة وكما كان على علاقة حسنة مع الناس.



بالنسبة لي فقد خططت للتحرك على الاقارب والمعارف والكوادر المثقفة وكونت معهم علاقات وثيقة وكان لي معهم الكثير من المحاضرات واللقاءات الجادة.

بعض الاوساط فى النجف لم يكونوا مرتاحين من عودة ووجود السيد الحكيم، وتبرع البعض بتهويل وجود مظاهرات ضد السيد محمد باقر الحكيم وهذا كلام غير دقيق بالمرّة. نعم كانت هناك انتقادات وأحاديث، كما ان الكثير من الناس لم ترقهم وجود آلاف الصور للسيد الحكيم والهتافات باسمه، ولا شك ان من بين هؤلاء الكثير من المخلصين ولكن ينبغي الا ننسى دور بقايا صدام والبعثيين العفالقة ممن كان يحرك ضد السيد الحكيم بل كان يخطط لقتله وهو ما حصل لاحقاً!!! المخلصون كانوا يخشون من انفلات الأوضاع وقيام الاقتتال في النجف من أجل النفوذ.

وحسب البعض من الصحفيين فان: المتظاهرين هتفوا «لا للحكيم» ومزقوا صورته. ويعتقد بأن جماعة مقتدى الصدر تقف وراء هذه المظاهرات بعد ان شاهدوا النفوذ الواسع للحكيم خلال زيارته للنجف وخروج الآلاف من أبناء المدينة والمدن المجاورة لاستقباله وهم يلوحون بصوره هاتفين: «بالروح بالدم نفديك يا حكيم»⁽¹⁾.

كحقيقة فإن جماهير النجف كانت تخشى الاقتتال الشيعي - الشيعي وذكرى المجزرة التي تعرض لها عبد المجيد الخوئي نجل المرجع آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي كانت ماثلة للاذهان وتؤلّم الكثيرين. ولكن كل ذلك لا يخلو من مبالغات وتمنيات تريد ان ترى الاقتتال بين أهل النجف امرا واقعا!!!

وانا اذهب مع ما ذهب له أخي وصديقي السيد حسن هو نجل السيد الشهيد عزالدين بحر العلوم رحمته الله، والسيد حسن من أشد انصار سيد مجيد وصديق قديم له، وفي تقويمه للوضع بالنجف انه مستقر!! وكنا انا واياه نقول ذلك وان كنا

(1) الصحفي معد فياض عن مصادر نجفية، الشرق الأوسط.



نتمنى المزيد من الاستقرار للنجف. وكنا نتألم للتعاطي الإعلامي المعادي للنجف وكل فرقائها، نعتقد انه يجب أن يتم تناولنا للأخبار من العراق وخصوصاً النجف الأشرف بموضوعية.

ولأعد لصاحبي الفقيه السيد محمد بحر العلوم، فقد كان يسعى انسجاماً مع مبادئه وتصوراته، إلى لم الشمل وتوحيد الجهد وكانت له جولات بهذا الصدد لأنه من احرص الناس على أمن وسلامة مدينته المقدسة، وكنت انا وسيد حسن ابن أخيه الشهيد وانجاله السادة إبراهيم ومحمد حسين ومحمد علي وحفيده السيد جعفر الحكيم وآخرين ممن رافقه في زيارته للمراجع وكبار الشخصيات النجفية أو كان معه في استقباله لهم في المبادرة لزيارته أو ردا لها. وكانت مشورتي له تؤكد على هذا الجانب وكان يتردد عليه اشخاص لهم موقف معاد ومتشنج من التيار الصدري فكنت بدوري أسعى للتعامل مع الأمر واقعياً والتأكيد على عدم استثناء طرفا في النجف أو العراق، على أي حال لم يكن الوسط بصورة عامة يتفاعل مع تفكيري... فمثلاً قال لي أحد المعممين من القريبين من السيد بحر العلوم بعدما سمع وجهات نظري بالموضوع وعرف اني كتبت بحثاً مفصلاً عن المرجع الشهيد السيد الصدر الثاني، جائي وقال لي سيدنا: بماذا ستواجه الله بموقفك هذا وكتابتك عن محمد الصدر، أجبت فوراً: سأقول له اني كتبت كتاباً أو بحثاً عن أحد مراجع الشيعة ظهر في فترة كان الناس بأمس الحاجة لتحركه، وأقول كذلك: أي رب كتبت البحث نصره لسيد قتل ظلماً على يد أشر عبادك ووو... علماً أن هذا الرجل ممن يحترمني كثيراً!!!

من جهة أخرى فقد كانت للسيد محمد بحر العلوم مشاورات اجراها مع أكبر مراجع النجف - السيستاني والحكيم والشيخ اسحاق فياض والشيخ بشير النجفي... وكانوا جميعاً يتشاطرون الرأي في ضرورة توفير الأمن وتحسين المعيشة وتشكيل حكومة انتقالية، كما تناولت تلك المشاورات مع مراجع النجف وشخصياته النافذة الوضع السياسي في العراق واولويات المرحلة الراهنة.

وفي النجف افتتح بحر العلوم أول فرع لمؤسسة اغاثية وكان يخطط لفتح فروع جديدة لهذه المؤسسة الاغاثية في بغداد والبصرة والناصرية.



بعد تلك المشاورات كان السيد محمد بحر العلوم يفكر بجدية للانتقال إلى بغداد من أجل إجراء مشاورات مع قيادات الأحزاب والحركات السياسية والمستقلين وعدد من شيوخ العشائر الموجودين في العاصمة واستأجر بيتاً في المنصور. وكنا تلك الأيام نعيش سوياً السيد وأولاده واقاربه إضافة لي ولعاملين آخرين معنا وكنا نتابع الأحداث والاتصالات ساعة بساعة.

وللأسف لم تجرِ محادثات معمقة بين بحر العلوم ورئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق محمد باقر الحكيم الذي وصل النجف قبله بيوم!!! وكان التعذر كما ذكر السيد حسن بحر العلوم انه: (أنهما لم يتسن لهما عقد مشاورات نظراً لانشغال الاثنين بواجباتهما الاجتماعية!!! وهذا كلام غير مقنع من أخي الحبيب سيد حسن!!!)

بصورة عامة فالوضع داخل مدينة النجف به نوع من الاستقرار النسبي، ولكن هذا الاستقرار كان يشوبه حذر ويمكن للنجف ان تنفجر باية لحظة، إذ ان تجارة الأسلحة كانت قائمة بالمدينة المقدسة وتباع في الاسواق وهي موجودة لدي أغلب الأسر... يقابل ذلك تدهور حاد بالمستوى المعيشي وانعدام الخدمات.

وعن الخدمات الاغاثية قال السيد حسن وصلت اثنتا عشرة شاحنة أربع منها محملة بالادوية من مؤسسة اغاثية يرأسها السيد بحر العلوم... وقال ان أطباء مستشفى النجف تسلموا دفعة الأدوية. وأكد ان الأغذية المحمولة على ثمانى شاحنات سيتم توزيعها على أبناء النجف ضمن الحصص الغذائية.

وحسب جريدة الوطن الكويتية فإن مقتدى الصدر نجل الشهيد آية الله السيد محمد صادق الصدر قال في خطبة الجمعة في مسجد الكوفة بالنجف ان: قوات التحالف لا تتمتع بأي سلطة شرعية. وكانت امثال هذه الكلمات تؤسس لشبه انتفاضة صدرية في النجف ضد الأمريكان قامت لاحقاً أيام حكومة الدكتور اياد علاوي وكنت شاهد عيان على تلك الأيام القاسية التي قتل بها العديد من انصار السيد مقتدى.

ولكن مع ذلك، فقد وجه الصدر نداءً إلى وحدة الشيعة، وقال: نحن جميعاً



مسلمون واشقاء لأننا نعبد الها واحداً ونتبع نفس الرسالة ووحدتنا هي قوتنا...
الوحدة هي أكثر من كلمة. يجب أن نحولها إلى واقع.

محمد بحر العلوم ومقتدى الصدر:

هناك الكثير من الاختلافات بين السيدين في الخلفيات وطبيعة التحصيل العلمي والعمر والفهم السياسي والتحرك السياسي والتعامل مع الجماهير ومساحات التأثير في الشارع العراقي، ويكاد يكون الاختلاف يشغل المساحة الأكبر عند المقارنة بين شخصيتيهما ومنهجيهما. إضافة لفارق العمر فالسيد بحر العلوم أكبر عمراً من أبيه السيد محمد الصدر.

وفي حياة السيد محمد محمد صادق الصدر لم أرَ تأييداً أو معارضة من قبل السيد محمد بحر العلوم تجاه حركته، ولم يكن موقفه هذا بعيداً عن الموقف العام للمرجعات الأخرى أو عموم الحوزة. وعلى الصعيد التاريخي فإن السيد محمد الصدر ولد سنة 1943م بينما ولد السيد محمد بحر العلوم سنة 1927، فهو أكبر منه سناً لكنهما تخرجا كلاهما من كلية الفقه في النجف الأشرف في دورتها الأولى عام 1962 ليحصلوا على درجة بكالوريوس في العلوم العربية الإسلامية من كلية الفقه في النجف - جامعة بغداد، ومن طلاب هذه الدورة إضافة للسيد السيد مصطفى جمال الدين والشيخ أحمد الوائلي والدكتور محمود مظفر والدكتور عبد الهادي الفضلي والشيخ مسلم الجابري والسيد طالب الرفاعي... الخ

ومما لا شك به ان لكل منهما مشروع سياسي الخاص به ولا مجال هنا للتفصيل وقد كتبنا تصوراتنا عن نظرية العمل السياسي عند المرجع السيد محمد الصدر سنة 2000 ونشر في وقتها بكتاب مستقل مع مقالات أخرى حولها... سألني السيد بحر العلوم سنة 1999 قبل شهادة السيد الصدر الثاني وقد لاحظ شدة تأييدي له: سيد علاء أنت تؤيد سيد محمد الصدر فما دعاك لذلك!!؟

أجبت: سيدنا الجليل تأييدي له لم يتأت من هذه الأيام بل يرقى إلى بداية السبعينيات، واذكر لجنايبكم بعض النقاط التي جعلتني مؤيداً له ومتألماً لمهاجمة



البعض من الأخوة له لاسيما في إيران مع إصدار منشورات ضده، وجوابي على سؤالك بالنقاط التالية:

- 1 - لقد كانت كتب السيد محمد الصدر الاربعة «موسوعة الإمام المهدي» من الكتب المهمة التي كنا نعتمدها في تثقيفنا الإسلامي والحركي منذ بداية السبعينات لما اشتملت عليه من فكر مهدوي إسلامي عميق.
 - 2 - السيد محمد الصدر من أبرز تلاميذ السيد الشهيد محمد باقر الصدر وإجمالاً فنظرتنا للسيد الصدر الأول انه القائد والثائر والمرجع وانه مفجر الثورة الإسلامية في العراق وهذا ينجر إلى تقييمنا لكل تلاميذه والمنتسبين لمدرسته الفكرية والإسلامية.
 - 3 - السيد محمد الصدر فقيه محقق لا شك ولا ريب باجتهاده وقد رجع له الناس وكان وهو حسب فهمي مرجع المرحلة الذي لم تسمح مرجعيته بظهور منطقة فراغ في تواصل الناس مع المرجعية.
 - 4 - وهو رجل عراقي عربي من أسرة علوية هاشمية مشهورة ظهر بها العديد من المراجع والعلماء وهو ابن عم السيد محمد باقر الصدر.
 - 5 - وهو رجل زاهد وعميق التدين ومن العارفين التاركين لمظاهر الحياة وتسم حياته بالتواضع واحترام الطبقات الشعبية الفقيرة، لذلك احبه فقراء العراق والثفت الطبقات المسحوقة حوله.
 - 6 - يقود تحركا إسلاميا دينيا جماهيريا ضخما بعد انحسار التحرك الإسلامي بالعراق وبدأت طلائع تحركه تغزو حتى معاقل البعثيين.
- لذلك أعتبر نفسي ومن يتبع رأبي من الإخوان من أنصاره ومريديه ومحبيه. سمع السيد كلامي ولم يعقب عليه واكتفى بهز رأسه. في المقابل لم ار منه أي مظهر من مظاهر السلب أو عدم المحبة اتجاهه.
- وبعد شهادة السيد محمد الصدر ورثه في قيادة الخط أو التيار الصدري نجله السيد مقتدى وهو تقريبا بعمر بعض أحفاد السيد بحر العلوم، ولم يكن السيد بحر



العلوم موافقاً على كل تحركات السيد مقتدى بشكل عام... وعندما سأله صحفي بمقابلة فيما إذا كان يعتبر مقتدى الصدر ظاهرة، وهل تشكل ارباكا في العراق بالنسبة لخطته للعمل السياسي؟ فأجاب: نحن لسنا ضد الحرية ومن حق أي مواطن ان يتحدث ويقوم بأي عمل لكن نحن ضد أي عمل يدعو إلى الرعب والإرهاب والاستفزاز واننا نرفض كل الأعمال التي تقترن بالأعمال الاجرامية واثارة الشغب، ومن حقه ان يقول انه بصدد تشكيل حكومة ظل ولا مانع من ذلك لكن ان يقترن ذلك بعمل استفزازي يدعو إلى العنف والإرهاب فنحن ضده⁽¹⁾.

ولم يكن السيد بحر العلوم خائفاً أو متردداً عندما انتقد بشدة العنف الذي لاحظته في سلوكيات مجموعة من المحسوبين على السيد مقتدى... لكنه وبعدما قصفت أميركا النجف لسيطرة جماعة مقتدى الصدر لم يتحمل السيد جسارة أميركا على قصف مدينة المقدسات! كان لذلك اثر سلبي في نظره للأمريكان، وذكر بصراحة في مرحلة لاحقة ان: ثقته بقوات التحالف تضائلت أو انعدمت!! مع انه كان يوماً من مشجعي فكرة تحرير أميركا للعراق ذلك انه كان من الد اعداء نظام الصدام! يقول السيد محمد بحر العلوم: ان مصداقية الولايات المتحدة انهارت بالنسبة لملايين المعتدلين في العراق بعد ان شاهدوا قصف مدينة النجف... ويقال ان هولوكو، الحاكم المغولي الذي احرق بغداد ودمر مكاتبها واستباحها ثلاثة أيام، فضل مراسلة أهل النجف واقناعهم بدفع جزية، بدون احتلال مدينتهم نظراً لمركزها الديني في العالم الإسلامي... وهو ما حدث بالفعل... اما الأمريكان، فأقتحموا المدينة بالدبابات. ويضيف السيد بحر العلوم: «لقد حولوا النجف إلى مدينة اشباح.. عامة الناس تعتبر الأمريكان حالياً من اعداء الشيعة... لن يتغير رأبي هذا ابداً.»

وينعى السيد محمد بحر العلوم، منهج الأمريكان العنيف ويتساءل: «لا

(1) موقع اليوم الإلكتروني. حاوره في 30 أكتوبر سنة 2003، «بحر العلوم... عضو مجلس الحكم في العراق» لـ «اليوم».



أعرف لماذا يحب الأمريكي الأزمات؟ كان من الممكن الوصول لحل سلمي بسهولة مع السيد مقتدى الصدر... توقعنا ان يسعى السيد د. علاوي لإنجاز التصالح، ولكنه وقف في صف الاستبداد.»

ولكن لو قسنا مواقف السيد بحر العلوم تجاه سيد مقتدى لرأيناه موقفا يمتاز بالتروي والتعقل وعدم تقديم التصريحات النارية ضده مع انه لم يكن راضيا على بعض تصرفاته لأنها بنظره بعيدة عن النضج السياسي اللازم في التعامل تلك الأيام، وللتعقيد الكثير الذي ظلل الساحة يومها كان السيد بحر العلوم يلوذ بالصمت تجاه هذا الموضوع.

الفصل السابع

من ذكريات مجلس الحكم

بحر العلوم وإسقاط أمريكا لصدام 2003:

انتقد السيد د.محمد بحر العلوم موقف بعض الفضائيات الأخرى التي وقفت بجانب النظام العراقي وخاصة محطتي الجزيرة والمنار اللتين صارتا تتكلمان بلسان النظام العراقي دون التطرق إلى معاناة الشعب العراقي الذي يتمنى من الدول المجاورة للعراق إعطاء الفرصة والمجال لفصائل المعارضة العراقية بالتجمع ليكونوا قريبين من أرض العراق ليسهل عليهم الاتصال بالشعب في الداخل والدخول للقيام بعملهم بعد إطاحة نظام صدام وابدى السيد بحر العلوم استياءه من المحطات الفضائية التي تدافع بكل قوة عن النظام الحاكم في العراق، التي بدت تدافع عن القساة والمجرمين والعتاة دون النظر إلى الشعب العراقي المضطهد وتلك المعاناة والقتل والبطش، وأوضح بأنه أرسل إلى المسؤولين عن هاتين المحطتين بأن صدام ذاهب إلى مزبلة التاريخ فماذا يكون نصيبكم فيما بعد ووقوفكم؟!⁽¹⁾.

كان بحر العلوم معتقدا بقوة بمنهجه في إسقاط صدام ولم يكن اتخاذ مثل هذا الموقف سهلا اما سيل من الفتاوى والتصريحات التي اصدرها رجال دين ومرجعيات ضد الحرب الأمريكية على نظام صدام مع هجمة إعلامية ضخمة جداً

(1) مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم في الكويت اجراها. عباس دشتي: صحيفة الوطن بتاريخ 3 نيسان سنة 2003.



من معظم الإعلام العربي والغربي، ولا نرى من المناسب الآن الدخول في تلك الفتاوى والتصريحات، وعلى أية حال فإن لكل فريق تسويغاته الدينية والوطنية والواقعية ولكن الفائدة العملية من موقف بحر العلوم ومن أمن بمنهجه هو ان أمريكا تريد القضاء على ابنها وعميلها التاريخي الذي تمرد عليها مؤخرًا، فلماذا نقف نحن المضطهدون نناهض هذه الرغبة الأمريكية؟ ولماذا لا نستفيد من الفرصة لإسقاطه؟ وهكذا جرت الأمور فاسقطت أمريكا صبيها بيدها ثم تندمت بعد ذلك، لأنها اعتقدت انها بلعت طعم المعارضة العراقية لكنها في الوقت نفسه انتقمتم ممن اعتمد هذا الاتجاه مثل المرحوم عبد المجيد الخوئي والمرحوم أحمد الجلي بل وحتى السيد بحر العلوم⁽¹⁾.

بالنسبة لفهمي لعقلية ونفسية السيد بحر العلوم هو انه كان يعتقد ان أول الأولويات هو سقوط صدام ونظامه وبذلك تتاح الفرصة للشعب العراقي ولمرجعيته الدينيه ان يقولوا قولهم بكل قوة. لذلك نرى هذا الرجل وقف بشدة ضد بريمر في مجلس الحكم عندما أراد الأخير ان يمرر دستوراً حسب المقاسات الأمريكية على العراق، وكان بحر العلوم هو والسيد عبد العزيز الحكيم صوت المرجعية الرشيدة في النجف الأشرف في رفض هذا المشروع واعتماد مشروع انتخاب عراقيين لكتابة دستوره من خلال رجال ينتخبونهم هم وليس الأستاذ بريمر!!

لقاء مع بريمر 2003:

الهم الأكبر الذي كان يحمله السيد محمد بحر العلوم كان إسقاط نظام صدام الإرهابي البعثي الذي ظل جاثماً على صدر العراق وافتقد العراقيون لابسطة حقوقهم لاسيما الأغلبية العربية المظلومة المسحوقة، لقد تسلطت انظمة دكتاتورية

(1) مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم في الكويت اجراها. عباس دشتي: صحيفة الوطن بتاريخ 3 نيسان سنة 2003.



وجثمت على صدر العراق كان قمتها نظام العفאלقة وأسوء مراحلہ فترة حكم صدام. كان السيد بحر العلوم واقعيا في فهم معادلات القوى التي تتحكم في العالم والمنطقة وقد استفاد من تجربة المعارضة الطويلة للنظام والتي اصطدمت بالاعتراض الغربي فكان لاسيما بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية يسعى إلى الاستفادة من كل المتغيرات الدولية التي ظهرت بعد غزو صدام للكويت للنضال من أجل تحقيق حلم العراقيين بإسقاط الطاغية صدام.

وعندما سقط نظام صدام بدخول الأمريكان وحلفائهم بحرب مباشرة مع عميلهم السابق المتمرد وتم حكم العراق بواسطة حاكم مدني هو بريمر فقد تحرك السيد بحر العلوم على هذا الحاكم الأمريكي للعراق للضغط باتجاه تحقيق ما يطمح له العراقيون. وعلى هذا المنهج اجري الدكتور محمد بحر العلوم، محادثات مع بول بريمر رئيس الإدارة المدنية في العراق عصر يوم الاثنين 7/26/2003 تناولت قضايا حفظ الأمن وتوفير المستلزمات المعيشية للشعب العراقي واهمية تشكيل حكومة وطنية انتقالية، وثنم خلالها «المبادرة الأميركية في تطهير البلاد من النظام الدكتاتوري».

وفي بيان صدر عن مكتب بحر العلوم، ورد: ان اللقاء بحث آخر التطورات والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي، والمشاكل التي يعاني منها الشعب العراقي. لقد ركز السيد بحر العلوم على قضايا أساسية هي:

أولاً: ضرورة حفظ الأمن في البلاد والوقوف بشدة ضد من يروع المواطنين.

ثانياً: ضرورة توفير مستلزمات الحياة المعيشية للشعب.

ثالثاً: أهمية تشكيل حكومة وطنية انتقالية تضمن استقلال القرار السياسي وتمثل كافة مكونات الشعب العراقي.

رابعاً: التأكيد على ضرورة مشاركة الأكثرية في (بناء) النظام السياسي العراقي.



خامساً: اعتبار القوة الوطنية في الداخل وجوداً أساسياً في عملية بناء العراق المستقبلي.

سادساً: شدد على أهمية انبثاق لجان عراقية متخصصة تمثل إرادة الشعب لاعداد مسودة دستور دائم للبلاد ليعرض لاحقاً للاستفتاء الشعبي.

وانسجاماً مع طموح بحر العلوم الأساسي وهو إسقاط نظام صدام فقد «ثمن المبادرة في تطهير البلاد من بطانة النظام الدكتاتوري الدموي المباد لما تشيخه من أجواء إرهابية وتخريبية واعتداءات مستمرة على المواطنين العزل وعرقلة عملية إعادة إعمار البلاد».

أظهر بريمر تفاعله مع حديث السيد بحر العلوم وأبدى اهتمامه بالمقترحات التي قدمها بحر العلوم، مؤكداً على الجدية في اجتثاث فلول النظام من خلال تشكيل لجان عراقية متخصصة في اعتقالهم ومصادرة الاموال التي سرقوها ومتابعة استتباب الأمن واجتثاث بؤر التوتر... وأشار إلى أهمية دور المرجعية الدينية في عملية التوجيه الديني وأثرها على استتباب الأمن⁽¹⁾.

بريمر شاكسنا وتسلح بكونه الحاكم المطلق:

يرى بحر العلوم ان السفير الأميركي في العراق زلماي خليل زادة اعمق فكراً من الحاكم الأميركي السابق بول بريمر لأن الأول أكثر معرفة بالعراق وأكثر إلماماً بالتفاصيل الحساسة التي يتفرد بها الشعب العراقي عموماً والعرب والمسلمون خصوصاً بحكم انتمائه الشخصي.

ويقول عن بريمر: في البداية تعاطف كثيراً مع الشيعة وقال لنا أنتم ظلمتم بما فيه الكفاية ففضلوا وخذوا دوركم. ولكنه في النهاية كان حاكماً أجنبياً يعمل بأوامر إدارته الأوامر التي تخدم مصالح بلده.

(1) نص البيان من الأرشيف الشخصي وصحيفة الشرق الأوسط - لندن، الصادرة يوم الاربعاء 26 ربيع الأول 1424هـ 28 مايو 2003 العدد 8947.



ويتابع: كان بريمر يحاول ان يفرض اجندة خاصة، منها اصراره على مشاركة الأمم المتحدة في تشكيل الحكومة الانتقالية التي تولاها اياد علاوي وصياغة الدستور ومسألة ادخال الجيش التركي إلى شمال العراق وحل الميليشيات وحق الأكراد بتعطيل الدستور(الفقرة ج من المادة 48 من قانون إدارة الدولة). وكان في كل مرة يحتدم فيها النقاش يحسمه بالقول: انا الحاكم المطلق للعراق.

اما أكبر مشكلة برزت بين مجلس الحكم وبريمر فكانت، حسب تصور السيد بحر العلوم، إصرار الأول على فرض مسألة الدستور أولاً ثم إجراء الانتخابات، وهو الأمر الذي حسم في النهاية لمصلحة موقف المجلس بدعم قوي من المرجعية⁽¹⁾.

مجلس الحكم: مقدمات في تشكيل مجلس الحكم:

السفير جون سورز السفير البريطاني لدى القاهرة، الخميس 12 حزيران 2003. وقد عين السفير البريطاني جون سورز ممثلاً خاصاً في العراق لمساعدة الولايات المتحدة على إقامة إدارة مؤقتة في هذا البلد. ويعتقد سورز إنه «من المهم بعد الإطاحة بصدام حسين أن تقام سلطة عراقية في أقرب وقت ممكن». وأعرب سورز بوصفه الممثل الخاص للحكومة البريطانية عن أمله في لعب دور لتحقيق ذلك. وقد أمضى سورز فترة في العراق لإنجاز مهمته، وسيستمر في الوقت نفسه بشغل المناصب التي سيعود إليها عندما يصبح ذلك ممكناً. وكان دور سورز على صلة قوية بمهمة بريمر.

يصف موقع ال (بي بي سي) المجلس الجديد بالقول: انهى اليوم مجلس الحكم العراقي أول أيام عمله الرسمي باصدار قرار ينص على ارسال وفد لمجلس الأمن الدولي للتأكيد على الدور الذي سيلعبه المجلس في حكم العراق بوصفه هيئة عراقية شرعية للحكم خلال الفترة الانتقالية. وكان من المقرر ان يقوم

(1) القبس نشر في: 2006/11/21 أجرت اللقاء: منى فرح.



المجلس اليوم باختيار رئيس له الا ان متحدث باسم المجلس صرح لوكالة انباء اسوشيتد برس ان هذا القرار قد تم تأجيله ليتحدد لاحقاً، دون ذكر سبب لهذا التأجيل. وكان مجلس الحكم الانتقالي الذي أعلن عن تشكيله أمس يضم 25 عضواً يمثلون التيارات الدينية والعرقية الرئيسية في العراق. وكان المجلس قد دعا في أول جلساته أمس إلى جعل توفير الأمن والاستقرار أحد الأولويات اللازم للعمل على إنجازها لإعادة الأمور إلى نصابها في البلاد.



صورة لأعضاء مجلس الحكم

وجاء في بيان تلاه محمد بحر العلوم، عضو المجلس عقب الاجتماع، أنه من الضروري العمل على إعادة إنعاش الاقتصاد وتوفير الخدمات العامة من خلال تشكيل الحكومة والسعي إلى صياغة دستور جديد إضافة إلى تهيئة الأجواء لإجراء انتخابات عامة وإقامة حكومة تتمتع بصلاحيات ومسؤوليات فعلية وواسعة. وقال بحر العلوم إن المهام المقبلة للمجلس ستكون صعبة ولا يمكن الاستهانة بجسامة المسؤوليات الملقاة على كاهل أعضائه.

ودعا بيان المجلس الجميع إلى تقديم أقصى أشكال التعاون والتكاتف من أجل إعادة بناء عراق «ديمقراطي وفدرالي وموحد». ومن بين أولى القرارات التي اتخذها المجلس إلغاء كافة الأعياد الوطنية التي كان يحتفل بها في عهد نظام صدام حسين.



ويشار إلى ان دور المجلس سيقصر على تقديم المشورة للإدارة المدنية الأمريكية الحاكمة في العراق في القضايا الرئيسية. وسيكون للإدارة الأمريكية القول الفصل في القرارات التي تخص العراق بالإضافة لسلطة إلغاء أي قرار للمجلس. وهذا المجلس هو أول هيئة تنفيذية عراقية تمارس نشاطها منذ إسقاط نظام الرئيس السابق صدام حسين في التاسع من أبريل/ نيسان الماضي.

وقال بريمر في مقال كتبه لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية إن أقلية صغيرة من «المعارضين للديمقراطية» في العراق تقوم بمهاجمة الجنود والمدنيين على حد سواء ولكن سيتم ملاحقتهم. وكرر بريمر أنه سيتم إجراء انتخابات بمجرد الاتفاق على دستور جديد للعراق⁽¹⁾.

وكتب الصحفي برتران روزنتال بتاريخ 13/07/2003: اجتمع مجلس الحكم الانتقالي، أول سلطة تنفيذية عراقية منذ سقوط نظام صدام حسين، للمرة الأولى الاحد في بغداد... وقال الحاكم المدني الأميركي على العراق بول بريمر انه «يوم تاريخي». واعلن مجلس الحكم الانتقالي العراقي الذي يضم 25 عضواً في بيان صدر بعد اجتماعه الأول ان «من أهم اولويات المجلس ان تنصب جميع الجهود نحو توفير الأمن والاستقرار في العراق وانعاش اقتصاده الوطني وتفعيل اداء الدولة ومؤسسات المجتمع المدني والسعي إلى إكمال المرحلة الانتقالية من خلال سن دستور دائم للعراق».

وأضاف السيد محمد بحر العلوم، الذي تلا البيان «ان المهام الملقة على عاتق المجلس صعبة للغاية ولا يمكن الاستهانة بالمسؤولية الكبرى التي تقع على أعضائه».

وقضى أول قرار صادر عن المجلس الذي ترأس بحر العلوم (80 عاماً) جلسته الأولى يتمثل بـ«إلغاء كافة الاعياد والعطل الرسمية التي ارتبطت بالنظام

(1) موقع ال «بي بي سي» البريطاني، مقالة بعنوان «مجلس الحكم العراقي يؤكد على أهمية دوره» بتاريخ الإثنين 2003/07/14.



المخلوع وبحزب البعث المنحل»، ومنها عيد الثامن من شباط/ فبراير، ذكرى أول انقلاب لحزب البعث العراقي عام 1963، وعيد 17 تموز، ذكرى وصول حزب البعث إلى الحكم عام 1968، و«اعتبار يوم التاسع من نيسان/ إبريل يوم سقوط النظام عيدا وطنيا للعراق وعطلة رسمية»، كما جاء في البيان.



صورة لبعض أعضاء مجلس الحكم الجديد

وكان في استقبال بول بريمر وممثل بريطانيا في العراق جون سورز والمبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى العراق سيرجيو فييرا دي ميلو عند مدخل مقر مجلس الحكم رئيس المؤتمر الوطني العراقي أحمد الجلبي ورئيس تجمع الديمقراطيين المستقلين عدنان الباجه جي، ورئيس الاتحاد الوطني الكردستاني جلال طالباني.

وصافح بريمر وسورز ودي ميلو جميع المشاركين.

وبدأ الاجتماع الساعة 11,40 بالتوقيت المحلي (40.7ت.غ) في مقر وزارة التصنيع العسكري سابقاً قرب القصر الجمهوري السابق الذي اقامت فيه قوات التحالف الأميركي البريطاني مقرها العام. وكانت هذه الوزارة المركز الاستراتيجي لانتاج أسلحة دمار شامل حتى وصول المفتشين الدوليين عن الاسلحة العراقية بعد حرب الخليج عام 1991 إلى العراق. وسيتحول هذا المبنى إلى مقر مجلس الحكم الذي يفترض ان يعمل على إعادة إعمار العراق والتحضير للانتخابات. والتقى أعضاء المجلس الخمسة والعشرون حول طاولة بيضوية الشكل وضع عليها



غطاء اخضر. وضم المجلس 14 شخصية شيعية وخمسة اكراد وخمسة من السنة العرب وتركمانيا واحداً ومسيحياً واحداً، في تشكيلة يراد منها ان تعكس تكوين الشعب العراقي⁽¹⁾.

وحسب أوراقى أقرأ، مشروع جدول اعمال الاجتماع الأول لمجلس الحكم الأحد 13 / 7 / 2003 والبرنامج:

- 1 - الافتتاح بالقرآن الكريم.
 - 2 - اختيار إدارة المجلس.
 - 3 - اقرار صلاحيات المجلس.
 - 4 - اقرار بيان تشكيل المجلس.
 - 5 - مناقشة إجراءات المؤتمر الصحفي.
 - 6 - مناقشة وضع القواعد الاجرائية لعمل المجلس.
 - 7 - دعوة السفراء الثلاثة: السفير بريمر والسفير سورز والسفير دي ميلو.
- وحسب جدول اعمال مجلس الحكم ليوم الثلاثاء الموافق 22/7/2003 فقد طرح موضوع مناقشة البيان التأسيسي للمجلس، وقد اقترحت لجنة لإعادة صياغة البيان التأسيسي إذ ان مسودة البيان المقترحة كان بها الكثير من نقاط الضعف، وتشكلت اللجنة من:

- 1 - د. محمود عثمان.
- 2 - د. مهدي الحافظ (نائب د. عدنان الباججي).
- 3 - د. محسن عبد الحميد.
- 4 - د. علاء الجوادي (نائب د. محمد بحر العلوم).

(1) الصحفي برتران روزنتال - بغداد، مقالة بعنوان: «مجلس الحكم الانتقالي العراقي يعقد أول جلساته»، موقع ميدل ايست اونلاين، المكتب الرئيسي (لندن)، بتاريخ: 13 / 7 / 2003.



- 5 - د. سمير الصميدعي.
 6 - د. رجاء حبيب الخزاعي.
 7 - د. برهم أحمد صالح (نائب السيد جلال الطالباني).
 8 - السيد بيان جبر (نائب السيد عبد العزيز الحكيم)⁽¹⁾.

الجوادي عضواً مناوباً في مجلس الحكم:

كنت طيلة الفترة السابقة على تشكيل مجلس الحكم اعتبر السيد محمد بحر العلوم بمثابة عمّ لي وكنت .تعامل معه على هذا الأساس من الاحترام والتقدير. وكان ميدان تحركي الأساسي معه هو:

أولاً: تقديم المشورة في مختلف النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية بل وحتى السياسية... وكثير ما كانت هذه المشورات بدراسات مكتوبة اقدمها للسيد بناءً على طلبه أو بمبادرة مني.

ثانياً: بالنسبة لي ولكل العراقيين في لندن كان السيد وبيته مثل خيمة عراقية للاجتماع والتلاقي، وكنت متفاعلاً مع السيد بهذا اللحاظ. وكان السيد يدعو دائماً ويبادر إلى عقد اجتماعات للمعارضين والشخصيات السياسية والاجتماعية وكنت دائماً على رأس المدعوين.

ثالثاً: كنت مشتركاً مع السيد بتأسيس مشروع «معهد الدراسات العربية والإسلامية - لندن» وكان للمعهد الكثير من المساهمات في كتابة البحوث والكتب والندوات، كما مر في الفصل السابق.

رابعاً: مشروع العودة للعراق، وكنت ضمن الوفد الذي شكله السيد وكان وجودي في هذا السياق يرتبط بالنقاط السابقة من جهة ويعبر بالنسبة لي خياراً

(1) تسلسل الأسماء والالقب حسب كتاب «جدول اعمال مجلس الحكم ليوم الثلاثاء الموافق 2003/7/22».



أكثر معقولة من الدخول للعراق عبر بوابات أخرى، ومع عدم قناعتي بكل جوانب هذا المشروع للعودة للعراق الا انه كان هو الخيار الامثل. ومع اني لا اعتبر مشاركتي في الوفد يعبر ان اتفاق سياسي بيني وبين السيد بحر العلوم، وقد كان معظم أعضاء الوفد ممن لا يشترك بالعمل السياسي مع السيد الا انهم من محبيه ومناصريه بشكل أو آخر!! ولكن للدقة أقول ان مشاركتي هذه قربتني أكثر للعمل السياسي مع السيد رحمته الله.

خامساً: مع دخولي للعراق كانت عندي مهام إسلامية حركية كنت اتكتم عليها بقوة ولا أخبر عنها أحداً ليس من وسطها، وهكذا كنت مع إخوتي الذين اتحرك معهم ظاهرياً والتقيهم بالاعمال العامة فلا يعرفون عن خصوصياتي الحركية أي شيء... والسيد أبو إبراهيم إنسان ذكي جداً ولماح ويتفحص الأمور بدقة وكان السيد يرى كثرة خروجي بمشاوير مع اشخاص من عراقيي الداخل وبقائي معهم لساعات طويلة وقد تصل لايام، وتتخللها اسفار لمدن عراقية، وكان يتساءل السيد بحر العلوم عن ذلك من باب الحرص على سلامتي ولئلا اقع بيد الأعداء الحاقدين بكثرة خروجي ودخولي وتحركي. إضافة إلى انه يحس بوجود تحرك عندي لا يعرف عنه شيئاً، وقد سألني ملاطفاً عن حركاتي تلك فكنت أجيبه بنكتة أو طرفة رداً على أسئلته الطريفة دون ان اخبره بحقيقة تحركاتي، التي كانت بمعظمها تقع ضمن إعادة تنظيم المتقطع من خيوط وخطوط لتنظيماتنا العقائدية في بغداد وغيرها من المحافظات، والتي توجت بانتاج ربط وتجميع المتفرق من تنظيماتنا العتيدة في العراق التي أسسها شيخنا المرحوم عز الدين الجزائري رائد الحركة الإسلامية في العراق، ولهذه التحركات تفاصيل مدونة بالعشرات من صحائف المجد الحركي الإسلامي في سبيل الله وقطعا لا يتسع لها الموضوع هنا.

سادساً: وقبيل تشكيل مجلس الحكم وفي الفترة الأولى من تشكيله، أصبحت العلاقة السياسية قوية جداً بل أصبحت معه في عمل سياسي واحد واضح المعالم، وفي هذا المرحلة كنت مرتبطاً سياسياً بالسيد بحر العلوم بحدود اني أصبحت عضواً مناوباً عنه في مجلس الحكم، ولكن مع احتفاظي بخصوصياتي



الحركية والحزبية وقتها. وسبب موقفني هذا هو المشاركة بالمشروع السياسي الأول لحكم العراق والاطلاع من الداخل على مجرياته من جهة وتقديم ما أستطيع من تقديمه لإنسان عزيز علي ومن رموز الساحة السياسية العراقية من جهة أخرى. للأسف لم ترق هذه العلاقة طرفاً سياسياً عراقياً كنت افترض منه ان يشكرني على عملي مع السيد ضمن هذا المشروع، وقد ابدوا مواقف تتسم بالسلبية تجاهي، فأهملتهم لأنني وجدت موقفهم به ظلم لي وعدم فهم لمنهجيتي بالعمل ثانياً ولأسباب أخرى اترفع عن ذكرها. كنت انطلق من ان السيد بحر العلوم لا ينبغي ان يترك وحده وهو يواجه مثل هذه التجربة الجديدة الخطيرة في تاريخ العراق.

كانت مجموعتنا في مجلس الحكم مكونه من ثلاثة عناصر أساسية هي :

1 - سماحة السيد محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم، وأول رئيس له، وعضو مجلس رئاسته المكون من الأطراف التي تعتبر الأساسية في الساحة، وهي: الاتجاه الإسلامي الديمقراطي الوطني (السيد محمد بحر العلوم) والمجلس الأعلى (السيد عبد العزيز الحكيم) وحزب الدعوة الإسلامية (الدكتور إبراهيم الجعفري) والمؤتمر الوطني (الدكتور أحمد الجليبي) والاتجاه العلماني السني (الدكتور عدنان الباججي) والحزب الإسلامي العراقي (الدكتور محسن عبد الحميد) وحركة الوفاق (اياد علاوي) والحزب الديمقراطي الكردستاني (مسعود البارزاني) والاتحاد الوطني الكردستاني (جلال الطالباني).

2 - وشخصياً كنت العضو المناوب في المجلس وعند عدم حضور السيد كنت أتحدث نيابة عنه ومع حضوره كنت اجلس قربة لمتابعة المواضيع وتقديم الاستشارة المطلوبة والمناسبة.

3 - الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم وكان الركن الثالث في الفريق وكانت تقع على عاتقه الكثير من الشؤون المهمة لا سيما ما يتعلق منها بالعلاقة مع مختلف الأطراف ومتابعة الأمور اللوجستية.



هذا هو فريق عملنا ويساعدنا في التحرك أخوة آخرون، يؤدون ما يوكل إليهم من مهام.

من ذكريات تلك الأيام اللطيفة اننا كنا نجلس وقت الغداء على مائدة واحدة تضم كل من: السيد محمد بحر العلوم والسيد عبد العزيز الحكيم والسيد علاء الجوادى والسيد إبراهيم بحر العلوم والسيد عادل عبد المهدي والدكتور أحمد الجلبي، تأمل الأخير بالحاضرين ثم تبسم ابتسامة عريضة تعبر عن معنى عميق، سأله أحد الحاضرين عن مغزى التأمل ثم التبسم؟ فأجاب: أين كنا وأين أصبحنا كنتم وكنا مشردين ومطاردين والآن اتشرف بالجلوس على مائدة مع كبار قادة العراق وكلهم سادة من أبناء رسول الله، ان في ذلك عبر!!! فتبسم معه الحاضرون ولعل بعضهم قال: يبيد ملوكاً ويستخلف آخرين والحمد لله رب العالمين...

وكانت لنا في مجلس الحكم الكثير من المشاركات في العمل تلك الفترة، وقد دونت بعضها وسأمر على بعض منها مما هو تحت اليد ومن تلك الذكريات: في جلسة مجلس الحكم الاعتيادية (66) بتاريخ 2003/12/10 وكانت برئاسة السيد عبد العزيز الحكيم رئيس الدورة الحالية لمجلس الحكم، وتناولت الجلسة حوادث الاغتيالات وعلاقتها بالثقافة التكفيرية، وتحدث السيد علاء الجوادى فأشار إلى أن هذه الحوادث تكررت، وأشار إلى حادثة استشهاد آية الله السيد محمد باقر الحكيم وكيف أن القيادات الإسلامية في الوسط الشيعي تنبعت إلى هذا الأمر وركزت على الوحدة الإسلامية وأعلنت أن المستفيد هم أعداء الشعب العراقي. ومن منطلق أخوي ناشد القوى الإسلامية السنية أن تمارس تثقيفاً واسعاً في هذا المجال. وأن الدولة العراقية يجب أن يكون فيها جهاز يرتبط بوزارة الثقافة أو التعليم العالي يتولى مسؤولية التثقيف بهذه الحقيقة لئلا تستغل وتتوسع الفتنة⁽¹⁾.

(1) العراق في ظل الاحتلال.. محاضر مجلس الحكم الانتقالي (الفصل الاول)، دار بابل



وفي جلسة مجلس الحكم الاستثنائية (67) ليوم الاثنين المصادف 12/15/2003، ومحور البحث إلقاء القبض على الرئيس المخلوع صدام حسين. وحسب محضر الجلسة، وقد جاء فيه: وتناول الاجتماع لقاء ممثلين من مجلس الحكم مع صدام وماذا قال صدام حسين لأعضاء مجلس الحكم. وكان الوفد مكون من: أحمد الجلبي وعدنان الباججي والدكتور عادل عبد المهدي وموفق الربيعي. وناقش مجلس الحكم تصعيد الأمور وتشديد الإجراءات بعد إلقاء القبض على صدام حسين، فيما طرح السفير بريمر مشروعاً للتسامح والتصالح والحوار السياسي بين العراقيين، ويؤكد على تحذيره لمجلس الحكم بعدم إصدار بيانات يندم على نشرها. وعقد مجلس الحكم جلسته برئاسة الدكتور عدنان الباجه جي نيابة عن السيد عبد العزيز الحكيم رئيس مجلس الحكم لسفره خارج العراق بوفد رسمي، وأهم ما دار في هذه الجلسة: تحدث السيد رئيس الجلسة وقدم التهاني إلى السادة أعضاء المجلس وإلى الشعب العراقي على الأحداث التاريخية المتمثلة في القبض على الطاغية صدام، وذكر أن رئيس الولايات المتحدة اتصل به شخصياً وعبر عن شعوره بالسعادة وقدم التهنية إلى العراقيين بالقبض على الطاغية. وأضاف السيد رئيس الجلسة أنه قدم نيابة عن الشعب العراقي الشكر للقوات الأمريكية التي قامت بهذا العمل التاريخي. وذكر أن السفير بول بريمر سيحضر ظهر هذا اليوم للمشاركة في هذه الجلسة لي طرح عدداً من القضايا يود مناقشتها مع المجلس. كما ذكر أن وفدا بريطانيا سيأتي هذا اليوم وطلب مقابلة بعض أعضاء المجلس. وأشار السيد رئيس الجلسة حول مشاهداته وثلاثة من أعضاء المجلس للطاغية صدام يوم أمس وطلب من السادة أعضاء المجلس الذين كانوا معه اطلاع السادة الأعضاء الآخرين عما جرى في هذه المشاهدة، وعليه تحدث الدكتور موفق الربيعي والدكتور عادل عبد المهدي والدكتور عدنان الباجه جي... وتتالى أعضاء المجلس أو أعضاؤه المناوبون الحديث... تحدث السيد نو شيروان وأن لديه ملاحظة وسؤال، ملاحظته هي للأسف على إلقاء القبض عليه وإنما المفروض أن يقتل.



وتحدث الدكتور علاء الجوادى وقدم التهنئة في هذه المناسبة واقترح إنشاء لجنة متابعة للعمل على هذه القضية ككل، أي غرفة عمليات صغيرة لمتابعة كل ما يرتبط في هذه القضية والقيام بحملة توعية واسعة للشعب العراقي ومجابهة الإعلام العربي الذي بدأ منذ اللحظة الأولى متبرعا للدفاع عنه وأشار إلى خطورة ما عرضته بعض الفضائيات عن مواطنين عرب سموا أنفسهم فدائيي صدام، وذكروا فيها أن من فرح باعتقال صدام هم الشيعة أعداؤه وهذه مسألة خطيرة يجب الوقوف عندها. وأضاف قائلاً: لأن إجراءات التحقيق والمحكمة والحكم يجب اعتبارها قضية وطنية لا يمكن التنازل عنها، فهو أجرم بحق الشعب العراقي بمختلف قومياته وطوائفه وأوجد فتناً طائفية وعنصرية لم تكن موجودة في المجتمع من قبل. وبين أهمية تفكير المجلس بدعوة الجماهير العراقية إلى تسجيل الدعاوى الجرمية ضده منذ الآن، لأن ذلك سيوفر الأرقام التي بإمكان المجلس التحدث فيها، وأكد على مقترحه هذا. أما فيما يتعلق بالنقاش الفكري والسياسي الذي يريد الطاغية جرننا إليه فهناك مكان للدخول معه في نقاش فكري لإثبات عقم أفكاره وأنه أكثر من أساء إلى قضية فلسطين وأكد على مقترح تشكيل لجنة المتابعة.

تحدث الشيخ غازي عجيل الياور مشيراً إلى تقديم شكره إلى قوات الاتحاد الوطني الكردستاني التي ساهمت في إيصال معلومات استخباراتية مهمة إلى قوات التحالف التي أدت إلى القبض عليه. كما تحدث الدكتور موفق الربيعي والدكتورة سلامة الخفاجي على ضرورة استخدام وسائل الإعلام المتطورة على تأكيد صفة الإرهاب للأعمال التي ارتكبتها الطاغية بحق العراقيين، وتحدث نصير الجادرجي وأيد مآذره السادة الأعضاء وأشار إلى عدم تفضيله في الدخول في التفصيلات وأن يترك الأمر للمحكمة وذكر أنه يجب أن يطمئن السادة أعضاء المجلس أن هناك فقرة في القانون يمكن أن ينفذ فيها حكم الإعدام ولكن من دون أن يجري الحديث بشأنها الآن.

كما تحدث الدكتور عادل عبد المهدي، وأشار إلى أنه يتفق مع بعض ما



طرحه السيد حميد مجيد ويختلف معه في نقطة أن الذهاب لمقابلة الطاغية كان خطأ لأنه قد يذكر أن أعضاء المجلس تخوفوا من لقائه أما بالنسبة إلى ما ذكره الدكتور علاء الجوادى وطرحه تشكيل لجنة وكذلك كلام الدكتورة سلامة بخصوص التعامل مع الإعلام فأكد على صحته ولكن فضل الفصل بين الحالة النظرية والعملية لأن هناك إجراءات معقدة وطويلة قد تستمر لسنوات ولذا يجب دراسة تقنيات هذه العملية.

وتحدث القاضي دارا وأشار إلى أن أمام المجلس مهمة أساسية هي البعد بالخطوات اللازمة لتعيين القضاة وتشكيل هيئات التحقيق وأن هناك جهات تعمل حالياً على جمع الأدلة والوثائق. وأكد السيد حميد مجيد إلى ضرورة التفكير بإعادة الأمن والاستقرار إلى البلد واستثمار هذه المناسبة لتكون مدخلا لنصر سياسي وفكري لصالح الشعب العراقي. وأشار الدكتور عدنان الباجه جي إلى أن بالإمكان تكليف اللجنة القانونية للعمل على هذا الموضوع.

أما الدكتور علاء الجوارى فأشار إلى أن وصفه لهذه اللجنة أشبه بغرفة عمليات لها عمل سياسي وجانب إعلامي في حين أن اللجنة القضائية سيكون لها مهمة محددة وفضل وجود لجنتين.

وطرح الدكتور عدنان الباجه جي مقترحا لتشكيل هذه اللجنة والأسماء المرشحة لها وطرح رأياً مفاده أن تتولى هيئة الرئاسة مهام هذه اللجنة الأمر الذي جعل السيد نصير الجادرجي والشيخ عجيل الياور أن يبديا اعتراضهما ففضل الدكتور عدنان الباجه جي ترك ترشيح أسماء اللجنة إلى مشاورات سيجريها ويعلم المجلس بنتائجها بعد ذلك.

حضر السفير بول بريمر والسفير ريجموند الاجتماع، ورحب الدكتور عدنان الباجه جي بالسفيرين وهنأهما بالنجاح الكبير المتحقق في إلقاء القبض على الدكتاتور صدام.

ذكر السفير بول بريمر أنه كان يوماً رائعاً في تاريخ العراق وسلطة الائتلاف المؤقتة تشاطركم وتشارككم هذه السعادة لما حصل وأكد السفير على ضرورة



توفير فرصة للمجلس والحكومة وسلطة الائتلاف المؤقتة للتأكيد على أهمية التسامح في هذه اللحظة التاريخية من تاريخ العراق، وذكر أنه من المفيد أن يصدر المجلس رسالة مفتوحة إلى أبناء الشعب العراقي وتتضمن ما يأتي:

1 - إن اعتقال صدام هو المرحلة الأخيرة من تحرير العراق وسيادة القانون وهي الاهتمام الأساس لحكومة العراق ولم شمل جميع العراقيين في العملية السياسية وحتى نهاية حزيران المقبل. وأكد على ضرورة جمع العراقيين بكل أطيافهم الدينية والسياسية والاثنية - الشيعية والسنة - العرب والأكراد، التركمان، الكلدو - آشور فيما يتعلق بالحوار السياسي والتصالح وعبر عن استعداد سلطة الائتلاف المؤقتة لمساعدة مجلس الحكم للتعامل مع الصحافة والإعلام والعمل بجهود كبيرة للتحدث إلى المواطنين.

2 - أن يؤسس المجلس ويعلن توجهات واضحة بالنسبة لاجتثاث البعث، وذكر انه التقى يوم الأربعاء 2003/12/10 مع الهيئة الوطنية العليا لاجتثاث البعث وركز في حديثه معهم على مبدأ الحوار والتسامح، وذكر أن هناك إرباكا كبيراً حدث على مستوى البلد وعلى مستوى الوزارات، حيث تم فصل أربعة أساتذة جامعيين دون الرجوع إلى الأسلوب المتفق عليه. وإذا استمرت الأمور دون معالجة فهي ستعيق عملية المصالحة التي ينوي المجلس القيام بها وكذلك سلطة الائتلاف المؤقتة. لذا يجب توفير إجراءات قضائية لمن يتم إجثثائه ويمنح له الحق في استئناف القرار وهي ستؤثر على مصداقية المجلس وتتناقض مع عملية المصالحة والتسامح.

اقترح الدكتور عدنان الباجه جي إصدار بيان عن المجلس يتضمن فكرة المصالحة الوطنية وسبق أن أكد المجلس على ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقد يوم أمس 2003/12/14.

ذكر الدكتور محسن عبد الحميد أنه انطلاقاً من المواقف السابقة، يدعو



المجلس إلى المصالحة الوطنية بالنسبة للجميع عدا المجرمين الكبار الذين ثبتت عليه وبالأدلة الجرائم.

ذكر الدكتور علاء الجوادى أن اسم صدام محفور مع كثير من الازدراء لحقوق الإنسان خلال الفترة الماضية، وأن عملية المصالحة الوطنية مطلوبة من الشعب ولكنها كبيرة جداً وينبغي أن تكون عملية تاريخية، وأن تؤسس عراقاً لكل العراقيين، ولا ننسى أن العمليات الكبرى تحتاج إلى مقدمات حقيقية حتى لا تتحول إلى أماني بل الأماني تتحول إلى حقائق، إنه كان تاريخاً مريضاً ونهدف إلى تجاوزه وعبر الخطوات التالية:

1 - الأساس الصحيح في كل عملية إعطاء المظلومين حقوقهم، ولا يمكن أن نتجاهل جريمة حصلت بهدف إقامة مصالحة، لأن التنازل عن الجريمة هو عملية غير مجدية للمصالحة والتجربة العملية أثبتت أن إقامة المصالحة لا يمر عبر تناسي المجرمين الذين يقتلون أبناء الشعب العراقي وهم أحرار دون إجراءات، في العراق لا ننسى قضايا وستأخذ المصالحة مجراها ولكن لا ننسى الأهوار، حلبجة، إصدار قوانين بإبادة أفكار سياسية وأن يكون تصالح ورؤية واضحة حتى ننتقل إلى العملية.

2 - هناك مبالغة في عدد البعثيين في العراق، وذكر بالانتفاضة في 1991 وتحرير العراق وكيف أن معظمهم وقف مع الشعب والعدد أقل بكثير مما ذكر عنهم، وأما مجموعة القتلة ينبغي أن نعطي التعريف لذلك وبموجب هذا التعريف سيكون العدد قليلاً، وهناك مثال حي خرجت تظاهرة مؤيدة للدكتاتور تقدر بـ 500 فرد وخرج الملايين فرحاً بإلقاء القبض عليه وأكثر العراقيين أطلقوا العيارات النارية بالمناسبة فرحاً.

3 - إشاعة ثقافة التسامح وهي تحتاج إلى التشجيع الحقيقي من مؤسسات المجتمع المدني، وهناك دراسات نشرت في واشنطن وفيها رؤى متطورة ولكن بعد التحرير ضعف هذا الجانب.



4 - الحذر من ظاهرة الصدامية بدون صدام، تحت يافطة التسامح، وفي ألمانيا قضي على هتلر والنازية سواء.

5 - يقوم الإعلام العربي بدور سلبي لإشاعة الروح المضادة للتسامح وإذا لم يتوقف ذلك العداء لهذه الفكرة فإن الإعلام سيدمر تلك التوجهات.

وفي تلك الجلسة جاء الجنرال سانشيز ورحب به الدكتور عدنان الباجه جي.

شكر السفير بول بريمر أعضاء المجلس على الملاحظات التي أدلوا بها عن المصالحة واقترح أن تكون هناك معلومات تنسيقية في هذا المجال. وأشار إلى المصالحة الوطنية التي حصلت في جنوب أفريقيا، وأشار إلى عمليات الاجتثاث التي جرت في الجامعات بصورة عشوائية وضرورة أن تتوفر السلطة والصلاحيات حين تتم تلك العملية. كما شكر الجنرال سانشيز مجلس الحكم على تعاونه مع قيادات قوات التحالف وذكر أنه يوم الأحد كان رائعا وإنها مرحلة جديدة في البلاد وأعرب عن أمله بأن يتخلص الشعب من هذا العنف، وما قام به صدام خلال 35 سنة. وأكد على التزامهم بالعمل مع المجلس لتحقيق الأمن والاستقرار في العراق الجديد⁽¹⁾.

وفي الجلسة الاعتيادية، يوم الأربعاء 17/12/2003 لمجلس الحكم، برئاسة الدكتور عدنان الباجه جي رئيس مجلس الحكم وكالة وبحضور السفيرين بول بريمر وريجموند. كان لنا بعض المشاركات والتي ستأتي في التقرير. في هذا الاجتماع طلب السيد محمد بحر العلوم استلام (صدام) لمدة ساعة فقط وعلق الدكتور عادل عبد المهدي قائلاً: تطبيق عدالتك عليه وكما هو عادل وحازم!!! فعلق السيد محمد بحر العلوم متهكماً: صدام أصبح رسول السلام الآن!!!

(1) المصدر هو أولاً: العراق في ظل الاحتلال... محاضر مجلس الحكم الانتقالي (الفصل الثاني)، مجلس الحكم، محضر جلسة مجلس الحكم الاستثنائية (67) ليوم الاثنين المصادف 2003/12/15، ومحور البحث إلقاء القبض على الرئيس المخلوع صدام حسين. إضافة إلى ملاحظاتي الخاصة التي دونتها بالاجتماع ثانياً.



وفيها ذكر السيد أبو إسراء جواد المالكي إلى أن نبض الشارع ورغباته هي من الأمور المجمع عليها في المجلس وأن صدام سيحاكم في محكمة عراقية، وأن (صدام) يعتبر ثروة لما يملك من أسرار وخلفيات لبناء عراق جديد، وإن الإمدادات ستوظف لإدارة الدولة العراقية وأن يتم التركيز عليها في المحكمة وما يريد العراقيون استحصاله لا يختلف عن أي محكمة أخرى.

وحول المصالحة الغامضة التي دعا لها بريمر، تحدث الدكتور علاء الجوادي، وأشار إلى إن الكلمات التي ذكرت في رص الصف الاجتماعي مهمة جداً وهي ليست شعارات. لكنه استطرد إن ما يخشاه أن يتحول إلى ابتزاز، ومهما يقدم من أشياء يذكر أن المطلوب أكثر لغرض زيادة الاطمئنان، واستفسر: نظمئن من؟ السنة؟ السنة جالسون في مجلس الحكم. وأضاف إن ظروف الأطراف التي عارضت صدام حقيقة هي صعبة أمام الجماهير التي تطالب بحقوق شهدائها وضحاياها، وأن خيرة معارضي نظام (صدام) مازالوا في الخارج بسبب مشاكل قانون الجنسية، فهل إن الثمن أصبح مكافأة لمن يخرج في مظاهرة ويحمل سلاحا ليعتدي على الآخرين، ويقال لنا لنطمئنهم، فإذا كان هذا هو المنهج فهذا مرفوض. وأكد على أن العراق يعيش الآن في جو ديمقراطي وتسامحي وأن لا تمارس التطمينات كابتزاز⁽¹⁾.

قال لي بعد كلمتي هذه أحد الأخوة الحاضرين لقد انزعج بريمر من كلمتك التي يفهم منها انك ترفض ما اقترحه!!

قلت له: أخي العزيز لقد بينت وجهة نظري وهو وجهة نظر الشعب العراقي

(1) المصادر هي أولاً: العراق في ظل الاحتلال.. محاضر مجلس الحكم الانتقالي (الفصل الثاني)، مجلس الحكم، محضر جلسة مجلس. مجلس الحكم، الجلسة الاعتيادية، يوم الأربعاء 17/12/2003 برئاسة الدكتور عدنان الباجه جي رئيس مجلس الحكم وكالة وبحضور السفيرين بول بريمر وريجموند. إضافة إلى ملاحظاتي الخاصة التي دونتها بالاجتماع.



المضطهد على يد الدكتاتورية لعقود، فليكن ما يكون، وإذا كان بريمر يتحرك باجندته الخاصة فاجندتي هي ما يريده الشعب العراقي المظلوم...

كتابة مسودة قانون الجنسية العراقية:

ومن اللجان المهمة التي شاركت فيها لجنة كتابة «مسودة قانون الجنسية العراقية» وقد نقلت صحيفة الشرق الأوسط بغداد في أواخر آب سنة 2003 الآتي: شكل مجلس الحكم الانتقالي في العراق بجلسته المنعقدة في 18/8/2003، لجنة لاعداد مقترحات بشأن قانون الجنسية الجديد، تتألف من:

- 1 - نصير الجادرجي،
- 2 - والدكتور علاء الجوادي (ممثلاً عن محمد بحر العلوم)،
- 3 - ونوشيروان مصطفى (ممثلاً عن جلال طالباني)،
- 4 - ويونادم كنا.

وإضافة للفريق العراقي كان هناك فريق أمريكي يتعاون ويتناقش مع الفريق العراقي وكانت هناك خلافات حادة حول بعض الفقرات والاراء. عبّر الطرف الأمريكي عن موقف رئيس سلطة الائتلاف المؤقتة بول بريمر/ الحاكم المدني الأمريكي ورفضت مقترحات مهمة لعلاج مشاكل الجنسية وإسقاطها وإلغاء بعض فقراته، معتبراً ذلك من صلاحية الحكومات العراقية اللاحقة المنتخبة ديمقراطياً، وشهادة للتاريخ فقد كان أولئك الموظفين الأميركيين امناءً على تراث الجنسية العراقية عبر اجيالها المتطاولة من ممارسة الطائفية والعنصرية على العراقيين، لم يكونوا متفاعلين مع المعالجات التي طرحها العراقيون فيما يتعلق بإسقاط الجنسية العراقية عن كثيرين زمن صدام. ولكن بعد نقاشات ومخاضات صعبة تمكنت اللجنة من إعداد المسودة. وتمنع مسودة قانون الجنسية الجديد، إسقاط الجنسية عن العراقيين لأي سبب كان، الا إذا تقدم المواطن بطلب تحريري يطلب فيه إسقاط جنسيته العراقية. وتتضمن المسودة أحقية المواطن العراقي في الحصول



على جنسية أخرى مع احتفاظه بجنسيته العراقية وكذلك منح الجنسية العراقية للأجنبي المقيم في العراق لمدة ثلاث سنوات بالنسبة للعربي، وتسع سنوات لغير العربي، على ان يقدم طلبا تحريريا وكذلك أن يكون قد بلغ سن الرشد واثبت حسن السيرة والسلوك.

ونصت مسودة القانون الجديد أيضاً على «ان صلاحيات منح الجنسية العراقية هي من اختصاص المحاكم العراقية»، وبذلك الغيت الصلاحيات التي كان النظام السابق قد جعلها من صلاحيات الوزير ورئيس مجلس الوزراء التي تخص منح الجنسية هي من اختصاص المحاكم العراقية»، وبذلك الغيت الصلاحيات التي كان النظام السابق قد جعلها من صلاحيات الوزير ورئيس مجلس الوزراء التي تخص منح الجنسية العراقية وإلغائها.

وعلى أي حال فقد طرأت فيما بعد العديد من التغييرات على هذه المسودة لنتج قوانين الجنسية اللاحق، على ان الكثير من القوانين اللاحقة تأثرت كثيراً بفقرات وروح «مسودة قانون الجنسية العراقية»⁽¹⁾.

تشكيل الوزارة الأولى بعد سقوط صدام:

لقد شكل مجلس الحكم أول وزارة عراقية بعد سقوط نظام صدام وكان تشكيل الوزارة قضية مهمة جداً تلك الأيام، واعتبرها الكثيرون انها خطوة باتجاه انتقال السيادة من سلطة الاحتلال للعراقيين.

وكان أمر تشكيل الوزارة المذكورة منوطاً بالهيئة الرئاسية لمجلس الحكم، وبالحقيقة كنت بصفتي عضواً مناوباً أحضر باجتماعات هذه اللجنة، لعدم حضور السيد محمد بحر العلوم فيها، وحصلت عدة اجتماعات حول موضوع تشكيل الوزارة.

(1) الشرق الأوسط، بغداد: قانون جديد للجنسية يحرم إسقاطها ويجيز الازدواج، الاربعاء



ومن محضر جلسة هيئة الرئاسة بتاريخ 2003/8/26، التي عقدت لغرض تثبيت الوزارات والوزراء بين الأطراف المختلفة المكونة لمجلس الحكم. وعدد أعضاء مجلس رئاسة المجلس تسعة اعضاء، وكان الحاضرون هم:

- 1 - الدكتور إبراهيم الجعفري.
 - 2 - الدكتور عدنان الباججي.
 - 3 - الدكتور علاء الجوادي، نائباً عن السيد محمد بحر العلوم.
 - 4 - الأستاذ عادل عبد المهدي، نائباً عن السيد عبد العزيز الحكيم.
 - 5 - الدكتور سالم الجلي ممثلاً عن عمه الدكتور أحمد الجلي.
 - 6 - الأستاذ انوشيروان مصطفى، نائباً عن الأستاذ جلال الطالباني.
 - 7 - الدكتور روز نوري شاويس، نائباً عن مسعود البرزاني.
 - 8 - الأستاذ نوري البدران، نائباً عن الدكتور اياد علاوي.
 - 9 - الأستاذ محي الخطيب كبير موظفي مجلس الحكم مقرراً للجلسة.
- كان الطرح العام في هذه الجلسة التاريخية التي تم بها تشكيل أول حكومة بعد سقوط النظام الدكتاتوري يتمثل بمراعاة امرين في الاخيارات هما:

- 1 - التوافق بين الأطراف.
- 2 - مراعاة الكفاءات.

وتحدث المجتمعون حول تصوراتهم في اختيار الوزارات والأعضاء، وفي ما يأتي أهم الأحاديث:

الدكتور علاء الجوادي: رأينا ان نعتد الديمقراطية والليات الانتخابية في الاختيار وما يفرزه التصويت يحترم.

الدكتور عدنان الباججي: اقترح اختيار الوزراء العرب يكون بالانتخاب وليس على أساس طائفي.



محسن عبد الحميد: ما يقوله عدنان كطرح مثالي ونظري صحيح ولكن ليس كل مثالي واقعي والمجلس أقيم على هذا الأساس.
الدكتور عدنان الباججي: ما يقوله محسن غلط.

محسن: إذن يجب أن نستقيل. وأضاف لا الشيعة ترضى بـ 11 مقعدا وزاريا ولا السنة ترضى بـ 9 مقاعد ولكنهم راضون بالتوافق!!!

عادل عبد المهدي: لو كانت نتائج الانتخابات لا تواجه بالفيتو فالانتخاب هو الطريق الصحيح، ولكن نخشى ان لا يكون ذلك. من هنا نقول بالتوافق وتشكيل المجلس نفسه غير ديمقراطي لذلك ان نقول بأسلوب الانتخاب الديمقراطي غير صحيح.

الدكتور إبراهيم الجعفري: الوضع الطبيعي الانتخابات ولكن مبدأ التوافق للوضع غير الطبيعي وصفة لا تتجزأ.

واستنادا على هذه المقدمات صار قرار اللجنة هو اعتماد مبدأ التوافق بين الأطراف في اختيار الوزارات ولأي طرف تكون ومن ثم اخيار الوزراء لها من كل طرف من الأطراف.

ومنها اجتماع في بيت الأخ نوري البدران بتاريخ 2003/8/27، وفي هذا كان هناك اتجاه في أن تكون الوزارات التالية من حصة الشيعة: الداخلية، والنفط، والزراعة، والتربية، والصحة، والرياضة والشباب، العدل، التخطيط، والإسكان، والمهاجرين المهجرين، الاتصالات، والتجارة، والعلوم والتكنولوجيا.

وفيما يتعلق بفريقنا فقد رشح السيد بحر العلوم لوزارة النفط إبراهيم بحر العلوم كما رشحه أحمد الجلبي كذلك، ولوزارة الاسكان فقد رشح بحر العلوم علاء الجوادي كما رشحه أحمد الجلبي كذلك. ورشح السيد بحر العلوم الشيخ سامي عزارة المعجون لوزارة الداخلية.

كما رشحني في الاجتماع الأخ حسين الغبان من المجلس الأعلى لوزارة



الشباب فضربته برجلي ضربة ملاطفة على رجله وقلت له انا لا اطمح لأي وزارة يا أبا حسين ولتكن أنت وزيرا لهذه الوزارة، وكان الأخ الغبان يذكر هذه الحادثة مستشهداً بها على ترفعي عن المناصب. واعتقد ان ترشيح الغبان لي لم يكن من مبادراته الشخصية بمقدار ما كان عرضاً من المجلس الأعلى ولكنني بالوقت الذي أشكره وأشكر المجلس على مبادرتهم الطيبة هذه، ولو وافقت عليها لأصبحت وزيرا لهذه الوزارة الا اني كنت حقيقة لا أرغب باستلام أي عمل وزاري يومها.

وبعدما رجعنا من هذا الاجتماع إلى بيت السيد في المنصور، وسألنا السيد عن تفاصيل ما جرى، فحدثته عن المجريات، وذكرت له بكل صراحة اني لا انوي ان أكون وزيراً لأسبابي الخاصة ولم ابين له أسبابي، فقال لي: سيدنا لا تجزم واستخر الله، فأجبته: سيدنا الجليل لا خيرة مع عدم وجود الحيرة، وانا حزمت امري، وبمجرد ان ينتهي ملف تشكيل الوزارة سأرجع لعائلي في لندن. واستأذنته للذهاب قال الوقت متأخر قلت له سأذهب إلى بيت عمي سيد محمد علي لأبيتن ليلتي هناك وبيت عمي لا يبعد كثيراً عن البيت الذي اتخذه السيد بحر العلوم سكننا له. وعلى ذكر هذه النقطة فكانت غرفتي التي اسكن بها قريبة على غرفة سماحة السيد ويشاطرنني بها السكن أخي أبو عمار سيد إبراهيم أو بالأحرى أنا أشاطره بها السكن...

في اليوم التالي وكنت في مجلس الحكم، سلم علي الدكتور أحمد الجلبي وقال لي: دكتور لتمشى.. وقال لي بالحرف الواحد والله على ما أقول شهيد: دكتور أنت رجل عالم موسوعي ومثقف ذو فكر عميق وتحمل ارفع الشهادات من بريطانيا وعقلك نظيف واخلاصك للعراق كبير جدا، وانا لا اصنفك على أي جهة من هذه الجهات، ولو توافق فسارشحك لوزارة التعليم العالي واجزم لك ستنالها!!! شكرته على حسن كلامه معي وكبير ثقته بي، واعتذرت منه عن تقبل الفكرة... والقصد من ذكر هذه الارقام هو اني لو كنت أرغب بالحصول على وزارة لحصلت عليها بيسر وسهولة...

وحول سامي عزارة الذي قدمته مرشحا عن السيد بحر العلوم، كان هناك



اعتراض من بعض المجتمعين، وانه لا يصلح لاشغال وزارة الداخلية وقد دافعت عن ترشيحه ولم اتقبل التقييم السلبي له من قبل من قيمه يومها، بغض النظر عن وجهة نظري الشخصية ولكن التزاما بتوجيه السيد بحر العلوم. كما دافع عنه السيد إبراهيم وذكر انه كان ناجحا في عمله. ومن جهة أخرى كان الشيخ سامي يتصل بي باستمرار هو وأصدقاؤه للاهتمام في موضوع ترشيحه. ولكن يبدو ان الوضع كان يميل باتجاه نوري البدران، وقد عبر عن ذلك الشيخ غازي عجيل الياور بقوله كما في قصاصات أوراقي: أؤيد ما قاله البدران ان ترشيح سامي كان صدفة، وان الرأي غير متجه لسامي ويرشح البدران. وحول هذه النقطة ذكر البدران: انه تم اختياره من قبل حركته لشغل منصب وزير الداخلية لأسباب تتعلق بالتحالف الدولي والجوار والداخل...

وكانت إحدى جلسات البحث عن تشكيل الوزارة في بيت المرحوم السيد عبد العزيز الحكيم، وحضرها السيد محمد بحر العلوم وكاتب السطور والأستاذ عادل عبد المهدي وتناول الحاضرون بها معلومات وآراء حول عملية تشكيل الوزارة وقد عرفنا ان رأي بريمر وجماعته هو:

1 - المقترح عدم الإعلان عن الأسماء المتفق عليها في الرئاسة قبل عرضها على التحالف الدولي ومن ثم عرضها على مجلس الحكم هذا في حالة اتفاق الرئاسة.

2 - يكون ثامر الغضبان وزيرا للنقط.

3 - وزارة التربية لا يمكن أن تكون للمجلس الأعلى أو لحزب الدعوة.

ومن طرفنا أخبرناهم:

1 - ان ترشيحاتنا سحبت بناء على رؤيتنا لكننا سوف لا نكون حجر عثرة في الاختيار ولنا تصورنا.

2 - السيد بحر العلوم يصر على الأسلوب الديمقراطي في الاختيار.

واجتمعت هيئة الرئاسة بتاريخ 2003/8/28، وخصنا نقاشات حامية حول



الوزارات والوزراء وسعينا ان نصل إلى ما نخطط من اجله مع حفظ حقوق الجميع. وكنت انا وسيد إبراهيم في ذلك الاجتماع وكنت المتحدث فيها. لقد كان أسهل الأطراف هم الأكراد إذ قدموا لنا أسماء مرشحهم بعدما اتفقوا عليها ومنها اقتراحهم للأخ العزيز هوشيار زيباري وزيرا للخارجية واختاروا لهم وزارات أخرى هي: الاشغال والري والصناعة والبيئة، مع ملاحظة ان أسماء الوزارات هذه طرأ عليها تغيير...

وكان الاتفاق ان يكمل النقاش في اليوم التالي، وكان اليوم التالي يوم شؤم ومأساة، إذ حضرنا وما كنا نعرف ما يخبؤه القادم من أخبار... وسعينا ان نكمل كل الملف المناط بنا، وكان السيد محمد بحر العلوم في النجف وهو غير مرتاح بصورة عامة لمجريات الأمور في مجلس الحكم...

كان الاتفاق على تسمية رئيس الوزراء والوزراء على وشك الإنجاز وكان الجميع يتوقعون ذلك في نهاية الاجتماع. وإذا تنتشر في اروقة مجلس الحكم همهمات وأحاديث مكتومة ما فتأت ان تصاعدت، ان السيد محمد باقر الحكيم قد تعرض لانفجار خطير، ووصل خبر انه قتل في الانفجار ثم كذبه خبر ثانٍ ثم تأكد الخبر الأول... إذن أنهى أخي الكبير وأستاذي المناضل السيد باقر مشواره وترجل مخضبا بدمائه عن جواد نضاله في يوم الجمعة الأول من رجب 1424هـ الموافق 29 آذار 2003، وخرجت من قاعة الاجتماع وقد كنت أتحدث بقوة في اروقة مجلس الحكم بما معناه اني احمل قوات الاحتلال مقتل السيد الحكيم، وان مقتله مؤامرة دينية اشتركت بها ايدي تريد تمزيق العراق لأن السيد الحكيم يمتلك مشروعاً وطنياً ولا يمكن للاحتلال ان يساومه أو يخادعه لذلك قررت اجهزتهم قتله... وسمع الوسواس الخناس اقوالي، وكان صوتي مرتفعاً، فنقله الاقزام لاسيادهم، ثم رجعت إلى قاعة الاجتماع وقد ملئت الدموع عيوني وشاطرني بذلك سيد إبراهيم، رجعت وإذا بالقوم جميعاً وكأنهم غير معنيين بما وقع وإذا كنت اعذر البعض ممن لا يعينهم أمر مقتل السيد الحكيم وشهادته، فعجبي على آخرين وكأن شيئاً لم يكن!!! نظرت لوجه احدهم لم ار أي اثر لحزن



في وجهه ولم ار قطرة دمع في عينه وكان منشغلا تماماً بالحديث والنقاش عن مستلزمات الإعلان عن الوزارة القادمة!!! سبحان الله!!!
 كان بعض الأخوة يحاول ان يستعجل الإعلان عن تشكيل الوزارة لأسباب يذكرها تتعلق باهمية ذلك للجماهير العراقية واستقرار الساحة وان في التأخير تتولد حالة من الاحباط!!!

لم اتحمل هذا التنكر لقائد النضال ضد الدكتاتورية، وتكلمت بصوت صلب حزين وقلت: الأخوة الاعزاز ليس من المعقول ان نواصل الحديث بموضوع الوزارة وقد وصل لنا توا خبر مقتل وشهادة السيد محمد باقر الحكيم!!! ويقتضي علينا بموجب الأصول والقواعد ان نوقف جلستنا هذه ونعلن الحداد العام بالبلاد على روحه الطاهرة وارواح العشرات من المواطنين الأبرياء الذي قتلوا معه... وامام هذا الاصرار لم يكن هناك أي مجال لحيص أو بيص فوافق الجميع على المقترح. وانطلقنا انا والسيد إبراهيم للنجف.

شهادة السيد محمد باقر الحكيم:

اوقف مجلس الحكم جلسته واعلن الحداد وخرجنا انا وسيد إبراهيم وسارت بنا السيارة باقصى سرعتها ووصلنا للنجف. اصريت ان اذهب إلى موقع الحادثة وقال لي السيد إبراهيم انه لا يرجح لي ذلك، وقلت له: ارجوك يجب أن اذهب وفعلا ترجلت من السيارة واتجهت لمكان الحدث كانت المنطقة مدمرة والحفرة التي تفجرت بها القذيفة تحت سيارة السيد الحكيم كبيرة وعمقها امتار مما يبين ضخامة الانفجار، وكان الناس قد جمعوا معظم الأشلاء وكان كل شيء في غليان...

وتوالت الأخبار حول الحادث المشؤوم، فقال محافظ النجف حيدر مهدي مطر: إن 83 شخصاً قتلوا وأصيب 125 بجروح في الاعتداء، مضيفاً أنه تم التعرف إلى 31 جثة إضافة إلى جثة الحكيم وحراسه. وأضاف ان 700 كلف من المتفجرات كانت موضوعة في السيارتين اللتين استخدمتا في الاعتداء، ولم يعثر



سوى على أشلاء من جثة الحكيم. وذكرت شبكة «سي ان ان» أن عدد ضحايا الانفجار وصل إلى 120 قتيلًا.

ثم سرت إلى بيت السيد بحر العلوم في الجديدة ووجدت الحزن والألم في كل مكان ووجدت السيد حزينا متألما من الحادث الجلل وأول ما رأيت وبعد تبادل التعزية فيما بيننا قلت له بكل وضوح وصراحة: سيدنا وصل الأمر لحد لا يمكن السكوت عليه ويجب اتخاذ موقف حاسم وقاطع فهذه العملية لم يقصد منها اغتيال السيد الحكيم بل ارادوا ان يغتالونا جميعاً ونحن مخدرون وستكون هذه الجريمة وبكل ملاساتها إعلان الجرأة على ابادتنا والاستهانة بمقدساتنا، قال لي السيد ما نعمل؟ قلت له اتخاذ موقف حازم لتعريف الأمريكان وعملاءهم اننا منزعجون جداً من عمل لا يخلو من أحد تفسيرين اولهما ضلوعهم مع الجريمة لأن السيد باقر لم يطاوعهم فيما يريدون أو ثانيهما انهم غير قادرين على حماية البلاد فلم هم موجودون إذن في العراق وليخرجوا ويتركوا لنا نحن الشعب العراقي ان نقوم بحماية انفسنا.

تعليق العضوية في مجلس الحكم:

لقد كان السيد محمد بحر العلوم يعيش حالة الم وانزعاج شديدتين واراد ان يعبر عن موقفه هذا ليسمعه الجميع فما كان منه الا ان أعلن في النجف تعليق عضويته في مجلس الحكم العراقي احتجاجا على اعتداء النجف. وجاء هذا الإعلان في مؤتمر صحفي عقد في مكتبه بالنجف الأشرف وحضرته وكالات الانباء والفضائيات، وقال بحر العلوم في بيان أصدره في النجف الأشرف: «إن الحادث المروع (...) بعد ظهر يوم الجمعة (...) استهدف انتهاك حرمة وقداسة مرقد الإمام علي عليه السلام والمرجعية الدينية العريقة في النجف وأدى إلى اغتيال أحد أبرز علمائها (...) وما هو إلا تجسيد للمواقف الإرهابية المعادية والخطيرة التي استهانت بإحدى أبرز جامعات العالم الإسلامي وهي جامعة النجف الأشرف».

وبعد أن أشار إلى «الانفلات الأمني الخطير في العراق عامة وفي هذه المدينة



المقدسة وذلك (...). رغم مطالبتنا المستمرة لقوى التحالف بحماية هذه المدينة المقدسة من الاعتداء إلا أننا لم نجد منهم آذانا صاغية وتجاوبا جديا». وتابع: «إن هذه اللامبالاة تدفعنا إلى تعليق عضويتنا في مجلس الحكم الذي لم يستطع تحمل مسؤوليته في دفع قوى التحالف لحماية أبناء شعبنا وعتباتنا المقدسة ومرجعيتنا الدينية وشخصياتنا المجاهدة»⁽¹⁾.

من ردود الأفعال:

واتفق العراقيون جميعاً، على اختلاف انتماءاتهم الدينية، على إدانة المذبحة. وبدأت النجف تشيع قتلها وسط شعور بالصدمة والحزن والغضب وخصوصاً بين أنصار الحكيم.

وتوافدت جموع كبيرة من العراقيين نحو النجف للمشاركة في تشييع الجثمان وهي ممزوجة بمشاعر الحنق والغضب جراء تلك المجزرة مع دعوات إلى الانتقام، بينما استنكرت جميع الأقطاب الشيعية والسنية الانفجار وخرجت تظاهرات غاضبة في أنحاء بغداد والبصرة تندد بحادث الاغتيال.

وانطلق العراقيون في مسيرات غاضبة في مدن النجف وبغداد والكوت تعبيراً عن استنكارهم لهذا الحادث، وحملوا قوات الاحتلال الأميركي مسؤولية انعدام الأمن في العراق. كما نظمت تظاهرة في موقع الاعتداء الذي حدث في النجف وفي البصرة للدعوة إلى الانتقام اثر مقتل الحكيم. وحمل المتظاهرون لافتة كتب عليها «شعب العراق يعد بمعاقبة المجرمين وكل الذين يريدون الهجوم على المرجعية والحوزة والنجف الأشرف». في وقت أعلنت الإدارة الكردية في منطقة كردستان الحداد ثلاثة أيام اثر مقتل الحكيم، واستنكر الاتحاد الإسلامي الكردستاني عملية الاغتيال ووصفها بالعمل الإرهابي والإجرامي.

(1) صحيفة الوسط البحرينية - العدد 359 - الأحد 31 أغسطس 2003م الموافق 04 رجب



كثير من المحللين السياسيين اشاروا بأصابع الاتهام إلى اتباع وبقايا صدام وأجهزته الأمنية وإلى القوى التكفيرية الوهابية من القاعدة واشباههم، مع إلقاء اللوم على قوات الاحتلال الأميركي لعدم تقديم حماية أكبر لرجال الدين الشيعة والأضرحة المقدسة.

وإزاء إدانة الشارع العراقي للأمريكان أدان الرئيس الأميركي جورج بوش اعتداء النجف، وقال: أدين بشدة الاعتداء، وإنه طلب من المسؤولين الأميركيين في العراق ان يعملوا عن كثب مع المسؤولين عن الأمن في العراق ومع مجلس الحكم الانتقالي للعثور على الذين نفذوا هذا الهجوم المروع وإحالتهم إلى العدالة. كما ندد وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد باعتداء النجف. كما أدان وزير الخارجية الأميركي كولن باول بقوة هجوم النجف الأشرف، قائلاً: إنه لا توجد أية قضية سياسية تبرر العنف.

وفي محاولة لتبرئة نفسها، زعمت قوات التحالف أمس أنها قدمت منذ أيام المال والمئات من قطع السلاح لتشكيل قوة خاصة لحماية الأماكن المقدسة في النجف.

اجتماع خطير في بيت السيد بحر العلوم في النجف حول الدستور:

رجوعاً إلى أوراقي وأرشيفي يوجد بين يدي محضر لقاء بتاريخ 12/25/2003، يتناول جلسة من أهم جلسات المباحثات التي جرت وهي جلسة حصلت في بيت سماحة السيد محمد بحر العلوم وحضرها السيد محمد رضا ابن المرجع الأعلى السيد علي السيستاني، وشخص آخر من طرف بيت السيد السيستاني. وحضر من أعضاء مجلس الحكم السيد محمد بحر العلوم والدكتور أحمد الجلبي والدكتور موفق الربيعي والاخ الحاج أبو ياسين. وكنت حاضراً فيها بدعوة واصرار من سماحة السيد محمد بحر العلوم لعدم رغبتني بالحضور اصلاً، ولكن أمر السيد أبو إبراهيم مطاع!! وحضرها من طرف حزب الدعوة نائب الدكتور الجعفري الحاج عدنان الاسدي وعن المجلس الإسلامي الأعلى نائب السيد عبد



العزیز الحکیم، الأستاذ عادل عبد المهدي، كما دخل الأستاذ سامي العسكري الملتحق حديثاً بفريق السيد بحر العلوم.

وتناول الحدث أهم القضايا المطروحة يومها في الساحة العراقية والعالمية حول كتابة الدستور العراقي ودور لجنة الأمم المتحدة وموقف المرجع الأعلى وموقف رئيس سلطة الاحتلال بريمر.

وقد تحدث السيد محمد رضا السيستاني نيابة عن والده المرجع الكبير ونقل آراءه ومنها:

- 1 - الدستور يكتب بأيدي ممثلي الشعب.
- 2 - حول مقترح نقل السيادة ثم كتابة الدستور، رأي السيد نقل السيادة لمن؟ ويرى ان يكتب الدستور وبعده يتم نقل السيادة.
- 3 - الاتفاق ان يتم كتابة الدستور بين مجلس الحكم و CPA هذا لا يكفي لأنه يجب أن يعرض على ممثلي الشعب.
- 4 - تعيين اللجنة لكتابة الدستور يوجد عليها اشكال شديد لأنه لا يمكن أن يكون هناك تمثيل حقيقي وواقعي للشعب العراقي ولأن المجالس البلدية والمحافظه شكلان لا يمكن الاعتماد عليهما، حسب فرضية أن تكون هذه المجالس ضمن لجنة كتابة الدستور.
- 5 - المقترح عند السيد السيستاني هو البطاقات التموينية. وذكر ان ثمة مقترح قدم في ذلك من قبل د. محمد علي الحكيم ود. مهدي العلق.
- 6 - يرى السيد السيستاني الانتخابات مع كل نواقصها أفضل من التعيين. كانت هذه حسب ما هو مدون في تقرير لي كتبته عن تلك الجلسة المهمة. ومما ورد في تلك الجلسة معلومات أخرى تفيد:

1 - ماذا سيكون الموقف إذا جاء خبراء من الأمم المتحدة وقالوا ان الانتخابات غير ممكنة ويقترحون البديل الافضل لتمثيل الشعب.

2 - حمل عماد الخرسان رسالة من بريمر إلى السيد المرجع، وحسب ما ذكر



في الجلسة فإن بريمر قال في رسالته تلك: انه يقدر اشكالات السيد المرجع ولكن الوضع الأمني لا يساعد على ذلك.

3 - وكان جواب السيد المرجع: هناك أماكن في العراق الوضع فيها آمن والأخرى غير آمن فلماذا لا تكون الانتخابات في المناطق الآمنة؟

4 - نقل الأستاذ جلال طالباني ان السنة خائفون من الانتخابات ونقل عنه كذلك: ان المتشددين يمكن أن يصلوا إلى السنة ويفوزوا في الانتخابات، مثل وضع المانيا بعد الحرب العالمية الأولى أو كوسفو. وكان الجواب عليه: كما انه لا يُسمح للبعض ان يدخلوا أصلاً في الانتخابات، فإنه كذلك توضع ضوابط لا يسمح معها للمتشددين ان يدخلوها.

وجرى الحديث عن دور كوفي عنان المبعوث الاممي للعراق وضمن عدد من النقاط:

1 - نقل عماد الخرسان عن الحاكم المدني بريمر ان كوفي عنان كتب ان الوضع الأمني لا يساعد على الانتخابات. كان ذلك يوم اعتقال صدام.

2 - وكان الجواب على اشكال بريمر هذا: ان الوضع الأمني متغير وان تقرير عنان كان مرتبطاً بالوضع السابق ونحن طلبنا ان يأتي فريق ليقدّم البديل.

3 - ونقل الخرسان عن بريمر ان المطالبة بمجئ فريق آخر للأمم المتحدة مقترح غير عملي، ذلك لأن الأمم المتحدة غادرت العراق.

ومن طرف آخر فقد زار غسان سلامة من U.N السيد المرجع فقال له السيد: هل تخلت الأمم المتحدة عن الشعب العراقي، وقد قرأنا الاتفاق بين CPA & GC فلم نجد أي إشارة للأمم المتحدة!!!

وبين السيد محمد رضا السيستاني كذلك:

1 - ان السيد المرجع لا يريد تمديد الاحتلال ولو ليوم واحد أو أكثر.

2 - أمام هذه الأمور طلب السيد المرجع ان يتم الحديث مع مجلس الحكم؟



ويقدم المجلس طلباً رسمياً إلى الأمم المتحدة برسالة وقد يلتقي باطيف الشعب العراقي ليقتروا الأسلوب المناسب لكتابة الدستور.

3 - ان السيد المرجع لا يسعه إذا وصلت الأمور إلى طريق مسدود، قبول الآليات المذكورة وطلبه المحدد هو ان يرسل رئيس مجلس الحكم طلباً إلى الأمم المتحدة للقيام بالشيء المطلوب.

من جانبه قال الدكتور أحمد الجبلي: مواقف السيد المرجع دعمت مواقفنا داخل المجلس. وهناك قلق من الأميركيان في ان يوجهوا الانتخابات بشكل لا يعكس إرادة الشعب، وألفت لجنة وطرحنا خمسة مواضيع أساسية هي:

* كيفية التعامل مع الإسلام.

* ما هي آلية اختيار الأعضاء.

* الانتخابات التي تفرز لجنة أو مجلس كتابة الدستور.

* مستقبل مجلس الحكم.

* الاتفاقات الأمنية التي تم إنجازها.

* ودور الأمم المتحدة.

وأضاف ان مجلس الحكم لا يمكن أن يُسلم الحكم لجهة أقل شرعية منه وفي اعتقادنا إذا المقترح الأمريكي فرض فإنه سيتولد عنه مجلس أقل شرعية من مجلس الحكم الحالي. وذكر ان الأميركيان لأسباب سياسية أمريكية لا يريدون تأخير الوضع يوماً واحداً عن السقف الزمني المقرر. وينقل انه طلب منه السفير: Green Stock كرين ستوك موقف السيد المرجع وقلت له: السيد المرجع ليس عنده اشكال وليس عنده أزمة وإنما يسعى لحل ازمته، وهي قيام مجلس دستوري شرعي لسن الدستور وذكرت له قضية الوفد ومقترحه حول الانتخاب فإذا كانت غير ممكنة فعليهم تقديم اقتراح بديل. فقال كرين ستوك: ان بريمر يرفض ذلك ولا يريد أن يكون دوراً للأمم المتحدة وقال ان كوفي اتصل بالباججي ودعاه للاجتماع في الأمم المتحدة يوم 15/1/2004 وكذلك دعا بريمر وبريمر متردد



لأنه لا يريد أن يكون للأمم المتحدة دور. يقول الجلبي فقلت له: ان السيد المرجع لا يوافق وقد يعلن اننا وصلنا إلى طريق مسدود مما يعني ان لا يبقى شيعي في مجلس الحكم وكارين ستوك يرى دوراً للأمم المتحدة وان موقف بريمر ليس نهائياً... ذهبت للبايجي وقلت له: ان كوفي عنان دعاك فقال: نعم دعاني وسوف أذهب لسويسرا في 2004/1/19، والوفد سيكون من الرئيس الحالي والسابق والقادم. قلت: ان الأكراد غير ممثلين والمقترح أن يكون نائب السيد عبد العزيز ونائب محسن والبايجي. والبايجي لا يحبذ ارسال رسالة. كارين ستوك تحدث مع بريمر وبريمر أكثر احتمالاً ان يحضر لكنه لا يريد أن تكون الأمم المتحدة طرفاً بين مجلس الحكم وسلطة الائتلاف وسيصل بدكتور الجعفري والسيد عبد العزيز والدكتور موفق والسيد بحر العلوم للحديث معهم حول الموضوع. واقترح الجلبي ان يرسل مجلس الحكم رسالة إلى كوفي عنان ولكن الاقتراح لم يناقش يوم امس. وانا أويد كلام سماحتكم (سيد محمد رضا) وسماحة السيد، واقترح ان يطالب أعضاء المجلس ارسال رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة قبل نهاية السنة وان يتم الاتفاق هنا على طريقة تشكيل الوفد للأمم المتحدة لتفادي الاتفاق بين البايجي ومحسن وبريمر لتمير ما يريده بريمر!!

السيد محمد رضا يذكر نقاطاً مهمة هي:

- 1 - لم يتجرأ بريمر على القول الصريح للسيد المرجع بعدم الموافقة.
- 2 - من يقول ان المجلس القادم مجلس موقت (18 شهراً) والسيد لا يقتنع خشية ان يتمدد لسنين.
- 3 - مسألة تأمين المصلحة فالمرجعية لا ترى وسيلة لحفظ المصلحة الا بالانتخابات.
- 4 - وتدخل السيد بالعملية الانتخابية ما كان الا لشعوره بأن هناك مؤامرة والتفاف على الدستور ولضرب مصالح الشيعة وخطورة عدم تمثيل عادل للشعب العراقي.



- 5 - نحن نعرف ان هناك تزوير بالبطاقات لذلك البطاقة التموينية لم تكن الا مقترحاً وينبغي اتخاذ وسائل دقيقة لمنع التزوير بالبطاقات مثل الصمغ والختم..الخ، والمقترح ليس خيالياً.
- 6 - أي صيغة معينة خارج الانتخابات لتحقيق المصلحة ينبغي دراستها بصورة دقيقة. ولحد الآن المطروح نظري وليس عملي وتحقق هذه الصيغة أي الانتخابات مصالح كل الطبقات والوقت يمر بسرعة والأجواء بها الكثير من الخلاف وإذا اتفقوا لم يستطيعوا التنفيذ.
- 7 - نحن ندري ان بريمر وكارين ستوك لا يوافقان على اشتراك الأمم المتحدة وهم بصدد العمل الجدي لذلك ينبغي أن تكون عندنا سرعة كذلك.
- 8 - أما من يقول ان الأمم المتحدة ستقول الانتخابات غير جيدة، فهذا أمر جيد إذ انه سيعطي مبرراً شرعياً لأسلوب غير الانتخابات.
- 9 - احتمال وجود بديل سيورطنا ونرد ان البديل سوف يطرح على جميع أطراف الشعب العراقي وبذلك لا نتصور انهم سيقترحون بديلاً أسوأ.
- 10 - تقولون انكم تمثلون شرعية، ولكن الكل يقول عنكم - وقد صمت آذاننا - انكم غير شرعيين ومعينين أصلاً من أمريكا. ولكن لنوقف هذا الكلام من خلال اضافة الآلية الشرعية على مستقبل الحكم.
- 11 - أما المصالح التي تتحدثون عنها فهل هي مصالح أعضاء مجلس الحكم أم انها مصالح الشعب العراقي؟
- 12 - ان الشيعة إذا دخل كل منهم بمفرده أو بمجموعته فإنهم قطعاً سيهزمون. اما إذا دخلوا بقائمة موحدة مدعومة من المرجعية فإنهم سيفوزون بلا شك.

يبدو ان بعض مقاطع الحديث لم ترق للسيد محمد بحر العلوم، اخذين بنظر الاعتبار عمره ومنزلته الاجتماعية النجفية والعراقية، فركز على ضرورة الحديث عن الأمور بشكل أكثر تفصيلاً!!!



أجابه السيد محمد رضا السيستاني : كثيراً ما تجلسون وتحدثون ولكن يبدو من غير نتيجة!!

رد السيد: لو لم يوافقوا على الرسالة ماذا ستفعلون؟ ينبغي أن يكون لنا موقف...

لم يكن ممثل السيد عبد العزيز الحكيم الأستاذ عادل عبد المهدي مرتاحاً فقال: هل تريدون توصيل الأمور إلى هذا الحد، ولو لم يوافقوا على الرسالة فالجواب سهل وهو: نرجع للنجف... وقال مخاطباً السيد لا تصير عصبي عليّ... السيد محمد رضا: الخلاصة يطلب برسالة من الأمم المتحدة ان ترسل وفدا في الوقت المناسب وضمن السقف الزمني...

وكان أخي الشهيد الحاج أبو ياسين يجلس إلى جواري وكان يميل إلى المرونة في موقفه لوجود تصور عنده ان التشدد في بعض المواقف في كتابة الدستور ليس لصالح حركة الشعب العراقي وقبل ان يتحدث بصوت مرتفع ومتحمس في طرح فكرته كان يهمس باذني حول أفكاره، فأجبت همسه بهمس مفاده: إذا كانت هذه هي فكرتك التي تؤمن بها فاطرحها فإن هذا المجلس مهم جداً في نتائجه وفي تثبيت الموقف للتاريخ، فقال لي ما هو رأيك قلت له: اما ان ينتخب بريمر أعضاء كما هو الحال في أعضاء مجلس الحكم الذين أكثرهم ممن لا خاصية له في الشعب العراقي الا انه من جماعة أميركا وعملائها فهذا غير مقبول، وكانت الفكرة الرائجة ان ينتخب كل عضو في مجلس الحكم عشرة أعضاء آخرين لتتشكل منهم هيئة تعدادها 275 عضواً لكتابة الدستور. كما ان التشدد مع الأمريكان سيجعل الأمريكان من جهة أخرى يلجأون إلى وسائل أخرى لتعويم وتشويش مقترح الانتخابات الشعبية، ذلك ان لهم العديد من الطرق في كسب آراء المنتخبين كائن من كان يدعم هذه الفكرة، قال لي اطرح فكرتك أنت. قلت له وبأي صفة اطرح فكرتي وأنا لست عضواً في مجلس الحكم كما اني حررت نفسي من كوني عضواً مناوباً منذ أشهر!!!

وفعلاً طرح أخي الحبيب الغالي المخلص مع نفسه أبو ياسين فكرته وكان



يتحدث بحرقه فلم يجد من يناصره، وعندها التفت الي وقال لي بالحرف الواحد: سيدنا تحدث فأنت رجل حكيم ولك تجربة كبيرة... فأجبت بكلمة واحدة لا غير سأقول كلمتي في الوقت المناسب الذي ليس هو الان!!! اتذكر ان سيد محمد رضا ابن السيد المرجع اطال النظر الي ولعله كان يتساءل عما يقصده هذا السيد المتهرب من الحديث.

المؤلم انه بعد أيام من هذا الاجتماع، وعندما اجتمع مجلس الحكم في مقر بريمر وهو قصر لصدام، للتصويت على المقترحات حول هذا الموضوع فلم يصوت لرأي السيد المرجع الأعلى الا اثنين فقط وكلاهما متعمم بعمامة رسول الله وهما السيد عبد العزيز الحكيم والسيد محمد بحر العلوم... اتذكر ان أحد أعضاء مجلس الحكم أراد أن يتخلص من الاحراج فنظر إلى ساعته بشكل التفت الجميع إليه وقال: إخوان أعتذر عن مواصلة الاجتماع معكم، فإن عندي التزاماً مهماً يقتضي مني أن أخرج!!!

وخرج، وكنت جالساً بقرب السيد بحر العلوم، فقرب فمه من أذني وقال لي هامساً: وين راح فلان؟!

قلت له: اما سمعت قال عندي شغل مهم جدا!!

قال السيد بحر العلوم: وهل يوجد أهم من هذا الاجتماع الذي سيتقرر به مستقبل العراق والمنطقة والعالم فالعراق اليوم قطب السياسة الدولية!!!

اجبته: الله اعلم!

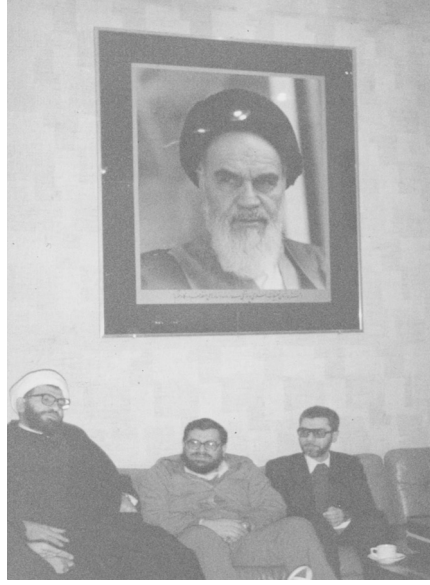
قال: وأنا أعلم، أنه يريد أن يممسك العصا من الوسط فلا يُزَعَل الأمريكيان ولا يُزَعَل بيت السيد السيستاني.

أما أخي أبو ياسين فكان في موقفه منسجماً مع نفسه، وعبر عن قناعته بغض النظر عما سيتخذه الآخرون من مواقف تجاهه.

وللمصادقية العالية التي يتمتع بها الأستاذ أبو ياسين وعلى الرغم من مخالفته في هذه القضية موقف السيد بحر العلوم الا ان الأخير رثاه رثاءً راقياً عند



شهادته، إذ قال السيد محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم المؤقت في بيان صدر عن مكتبه أمس الأول في شأن الحادث الإجرامي جاء فيه: ثلثة أخرى في رجال الفكر..



من يمين القارئ الحاج الشهيد أبو ياسين عز الدين سليم،
ثم السيد علاء الجوادى ثم الشيخ محمد تقي المولى في مطار طهران الدولي

وفقد جديد في رجالات الجهاد وهدم صعب تعويضه في صرح بناء الحرية وأبطال البناء إنها غصة استشهاد الشهيد السعيد الأستاذ عز الدين سليم رئيس مجلس الحكم في العراق.. لقد عرفنا هذا الجبل الشامخ مؤمناً ملتزماً وسياسياً مخلصاً لقضية الإسلام والوطن منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وعاشناهم يحمل هم العراقي دون كلل أو ملل، رغم ما قدمه من تضحيات جسام في طريق ذات الشوكة، إذ تحمل رضوان الله تعالى عليه آلام فراق الأهل والأحبة وتجرع مرارة فقد أكثر من أربعين شهيداً من عائلته المبجلة، فلم يثنه ذلك عن مواصلة الطريق بكل إصرار وعزيمة.



وأكد البيان أن هذا العمل الإرهابي والجبان يراد منه إبعاد المخلصين الحقيقيين عن مسيرة إعادة تأهيل العراق للمجتمع الدولي، وبناء دولة ديمقراطية موحدة مستقرة فيه، كما يراد منه تأجيل انتقال السيادة للعراقيين وخلق الفوضى والفتن في البلاد، فأعداء العراق المتنعم بالحرية والقانون والسلام كثيرون، وعناصر الإرهاب وأعدائهم من أزلام أجهزة القمع البعثية ماضون في غيهم وممارسة جرائمهم البشعة بحق شعبنا وقياداته السياسية، وما علينا إلا نتذكر بأن بلد المقدسات منبع للشرفاء لا ينضب ومعين للخيرين لا يجف... وأضاف البيان إن رحل عنا عز الدين سليم بجسده وبقي معنا في روحه ومنهجه وعمله.. لقد حباه البارئ عز وجل بفضيلة الشهادة واختاره قرباناً من قربان الدين لخلق فيه رفيع وقلب لديه رؤوف وروح سامية تحب الخير وتنشد العدل. سلك طريق الفكر والجهاد شاباً يافعاً ورحل عنا والعراق بأمس الحاجة إليه.

واختتم السيد محمد بحر العلوم بيانه بالقول: عهداً لك يا أستاذ الفضيلة وربيب العلم، إننا على الدرب ماضون ولطريقك سالكون.. فليخسأ أعداؤك ولتتهناً أنت يا أبا ياسين في مقعد صدق عند مليك مقتدر.



السيد الجوادى مع أخيه ورفيقه الرئيس الشهيد الحاج أبو ياسين عز الدين سليم

وقال السيد بحر العلوم وهو يتحدث في دار الإسلام في لندن بالمجلس التآبيني للشهيد أبي ياسين عز الدين سليم وقد سمعتها منه إذ كنت اجلس في



الصف الأول وقرب منصة المتحدثين سمعتها بأذني والا صمتا وهو يقول: اشهد انه كان اشجع منا جميعاً إذ كان يقول ما يؤمن به ويعتقد انه الصواب بلا خوف أو تردد.

وعوداً إلى بدء فقد قام المغفور له سماحة السيد عبد العزيز الحكيم وكان يومها رئيس مجلس الحكم بخطوة مهمة وهو انه كتب وحسب ما طلب السيد المرجع علي السيستاني حفظه الله الرسالة إلى الأمم المتحدة، فاسقط بيد قوم وذهل بريمر على هذه المفاجئة التي لم يكن يحسب لها حساب ولجَّ بعدها بالزعل والعتاب⁽¹⁾.

ودعا السيد عبد العزيز الحكيم في رسالته السرية الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ 2003/12/29 إلى التعاون مع مجلس الحكم في مجال تشكيل فريق من الأمم المتحدة متخصص لتقديم المشورة لمجلس الحكم حول إمكانية إجراء الانتخابات في العراق في إطار ما نصت عليه قرارات مجلس الأمن الأخيرة والتي تطلب ضمن جملة أمور من الأمين العام مساعدة مجلس الحكم على التقيد بتنفيذ التزاماته المحددة وفق الجدول الزمني الذي تعهد به للأمم المتحدة.

تركي لمجلس الحكم:

مع حادثة مقتل الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، تعززت عندي قناعات سابقة وتوصلت إلى جملة قناعات أخرى جعلتني ابتعد عن مجلس الحكم وتدرجياً قطعت صلاتي بهذا المجلس. وحتى عند عودتي للعراق كان تعاملتي مع مجلس الحكم هامشياً تكريساً لحالة تركي له.

وفي مجلس الحكم وقفت عدة مرات بوجه الحاكم السفير بريمر وبالذات بقضايا منها:

(1) مصدر المعلومات ورقة كنت قد كتبتها أثناء الاجتماع وضمنتها أهم محاور اللقاء وأعتبره تقريراً دقيقاً لأنه خاص لي ولمعلوماتي الشخصية وليس للإعلام.



1 - قضية الدستور وضرورة ان يكتب من قبل الشعب العراقي ، وان معظم مساحة العراق امنة ويمكن إجراء انتخابات بها وكان يقول كلا الوضع غير مناسب!

2 - في منهج طرحه للمصالحة الوطنية بطريقة تتضمن ارجاع عناصر العهد الصدامي من شبك المصالحة بعدما طردهم الشعب من باب المقاومة والمعارضة.

3 - وقوفي بشدة امام طرح بريمر ان العراق غير آمن كفاية لإقامة انتخابات به ، وكنت اواجهه ان كل المحافظات في جنوب العراق وشماله وفي الفرات الأوسط امنة ويمكن إجراء الانتخابات بها منذ يوم غدٍ ، وحتى ان مناطق واسعة من بغداد ومحافظات أخرى في الوسط هي امنة ، والمناطق غير الآمنة محدودة في بعض مناطق بغداد وأماكن أخرى ببعض المحافظات!!! ولكن بريمر وجماعته كانوا يؤكدون على عدم امان العراق لإجراء انتخابات.

4 - إضافة لنقدي وعدم احترامي للبعض في دائرة القيادة العراقية ، وساهم هؤلاء بمسعى تشويه الصورة بشكل أو بآخر.

5 - إضافة إلى التعالي الذي كان يظهره بريمر وموظفيه ، كنت اشعر ان السيد بحر العلوم يعيش كذلك هذه الحالة ولكن بعدما دمر صدام العراق وصل العراقيون إلى ما وصلوا إليه.

أنا لا اعتبر اشتراكي بدور عضو مناوب فيه لبضعة أشهر كان عملاً خاطئاً فللظروف احكامها ، وقد امدني وجودي فيه بمعلومات مهمة عن فترة محرجة خطيرة من تاريخ العراق السياسي الذي ما زال يلقي بظلاله على واقعنا ، ومكنني ان افهم كثيراً من المملابسات لا عن طريق النقل بل عن طريق المعاشية والمشاهدة. وقد لاحظت كل بذور الفساد من تلك الأيام... ولكن الاستمرار في جرياناته وما افرز لم يكن مناسباً لمثلي لفترة اطول.



ورجعت علاقتي بالسيد بحر العلوم إلى سابق عهدها علاقة محبة واحترام لكنها لا ترتبط بعمل سياسي محدد أولاً. وحتى علاقتي به في معهد الدراسات العربية والإسلامية تلاشت ثانياً، لأن السيد أخذ يفكر بتأسيس أسماه معهد العلمين إشارة للعلمين الشيخ محمد الحسن الطوسي والسيد محمد مهدي بحر العلوم قدس الله سريهما، وحسب ظروفه النجفية الجديدة. ومعهد العلمين للدراسات العليا بالنجف الأشرف تأسس عام 2006 وابتدأ مشواره الدراسي عام 2008 متخصصاً بالدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه في الدراسات السياسية والعلاقات الدولية وعلم إدارة الدولة. والمعهد تابع لمؤسسة بحر العلوم الخيرية ويشرف عليه السيد محمد بحر العلوم. وضع الحجر الأساس لبناية المعهد الرئيس الطالباني رئيس جمهورية العراق في شباط 2008. كما منح الأخ الصديق علي الأديب وزير التعليم العالي والبحث العلمي إجازة تأسيس معهد العلمين وقد اعترفت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بمعهد العلمين للدراسات العليا كمعهد أكاديمي.

وحولت نتاجات المعهد اللندني على ملاك المعهد النجفي، وصدرت مجلة المعهد بحلة أخرى من معهد العلمين وبنفس الاسم ولكن بطبيعة أخرى، وقد رأيتها صدفة وكانت لي وجهة نظر حولها، ولا أعرف فيما إذا كانت مستمرة بالصدور أم لا؟

ولما تأسس معهد العلمين في النجف، وكنت زائراً للنجف قادماً من بغداد، واطن ذلك كان أواخر سنة 2007، وفي بدايات تأسيس هذا المعهد، ومن البديهي عندما أزور النجف، أن أزور السيد محمد بحر العلوم، وقد طلب مني سماحته أن ألقى كلمة أو محاضرة عن أهم المشاكل التي يعاني منها العراق وعن التنبؤات السياسية، وقد لبيت دعوة السيد وذهبت مساءً إلى قاعة للمعهد - التي كانت في حي الأمير قرب جامع الحاج جبوري - ضمت مجموعة من رجال الدين والطلبة والسياسيين. وقد قدمني سماحة السيد تقديماً فخماً واصفاً إياي بالأكاديمي والباحث والكاتب والمفكر والموسوعي، كما انه قدمني قائلاً:



سيحدث لكم اليوم في هذه الأمسية أخي وعزيزي وساعدي الايمن في كل اعمال المعهد في لندن، وشكرت السيد على حسن التقديم والتعريف امام تلك الجمهرة من الأساتذة والأعيان والشخصيات... وتقصدت في كلمتي الا أطلق الشعارات أو الأحكام الجاهزة، بل طرحت ما يقارب العشرين محوراً تتضمن أهم الإشكالات التي تواجه العراق يومذاك والاحتمالات المستقبلية من دون ان أقدم رأيي الشخصي وإنما تقصدت الإثارات، وللإيضاح لأمثل: هل توجد المشكلة في عراق اليوم، وأين تتمركز، وما هي درجة انتشارها، وما توقعاتنا لإفرازاتها المستقبلية... وهكذا مع القضية «ص» و«ع» و«ك» و«د»... الخ وحاولت من خلال النساءات تلك أن أفرز أهم المشاكل التي كانت تواجهنا وما هي احتمالات تطوراتها... كان في الصف الأول من الحاضرين والمستمعين رجل وقور كبير السن ومن السادة العلماء، وأظنه كان الأستاذ الدكتور العلامة السيد (عدنان البكاء)، فقال وانا اكاد ان أنهي كلمتي التي استمرت حوالي ساعة: سيدنا الدكتور أنت طرحت أسئلة وفرعت عليها أسئلة، ولم تبين لنا وجهة نظرك!!!

اجبته: وهل هذا الأسلوب غريب عن أجواء حلقات الدرس الحوزوية؟! واحب ان اوضح لجنابكم، تقصدت ذلك يا سماحة السيد وذلك اني أتحدث في معهد للبحوث والدراسات الاكاديمية والعليا ولم أرغب ان أقدم إجابات خطابية وتوجيهية وكأنني روزخون القي خطبة على مستمعين، بل أردت امام باحثين وفي أجواء معهد بحث ان أطرح أسئلة لخصت دون قطع أو تبين لوجهة نظر معينة تغطي أهم المساحات المنظورة والمتوقعة، وهنا إذا كانت تلك الأسئلة موضع اهتمام الباحثين الحاضرين فإنه يمكن أن تتخذ محاور لبحوث مستقبلية، ذلك لأن البحث العلمي هو على الأغلب إجابة على سؤال من خلال اتباع المنهج العلمي للإجابة فتتولد كنتيجة لمحاولة الإجابة اطروحات الدراسات العليا من ماجستير أو دكتوراه...

وعلى الصعيد العملي فإن علاقتي الأساسية مع السيد بحر العلوم والتي تجسدت بمعهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن ومجلته (المعهد) قد انتهت



بصورة طبيعية فلم أكن أنا ميالاً لمواصلة ذاك المشروع الذي انبثق في لندن واستمر حياً لأكثر من عشر سنوات لذلك كان انشغال السيد بمفاتيح أطراف علمية لتأسيس معهداً باسم معهد العلمين من دون استشارتي أو أخذ رأي به... وكان وقع ذلك إيجابياً علي لئلا أخرج! ولعله وهو الذي يغلب على ظني اكتشف هذه الرغبة عندي فلم يرد هو بدوره ان يخرجنني!!!

صدر آخر عدد من مجلة المعهد في لندن بتاريخ 31 آذار سنة 2003، وعند دخولنا للعراق، لم نصدر منه عدداً آخر ولكن صدر فيما بعد العدد الخامس في شتاء سنة 2011 أي بعد حوالي ثماني سنين من التوقف. وعندما وصل لي العدد الخامس، حز في نفسي ان أرى ان اسمي قد وضع ضمن قائمة الهيئة الاستشارية وقبل الأخير باسم، بعدما كان اسم هذا العبد الفقير هو الاسم الأول في تحرير مجلة المعهد يتبعه اسم الأخ الدكتور السيد ابراهيم. واعتبرت انه كان من اللازم ان يشار إلى الاعداد السابقة التي أصدرت والتي كان السيد الجوادي محور اصدارها كنوع من تثبيت التاريخ الحقيقي من جهة والوفاء للاخوان من جهة أخرى!! وقد اتصلت باخي سيد إبراهيم لاطلب منه حذف اسمي اصلاً، من هيئة المستشارين لأنني لم أعد على علم بأي شئ عن المجلة وتحريرها لذا لا أرغب أن يكون اسمي ضمن مستشاريها، وقد قال لي السيد إبراهيم: سيد علاء سأعالج الأمر مستقبلاً في العدد القادم، فأجبت: ان حذف اسمي هو أفضل معالجة لأن المجلة لم تعد ضمن اهتماماتي... ثم صدر العدد السادس سنة 2014، وأخبرني اليوم⁽¹⁾ السيد إبراهيم ان العدد السابع تحت الإنجاز وسيصدر قريباً. وقد اقترحت على أخي دكتور إبراهيم ان ترجع المجلة إلى طبيعتها الأولى الأصلية وهي اختيار محاور تخصصية فهو ما يتناسب مع معهد علمي اكاديمي، ولا أن تكون المجلة كأبي مجلة سياسية عامة.

ومن طرفي فأنا انشغلت بعملتي في وزارة الخارجية كموظف عراقي بعيداً عن

(1) يوم الجمعة 2016/1/8.



مواقع القيادة والتكتلات السياسية الطامحة للسلطة، وقد تفاعلت مع عملي الدبلوماسي بشكل كبير كسفير ورئيس دوائر مختلفة في مركز الوزارة ثم أصبحت سفيراً في اعقد ساحة عمل دبلوماسية وهي سوريا، وفي الوزارة الحّ علي بقوة بالغة معالي الوزير الأخ هوشيار زيباري ان أكون وكيلا للوزارة فرفضت لكنني رفضت ذلك بقوة اشد.

أما حبي واحترامي للسيد فقد ازدادا وان باعدت بيننا الجغرافية والظروف لكنني كنت أحرص على زيارتي مع السيد وتواصلني معه وأحرص على علاقتي مع إخوتي أبناء السيد حفظهم الله جميعاً.

من آراء بحر العلوم حول مجلس الحكم:

وفي مقابلته لصحيفة الموطن ذكر السيد عدداً من الآراء ازاء مجلس الحكم وبريمر والأمريكان، فقد أكد العلامة محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم السابق ان بناء العراق يحتاج إلى تقديم المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية والحزبية حتى نستطيع ان نحكم البلاد بقوة وعدالة. وان المعارضة العراقية كان لها دور كبير بإسقاط حكم صدام وهي التي حملت أميركا بكل فعاليتها الوطنية والإستراتيجية ان تعيد النظر في إبقاء صدام كحاكم على العراق. واعتبر أن يوم التاسع من نيسان هو يوم وطني تخلص العراق من دكتاتور جثم على صدور الشعب على مدى ثلاثة عقود. وعن مجلس الحكم قال سماحته في مجلس الحكم السابق علقت عضويتي وقدمت استقالتي نتيجة معارضتي لمواقف كثيرة منها اعتراضي على قرار الحاكم المدني الأميركي بريمر على دخول القوات التركية إلى العراق.

وسألت جريدة المواطن التي يرأسها الأخ الدكتور إبراهيم بحر العلوم سماحته في منزله في النجف ووجهت إليه: باعتباركم من الرموز الوطنية وشاركتكم في مجلس الحكم واخترتكم لإلقاء كلمة المجلس في 13 تموز 2003 وكان أول



ظهور عراقي رسمي وفي بيانكم اعتبرت التاسع من نيسان يوماً وطنياً لكن هذا اليوم الوطني تحول إلى يوم المطالبة برحيل المحتلين، أين المفارقة؟

وكانت إجابة السيد: ألف شكر لجريدة (المواطن) بداية على هذا اللقاء الذي أتاحته لي في أسئلتها وأرجعتني إلى سنوات الأمل الذي كان يراود كل الوطنيين بعد عودتهم من المهجر والمنافي بأن في الإمكان العمل للعراق مما يعيد استقراره وامنه وحياته الطبيعية ان هذا السؤال قد يدور في ذاكرتي أكثر من مرة لأنه يمس في صلب قضيتنا الوطنية العراقية يوم كنا نأمل ان نعود إلى الوطن ونعمل جميعاً ونحيي الأيام الماضية التي قتل صباحها نظام صدام ومع كل الأسف في عودتنا ومرور هذه السنوات العجاف لم نحصل على شيء مما كنا نتمناه بل ربطنا الحاضر بالماضي بؤساً وتعقيداً وآلاماً وأحزاناً.

اني شاركت في مجلس الحكم اندافعا مني بأنها وسيلة سوف اتمكن من بناء العراق سياسياً اجتماعياً ثقافياً واحداً من الذين يغار على هذا الوطن ويعتبر انه هو موقعه الأساس فيه فكيف وتغرب عنه وعاثت الايدي الفاسدة في بنيته العامة بهذه الأفكار كنت احلم بأني سوف اعمل والحقيقة ان مجلس الحكم برغم القيل والقال عنه فإنه كان لابد للحكومة وعند تأسيسها من تجربته بعد وضع مستشري بالظلم والألم والاضطهاد والقتل والدمار طيلة ثلاثة عقود أو أكثر، وكنا خلال هذا المجلس نتصارع مع الحاكم الأميركي الذي يرى نفسه هو الفاتح الأول وأزاح صدام وقد أكدت له أكثر من مرة للحاكم امام إخواني جميعاً بأن الفاتح الأول للعراق هو الشعب العراقي والمعارضة التي عمت في كل الدنيا واحرجت أميركا بصفتها هي التي جاءت بصدام إلى العراق فلا تقدر إليه جهة من ازالته الا الجهة التي وظفته في هذا المركز، وكنا نتعامل معه بمعاملتنا وهي تختلف حسب رؤيتنا وحسب رؤيته وهو يرى ان العراق فتحتة أميركا وخاصة رغبة بوش الابن وانه يتحكم به كيف يشاء، ونحن نرى ان المعارضة العراقية هي التي حملت أميركا وبكل فعاليتها الوطنية والإستراتيجية ان تعيد النظر في إبقاء صدام كحاكم على العراق، ولكن مع ذلك كان في كثير من الأحيان مرنا مع أعضاء مجلس



الحكم ومستجيباً إلى آرائهم ونادراً ما أصر على رأيه الا في قضايا بسيطة قد تحسب بالأصابع ولكن في تصوري ان مجلس الحكم قد هياً الأجواء للمستقبل العراقي. واختلف مع الذين يقولون ان أعضاء مجلس الحكم أو هيكلية مجلس الحكم سببت تخلف في توجهات العراق المستقبلية السياسية، بالعكس كان مجلس الحكم رصيذا للشعب العراقي ووقف امام إرادة الحاكم الأميركي بريمر في صده عن كثير من القضايا التي كان يتحكم بها كمثل ادخال الجيش التركي إلى العراق فلم يوافق مجلس الحكم على ذلك أو تحول دون فسحه المجال لاجواء الطائفية. وكان الأعضاء لم يقفوا عند هذه النقطة تماماً إنما يحاولون إبراز المصلحة العامة إلى مستقبل العراق أو ارادته في أن يكون شخص واحد رئيساً لمجلس الحكم وإن كنت لم أرتضي تعدد الرئاسة ولكن بطبيعة الحال كانت هي جيدة لأجل ان لا تكون هذه المسيرة في خلال مجلس الحكم مختومة لجهة معينة فتتلاحق بأفكار متعددة من صلب التكوين العراقي مرة عراقي ومرة كردي مرة شيعي ومرة سني ومرة... هذا شيء مهم للعراق بناء على سياسته على الهيكلية التأسيسية. فالعراق لم يكن لجهة معينة وإنما كان ويكون متعدد المذاهب والديانات والقوميات ومن هنا نعتبر ان المحتل خضع لإرادة الشعب العراقي واضطر ان يحدد موقفه من الحكم المستقبلي بخلاف ما رسمته السياسة الأميركية على يد ممثلها الحاكم بريمر.

أما بالنسبة لاعتباري التاسع من نيسان يوماً وطنياً فأنا ما زلت أعتقد ذلك حيث إن رزوح العراق في فك السلطة التي صعد عليها حزب البعث وأوصله للانهييار في كل البنى التحتية وأخرجه في حالة يرثى لها، حتى اننا وصلنا إلى الحكم ولا يملك العراق فلسا واحداً مما اضطررنا ان نقبل منح أميركا وأمثال أميركا في حين ان العراق كان رصيده رصيذاً قد يكون موازياً للكثير من الدول المحيطة به الا ان صدام بذلها على نفسه وعلى متعلقيه وعلى أهوائه فجعله مدينا وذليلاً بين ايدي الذين ساعدوا العراق في مسيرته من هنا اعتبرت هذا اليوم الذي أزيح فيه صدام ونظام صدام وجاء للحكم أبناء العراق الذين يأمل فيهم الشعب العراقي المسيرة الوطنية من جديد ولكن قد تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.



المواطن: أنت الوحيد في أثناء فترة مجلس الحكم علققت عضويتك مرة
وقدمت استقالتك مرة أخرى ماهي الملابسات في ذلك؟

وكأنك تحاول ان أتذكر موقعي في تعليق عضويتي أو استقالتي من مجلس
الحكم لعل أبرز هذه المواقف وانا اعتز وافتخر بأني كنت واقعيا في مواقفي ولا
أفكر ان هذا المكان سيشرفني فإذا استقلت عنه اموت، فالإنسان بمواقفه وبصدقه
ووطنيته يستطيع ان يبقى قائما دون ان يستند إلى أية جهة تكون، علققت عضويتي
في المرة الأولى وأتذكرها بشيء من الألم، يوم الذي اغتيل سماحة المرحوم آية
الله السيد محمد باقر الحكيم وأنا كنت قد وصلت توا إلى النجف لحضور أربعينية
المرحوم الأخ عميد المنبر الحسيني الخطيب الالمرح الدكتور الشيخ أحمد
الوائلي، وأصبت بصدمة حينما سمعت هذا الأمر فاتصلت في بغداد وكان مجلس
الحكم مجتمعاً ولا أتخطر من هو يرأسه في ذلك اليوم وطلبت منه ان يوقف
الجلسة وأن يتندبوا وفدا من مجلس الحكم ليصل إلى النجف ليقف على هذا
الامر، فلم ألحظ أن هذا الطلب استجيب لسبب ولآخر وما أحببت ان أثيره،
ولكن كنت منفعلا إلى درجة اني عقدت مؤتمرا صحفيا واعلنت استقالتي عن
عضوية المجلس أو علققت استمراري في مجلس الحكم لأنه أولاً لم يكن وفيا إلى
عضو من أعضاء مجلس الحكم وهو المرحوم السيد محمد باقر الحكيم المتمثل
حين ذاك بأخيه المرحوم السيد عبد العزيز الحكيم. ثانياً ان مثل هذه القضية التي
تنطوي على مجموعة من القضايا حيث كانت الفاجعة بعد صلاة الجمعة وفي
الصحن العلوي المقدس وبهذه الصورة العنيفة ان يقف مجلس الحكم موقفا وهو
في بداية حكمه صارما ليلجئ الحكومة المحلية في كشف الواقع ولكن لم يظهر
مثل هذا الموقع فأنا علققت عضويتي وأخيراً قابلوني بأنها عقدت جلسة في النجف
لمجلس الحكم بعد فترة قليلة وحاولنا كشف الموضوع بصورة واضحة واسعة ولم
يتهيأ لنا ذلك اما بالنسبة لتقديم استقالتي والاهم منها في يوم نقاشي مع الأخوة
الأكراد وانا الذي عشت معهم أكثر من 20 سنة أو أكثر وأيدت مواقفهم جميعاً
الا ان الشيء الذي اثارني اصرارهم على ان نوقع على الفدرالية باعتبار الفدرالية



أقرت في مجلس النواب في أربيل ويطلبون التوقيع على القانون المؤقت فأنا كنت أقول لهم كما لكم برلمان لنا مرجعية ولا بد أن نلجأ إلى النجف لنأخذ رأيها في الموضوع لأنها في هذا الموضوع قد تحملنا المسؤولية في اتخاذ مواقف غير مدروسة وعندما رأيت إصرارهم قدمت استقالتي وقلت لهم وكنت حينذاك رئيس المجلس قلت الآن هذه استقالتي ومن الممكن وانتم مستمعون وبحضور بريمر والكادر الأميركي والبريطاني ان تنتخبوا أي واحد يأتي بمكاني ويستطيع ان يلبي طلباتكم ومرة أخرى عندما اصر بريمر وأيضاً كنت انا رئيساً للجلسة لأنني كنت رئيساً مرتين مرة في الشهر الأول وبعد ان كان النقاش هل يكون واحد أو اثنين أو ثلاثة حتى بلغ الأمر إلى تسع ونحن 25 عضواً فبقيت مستمراً قرابة الشهر ادير جلسات المجلس وأخيراً تم الاتفاق ان يقوم تسعة وان تكون الأسماء على الحروف الهجائية فسلمت أول جلسة إلى الأخ الدكتور إبراهيم الجعفري ثم وصل الدور لي بعد أشهر باعتبار ان الرئاسة كانت حسب الحروف الابجدية. قدمت استقالتي حينما اصر بريمر على ادخال الجيش التركي إلى العراق ليحفظ الموصل والجهة الشمالية واصر على ذلك وقابلته بعنف فقال: انا حاكم ممثل لبوش واستطيع ان اكتب تقريراً بذلك واقر، قلت ممكن لك ذلك لأنك الحاكم المطلق الآن في عرف أميركا ولكن في عرفي كعراقي أستطيع ان استقيل وانتهي من هذه المسؤولية وكما تريد تستطيع ان تنفذ إذا قبل الأخوة المشاركون مرة أخرى في اختيار رئيس الجمهورية أصبح حديثاً طويلاً وبطبيعة الحال كل من الأخوة يموني نفسه أن يكون رئيس جمهورية وأيضاً حصلت مشاكل ولم أكن انا رئيساً للجلسة ولكن انا قلت على استعداد ان أقدم استقالتي ومن يشاء ولكن وعلى كل حال كان بريمر مرناً في هذه الأمور عندما يرى اصرار أعضاء المجلس أو احدهم من الذي يرى ضرورة بقاءه في المجلس كان يسحب رأيه ويفسح المجال للآخرين.

ويلخص العلامة السيد بحر العلوم تصويره بصورة ظريفة فيقول وبالحسجة العراقية الخاصة: (لا أعتقد ان للمستقلين كما يقول المثل خبزه في العراق)⁽¹⁾.

(1) المصدر جريدة المواطن.



كتابة الدستور:

شغلت قضية من سيكتب الدستور؟ تفكير الشارع السياسي العراقي، نواب الشعب المنتخبين أو ممثلي أمريكا المعينين... وللسيد بحر العلوم آراؤه الواضحة حول كتابة الدستور. وكنت شاهدا على اصراره في تثبيت رأي المرجعية ولا أقدم هذه الشهادة الا لصالح اثنين من اخوتنا اولهما السيد محمد بحر العلوم وثانيهما السيد عبد العزيز الحكيم رحمهما الله.

ويقدم بحر العلوم ﷺ خطوات محددة لعملية كتابة الدستور يلخصها بالآتي⁽¹⁾:

- 1 - نحن نؤمن بانتخاب مجلس تأسيسي لكتابة الدستور.
- 2 - ومن ثم يعرض على الشعب ويتم الاستفتاء عليه.
- 3 - ثم يكون العمل على ضوئه وتقوم حكومة شرعية.
- 4 - وعند ذلك نقول لقوات التحالف نشكركم على مساعدتنا لإسقاط النظام وتفضلوا وسوف نقوم تجاه وطننا.

كنت في صلب مباحثات موضوع لجنة كتابة الدستور أراقب أحداثها وأقدم مقترحاتي لمن يرغب بسماعها وبالخصوص للسيد محمد بحر العلوم وكان السيد على تواصل يومي مع مراجع النجف الكبار ومع بيت المرجع الأكبر السيد السيستاني، وقد قرر السيد بحر العلوم التزام رأي المرجعية وبقوة في ان من يكتب الدستور هم أبناء الشعب العراقي أنفسهم، وكان من طبيعة آليات مجلس الحكم يومها ان يرشح كل عضو شخصاً يمثله في هذه اللجنة وبعد تفاهم السيد بحر العلوم تم ترشيح أحد علماء الدين الافاضل وهو صديقنا الأخ السيد محمد

(1) موقع اليوم الإلكتروني. حاوره في 30 أكتوبر سنة 2003، «بحر العلوم...عضو مجلس الحكم في العراق» ل «اليوم».



رضا الغريفي في هذه اللجنة وهو أستاذ في الحوزة العلمية ويحمل شهادة عليا في القانون الدولي.

وقام مجلس الحكم الانتقالي باختيار لجنة مؤلفة من 25 فرداً ينتمي أغلب أعضائها إلى سلك القضاء من محامين وخبراء قانونيين، ومهمة هذه اللجنة التنقل في أنحاء العراق ولعدة أسابيع كي تستمع إلى الأسلوب الذي يريد العراقيون أن يتبع في صياغة دستورهم، وكان يرأس هذه اللجنة الدكتور فؤاد معصوم وهو من الشخصيات الكردية البارزة التي تحظى باحترام كبير من الجميع، وسواجه أولئك الذين يقومون بكتابة الدستور اختباراً يتمثل بإرضاء عدد كبير من الجماعات الدينية والإثنية حول العديد من المسائل بضمنها دور الشريعة وإلى أي مدى سيتم الطابع الفيدرالي للمحافظات انطلاقاً من الأرضية الإثنية، كذلك ستكون مسألة التركيب الحكومي من بين الخيارات المطروحة سواء كان النظام برلمانياً أو ملكياً دستورياً أو جمهورياً على نمط الولايات المتحدة.

والجدير بالذكر أن الشيعة داخل مجلس الحكم، يحترمون فتاوى آيات الله الكبار أو بكلمة أدق لا يجراًون على مخالفتها خشية من السقوط الكامل امام الجماهير، وخصوصاً تلك التي تصدر عن آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله، والذي كان أصدر فتوى دينية في بداية هذا الصيف يطالب فيها بأن يكون كاتبو الدستور منتخبين من قبل الشعب. ولتحقيق هذا الهدف لا بد من اختيار لجنة تحضيرية للتحضير للانتخابات.

قال سماحة السيد محمد رضا الغريفي، المرشح من قبل السيد بحر العلوم، ونائب رئيس اللجنة التحضيرية لإعداد الدستور العراقي إن اللجنة التحضيرية لوضع آليات كتابة الدستور شكّلت من قبل مجلس الحكم في العراق، حيث رشح كل عنصر في المجلس شخصاً لعضوية اللجنة التحضيرية، وأنه رشح من قبل الدكتور العلامة السيد محمد بحر العلوم وذلك على أثر فتوى من قبل آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) المرجع الشيعي الأعلى في العراق، بوجود وضع الدستور العراقي من قبل هيئة يتكلف باتخاذها الشعب العراقي، وبذلك يكون عدد أعضاء اللجنة التحضيرية 25 عضواً.



وأضاف الغريفي أن الهيئة التي ستكون مسؤولة عن وضع الدستور العراقي سيتم انتخابها من قبل الشعب العراقي، بحيث ينتخب كل 250 ألف عراقي ممثلاً عنهم في هذه الهيئة ليكون عددهم النهائي 250 عضواً وذلك لضمان مشاركة كل الأطياف العراقية بقومياتها وأديانها ومذاهبها، على أن يكون هذا الممثل حاصلاً على شهادة جامعية أولية أو البكالوريوس وما فوق أو ما يعادلها، وأن لا يكون من أنصار النظام البائد أو كان بعثياً، ويكون حسن السلوك والسيرة ولا يقل عمره عن الأربعين عاماً، وأن هذه الهيئة ستعمل على كتابة الدستور وتشكل من بين أعضائها لجنة صياغة نهائية لعرض مسودة الدستور على الشعب العراقي.

وأكد الغريفي على نقاط مهمة هي⁽¹⁾:

- 1 - «أن الفترة التي حددت لوضع الدستور في ما بين السنة والتسعة أشهر يتم خلالها إجراء إحصائية عامة للعراقيين و سن قوانين الانتخابات.
- 2 - كما سيجري استفتاء عام حول نوعية الحكم فيما إذا أراد العراقيون حكماً ملكياً أو جمهورياً، وإذا اختاروا الحكم الجمهوري فأى نوع من الحكم، أي هل سيكون الرئيس هو الحاكم ورئيساً للوزراء مثل الولايات المتحدة، أم مثل فرنسا التي فيها رئيس جمهورية ورئيس وزراء أو رئيس جمهورية رمزي ومجرد منصب، وكذلك الأمر مع الحكم الملكي فيما إذا أراد الشعب حكماً ملكياً دستورياً، والملك يملك ولا يحكم مثلما حصل في بريطانيا أو ملك يحكم ولا يملك).
- 3 - وأضاف (أن قوات التحالف سترحل من العراق حالما يتأسس المجلس الدستوري وينتهي من وضع الصياغة النهائية للدستور، وهذا يعني أن على قوات التحالف أن ترحل من العراق في ما بين سنة إلى تسعة أشهر،

(1) المصدر: الوكالة الشيعية للأنباء، مقالة ترشيح السيد بحر العلوم للسيد الغريفي ضمن لجنة كتابة الدستور ولوضع آليات الدستور، بتاريخ: 2003 / 10 / 1.



إذا ليس في مصلحة قوات التحالف البقاء في العراق خاصة وأن العراقيون اجمعوا على ضرورة نقل السيادة إليهم، وهي تعرف ذلك جيداً).

وبطبيعة الحال لم يكن أعضاء مجلس الحكم ممن جلبتهم أمريكا واقدمتهم بالعملية السياسية موافقين على ان تتحول العملية من تعيين بيد الأمريكان إلى انتخاب بيد الشعب العراقي، وهو ما لاحظته بوضوح من أحاديث وطروحات هؤلاء الأعضاء، ولكن الأمور لم تجر بما كانوا يمنون به أنفسهم.

وهكذا انجزت الكثير من المقدمات في تلك الأيام كما جرت انتخابات لاختيار الجمعية الوطنية العراقية. لقد أجري أول اقتراع في الانتخابات العراقية لانتخابات الجمعية الوطنية الانتقالية والذي يسمى أيضاً بالبرلمان المؤقت أو مجلس النواب العراقي المؤقت في 30 يناير 2005. حيث صوت العراقيون لاختيار 275 عضواً في الجمعية الوطنية الانتقالية (مجلس النواب العراقي المؤقت). ويتعين على الجمعية الوطنية العراقية (البرلمان) المؤلفة من 275 نائباً صياغة دستور دائم للبلاد بحلول 15 آب وتنظيم استفتاء للموافقة عليه قبل 15 تشرين الأول، ويجب ان ينال الدستور غالبية الاصوات شرط الا ترفضه ثلاث محافظات من اصل 18 وبغالبية الثلثين.

وفي حال اقرار الدستور، يتعين إجراء انتخابات عامة في موعد اقصاه 15 كانون الأول على ان تشكل الحكومة بحلول 31 من الشهر ذاته.

وانتخبت الجمعية لجنة لكتابة الدستور، وبدأت لجنة صياغة الدستور العراقي الدائم عملها اليوم الاثنين 13 - 6 - 2005م لوضع مشروع الدستور، وانتخب صديقنا العزيز الشيخ همام حمودي رئيساً للجنة وهو من قياديين المجلس الأعلى للشورة الإسلامية في العراق وترقى أصوله الحزبية إلى حركتنا «منظمة المسلمين العقائديين». وكان من أعضائها النشطين الأخ السيد اكرم الحكيم والاخ الدكتور السيد عبد الهادي الحكيم.



موقف أمريكي عجيب من السيد بحر العلوم:

هناك موقف يصعب تفسيره تفسيراً مبسطاً وهو رمي سيارة السيد بحر العلوم بالرصاص!!! فقد فتحت القوات الأميركية النار على سيارة عضو مجلس الحكم الانتقالي محمد بحر العلوم، والذي لم يصب باذى في حين اصيب سائقه بجروح.

وقال مجلس الحكم في بيان له ان محمد بحر العلوم رجل الدين الشيعي المستقل لم يصب باذى عندما اطلقت القوات الأميركية النار خطأ على سيارته أثناء عبورها جسرا على نهر دجلة في العاصمة بغداد اعتقادا منها انها سيارة مسروقة...

وتابع: «قدم متحدث باسم القوات الأميركية اعتذارا للسيد بحر العلوم ولمجلس الحكم وقال ان تحقيقاً يجري في الواقعة». وقال اللفتنانت كولونيل: «مارك ياناواي» المكلف بأمن أعضاء مجلس الحكم: أن «الحادث حصل قرب جسر 14 تموز عند مدخل المنطقة الخضراء»، في إشارة إلى مقر سلطة الاحتلال الذي تفرض عليه حراسة مشددة في وسط بغداد. وأوضح ياناواي: أن بحر العلوم «نجا من الحادث، لكن سائقه أصيب في ساقه حين فتحت القوات الأميركية النار. ولم يُطلق سوى عيار ناري واحد»، مضيفاً: أن القوات الأميركية فتحت تحقيقاً حول الحادث.

وفي تسريبات إعلامية واضح قربها من الأميركيان ذكر ان: بحر العلوم وهو رجل دين طاعن في السن عاد من منفاه في لندن وشغل مقعدا في المجلس الذي عينته الولايات المتحدة، من منتقدي السياسة الأميركية في العراق بقوله انه يتعين اضطلاع العراقيين بدور امني اكبر!!!

ان هذه العبارة بها دلالات كثير فهل من بينها ان النيران الصديقة كانت عبارة عن تنبيه قوي الا يتمادى السيد بموقفه من معاندة الأميركيان!!! الله اعلم وبريمر والراسخون بعلوم الاستخبارات...



بريمر وبحر العلوم:

وفي كتاب مذكرات بول بريمر في العراق «عامي بالعراق» يورد الكاتب الحاكم المدني بعد احتلال العراق الكثير من الاشارات للسيد بحر العلوم ومنها:

الاثنين 12 مايو 2003، في مدينة بغداد وفي صيف سنة كان 2003 كان السفير بريمر يتحرك على شخصيات عراقية شيعية مبينا انه: وفقاً لقرار الأمم المتحدة فإن خطة التحالف لتشكيل حكومة مؤقتة يجب أن تتم في اسرع وقت ممكن، ونأمل ان يتعاون معنا زعماء مسؤولون من الطائفة الشيعية لتحقيق هذا الامر، وانه سيكون بمنزلة مأساة ان يرتكب الشيعة الخطأ ذاته كما حدث في عام 1920.

وكان بريمر وفريقه يضعون السياسيين الشيعة امام خيار تاريخي صعب، حيث كان يشير في واقع الأمر إلى ان القطار سوف يغادر المحطة، وان الأمر يعود إلى السياسيين الشيعة ليكونوا فيه.

يقول بريمر في كتابه المعروف: وصل سيرجيو دي ميلو الممثل الخاص الجديد للأمم المتحدة إلى العراق في 3 يونيو، وحضر فوراً إلى القصر للقائي، ودي ميلو دبلوماسي ذو كفاءة يتحدث الإنكليزية والفرنسية بطلاقة، وهو يتمتع بخبرة في مجال نزاعات الدول النامية. وقد اعجبت به في التو. وخلال ساعة استعرضت وجون سورز زميلي البريطاني، خططنا الاقتصادية والسياسية معه.

كان هذا الثلاثي هو قيادة فريق العمل للتعامل مع الأطراف العراقية، ونجحت جهودهم فدخل التحالف في تلك الفترة إلى المرحلة النهائية من مراحل اختيار مجلس الحكم، وقد أراد بريمر وزملاؤه ان يثبتوا للقيادات العراقية الأبرز في الساحة السياسية وهم من كانوا يُسمون يومها مجموعة السبع، ان يوصل لهؤلاء: انهم لا يمثلون العراق. ويثبت بريمر هذا ضمن كتابه فيقول مخاطباً لهم: لقد كنتم في المنفى وقد طلبت منكم توسيع المجموعة لضم العراقيين ممن عاشوا تحت حكم صدام وضم النساء والمسيحيين والتركمان وزعماء العشائر. وقد وافقتم على ذلك ولكنكم لم تفعلوا.



ويضيف: وقلت بما ان مجموعة السبع فشلت في الاختبار، والتحالف ظل يعمل ليل نهار خلال الاشهر الماضية، وبينما كان هو في واشنطن، من أجل التوصل إلى مرشحين للمشاركة في مجلس الحكم. واضفت: لقد توصلنا الآن إلى أكثر من ثمانين رجلاً وامرأة من جميع أنحاء البلاد ممن نعتقد بأنهم قد يكونون مؤهلين. وانا ليست لدي أي نية لاهدان نتائج هذا العمل الجاد المضني.

هذا كان الإطار العام عند بريمر للتحرك باتجاه تشكيل مجلس الحكم...

وحيث ان بحثنا يرتبط بذكرى المرحوم العلامة السيد محمد بحر العلوم فلا بد لي من تتبع الموضوع مع ما ذكره بريمر في كتابه المعروف. يذكر بريمر في تقويمه ان: بحر العلوم رجل محترم وساخر وسريع البديهة واعترض على كل أمر قلته... إذن هذه هي النظرة التي كان يكونها السفير الأمريكي عن السيد وبكلمة أخرى فقد توصل الأخير إلى أن السيد ليس رقماً سهلاً ويمكن لفلفة موضوعه كما كان الحال مع الآخرين. وبما يتصل مع الموضوع يقول الأخير: كنا قد افترضنا منذ البداية أن يكون الشيعة أغلبية في مجلس الحكم المؤقت، بما انه (المقصود السيد بحر العلوم) كان يعتقد انهم يشكلون نسبة 60 في المائة من مجموع السكان وبعدها كنا نرغب في ضمان مشاركة المرأة. كما كانت هناك حاجة لأعضاء وطنيين وذوي كفاءة من السنة. ومحاولة الوصول إليهم وضعتنا في مواجهة مشكلة مزمنة الا وهي عدم وجود زعماء سنة يعتد بهم فكافة السنة الناشطين سياسياً تقريباً تم استيعابهم اما في حزب البعث، أو في الأجهزة الأمنية، أو اغتيلوا بتهمة الخيانة... والأكراد يطلبون ان يتم تمثيلهم حسب نسبة الأكراد إلى مجموع السكان العرب أي حوالي عشرين في المائة. وهنالك المسيحيون والتركمان وغيرهم من الأقليات التي من المهم اشراكها بصورة من الصور. وكأن ذلك التعقيد لا يكفي، كنا نأمل ان يتم تمثيل المحافظات العراقية التي يبلغ عددها 18 محافظة في المجلس، كما لم نكن نرغب في ان يسيطر الإسلاميون على الأغلبية العلمانية في البلاد.

يتحدث السيد بريمر عن المراحل الأخيرة من مساعي تشكيل مجلس الحكم



والمشاكل التي واجهته في هذا الصدد فيقول: والمشكلة الثانية كانت ضم السيد محمد بحر العلوم أحد أكثر رجال الدين الشيعة احتراماً وتوقيراً في العراق. وكان بحر العلوم قد فر من البلاد... وقضى معظم العقد التالي في لندن.

ويقول: كنت قد التقيت به مرات عدة، كما اتصلنا به عبر عدد من الوسطاء الا انه ظل مصراً على عدم المشاركة في المجلس وكنا نحتاج إلى عضو شيعي آخر يمنح الشيعة أغلبية في المجلس المكون من 25 عضواً، وكنا ندرك ان بحر العلوم سوف يشكل إضافة مهمة ووزناً للمجلس.

وفي ليلة الجمعة 11 يوليو، وكنا نخطط لاعلان المجلس الاحد 13 يوليو، توصلت وسورز إلى نتيجة مفادها ان علينا بذل محاولة اخيرة وشخصية لإقناع بحر العلوم. وعليه انتقلنا يوم السبت بالسيارة إلى مسكنه المتواضع في بغداد.

وفعلا تمت تلك الزيارة لبيت السيد المستأجر بالمنصور، وكنت انا وسيد إبراهيم حاضرين في تلك الجلسة وقد بذل السفراء الثلاثة كل جهدهم في محاولة إقناع السيد بحر العلوم للانضمام لمجلس الحكم، وكان بريمر صادقاً حين قال: وخلال الاجتماع كان أسلوبه التهكمي الساخر واضحاً. فخلال أكثر من ثلاث ساعات اعترض على كل أمر قلته أو قاله جون، فهو سريع البديهة ويجيد طرح الحجج والمطالب، كما انه حاد الذهن، وقد قدم بحر العلوم ثلاثة أسباب لعدم رغبته في المشاركة في المجلس، وقال:

أولاً: لقد اتيتم لي في وقت متأخر للغاية في هذه العملية، وهناك العديد من الناس في المجلس المقترح لا اعرفهم.

وثانياً: ان فتوى آية الله السيستاني تشير بوضوح إلى ان الدستور لا بد أن تتم صياغته بواسطة هيئة منتخبة.

وأخيراً: هناك ثلاث محافظات شيعية في الجنوب لم يتم تمثيلها في المجلس.

يقول السفير بريمر: وقدمنا اسفنا البالغ لعدم سعينا للاتصال به في وقت



ابكر، وقلنا انه لا يوجد أي مقترحات تتعارض والفتوى. واننا نأمل أن تكون من أولى الخطوات التي يتخذها المجلس، تشكيل لجنة اعداد لتقديم المشورة حول الكيفية التي تتم بها صياغة الدستور. ووضحنا بالإضافة إلى ذلك اننا سنعمل لمدة شهرين لتشكيل المجلس الذي سيكون ممثلاً لكل الأطراف. وان عشرة من الخمسة والعشرين عضواً هم من الجنوب.

ويضيف بريمر: وبعد عدد لا يحصى من اكواب الشاي قُدم لنا الآيس كريم اللذيذ بالفستق، وقال السيد بحر العلوم: «انني لا ارفض طلبكم بل لدي رغبة في العمل معكم ولكنني لا أستطيع ان أشارك شخصياً في المجلس» إذ كان يرغب في تكليف ابنه.

وباعتباري كنت حاضراً في الاجتماعات وعلى معرفة دقيقة بكل تصورات السيد حول الموضوع فإني أتعجب من قفز الأستاذ بريمر في الاستنتاج الأخير فالسيد بحر العلوم لم يطالب أن يكون ابنه مرشحاً بدلاً عنه في المجلس المقترح واعتقد ان ما ذكره بريمر لا يعدو التخيلات التي دأب على اظهارها في كتابه المنحاز والمليء بالتحريف والاستخفاف بالعراقيين!!!

موقف السيد - كما كنت أراه - كان يتلخص انه لا يريد شخصياً الاشتراك لحسابات اجتماعية ومرجعية وشعبية، ولا سيما ان من يعتبره نظيراً له وهو سيد محمد باقر الحكيم كان قد نجح في الا يكون ضمن تشكيلة المجلس المزمع تشكيله، أن يكون بديلاً عنه فيه أخوه السيد عبد العزيز!!!

واشهد عن عيان انهم كما يقول: رفضنا ذلك الأمر إذ لا نستطيع في هذه المرحلة ان نسمح بأي استثناء. وابلغته ان «العمل معنا لا يكفي. فإذا كنت تود خدمة مواطنيك يجب أن تكون في المجلس حيث تتم صياغة أهم القرارات».

ويكمل بريمر: وعرضنا عليه السلطة الواسعة التي اقترحنا منحها للمجلس، ووضحنا بجلاء ان لجنة الاعداد سوف تقترح فقط عملية صياغة الدستور ولن تقوم بصياغته. وان على المجلس تقرير كيفية سير العملية. ولم يتمكن من فهم هذه النقطة ويبدو انها كانت مهمة بالنسبة إليه. وسأل بعد برهة من التفكير: «ولكن



ماذا سيحدث إذا ما اوصى المجلس بطريقة لصياغة الدستور تتعارض وفتوى السيستاني؟»

ويقول بريمر: ان أفضل أسلوب لضمان الالتزام بالفتوى هو انضمامه إلى المجلس. وقال السيد: «آه نعم ولكن ماذا لو وافقت الأغلبية في المجلس على عملية تتعارض مع الفتوى؟».

وأشار سورز إلى انه لا يوجد أي أحد ممن تحدثنا معهم حول المجلس عارض الحاجة وجود لجنة دستور منتخبة.

وأمضينا الساعة التالية في مناقشة رغبته في تكليف ابنه للعمل في المجلس بدلاً منه والتزمنا بصرامة بموقفنا. وقال السيد بحر العلوم: «سعادة السفير أنتم تصرون على أن أنضم شخصياً إلى المجلس، هل هذا صحيح؟». لقد كانت تلك لحظة حاسمة في تاريخ العراق. فالزعماء البارزون في المجتمع يجب أن يشاركوا في المجلس لكي يقوم بدوره بنجاح. وان مجلس الحكم أفضل موقع للتأثير في الأمور التي تهتم مواطنيه.

وبعد ان استمع لي أعاد السيد بحر العلوم طرح مقولة ان المحافظات الشيعية في الجنوب لم تمثل تمثيلاً كافياً. والا نستطيع إضافة ثلاثة أعضاء من هناك؟ وقلنا ان الوقت قد فات فنحن ننوي الإعلان عن المجلس في اليوم التالي.

وأضفت بخبث نوعاً ما: «ربما يرغب المجلس في توسيع نفسه بطريقة متوازنة لاحقاً. وبالطبع فإن هنالك محافظات أخرى قد تشعر بأن تمثيلها غير كاف» وقال وقد اتسعت ابتسامته: «حسنًا، كنت أنوي إثارة هذا الأمر بنوع من الإصدار وبما انكم قد أقنعتوني بالانضمام إلى المجلس، فجاءتني فكرة أن أرى كيف أثار منكم».

وعليه بحلول مساء السبت 12 يوليو كنا قد توصلنا إلى مجلس مكون من 25 عضواً.

ولم يتمكنوا ان يحصلوا على موقف من بحر العلوم يطمئنهم على موافقته للانضمام للمجلس.



وحصل لقاء بعدة فترة قصيرة جدا، ولكن لم يحضر بريمر بل حضر السفير جون سويزر البريطاني ومعروف عن هذا الرجل الدبلوماسي مواقفه الدقيقة والمحددة، وكان في الاجتماع انا وابنه إبراهيم وابن أخيه سيد حسن ابن السيد عز الدين، وبعد المجاملات واقداح الشاي النجفية تتلوها دوندرمة الفقمة الشهيرة المليئة بالفستق، انتقل السفير البريطاني إلى الحديث الجاد والقاطع وقال حسب ما أتذكره: ايها السيد أنتم طيلة الفترة منذ سنة 1920 كنتم تذكرون في كل مناسبة ان البريطانيين ابعدوكم عن الحكم بمؤامرة وان تتابع التاريخ في حكم العراق انصبغ بالصبغة الطائفية المعادية للشيعة منذ ذاك التاريخ، والآن جاء الوقت لتصليح الاخطاء التاريخية وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، من خلال إعطائكم بالحكم مع ما يتناسب مع عددكم وأغليبتكم ومع نضالكم وتضحياتكم وما نقدمه لكم الآن هو فرصة تاريخية لا يمكن أن تتكرر دائماً وانا أفدم لكم ذلك بكل جدية واخلاص...

وانتهى اللقاء عند هذا الحد ولم يجب السيد بحر العلوم وطلب اعطائه مهلة للتفكير الجدي بالموضوع... وفور ما خرج سويزر مع من رافقه، حتى اجتمع معنا الثلاثة المذكورين للحديث حول هذا المقترح... توجه لي السيد وقال: سيدنا أبو هاشم ما تقول في هذا الكلام؟

اجبته: سيدنا الجليل لم يكن كلامه كلاما عاديا بل كان تحذيرا قاطعاً وتذكيرا بعقاب تاريخي للشيعة وانه من الممكن تكراره إذا اتخذ الشيعة وقياداتهم موقف المقاطعة مع المشروع الجديد... وفي رأيي اننا يجب أن نستفيد من تجارب التاريخ وان لا نكرر أخطاءنا من خلال تفاعل بعض أطرافنا مع المشروع ومعارضة أطرافنا الأخرى له.

قال: هل تعني انه يجب أن أكون انا كبش الفداء!؟

قلت: أنت شخصية معروفة اليوم واحد أبرز رموز الشيعة العرب في العراق وهم يصرون على مشاركتك لهذا السبب.



وقال: انا أرغب بعمل أي شيء به خدمة للعراق وبه دفع الظلم الواقعي والتاريخي عن الشيعة العراقيين وأنت أعرف الناس بتفكيري وموقفي هذا.

قلت له: سيدنا أبو إبراهيم انا اتفهم كل ما تريد الوصول إليه واعرف انك سوف لا تكون بمنأى عن سهام من اعداء حاقدين أو جهلاء مخلصين، ولكن للتصدي ثمن وأنت الوحيد من يقرر تقحم الصعاب والوقوف امام الاعصار... وحلاً للإشكال فعندي رأي قاطع وهو ان تذهب باسرع وقت ممكن إلى بيت السيد السيستاني لعرض الموضوع والحصول على الرأي المرجعي.

وفعلاً ذهب السيد بحر العلوم لبيت المرجعية، ولا أعرف بدقة ما جرى من حديث، لكن ما اعرفه هو ان السيد بحر العلوم رجع وهو موافق على الانضمام لمجلس الحكم!!!

وتحت عنوان «يوم تاريخي» يقول بريمر: كان يوم الأحد 13 يوليو يوماً تاريخياً، بالنسبة لجميع العراقيين ولكن لم يخل من عقبات اللحظة الأخيرة كما هو الحال في هذا البلد. فقد وصل الجلبي إلى نقطة تفتيش مبنى المجلس مع أربعة من مساعديه وعلى الرغم من الشرط الذي وضعه المسؤولون الأمنيون أن كل عضو في مجلس الحكم يمكنه اصطحاب شخصين فقط لحضور الحفل. ولم يحاول أي عضو آخر من أعضاء المجلس انتهاك هذا الشرط، غير أن الجلبي هدد بأنه سيعود أدراجه إذا لم نسمح لهم جميعاً بالمرور. وبعثت سكوت كاربنتر إلى الحاجز الذي تحميه أكياس الرمل برسالة: «ان القاعدة تقول: اثنان فقط، وعد إلى بيتك ان كنت تفضل ذلك». وابتعد الجلبي اثنين من مساعديه.

وفي منتصف صباح ذلك اليوم اتصل سيرجيو دي ميلو من المطار ليقول لي انه وصل المطار متأخراً ولكنه في طريقه إلى المدينة. وكان الترتيب الذي اتفقنا عليه مع بريطانيا والأمم المتحدة وأعضاء المجلس ان يتجمع أعضاء المجلس الخمسة والعشرون في مبنى لا يبعد كثيراً عن القصر. وهو مبنى استطاع بات كينيدي أن يعيده بمعجزة إلى فخامته السابقة وكانت الخطة أن تشكل المجموعة نفسها كمجلس للحكم. (وقد عرفت هذه الخطوة بيننا باسم: الحمل بلا دنس).



وبعدها يمكن للمجلس الذي يمني نفسه بأن يستدعي الأمم المتحدة والولايات المتحدة وبريطانيا لعقد اجتماع سري خاص يبلغ من خلاله الثلاثة انهم شكلوا مجلس الحكم. وبعد الغداء ستعد قاعة كبرى حيث يقدم أعضاء المجلس أنفسهم للصحافة العالمية.

ووصل سيرجيو دي ميلو في حوالي الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا وجاء مباشرة إلى مكنتي، وتبادلنا سورز وسيرجيو وأنا الحديث حوالي 45 دقيقة عندما أبلغنا ان المجلس مستعد لاستقبالنا. وذهبت وسورز إلى قاعة المؤتمرات معاً وذلك حتى يصل سيرجيو إلى القاعة وحده.

ومن الملاحظات التي اذكرها في ذلك اليوم هو ان الاثنين الذين اصطحبا السيد بحر العلوم هما تحديداً: الدكتور السيد علاء الجوادي وابنه الدكتور السيد إبراهيم بحر العلوم.

ويذكر بريمر في مذكراته: وتم اختيار السيد بحر العلوم من قبل أعضاء المجلس كمتحدث باسمهم في ذلك اليوم احتراماً لسنة بالرغم من أن عدنان الباجه جي كان أكبر سناً منه.

وبينما كان أعضاء المجلس يجلسون حول الطاولة البيضاوية، أشار بحر العلوم إلى الأهمية التاريخية لذلك اليوم وابلغنا ان المجلس قد أصدر مسبقاً قراراتين الأول، يلغي كافة عطلات حزب البعث بما في ذلك يوم 17 تموز ذكرى ثورة صدام، كما اعلنوا ان التاسع من إبريل «يوم التحرير» هو عطلة وطنية.

يقول بريمر: وسألني السيد بحر العلوم ان كنت اود الحديث، واقترحت ان يمنح الفرصة أولاً لسيرجيو دي ميلو الذي القى كلمة موجزة، وبعدها اصر بحر العلوم ان ألقى كلمة ووافقت فقد كان ذلك يوماً تاريخياً بالنسبة للعراق والعراقيين. وقلت في كلمتي ان «مجلس الحكم يعد الخطوة الأولى في رحلة سنقوم بها جميعاً نحو هدفنا المشترك لإقامة حكومة ديموقراطية تمثل الشعب العراقي»، وانتهيت كلمتي بالقول ان «مجلس الحكم ستكون له سلطات فعلية وان



التحالف على استعداد لتقديم يد المساعدة بكافة الطرق الممكنة، لأننا معاً سوف نحقق النجاح».

وبعد فترة قصيرة من تناول الغداء، انتقلنا إلى قاعة المؤتمرات القريبة وجلست ودي ميلو وسورز في الصف الامامي، وبعد مضي عشرين دقيقة، بدأ توافد أعضاء المجلس حيث أخذوا مقاعدهم على المنصة في شكل نصف دائري وكانت خلفهم خريطة بسيطة للعراق وعبارة مجلس الحكم.

وحول المؤتمر الصحفي يقول السفير الأمريكي: في المؤتمر الصحفي لاعلان تشكيل مجلس الحكم قرأ السيد بحر العلوم «البيان السياسي» الذي اصدره المجلس في ذلك الصباح وقد أشار فيه إلى ان المجلس تم تشكيله بمبادرة عراقية وطنية وحددت الوثيقة أهداف المجلس بتوفير الأمن للمواطنين العراقيين. وبعد إلقاء البيان جاء دور أسئلة مراسلي وسائل الإعلام. ودحض الباجه جي بشدة التلميح القائل «ان المجلس العوبة»، وأشار إلى انه من الافضل بالنسبة لوسائل الإعلام العربية ان تلفت الانظار إلى التغييرات الفعلية التي تجرى في العراق. وهاجم الجادرجي الجزيرة أقول هذا للإعلام العربي: توقفوا عن تقديم النصائح للعراقيين لمقاتلة الأميركيين، وقبول ذلك بعاصفة من التصفيق من الحضور ومن بينهم، حسب ما لاحظنا، بعض الصحافيين العراقيين.

وقاد ذلك السيد بحر العلوم إلى الوقوف حيث قال: كل تغطيات التلفزيونات العربية للحرب والتحرير غير متوازنة ومنحازة ضد العراقيين، وقال: وقد ارتفع صوته إلى درجة قريبة من الصياح: ان وسائل الإعلام هذه ظلت تهددنا منذ أول يوم من بداية الحرب وإلى اليوم!، وحال جلوسه على المقعد كان المزيد من التصفيق مما ادى إلى وقوفه مرة أخرى ليقول: أنتم ممن تمثلون (الجزيرة) و(العربية) وغيرهما، لم تغطوا البتة الفضائح التي ارتكبها صدام حيث قتل مئات الالوف من العراقيين! وقضى على العراقيين بالغاز! لماذا لم تعرضوا المقابر الجماعية على مشاهديكم؟! وارتفع المزيد من التصفيق عندما عاد السيد بحر العلوم إلى الجلوس. وقد حثه الطالباني على الحديث مرة أخرى، وراق ذلك بحر العلوم الذي بدا وكأنه لن يتوقف عن الحديث.



يقول بريمر: ذهبنا لتوديع السيد محمد بحر العلوم في مكتبه ووجدته في مزاج جيد فخاطبني ضاحكاً: قد زاد عدد الشعر الابيض في رأسك اليوم عن قبل لدى وصولك منذ عام سعادة السفير، واجبته: أنت دقيق المراقبة يا سيد» واضفت وانا أشير إلى الشعر في صدغي الايمن: هذه الشعرات ابيضت بسبب السنة وفي الخلف بسبب الأكراد وهذه في الأعلى بسبب الشيعة امثالك» فضحك ضحكة خافتة، وعندما سألته عما إذا وجد التعامل مع الأميركيين الذين يديرون الحكومة صعباً أجاب ضاحكاً: فلننتظر ونرى ما يكون عليه التعامل مع العراقيين.

وأضاف: لدي اقتراح سعادة السفير، سأغفر لك كل خطاياك على ان تغفر لي أنت خطاياي أيضاً، واجبت: انا موافق يا سيد.

ولي تعليق حول هذه العبارات الأخيرة وهي: يبدو ان الأستاذ بريمر لم يفهم مصطلحاً يستعمله العراقيون لاسيما المتدينون منهم وهو ان أحدهم عند الافتراق أو السفر يقول لصاحبه: ابرأ لي الذمة! فيجيبه الآخر أبرأت لكم الذمة! وعلى أي حال لا يمكن أن نحاسب بريمر على عدم فهمه للعقلية العربية العراقية والشيعة فهذه أبسط اشتباهاته ولم يتعد الأمريكي فيها كثيراً عن المعنى الحقيقي كما فعل في الكثير من القضايا الاكبر.

من تقييمات بحر العلوم للحاكم المدني الأمريكي بريمر:

في أواخر شهر الشهر العاشر من سنة 2003، كان هناك ثمة حوار مع السيد بحر العلوم، عضو مجلس الحكم في العراق يوم ذاك، تناول بها السيد عدداً من النقاط المهمة والتي تنفعنا في هذا البحث الاستعراضي لحياته وطبيعة تفكيره تلك الأيام. من جملتها تقييم السيد بحر العلوم للحاكم المدني الأمريكي بريمر وتقويمه له، يقول إجابة على سؤال مفاده ان: العديد من المراقبين للشأن العراقي يقولون ان الحاكم في العراق هو بريمر وليس مجلس الحكم الانتقالي؟

فيجيب السيد: مجلس الحكم الانتقالي شكل بقرار من مجلس الأمن رقم 1483 - الفقرة التاسعة، التي تنص على: ان على الشعب العراقي ان يشكل دولة



ونحن استندنا على هذا القرار ولكن هناك دولة وقوة تعتبر محتلة وحتى الآن بيدها المال والامكانيات ونحن نعاني هذه الأزمة اما الآن وبعد القرار 1500 و1511 فقد أصبح هناك اعتراف واضح بمجلس الحكم الانتقالي.

اليوم: لم تجبني على ان بريمر هو الحاكم الفعلي؟ وإلى متى يستمر ذلك؟

السيد: هناك صراع دولي ينصب علينا بالنتيجة من هو الحاكم؟ هل هو مجلس الأمن؟ أم الدول الاوروبية أم أمريكا؟ الحاكم نحن.. ونحن مصممون على ان نأخذ حقنا وان نحكم مهما كلف الأمر ولقد بدأنا نمارس أعمالنا بكل صراحة ونفتح المجال لانفسنا في التحرك.

اليوم: وإلى متى يستمر الحكم المدني الأمريكي؟

بحر العلوم: نقول انه سيبقى حتى الانتهاء من الدستور وقيام انتخابات سليمة وتشكيل حكومة وعندها يرحل ويكون الحكم بيد الشعب والحكومة.

اليوم: طرح الحاكم المدني بريمر إسقاط التعويضات عن العراق هل تؤيدونه كأعضاء مجلس الحكم في ذلك؟

بحر العلوم: أولاً دعوة بريمر سياسية وأنا لا أتدخل في ذلك وهذا رأيه ونحن نتفق معه في أمور أخرى عموماً هي تعويضات اقرها مجلس الأمن ولا يمكن أن نتخلى عنها نحن نعتز بالدين الذي علينا ونحن نؤمن ويجب ان ننفذ قرارات الأمم المتحدة في هذا الشأن، وقد يكون ان هناك اخا يطلب من أخيه مساعدة وهذا الأمر منوط بالدول الأخرى⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أسلوب السيد بحر العلوم المجامل والمؤدب في التعامل مع الآخرين بصورة عامة - ومنهم السيد بريمر - الا انه كان يبدي اعتراضاته عليه في العديد من المواقف، كما انه انتقده فيما بعد ومما قاله السيد محمد بحر العلوم

(1) «موقع اليوم الإلكتروني». حاوره في 30 أكتوبر سنة 2003، «بحر العلوم...عضو مجلس الحكم في العراق» ل «اليوم».



في لقاء مع إحدى الصحف العراقية ما نصه: إن بريمر غادر العراق بعد أن حوله إلى دولة خاوية الميزانية ومارس تسلطاً ودكتاتورية على أعضاء مجلس الحكم تفوق كثيراً دكتاتورية صدام!! وعلق محمد بحر العلوم قائلاً: لو كان بيد بريمر أن يمنعنا من شرب الماء لفعل... كما قال: إن هناك سرقات تمت من خلال مسؤولين أمريكيين تولوا مناصب رسمية في العراق بعد سقوط نظامه السابق، موضحاً إن الحاكم المدني للعراق السفير بول بريمر الذي انتهت ولايته بعد تسليم السلطة للعراقيين قام بسرقة أموال العراق ممثلة بأرصدة نقدية وكميات كبيرة من الزئبق وغيرها من الموجودات⁽¹⁾.

تهمة كاذبة على سماحة السيد بحر العلوم:



هكذا تناقلت بعض المواقع الصورة مزيفة بعنوان (قبلات المجاملات السياسية، السيد محمد بحر العلوم يقبل الحاكم العام للعراق بول بريمر ويقف معهما وزير الخارجية الأمريكي كولن باول) والواقع خلاف ذلك

نشرت العديد من المواقع الإلكترونية الصورة أعلاه تظهر سيداً معممًا من رجال الدين وهو يعانق الحاكم المدني بول بريمر، وقد كانت تلك المواقع تذييل

(1) لقاء موسع أجرته صحيفة البيئة العراقية، في تموز سنة 2004، مع عضو مجلس الحكم السابق الدكتور محمد بحر العلوم.



هذه الصورة بعنوان العناق بين بريمر والسيد بحر العلوم، وقد استعمل المفبرك للخبر عدة مؤثرات لخلط الأوراق وأهمها ان الشخص (السيد المعمم) الذي يعانق بريمر هو معمم بعمه سوداء وهو اللون نفسه لعمه السيد محمد بحر العلوم، وقد كان ناشر الخبر خبيثاً ومتقصداً بالتزوير إذ انه لم يظهر وجه السيد بحر العلوم أو وجه السيد المعانق لبريمر، لذلك فقد أعطى المفبرك الاسم لشخص السيد المعمم وألبس الموضوع برأس السيد المرحوم بحر العلوم. اعترف اني انخدعت لأول مرة بهذه الصورة وتأثرت بالخبر المفبرك بدقة فاعتقدت ان السيد هو بحر العلوم!!

وحصل حديث بيني وبين نجل السيد أخي إبراهيم بحر العلوم، فذكر لي أخي الدكتور السيد إبراهيم: ان ربط الصورة بالسيد بحر العلوم عمل خبيث أريد به تشويه صورة السيد رحمته الله، ان بعض الابواق المأجورة تحاول تشويه صورة السيد المرحوم وعلاقته ببريمر وتبرز صورة وهو يقبله، وهذه الصورة الموجودة في المواقع هي صورة السيد (...).، وأتقصد أنا عدم ذكر الاسم وللمتابع ان يجد الاسم بنفسه. ولكن ما يجب أن أثبته أن أمرين مهمان يثبتان عدم نسبة الصورة إلى السيد بحر العلوم هم:

- 1 - ان جسم السيد الذي يُقبَّل بريمر أطول وأضخم من جسم السيد بحر العلوم.
- 2 - ان طراز لفة عمّة السيد المقبل لا يشبه طراز لفة عمّة السيد بحر العلوم وان عمّة المُقبَّل أكبر من العمّة التي يعتمرها السيد بحر العلوم.
- 3 - وهناك إثبات ثالث يقطع بهوية السيد المُقبَّل وهذه الصورة عينها التي نسبت كذباً وزوراً للسيد بحر العلوم، لكن الصورة مقتطعة من سياق من الصور التي وثقت تلك المناسبة، في مأدبة، معروفة قبلات المجاملات السياسية، السيد (...) وهو يُقبَّل الحاكم العام للعراق بول بريمر ويقف معهما وزير الخارجية الأمريكي كولن باول. علماً بأن السيد بحر العلوم لم يلتق بالوزير كولن باول لا قبل ولا بعد التغيير.



ولكي نكون ضمن دائرة البحث العلمي فإن استضافة أحد الشخصيات العراقية المشهورة بمواقفها النضالية والاجتماعية لوزير الخارجية الأمريكية والسفير بريمر الحاكم المدني وظهوره معهم في صور لا يمكن باية حال من الأحوال اتخاذها وسيلة للنيل من شخصية رجل الدين الكبير هذا، لاسيما وان الوزير والحاكم هما من زاراه إلى بيته اعترافاً منهم بمكانته الاجتماعية الرفيعة، والسيد المشهود بالصورة معروف عنه الحنكة ودماثة الأخلاق في عين الوقت معروف كذلك بالتزاماته ومواقفه الإنسانية والحضارية.

انا لا انتقد السيد بأي شكل من الاشكال لأنني أدرك أهدافه النبيلة لصالح العراق والعراقيين... لكنني العن من حرف وزور وقال ان من كان مع بريمر هو السيد محمد بحر العلوم لسبب بسيط جداً وهو ان ذلك كذب محض.

من كتابات وكلمات السيد بحر العلوم السياسية

للسيد محمد بحر العلوم الكثير من المقالات كما له العديد من كلمات، وقد احتفظ السيد بأصول عدد من ذلك بكتاب واحد. وقد اقترحت على سماحة السيد ان يجمعها بكتاب واحد يعرض للقارئ مراحل النضال والعمل السياسي والاجتماعي الذي اضطلع به في حياته كناشط سياسي واجماعي، كان ذلك في أحد أيام التسعينيات من القرن المنصرم وبعد تأسيس معهد الدراسات في لندن. واستحسن السيد الفكرة، وما هي الا أيام وإذا به يزودني بملف يحتوي على العشرات من المقالات. وقال لي وهو يسلمني تلك المقالات هذا ما عندي من مقالات وكتابات وها انا اسلمها لك لتتصرف بكيفية اعداد كتاب يتضمنها. وقد كنت على استعداد للاضطلاع بهذا العمل حبا مني للسيد بحر العلوم ورغبة مني بالحفاظ على تراثه من الضياع. وشرعت بالعمل وضمن التالي من الخطوط:

1 - بحثت في المجالات النجفية والبغدادية القديمة فعثرت على مقالات ومن أزمنة قديمة نسبياً ولكنها ليست على صلة وثيقة بالسياسة، ولكنني كنت أفضل ان تضاف للمجموع لأنها من تراث السيد القديم ومن نتاجات أيام الشباب. ومما أجد من الضروري ذكره اني لم اوفق في العثور على



الكثير من المقالات للسيد منذ أوائل فترة شروعه بكتابة المقالات حتى أوائل الثمانينيات.

2 - أخذت بقراءة المقالات المتجمعة عندي محاولاً التعرف على محتوياتها وعلى التداخل فيما بينها، وكانت حصيلة هذه القراءات ان كونت فكرة واضحة عن المحتوى.

3 - بعد ذلك تيسرت علي مهمة فرز المقالات وفهرستها وتصنيفها، ضمن عناوين محددة تبين المجال العام الذي تدور حوله كل مجموعة من المقالات. وفعلاً رتبها بصورة متتابعة لتشكل بمجموعها ملفاً كبيراً نوعاً ما يمكن اعتباره مشروع كتاب.

4 - في هذه المرحلة من العمل، رأيت انه من المناسب كتابة مقدمة للعمل المذكور ولعل المقدمة كانت بخمس صفحات.

5 - وسلمت النتائج لأخي سيد إبراهيم، ليتصرف به كما يراه هو ووالده سماحة السيد. ولكن ظروف أمت بنا لا اذكر تفاصيلها الآن، ولعل انشغالنا بالعديد من المشاريع غيره جعلتنا لا نعتبر الكتاب المقترح الذي انجزناه من أولويات اعمال المعهد. ولا أقول ان الكتاب المقترح وضع على الرف، بل أقول انه أجل.

6 - ويبدو لي ان السيد محمد بحر العلوم عاد للمشروع عندما وجد فسحة من الوقت أواخر سنة 2003، لاصداره بكتاب منشور، ولكن بعد تغيرات مهمة اجراها عليه منها انه جعل محور اهتمامه بمقالاته وكلماته في فترة مهجره اللندني، والذي كتب به السيد أهم وأكثر مقالاته. والتي ترتبط بشكل مباشر مع عمله المعارض لنظام صدام.

وصدر الكتاب بعنوان: «اوراق سياسية عراقية... أوراق كتبت في الغربية ما بين (1991 - 2003). ولنعود لسماحة السيد لنرى ما يقول حول ذلك الكتاب، وكما جاء بالمقدمة، كتب السيد رحمته الله: ايها القارئ الكريم، ألف تحية وتقدير...



الكتاب الذي بين يديك مجموعة من الكلمات والمحاضرات والحوارات التي كتبتها، وألقيتها، وأجريت معنا من قبل الصحافة العربية والإعلام المرئي وغير المرئي، وهي جزء من نتاج سنوات الغربة بداية من يوم 1991/9/20 إلى يوم 2003/5/10 وهو تاريخ تركنا لندن في طريقنا إلى الكويت ومنها إلى العراق، بعد هذه الرحلة الطويلة والقاسية، حيث كانت الكويت أول محطة لنا بعد مغادرة الوطن، وكانت هي - أيضاً - آخر محطة لعودتي للوطن.

وفي هذه المدة التي تقارب خمسة وثلاثين عاما كنت رهين الغربة عن مسقط الرأس النجف الأشرف، والوطن الغالي العراق، وانا خلال هذا المشوار البعيد ألزمت نفسي ان لا اكتب لغير الوطن، وانشر محنته العصبية في ظل الدكتاتورية والاستبداد في أي مناسبة تنسجم معها.

كنت واحداً من ملايين العراقيين المطاردين من قبل النظام، لأننا رفضنا تلك العبودية، فشحبتنا الاستبداد، وجاهرنا بالمعارضة للفاشية، واضطربنا من جراء ذلك إلى ترك الوطن، فالبقاء فيه اما الإعدام أو الغياب في متاهات السجون، أو أي نوع من أساليب القمع الصدامي.

ومرت الأيام والليالي ونحن نبحث عن مكان نستقر فيه في العالم المترامي الأطراف، شريطة ان لا يقيد حكامه حريتنا وتحركنا ضد النظام، فإننا نناضل من أجل إسقاط طغاة البعث العراقي الذين وصلوا للسلطة بواسطة الانقلابات العسكرية والحزبية، ومارسوا في الوطن ومع المواطنين قرابة خمسة وثلاثين عاما، كل انواع الدمار والاضطهاد، والالام، والقمع.

وألزمت نفسي وأنا رهين الغربة بعيداً عن الوطن ان اناضل في سبيل وطني، وبأي وسيلة متاحة لي، وطبيعي ان اجند امكانياتي الفكرية لهذا المشروع المقدس، وهو أقل الواجب نحوه، فقد ولدت فيه ونشأت وترعرعت في بيئته، وثقفتني مدرسته، وربتني عقيدته، وخرجني خطه السياسي لأكون جندياً له في ساعة المحنة.

وهذه الصفحات التي يضمها الكتاب هي صورة واقعية لما كان يجري في



العراق، كما هي صورة تاريخية لمواقف المعارضة العراقية المنتشرة في كل بقاع الدنيا، وهي في الوقت نفسه صدى للمعارضة الداخلية التي تحمل السلاح وتكافح، وتجابه اعنى دكتاتورية في العالم، وتعمل لإسقاط نظام العفالقة، وأحسب ما كتبه إخوتي أطراف المعارضة صورة صادقة للمواقف الجادة لكل العراقيين الشرفاء الذين جندوا أنفسهم لحماية وطنهم وخلاصه من كابوس الدكتاتورية والاستبداد.

وأرى اني وفيت بما الزمت نفسي أن تكون امكانياتي الفكرية مجنّدة لوطني ولشعبي الغالي مهما امكن، وحين اضع هذا الجزء الأول من المجاميع التي تكونت لديّ في هذا الصدد بين يد القراء فإن قصدي من وراء ذلك:

أولاً - لأثبت ان المعارضة - وانا واحد منهم - في خارج الوطن لم تأل جهداً في سبيل ايصال صوت العراق المكبل بنظام الاستبداد إلى العالم الخارجي وكشف مخازيه وتعامله اللإنساني مع شعب أعزل إلا من إيمانه برفض الدكتاتورية.

ثانياً - أؤكد لكل الذين يظنون ان العراقيين الذين في الخارج كانوا ينعمون بالرفاهية والاستقرار، ونسوا عراقهم المثقل بالظلم والقهر هو تصور خاطئ، ففي الواقع لا يختلفون عن - المعارضة الداخلية - في المعاناة، وكانوا صدى لمعاناة الذين يقبعون في السجن الكبير - العراق - .

من هنا اتمنى ان اوفق لنشر ما يمكن نشره ضمن ما كتبه في السنوات السود وفي مختلف المواضيع التي تخص قضيتنا الأساس، لتكون لي ولكل المعارضة العراقية تاريخاً واضحاً عما عملنا وساهمنا به في المضمّار، إلى جانب المساهمات الأخرى التي اتاحت لنا.

أملي أن تكون أعمالنا مقرونة برضا الله سبحانه وتعالى، وامتي المظلومة ووطني الغالي بعد ان عدنا من الغربية، واكتحلت عيوننا بسماء العراق، وتعانقنا مع تربة الوطن، ورؤية الأهل، فهي نعمة كبرى ما كنا نعتقد اننا نحصل عليها، ولكن الله تطف فمّن علينا بها، وكل رجائي منه تعالى ان يوفقني بقية حياتي



لخدمة الوطن، وان لا يخطف المجرمون منا اشراقتهم، وبسمة أطفاله اليتامى. ومن الله استمد العون والتوفيق. محمد بحر العلوم في النجف الأشرف بتاريخ 1/1/2004.

ولتلك المقدمة الجميلة التي قدم بها السيد بحر العلوم كتابه وجدتني مقتنعاً أن تكون محتويات ذلك الكتاب متضمنة بهذا الكتاب بصفتها مرآة عن مرحلة عاش تقلباتها وقسوتها سماحته. ويقع الكتاب بعدد من الفصول هي:

1 - الفصل الأول: العراق ونظام صدام.

وتناول به السيد ﷺ مواضيع مهمة من قبيل:

* هل تحدث انتفاضة جديدة في العراق خلال الحشد الأمريكي الجديد؟!.

* في المؤتمر السنوي لاتحاد الديمقراطيين العراقيين في لندن.

* القضية العراقية ومستقبلها.

* تصورات حول عراق المستقبل.

* البديل العراقي.

* القضية العراقية بين تشتت المعارضة والقرار الخارجي.

* صياغة المشروع السياسي العراقي.

* تصورات مبادئ عامة لدستور عراق الغد.

* عراق اليوم والمستقبل ومن أجل ارساء عراق افضل.

* نحو صيغة فاعلة لمستقبل العراق.

* عراق ما بعد صدام.

* العراق والمستقبل السياسي.

2 - الفصل الثاني: حقوق الأغلبية المضطهدة.

* عراق الأكثرية تتحول إلى اقلية مضطهدة.



* نظام صدام يستمر بتنفيذ مخططه في تصفية مراجع وعلماء الدين في النجف.

* طموحات الجماهير العراقية في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

* اليتامى والمشردون في عراق علي.

* اتباع أهل البيت والتحديات الكبرى.

* كفى اعتداء على مقدساتنا.

* جذور الطائفية في العراق خلال القرن العشرين.

* الشيعة والنظام الدكتاتوري.

* شيعة العراق الاصاله والمعاناه.

* محنة شيعة العراق في جنوبه وأهواره وفراته الأوسط.

* حول موافقة صدام على الحوار بتنفيذ قرار 986.

* شيعة العراق أساس الوحدة لمواطنة.

3 - الفصل الثالث: التحرك ضمن محور الأهوار.

* لننقذ أهوار العراق.

* أهوار جنوب العراق حضارة اصيلة وبيئة فريدة لكنها مهددة بالزوال.

* محنة الأهوار إلى أين؟؟!

4 - الفصل الرابع: قضايا حقوق الإنسان في العراق.

* هدر كرامة العقيدة وحقوق الإنسان في ظل حكم صدام.

* محنة لا مثيل لها في تاريخ الشعوب.

* الإنسان قيمة مهدورة لدى نظام صدام.

* نظام البعث العراقي وظاهرة محاربة الدين.

* مأساة حقوق الإنسان في ظل نظام صدام.



* لماذا لاتهتم الدول الكبرى بحقوق الإنسان العراقي؟؟!

* نظام صدام وحقوق الأديان والإنسان.

* صدام ومعاداة عقائد الشعب العراقي.

5 - الفصل الخامس: الانتفاضة الشعبانية 1991.

* الدلالات السياسية لانتفاضة آذار في ذكرى الانتفاضة الشعبانية آذار 1991 السادسة.

* الحوار مهمة جادة امام المعارضة العراقية.

* في ذكرى انتفاضة آذار الشعبية 1991.

* الانتفاضة في الذكرى الثالثة.

* في ذكرى الانتفاضة الشعبانية.

6 - الفصل السادس: التعامل مع العاملين الدولي والإقليمي.

* الامم المتحدة والقضية العراقية لماذا نجحت مهمة ايكوس وتعثرت مهمة فإن ستول؟؟.

* كانت حرب تحرير الكويت ضد الشعب العراقي وليست ضد النظام.

* صدام المجرم الأول في سلسلة الحكومات الدكتاتورية الطائفية المتعاقبة على حكم العراق منذ القدم.

* شعبنا يعيش مأساة مروعة من شماله إلى جنوبه.

* إلى متى يبقى الشعب العراقي ضحية الازمات؟؟؟!

* هل يلمع بعض حكام العرب وجه صدام؟

* ضرورة انتشار المراقبين الدوليين في العراق.

* الدول الكبرى حرب ضد صدام أم حرب على الشعب العراقي؟؟!

* المعارضة العراقية وملايسات المنطقة بعد انتخاب نيتهاهو.

* لماذا التهالك على اشراك صدام في القمة المرتقبة أو التطبيع معه؟؟



7 - الفصل السابع : القضية الكردية في العراق.

- * الكرد... المرجعية... وقضايا أخرى.
- * وحدة نضال الشعب العراقي عربا وكردا.
- * حول الفدرالية.
- * تجربة ديمقراطية رائدة البرلمان الكردي مقدمة للبرلمان العراقي الديمقراطي.
- * في ذكرى مأساة حلبجة.
- * مجزرة حلبجة.
- * شعب العراق وحدة نضال عربية كردية.
- * ترسيم الحدود العراقية التركية.

8 - الفصل الثامن : جبهة معارضة نحو أهداف مشتركة.

- * جمع شمل المعارضة من أجل إقامة البديل الذي يختاره الشعب.
- * الوطن للجميع وانقاذه مسؤولية مشتركة.
- * الميثاق المشترك لعمل القوى الوطنية العراقية.
- * لتتوحد من أجل جبهة معارضة ضد الاستبداد.
- * الأمور الهامشية حالت دون وحدة الصف الخارجي.
- * وحدة المعارضة العراقية.

* هل يمكن جمع شمل المعارضة؟؟؟

* إلى أين وصلت المعارضة العراقية؟

9 - الفصل التاسع : قضايا المعارضة العراقية.

- * النظام المهزوز ومحاولات الترميم.
- * الخصوصية العراقية أساس آلية العمل على إسقاط النظام الصدامي.



- * القضية العراقي... إلى اين؟؟
- * حول نداء المعارضة العراقية.
- * نداء إلى الشعب العراقي العظيم.
- * المعارضة العراقية إلى اين؟؟؟
- * حجم المحنة العراقية.
- * حب الوطن من الإيمان.
- * لتركز عملنا باتجاه الهدف الاكبر.
- * مراحل تطور القضية العراقية.
- * أن الاوان لوضع حد للمأساة العراقية.
- * مسؤوليتنا في حماية الوطن.
- * لننطلق من الامكانيات المتاحة.
- * المعارضة العراقية وقضيتها الكبرى.
- * المعارضة والخيار الديمقراطي.
- * الخصوصية العراقية واثرها في صياغة مستقبل العراق.
- * لقد دافع أجدادنا عن هذا الوطن فلنواصل الدفاع عنه.
- * مذكرة حوار مقترحة بين فصائل المعارضة.

حقاً ان تلك المقالات المتعددة تحكي عناوينها الكثير من محاور النضال والصراع التي كانت المعارضة الوطنية العراقية تخوضها ضد دكتاتور ظالم يكاد ان ينعدم نظيره في التاريخ.

ومن هنا فاتمنى ان أرى بقية مقالاته المتفرقة وقد جمعت بكتب تنفع القارئ المهتم بأمور البحث العلمي وتطورات وواقع المعارضة التي كانت تصر على إزالة نظام صدام، وتنفع الشباب مستقبلا في فهم مرحلة تاريخية من عمر مسيرة الشعب



العراقي واتمنى على اولاده وأصدقائه وعلى معهد العلمين تحديداً ان يقوموا بهذا المشروع.

السيد بحر العلوم وأحمد الجلبي :

كانت العلاقة بين الدكتور أحمد الجلبي وبين الدكتور السيد محمد بحر العلوم وثيقة جداً مع وجود اشكالات ثانوية عند السيد على الجلبي إلا أنها لا تصل إلى درجة الخلافات الجدية. وكانت العلاقة بينهما تكاملية أو تخدمية حسب نظرة المحلل إليهما. فالجلبي يحتاج إلى رجل دين بارز ينتمي لمرجعية أو حوزة النجف وفي المقابل كان السيد بحر العلوم يحتاج في حركته إلى سياسي محنك له علاقات قوية وأساسية بأمريكا واجهزتها. وهذه الحالة جعلت علاقتهما من صنف العلاقات القوية القائمة على أسس تبادل المصلحة السياسي أو الاجتماعي أو عند مؤيديهما تبادل مواقع العمل من أجل الصالح العام.

ويذهب البعض ان الموقف المتشدد للحاكم الأميركي، بول بريمر وما تعرض له أحمد الجلبي لمضايقات وإصدار مذكرة باعتقاله ومهاجمة القصر الذي يسكنه في المنصور والعبث بممتلكاته، أدت إلى إعلان بحر العلوم استقالته من مجلس الحكم احتجاجاً، ولكن اعتقد ان هذا الرأي لا يقوم على أساس قوي من الحجة والدليل لأن موقف السيد من الاستقالة كان يرتبط أساساً بمقتل الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، ولم يتراجع عنها إلا عندما تراجع الأميركيون. بل ان قرر السيد محمد بحر العلوم العودة إلى المجلس كانت بناء على طلب من رئيس المجلس يومها الدكتور أحمد الجلبي واعضاء آخرين اجتمعوا معه في مدينة النجف الأشرف قبل أيام من قراره بالرجوع، وتناغم ذلك ان العديد من المواطنين العراقيين تظاهروا امام وزارة الخارجية العراقية تأييدا لعودة بحر العلوم إلى المجلس. وأشارت إلى ان المتظاهرين العراقيين عبّروا عن تأييدهم وولائهم للسيد الذي علّق عضويته في المجلس احتجاجا على فقدان الأمن في العراق بعد انفجار النجف الذي اودى بحياة رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في



العراق آية الله محمد باقر الحكيم و82 شخصاً آخر. ويتناغم مع ذلك أيضاً أن بحر العلوم كان قد هدد بتشكيل جماعات مسلحة لملء ما وصفه بالفراغ الأمني في العراق مشيراً إلى أن مجلس الحكم فشل في التأثير على السياسة الأمنية الأميركية في البلاد، بحيث تتولى هذه القوة حفظ الأمن في مدينتي النجف وكربلاء.

وقد أشار أخي السيد إبراهيم بحر العلوم إلى موضوع الاستقالة أعلاه وأوضح بأن المرحوم السيد بحر العلوم علق عضويته في مجلس الحكم في 27 آب 2003 اثر استهداف الحرم العلوي بعملية إرهابية أدت إلى استشهاد آية الله السيد محمد باقر الحكيم وعشرات من المصلين في الصحن العلوي يوم الجمعة، وعقد مؤتمراً صحفياً حمل سلطات التحالف مسؤولية الانفلات الأمني في المدن المقدسة ودعا إلى ضرورة اعداد خطط أمنية قادرة على حماية المدن ومواطنيها، ولم يتراجع عن قرار التعليق الا بعد ان قرر مجلس الحكم عقد جلسة استثنائية في النجف لمناقشة الأوضاع الأمنية وإقناعه بالعودة، وقدم استقالته مرة أخرى عندما داهمت قوات التحالف منزل الدكتور أحمد الجليبي في المنصور وعبثت بمحتويات المكتب واعتقال قسم من حمايته، واعتبر السيد بحر العلوم ان هذا العمل من القوات الأميركية بمثابة إهانة لعموم المجلس، وكانت الاستقالة دافعا لتقديم الأميركيان الاعتذار للمجلس وبعد ضغوط من قبل أعضاء المجلس، اضطر السيد بحر العلوم للتراجع عن استقالته، وإضافة إلى ذلك فقد هدد السيد بحر العلوم الحاكم الأمريكي بالاستقالة في أكثر من مرة وخاصة عند طرح مسألة انتشار القوات التركية في العراق.

وتظهر العلاقة الوثيقة بين بحر العلوم والجليبي من خلال إجابته على سؤال حساس جداً مفاده: من مؤل نشاط المعارضة ومؤتمراتها وبطاقات سفر أعضائها في السابق؟ فكان جواب السيد بحر العلوم بكل وضوح: كان ذلك بأموال عراقية، نحن نحتفظ بأسمائهم جميعاً ونحرص على عدم اذاعتها كي لا يتعرضوا لمضايقات. لقد طلبنا من الأخ أحمد الجليبي المسؤول عن اللجنة التنفيذية



للمؤتمر عدم اذاعة الأسماء وابلغناه اننا نثق بمسؤوليته وادارته للجهاز المالي للمؤتمر الوطني العراقي. ان المؤتمر الوطني في المرحلة الحالية يغرق في ديون تزيد عن 200 ألف دولار هي تكاليف طباعة وتحركات وغيرها.

لقد كان أحمد الجلبي على علاقة بصراعات القوى الأمريكية الأمريكية وتجلى ذلك في العديد من المواقف الأمريكية تجاهه أو مواقف أطراف إقليمية ذات صلة بأطراف أمريكية معينة فعلى سبيل المثال كانت علاقات الجلبي مع أطراف من قبيل الـ (سي أي أي) وبريمر والاخضر الإبراهيمي والاردن ليست على ما يرام على العكس من علاقته بالبنجاجون وامتداداته. من طرف آخر كان يمتلك الجلبي آفاً من ملفات المخابرات العراقية والتي رفض تسليمها لسلطات الاحتلال الأمريكي، وقرر أن يجري تحقيقاً خاصاً ومستقلاً حولها، حيث اتهم بريمر بأنه يعرقل التحقيق. من هذا نستنتج ان الجلبي لم يكن منسجماً مع الخط الذي أوكل له مهمة قيادة العراق من خلال الحاكم المدني بريمر.

وقد بالغ البعض في وصف قوة الجلبي ونفوذه فمثلاً يقول أندرو كوكبرن في مقال مهم له بمجلة: (Counter Punch) أن ما قام به الجلبي هو محاولة إنقلابية ضد السياسة الأمريكية والوجود الأمريكي في العراق، ويدلل على ذلك بأنه كان يمهّد الطريق لعمل انقلاب يؤسس بمقتضاه لحلف سياسي يضم العناصر الشيعية داخل مجلس الحكم الإنتقالي من أجل هدف واحد هو إضعاف مهمة مبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي والعمل على إفشالها، ويقول كوكبرن: إن الجلبي أخذ يشيع بأن ثمة «مؤامرة سنوية» يتزعمها الإبراهيمي ضد شيعة العراق وهذا ما يفسر التهديد الذي قام به ثلاثة أعضاء في المجلس من بينهم محمد بحر العلوم.

وليس بالغريب ان يتوافق السيد بحر العلوم مع الجلبي لوجود تاريخ طويل بالعمل السياسي بينهما، وبين أيدينا كلام للجلبي مفيد لتغطية هذا العنوان، فعندما روى الدكتور أحمد الجلي لصحفية «الحياة» قصة خلافه مع الأميركيين أكد قائلاً ان: «سي أي ايه» اضطهدتني لأنني فضحت اخفاقاتها وأطراف شيعية تأمرت



معها ضد الصدر⁽¹⁾. واتهم د. أحمد الجلبي، زعيم «حزب المؤتمر الوطني» وأحد أبرز الزعماء السياسيين إثارة للجدل، وكالة الاستخبارات الأميركية «سي أي ايه» بأنها تشن حرباً عليه وتضطهده منذ سنوات، بسبب فضحه إخفاقاتها على صعيد العراق. وقال: إن الوكالة وليس وزارة الدفاع الأميركية هي التي تقود العمليات العسكرية في العراق، وتحاول التأثير في طريقة صنع القرار السياسي في واشنطن المتعلق بالعراق وإدارة دفة النزاع فيه. وأكد أحمد الجلبي انه كان يتعرض لحرب من الـ«سي أي ايه» قبل تحرير العراق وذلك منذ سنوات، قائلاً: لأننا كنا على حق وهم كانوا على باطل. وكشفنا ذلك للعالم وفي أميركا. ولم يغفر لنا جورج تيننت رئيس «سي أي ايه» السابق ذلك ابداً لأننا كشفنا فشله في تنظيم الانقلاب العسكري، الذي كان يطمح إلى تنظيمه منذ استلم مسؤولية العراق. جورج تيننت استلم مسؤولية العراق قبل ان يأتي إلى الـ«سي أي ايه». كان في البيت الأبيض في مجلس الأمن القومي يعمل مسؤولاً للتنسيق الاستخباري مع توني لايك مستشار الأمن القومي في الولاية الأولى لكلينتون. وكان جورج تيننت مدير دائرة التنسيق مع الاستخبارات الأميركية في مجلس الأمن القومي، وقرر في صيف 1994 انه سيقوم بانقلاب وسينجح في الانقلاب حيث فشل الآخرون.

وفي سؤال وجهته له الصحيفة المذكورة يمكننا أن نرى طبيعة علاقته بالسيد بحر العلوم ورجال دين آخرين عراقيين من النجف. وفي معرض إجابته نفى الجلبي أن يكون طائفياً بسبب تركيزه على تطوير الموقف السياسي للأحزاب والجماعات الشيعية، وقال ان السيد مقتدى الصدر الذي سبق ان توسط الجلبي لإنهاء النزاع بينه وبين القوات الأميركية، «له تأييد شعبي أكثر بكثير من الأطراف السياسية التي كانت في الخارج». واتهم الأميركيين بأنهم تحرشوا بالسيد مقتدى الصدر وأتباعه لتحجيم الدور الشيعي. كما اتهم قوى سياسية شيعية أرادت

(1) المصدر: صحيفة الحياة، إبراهيم خياط، تاريخ النشر 2004/7/22، رقم العدد: 15091، الصفحة 19 - مقابلة الجزء الأول.



الاستئثار بالتمثيل الشيعي بدعم هذه المؤامرة. يؤكد د. أحمد الجليبي فيقول: أبدأً أنا لست طائفيًا. ثم يشرح علاقته مع الوسط الشيعي في العراق فيقول: جاءت عائلتنا إلى العراق منذ قرون، ونحن وصلنا إلى العراق قادمين من شمال سورية وأصولنا تعود إلى «طي» من الجزيرة وأتينا مع الحملة العثمانية للسلطان مراد الرابع عام 1637، واستقر بنا المقام في الكاظمية وأصبح أسلافي حكام الكاظمية. هذا الأمر فتح لهم مجال الاتصال بعلماء الشيعة، ومراقدة الأئمة مكان الزيارة وللعلماء، جلسوا هناك وأصبحت لهم علاقات طويلة مع علماء الدين في الكاظمية وأصبحوا شيعة وأقاموا اتصالات مع المراجع في النجف على مدى قرون... أذكر أنني ذهبت إلى النجف سنة 1956 وكنت آنذاك طفلاً وكانت هناك تظاهرات في النجف وذهب والدي مع رئيس مجلس الديوان عبدالوهاب مرجان إلى النجف وزاروا السيد محسن الحكيم لتهدئة الوضع، وبعد ذلك ذهب والدي إلى خارج العراق. وكان دائماً يزور العلماء، في لبنان مثلاً، تعرفت على السيد محمد باقر الحكيم رحمته الله، والسيد مهدي الحكيم أخوه «رحمهما الله» في مكة سنة 1965. أكملت تخريج في معهد «أم أي تي» ورجعت تلبية لدعوة الملك فيصل مع والدي وذهبنا إلى الحج، تعرفنا عليهم وهناك اتصالات مستمرة. بعد ذلك رأيت السيد محسن الحكيم ولدينا أصدقاءنا من بيت بحر العلوم. في العمل السياسي أنا على اتصال بالسيد مهدي الحكيم منذ 1965. وقد جئت إلى بغداد سنة 1966 وذهبت عند السيد مهدي وكان في حسينية في بغداد واتصلنا به وتكلمنا معه، سنة 1969 ذهبنا إلى طهران. في السبعينات والثمانينات كنا على اتصال بالسيد مهدي وكنا على اتصال وثيق مع السيد محمد بحر العلوم أيضاً والسيد موسى الصدر عجل الله فرجه.

نحن أتينا وفتحنا المجال، وعملنا المجلس السياسي الشيعي غير «البيت الشيعي» الذي يمثل القوى السياسية التي كان أغلبها موجوداً في الخارج والشخصيات السياسية الموجودة في الخارج المعروفة، هذا البيت الشيعي.

وللسيد بحر العلوم علاقة وثيقة مع أفراد آخرين من بيت الجليبي فما هو معهد



العلمين للدراسات العليا الذي يشرف عليه ويقوده السيد بحر العلوم يقيم احتفالاً تكريمياً للدكتور حسن الجلبي أخو أحمد الجلبي تحت عنوان الاحتفاء بشيخ القانونيين العراقيين، وهكذا جاء في تقرير المعهد المذكور: عرفانا منها بالدور الكبير الذي قدمه شيخ القانونيين العراقيين د. حسن الجلبي ولتقديرها للعلم والعلماء قامت أسرة آل بحر العلوم الفاضلة وإدارة معهد العلمين للدراسات العليا بإقامة حفل تكريم متميز للدكتور الجلبي في مدينة النجف الأشرف. ورعى حفل التكريم العلامة د. محمد بحر العلوم الذي أكد: اعتدنا في هذا البلد أن يكرم شخصياته بعد وفاتهم ولكنني فكرت أن أقوم بهذه المهمة وأبدأ بالأستاذ الكبير شيخ القانونيين الدكتور حسن الجلبي وأبدأ بتكريمه في حياته. وأضاف قمت بهذا المجهود علني أكون واحداً من الذين يقومون بهذه المهمة في حياتهم كوني عشت قرابة الثمانين عاماً وأنا الحظ إننا على علاقة جيدة واهتمام كبير بشخصياتنا المعرفية والأكاديمية ولكننا لانكرمهم في حياتهم بل بعد مماتهم فقامت بهذه المهمة. فيما تحدث نجله د. إبراهيم بحر العلوم عن شخصية المكرم على هامش حفل التكريم قائلاً: يعتبر(د. الجلبي) من الشخصيات القانونية العراقية الكبيرة وهو رائد من رواد القانون الدستوري والدولي في العراق خصوصاً والعالم العربي عموماً. وأضاف بذل قرابة ستة عقود في حياته متنقلاً بين الجامعات العربية حاملاً هموم العراق القانونية ووظف جل طاقاته لخدمة القضية العراقية، اليوم نحتمي في النجف بهذه الشخصية وجرياً على العادة في الاحتفاء بأبناء العراق الذين نذروا أنفسهم لخدمة الوطن. وأوضح: كانت سيادة القانون تنتقل معه حيثما انتقل، هذه الشخصية صاحبة تجربة رائدة في التعليم العالي الأهلي ويرتبط اسمها بالجامعة الإسلامية في بيروت الذي أسسها العلامة الراحل آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، واليوم تعتبر من الصروح الأكاديمية المهمة في العالم العربي. وتابع هذه الشخصية تمتلك ألقاً وانتماءً أسرياً عائلياً وطنياً ساهمت في بناء الدولة العراقية الحديثة، منذ العشرينات من القرن الماضي، فجدّه كان أول وزير للمعارف في الحكومة الأولى في العشرينات ووالده المرحوم الحاج عبد الهادي



الجلبي من الشخصيات الوطنية التي كانت لها مساهمات اقتصادية وسياسية واجتماعية وكذلك أخيه الدكتور المرحوم رشدي الجلبي حيث كان وزيرا للزراعة في الستينيات وأخيراً أخيه الدكتور أحمد الجلبي الموجود حالياً وهو من الشخصيات البارزة على الساحة السياسية العراقية اليوم ولعب دوراً مؤثراً في أوساط المعارضة العراقية وأيضاً بعد التغيير. ويأتي تكريم مدينة النجف ومعهد العلمين للدراسات العليا باعتباره أول نافذة معرفية أهلية للدراسات العليا للعلوم السياسية في حاضرة النجف من خلال التعاون مع الجامعة الإسلامية في بيروت ويأتي هذا التكريم استجابة للتعاون واستجابة للخدمة التي نذرها الدكتور الجلبي.

من جانبه الدكتور حسن الجلبي شكر سماحة العلامة الدكتور محمد بحر العلوم وأسرته الفاضلة على الحفاوة الكبيرة التي قدموها، فضلاً عن تقديره لمعهد العلمين الذي تحتضنه الجامعة الإسلامية في لبنان والتي يشرف على رئاستها الدكتور المحتفى به. إلى ذلك أوضح الدكتور صباح عنوز عميد كلية الفقه ان تكريم القانونيين هو تكريم الحضارة. وأضاف الدول التي لا تكرم القانون لا حضارة فيها وأن القانون العراقي استطاع أن يؤشر مستوى التطور المعرفي والقانوني والإنساني في آن واحد في الوقت الحاضر ويمكن أن نعده من القوانين العالمية التي استطاعت أن تجعل من السياسية برزخاً لكي تكون القضية الإنسانية محط اهتمام القانون فحسب. فيما اعتبر د. صاحب نصار الباحث والأستاذ في كلية الفقه: «التكريم عرساً علمياً وفكرياً لمدينة النجف الأشرف أن تكرم أحد رجالاته، وهو من الأساتذة القانونيين القدماء الذين لهم فضل على كافة الأخوة القانونيين يوم كان عميداً لكلية القانون في بغداد، ويسعدني أن أكرم سماحة العلامة الدكتور محمد بحر العلوم من خلال لفتته الكريمة بتكريم العلماء في حياتهم بعد أن تعودنا على تكريم العلماء من بعد مماتهم. من جانبه مدير إدارة معهد العلمين الدكتور علي بحر العلوم بيّن أنه: بموجب الاتفاقية المعقودة بين معهد العلمين والجامعة الإسلامية في لبنان هناك تعاون ثقافي وتبادل للكوادر التدريسية وزيارات متبادلة وهناك قضية المناهج متبادلة والطالب الذي يتخرج من



المعهد شهادته تعادل من قبل الجامعة الإسلامية هناك، في تصوري أن الأمر مدعاة إلى تطور الجامعات في بلدنا وهكذا يكون التواصل من خلال تبادل الخبرات والمناهج مما يؤدي إلى تطور العمل الأكاديمي في الجامعات العراقية. هذا وحضر حفل التكريم العديد من العلماء والأكاديميين من داخل العراق وخارجه، كما شهد الحفل حضوراً من قبل برلمانيين منهم الدكتور أحمد الجبلي عضو الائتلاف الوطني العراقي والشيخ خالد العطية عضو ائتلاف دولة القانون فضلاً عن حضور عمداء الكليات والأساتذة وعلماء الدين والعديد من المثقفين.

وهكذا كانت تعزية الدكتور أحمد عبد الهادي الجبلي عند وفاة السيد محمد بحر العلوم والتي سنشير إليها في خاتمة الكتاب، ومن الجدير بالذكر في هذا السياق الإشارة إلى الشهادة الموثقة التي ادلى بها الدكتور الجبلي قبل رحيله بحق السيد بحر العلوم ودوره خلال العقود الماضية ضد الديكتاتورية⁽¹⁾.

الحقد العفلقى الوهابي على السيد بحر العلوم:

الحقد على السيد محمد بحر العلوم ليس حقداً شخصياً بحثاً بل هو حقد على انتماء ومجتمع وتاريخ، وكانت من ذنوب بحر العلوم وامثاله عند هؤلاء الحاقدين هو حقد على الجذور أكثر مما يكون حقداً على اشخاص. كما انه حقد على انتماء وليس موقفاً من ممارسات وافعال. هذا الصنف من الحاقدين هو حاقداً على خط ينتمي إلى مدرسة أهل البيت وينتقل إلى كل اتباعهم لا سيما الرموز والشخصيات. ان من يحمل لواء العداة هذا شذمة من حواشي الحكام النفعيين وليس أبناء المذهب السني الكريم، فمعايشتي العميقة منذ مولدي في بغداد ولحد اليوم لا تخبرني الا بأن الغالبية العظمى من أبناء المذهب السني هم عراقيون

(1) العلامة السيد محمد بحر العلوم دين ووطن، مسيرة العطاء حلقة 4، تحرير وتقديم توفيق التميمي، شهادات لشخصيات فكرية وسياسية عاصرت الفقيه وشكلت هذه الشهادة المادة الأساس للفيلم الوثقائي (بحر العلوم دين ووطن)، إصدار مؤسسة بحر العلوم الخيرية، طبع دار العارف - بيروت أيلول 2016.



أفاضل محبون لأهل البيت وأتباعهم وليس عندي شك في ذلك، لكن هناك من اتخذ من الطائفية وسيلة للوصول إلى الحكم ومن هنا فإن حديثهم باسم المذهب السني ما هو الا قميص عثمان، وقد يكون معظمهم ممن لا يلتزم بأديان أو إيمان، بل هم أصلاً لا دينيين وغير ملتزمين!!! ان موقف هؤلاء الطائفيين سيكون الذم والشتم لتلك الشخصيات وتلك الرموز على أي حال من الأحوال ان وقفوا مثلاً ضد جهة معينة أو ايدوا تلك الجهة ان قبلوا أمريكا أو رفضوها فالموقف منهم هو هو، وهم يحقدون على سيد بحر العلوم وسيد محمد باقر الحكيم وسيد محمد الصدر وقبلهم السيد محمد باقر الصدر والسيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي بلا تمييز ويسقطونهم سياسياً بهذا السبب أو ذاك!!! ان اقترب أحد هذه الرموز من إيران صرخوا ضده انه إيراني الانتماء أو الهوى وان كان موقفه ليس على ما يرام مع إيران فهو مشتوم ملعون. وان كان يؤمن باثر العامل الدولي مثل أمريكا ودول الغرب فهو مرفوض عندهم ومُجرّم وان رفض التعاون معها فهو كذلك. كالوا التهم للصدريين وهم من أشد المقاومين للاحتلال الأمريكي وكالوا التهم نفسها لمن كان يرى ضرورة الاستفادة من العامل الدولي للتخلص من صدام، كما كالوا التهم عينها ضد أطراف لم يعرف عنها تعاملها الوثيق مع العامل الدولي مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة!! ان مواقف هذا البعض نابعة من هدف واضح ومحدد هو الحصول على الحكم والسلطة، حدده لهم الرمز المؤسس لنهجهم السياسي الذي تسير عليه معظم القيادات الحاكمة النابعة من هذا الخط، وكما روى عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا مُعَاوِيَةَ الْجُمُعَةَ بِالنَّخِيلَةِ فِي الضُّحَى، ثُمَّ خَطَبْنَا فَقَالَ: «مَا قَاتَلْتُمْ لِتَصَلُّوا، وَلَا لِتَصُومُوا، وَلَا لِتُحْجُّوا، وَلَا لِتُزَكُّوا، وَقَدْ أَعْرَفْنَاكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِنَّمَا قَاتَلْتُمْ لِأَتَاَمَّرَ عَلَيْكُمْ، وَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ لَهُ كَارِهُونَ».

وفي هذا السبيل كانوا مع العثمانيين يوم كانوا هم الحكام وأصبحوا مع الإنكليز عندما تحول الحكم والسيطرة إليهم. وحتى في العراق لا يخفى على أحد العلاقة الوثيقة بين صدام وحزبه وجماعته مع الأمريكان والغربيين والصهاينة



ودول عربية ذات توجهات طائفية في حربه ضد إيران، وعندما شرعت أمريكا وحلفاؤها الغربيون بالميل عن شخص صدام وحفنة مقربة منه لنفاد عمرهم السياسي وتحولهم إلى سكراب ينبغي التخلص منه، فتحولوا بأسرع ما يكون لترديد شعارات معادية لأمريكا وحلفائها لكنهم سرعان ما أصبحوا من أكثر المرتبطين بهم وأكثر الناس تردداً على سفاراتهم والنوم في أحضانهم، وقد خاطب قادتهم تلکم الجهات بخطاب متشابه مفاده: اننا أفضل لكم من الشيعة فلماذا لا ترجعوا إلينا ونحن كفيلون بمحاربة الشيعة في العراق وإيران وكل المنطقة لصالحكم!!!

وحتى الدول التي فتحت ابوابها وارضيتها ومياهاها واجواءها للغزو الأمريكي للعراق راحت تحارب احتلال أمريكا للعراق إعلامياً عبر ماكنات إعلامها الضخمة، وبذلت كل جهدها ضد التغير الجزئي الحاصل في العراق لإعطاء الأكثرية العراقية المحرومة المظلومة جزءاً يسيراً من حقها. ومن الطبيعي ان حثالات البعث العفلقى والهابية والتكفيريين والإرهابيين ودولاً وأجهزة إعلام تحالفت جميعها من أجل محاربة اتباع مدرسة أهل البيت. وقامت مجازر وحشية بمباركات شرعية وفتاوى دينية لسفك دماء شيعة أهل بيت النبوة في العراق وسوريا واليمن وغيرها من البلدان، لذلك فليس من العجيب ان نرى اقلام العفالة المغموسة بدماء العراقيين تكتب اقذر المقالات ضد من ساهم بشكل حقيقي في عملية إسقاط عصابة صدام الإرهابية. وانا اعتقد انه على المثقفين والباحثين الاستراتيجيين من أبناء العراق المخلصين وأبناء الدول العربية الأخرى من المنتمين للمذاهب الشيعي والسني ان يغطوا هذه المساحة بالدراسات الجادة الموثقة...

تخزن الصحف الصفراء من شبكات الانترنت ما لا يمكن حصره من المقالات في الطعن بقيادة التغير في العراق، ونحن في الوقت الذي لا ننزه هؤلاء السياسيين من السلبيات لكن قضية نقدهم المقذع لا تتعلق بسلبياتهم بل تتعلق بنجاحهم في رمي صدام وحزبه في مزبلة التاريخ!!! يشتمون نوري المالكي لا



لسلبات التصقت بسيرته في الحكم بل يشتمونه لأنه اعدم صنمهم الأكبر صدام، لأنهم يتحالفون وينسقون مع من هو أكثر سلبيات منه. وفي هذا المجال ابيّن رأي الشخصي في موضوع احتلال الأمريكان وحلفائهم للعراق أقولها بكل صراحة انا ضد الاحتلال لكنني لست ضد إسقاط صدام ولحل طلسم العبارة هذه أقول: ان صدام وعفالقته هم صنيعة أجهزة مخابرات الدول الغربية وهم من وفروا له كل سبل الحماية وهم أنفسهم من قدر ضرورة ازالته بعدما أصبح جهازا عديم الفائدة لهم بل أصبحت مفرزاته أكثر ضررا مما قد يقدمه للغرب والصهاينة من منافع. على أي حال لم يوافق الصهاينة على القضاء على صدام لأسباب يقدرونها له فهو قد خدمهم اعظم خدمة في تمزيقه للامة العربية والإسلامية وتدميره للعراق. بالنسبة لي لم أؤمن بأن إسقاط صدام يجب أن يكون بالاحتلال الأمريكي للعراق بل كانت رؤيتي تقوم على أساس رفع الحماية الأمريكية الغربية عنه ليتولى الشعب عملية إسقاطه. ومن الطبيعي ان تلك الجهات لا توافق على هذه الرؤية لأنها ستؤدي حتما إلى احلال نظام صدام بنظام شعبي جماهيري وتحقق ذلك يعني الانقلاب الجذري في موازين القوى الشرق اوسطية والعالمية.

قصدي من هذه الاشارات ان دفاعي عن السيد بحر العلوم لم ينبع من إيماني باختياره لمنهجية التحالف مع أمريكا لإسقاط صدام، لكن دفاعي عنه نابع من ان مهاجميه لم يهاجمونه لذلك بل يهاجموه لأنه كان مؤثرا - وحسب اجتهاده من أجل ان تنال الأغلبية العراقية العربية المهمشة والمقصاة والمسحوقة بعضاً من حقوقها، لأننا لم نرَ أحداً منهم يهاجم مثلاً الدكتور عدنان الباجي مع ان تحالفه وذوبانه بالعامل الأمريكي والغربي بدرجة تفوق غيره باضعاف.

من أقبح صور الشتيمة البعثية الرخيصة انه بعد وفاة سماحة السيد محمد بحر العلوم نفت أحد أصوات الإرهاب والطائفية والصدامية مقالة تشفٍ ضد السيد رحمته الله وهذه الأسطر التافهة تكشف مدى حقد العفالقة الصداميين والوهابيين التكفيريين الحاقدين، المقالة القذرة بعنوان «محمد بحر العلوم.. أول عمامة سوداء شيعية في البيت الأبيض». وتتجلى نذالة وحقارة كاتب السطور العفنة من



خلال أباطيله وأسلوبه الكاذب الحاقده وهو أسلوب تميز به عفالقة صدام الاقزام بتميز ملفت للنظر، فهم يكذبون ويعرفون بكل ادراك قدر كذبهم، انظر على سبيل المثال يقول هذا الوضع عن سيده وسيد أسياده أعني سماحة المرحوم السيد محمد بحر العلوم: استورده مهدي الحكيم من الكويت إلى لندن ليصبح شيال حقييته ومدير مكتبه في العاصمة البريطانية التي وصلها في عام 1983 بعد ان أمضى في الكويت أكثر من ثلاثة عشر عاما قاضيا جعفريا يمتهن عقد زيجات في الوسط الشيعي هناك بالحلال والمتعة، والأخيرة كان يشجع عليها!!!!

ويبدو أن ما أوقد نار الحقد في قلب هذا العفلقى بتقيؤ هذه الاكاذيب من جوفه المتعفن الوسخ، هو ما قام به السيد بحر العلوم من جهود كبيرة ادت في نهاية المطاف إلى اقتلاع اقذر مجرم حكم العراق ذاك هو صدام ربيب الصهاينة والصليبية والدوائر الأمريكية السوداء المعادية لشيعه العراق والتشيع في كل العالم. فيقول حول زيارة السيد محمد بحر العلوم لأمريكا للقاء قياداتها: «... بحر العلوم أول عالم دين شيعي رهن عمامته السوداء في البيت الابيض، وقد اختير صاحب العمامة بعد فترة في هيئة رئاسة المؤتمر الوطني إلى جانب بارزاني والنقيب!

واسمع حقه الذي يأكله ويأكل كل اسياده العفالقة والإرهابيين كيف يتحدث عن رجل كبير السن مستهزأً بملامح شكله التي خلقها الله فيقول: من يتمعن في وجه محمد بحر العلوم ويدقق النظر في ملامحه، لا بد ويخيل إليه انه من بقايا العصر الحجري أو من مخلفات العصور الوسطى...

وانظر كم هي الاحقاد التي يحملها اشباه الرجال وأبناء ذوات الرايات على أشرف العراق وساداته لا سيما من ذرية سيد المرسلين!!

ان اوسخ خصلة هو ان يتشفى الإنسان بمن يختلف معه سياسياً عند الموت ولأن القدر يعرف ذلك نراه يتسارع متعثراً لينفي عنه ما ركبه من خصال الشر فيتنكر بعد تشفيه من التشفي فيقول فض فاه: واللهم لا شماتة بالموت الذي طواه وخلصّ الناس من بلواه.



هذه الكلمات ليست كلمات شخص مخالف سياسي ضد مخالفه فهي عين الكلمات التي يطلقها حزب العفالقَة الصهيوني الوهابي الناصبي، ضد كل رمز من رموز شيعة أهل البيت دون النظر لمنهجه السياسي أو الاجتماعي فالكل مشمولون بالإرهاب اللفظي والعملي وحكم الإبادة المعنوي والجسدي، الصادر على شيعة العراق، إلى أي اتجاه انتموا وهذا هو ديدنهم العدواني على الغالبية العظمى من عرب العراق، لا فرق أن يكون الرمز المهاجم مرجعا من المراجع العظام أو عالم دين معروف أو قائد رسالي أو مفكر إسلامي فهم يسبون الجميع السيد محمد باقر الصدر والسيد مهدي الحكيم والسيد محمد الصدر والسيد محمد باقر الحكيم والسيد مقتدى الصدر أو السيد محمد بحر العلوم أو السيد عبد المجيد الخوئي.

هذه معلومة ينبغي ان يحيط بها أبناء مدرسة أهل البيت ويحذروا لعبة عمرو بن العاص المحسوب إلى معاوية وهو الخط الذي ينتمي له صدام وحزبه وعفالقته، مع أبي موسى الأشعري الذي يفترض انه من طرف الإمام علي عليه السلام، أي من الشيعة. لقد تمكن الثعلب المتستر بسوأته، ان يدير دماغ من يفترض انه ممثل علي في المباحثات، لصالح مؤامراته، ودفعه ليعلن انا اخلع علي ومعاوية كما اخلع خاتمي هذا من يدي، فاهتبلها عمرو بن العاص فقال وانا اخلع علي من الخلافة كما اخلع خاتمي هذا واثبت معاوية في الخلافة كما أثبت خاتمي وارجع خاتمه إلى اصبعه.

صدام وعفالقته والإرهابيون التكفيريون ما يقاتلون من أجل مبادئ إنما من أجل الوصول للحكم والسلطة فهم إما أن يحكموا أو يدمروا البلاد والعباد ويشتموا ويسبوا ويفتروا على كل من يقف في طريقهم. وهذا هو منهج العمل السياسي عند العفالقَة واسلافهم واتباعهم.

ذهب بحر العلوم لأمريكا ليس لمرة واحدة بل عدة مرات ليثبت لهم انه من العار على أمريكا، «ان الكلب الاجرب العقور الذي اطلقوه ليعوي ويعض العراقيين، قد تحول الآن ليعوي عليهم وبعضهم».



واستمر السيد بحر العلوم وبقية اقطاب المعارضة ضد الدكتاتورية بحمل رسالتهم هذا للناس في كل دولة وفي كل محفل لكن قوى الغرف السوداء والصهيونية كانوا يعرقلون كل المساعي مما أطال بعمر ابنهم الذي ولدوه في مباغي العهر لكن الرئيس جورج بوش الابن وبمعجزة إلهية صمم على ازالته وقد فعل ونجح. وعلى الرغم من السلبيات الكثيرة الكثيرة في السياسة الأمريكية المرتكبة ضد العراقيين في عهد اسلاف بوش وفي عهد بوش الابن وما بعده، فإن إسقاط صدام الطاغية الدكتاتور الذي اضطلع به بوش، ما كان يتم لولا قراره الذي خالف به الجميع وتابعه بذلك توني بليير. صدام الذي صنعته الدوائر السوداء الخبيثة والصهاينة والذي قدم أكبر الخدمات للصهاينة، ما كان لقوة ان تسقطه وكان هو مطمئنا من ذلك لكن بوش حتى لو كان ظالما فإن الظالم سيف ينتقم به الله وينتقم منه. لقد نجح بحر العلوم وغيره من قيادات المعارضة وكوادرها وأبنائها بإرسال أقدار طاغية في التاريخ مارس كل التنكيل والإذلال والقتل والإرهاب والتدمير على العراقيين لمزابل بل مباول التاريخ. وما زال ايتامه يتحالفون مع كل قوى الشر في العالم ومع كل اعداء العراق والامة العربية والإسلام ويتحالفون مع الإرهاب والتكفيريين من أجل تمزيق العراق وتدميره. وما زالوا يتآمرون على تمزيق العراق فهم يتبعون وصية شيطانهم صدام بتدمير العراق.

حاول البعض من مدرسة (منجسة) صدامية السياسية ان يلصق التهم بشيعة أهل البيت بالغزو الأمريكي للعراق، ونريد ان نقول لهذا البعض ان الأمريكان وحلفاؤهم لم يدخلوا للاحتلال العراق من دول شيعة على الإطلاق، إضافة إلى ان كل المدن الشيعية في العراق قاومت الغزو الأمريكي، كما ان الفصائل الشيعية هي من أخرجت أمريكا من العراق كما ان رئيس الوزراء الشيعي هو من أخرج القوات المسلحة الأمريكية من العراق. لا أريد ان احكم الآن هل ان ما قام به الشيعة كان ينسجم مع الحنكة السياسية أم لا؟ ولكن أقول ان أمريكا غسلت يدها من الشيعة وإعادة عرسها مع بقايا صدام ودعاة تمزيق العراق!!! وسنذكر بعض الوقائع التاريخية لايضاح الموضوع ووضع النقاط على الحروف.



مقاومة للاحتلال :

أعلنت مصادر عسكرية أن القوات البريطانية والأمريكية واجهت مقاومة شديدة من جانب العراقيين في ميناء أم قصر وشبه جزيرة الفاو والعاصمة بغداد. وقال المتحدث البريطاني الكابتن آل لوكوود في قاعدة السيلية بقطر لوكالة الأنباء الفرنسية السبت 22 - 3 - 2003: «نعتقد أن أهدافنا تحققت في أم قصر، الجزء الأكبر من المدينة تجوب فيه دوريات للقوات البريطانية، لكن ما زالت هناك مقاومة في بعض المناطق». وأضاف آل لوكوود أن القوات الأمريكية والبريطانية أسرت المئات من العراقيين خلال المعارك التي دارت للسيطرة على ميناء أم قصر. كما أعلنت قوات مشاة البحرية الأمريكية أنها ما تزال تلقي مقاومة عراقية في ميناء أم قصر، إلا أنها أشارت إلى وقوع ما بين 400 و450 أسيراً عراقياً في القتال حول ميناء أم قصر وشبه جزيرة الفاو. وقال الكولونيل توماس وولد هاووزر قائد الوحدة 15 الاستطلاعية التابعة لمشاة البحرية في أم قصر: «إن هناك بعض المقاومة حول الميناء القديم»⁽¹⁾.

(1) إسلام أون لاين 22/3/2003، وهو موقع سني لا يجامل الشيعة وبإشراف الشيخ يوسف القرضاوي. الشيخ يوسف القرضاوي في فترة اقتباس الأخبار المذكورة كان رئيساً لمجلس إدارة جمعية «البلاغ» الثقافية في قطر المسؤولة عن موقع «إسلام أون لاين.نت» الشهير، والذي أنشأه الشيخ القرضاوي في عام 1999 كموقع دعوي يحمل رسالة الإسلام السني إلى الناس كافة.

ولسوء تصرفات هذا الشيخ فقد جردته قطر من رئاسة مجلس إدارة جمعية «البلاغ» الثقافية في قطر والمسؤولة عن موقع «إسلام أون لاين»، وجاء القرار الذي صدر مساء الثلاثاء 23 آذار (مارس) 2010 ليضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالأزمة الحالية التي يمر بها موقع «إسلام أون لاين». وتسلم مكتب الشيخ القرضاوي في قطر القرار الذي نصه: «السيد وليد أبو النجار مدير مكتب الشيخ القرضاوي.. برجاء التكرم بإبلاغ فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي بقرار. وزارة الشؤون الاجتماعية في قطر بوقف مجلس إدارة جمعية البلاغ الثقافية وتعيين مجلس إدارة مؤقت، وتعيين كل من السادة الآتية أسماؤهم في مجلس إدارة جمعية البلاغ الثقافية.



وأكد ضباط أمريكيون ان: خسائرنا البشرية كبيرة بالناصرية، فقد اعترف ضباط ميدانيون أمريكيون الأحد 23 - 3 - 2003 بأن كتيبة مشاة البحرية - التي تقوم بدور رأس الحربة في القتال الدائر في مدينة الناصرية جنوب العراق - منيت بخسائر بشرية كبيرة على يد فدائيين عراقيين. وقال الضباط لوكالة أنباء رويترز: إن مشاة البحرية الأمريكية خاضوا قتالا شرسا ضد مقاتلين شبه عسكريين من تنظيم «فدائيو صدام» من أجل السيطرة على مدينة الناصرية بهدف فتح طريق إلى الشمال نحو بغداد، لكنهم منيوا بخسائر بشرية كبيرة. وقال أحد الضباط في إشارة إلى العراقيين المقاتلين للاحتلال من أهل مدينة الناصرية: «إنهم يقاتلون طوال اليوم، إنهم يستخدمون أساليب حرب العصابات». ولم يفصح هؤلاء الضباط عن تفاصيل. لكن مراسلا لشبكة تلفزيون (سي إن إن) الأمريكية في الناصرية الواقعة على بعد 375 كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من بغداد نقل عن شهود عيان للمعركة قولهم إنهم رأوا جثث عشرة جنود أمريكيين على الأقل حول عربة إنزال برمائية أصيبت بقذيفة آر بي جي. وعرضت قناة الجزيرة الفضائية لقطات صورها التلفزيون العراقي لأربع جثث على الأقل بدا أنها لجنود أمريكيين، كما عرض لقطات لخمسة من أسرى الحرب الأمريكيين قال إنهم أسروا في القتال قرب الناصرية. وحال قتال أهالي الناصرية دون تقدم القوات الأمريكية التي كانت قد ذكرت أنها نجحت في تأمين اثنين من رؤوس الجسور لعبور نهر الفرات والتقدم شمالا نحو بغداد⁽¹⁾.

انتشرت في بغداد والمحافظات مئات الآلاف من المطبوعات والمنشورات التي تتضمن فتاوى أصدرها كبار العلماء والمراجع الدينية السنية منها والشيعية التي تدعو إلى مقاومة الاحتلال الأمريكي والبريطاني للعراق. وكان أبرز هذه المنشورات التي تم توزيعها بعد صلاة الجمعة 21 - 3 - 2003 فتوى المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى «على الحسيني السيستاني» الذي يقيم في مدينة

(1) إسلام أون لاين 2003/3/23.



النجف التي يحرم فيها إعانة الأمريكيين في عدوانهم على العراق. وأكد الإمام السيستاني أن تقديم أي نوع من أنواع العون والمساعدة يُعد من كبائر الذنوب وعظائم المحرمات، يتبعه الخزي والعار في الحياة الدنيا، والعذاب الأليم في الدار الآخرة. ولو حظ تزاحم أعداد هائلة من الشباب الذين يحملون البنادق والمسدسات وهم يقرأون المطبوعات، ويرددون «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل». ورغم أن إقبال المسلمين في العراق على صلاة الجمعة كان كبيراً في السابق.. فإن هذه الظاهرة ازدادت بصورة هائلة في الأسابيع الأخيرة، وتجاوزت مساحة المسجد إلى الساحات والطرق المحيطة به.

وفي لقاء مع مجموعة من الشباب الذين كانوا يحملون بأيديهم فتوى الإمام السيستاني قالوا مجتمعين: «نتمنى أن يعي حكام الخليج قيمة ومعاني هذه الفتاوى.. للأسف الطائرات والصواريخ تنطلق من أرض الجيران.. من أرض المسلمين والعرب!!».

ويقول «مهدي محمد علي» 21 عاماً، وهو طالب جامعي: «8 سنوات من الحرب مع إيران فقد فيها العراقيون الكثير من أبنائهم.. ولكن تعال وانظر الآن.. لقد تجاوزنا كل هذه الأمور.. الشعب الإيراني يزور العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء وسامراء وبغداد.. وهم وحكومتهم يرفضون العدوان علينا.. والأهم من ذلك أنهم لا يرفضون بلسانهم فقط كما يفعل للأسف بعض حكام العرب.. بل يغلقون حتى مجالهم الجوي». أما زميله الطالب «أسامة حسين الجواهري» فيقول: «ألا يعلم حكام الكويت أن التاريخ لن يرحم؟ أيحسبون أنني سأنسى رعب أخي الصغير وأختي الصغيرة أثناء الغارات ودموع والدتي؛ لأن أخي يسكن في البصرة، وهو الآن وعائلته على خط النار ولا نعلم عنهم شيئاً؟»⁽¹⁾.

واستمر العراقيون في شبه جزيرة الفاو وأم قصر والناصرية في مقاومة الغزاة

(1) إسلام أون لاين 2003/3/23.



الأمريكيين والبريطانيين حتى صباح اليوم الخامس من العدوان الإثنين 24 - 3 - 2003. ففي محيط البصرة.. تواجه القوات البريطانية المشاركة في المعارك هجمات عراقيين مسلحين باللباس المدني. ومساء الأحد 23 - 3 - 2003 أعلن قادة وحدة «بلاك ووتش» أنهم وجدوا أنفسهم تحت نيران مدنيين عراقيين استخدموا بنادق ورشاشات وقذائف «آر.بي.جي». وأقر القومندان «دوجي هاي» أن على وحداته مواجهة وضع صعب، وقال: «هناك مخابئ أسلحة في كل مكان، وكل مدني عراقي يملك مخزونه من الأسلحة على ما يبدو». وبينما كان يتحدث لوكالة الأنباء الفرنسية تلقى معلومات عبر اللاسلكي عن مهاجمة عراقيين باللباس المدني على الوحدات البريطانية. وهوجمت فرقة من وحداته أربع مرات صباحاً بقذائف «آر.بي.جي».

وهدد القومندان هاي أن أي شخص باللباس المدني يهاجم الوحدات البريطانية سيعتبر هدفاً، وأضاف «أننا في حالة حرب، وسنطلق النار على من يطلق علينا».

وفي شبه جزيرة الفاو ذكر مراسل قناة «الجزيرة» «أن القوات الغازية تواجه حرب شوارع ضارية في المدينة، وأن المقاومة العراقية لا تزال صامدة، وأنهم مستميتون في الدفاع عن أرضهم»⁽¹⁾.

واستمر القتال على مشارف بلدة الناصرية بجنوب العراق، حيث تواجه القوات الأمريكية مقاومة عنيفة تحول دون تقدمها. وقال اللفتنان جرنال «جون إبي زيد» في مؤتمر صحفي في القيادة المركزية بقطر: إن يوم الأحد كان «أشد أيام المواجهات ضراوة مع القوات الأمريكية منذ بداية الحرب على العراق». وأضاف الجرنال الأمريكي إبي زيد «أنه أشد أيام المقاومة التي واجهناها حتى الآن. وقال: «ندرك أنه قد تكون أمامنا أيام صعبة أخرى، لكن النتيجة لم تنزل

(1) إسلام أون لاين 2003/3/24.



مؤكدّة». واعترف بالخسائر قائلاً: «إن هناك 12 جندياً أمريكياً في عداد المفقودين بعد واحدة من أشرس الاشتباكات في الحرب».

وقالت وكالة «رويترز» للأخبار: «ضاعت آمال واشنطن في أن تلقى القوات بقيادة الولايات المتحدة ترحيباً في العراق باعتبارها قوات تحرير أدرج الرياح في اليوم الرابع من الحرب... وأشارت تقارير إلى مقتل ما بين 10 و15 جندياً أمريكياً في معارك لتأمين رؤوس جسور على نهر الفرات عند الناصرية، مع احتمال إصابة ما يصل إلى 50 جندياً... وأفاد مراسل وكالة الأنباء الفرنسية أن عناصر من الميليشيات العراقية أطلقوا قذائف هاون من جسر الزبير عند مدخل المدينة على مواقع بريطانية تقع على الطرف الآخر من شط العرب⁽¹⁾.

وعليه فالوسط الذي ينتمي إليه بحر العلوم ويدافع عنه لم يقصر في الدفاع عن العراق، وضمن هذه المعادلة سيكون من المفيد أن يكون ثمة سفير إلى العالم ليعبر عن مظلومية المقاومين بعدما تلطخت الأرض بدمائهم على طول التاريخ، وكأن الموضوع أشبه بتنسيق طبيعي بين الأدوار من دون قرار مسبق بل كل يرى تكليفه الشرعي حسب نظرية الواجب الكفائي المعروفة.

وفي المقابل ماذا كان؟

عندما كانت القوات الأمريكية تتقدم نحو بغداد عام 2003 قاومت مدن العراق باعنف ما تكون المقاومة وكان توقع المراقبين ان ما كان يسمى بالحرس الجمهوري (وأغلبه من قوات النخبة المنتمية للطائفة السنية) انذاك ان يقاوم الأمريكان ويوقف زحفهم نحو بغداد خصوصاً بعدما رأى العالم بأجمعه المقاومة الشرسة التي جابهت قوات الاحتلال في مدينة أم قصر التي يسكنها فقراء العرب الشيعة المضطهدون من قبل نظام صدام وعفالقتة. ولكن الحرس الجمهوري الصدامي العفلق الذي كان النظام السابق يفتخر به وخاصة عندما كان يستخدمهم

(1) إسلام أون لاين 29/3/2003.



صدام في إبادة شعبه وخاصة الشيعة والأكراد ولا سيما بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة، والذي رأيناه بأمر أعيننا جميعاً. عندما دخلت القوات الأمريكية إلى بغداد رأينا الحرس الصدامي يخلعون ملابسهم العسكرية ويلبسون ملابس مدنية ويهربون من ساحات القتال ويختبؤون كالحريم.... ويبدو ان ذلك ليست خاصية الحرس الصدامي فحسب بل هي خصلة تستند على ارضية ظهرت بوضوح ضمن إطارها الاجتماعي، وإذا نرجع بالذاكرة للوراء في سنة 2003 فنرى ان وجهاء محافظات تكريت والموصل والرمادي فاوضوا القوات الأمريكية على الحدود التركية وسهلوا دخولهم لاحتلال مدنهم فدخلوهم بلا قتال... ففي حرب 2003 دخلت القوات الأمريكية إلى مدينة الرمادي في 31/نيسان/2003 بعد اتفاق التسليم الذي جرى بين اللواء أحمد ثميل والقائد الأمريكي بعد أن سقطت الحكومة في بغداد. وكانت كل من القوات الخاصة الأمريكية والأسترالية أول من يدخل الأنبار من قوات الائتلاف، والتي استطاعت أن تضع يدها على بعض المواقع الحيوية، مثل قاعدة الأسد الجوية وسد الحديثة... وفي نهاية احتلال الأنبار، كانت هناك علامة استفهام كبيرة على سلوكية قوات المحتل الأمريكي فقد أبقيت كل القوات الموالية لصدام بالأنبار - من حزب البعث والحرس الجمهوري وفدائيو صدام وجهاز المخابرات العراقي - على حالها، غير متضررة، وعلى نقيض عمليات النهب التي شهدتها بغداد وغيرها من المدن العراقية وجرت تحت نظر ومراقبة القوات المحتلة، فإنه لم يُمس إلى حد كبير مقر حزب البعث وغيره من منازل كبار الزعماء السنة. كذلك أعلن اللواء محمد جراوي، قائد سلاح المشاة بالأنبار، استسلامه رسمياً إلى عناصر من الفرقة الثالثة مشاة بالرمادي، وذلك في الخامس عشر من أبريل/نيسان 2003.

وفي مدينة الموصل هرب الصداميون من المواجهة ومع وجود اكداش ضخمة من الاسلحة عندهم الا انهم جبنوا باستخدامها ضد الاحتلال في حرب عام 2003 بسبب هروب جيش صدام حسين من المعركة وتسليم الموصل إلى قوات البيشمركة الكردية والقوات الأمريكية من دون أية مقاومة. لذلك اطلقت القوات



الأمريكية تسمية «الوردة البيضاء» على مدينة الموصل بسبب عدم مقاومتها وترحيبها بهم. أعلنت القيادة المركزية الأمريكية في قطر سقوط مدينة الموصل الشمالية - ثالث أكبر المدن العراقية، في أيدي القوات الأمريكية أمس بعد اتفاق مع قادة الجيش العراقي بالمدينة أتاح تسليمها سلمياً. وأعلن الجنرال فينست بروكس المتحدث باسم القيادة المركزية الأمريكية في قطر أنه تم توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار بالقرب من الموصل بين القوات الأمريكية وقائد الفيلق الخامس العراقي يتضمن استسلام الفيلق بالكامل، وأوضح الجيش الأمريكي أن قائد الفيلق نقل أوامر الاستسلام إلى جنوده بالميدان، وقال الكابتن فرانك ثورب من مقر القيادة الأمريكية بالسليمانية أنه سيتقرر فيما بعد ما إذا كان الجنود المستسلمون سيعاملون كأسرى حرب أم سيتركون للعودة إلى ديارهم. وأوضح الحزب الديمقراطي الكردستاني أن مفاوضات استسلام المدينة بدأت أمس الأول بقيام سكان الموصل بينهم قادة في الفيلق الخامس والمحافظ وزعماء أسر مهمة بإرسال وفد إلى مسعود البرزاني زعيم الحزب، طالبين وساطته لدي الجانب الأمريكي لتسليم الموصل سلمياً بدون معارك. وأوضح رامسيفيلد للصحفيين عقب لقاء مع أعضاء من الكونجرس أن أعداداً قليلة من القوات الأمريكية والكردية تدخل الموصل وأضاف ان القوات الأمريكية كانت موضع ترحيب من قبل سكان الموصل، وقال مصدر عسكري كردي: إن القوات العراقية والمسؤولين المواليين لصدام حسين تخلوا عن الموصل وتركوها مفتوحة أمام القوات الأمريكية والكردية. وأوضح المصدر أن من تبقى من القوات العراقية وأعضاء حزب البعث بالمدينة عرضوا الاستسلام إذا ما تم منحهم عفواً أو توقفت قوات التحالف عن قصفهم.

ولنلقي نظرة على الأحداث عشية استسلام تكريت لنرى انه اعلنت القيادة الأمريكية الوسطى ان العمليات العسكرية الأمريكية البريطانية تتركز أمس الاحد على قطاع حول تكريت مدينة صدام حسين. وقال الكابتن فرانك ثورب في مقر القيادة الأمريكية الوسطى في قطر ان عناصر المارينز يقومون بعمليات عسكرية



قرب مدينة تكريت في شمال بغداد. وفي تكريت دعا زعماء العشائر الـ 15 الرئيسية في تكريت أمس الاحد القوات الأميركية إلى وقف قصف المدينة لاتاحة التفاوض على استسلام عدد من فدائيي صدام سلميا كما صرح واحد منهم يدعى يوسف عبد العزيز الناصري لوكالة فرانس برس. من جهتها قالت المتحدثة رومي نيلسن - غرين ان قطاعات واسعة في شمال العراق بينها تكريت معقل عشيرة صدام حسين كانت الهدف الرئيسي لعملياتنا في الأيام الأخيرة. ورفضت الناطقة التعليق على المعلومات التي افادت بأن مفاوضات تجري في المدينة لاستسلام القوات التي مازالت موالية لصدام حسين. وأشار مراسل من فرانس برس إلى توتر شديد في هذه المدينة التي انتشر في شوارعها مدنيون مسلحون اكدوا عزمهم على حماية أنفسهم من عمليات نهب محتملة واستعدادهم لتسليم أنفسهم إلى القوات الأمريكية وحدها بشرط الا تكون برفقة قوات معارضة... وطلب عدد كبير من سكان هذه المدينة من الصحفيين نقل استعدادنا للاستسلام. وقالوا ان تكريت لن تقاوم وبامكان الأمريكيين دخول المدينة ولكن من دون المعارضة سواء أكانوا من الأكراد أم الشيعة. وقال سادلر مدير مكتب سي أن أن في بيروت هناك معلومات غير مؤكدة مفادها ان قوات التحالف تحاول التفاوض بشأن استسلام سلمى في تكريت.

في حين ان الأمريكان دخلوا محافظات الوسط، والجنوب البصرة والناصرية والسماوة و كربلاء والنجف وغيرها من مدن الشيعة قوم بحر العلوم وغيره من علماء الشيعة بعد قتال عنيف. بالمقابل التاريخ يشهد بفتح ابواب مدن المحافظات السنية للأمريكان، وكان قد فعلها هذا المجتمع مع الجيوش البريطانية سنة 1917 بسيناريو مشابه، وكانت المدن الشيعية تقاوم الاستعمار اعنف مقاومة!!! ويأتي بعد ذلك بعض المحرفين وبالأحرى المنحرفين ليتهموا الشيعة بالخيانة متناسين ان التاريخ يسجل أفعال الرجال الأبطال بفخر واعتزاز ويلعن مواقف اشباه الرجال والعملاء وإن ملأوا الدنيا بشعارات ثورية ووطنية.



نفثة ألم من أخوة لم يؤدوا حق الأخوة:

سألت صحيفة المواطن سماحة السيد عن ذاك اليوم التاريخي الذي يستذكر العراقيون بيتا شعريا (كنا لهم حطبا في كل نازلة.....) رددته وأصبح يتداول على السنة العراقيين يعبر عن فجوة عراقية - عربية بعد ثمان سنوات، هل ما زالت الفجوة قائمة؟ أين المشكلة؟

فأجاب: وفي القلب شجا وفي العين قذى. ما وصلنا إليه في عهد نظام صدام وسكوت العالم عن العراق وعماء يعانیه العراقيون ومما وصلت إليه الدكتاتورية الصدامية في تدمير العراق بالنفس والنفيس واهم ذلك ان العراق يعيش بين مجموعة عربية أكثر من الدول غير العربية فهو وسط 6 دول اثنان منها غير عربية واربعة عربية بالإضافة إلى الدول العربية الأخرى، العراق وقف للعرب في كل المجالات في تاريخه الحديث منذ 1900، ولكن مع كل الأسف لم نر جهة ما تقف وهي ترى ان العراق يتلوع ضيما وبحر دماء، وهو ساكت ويتملق للحكم الفاشي الدموي وحينما رأيت وبعض الدول العربية تتباكي على صدام تذكرت هذا البيت للشاعر جابر الجابري الذي يقول:

كنا لكم حطبا في كل نازلة فلا تكونوا لنا حمالة الحطب

والواقع هذا لو رجعنا إلى التاريخ لم تكن هناك وقفة صادقة في كل القضايا العربية التي داهمت البلاد العربية الا وكان العراق فيه من أول المدافعين فلماذا سكتوا عنا ولماذا التباكي هذا؟

هذا ما دفعني ان اتذكر دفعةً هذا البيت لانقله إلى الأخ الأستاذ جلال طالباني وكان إلى جانبي قلت: يا سبحان الله هذا البيت ينطبق، قال القيه: وذكرهم به! ومع كل الأسف نقول كما أشرت في الجواب السابق انه عشنا هذه السنوات العجاف السبع ولم تصح لنا الشمس إلا ودماء العراقيين تخطط لها يمينا وشمالا.



السيد حسن بحر العلوم:

ومن الأحداث التي مرت ببحر العلوم وهو في سنه الأخيرة هو وفاة ابن أخيه الوحيد السيد حسن، وهذا الرجل من اعز إخواني وأصدقائي علي ومن انبل الناس الذين تعرفت عليهم في لندن. وكنا رفاقاً في بعض المشاريع، وكنا رفاقاً في رحلة الحج من لندن إلى الديار المقدسة وشكلنا أنا وإياه والسيد علاء الخطيب والشيخ إبراهيم النصراوي مجموعة إرشاد جمعتهم الصدفة في حملة الأخ سيد علاء الموسوي... وكان نعم رفيق السفر لذلك وأنا اكتب وادون صفحات من ذكرياتي عن السيد محمد بحر لعلوم وجدت من واجب الوفاء نحو هذا السيد الجليل الذي ارتحل من دار الفناء سريعاً وهو شاب متوهج بالقابليات والعطاء.

هو سماحة العلامة السيد حسن عز الدين بحر العلوم، يتميز بتدينه، ووعيه، وأخلاقه الرفيعة، وتواضعه الجرم، لقد عاشرت صديقي السيد حسن بحر العلوم فوجدته ثراً في عطائاته الفكرية وإنتاجه وفكره المبدع وتوجهه العلمي وإضافاته التي ساهمت في حركة النهضة العلمية ويطل علينا بين الحين والآخر بعطاء متميز ونتاج جديد فأصدر المجتمع المدني في الفكر الإسلامي وجدلية الشيوعية والديمقراطية. ومما ينبغي أن أذكره عن علاقتي مع سيد حسن انه كان يشاورني ويستشيرني في كتاباته لاسيما ما كتبه بعد سنة 1995 وكنت ازوده بما يسألني عنه. وكان السيد حسن أكاديمياً في منهج بحثه فكان على سبيل المثال يشير إلى مقتبساته مني وكنت اعتبر ذلك من الخلق العلمي والديني المتميز... أنجز السيد حسن بحر العلوم أعمالاً أكتسبت قيمة علمية متميزة نظراً للجهد التأصيلي الكبير الذي يقوم به والذي تجلّى في مشروعه الفكري الديني التنويري ومحاولة منه لتأسيس فهم ديني دون أن يخرج عن التزامه الديني أو يتعارض معه.

توفي في النجف الأشرف عصر يوم الاربعاء 2014/10/15 وورث السيد حسن بحر العلوم عن أبيه الشهيد عز الدين حب نشر العلم.

وقد حاوره الأستاذ عبد عون النصراوي فكانت إجابات سيد حسن مصدراً موثقاً لدراسة شخصيته الرائعة ﷺ. مما ذكره السيد حسن عن نفسه: نشأت في



مدينة النجف الأشرف... نشأت وأنا أعيش في هذه الأجواء العلمية والمجالس التي كانت تضم خيرة رجال الفكر والعلم والأدب ومنها مجلس جدنا المرحوم آية الله السيد علي بحر العلوم الذي كان يضم الصباية من القوم، فكنت أسمع المطارحات العلمية والأدبية التي كانت تدور في هذا المجلس مما حفّز عني الشعور بضرورة المتابعة للعلم والانتهاج من زاد المعرفة الأمر الذي حفزني للإلتحاق بالحوزة العلمية عام 1977م. وقد حضرت دروس المقدمات والسطوح العالية عند كبار العلماء. وبعد الانتهاء من دراسة مرحلة السطوح العالية حضرت بحث المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي في مجال بحث الخارج. وهكذا استمر حضورني في الدرس عند هؤلاء الأعلام إلى عام 1991م. وبعد أحداث الانتفاضة الشعبانية عام 1991م، واعتقال والدي وعمومتي وأبناء عمومتي تمكنت من مغادرة العراق إلى لبنان ثم إلى سوريا وأخيراً استقر بي المقام في جمهورية إيران الإسلامية حيث مكثت فيها فترة قصيرة استفدت فيها فائدة كبيرة من أستاذه آية الله الشيخ مصطفى الهرندي الذي حضرت عنده دروس الفقه والأصول وقد قررت محاضراته في الفقه، الاجتهاد والتقليد فكانت باكورة مؤلفاتي في هذا المجال.

ويتحدث السيد حسن عن مدى تأثره بمسيرة الشهيد الوالد السيد عز الدين بحر العلوم رحمته الله فيقول: نعم من خلال مسيرتي العلمية تأثرت بما كان يمدني به المرحوم الوالد من أفكار تمس الواقع الذي نعيشه وتعالج المشاكل التي تستدعي حلولاً. فالمرحوم الوالد حينما كتب تقارير بحث أستاذه الفقيه المجدد آية الله الشيخ حسين الحلبي بحثاً فقهياً عالج فيها المسائل المستحدثة التي تعرض على الفقيه والتي شكلت الإجابات عنها حاجة ملحة تستدعي إليها طبيعة الحياة، من هنا لا أعدم القول أنني استفدت من هذه التجربة في طرح مواضيع فكرية أخال أن الوقت الراهن بأمر الحاجة إليها.

ويتحدث عن كتاباته فيقول: انطلقت في الكتابة والتأليف بعد مغادرتي العراق عام 1991م، فصدر لي من المؤلفات:



- 1 - الفروع في فقه آل البيت الاجتهاد والتقليد تقارير أستاذنا الكبير آية الله الشيخ مصطفى الهرندي.
- 2 - الاستنساخ البشري وموقف الشريعة الإسلامية تقارير أستاذنا الكبير آية الله الشيخ مصطفى الهرندي.
- 3 - العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية.
- 4 - مجتمع اللاعنف دراسة في واقع الأمة الإسلامية.
- 5 - جدلية الثيوقراطية والديمقراطية دراسة في أنظمة الحكم على ضوء الفكر الإمامي.
- 6 - المجتمع المدني في الفكر الإسلامي.

ولي مؤلف تحت الطبع يحمل عنوان الخطاب الإسلامي وقضايا المجتمع المعاصر. وآخر لي كتاب قيد التأليف يحمل عنوان التعددية الدينية في الفكر الإسلامي. بالإضافة إلى عدة بحوث شاركت من خلالها في مؤتمرات وندوات.

ويذكر السيد حسن عن بحوثه: لقد اطلعت على عدد كبير من البحوث في مجال العولمة فوجدت أن هناك مساحات فارغة لم تُملأ بعدُ فقامت بتقديم التصور الإسلامي المتزن حولها وما قدمه الإسلام من ضوابط لامتنصاص الجوانب الإيجابية وهو أمر ليس باليسير خاصة وأنه من المواضيع الجديدة على الفكر الإسلامي. وقد انطلقت في بحثي هذا عن خطين هما:

- 1 - العولمة حسب الفهم الغربي لها.
- 2 - رجعت إلى المصادر الإسلامية الأساسية لاستنباط ما تقدمه من معالجات لفكرة العولمة كما أعطيت مفهوماً إسلامياً مستقبلياً عن العولمة مباشراً بعولمة تتجلى في مجتمع صالح تتحقق فيه الكفاءة العالية لكل أبناء البشرية التي تنطلق من الحكم بالقسط والعدل.

وأظن أن مثل هذا الموضوع هو من المواضيع المهمة التي يواجهها الفرد المسلم في هذه المرحلة.

وفي صدد إجابته على سؤال مفاده: ما هي علاقاتكم مع عمكم السيد محمد



بحر العلوم؟ وما هو تأثير هذه العلاقة عليكم؟ يجيب: العم الكبير السيد محمد بحر العلوم هو من المفكرين والعلماء الذين أوقفوا أنفسهم لخدمة العلوم والمعارف وتنمية العقول وتطبيب النفوس ببث روح الإصلاح والدعوة للخير والصالح وهو يعتبر مثلاً لي في جميع خطواتي نظراً لأرائه الهامة ونظرياته القويمة وسياسته الجمّة ومؤلفاته التي غطت مساحة واسعة من جوانب المعرفة ولست في قلبي هذا أعبر عن مديح أو ثناء وإنما هي الحقيقة الصادقة التي أتمثلها في كل جوانب حياتي. إنه يمثل لي الأب والموجه والقُدوة الحسنة التي أمدتني بالطاقة التي احتاجها في مسيرتي العلمية الثقافية والاجتماعية.

وتلقينا خبر وفاة السيد حسن بحر العلوم وهو ما يزال في شبابه المشرق المنتج المليء بالعمل الصالح والعطاء المتواصل، وكانت صدمتي بذلك قوية جداً إذ إن سيد حسن من أحب أصدقائي لقلبي لما كان عليه من مزايا أخلاقية وعلمية ولما كان يكنه لي من محبة مخلصه واحترام كبير جداً، فارسلت بتعزيتي إلى ابن عمه السيد إبراهيم وفيها:

أخي سيد إبراهيم الغالي، اعزيكم واعزي نفسي بفقد أخي سيد حسن، والله لقد كانت الصدمة شديدة جداً علي... لكن قضاء الله سبحانه حكم وكلنا عباد ضعفاء أمامه... فقدنا سيد حسن ذاك الإنسان الرائع الطيب الطاهر العلامة المبدع. فأسأل الله له الجنان مع حبيبه الحسين وأمه الزهراء...

ساعد الله قلب عمنا الصابر المحتسب آية الله السيد محمد بحر العلوم وادعو الله له ولاخوتي من أبنائه خير الدنيا والآخرة والحفظ والسلامة... إنا لله وإنا إليه راجعون، وسامحك دموعك بدموعي يا سيد إبراهيم...

أخوكم المفجوع معكم سيد علاء

214/10/16

فكانت إجابة التعزية بعد أيام، لانشغال الأسرة بتلقي التعازي، من المعزّي

ما يتلو:



عزيزي السيد الجليل أبا هاشم سلام عليكم

شكرا جزيلا لمواساتكم الأخوية وكلماتكم المعبرة عن صدق المعاناة بالفاجعة بفقيد الأسرة الحجة السيد حسن بحر العلوم... حفظكم الله جميعاً من كل سوء ومكروه وحفظ اعزاءكم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ودمت اخا عزيزا تحمل كل المحبة والمودة والوفاء له...

2014/10/22

وأقام مكتب سماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة السيد محمد بحر العلوم مساء يوم الاربعاء مجلس تعزية لوفاة السيد حسن بحر العلوم... وحضر المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اسحاق الفياض إلى التعزية... وقد توافد علماء وأساتذة وطلبة الحوزة العلمية المباركة في النجف الأشرف على مكتب السيد محمد بحر العلوم لتقديم التعازي له ولأسرته لهذا المصاب.

واصدرت أسرة بحر العلوم بيانا بالمناسبة هذا نصه: بمزيد من الألم والأسى ينعى السادة آل بحر العلوم فقيدهم حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن نجل آية الله الشهيد السيد عز الدين بحر العلوم الذي وافاه الأجل عصر يوم الاربعاء 15 تشرين الأول 2014 في مدينة النجف الأشرف وسيشيع جثمانه الطاهر بعد ظهر غد الخميس من جامع الشيخ الطوسي إلى مثواه في مقبرة أسرة آل بحر العلوم.

الفقيد المرحوم من أساتذة الحوزة العلمية وفضلائها ومفكريها، ألف وطبع أكثر من عشرين مؤلفا في الفكر والفقہ الإسلامي وشارك في الكثير من المؤتمرات الفكرية في العالم وأشرف على الكثير من المشاريع الخيرية والعلمية في العراق والكويت وأوروبا وكندا، تعازينا لمراجع الدين العظام والحوزات العلمية ولعميد الأسرة العلامة الكبير السيد محمد بحر العلوم بهذا المصاب الأليم وإنا لله وإنا إليه راجعون⁽¹⁾.

(1) وكالة انباء برائنا، النجف الأشرف تقرير كرم صلاح، القسم: الأخبار بتاريخ 15 أكتوبر،



المرجع الديني الشيخ الفياض يحضر مصاب أسرة بحر العلوم
بعد وفاة المغفور له السيد حسن بحر العلوم

من جهة أخرى وفي حفل مهيب وبمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن نجل الشهيد آية الله السيد عز الدين بحر العلوم، اقيم حفل تأبيني مهيب على قاعة معهد العلمين للدراسات العليا في النجف الأشرف. وكان في استقبال المعزين عميد أسرة آل بحر العلوم سماحة السيد محمد بحر العلوم، وحضر الاحتفال ممثلو مراجع الدين العظام وعلماء الدين الكبار وأساتذة الحوزة العلمية وطلبتها ومسؤولون كبار وفي مقدمتهم نائب رئيس الجمهورية الدكتور اياد علاوي ووزير الخارجية الدكتور إبراهيم الجعفري وعدد من المسؤولين في الحكومة وعدد من أعضاء مجلس النواب. إضافة إلى الأكاديميين والمثقفين وشيوخ ووجهاء النجف ومحافظات الفرات الأوسط. وقد افتتح الاحتفال سماحة آية الله الشيخ حسن الجواهري وشارك البرفسور شبلي ملاط والدكتور محمد حسين الصغير والدكتور عبد الأمير زاهد والعلامة الشيخ محمد الخاقاني بكلمات تأبينية في المناسبة، وألقى الشعراء قصائد في المناسبة. وقد استمر الحفل التابيني قرابة ساعتين ونصف الساعة واختتمه ابن عمه السيد محمد علي بحر العلوم بكلمة، وقد تركز الحديث عن شخصية المرحوم وآثاره ودوره الحوزوي والاجتماعي ونتاجه المعرفي المتنوع طوال العقود الماضية.

الفصل الثامن

**بحر العلوم وتقييماته
لمرحلة ما بعد سقوط صدام**

أعتبر هذا الفصل من أهم فصول الكتاب لأنه يتضمن الكثير من رؤى وآراء السيد بحر العلوم بعد تجربته المرة مع الوضع الجديد. ونرى بحر العلوم في آرائه هذه ينطلق من حرصه الشديد على العراق والعراقيين والمسلمين والشيعية والنجف وأهلها. لكنه كان يتحدث ومرارة الكلمات كان يحسها بحلقه ويتجرعها غصصا. ان هذه الكلمات التي أفاض بها سماحته في العشرة الأخيرة من عمره بها خلاصة تجربة عمل سياسي لرجل خبر الحياة وعركته الأيام و اراد ان يقدم بكل إخلاص لأمتة وللتاريخ تقيما موضوعيا وواقعيًا عن: مجمل الأوضاع بعد سقوط صدام 2003...

لقد كان تجميع هذا الكم الكبير من الآراء من خلال المقابلات متعبا لي للتعامل معه، لأسباب كثيرة لعل اولها تناثر المصادر، وصعوبة تهيئتها لتكون مادة لكتاب ناهيك عن صعوبة فرزها وتصنيفها وتصحيحها وتحريها، وعلى أية حال حاولنا ان نخوض هذا الغمار لضرورته في إكمال الهدف من الكتاب.

وأعود لأقول ان: أحد أهم وسائل الكتابة عن الشخصيات هي الرجوع إلى كلماتهم وكتاباتهم وتصريحاتهم ولعل هذا المصدر من أدق المصادر لو تم ربط الكلام بالتاريخ. وفي سعي لكتابة ذكرياتي مع السيد بحر العلوم كان للصحافة المكتوبة أو الإلكترونية أهمية كبيرة لي في ربط الأحداث والتصورات والمواقف وتوضيها بصورة انسيابية.

وقد دفعني هذا إلى مراجعة العشرات من تصريحات السيد أو المقابلات التي



اجريت معه. وقد تجمع عندي الكثير من ذلك وكان من الصعوبة بمكان فرز هذا الكم من المعلومات والأفكار وقد قرأت المتجمع من المعلومات، فتبلورت عندي فكرة التزمت بها في التدوين والتأليف. ومفاد الفكرة هو انه علي متابعة ما ادلى به السيد بحر العلوم واعلنه من آراء وتصورات عبر الفترة الممتدة بين سقوط النظام سنة 2003 إلى الفترة القريبة من رحلته من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة. وبعد جهد كبير من الفرز والتمحيص استقر رأي على اختيار عدد من الوثائق تغطي الفترة الزمنية من 2003 إلى 2015، وكانت الوثائق هي مقابلات مع السيد محمد بحر العلوم اجريت معه في فترات مختلفة. وسأمر على هذه الوثائق لتعريفها، وبعدها سنوردها تباعاً.

مجمل الأوضاع بعد سقوط صدام 2003:

1 - سنة 2003

مقابلة مع موقع اليوم الإلكتروني الذي حاوره في 30 أكتوبر سنة 2003، وتحت عنوان «بحر العلوم...عضو مجلس الحكم في العراق، وكانت تركز المقابلة على مجمل الأوضاع بعد سقوط صدام 2003، وتطرقت المقابلة إلى مواضيع مهمة من قبيل: تردي الوضع الاقتصادي وفلول النظام الصدامي والفوضى السياسية وأمنية في العراق وثقافة البعث الدموية والفضائيات العربية.

2 - سنة 2006

مقابلة مع بحر العلوم نُشرت في صحيفة القبس الكويتية بتاريخ 2006/11/21 وقد أجرت اللقاء الصحفية منى فرح. وبالحقيقة كان جهد هذه الإعلامية كبيراً جداً وكانت أسئلتها عميقة وقد تمكنت من استحصال كم كبير من المعلومات المهمة واستطاعت بمهارتها وسلاستها ان تتيح المجال للسيد في الانطلاق بالحديث للتعبير عن مكنونات قلبه وما يختزنه عقله من آراء. وتحدث السيد بصراحة حول: الإرهاب والحقد على العراق وهوية الحاقدين وبين وجهة نظره فيما يتعلق بانسحاب قوات الاحتلال، وأشار إلى مفارقة غريبة لدول الجوار وهي انهم أكبر



المستفيدين من زوال صدام لكنهم أكثر المحاربين والمعادين للنظام الجديد وتطرق السيد إلى مؤتمر مكة وقراراته وأشار بوفاء لذكرى الأسد الأب وعاتب النظام في تعامله مع القضية العراقية وذكر ان تقسيم العراق يعني نهايته وأكد على عدم وجود حرب طائفية في العراق وقدم رؤية استيعابية حول الشيخ حارث الضاري في وقتها، وفي أيام القلق من احتمالات تهريب صدام أكد على ان إعدام صدام مسألة وقت، والخلاصة فقد تحدث السيد بحر العلوم عن آرائه بعد مضي ثلاث سنوات على سقوط نظام صدام حسين وذكر انه هناك عقبتان هما: الإرهاب والميزانية خاوية، واعتبر ان ما يحصل في العراق هو ثمن إسقاط صدام وانتقد الأميركيين واعتباراتهم وخذلانهم، وأشار إلى الطائفية ودور دول الجوار في اذكائها. ولم يفته ان يؤكد على ان أهل مدن النفط في العراق في الجنوب لا يستفيدون من نفطهم. كما ارجع الكثير مما يجري في العراق إلى تراث البعث وثقافة الدم. وتحدث عن الانفلات الأمني وذكر انه نتيجة الفراغ السياسي، وتناول التعدد الطوائفي في العراق والتوافق واعتبر ان مشكلة السنة بسبب رهانات الشيعة السياسية غير الصحيحة. وأكد على أهمية المحادثات الأمريكية الإيرانية بشرط أن يكون العراق طرفاً فيها، وأشار إلى التدخلات الإقليمية. ومن طريق ما ذكر في هذه المقابلة انه قال لبريمر: سلمونا صدام لننهي لكم مسألته في 10 دقائق. وكان السيد يريد ان يؤكد على انتمائه الحقيقة فقال اني عراقي الهوى. ومن الطرائف كذلك في اجوبته ذكره ان الانتحاري اتهمنا بحرمانه فرصة العشاء مع الرسول!

3 - سنة 2010

في سنة 2010 كان ثمة لقاء للسيد بحر العلوم مع الصحيفة الكويتية المعروفة القبس فقدم مجموعة من المعلومات والآراء، عن الوضع الداخلي العراقي، وفي الشأن الإقليمي تحدث بحر العلوم عن صراع إيران والولايات المتحدة كما تحدث عن احتمال عودة حزب البعث للسلطة مرة أخرى، ومشكلة اختيار رئيس الوزراء وقتها، وتحدث أيضاً حول ما قيل عن رسالة للسيستاني بعث بها إليه



الرئيس الأمريكي، وغير ذلك من المواضيع التي كانت تعتبر من هموم الساحة حوالي سنة 2010.

4 - سنة 2012

وهناك تقرير مهم عن كلمة القاها السيد بحر العلوم قبل ثلاث سنوات من رحيله، ونشرت في موقع شفقنا يوم الثلاثاء بتاريخ 28 فبراير سنة 2012، وسعى السيد بحر العلوم ان يقدم رؤيته المستقبلية للعراق فيها، وركز حديثه حول محورين هما أولاً: المحور السياسي بوصفه هو العمود الأساس للخيمة العراقية التي يلتئم في أرجائها كل العراقيين على قدم المساواة. وثانياً: المحور الاجتماعي باعتبار اهميته البالغة.

5 - سنة 2014

مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم في مدينة النجف الأشرف اجرتها معه الإعلامية زهراء حميد ونشرتها صحيفة المدى برس بتاريخ 17/03/2014 وتنبع أهمية هذه المقابلة من انها كانت قبل سنة من رحيلة ولم تكن بعد قد تدهورت صحته وأنا اعتبرها بمثابة شقشقة خرجت من روحه المتألّمة لتلقي وصية الوداع من شاهد على ثمانية عقود من عمر العراق! وباعتراف السيد بحر العلوم فقد ذكر انه «لم يلتق بأي وسيلة إعلامية منذ مدة طويلة، لكن لصحيفة «المدى»، خصوصية... وتقع أهمية المقابلة بما اوجزه السيد الفقيد من معاناته وأحزانه مخلوطة بخلاصة تجربته السياسية في العملية السياسية مع انه كان ممتنعا لفترة طويلة عن إجراء المقابلات. وتحدث بها عن مشكلة الدستور العراقي مسؤوليته عن الأزمات والمشاكل التي تعانيها البلاد حالياً، وانتقد بحر العلوم بعض وسائل الإعلام التي تزيد من تأجيج الوضع، كما أشار إلى ان ثلاث حكومات توالى بها يحيطها من أسباب أدت إلى عدم الاستقرار، وذكر محزوناً ان العراقي بات اليوم يتمنى قبل كل شيء أن ينام ليلة بعيداً عن الخوف، وذكر ان رئيس الحكومة، نوري المالكي، نفسه بات في أزمة حالياً، كما أكد إن هناك محافظات متعددة غير مستقرة فيها قتل، وإلى عودة ضباط صدام للقوات المسلحة العراقية. وأن



الكثيرين دخلوا في اللعبة وحتى القضاء، وأشار إلى الصراع بين الحكومة المركزية وإقليم كردستان، واعلن عن عدم تفاؤله بكل الأحزاب والإسلامية منها كذلك، وختم حديثه بألمه من التدخلات الخارجية الكبيرة في العراق.

وجدت بقراءتي للوثيقة الرابعة ما اسميتها بالشقشقة ان السيد قبل الرحيل كان: غير متفائل بالواقع ولكنه يرجو الأمل بالمستقبل. ولكنني لاحظت ان أفكار السيد في هذه الوثائق لم تكن عرضة للتقلب أو التناقض أو المجاملات بل وجدتها جميعاً جادة ومتكاملة ومتواصلة زمنياً الا بما تقتضيه طبيعة المتغيرات الواقعية التي تستوجب إعادة القراءة والتقييم وهنا وجدت السيد بحر العلوم مرناً في التعاطي مع متغيرات الواقع... وبعد هذا المدخل أرى انه من المفيد المرور على هذه الوثائق وحسب تسلسلها الزمني...

6 - سنة 2015

وقد الحقت مقابلة جرت مع سماحة السيد بحر العلوم سنة 2015 وهي السنة التي انتقل بها إلى العالم الآخر ووجدتها مهمة لأنها تعبر عن آخر ما كان يفكر به عليه الرحمة. وقد أجاب بها على أسئلة وجهها له صحفي لبناني زائر للنجف هي:

السؤال الأول: كيف حال العراق؟

السؤال الثاني: العراق إلى أين؟

السؤال الثالث: كيف ترون المقاومة في لبنان؟

السؤال الرابع: هل تعتقد أنّ مشروع المقاومة سيهزم داعش بالتعاون مع الجيوش التي تواجهها سوية؟

وقد ترد ضمن الوثائق التي أشرنا إليها في هذا الفصل، مقابلات هنا وهناك مما أدلى بها السيد بحر العلوم عن آرائه.

تتابع هذه الوثائق عبر سنوات متعددة يشكل مسحاً سياسياً لفهم السيد بحر العلوم لملاسات الساحة خلال أكثر من ثلاث عشرة سنة على سقوط نظام صدام وقيام نظام آخر كان بحر العلوم وغيره من السياسيين يعتقدون انه سيكون البديل



عن عراق مخرب عبثت به الدكتاتوريات والطائفية والشوفينية والفساد، لكن الطموح لم يتمكن من التنبؤ بالمستقبل الواقعي. وسنمر على تلك المقابلات تباعاً.

مقابلة مع بحر العلوم بتاريخ 2003:

تردي الوضع الاقتصادي:

قال سماحة السيد محمد بحر العلوم: كنت معارضا زمناً طويلاً ولمدة 35 عاماً وتحديث عن الوضع الاقتصادي وترديه إلى ابعده الحدود ولكن لم أتصور ان النظام البائد نفس كل ما يملكه العراق.. أقول لكم بصراحة انه لم يترك بنكا أو مصرفاً أو أي جهة الا وسحب ونسف منها الاموال.. ثلاث شاحنات كبيرة امتلأت بالاموال العراقية قبل سقوط النظام بليتين حيث جاء المقبور عدي وحمل هذه الشاحنات بما بقي من اموال وارصدة ومجوهرات وعندما تهيأ للمغادرة بدأت الطائرات تقصف الموقع واثرت ذلك فرغت شاحنتان وبقيت الشاحنة الثالثة ولم يعلم الناس انها مملوءة بالاموال حتى الصباح حيث تم إخبار بعض الناس بأنها مملوءة بالاموال فأرجعوها إلى أحد البنوك بالإضافة إلى الديون التي خلفها النظام والمآسي التي كانت تغلي في أيامه فنظام صدام لم يبق لنا شيئاً الا التركة من التعويضات والديون والمستحقات ونحن نعالج في الوضع الحالي كيف نسير الدولة رغم عدم وجود الاموال.

طالبنا العديد من الدول العربية والاوربية وغيرها مثل الأمم المتحدة بإعادة اموال العراق لكن معظم هذه الدول غير مستعدة لارجاعها.. فبعضهم يدعون انهم سيعيدون الاموال إلى الحكومة الشرعية؟ ولا أدري إذا كنا حكومة غير شرعية خاصة بعد القرار 1511 فما نوعية الحكومة الشرعية؟⁽¹⁾.

(1) «موقع اليوم الإلكتروني». حاوره في 30 أكتوبر سنة 2003، «بحر العلوم...عضو مجلس الحكم في العراق» ل «اليوم».



فلول النظام الصدامي :

اعتقد ان الوضع الذي يثار بالنسبة إلى الوضع الأمني السياسي السائد في العراق يشير قضايا كثيرة من فلول النظام في تصوري ان عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء وهذا أمر غير متوقع ممكن ان يحدث أي شيء الا عودة النظام البائد وما عاناه العراق من سياسة صدام القمعية واللا أخلاقية واللا إنسانية فلا يمكن في حال من الأحوال ان تعود عقارب الساعة إلى الوراء واما هؤلاء الذين في سجون قوات التحالف فهم في ذل يخشون هجوم المساجين عليهم ولهذا وضعوا حولهم حواجز.

اقصد قائمة المطلوبين من قبل القوات الأمريكية ولم نقابل أحداً منهم بل طلبنا والأخوة في مجلس الحكم من بريمر ان نحاكمهم نحن فقال كيف؟ فقلت حسب الأصول فقال أتم انها إجراءات المحاكمة ومن ثم نسلمهم. فقلت: ليخرجوا على التلفاز لمدة ساعة ليطمئن الشعب بأنكم على موقف سليم ونحن نتمنى ان تنتهي إجراءات المحكمة التي شكلها مجلس الحكم لمحاكمة هؤلاء المجرمين وليتهم يسلمون هؤلاء إلى العراقيين⁽¹⁾.

الفوضى السياسية والأمنية في العراق :

وحول قضايا من قبيل الفوضى العارمة في العراق وعدم الاستقرار السياسي والأمني.. يميل السيد للاعتقاد انه لا توجد فوضى، فوضى الأمن السياسي وليس الشعبي، قبل أشهر كان خطف السيارات والنساء اما الآن فهي قليلة لكن ما حدث هو الفوضى السياسية هناك من يقول ان الأمن السياسي ليست له علاقة بالشعب بل له علاقة بالجو الحكومي وقوى التحالف وكل يبكي على ليلاه.

هناك مجموعات تأتي من خارج الحدود وتدعي الإسلام ونحن نقول لهم إذا كنتم مسلمين فهناك حديث شريف متفق عليه لدى جميع المسلمين (من نطق بالشهادتين صان دمه وماله وعرضه) فعلى أي أساس تهددون حياة المسلمين.. اما

(1) المصدر السابق.



فلول النظام المقبور فهؤلاء مرتزقة يسعون وراء استعادة نفوذهم وامتيازاتهم ولن نسمح لهم بذلك⁽¹⁾.

ويقول عن تنظيم القاعدة: عدد كبير منهم موجود وباعترافات منهم ولا يريد ذلك سؤالاً فقد تم نشر أسمائهم في الصحف وعلى أي أساس هؤلاء يدعون الإسلام وما شأنهم في العراق واطلب من على صحيفتكم من جميع المسلمين عرباً وغير عرب الا يسكتوا على هذا الموقف.. هذا السكوت المؤلم والمخرج من جماعة إرهابية، الإسلام دين لا يحبذ الإرهاب والقتل فلماذا السكوت.

ثقافة البعث الدموية:

ان هذه القوى التي تدهم وتغتال بعض أعضاء مجلس الحكم وتفجر السفارات والفنادق إنما هم كما قلت سابقاً فلول النظام السابق وبعض المرتزقة من العرب وبالتأكيد هؤلاء لا يدركون مدى الدمار والضرر الذي يصيب الشعب العراقي جراء جرائمهم والاضاع لا يمكن اصلاحها خلال أيام أو أشهر خصوصاً إذا نظرنا إلى طبيعة النظام الصدامي والجرائم التي ارتكبتها في حق شعبه حيث نجد ان هذا النظام استطاع خلال السنوات الـ35 الماضية ان يزرع ثقافة ضالة دموية ضرب من خلالها البنية التحتية الثقافية والاجتماعية للشعب مما اثر على الحياة العامة في العراق لذا فالمسألة تحتاج إلى مزيد من التعاون والصبر والجهد لاصلاح ما افسده الطاغية صدام وزبانيته.

التربية البعثية تربت عليها اجيال عديدة في المناهج الدراسية وفي الإعلام وفي الحياة العلمية.. كيف ستتمكنون من تغيير 35 عاما من التشويه الفكري ومصادرة العقول؟

نحن على ثقة في ان الشعب العراقي يعود إلى ذاكرته وطبيعته الحقيقية انقل لك حادثة (نشيد موطني) هو نشيد قديم عراقي أعلن بأنه هو النشيد الوطني فأصبح يتردد في الشارع العراقي... ان ما عمله صدام في العقل العراقي وكل ما

(1) المصدر السابق.



قام به فهو في الطرف الآخر مأس بحيث عندما انهار بدأت تتحسن الذاكرة نحن لا بد أن نعمل على معالجة هذه الأمور هناك قانون لاجتثاث البعث ورقابة على المدارس خاصة المرحلة الابتدائية ولكن نستطيع القول انه لا نستطيع معالجة هذه الأمور خلال أيام انه ركام 35 عاما ونأمل ان تتطور الأوضاع مع الزمن لمدة سنة على الأقل ولهذا فإن المظاهرات لم تحدث في المدن العراقية إنما في بؤر معينة⁽¹⁾.

الفضائيات العربية:

بعض الفضائيات العربية لها مواقف سلبية وتحاول ان تثير مشاكل كثيرة في قضايا جانبية وحين تقول ان قتل المدنيين العراقيين والأطفال والنساء وقصف محطات الكهرباء والمدارس وغيرها عمل من اعمال المقاومة هنا ندرك ان هذه الفضائيات منحازة إلى صدام وفكره البعثي مع الأسف ان أكثر المحطات الفضائية العربية تحمل فكرا شوفينيا قوميا متطرفا يرفض الآخر.. انني ادعو هذه الفضائيات إلى الا تخسر الشعب العراقي.

مقابلة مع بحر العلوم بتاريخ 2006:

رفض الاحتلال والتقسيم:

بحر العلوم يرفض الاحتلال وتقسيم العراق ويجزم أن لا اقتتالاً طائفيًا بين العراقيين بل عصابات تتحارب على أهداف سياسية ويقول: لعلي لو لم أكن ذلك الجندي المناضل للعراق وأملي كبير بأن كل شدة تنتهي إلى النصر لكنت أبقى متألمًا على ما أراه من الوضع الكارثي الذي يعيشه عراقنا اليوم.

الصورة التي كنت احملها وأنا في طريقي من المهجر إلى الوطن بعد غياب طويل امتد إلى أربعة عقود تقريبا، أن أكون أحد العاملين في بناء هذا الوطن وازدهاره وان القضية ستنتهي مع سقوط نظام صدام حسين الذي روع العراقيين

(1) المصدر السابق.



والوطن وما يحمله الوطن من تراث حضاري واجتماعي وثقافي وعمراني طيلة حكمه الأسود.

هذه الصورة لا أقول إنها انعدمت في ذهني، وأقصد صورة الاشراق التي تعبر عن الفرحة لعودتنا إلى الوطن والزهو الذي عبر عنه انتصارنا على النظام الديكتاتوري. لا أريد أن أتصور هذا لأنني إذا توغلت فيها فسوف أموت كمدا أو أبقى صريع الكآبة والتأثر والألم.

ما أعيشه اليوم هو ما يعيشه العراقيون الشرفاء في وطنهم الغالي، ونحن نصبح كل يوم على أصوات المتفجرات والهاونات والعبوات الناسفة يحملها إلى وطننا أناس لم يحملوا يوماً ذرة من الحب لهذا الوطن والانتماء إليه، حتى لو كانوا عراقيين، لأنني لا اعتقد أن العراقي الأصيل في الانتماء لهذه التربة الطيبة يمكن أن يرتد عليها فيهدمها ويغتصب الاشراق فيها.

وأنا اختلف مع الذين يعتقدون أن «الطائفية» هي التي تلعب دوراً مهماً في العراق، بل أن هناك جملة عوامل تثير هذا الجو الممقوت والقاتل الذي اتعب العراقيين على مدى عقود طويلة.

فعوامل مخلفات النظام البائد وحقد بعض الدول المجاورة علينا والمنتفعون من هنا وهناك يعملون على الاستمرار المأساوي لهذا الشعب الذي اتعب وأرهق من جراء الدكتاتورية والفاشية والاضطهاد والاعتصام والحرمان والقهر.

لنعتبر كل هذا مقدمة، لكن ماذا عن التفاصيل؟ ما الذي يجري على الساحة العراقية ومن يقف وراء هذا الوضع المأساوي لا بل الكارثي؟!⁽¹⁾.

الإرهاب:

بحر العلوم: مع كل الأسف أن الذين يقومون بهذه الأعمال الوحشية والمحاولات الهدامة في كسر هيبة الدولة غاليبتهم من خارج الوطن أو ممن فقدوا

(1) القبس نشر في: 2006/11/21 أجرت اللقاء: منى فرح.



الامتيازات الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها في عهد النظام السابق. وقد طلبت من المسؤولين العرب الذين التقيت بهم أن يكفوا عن معاداة العراقيين ومحاولات زعزعة الجو الديمقراطي الذي بدأ يعيشه العراق اليوم بعد سقوط النظام الدكتاتوري. ولا أستطيع أن ابرىء الدول التي فرضت نفسها على العراق كقوة تستطيع أن تعيد الاشرقة في الديموقراطية والبناء إلى هذا الوطن أنها تحاول أن تبقي هذا الجو المشحون بالدم المراق البريء على هذه الأرض الطيبة من أجل مصالحها الخاصة.

واقصد بها أميركا أولاً وعدم اهتمامهم بوضع حد لهذه الحالة الكارثة التي تسيطر على العراق.

وانا احمل الأميركيين أولاً مسؤولية تدهور الوضع الأمني في البلاد! بالطبع، أليسوا هم من يتحكم بمجريات الأمور؟! أليسوا هم القوة على الأرض اليوم؟! أليسوا هم الجهة الآمرة والناهية؟! الأميركيون يحتلوننا وما يجري من عنف وإرهاب جزء كبير منه ينفذ بحجة مقاومة المحتل. ولا ننسى الأخطاء الكبيرة التي ارتكبتها هذا المحتل منذ اللحظة الأولى لدخوله البلاد ولا يسعنا المجال هنا إلى تكرارها وليس أهمها حل مؤسسة الجيش وتبعات هذه الخطوة⁽¹⁾.

الحقد والحاقدون:

سألته الصحفية: ذكرت أكثر من مرة موضوع الحقد والحاقدين، من تقصد؟! بحر العلوم: ولو كان السؤال من الصعب جداً أن أصرح به. وقد لا يدخل فيه عنصر مسؤولية القيادة ولكن كما نسمع هناك العديد من السوريين واليمنيين والسعوديين المغرر بهم من قبل الفئات والطغمة الفاسدة التي لا تتمنى خيراً لأي بلد ولا أي جهة كانت.

وسألته أيضاً: وهل تتهم أفراداً وليس دولاً؟!⁽²⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



بحر العلوم: أنا في تصوري لو أن حكومات هذه الأفراد تفرض السيطرة كاملة على الحدود وعلى الجهات والعناصر التي تدفع إلى هذا الخطر ستنتهي القضية من العراق ويبقى العراقيون أنفسهم ويمكن أن تتم المصالحة فيما بينهم بما يمكن التعاون عليه وتفرضه الأخوة الوطنية.

الصحفية: إذا كانت هذه الحال موجودة بوجود المحتل الذي كما قلت يتذرع البعض بوجوده لتمرير مخططاتهم، فلماذا لا تطالبون بانسحاب القوات الأميركية؟!

بحر العلوم: طالبنا بانسحاب تدريجي لكل القوات المتعددة الجنسيات ولكن يجب أن نلاحظ بقناعة أنه مع هذه الفوضى المسيطرة على الوطن من الصعب أن نلح على الانسحاب لأننا لا نستطيع أن نحدد ما قد ينتج غدا إذا لم تكن هناك قوة عراقية كافية مختصة للدفاع عن الأمة والأرض.

الصحفية: لكن من الملاحظ أن الأميركيين لا يحركون ساكنا عندما يكون الحال بحاجة إلى تدخلهم وابتسط مثال ما جرى بعد حادثة تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء. بل ان الملاحظ أن الأميركيين يتحركون وفق برامجهم الخاصة فقط وليس وفق ما تفرضه الأحداث على الأرض!

بحر العلوم: لا شك أن العراق حتى الآن لم يبن بناء قويا قواته العسكرية على كل المستويات. وساعد الأميركيون خاصة في قبول الكثيرين من هب ودب من ألام النظام البائد في هيكلية الجيش والشرطة اما لعدم معرفتهم (إذا أحسنا الظن) أو لمصالح خاصة أرادوا بها إبقاء العراق في هذه الحالة الفوضوية لمصالحهم وتبرير بقائهم كقوة كبرى. ويؤسفني أن الأمم المتحدة التي منحت السيادة للعراقيين اعتمدت هذه القوات ذات المصالح الخاصة. ولو أنها استبدلتهم بقوات أممية لكانت المشكلة اخف بكثير. فالأمم المتحدة وفي الوقت الذي تشترط فيه عودة السيادة لتعود إلى العراق فإنها تبقي هذه القوات ذات المصالح الخاصة مستمرة وتلعب دوراً في كثير من الأحيان ما يتنافى ومصصلحة العراق وبناء العراق وديمقراطية العراق.



بحر العلوم: بالنسبة للأمريكان أنا بين الاثنين وكلاهما نار. بين حبي لأرضي واحتمالي الناقص بأنه قد يكون وجودهم مساعداً إلى أن يقوى جيشنا.

أخشى بين حرصي على ديموقراطية وطني وبنائه وبين بعض القناعات بأن بعض الوجود الناقص خير من العدم حتى يتم بناء قوات عراقية. ويجب أن نلاحظ هنا حينما نشير إلى ان هذه القوات يجب أن تكون مهمتها مساعدة الدولة العراقية في حفظ الأمن. وان لا تكون مهمتها التدخل في الشؤون الداخلية للعراق.

ولكن ما يحدث هو مع الأسف ان الأميركيين وغيرهم من القوات العاملة ضمن «متعددة الجنسيات» لا يساعدوننا كثيراً ولا بالشكل المطلوب في ضبط الأمن وبناء القوات العراقية بقدر ما هم يتدخلون في شؤوننا الخاصة، لا وببل يفرضون شروطهم ويمارسون الضغوط على أنواعها ويضعون العراقيل متى رأوا في ذلك مصلحة لهم بغض النظر عن العواقب التي تنعكس على واقع العراق والعراقيين وعلى المستقبل.

هذا هو الواقع مع الأسف الشديد.

بحر العلوم: وبحكم صلاتي وعلاقتي من موقعي كجزء من هذه الدولة التي نذرت نفسي لها خدمة للوطن وللشعب العراقي ولا أريد أن أذكر أرقاماً لظروف خاصة، يشكون من تدخلات أجنبية، وبصراحة أكثر أميركية، في صغائر الأمور. سواء كان في الجانب الأمني أم العملية السياسية. بحيث أننا الآن في محاولة لم الشمل وعدم إثارة مواضيع قد تؤثر في المسيرة فلدي الكثير من الأمثلة على فرض الآراء من قبل هؤلاء على إبقاء الفوضى وعدم العمل على استقرار الحالة في الوطن⁽¹⁾.

انسحاب قوات الاحتلال:

الصحفية: أليست هذه أسباب كافية لكي تتخذوا موقفاً جديداً ونهائياً من وجود الاحتلال؟! هناك من يقول ان الشيعة هم راعي المحتل في العراق!

(1) المصدر السابق.



بحر العلوم: أولاً نحن رفضنا ونرفض الاحتلال بكل أشكاله رفضاً كاملاً. وأشرت قبل قليل إلى ان الأمم المتحدة ومجلس أمنها أعطتنا حق السيادة بعد ان سلبته منا في بداية سقوط النظام. وكأنه الشعب العراقي الذي عانى ما عاناه طيلة عقود من مشاكل الاستعمار والتدخلات الخارجية لا يعرف جيداً معنى السيادة فالأمم المتحدة منحتنا السيادة بيد وسلبتنا إياها بيد أخرى وهذا هو التناقض بحد ذاته من قبل هذه المؤسسة التي تدعي أنها أنشئت من أجل مصلحة الشعوب وللعمل على تحرير الشعوب من الاستعمار الأجنبي.

الصحفية: ألا تعتقد ان في المطالبة بالانسحاب السريع تسحبون ورقة قوية من يد الغاضبين أولاً ومن المسلحين وكل من يتخفى بقناع مقاومة المحتل ليمرر مخططات التنظيمات الإرهابية؟

بحر العلوم: لا أستطيع ان انفي بعض هذا كما لا أستطيع ان أثبت ذلك. لكنني أقول لو ان دول الجوار، وخاصة العربية منها، وقفت أو تقف اليوم إلى جانب تخلص العراق من هذه المأساة التي نعيشها لأمكننا ان نؤكد على ضرورة التخلص من المحتل ساعة قبل ساعة.

لكن ما نراه الآن من تدخلات فظيعة من قبل بعض دول الجوار وعدم الاهتمام بخلاص العراق من هذه الحالة المعاشية لا تجعلنا من السباقين إلى التخلص من نير الاحتلال. خصوصاً اننا لم نطمئن بعد إلى الذين يقاومون تحرر العراق وهم من التكفيريين وأزلام النظام البائد والمنتفعين ولولا هؤلاء لكانت النتيجة خلاف ما نعيشه الآن⁽¹⁾.

مفارقة غريبة لدول الجوار:

بحر العلوم: هناك مفارقة غريبة في ان دول الجوار مستفيدة من سقوط نظام صدام ومستفيدة من بقاء العراق بؤرة توتر، ولكنها مفارقة تعكس المصالح

(1) المصدر السابق.



السياسية والذاتية لبعض هذه الدول التي تتدخل في الشأن العراقي وتعمل من حيث تعرف أو لا تعرف لإرجاع عقارب الساعة إلى الوراء.

في الآونة الأخيرة طالبت مسؤولي بعض الدول العربية والمجاورة وغيرها بعقد مؤتمر دولي وتنص على ميثاق شرف على إنهاء هذه الحالة الشاذة وعودة العراق إلى طبيعته. برأيي ان هذا ما يوصلنا إلى نتيجة خيرة نأمل فيها السلامة والتخلص من هذا الوضع.

وعلى الرغم ان كثير من الأطراف يطالب به، وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر كان آخر من قدم مثل هذا الاقتراح. الا ان المانع موجود خارج العراق وتحديداً عند الكثير من الدول المعنية بمثل هذا المؤتمر⁽¹⁾.

السيد ومؤتمر مكة :

بحر العلوم: قدمت اقتراحي في مؤتمر مكة وأمام الجميع وطالبت الجميع. وأنا من الذين يرون في توصيات مؤتمر مكة إيجابيات كبيرة تقبلها غالبية العراقيين بكل اهتمام، لكن مع كل الأسف فإن منظمة المؤتمر الإسلامي التي دعت إلى هذا الاجتماع توقفت أو لم تتوقف لا نعلم بحمل على الأقل الدول التي تشارك في المؤتمر (أكثر من 43 دولة) على العمل الجاد في تنفيذ الاتفاقية. والاتفاقية في حد ذاتها جادة وجامعة للشمل العراقي وما رأينا حتى هذا اليوم من مراحل تنفيذها على أرض الواقع. ولا اشك في ان هذه العصابات التي تجاهر بهذا الموقف المشين نحو العراق وشعبه ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببعض الدول العربية منها وغير العربية ونخشى ان تبقى هذه الوثيقة حبراً على ورق وتفقد قوتها وتأثيرها الدولي. نأمل من القيادة السعودية أن تكون القوة الدافعة الأساس لتنفيذها لما لها من مكانة لدى الدول العربية والإسلامية. وبذلك تكون قد جسدت آمالها في تحقيق وثيقة مكة نحو الوحدة الوطنية العراقية ولم الشعب العراقي وإعادة ازدهار البلاد.

(1) المصدر السابق.



الصحفية: لكنك لم تجبني بعد. ماذا كانت الردود على رفض عقد مؤتمر دولي؟!

بحر العلوم: بودي لو توجهين هذا السؤال إليهم⁽¹⁾.

وفاء لذكرى الأسد الأب:

بحر العلوم: لا يخفى على أحد ان سوريا تشكل القسم الأكبر من المشكلة. ولعل وجود الوزير وليد المعلم في بغداد ونحن نتحدث الآن، يحمل بعض الآمال للعراقيين وينعشهم بأن سوريا الأسد سوف تعيد عهد الرئيس المرحوم حافظ الأسد من محبته للعراقيين واحتضانه الطويل واحتماله لمشاكلهم في أيام الضيم والهجمة. ونحن لنا أمل ان القيادة السورية الحالية، قيادة الرئيس بشار الأسد، سوف تحقق أماني العراق في الاستقرار والسلام والأمن وتكبح جماح العصابات التي تنقاد إلى الفئات المضللة والمضللة والعاثة في أمن ووطننا. فالعراق أخوته لسوريا قديمة ونحن لها كل الآمال بأن روح حافظ الأسد ستبقى مجسدة في شبلة نحو العمل الجاد في سبيل الأمن والاستقرار⁽²⁾.

تقسيم العراق يعني نهايته:

بحر العلوم: عندما اعتز بالعراق من نخيله في الجنوب إلى جباله في الشمال. وعندما أوافق على التقسيم الإقليمي فسيكون علي الاختيار بين النخيل أو الجبال. العراق عندما يقسم ينتهي. لا مانع من الفدرالية الإدارية أو ولايات مع سلطة مركزية هذا من صالحنا. كيف نعرف في حالة التقسيم كيف ستكون عليه الحال في الجنوب بعد عشر سنوات؟! العراق العريق الذي يمتد عمره إلى آلاف السنين وتاريخه قبل تأسيس شيء اسمه الفارسية يتحدث أبنائه في المناطق الجنوبية الفارسية أو اللهجة الفارسية.

بحر العلوم: أنا عندي قناعة ان لدى إيران القدرة على إيقاف هذا الخوف إذا

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



كانت جادة في حرصها على العراق وعلى مصلحة السيادة في العراق وتعتبر ان الجنوب للعراق. فحتى اليوم لم نسمع لهم صوتا أو موقفا أو رأيا مما يجري. ضرب مرقدا الإمامين العسكريين ولم يحركوا ساكنا، علماء الدين والأئمة يفتلون كل يوم ولا تحرك ساكنا كل شيء له حدود⁽¹⁾.

لا حرب طائفية في العراق:

بحر العلوم: لا اعتقد ان الحالة المعاشة اليوم في العراق تمثل حربا أهلية ولا بداية مثل هكذا حروب، وإنما هي حرب عصابات خارجة على القانون وعن حكومة منتخبة تمثل الشعب العراقي. ودليلي على ذلك ان الجنوب الشيعي والوسط الشيعي لم يردا على العاملين أو المؤججين لهذه الحالة الشاذة قناعة منهم بأنها حالة سياسية وليست طائفية. قناعة منهم بأنها حالة اجتماعية منبعثة من جهات لا تمت إلى الشعب العراقي ومصلحته بأي صلة.

الشعب العراقي بموقفه الرائع أبدى رأيه في نظام صدام حسين الفاشي ورفضه القاطع له. والشعب العراقي (الجنوبي بخاصة) لم يرد على أعمال التكفيريين والظلاميين وأزلام النظام البائد عندما اعتدوا على مقدسات الشيعة مرقدي الامامين العسكريين في سامراء في فبراير الماضي، وكذلك العديد من الاعتداءات على الكثير من مساجد الشيعة والاعتيالات التي طالت عدداً من الأئمة والشخصيات.

حتى الآن الفضل يعود إلى المراجع الدينية، وفي مقدمتهم المرجع الأعلى آية الله السيد علي السيستاني والعقلاء من رموز القضية العراقية، في كبح جماح رد الفعل الشيعي حتى لا تعتبر المسألة قضية طائفية وتبدأ الفتنة والحرب الأهلية. وعلى الجميع ان يعملوا على هذا الخيار الأساسي الذي سيوصلنا إلى شاطئ السلام.

(1) المصدر السابق.



حول الشيخ حارث الضاري؟!

بحر العلوم: نطلب من هذه الشخصية حارث الضاري إطفاء الفتنة وعودة البلاد إلى شروقها الأصيل. فنحن جميعاً أبناء هذا الوطن وعلينا جميعاً مسؤولية كبيرة وبخاصة رئيس هيئة علماء المسلمين الذي يحمل مع أخوانه قادة البلاد مسؤولية الاستقرار والأمن والسلامة، وبقية الأمور الجانبية يمكن أن تحل بالتفاهم والحوار الهادئ⁽¹⁾.

إعدام صدام مسألة وقت:

في وقت كان تنتشر اشاعات من ان صدام سوف يهرب ولا يعدم، قال السيد بحر العلوم: أدعو الله سبحانه وتعالى أن يعدمه اليوم قبل الغد وان كان الإعدام في رأيي لا يكفي في مثل هذا الشخص. أنا أقول إن الأميركيين وإرضاء لعنجهيتهم وتكبرهم يتلذذون برؤية الطاغية يتعذب ويذل كل دقيقة ببقائه خلف القضبان ذليلاً عاجزاً مقهوراً. لذلك فإن مسألة إطالة محاكمته وبالتالي المراوغة في تنفيذ حكم الإعدام تفيدهم كما يفيدهم إعدامه وربما أكثر.

وهناك توجه من العرب السنة بعدم إعدامه. بعد صدور الحكم زرت رئيس الوزراء نوري المالكي. وأنا عنده تسلم عريضة تحمل تواريخ أكثر من 1500 من شيوخ عشائر الموصل والانبار وتكريت يطالبون « بإعادة شيخ المواطنة إليهم». انه ضغط شئنا أم أبيننا ولو أن الأخ المالكي أكد لي بأنه لن يضعف ولن يستكين ولن يتأثر بالضغوطات. لكن الضغوطات كثيرة. هذا من جهة. ومن جهة أخرى أقول إن حكم الإعدام صدر بحق قضية الدجيل المعني بها بصورة أساسية الشيعة قبل غيرهم. وإخواننا الأكراد لن يرضوا بأن ينفذ حكم الإعدام في قضية الدجيل بينما هم يرون أن قضية الأنفال أهم بكثير. لذلك سيطلبون بالانتظار لحين الانتهاء من قضية الأنفال. بعد الأكراد لا شك سيأتي أصحاب قضية قمع انتفاضة الجنوب. وربما بعدهم يأتي الكويتيون مع حقهم في المطالبة بقضية الغزو. وهناك

(1) المصدر السابق.



الإيرانيون. خلاصة القول اعتقد أن الحكومة جادة في موضوع تنفيذ حكم الإعدام لكن التنفيذ سيأخذ وقتاً غير الوقت القانوني الذي تحكمه قضية الاستئناف⁽¹⁾.

ويتحدث بحر العلوم عن رأيه بعد مضي ثلاث سنوات على سقوط نظام صدام حسين، فيقول: نحن بذلنا الجهد الكبير والكبير جداً حتى أسقطنا النظام. ولا ادعي أننا أسقطنا النظام البائد بصفتنا قوة منعزلة. فالذي اسقط النظام عاملان: المقاتلون في الداخل والمعلنون لأخبار السقوط في الخارج. واقتضت مصلحة أميركا التغيير في العراق لمصالحها السياسية والاقتصادية. نحن استفدنا من أميركا في أن نظام صدام سقط. وكان همنا أن نلقى في العراق جوا يساعد على بناء العراق نظاماً ديمقراطياً وعهداً اقتصادياً واعداً. ولكن وللحقيقة أن أجواء النظام القاسي كانت قد أفقلت اللسان العراقي والفكر العراقي. فعندما انطلق الإنسان العراقي من قمم صدام بدا انه لا يعرف شيئاً عن أي شيء بما في ذلك الآخر الذي كان يعيش بعيداً عن عينه. كما بدا إنسان قمم صدام وكأنه يريد كل شيء دفعة واحدة وهذا لا يمكن أن يتحقق في أي حال من الأحوال.

وهناك أيضاً دول الجوار التي كانت متأثرة لا بل متشنجة بفعل الوضع الصدامي. لقد عانينا من الانتحاريين والخاطفين والتكفيريين. هؤلاء الإرهابيون لم يأتونا من دول أوروبا أو أميركا ولم ينزلوا علينا بالمظلات بل عبروا حدودنا من دول الجوار بتصريحات مسبقة بالمرور.

ثمة طرف عراقي حكم العراق لأكثر من 80 سنة وتصور أن عودة الشيعة سوف لا تترك له أي دور فرفض حتى الحوار من أجل أن يثبت مكانته في العراق الجديد.

كذلك تصرف معظم دول الجوار، في حين غاب عن الجميع حقيقة انه مهما طال الوضع يستحيل على جهة معينة أن تمت أخرى، وان كل الجهات هي بين

(1) المصدر السابق.



قاتل ومقتول. وهذا ما يجعلنا نخشى أن تدخل الأفكار النتنة والضيقة وتحرق الاخضر واليابس⁽¹⁾.

عقبان الإرهاب والميزانية الخاوية:

يقول بحر العلوم: كان علينا أن نسعد بمرور ثلاثة أعوام على سقوط نظام صدام، وكنا نتوقع أن تكون تلك الأعوام قد اعطتنا بعض الآمال. لا أود أن أثير الإشكالات على الحكومات التي تولت الحكم في العراق. فما الذي يستطيعه الحاكم إذا كان هناك ما يسمى بالمقاومة، والميزانية خاوية بعدما هربت من قبل البعثيين؟! ماذا يستطيع إذا كانت قوة الاحتلال تتدخل في كل صغيرة وكبيرة، فهو بالتالي لا يملك حرية القرار؟! كيف يمكننا أن نقنع دولة من دول الجوار إذا كان لديها مصلحة أو أكثر في العراق بأن ترفع يدها عن بلدنا؟!⁽²⁾.

ثمن إسقاط صدام:

يميل السيد بحر العلوم إلى إن ثمن إسقاط صدام كان باهظاً جداً ولدرجة يعجز معها. ولكن باعتبار أننا أصحاب مبادئ وقضية، لن نتجه إلى التشاؤم وسنظل متمسكين بالأمل ويجب أن نقوي أفكارنا وعزائمنا بالأمل.

نحن لا نريد أن نشترك بهذه الحرب الطائفية التي تساق ضدنا. ولكن قد نساق وعبر الزمن إلى ذلك غصبا عنا. لأننا لا نستطيع كبت عواطف الشارع إلى ما لا نهاية. لا يمكننا أن نرد على من يشعر بأنه أصبح في مهب الريح بأن يدير ظهره لحقه ونمنعه من الدفاع عن معتقداته ومبادئه. أنتم الإعلاميين تتابعون بشكل يومي قصص الآلاف الذين يفقدون قريباً أو معيلاً أو يصبحون بلا مسكن، وما إلى ذلك، والحال التي يكون عليها هؤلاء. في النجف وحدها هناك أكثر من خمسة آلاف عائلة مهجرة من اللطيفية وحدها. نحن عشنا في الغربية القسرية لأكثر من 35 سنة ونعرف معنى الشعور بالتشرد والانتماء⁽³⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.



الأميركيون واعتباراتهم:

وحول خذلان الأمريكان للعراقيين، يذكر السيد ان: الأميركيين يحاولون أن يقنعونا بأنهم على استعداد تام لإنقاذنا، ولكن في نهاية المطاف للأميركيين مخطط وأهداف وآمال ومصالح. ونحن نعرف جيداً أنهم لن يتخلوا عنها من اجلنا. الأهم هنا أن نعرف كيف نتعامل مع هذه المعطيات بحيث نخفف من تداعياتها ونخرج بنتيجة مفادها أن الأميركيين يحققون نتائج ويجب أن أحقق بدوري من أجل المواطن نتائج بناء لمصلحة العراق وشعبه وتنميته واستقراره وسيادته. بعض الأطراف تطالب اليوم بتسريع الانسحاب، ولكن لو انسحب الأميركيون فمن يستطيع أن يقف في وجه مطامع الدول الأخرى وهي كثيرة، خاصة من الجوار؟!⁽¹⁾.

الطائفية ودول الجوار:

السيد بحر العلوم: أن الأميركيين وسائر الدول الغربية المتواجدة قواتها على الأراضي العراقية لها مصالح. والكلام ينطبق على دول الجوار العربية وغير العربية. فأنا لو احتجت مشورة أو نصيحة هل اطلبها من الغرب؟ ما أريد قوله انه في البداية لا بد لدول الجوار، قبل أي شيء، من ان تعي انه في حال بقاء العراق ملتها ومرتعا للنعرات الطائفية فلن تتوقف الحرب عند حدوده، بل سوف تحرقهم مثلما تحرقنا⁽²⁾.

أهل النفط لا يستفيدون من نفطهم:

الصحفية: كيف نعمل على تحقيق أي شيء، سواء اجتماعياً أم إنمائياً، في ظروف كهذه؟

بحر العلوم: منذ وصلنا إلى أرض العراق، وبدلاً من المباشرة فوراً بطرح مشروع وطني تنموي إنمائي، وجدنا أنفسنا مقيدين بالدفاع عن النفس من جملة

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



مخاطر لا حصر لها. نحن في حرب مستمرة ووسط حد ما يسمى بالمقاومة، وفي ظل اقتصاد خاو، وبطالة وجوع مستمرين منذ ثلاثة عقود، بينما الإصلاح أقل ما يحتاج إليه المال والسلطة والاستقرار. اقتصادنا يجب أن يكون قائما على النفط. ونفطنا في الشمال معروف انه لا يمكن أن يصل إلى العاصمة والمدن الوسطى بسبب الهجمات الإرهابية. والنفط في الجنوب يصلنا منه 5% فقط والباقي إما مهرب إلى الخارج أو يباع في السوق السوداء أو يسرق⁽¹⁾.

لقد جبننا دول العالم كله تقريبا، من الصين إلى الدول العربية مرورا بعواصم الغرب، ما رأيت دولة قالت لا نريد مساعدة العراق. لكن الجميع كان يضيف اننا نعطيكم مساعدة شرط أن تؤمنوا وصول موظفينا وعمالنا وشركاتنا إلى داخل العراق وحمائتهم هناك. هناك مدرسة كانت في أيام صدام وهي مدرسة النهب. صدام علم أزماله كيف ينهبون البلد. التاجر إذا لم يكن مستقرا فكيف يستورد ويورد. العامل إذا لم يكن لديه أمان كيف يعمل؟ والدولة إذا ميزانيتها خاوية كيف تتصرف؟ خاصة على الأصدقاء الخدمائية. لهذا أنا لا احسد من يأتي إلى الحكم اليوم إذا ساهمت معنا دول الجوار خاصة في التعاون الأمني ومدتنا بالقروض والشعور بأن العراق يحترق وان الجميع سيحترق معه، وإذا حصل تكاتف دولي عربي إسلامي فعندها فقط يستطيع كل من يأتي أن يعمل ولو بصورة نسبية⁽²⁾.

البعث وثقافة الدم:

السيد بحر العلوم: العرب القادمون من الخارج الإرهابيون ما هم إلا واجهة لأزلام نظام صدام. الدستور الآن ينص على اجتثاث البعث لأن هناك ثقافة دم عند هذا الحزب، ومنها قطع الرؤوس على الهوية!⁽³⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.



الانفلات الأمني نتيجة الفراغ السياسي :

وحول التلكؤ في تشكيل الحكومة فإن السيد يعزوه إلى صراعات داخلية بين هذا الحزب وذاك على من يفرض نفسه. وأيضا صراعات داخلية وخارجية في الإيديولوجيات. يجب العمل على تذيب «الأنا» وإلغاء المحاصصة وإعطاء القضية الحكومية مجالا أوسع أي إعطاء فرصة للمسؤول ليثبت نفسه.

وحول استبعاد إبراهيم الجعفري يقول: ان الائتلاف تصرف بحقه الانتخابي المشروع ورشح شخصاً اسمه الجعفري. الطرف المقابل تمسك بحق دستوري. في الباب الانتقالي من الدستور جعلوا هذه الفترة توافقية فقط خلال هذه الدورة. الدستور يقول إن من حق الكتلة الأكبر في البرلمان ترشيح رئيس الحكومة. والدستور يقول أيضاً إن مجلس النواب يختار رئيس الجمهورية من بين المرشحين بنسبة الثلثين. فإذا لم يفز أحد، يتم الاختيار بين أكثر اسمين عدداً ويجري طرح هذين الاسمين لدورة انتخاب خاصة.

هذه النقطة عطلها الدستور في هذه الفترة، لو كان معمولاً بها لما حصل هذا التعطيل. لقد عطلوها لأنهم يرون أن العراق اليوم لا يزال بحاجة إلى فترة انتقالية. أعود وأقول إن الصراع اليوم ايديولوجي و«مزاجي» معاً. أي انهم استخدموا ايديولوجيتهم عندما رأوا أن الوضع لا يتوافق ومزاجيتهم⁽¹⁾.

تعدد الطوائف في العراق والتوافق:

بحر العلوم: هذه هي مشكلة العراق: كيف يمكن السماح لفريق واحد أن يحكم دون الآخرين. انه بلد متعدد الطوائف والمذاهب والقوميات والاثنيات. العرب منهم متعددو الطوائف والمذاهب، وكذلك الأكراد والتركمان والآشوريون والباقون. بينما إيران، على سبيل المثال، 95% فرس و5% الباقون بين عرب وأكراد وتركمان وغير ذلك. ما أريد قوله إن حالا كحال العراق يستحيل أن يتناسب معها مبدأ التوافق. كنا نعتقد أن هذا المبدأ هو أحد الأساليب

(1) المصدر السابق.



الديموقراطية ولكن، وللأسف، تبين انه في العراق تجسيد للمزاجية التي يراد منها تعطيل الدستور، وهذا ما يحدث منذ 4 أشهر. وأيضا نؤمن بأن مبدأ المحاصصة يلغي الكفاءات. تسلحنا بالديموقراطية وأجرينا انتخابات متحدين كل الصعاب والمخاطر. الكتلة الأكبر اختارت مرشحها بالانتخاب الديموقراطي، فماذا نسمي ما فعلته الكتلة التي انتخبها الشعب ثم انتخبت بدورها مرشحها لرئاسة الحكومة، مستغلة حقها الدستوري على أكمل وجه، تعود وتغير رأيها؟! أليست هذه قمة المزاجية المسلحة بحجة التوافق؟! إنهم ينسفون الديموقراطية ويعطلون الدستور والعملية السياسية برمتها والنتيجة يحصدها المواطن العراقي قبل غيره، ومن دون غيرها عندما يعاني الأمرين في لقمة عيشه وأمنه الشخصي واستقراره الاجتماعي.

كفانا مزاجية، وآن لهذه الصراعات الأيديولوجية أن تهدأ ولو هنيهة ليتنفس البلد. أمانا الكثير والكثير جداً على لائحة الأولويات. متى نعد خططاً للقيام بما هو أهم ألا وهو تثبيت السيادة والأمن والاقتصاد؟ أما أن نمضي الشهور ونحن غير متفقين على شخص واحد ونتصارع على ست وزارات بعد تسميتها بالسيادية، فهذا تدمير للبلد مع سبق الإصرار. واعتراضي على التلاعب ببند الدستور مثل إعطاء حق الفدرالية للأكراد ومنع السنة والشيعة عنها. المحاصصة والمزاجية مدمرة للديموقراطية⁽¹⁾.

مشكلة السنة بسبب رهانات الشيعة:

وحول الحوار الشيعي - السني يصور السيد انه لم يتأخر. الشيعة منذ 80 عاما مضطهدون، من الصعب أن تفرض على شعبك التراجع إلى الوراء. الجانب الشيعي يتحمل مسؤولية ما يتعرض له السنة. العراق منذ السقوط يعاني من الاستفراد بالسلطة. الشيعة لم يأخذوا في الاعتبار أنهم يعيشون في وسط فيه كثيرون ممن يترصدون بهم. الإقليم ليس معهم ولا الجوار ولا القرار الدولي.

(1) المصدر السابق.



وفوق كل هذا هم متهمون بأن ولاءهم لإيران. القشة التي قصمت ظهر البعير كان تثبيت الأذان الشيعي وغيرها من الشعارات في الإذاعات والتلفزيونات. وواحد من الشروط الأساسية التي يطرحها السنة في المفاوضات هو إلغاء هذا الأذان. تحججوا بذلك واعتبروه استفزازا. كان يجب التفكير في مثل هذه الممارسات ويمكن على سبيل المثال، رفع شعار «حان الآن وقت أذان..»، مع سورة قرآنية لماذا أجعل من قناة العراقية الرسمية وسيلة استفزاز لفئة ضد أخرى بينما المفروض أن أمثل الحكم لكل العراق؟!!

لقد تصرفنا كشيعة ونحن أسياد القوم فكنا في الواقع نخالف أنفسنا. ومن جملة الأخطاء الفاضحة التي ارتكبتها دون وعي أننا حولنا بغداد المختلطة وعاصمة الجميع إلى حسينية شيعية مكللة بالسواد في المناسبات الدينية وغير المناسبات الدينية وهذا كله سلوك سيئ وسيء لآخرين. الشيعة تصرفوا بقلب وليس بعقل. نحن في العراق أغلبية لا شك، لكننا أقلية في منطقة الخليج وأيضا أقلية في المحيط العربي والإسلامي، والعالم ليس معنا. وبالتالي لا يمكن عزل العراق عن هذه المحيطات الثلاثة والتفوق في زاوية المذهبية والاكتفاء بها. هذا سيكون انتحارا لا محالة⁽¹⁾.

ويقول السيد: إن ما يجري اليوم على الساحة العراقية حرب أهلية مع كل الأسف. في لبنان ما حدث على مدى 17 عاما اشترك فيه كل اللبنانيين وكان كل اللبنانيين يكرهونه. أنا الذي أدعي أن في رأسي عقلا، لا اضمن نفسي أن اصمد إلى ما لا نهاية أمام الاستفزات والتعديت التي قد تسوقني يوماً إلى الانخراط في الانتقامات الطائفية، ما لم نضع حدا لكل ما يجري. ما من أحد يستطيع السكوت إذا ما ظل يتعرض للانتهاكات التي تطال عرضه وقيمه وأمنه ولقمة عيشه. الإمام الحسن عليه السلام سكت فيما الإمام الحسين عليه السلام لم يسكت. كانا إمامين إن قاما وان قعدا، فلماذا الناس اليوم مع الإمام الحسين؟!!

(1) المصدر السابق.



ورغم كل ذلك نقول إننا لا ننسى أن ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى آخر، ولا يسعنا إلا إن ندعو الله أن تكون هذه الحال نحو الأفضل.

المحادثات الأمريكية الإيرانية:

بحر العلوم: هي محادثات مفروضة، سواء في هذا الوقت أو قبله أو حتى بعده. ولكن ليس لدي قناعة بأن تنحصر هذه المحادثات بين الطرفين. لا بد أن تشارك أطراف عراقية. المشكلة الإيرانية مع أميركا معقدة والعكس صحيح، لكن في الواقع إن إيران ذات السبعين مليون نسمة وذات الموارد المتعددة والإمكانات البناءة، تستطيع أن تحيا بمعزل عن أميركا وحتى عن الجوار فيما لو تمت المقاطعة. طهران لديها الاكتفاء الذاتي، فهي على أقل تقدير تستطيع توريد النفط إلى الصين وهي بذلك تحقق هدفين: تصدير النفط ونقل الحرب الأميركية إلى الصين. أما العراق المقيد فكيف يحيا في حال المقاطعة؟!

في الحقيقة إن آمالنا معلقة على هذه المحادثات ليس حبا بإيران ولا بأميركا، بل خوفا على العراق من أن يحترق فيحرق الآخرين⁽¹⁾.

التدخلات الإقليمية:

يؤكد العلامة بحر العلوم ان هناك تدخلات خارجية مستمرة في العراق، واعمال تسلل من أكثر من بلد مجاور: السعودية والاردن وتركيا وإيران وأيضاً سوريا التي، حسب السيد، «تعمل لغاية الآن».

ويضيف: «أنا شخصياً قال لي نائب الرئيس السوري السابق عبد الحليم خدام بلسانه ان السوريين لا يمكن بأي حال من الأحوال، ان يقبلوا بأن يخرج العراق عن حزب البعث». والسيد بحر العلوم يستعيد هذا الحوار مع العلم بأن خدام عاد ووجه من منفاه في باريس نداء إلى البعثيين في سوريا داعياً إياهم إلى رؤية جديدة ومختلفة جذريا عن نهج قيادة الحكم في دمشق ونظرة مغايرة إلى الداخل السوري وإلى العراق ولبنان وغيرهما⁽²⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



قلت لبريمر : سلمونا صدام لننهي لكم مسألته في 10 دقائق :

يصف العلامة محمد بحر العلوم محاكمة صدام حسين بـ«المهزلة»، ويقول انه لا يفهم ما المقصود من كل ما يجري أثناء جلساتها التي طالت أكثر من اللازم غير تحقيق رغبة الرئيس الأميركي جورج بوش في اذلال صدام في كل يوم وكل ساعة بوضعه صدام داخل قفص الاتهام واخضاعه لجلسات متتالية من المحاكمة يسمع خلالها من القاضي اوامر وكلاما مثل اسكت وجاوب.

انها فصل مسرحي هزيل. وأكثر ما فيها من هزل ذاك الدكتاتور، الذي زرع يتم أكثر من نصف الشعب العراقي وشرذم الباقين، ظهر بأنه أكثر رجالات العالم جبنا وذلا. ولو كان لديه ذرة شرف لا تطلق النار على نفسه منذ وقت بعيد.

ماذا يمكن أن يقال عن مثل هذه المحاكمة؟! هل هناك من شك لدى أي شخص في هذا العالم كله بخصوص عشرات الآلاف الذين اعدمهم صدام واضعاف هذا الرقم الذين شردهم في بقاع الأرض كلها واضعاف مضاعفة من الذين جوعهم وأذلهم وحول حياتهم جحيماً ورعباً وآلاماً وأحزاناً؟! منذ يومين فقط عثر على مقبرتين جماعيتين جديدتين في البصرة والعمارة تضم آلاف الجثث التي تعرض أصحابها للإعدام.

في أحد اجتماعات مجلس الحكم تمت مناقشة مسألة محاكمة صدام، وكان الحاكم المدني الأميركي بول بريمر حاضراً. سألت حينها إذا كان هناك نوع مناسب من المحاكمات التي يمكن من خلالها مقاضاة صدام. بصراحة اعتقد انه لا يوجد. وقلت ذلك لأعضاء المجلس وطلبت من بريمر تسليم صدام لنا واعداء إياه بانهاء الملف في ظرف عشر دقائق. فسألني بريمر وهل تعيدونه لنا سالماً واجبت من دون تردد: بالطبع لا.. وأيضاً لن نعيده قطعة واحدة، لكنني اعدك بأن الملف سيكون في حكم المنتهي في أقل من عشر دقائق⁽¹⁾.

(1) المصدر السابق.



عراقي الهوى :

كان بحر العلوم يردد دائماً انا عراقي قبل كل شيء. وعندما سألته الصحفية عن هذا الموضوع أجابها: انا عراقي الهوى، اعشق العراق. تربة العراق قبل أي شيء. صدقيني عندما تركت العراق مرغماً عام 1969 لم احمل معي الا حفنة من تراب النجف لإحساسي بأنه ربما يأتي قدري قبل ان اعود إلى موطني فادفن ومعني ولو حبة من التراب العراقي. وهذه الحفنة لا تزال معي وانا في العراق. انا مع كل عراقي طالما هو مخلص لبلدنا. وانا مؤمن بكل إنسان ديموقراطي شريطة ألا يكون قاتلاً أو ظالماً. لدي أصدقاء من البعثيين وأيضاً الشيوعيين الذين اختلف معهم ايدولوجيا 180 درجة⁽¹⁾.

الانتحاري اتهمنا بحرمانه فرصة العشاء مع الرسول!

يروى لنا السيد بحر العلوم كيف انه ذات يوم جرى ضبط انتحاريين في اللحظة الأخيرة التي كانا يريدان فيها تفجير نفسيهما في مركز للشرطة، فقتل الأول بنيران الشرطة بينما تم اعتقال الثاني الذي راح يبكي بغضب ويتهمنا بأننا فوتنا عليه «فرصة العشاء مع الرسول ﷺ» لأننا لم نتركه يفجر نفسه!⁽²⁾.

السيد محمد بحر العلوم وتطور الأنظمة في العراق :

وسألته عن النجف وتغيّر وتطور الأنظمة في العراق فكان جواب بحر العلوم: الحقيقة حينما حصل التغيير في العراق من الملكية إلى الجمهورية كان غالبية العراقيين في أمل وتفاؤل بأن ذلك الوضع الشاذ سيتغير ففي أواخر الخمسينيات مثلاً هناك قضايا أثارت الفوضى وزرعت الرعب في الشارع العراقي فتصدت المرجعية الدينية لها واستطاعت أن تعيد الاستقرار وتحافظ على الصلات الاجتماعية بين أفراد المجتمع أن المؤسسة الشيعية في العراق هي صمام الأمان للشعب. وحين مرت الظروف وانتهى العهد القاسمي وجاء العهد العارفي الأول

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



تحولت الأمور إلى نوع من الطائفية البغيضة التي بدأت تفتت الوحدة العراقية وطبيعة تألفها الشعبي هذه الطائفية أضرت بوحدة الشعب وتطلعاته للمستوى فأحبطت آماله في التغيير والتجديد في مسيرة الحكم العراقي، وانتهى الحكم العارفي الأول وجاء الحكم العارفي الثاني وخلال هذه المدة كان العراق بين جذب وشد من حيث طبيعة ونوع الحكم الجديد حتى جاء البعثيون إلى السلطة فبدأ المواطن يشعر بأن هناك تغيير غير معهود وممارسات لم يعرفها الشارع العراقي وكان كل ذلك مدروس ومخطط له فقد شمر البعثيون عن سواعدهم للإرهاب والرعب والقتل وكل شيء في قاموس الإجرام الذي كان مؤشراً لمستقبل مظلم، لا زلت أتخطر وأنا أحد الأشخاص العاملين في تلك الفترة ضمن حلقة المرجعية الدينية في النجف الأشرف والتي كان يتزعمها الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محسن الحكيم تلك الشخصية التي تمكنت من التصدي لظلم الأنظمة الحاكمة في تلك الفترة وهنا نقطة يجب أن أوضحها أن الفكر الشيعي فيما يخص التقليد والمرجعية لم يشترط أن يكون المرجع عربياً أو معيناً من جهة وإنما إذا توفرت فيه شروط المرجعية سواء كان عربياً أو فارسياً أو أفغانياً أو باكستانياً فمن الممكن أن يكون زعيماً للمرجعية الشيعية كلها، أن النجف منذ قدم الزمان كانت مكاناً خاصاً لكبار علماء الدين وبعد عشرين عاماً سيمر على تشكيلها ألف عام ففي عام 448 انتقلت المرجعية الشيعية من بغداد إلى النجف الأشرف بعد دخول السلاجقة حيث شهدت تلك الفترة اعتداءات على المراجع وحدثت مشادة بين الشيعة والسنة وحصل اقتتال شديد اودى في يوم واحد لمقتل أكثر من عشرة آلاف شخص مما اضطر الشيخ محمد بن جعفر الحسن الطوسي أن يقيم في النجف الأشرف الحوزة العلمية والمرجعية الدينية وقد مرت المرجعية خلال هذه المدة الطويلة من عمرها بعواصف قوية تارة وهدوء تارة أخرى كل هذه الهفوات التي واجهتها زاد من خبرتها في التصدي للظروف المتغيرة والسياسات الظالمة لكثير من الحكام على مر الزمان.

أنا اعتقد أن صدام لا يفهم من تاريخ العراق يوماً واحداً وكل الذين جاءوا



في هذا القطار الحافل بالجرائم ليتولوا زمام الحكم ويصبحوا حكاماً ضد الشعب ويسكتوا أفواه المعارضة بالقتل والتهجير وغيرها من أساليبهم القمعية. ففي طبيعة الحال لم يكن البعثيون يملكون ذاك العمق في التفكير والتخطيط في بداية أمرهم واذكر أن أحمد حسن البكر خلال حكم عبد الكريم قاسم كان هو ومجموعته من البعثيين يعملون للوصول إلى السلطة بأي طريقة حتى لو كلف ذلك قتل آلاف العراقيين وهنا لاحظت المرجعية هذا الخطر فقد ساعدت التجارب الكثيرة للمرجعية الدينية مع أنظمة الحكم المتغير على إيجاد الحلول والتصدي للظلم والذي يقرأ التاريخ العراقي يجد الدور الفاعل للمرجعية الدينية وبالأخص في النجف الأشرف فدورهم بارز في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني كما هو دورهم ضد الأنظمة المجرمة⁽¹⁾.

العراقيون حاربوا الإنكليز يوم دخلوا العراق كمحتلين وتصدوا لكل سلطات الاحتلال وخاصة الشيعة هذا الجانب كان جانباً واضحاً بشكل كبير ومعروفاً عند العامة والخاصة وهذا يعني أن الشيعة لم يقبلوا أن يحكم العراق حاكم أجنبي وعلى الرغم من أن التاريخ كان واضحاً بأن العهد العثماني في العراق كان طائفيًا قاسياً إلى أبعد الحدود وبالرغم من ذلك كانت المرجعية ثابتة على موقفها متصدية لهم وقد احترم الأتراك والإنكليز علماء العراق وخاصة الشيعة منهم لمواقفهم تلك. بالرغم من أن موقف الشيعة من الأتراك كان مختلفاً إذا ما قورنت مع تعاملهم مع الإنكليز فكانوا يقولون دعم الإسلام الضعيف خير من وصول أجنبي للحكم⁽²⁾.

هموم في سنة 2010:

في لقاء للسيد بحر العلوم مع الصحيفة الكويتية المعروفة قدم مجموعة من

(1) مقابلة أجراها مؤيد السعدي ونشرت بتاريخ 2012/10/16

(2) المصدر السابق.



المعلومات والاراء، فعن الوضع الداخلي العراقي، في ظل تأخر تشكيل الحكومة، قال العلامة بحر العلوم: «العراق يعيش في اسوأ ظروف مرت عليه منذ السقوط، وهذه الأزمة الحادة خيمت على العراق ولها تداعيات متعددة أمنية واقتصادية واجتماعية». وتابع: للاجنتين الإيرانية والأميركية دور في أساس القضية. وتساءل: أين الديمقراطية وتداول السلطة في ظل تعطيل البرلمان، واصفا الانعكاسات بالخطيرة. وأكد ان الاجنتين الإيرانية والأميركية تريدان ان تبنا سياجا ولكن على حساب المصالح الأخرى.

وفي الشأن الإقليمي اعتبر العلامة بحر العلوم ان صراع إيران والولايات المتحدة ينعكس على العراق وقال: «نحن ساحة التصفية»، وانا انصح إيران ان تلتفت إلى مصلحة شعبها وانصح الرئيس الأميركي اوباما بالألا يعود لخيار الحرب، لأن المستفيد هو إسرائيل، واستهداف «بوشهر» أو غيره لا يقتصر عليها بل على المنطقة برمتها والحل هو التنازل من الطرفين.

ووجه له سؤالاً هو: كيف ترى الوضع في العراق اليوم في ظل تأخر تشكيل الحكومة العراقية؟

أجاب بحر العلوم: لا شك أن الفترة التي نعيشها في العراق والفترة التي تحيط بنا من أسوأ الفترات التي مرت علينا من بعد السقوط إلى هذه الساعة، وهذه الفترة والأزمة الحادة التي خيمت على العراق لها تداعيات متعددة منها الناحية الأمنية ومعروف وجود الانتحاريين والعبوات الناسفة، ولست مبالغاً إذا قلت يمر على العراق يومياً عشرات القتلى والجرحى، والوضع غير الأمن تجاوز بغداد إلى البصرة وكربلاء والكوت، وبالنسبة للناحية الاقتصادية لاشك ان الوضع متدهور ويسوده شبه ركود، ولولا الزوار والسياح الذين يؤمنون البلد من الدول الخليجية والعربية لكان الوضع الاقتصادي سيئاً، أما من الناحية الاجتماعية فالعراق يعيش في حديث أساسي وسياسي، لماذا تأخر تشكيل الحكومة ولم يلتئم البرلمان؟ ولماذا لم تدخل المرجعية الدينية بصورة سريعة؟ كيف نتعامل مع



الأجندة الإيرانية والأجندة الأميركية؟ وهاتان الأجدتان أساس القضية.. وبالنسبة للوضع الخدماتي يعيش العراق في ظلام دامس.

بالإضافة إلى شح المياه والقضايا الأخرى التي تهم الشارع نجد عدم جدية، وهذه وضعت انعكاسات سلبية أثرت على الوضع العام، وعدم تشكيل الوزارة والصراع بين الكتل السياسية على الكرسي نتيجة لتدهور الوضع العام، العراق يعيش اليوم التحسس الشعبي من عدم تشكيل الحكومة والبرلمان، والسؤال: أين التسامح والديموقراطية وتداول السلطة؟ كل هذه المعالم خطيرة قد تعكس نقاطاً سلبية للغاية، وأنا احكي نبض الشارع، الناس لديهم خشية من عودة الانقلابات والاستبداد وان كنت على قناعة بأن الانقلابات انتهت ولكن.. الممكنات والظروف السياسية، وحتى إذا جاء البعث فسيأتي في هندام جديد غير الطبيعة المعروفة للبعث الصدامي، ولاشك أن في الوقت الحاضر فلول البعث موجودة.

وامام فرضية عودة حزب البعث للسلطة مرة أخرى، يقول السيد: - يعود البعث نتيجة لعاملين الأول: الفوضى الدستورية الحادثة في العراق، والعامل الآخر ان هناك خلايا نائمة من فلول البعثيين وركامهم، ولكن في كل الأحوال البعث الصدامي انتهى قاموسه، والآن الموجودون هم في سوريا واليمن وهم يختلفون عن بعث صدام الذي يعرف فقط قطع الرؤوس، بل هو بعث حزبي وليس لدينا موقف مضاد 100% ضد الحزب، ولكن موقفنا ضد البعث الصدامي الذي هو مشروع قتل واقامة الحكم على أساسه، والدستور العراقي نص في إحدى مواده على تحريم عودة البعث الصدامي للواجهة السياسية وتحت أي مسمى كان، ولكن الآن هناك وعي شعبي متنام رافض للأجندات الخارجية الإيرانية والأميركية، وانا لا أستطيع ان أقول إن الاجندة الإيرانية جاءت بشكل 100% لاختطاف العراق ولكن دولة كبيرة ولها مصالح في العراق وتريد تأمين نفسها من قبل القوات الأميركية، ومن هنا وهناك حتى يكون لها سياج، وإن كان هذا السياج على حساب الآخرين.. لا توجد دولة في العالم تعمل للجار قبل مصلحتها، لنكن واقعيين، لكل دولة مصالح، ولكن ليس بالضرورة أن هذه



المصالح تلتقي بينها وبين مصلحة الشعب العراقي، أميركا لها مشروع تقاسم السلطة بين الرئيس علاوي والرئيس المالكي، ولكن هذا التقاسم كيف يكون؟ هل يبقي رئيس الوزراء على صلاحياته المتعددة، أو تعطى للجانب الآخر الذي تقول إنه يتولى رئيس مجلس الأمن السياسي الاستراتيجي الوطني، وهذا معناه أنه يحتاج إلى الكثير لتغيير الدستور ونتيجة لهذا الوضع هناك فراغ سياسي.

وحول ما قيل عن رسالة للسيستاني بعث بها إليه الرئيس الأمريكي، وحول فحوي هذه الرسالة يقول بحر العلوم انه: لم يطلع عليها أحد حتى الآن، والذين على مقربة من السيستاني أشاروا إلى وجود الرسالة، وآخرون نفوا ذلك، ومن حقهم.. ماذا يمكن في ظرف دقيق يعيشه العراق لسماحة الإمام السيستاني ان يقول كلمته؟ ان يقول مثلاً سماحته انا أريد فلانا رئيس وزراء فمعناه انه تبني شخصية ما.. أم يقول سماحته مثلاً لا أريد الكتل السياسية، فهي منتخبة من الشعب.. لنفترض ان اوباما أرسل رسالة لسماحته، ماذا كان ينتظر من سماحته ان يقول؟ لكن بقاء البلد من غير حكومة معناه إسقاط لديموقراطية البلد.. المسألة ليست سهلة، قد يضطر سماحة السيد السيستاني بالنهاية ان يقول كلمته وسماحته يقول أي جهة تأتي لا فرق، ويريد ان يترك للعراقيين ان يختاروا من يريدون بأنفسهم وألا تتدخل جهة أخرى.

وأجاب عن سؤال في حال لم يستطع العراقيون الاختيار هل سيتدخل السيد السيستاني؟ وإلى متى سيستمر الوضع؟ فكانت إجابة السيد: لا بد من التدخل، لكن هذه النتيجة متى تحصل؟ الوضع في العراق ليس سهلاً، وخرج العراق من قمقم إرهابي وطيلة المدة هذه لم يتخلص من الإرهاب ولم يترك للسياسيين الذين لا يطمحون بكرسي ليصلوا وإنما يريدون انقاذ العراق ووضعه على السكة، فالمحاولات الإرهابية والتدخلات الخارجية والوضع الاقتصادي، هذه أمور مختلفة، وأتساءل هنا: من يصرف على الإرهاب اليوم هل هناك مؤسسة عالمية تمول الإرهاب؟ أم يأتي بالباراشوت؟ والسؤال الأهم لماذا برلمان العراق 6 أشهر صامت؟ ان الله لم يخلق البرلمانات صامتة، أينما يكن الكلام والصراخ والمناقشات تكن البرلمانات.



ويجب السيد على سؤال: كيف ترون نتائج التصعيد الدولي ضد إيران وكيف تقرأ خطورتها وأبعادها وما هي آلية الحل؟ فيقول: أنا لا أريد التحدث بالملف الإيراني، أنا أريد الحديث عن ضيمي ووضعني وما نحن فيه اليوم هو صراع الاثنين إيران وأميركا ينعكس علينا، ونحن ساحة التصفية، وأنا انصح إيران ان تفكر بمصلحة شعبها، وانصح الرئيس الأميركي أوباما الذي فرشت الأرض له بالزهور حينما جاء ان لا يرجع لخيار الحرب فالمستفيد الأول والأخير هو إسرائيل، نحن على ثقة بأن القطار الأميركي السليم برئاسة أوباما قد يشعر بها ولا يقوم بعملية عنجهية تكون ردة الفعل أقوى والنتيجة على الشعب الإيراني المسكين ان يتحملها وأي استهداف لمحطة بوشهر أو غيرها لن يقتصر على بوشهر وإنما يعم المنطقة برمتها، الحل هو التنازل من الطرفين، من مصلحة إيران ان تصل لنتيجة ومن مصلحة أميركا ان لا تكون كثيراً في جيب إسرائيل.

والسيد كان يؤكد على ان النجف بعيدة عن الإرهاب، وقد علق العلامة بحر العلوم على سؤال حول آلية حفظ الأمن بالنجف بالقول: «لا أبالغ إذا قلت نحفظ بالنجف بعيدة عن الإرهاب، وهي الأقل تعرضاً ولدينا تصميم على أن تكون بعيدة عن الإرهاب، ولا أبالغ إذا قلت ان النجف وكربلاء يؤمها يومياً عشرات الآلاف من الزوار والسياح، ونحرص على ان نبقي المدن المقدسة بعيدة عن الفوضى والإرهاب». وأضاف: «العيون مفتوحة والجيش والشرطة لنا تأثير عليهم وضبطنا حدود النجف والأنبار تمتد من النجف مرورا بكربلاء، وبالرغم من ذلك يصيبنا من الإرهاب ما يصيبنا، ولكن أقل بكثير عن بقية المدن».

وضمن كل تلك الأجواء القاتمة فإنه يعلن عشق بغداد، قال العلامة بحر العلوم أنا من أوائل المعارضين خارج العراق وضحينا من أجل تحرير بلدنا من براثن صدام، ومن ضحايا عائلتي اثنان من خيرة العلماء إذا ما كانوا اليوم كانوا مع المراجع الكبار في النجف، وأنا أريد للعراق السلام والخير ولا أبحث عن مصالح أو مناصب واقول:

تعبت عيني على الدرب تطل ورؤاك العذب يا بغداد فل



هذا العشق للوطن أشبه بعشق الشيعة للإمام الحسين، لأن الإيمان شيء والعشق شيء آخر⁽¹⁾.

طريق الإصلاح في العراق 2012:

قبل ثلاث سنوات من رحيله وفي سنة 2012، سعى السيد بحر العلوم ان يقدم رؤيته المستقبلية للعراق، كان وقتها يريد مغادرة لبنان بعد شفائه من العملية الجراحية التي أجريت له، وقد اقامت له مؤسسة الإمام الحكيم يوم الخميس الواقع في 2012/2/23 لقاء تكريمياً ووداعياً للعلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم بحضور حشد من العلماء والشخصيات الثقافية والإعلامية، وقدم في هذا الملتقى لتكريمه الرؤية المستقبلية للعراق. وكان تسلسل أفكاره حسب العرض الآتي:

«إن العراق الحديث - بمعنى منذ تأسيس ما يسمى بالحكم الوطني فيه عام 1920م إلى يومنا هذا - عانى كل المكوّن السكاني، وأطيافه الجغرافية عبر مسيرته الطويلة حلوه ومره، حلوه وان كان مرهقاً، ومره ولو كان علقماً، وتحمل الشعب الصابر العظيم كل ذلك في سبيل ترسيخ بنائه، وتوطيد حكمه خلال تعاقب الحكومات عليه، وهي تزرع طريقها بالوعود الخلافة كي ينداح لها الشعب المرهق بالدم والمحن من أية دولة تسلطت عليه، ومارست كل أنواع المثبتات لبقائه بحجة «المصلحة الوطنية» وإن كانت «أثقل من جبل أبي قبيس» عليه، ولعل سبب ذلك غربة الحكام السابقين، الذين تسلطوا عليه، أما ليسوا من أبناء التربة الطيبة، أو أفكارهم المستوردة التي ضختها في أذهان المواطنين، وعلى كلا التقديرين فالجسم يرفض العنصر الغريب. والغربة سواء بالجنس أو الفكر أو القومية واحد، في النتيجة.

(1) المصدر: القبس الخميس 11 فبراير 2016، العدد 15337، جريدة كويتية يومية سياسية، نشر في: 2010/08/26.



من هنا نرى العراق بركاناً هائجاً خلال هذه الحفنة من السنين، وفي ظل ألوان من الحكومات التي مثلت - والحمد لله - كل فصول السنة الطويلة، في رعد مرعب، أو برق حارق، حتى وصل بنا قطار العمر إلى «الربيع العربي» الذي يساوي «الربيع الإسلامي» وعمت أشراقته سماء المنطقة تقريباً، والعراق جزء من المنطقة⁽¹⁾.

لم نتمكن من بعد التخلص من نظام الدكتاتورية عام 2003م أن نثبت ركائز الاستقرار في البلاد رغم كل المحاولات المجهدة، وبذل الوسع لذلك، لكنها فشلت، ولا زالت إخطارها القاتلة شاخصة أمام أعيننا، وهذه حقيقة يجب أن لا نراوغ عنها، ولا تدرس أسباب عدم الوصول إلى الهدف وهو مقصد الكل، ولا أتهم جهة تحملت المسؤولية فيها، ونهضوا بأعباء الحكم في وقت ضاقت الدنيا عليهم في محنها.

إن أهم دواعي تدهور الوضع المعاش، هي: إن العراق أصبح ساحة للصراع الإقليمي والدولي، وعلى شتى المستويات، والأبعاد، مما أثر على مسيرته الوطنية والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، كما أثر كل التأثير بالبنية التحتية، والفساد الإداري.

ولا احسب أن الحكومات المتعاقبة على السلطة، والكتل السياسية التي برزت على الساحة بعد سقوط النظام المباد لم تأل جهداً في معالجة الوضع المأسوي، ولكن كما يقال «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن» وأعتقد العشرات بل المئات من العراقيين فكروا وبذلوا جهداً في وضع رؤى مستقبلية لتحسين المسيرة السياسية العراقية قبل أن يغمرنا طوفان التغيير الخطير الذي أصبح منا على رمية رمح - كما يقول المثل⁽²⁾ - وأتصور أن رؤيتي المستقبلية تنحصر في المحاور الآتية⁽³⁾:

(1) موقع شفقنا يوم الثلاثاء بتاريخ 28 فبراير 2012.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.



أولاً - المحور السياسي: وهذا المحور الذي اعتبره هو العمود الأساس للخيمة العراقية التي يلتئم في رجائها كل العراقيين. على قدم المساواة. ومقومات هذا المحور بإيجاز:

1 - تنظيم الأحزاب على المستوى الوطني، وتعدد الأحزاب دليل العافية في كل العالم، وتعبير واضح عن نمو الكيان الاجتماعي في البلاد. كما أن فرض الحزب الواحد مظهر من مظاهر التحكم السلطوي الفئوي في مصائر الأمة والبلاد. وقد أثبتت نقمة الشعوب على حكامها الذين وصلوا إلى السلطة نتيجة إرادة الحزب كانت النتيجة عدم وضوح المسيرة من اللحظة الأولى حتى اليوم، ولعل بعض الدول التي أصابها الربيع العربي بالأمس القريب بقيت لهذا اليوم تعاني عدم الاستقرار السياسي نتيجة الحزب الواحد.

2 - ترشيد العملية السياسية، هو اتفاق الأحزاب المتصدية للمسؤولية، على أن تخرج من دوامة فرض الإرادات الشخصية، وسيل اللعاب على المناصب الإدارية المفروضة على الآخرين بالقوة أو الهيمنة العسكرية، أو العشائرية، بمعنى تُغلب المصلحة الذاتية على المصلحة الوطنية، وعدم النزوع إلى المحاصصة والمشاركة، وأمثالهما التي تهدم الترشيح السياسي وتجعله رهين إرادة الحزب.

3 - التعديلات الدستورية: صحيح ان الدستور يعتبر أهم مكتسب سياسي للعراقيين ولكن لازالت هناك حاجة إلى بعض التعديلات. ولو قدر للجنة الخاصة بكتابة الدستور ان تنظر باعتبار ما قُدم لها من أفكار ومجاميع سياسية تمثل الواقع العراقي السياسي لتجاوزنا الكثير من الاشكالات التي أدت إلى نقود لامست طبيعة التكوين العراقي، وتوسع مشاكله المتنوعة. وبدت بمرور الزمن الاعتراضات والنقد من مختلف طبقات المجتمع على كثير من النقاط، مما أدى إلى المناداة بتعديلها، والاستفتاء عليه من جديد. وعلى سبيل المثال لا الحصر، مطالبة الأخوة الكرد بتعديل المادة 140 من الدستور العراقي، والانتقادات العديدة من هنا وهناك.



4- المكوّن العراقي - كما معروف - مختلف القوميات: عرب، وكرد، وتركمان، ومسيحيون، وأقليات متنوعة، وهؤلاء جميعاً من هذه التربة، ومن حقهم المطالبة - وفق القانون - بحقوقهم الوطنية، وأن أي اختلاف بين هذا المكوّن او غمط حقوقه الشرعية أمر مرفوض للغاية، ولأجل وحدة الكلمة على جميع المواطنين أن يعملوا صفاً واجداً في بناء هذا الوطن ووحدته من جنوبه إلى شماله.

5 - الضمانة الدستورية من خلال النظام الاتحادي الذي أقره الدستور العراقي، وأن أي تخلف عنه ومن أي جهة كانت يعد خرقاً لقانون العراق⁽¹⁾.

ثانياً - المحور الاجتماعي: وهو أيضاً من المحاور المهمة في:

1 - إعادة اللحمة للنسيج العراقي. وذلك برفع الحيف عن القطاعات الفقيرة، وإعادة المهجرين العراقيين المنتشرين في العالم إلى بلدانهم حتى إذا اقتضى الأمر بالقسر. وتلبية مصالح الناس بتهيئة مستلزماتهم الحياتية، بمساعدتهم بالزواج والرعاية الاجتماعية، وبذل الجهد في دفع الأضرار الناشئة من الأعمال الإرهابية، وإيقاف نهر الدم نتيجة الصراعات الطائفية والسياسية والاثنية، والمذهبية، وهدر الأموال الدولة بمحاسبة المسؤولين المقصرين مهما كانت سمتهم ووضع الدراسات من جهات متخصصة لمعالجة التفكك والانحلال. وعلينا ان كنا حريصين على وحدة النسيج، والحفاظ عليه من تسلط هذه الآفات الخطيرة فلا بد من الاهتمام بكل مقومات الإنسان الحياتية بما تشد عوده، ونبني نسيجه بما يشعره انه بعد سنوات عجاف عاشها في ظل الدكتاتوريات تعاد اليوم كرامته، وقيمته، وأصالته، وتراثه.

2 - تنظيم مؤسسات المجتمع المدني. بالدراسات والبحوث الفكرية والسياسية يقصد منها رفق مؤسسات الدولة، وتعكس صدى الدولة بما لا تستطيع القيام به وحمايتها بتطويقها من الإنزلاق⁽²⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



2014 شقشقة قبل الرحيل : غير متفائل بالواقع ويرجو المستقبل :



قبل سنة من رحيله ولم تكن بعد قد تدهورت صحته أُجريت معه مقابلة صحفية يمكن اعتبارها بمثابة شقشقة خرجت من روحه المتألّمة لتلقي وصية الوداع من شاهد على ثمانية عقود من عمر العراق!

وتقع أهمية المقابلة بما اوجزه السيد الفقيه من معاناته وأحزانه مخلوطة بخلاصة تجربته السياسية في العملية السياسية مع انه كان ممتنعا لفترة طويلة عن إجراء المقابلات، وكما قال السيد بحر العلوم في مقدمة هذه المقابلة: «لم ألتق بأي وسيلة إعلامية منذ مدة طويلة، لكن لصحيفة «المدى»، خصوصية...» وكانت كلماته الأخيرة مليئة بنوع من الألم القاتل النابع من رؤيته لبلده الذي عشقه وهو يحترق ويتشرذم وتفتك به سرطانات النهاية!!! لكنه يكابر فينزع إلى شاطئ أمل لعله يأتي في المستقبل فينتعش العراق!!!⁽¹⁾.

بحر العلوم: إن الدستور العراقي هو المسؤول عن الأزمات والمشاكل التي

(1) المصدر: المدى برس 17/03/2014 العدد(3034)، مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم في مدينة النجف الأشرف اجرتها معه الإعلامية زهراء حميد.



تعانيها البلاد حالياً، كونه حصر صلاحيات «مطلقة» بيد شخص واحد، وهو رئيس الحكومة مما جعله هو ذاته في «حيرة من أمره». وفي حين دعا إلى تأسيس مجلس خاص يرسم السياسة النفطية، أكد ضرورة القبول بمن يختاره الشعب في الانتخابات، وتخليص العقول من التفكير الطائفي⁽¹⁾.

وانتقد بحر العلوم بعض وسائل الإعلام معتبراً أنها «تزيد من تأجيج الوضع، لأن كل كتلة باتت لها صحيفة وفضائية تحكي بما يناسب تطلعاتها، وليس هناك تخفيف للقضايا في خطابها، في وقت نحتاج إلى حديث صريح عن مشاكل العراق، وعن حاله الذي جاء على خلاف ما كنا ننتظره، حين كنا في المهجر على مدى خمسة وثلاثين عاماً»، مضيفاً «كنا نحلم أن نأتي لنفرش البساط الأخضر للعراقيين، لكن ذلك لم يحصل سواء كنا سبباً أم كان غيرنا المتسبب في ذلك».

بحر العلوم: ان «ثلاث حكومات توالى بما يحيطها من أسباب أدت إلى عدم الاستقرار، وكل يوم تزداد سوءاً دون إصلاح»، متسائلاً «ماذا فعلنا؟ لقد رحل صدام بكل طغيانه ودكتاتوريته، وأتت حكومة نتحدث معها بكل شيء لكن من دون نتائج إيجابية».

بحر العلوم: «بتنا اليوم نتمنى قبل كل شيء أن ننام ليلة بعيداً عن الخوف، وألا نهرع في آخرها إلى التلفاز لنشاهد التفجيرات التي تقطع أوصال العراقيين لمشاهد فجائية تدمي قلبي، ولدينا ركام أزمات نعيشها، مشاكل النفط بين الإقليم والمركز، وخلافات الحكومة مع الفلوجة وتكريت وديالى...» «حتى الموازنة يتأخر إقرارها، لأن الكتل غير متفقة، والمواطن يدفع ثمن ذلك، كما أن الحرية التي كنا ننشدها، لم نحصل عليها كما نريد، فالتوجهات القائمة على جوانب الوضع خطيرة، وكل حاكم يأتي ليفرض رأيه»⁽²⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



بحر العلوم: ان «رئيس الحكومة، نوري المالكي، نفسه بات في أزمة حالياً، وقد انتهى به الحال إلى أن يصبح مقيداً بمجموعة من الأزمات، خلقها الجو المضطرب في العراق، إذ اشتبكت المشاكل، ولن يستطيع أن يصلح شيئاً»، مستدرِكاً «نحن أيضاً حاولنا أن نصلح الوضع وتحدثنا كثيراً، لكن لا أحد يسمع، لذلك انسحبنا»⁽¹⁾.

بحر العلوم: إن «هناك محافظات متعددة غير مستقرة فيها قتل، وأبناء الجنوب يذهبون إلى الوسط فيقتلون، لأن هناك أزمة أمن، ولدينا أيضاً أزمة خدمات، وتشابك في الصلاحيات حتى لدى الحكومات المحلية»، معرباً عن اعتقاده أن «المالكي نفسه بات في حيرة من أمره نتيجة تراكم الأمور عليه، وهذه طبيعة المسؤولية التي نص عليها الدستور، الذي أعطى كل شيء بيد رئيس الحكومة»⁽²⁾.

بحر العلوم: أن «هناك، كما تناهى إلى سمعي، ضباطاً كباراً كانوا من أتباع صدام حسين، ومعتمديه، قد توغلوا في صفوف المؤسسة العسكرية»، عاداً ذلك بأنه «أمر خطر لا يمكن بموجبه التفاوض في معالجة الملف الأمني».

بحر العلوم: أن «الوزير والعسكر والمستشارين، وحتى القضاء، دخلوا في اللعبة، لذلك لم تعد القضية متعلقة بشخص واحد بل في مشاكل كثيرة متشابكة»، «حتى مسألة النفط، فالحكومة تريد شيئاً وإقليم كردستان شيئاً آخر، وهناك من الطرفين من يؤزّم الأمر ويرسم أمراً آخر، وهذا أيضاً خطأ الدستور، مع أن النفط هو المورد الوحيد لاقتصاد العراق»، داعياً إلى ضرورة «تأسيس مجلس خاص يرسم السياسة النفطية، ولا يجعل الحكم بها لشخص واحد سواء كان رئيس الوزراء أم نائبه»، عازياً ذلك إلى «خطأ الدستور الذي كتبنا له العديد من البدائل، حتى أنني في بيتي كتبت نسخة له، مع ثلاثين شخصاً من أكاديميين وقضاة

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.



واقصديين وأرسلناها للبرلمان، لكن كلها لم يؤخذ بها، لأنهم اعتمدوا ما رسم له».

بحر العلوم: «أنا غير متفائل، وليس لديّ أمل بكل الأحزاب، ليس الإسلامية منها فقط كما يعتقد البعض، بل الكتل السياسية كلها الآن تعتقد أنها الأصح وهذا خطأ كبير، لأنها ينبغي أن تقبل بالرأي الآخر، وتعترف بأخطائها»، متهما «الوزراء بأن كل واحد منهم يعمل لكتلته، وكذلك الأمر بالنسبة للحكومات المحلية، التي يعتقد البعض منهم أنه رئيس حكومة المستقبل».

«نحن لم نرض عن أي حكومة، لأنها تأتي حزبية وليست وطنية»، وتساءل «كيف إذن سنحل المشاكل؟»، لكنه أجاب بالقول «في المستقبل يجب أن نعتد على مبدأ القبول بما يختاره الشعب، ونسعى لتلبية ما يحتاجه العراقيون، لذا من السابق لأوانه الحديث عن الخارطة السياسية للبلد، وما سيكون عليه الوضع بعد الانتخابات».

وبشأن إمكانية حصول رئيس الحكومة نوري المالكي، على ولاية ثالثة، رأى العلامة بحر العلوم أن ذلك «لن يغير من الواقع السيئ شيئاً»، مستدركاً بالقول «أما إذا لم يحصل عليها، ترى من سيأتي وبأي دولة سيكون متأثراً؟».

وحول تقييمه لأداء السلطة القضائية، أبدى بحر العلوم «عدم رضاه عنها»، مكتفياً بالقول: إن «القضاء في العراق بات يكسو الرئيس بما يريد»، مضيفاً إن «مجلس النواب، وهو أهم مكان يعبر عن رأي المواطن، وإرادته، أصبح اليوم مشكلة المشاكل، تتصارع تحت سقفه الأحزاب، في وقت كان يجب أن يحتكم هذا الكيان التشريعي الأساس إلى مصالح البلد العليا»، وتساءل «لعمري أين يريدون الوصول بنا، لا نعرف؟».

بحر العلوم: إن «الاعتماد على الأحزاب في المستقبل يعني أن حكم العراق سيصبح أسرياً»، معتبراً أن «ما يحدث الآن من قضايا ومشاكل يؤكد ذلك سواء على المستوى المحلي أم الإقليمي».



أن «الحرب في المناطق الغربية، سواء كان المالكي أم الهاشمي أم العيساوي المسبب لها، لم يكن ضروريا معها أن نجر البلد إلى مشاكل يمكن أن تتعقد، إلى حيث لا نستفيد منها جميعا»، مشدداً على ضرورة أن «نخلص عقولنا من التفكير الطائفي ونتعاش بسلام كما كنا دائماً».

أن «التدخلات الخارجية في العراق كبيرة، فهو يعيش في محيط إقليمي لا تفكر دوله بغير مصالحها الخاصة، وهو أمر طبيعي، لأن لكل منها سياستها ومصالحها الاستراتيجية».

كلمة في آخر المطاف 2015:

وقريبا من منتصف كانون الثاني سنة 2015 أي قبل شهر واربعة أيام من انتقاله لرحمة الله، كان له تصريح مهم جداً يبين حقيقة نظرتة الأخيرة لأمريكا ومشروعها في المنطقة وللعراق وفشل مشروع المصلحين فيه، ويأتي تصريحه هذا بعدما تكشفت الكثير من الحقائق وذلك بمناسبة لقاءه الوفد الإعلامي اللبناني الممثل لعدد من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، والزائر للنجف الأشرف، ضمن الرحلة التي نظمتها العتبة العلوية المقدسة في النجف بالتعاون مع الوحدة الإعلامية في حزب الله في بيروت، والتي أتت في مناسبة المولد النبوي الشريف وأسبوع الوحدة الإسلامية، وممن زارهم أعضاء الوفد، الدكتور محمد بحر العلوم، في منزله الذي يغص بالزوار، تحدث عضو الوفد الإعلامي حسن غندور، فألقى كلمة عرض فيها لخصوصية الزيارة، وتنوع أعضاء الوفد الإعلامي إعلامياً وطوائفياً.

ثم تحدث الدكتور السيد بحر العلوم فقال بعد ترحيبه بالوفد: لعلنا أو لعلي وقد شارفت على أبواب التسعين من العمر أقول أننا عشنا زمناً طويلاً في العراق المتعدد القوميات والعرقيات والمذاهب، وكنا نعيش في وحدة شاملة ولم نكن نفكر بهذه الحال أو تلك الحالة، مبدياً أسفه للمرحلة اللاإنسانية التي لا تعرف القيم والتي بدأت منذ عهد صدام، والتي تأخذ بالازدياد بعد أن إعتقدنا انها



ستنتهي بانتهاك حكم صدام حسين، مكرراً القول بأسف: لقد حلمنا بآمال وأحلام بأن نبني العراق الاخضر لكننا فرشنا البساط الاحمر للناس. ووصف الوضع السائد في العراق بالفتنة العمياء، ونحن الآن في محنة، محنة تكالبت علينا فيها كل الأمور بدءاً من داعش وهي أداة أميركية تأسست في افغانستان. نحن نعيش حرباً عبثية، نحارب أنفسنا بأنفسنا، وهذه خرافة وقانا الله من هذه المحنة.

وشدد على وحدة العراق وهذا ما نؤمن به ونعمل له، ونقول للآخرين في هذه الأيام السود أن لا يوجدوا لأهل الفتن مكاناً. وتحدث بإسهاب عن العيش الواحد مع المسيحيين في العراق ومن دون أي اعتداء عليهم، إلى ان جاءت داعش وهذه الممارسات اللاأخلاقية. وقال: في هذا الزمن الرديء وقعت الاعتداءات عليهم، وهذه أعمال جاءت من الخارج الذي يريد تمزيق البلد. فالمسيحيون في قلوبنا وعليهم ألا يفكروا بترك هذا الوطن.

ولكن رغم كل الصورة السوداوية السائدة فإن السيد بحر العلوم عاد وأبدى قناعته بعودة العراق وانقشاع الغمامة السوداء عنه⁽¹⁾.



وفي لقاء صحفي مع سماحة السيد كتب الصحفي: في طريقنا أنا والوفد الإعلامي اللبناني إلى لقاء المرجع الإسلامي الكبير آية الله العظمى السيد محمد

(1) موقع حزب التوحيد العربي، لبنان، أخبار إقليمية، مقالة بعنوان: محمد بحر العلوم: داعش أداة أميركية ويريدون تمزيق العراق، كُتب في: يناير 14، 2015.



بحر العلوم، وهو واحدٌ من أهم أربع مرجعيات دينية شيعية في العراق، أخذت تتقاذفني الأفكار ورحت أتساءل ونفسي من أين أبدأ حوارٍ معه، وأي الملفات أفتح؟ هل أجعله حواراً عاماً كلاسيكياً عن شؤون المرجعية أم أجعله سياسياً محضاً؟ ثم قررت لحظة الوصول إلى منزله في النجف الأشرف أن أترك الأمر لمفاتيح الحوار، فإن أفاض وفضفض نهلنا من معين ما يختزن من هموم العراق والمنطقة وشجونها، وإن تحقّظ كما حال أغلب المرجعيات في العراق، فهنما حرصه على أهله ووحدة أبنائه، «فالصَّمتُ في بعض الأحيان أوجزٌ». إلا أنه فاجأنا برغبته في الحديث دون تحفظ، وأجاب على عدد من الأسئلة:

السؤال الأول: سماحة السيد، كيف حالُ العراق؟

السيد مجيباً: العراق المتعدد المشارب والمذاهب، فيه المسلمُ والمسيحي والأيزيديُّ والعربيُّ والتركماني، كلهم عراقيون، وكُنَّا نعيشُ في وحدةٍ شاملة ومتكاملة، أما ما يحدث الآن، لم يصل إلى هذا المستوى حتى في أسوأ أيام صدام، لم نكن نشعر بهذا المستوى من التمزيق للوحدة الوطنية، أنا لا أقول أن لا طائفية البتة، نحن نعيش في أزمة طائفية ولكن كنا نحاربها بالوحدة قدر الإمكان. تلك الأزمة كانت منذ أيام تشكيل الحكم الوطني وصولاً إلى نهاية الحكم الملكي حيث عُيِّن في الحكم ستةٌ وثلاثون رئيساً للوزراء، ثلاثون منهم كانوا سنة وستة فقط كانوا من الشيعة. ولكن مع هذا كله، كنا نتحد وطنياً ولا نشعر بالفرقة.

في تصوري، جاءتنا هذه الملمة في عهدِ صدام الذي فقد كل معاني القيم الإنسانية والوطنية وقسّم الشعب العراقي إلى طبقات وشعب. يؤلمني أن تزداد هذه الحالة، كنا نعتقدُ أنّ الأجواء القاتمة ستنتهي بعد صدام، ولكن حال العراق وصل إلى حد من الفقر والتراجع والانقسام بعد رحيل صدام لا يمكن تصوّره. كنا نحملُ آمالاً وأحلاماً وكل شيء في الحياة ولكن النور الأخضر في العراق فرشناه باللون الأحمر.

لقد حاولنا بعد مرحلة صدام أن نجعل الجنسية العراقية هي الهوية وليس



المذهب، الآن نحن في محنة. من أتى بداعش إلى العراق؟ داعش أداة أمريكية، أساسها طالبان التي وُجدت في البدء لمواجهة الروس في ذلك الوقت، والآن هي موجودة لتدمير العراق والمنطقة ولمواجهة المشروع المعادي للأمريكيين في المنطقة لإعادة تشكيل العراق وغيره كما يتمنون.

للأسف، من نحارب ونقاتل اليوم في العراق؟ محافظات تحارب أخرى، والدم العراقي هو المسفوك، نحن نحارب أنفسنا وداعش الوسيلة.

نحن نعيش حرباً عالمية. وأنا أدعو المسؤولين أن يتداركوا هذا الأمر، وأن يعوا أننا لا نريد تقسيم العراق، وإن كان لاخوتنا العراقيين الأكراد حق في تقرير المصير إلا أنه لا يجوز أن يكون على حساب تقسيم العراق.

لقد استطاع السيد السيستاني حفظه الله، بواقعيته وحكمته، أن يحفظ هذا الوطن من التقسيم، وعلى الأقل، استطاع أن يلزم الشيعة في العراق بأن لا يردوا على التكفيريين وأن يفوتوا عليهم الفرصة والهدف. كان من الممكن وبكل صراحة أقولها، أن نرد الصاع صاعين، فكما هم يحملون السلاح، نحن أيضاً نحمل السلاح لكننا لا نريد الاقتتال الدموي والخراب للعراق، وفي نفس الوقت، لا نقبل بأية مساومة مع داعش، نحن نرفض المساومة ونرفض أي عمل تكفيري لأنه ليس من طباعنا التكفير. وهنا أسأل: هل سمعتم منذ الـ 2004 أن جنوب العراق، وشيعة العراق، قاموا بتدمير أو تفجير المساجد؟ هل قاموا بقتل شخصية علمية أو إسلامية أو غير إسلامية؟ هل اغتصبوا أموال الناس وأعراضهم؟ الإمام السيستاني وقف موقفاً صلباً تفرضه طبيعته الإيمانية.

إنّ التكفير يزداد في العراق، ولكن،

أعلل النفس بالأمال أرقبها ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل

السؤال الثاني: العراق إلى أين؟

سماحته مُجيباً: أنا غير متفائل بالواقع العراقي ولا بالمستقبل، لا ضوء في آخر النفق. وانا أرجو من الدول المجاورة ولو بأمل بسيط وإيمانٍ راجح، أن تنظر



تلك الدول إلى العراق «بعين كبيرة»، ونحن نفتحُ أيدينا للجميع على أساس المصلحة المشتركة.

السؤال الثالث: كيف ترون المقاومة في لبنان؟

يجيب سماحته: لبنان له وجهٌ شاخص، ولا أستطيع أن أقول إن حزب الله أوجده، ولكن حزب الله كان هو الماء الذي روى تلك التربة المقاومة اللبنانية، فنمت وأينعت، ونحن نعتز بحزب الله وتجربته، وما حققه هذا الحزب كان فخرًا لهذه الأمة العريضة.

السؤال الرابع: هل تعتقد أن مشروع المقاومة سيهزم داعش بالتعاون مع الجيوش التي تواجهها سويةً؟

يجيب سماحته: لو لم يكن للمقاومة هذا الأثر في سوريا لما حصدت تلك النتائج حتى الآن، ولهذا أفتى السيد السيستاني للحشد الشعبي بالانخراط في مقاومة داعش في الصفوف الشعبية التي يعول الكثير من الآمال عليها. المقاومة جزءٌ نؤمن به إن كان في لبنان أو في العراق. إنَّ أحد مرافقيّ الأمنين بالأمس ودّعني وقال إنه يحزن لتركة حمايتي ولكن واجبه الدفاعي عن العراق والانضمام إلى الحشد الشعبي هو واجبٌ مقدس ويجب أن يلبي الواجب⁽¹⁾.

الكويت... أمريكا... السيد بحر العلوم في وثائق ويكلكس:

ارتعب الكثير من السياسيين عندما كشفت بعض من وثائق ويكلكس، وقد ضمت هذه الوثائق الغث والسمين على طريقة الهمبرغر الأمريكية... ومن جملة ما أشارت إليه هو التحرك الكويتي باتجاه الخارجية الأمريكية في الفترة التي سبقت سقوط نظام صدام الدكتاتوري وبعيدها، وفي هذه الوثائق ورد اسم العلامة السيد محمد بحر العلوم. وفي رأيي فإن نشر هذه الاقاويل في كتاب يبحث عن السيد

(1) ليانون توداي (لبنان اليوم)، حوار مع آية الله العظمى السيد محمد بحر العلوم: نعتز بحزب الله بتاريخ 2015/01/11.



بحر العلوم كمناضل عراقي اصيل سوف لا ينتقص من شأنه، ولنذهب إلى نصوص ما نشر: لطالما كانت العلاقات بين الكويت والعراق متشنجة، بل سيئة، منذ اجتياح صدام حسين للجمهورية العراقية في الثامن من آب 1990. لذلك، كان من الطبيعي أن يلقي الاجتياح الأميركي لبلاد الرافدين في 2003، استحساناً في دوائر القرار السياسي الكويتية. ويبدو واضحاً الجهد المبذول لدى هؤلاء لإقناع الأميركيين بالاستمرار في حملتهم وعدم التوقف في منتصف الطريق، وقبل تحقيق الأهداف المرجوة، وأهمها إطاحة الرئيس العراقي، من خلال بعض البرقيات الدبلوماسية الصادرة عن السفارة الأميركية في الكويت، التي سربها موقع ويكيليكس.

وبعد نجاح الغزو في تحقيق بعض أهدافه، انصبّ الاهتمام الكويتي على إيجاد أشلاء الكويتيين المفقودين منذ حرب الخليج الثانية، وتعاونت السلطة العراقية الجديدة معهم لتحقيق ذلك، كما تشير البرقيات. ووجدت الولايات المتحدة في ذلك فرصة لها لتبحث عن رفات المفقود الأميركي الوحيد، الكابتن في البحرية الأميركية مايكل سبايشر. لذلك، شجعت التعاون بين البلدين، ليتضح بعد سنوات ببطء عمليات البحث ومقارنة الحمض النووي، ما أصاب الجانب الكويتي بإحباط كبير.

وبالعودة إلى بداية الحرب، تشير برقية مؤرخة في 5 نيسان 2003 (03KUWAIT1250) إلى نقاش دار بين وزير الخارجية الكويتي محمد صباح سالم الصباح مع السفير الأميركي آنذاك ريتشارد جونز - الذي كان سفيراً في لبنان في التسعينيات - في 2 نيسان. ويتناول النقاش تطوّر الحرب على العراق، ورحلة وزير الخارجية المقبلة إلى الدول الأعضاء في مجلس الأمن وفي الأمم المتحدة. فهو سيزور بكين، موسكو، باريس، لندن، واشنطن ونيويورك (الأمم المتحدة)، وبرلين، ومدريد وروما لتفسير الحرب من وجهة نظر كويتية، والطلب من الحكومات شجب الاعتداءات العراقية على الكويت، ومساندة الشعب لا النظام في العراق. وأوضح الصباح أنه سيناقش في الولايات المتحدة «عراق ما بعد



صدام»، ومصلحة الكويت في المشاركة في إعادة الإعمار وإيصال صوت المعارضة العراقية التي أعلنت للحكومة الكويتية رغبتها في أداء دور أكبر في تحرير العراق. ويضيف الصباح أنه خلال الزيارة سيشكر الولايات المتحدة على تحرير الكويت من الطغيان، وعلى إزاحة صدام حسين. وقال: الأشخاص الذين يخضعون للاحتلال هم فقط من يفهمون ذلك، يجب أن يسمع الناس ذلك».

وحين يطلب السفير جونز من الوزير التزاماً بإعادة بناء العراق، يقول الصباح: إن بلاد الرافدين غنية بالموارد، وبالتالي الطريقة الأفضل لمساعدتها هي في القروض والاستثمار، عوض المنح والمساعدات.

وتشير الوثيقة: إلى أن الحديث بين جونز والصباح، وهو وزير الخارجية الكويتي الحالي ونائب لرئيس الوزراء، تطرق إلى سبل منع قضية العراق من التداول في أي هيئة أخرى غير مجلس الأمن في الأمم المتحدة. وتناول الوزير مشكلات الكويت في ما يتعلق بالجهود الألمانية لعرقلة عمل لجنة التعويضات في الأمم المتحدة. ويظن الصباح أن فرنسا وروسيا، اللتين توافقان على تأجيل الدفع تريدان تعويض الشركات الفرنسية والألمانية. السفير وافق الصباح على ذلك، ونصحه بالاتصال ببعثة الكويت في جنيف لتعرض على أي محاولة لإيقاف دفعات شهر نيسان. واقترح السفير على الصباح أن تستخدم قوات درع الجزيرة لتوزيع المساعدات الإنسانية في العراق.

وفي رد على سؤال للصباح، قال السفير إن سوريا لا تزال لا تساعد الجهود الأميركية في العراق، فهي تسمح للسفارة العراقية في دمشق بتجنيد مقاتلين من أجل صدام، وتشحن معدات عسكرية عبر الحدود. الصباح من جهته، قال إن السفير الكويتي في دمشق لاحظ زيادة السيارات الثمينة التي تحمل لوحات تسجيل عراقية في المدينة، ومعظمها يتجه إلى لبنان. كذلك، أغلقت مستشفيات بعض أقسامها ووضعها في تصرف الشخصيات المهمة. وأجاب السفير عن سؤال للصباح بأن الحرب الجوية تدار من قاعدة الأمير سلطان الجوية في السعودية، لكن الهجمات الجوية لا تنطلق من الأراضي السعودية.



وينتهي السفير البرقية بتأكيد أنه كما كرر دوماً، إن الكويتيين «يقفون وراءنا بحزم، ويتحدّون بنحو متزايد الإدانة من باقي العالم العربي».

لكن يبدو أنّ تحرير الكويت من الطغيان على أيدي الأميركيين لم يكن مجانياً؛ إذ تشير برقية بتاريخ 29 تموز 2003 (03KUWAIT3409) إلى أنّ الكويت تُسهم في نفقات الحرب عبر تمويل القوات الفقيرة. هكذا، يتضح أنّ بعض المشاركات الدولية في الحرب على العراق كانت شكلية، ترسل هذه الدول جنودها وقواتها إلى العراق، وتدفع دول النفط الفاتورة. ففي هذه البرقية، يطلب السفير توضيحات عن موضوع التمويل من وزير الخارجية أيضاً، الشيخ محمد الصباح، فيقول الأخير إنّ حكومته وافقت، بالمبدأ، على تمويل القوات البولندية، ما دامت دول أخرى ستتحمل معها العبء. وأضاف أنّ رئيس الوزراء، في ذلك الحين، الشيخ صباح الأحمد الصباح أعطى موافقته الشفهية لوزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد. وأضاف أنّ الحكومة لا تزال تقرر شكل مساهمتها، فهي ستكون عبر توفير الطعام أو التنقلات، أو الاثنين معاً. وقال إنه يمكن أن تكون المساعدة في مجالات أخرى أيضاً.

ويبدو أنّ هناك تملماً من التصرفات السعودية في الكويت في ما يتعلق بالعراق؛ إذ تشير برقية تعود ليوم 14 تشرين الأول 2003 (03KUWAIT4682) إلى تردّد المملكة في الإسهام بمؤتمر مدريد للمانحين. وتنقل البرقية زيارة النائب الأول لمساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، جيمس لاروكو، لمدير مكتب الأمن الوطني الكويتي الشيخ صباح الخالد الحمد (منصب وزارتي) الذي تطلب برقيات عدّة حمايته، بما أنّه مصدر مهم للبعثة الأميركية. وقال الحمد إنّ السعودية تراجعت عن تعهدها بتقديم تمويل في مؤتمر مدريد للمانحين بسبب عدم وجود قرار من مجلس الأمن في الأمم المتحدة، وعدم وجود قيادة عراقية شرعية. وقال الحمد إنّ الكويت تخاف من أن يؤدي ذلك إلى إيذاء مجلس التعاون الخليجي والعراق. وقال إنّ رئيس الوزراء الكويتي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أعطى أوامراً، بعد لقائه بالرئيس الأميركي جورج بوش في 10 أيلول،



بمساندة مجلس الحكم العراقي، حتى إنه التقى أحمد الجلبي، في خطوة غريبة، في نيويورك. والتقت الحكومة عبد العزيز الحكيم في 12 تشرين الأول. ودعا أحمد الحكومة الأميركية إلى الضغط على السعوديين بشدة لتغيير موقفهم. وقال إن المقاربة الأفضل هي الحديث مباشرة مع ولي العهد (آنذاك) الأمير عبد الله، على أعلى المستويات. وعبر أحمد عن مخاوف بلاده من افتقار الولايات المتحدة إلى سياسة سنيّة في العراق. وقال إن قبائل كبيرة مثل الدليم والجبور، اتصلت بالحكومة الكويتية لتعرب عن عدم فهمها لماذا لا تعمل واشنطن معها. واعترفت القبائل بتعاونها السابق مع صدام كي تبقى على قيد الحياة، وقالت إنها أكثر من مستعدة للعمل مع واشنطن. وطلبت القبائل، عبر الوساطة الكويتية، أن ترسل واشنطن ممثلاً مناسباً عنها، ليلتقي بها في أسرع وقت ممكن.

مصدر آخر للسفارة، هو وكيل وزارة الخارجية الكويتية السفير خالد الجار الله، يخبر السفارة بما يدور في أروقة الوزارة والمداولات التي يطلع عليها. ففي برقية مؤرخة في 28 تشرين الأول 2003 (03KUWAIT4960) يبلغ الجار الله السفير جونز بأن وزير الخارجية الكويتي سيشارك في الاجتماع الذي دعت إليه سوريا في دمشق لمناقشة وضع العراق مع دول الجوار، للإعراب عن غضبه العارم من عدم دعوة العراق إلى الاجتماع!! وقال جار الله، الذي لم يكن لديه تفاصيل عن الاجتماع المزمع عقده، إن حكومة بلاده تظن أن سوريا لا تنوي على الخير. السفير شكر الجار الله على المعلومات ووافق على عدم القبول باستثناء العراق من الاجتماع، وقال إنه سيتشاور مع واشنطن ويرد على الجار الله. ويطلب السفير، في نهاية البرقية، النصح من وزارته. في اليوم التالي، يتصل الجار الله بجونز ليخبره بتطورات الاجتماع في سوريا. وتنقل برقية تعود إلى ذلك اليوم (03KUWAIT4988) على لسان الجار الله أن وزير الخارجية محمد الصباح تشاور مع نظرائه في السعودية ومصر والأردن، واتفقوا على أن يتصل سعود الفيصل بوزير الخارجية السوري فاروق الشرع، ويضغط عليه لدعوة وزير الخارجية العراقي إلى الاجتماع. ونقل الجار الله أن سعود الفيصل كان متفائلاً بتجاوب سوريا.



ومن أهم البرقيات التي تعود لعام الاجتياح (2003) هي تلك التي تنقل تفاصيل لقاء عقد بين المرجع الديني العراقي السيد محمد بحر العلوم، الذي كان يزور الكويت للمشاركة في نشاطات رمضان، بالسفير جونز. وتقول البرقية المؤرخة في 10 تشرين الثاني 2003 (03KUWAIT5129) إنّ اللقاء عقد بناءً على طلب من بحر العلوم. وقال بحر العلوم إنّ رئيس الوزراء الكويتي حثه مراراً على الحديث بصراحة مع السفير الأميركي بسبب ثقافته ورؤيته، ولأنه سينتقل إلى العراق قريباً (جونز كان بين تشرين الثاني 2003 وحزيران 2004 مسؤول السياسات الأول ونائب سلطة الائتلاف المؤقتة في العراق، مع استمراره في منصبه في الكويت). وشدد بحر العلوم على أنّ من المهم جداً لنا أن تنجح الولايات المتحدة في العراق، وأشاد بالحاكم الأميركي للعراق بول بريمر الصديق الجيد الذي يحترمه. وتحدث كذلك عن تحسن الأمن الشخصي في العراق بنسبة 75 في المائة، لكن تستمر مشكلة الأمن السياسي التي تصيبنا وتصيبكم. وقال إنّ مجموعات عدّة تقف وراء هذه الاعتداءات، منها مناصرو صدام والقاعدة ودول مجاورة تشعر بالخطر من الوجود الأميركي في العراق، أهمها إيران وسوريا والسعودية. ورأى بحر العلوم أنّ مقتدى الصدر هو لا شيء، ولا يمكن اعتباره سلطة دينية، لكن يستخدمه أشخاص يريدون تقويض التحالف. وقال إنّ السلطات الدينية تبقي الوضع في الجنوب تحت السيطرة، واتهم جهات خارجية باغتيال محمد باقر الحكيم. وشدد بحر العلوم على عدم رغبته في رؤية الولايات المتحدة تتسرع بالرحيل من بلاد الرافدين. وقال إنّ أمن لفترة طويلة بأنّ الولايات المتحدة هي الوحيدة التي تستطيع إنقاذنا من صدام، وقال ذلك للإيرانيين. وتعهد بتعليم الأجيال المقبلة أنّ أميركا حررت العراق. وحثّ بحر العلوم على تخفيف الضغط الأميركي عن إيران وسوريا والسعودية، حتى يتحقق استقرار العراق. ولمّح، وفق السفير، إلى تدخل الدول الثلاث في العراق، لإبقاء القوات الأميركية مشغولة. وطلب إعطاء الانطباع بأنّ العراقيين يحكمون أنفسهم، وإبقاء الوجود الأميركي في الكوالميس. وطالب بحر العلوم باحترام العراقيين



أكثر، عبر منع الإعلام من تصوير طوابير المتقاعدين الذين ينتظرون قبض رواتبهم، ومحاولة عدم خلع الأبواب أثناء تفتيش المنازل. وطلب الأخذ في الاعتبار أنّ العراقيين يتظاهرون لأنّهم يستطيعون، فهم أحرار للمرة الأولى منذ 35 عاماً، في تلميح إلى أنّهم يتظاهرون لأجل التظاهر، لا بسبب مطالب محقة. واشتكى من أن الكويت هي الدولة الوحيدة الصديقة من بين جيران العراق، ومن أنّ إيران وتركيا لن تساندا العراق أبداً. وحين قال جونز إنّّه سيحاول أن يقابل أكبر عدد من العراقيين في زيارته التي ستبدأ قبل نهاية شهر رمضان، وأنّه سيؤكد لهم أنّ أميركا لا تنوي أن تطيل بقاءها في البلاد، قاطعه بحر العلوم معترضاً، وطلب منه ألا يتحدث في موضوع رحيل القوات.

وبعيداً عن المعارضين والمصادر الكويتية، كان للسفارة الأميركية في الكويت هدف إعلامي؛ فهي حاولت تجنيد الكويتيين للضغط على إدارة قمر عربسات لإيقاف بث قناة «الزوراء» العراقية الناطقة باسم المقاومة السنية، وقناة «المنار» اللبنانية أيضاً. ففي برقية مؤرخة في 19 حزيران 2007 (07KUWAIT953) ومعنونة «مذكرة متابعة حيال استمرار بث عربسات قناتي الزوراء والمنار»، يسلم أحد الموظفين السياسيين في السفارة نائب وزير الإعلام الكويتي ناصر الصفار مذكرة بشأن كيفية التصرف في اجتماع وزراء إعلام الدول العربية في القاهرة. وتحدث البرقية عن اجتماع عقد في 18 حزيران بين نائب وزير الاتصالات الكويتي عبد العزيز العصيمي وأحد المستشارين الاقتصاديين في السفارة، تناول قضية المحطتين. ووافق العصيمي على أنّ بث المحطتين خطير، لكنّه أضاف أنّ مجلس مديري عربسات، التي تمثل وزارة الاتصالات الكويت فيه، لا يتدخل مباشرة في إدارة القمر. وقال إنّ الطريقة الأمثل للتأثير في سياسة عربسات هي عبر رئيسه ورئيس مجلس إدارته خالد بالخيور. بعد ذلك في أقل من شهرين، اجتمع المكلف بالأعمال في السفارة مع مساعد نائب وزير الاتصالات علي الزابن الذي قال له إنّّه كان يمثل الكويت في اجتماع مجلس إدارة عربسات الأخير. وأضاف أنّه اقترح مسألة إيقاف بث قناة «الزوراء». بالخيور تمنى لو توقف حكومة



الولايات المتحدة بث القناة؛ لأن جيشها يسيطر على العراق. وفي الاجتماع نفسه، قال العصيمي إن إدارة عربسات تحاول ألا تتدخل في السياسة، وتفضل أن تترك القرارات المتعلقة بمحتويات سياسية للدول التي تستضيف المحطات. وأضاف أن الكويت مستعدة لإعادة اقتراح الموضوع مجدداً في الاجتماع المقبل لإدارة القمر في تشرين الأول. لكنه شدد على أنه سيكون أكثر فاعلية إن بادرت حكومة العراق إلى طرح مسألة إيقاف بث الزوراء أولاً، فعند ذلك يساندها أعضاء المجلس الآخرون.

ومع انا نشرنا هذا الكلام الا انه ليس بالكلام الدقيق الذي يعول عليه، ولنا تعليقات على ما جاء في ويكليكس فيما يتعلق بالسيد بحر العلوم نلخصها بنقاط:

1 - يشكل تحرير العراق من صدام وزبانيته أهم أهدافه باعتباره هدفاً استراتيجياً بدون تحقيقه فإن العراق لا يرتجى له أي خير، لذلك فإنه كان يعرض وجهة نظره هذه في كل مجال يتمكن ان يصل إليه. ومن هنا كانت مبادراته منذ سنة 1991 للتواصل للجانب الأمريكي لعرض وجهة النظر العراقية عليه.

2 - وتقول البرقية المؤرخة في 10 تشرين الثاني 2003 (03KUWAIT5129) إن اللقاء عقد بناءً على طلب من بحر العلوم!!! وقال بحر العلوم إن رئيس الوزراء الكويتي حثه مراراً على الحديث بصراحة مع السفير الأميركي بسبب ثقافته ورؤيته، هذا الكلام غير دقيق فيما يتعلق بأن بحر العلوم هو الذي طلب اللقاء، بل ان الأمريكي هو من طلب اللقاء.

3 - وأشاد بالحكام الأميركي للعراق بول بريمر الصديق الجيد الذي يحترمه!!! هذا الكلام مبالغ به ويتعارض مع أغلب مواقف بحر العلوم لبريمر وباعتراف بريمر شخصياً بذلك.

4 - ورأى بحر العلوم أن مقتدى الصدر هو لا شيء!!! وهذا الكلام مبالغ فيه كذلك ولا يمكن أن يصف السيد بحر العلوم السيد مقتدى بهذا الوصف لأن لمقتدى وضعاً قويا في العراق وذلك واضح للسيد بحر العلوم مما يجعله لا يمكن أن ينطق بكلام يتمكن الأميركيان اكتشاف عدم دقته بسهولة!!!



5 - وتعهد بتعليم الأجيال المقبلة أن أميركا حررت العراق!!! وهذا الكلام غير دقيق أيضاً، فبحر العلوم وبعد فترة قصيرة جداً كان له حديث واضح وصريح ضد أميركا وقياداتها بالعراق وكان على خلاف دائم مع سياستها المتناقضة أو التي لا تعير اهتماماً لمصالح العراقيين المظلومين.

6 - أن العراقيين يتظاهرون لأنهم يستطيعون، فهم أحرار للمرة الأولى منذ 35 عاماً، في تلميح إلى أنهم يتظاهرون لأجل التظاهر!!! وهذا الاستنتاج ساذج جداً ولا يخلو من درجة عالية من الخباثة والدس، لأن المطالب التي قدمها المتظاهرون هي عينها ما اخبر به السيد بحر العلوم الجهات الأمريكية وعلى رأسها بريمر في انه يجب تحقيقها للعراقيين وللعديد من المرات.

السيد بحر العلوم والتدخل التركي، في أراضي العراق:

منذ أيام المعارضة لنظام صدام الدكتاتوري كان للمعارضين الوطنيين مواقف واضحة أمام التدخلات التركية في الأراضي العراقية وأذكر أننا أصدرنا في التسعينيات بيانا ضد هذه التدخلات وكان السيد بحر العلوم من المتحركين بهذا الاتجاه مع أخوة بالمعارضة ومن البديهي ان من أسباب تشجع تركيا على اختراق الأراضي العراقية كان صدام وسياسته الحمقاء وغير الوطنية في استدعاء تركيا للقيام بعملياتها وتحت غطاء قانوني تعسفي منه. واستمرت هذه التدخلات بعد سقوط صدام. وكان لسماحة السيد بحر العلوم وجهة نظره بذلك... وقد أراد تناول القضية من زاوية التعرف على ماهية النزاع التركي، وهل هو نزاع مع العراق ككل أم مع الأكراد؟ ويذكر السيد بهذا الخصوص الآتي: حين نتابع جذور الأزمة التي أحدثتها تركيا، وعلى أثرها أعلنت تصميمها على اجتياح إقليم كردستان العراق بحجة أو هي من بيت العنكبوت، نستطيع أن نجزم أنها جزء من الأجواء القاتمة التي عصفت بالعراق من بعد سقوط نظام صدام المباد وإلى هذا اليوم، ومحاولة غير سليمة تفسر تشنج بعض دول الجوار من تحقيق الديمقراطية في البلاد، والفدرالية التي ازدهرت في إقليم كردستان العراق. ومهما حاولت تركيا أن تبرر



تهديداتها، وصخبها باجتياح إقليم كردستان بحجة إيوائها بعض مقاتلي حزب العمال التركي الكردستاني فإن المطلعين على وضع إقليم كردستان يهزأ من هذا الصخب المملع بالمرارة والهلع، فإن حكومة الإقليم أنهت هذه القضية قبل فترة من الزمن حيث سمحت لتركيا بنقاط مراقبة في أراضيها ولا زالت موجودة للتأكد بعدم السماح لحزب العمال بمقاتلة تركيا من داخل الإقليم، وفيها دلالة على حسن نوايا الإقليم بالنسبة للجارة. الواقع المر الذي يعيشه العراقيون اليوم أن لغالبية دول الجوار موقف مناوئ للحكم في العراق نظراً لتقدم البلاد، ومحاولة بنائه بما يصلح ما أفسده النظام البائد طيلة العقود السود، فقد أخذت الأجواء تتلبد من هنا وهناك حول الوطن، وإثارة المشاكل الحدودية خاصة، وتتفاقم يوماً بعد يوم بما هدد مستقبل العراق وتدمير شعبه وبنيته. وقد يكون لبعض الدول الكبرى يد في هذا التأزم الخطير، والذي يهدف إلى تحطيم الآمال الكبيرة التي علق العراقيون الشرفاء على مستقبل وطنهم بعد دماء ودمار عام شمل جنوبه وشماله مروراً بوسطه باسم الطائفية تارة، والعنصرية أخرى. هذه الدول التي تثير المشاكل على مستقبل العراق لم يرق لها أن تنطلق النهضة الوطنية بجهد متواصل مستميت في مجابهة التخريب والدمار في إنسان هذا الوطن، وأرضه وتراثه وقيمه الأخلاقية، ولا شك أن جهود حكومة العراق ممثلة بمسؤوليها وصمودهم إزاء العواصف الهوجاء أفلق أولئك الذين لا يريدون خيراً للبلاد ومكوناتها الأساسية، وبناء الوطن بكل جهاته... في الحقيقة أن موقف تركيا لا يختلف عن بعض الحكومات الإقليمية في محاولات بائسة في التدخل بالشأن العراقي من أية جهة كانت مرفوضة رفضاً قاطعاً. فللعراق سيادته، وحكومته تمثل الشعب لعراقي سواء منها الاتحادية أو الإقليمية، وبنائهما من أجل توفير العدالة والديمقراطية مستمر - رغم كل المطبات والعواثر الفتاكة والتي أسالت دماء الأبرياء من أبناء المكون الوطني، ودلل على صمود المسؤولين العراقيين، وتوحدتهم في مجابهة كل تدخل يضر بالشأن العراقي ويحط من كرامته وسيادته. إن هذا الوطن الشامخ بقيمه وتاريخه وتراثه واصلته لا يحتاج إلى وصاية أية جهة كانت عربية إسلامية أو غير



عربية وإسلامية ولهذا عبر البرلمان العراقي وهو صوت الشعب عن شجب الاجتياح التركي وغير التركي، وإعلانه بصراحة تصديه لكبح التدخلات في الشأن العراقي. ولعلنا لا نجانب الحقيقة حين نرفض رفضاً قاطعاً أيضاً لمشروع التقسيم الذي أفضى به بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، وهو الذي يعطي الضوء لتقسيم العراق مستقبلاً، وتحويله إلى دويلات صغيرة يسهل التهامها، وسوف يحارب العراقيون الشرفاء هذا المشروع الخطير، مؤكدين على وحدة الوطن، واحترام ترابه، وان كل مكونات الوطن في خندق واحد ضد أي تفتيت وتجزأة. ومن هنا تبدو أن المحاولات البائسة التي ثارت علينا من هنا وهناك من الجوار أو ابعد من ذلك سوف تجهض بروح المقاومة الوطنية⁽¹⁾.

(1) المصدر: نص الكلمة التي افتتح بها العلامة المجاهد الدكتور السيد محمد بحر العلوم ندوة جريدة «المواطن» الغراء، وتجمع عراق المستقل المنعقدة على قاعدة نقابة «الصيدلة في بغداد» قبل ظهر يوم الأربعاء 2007/11/7.

الفصل التاسع

بحر العلوم الإنسان

بحر العلوم من خلال عدسة الإنصاف

الحملات على تسقيط السيد محمد بحر العلوم كبيرة ومن أبرز الجهات التي ساهمت في تسقيط هذا الرجل هم البعثيون الصداميون العفالة فقد اختزنوا ضد هذا الرجل كما هائلاً من الحقد والضغينة مزجوها بفساد أخلاقهم وهابط أساليبهم ولا نعجب من توجههم هذا فقد كان السيد من أشد المحاربين لهم وكان ثمن نضاله ونضال العراقيين الآخرين من قيادات وجماهير هو الإطاحة بدكتاتور قذر دمر العراق. وثاني طرف كان له السبق في العداء من بحر العلوم هو الطرف الطائفي التكفيري الوهابي فقد كانوا يرون به وبكل المناضلين من اتباع مدرسة أهل البيت اعداءً حقيقيين لمشاريعهم التضليلية والتكفيرية والاموية والناصية. كما ان بعض الإسلاميين العراقيين ممن اشتهروا بتسقيط واستباحة غيبة من لم يكن منهم لم يقلوا في غلوائهم عن الطرفين المذكورين ، فقد سمعت منهم الكثير في تسقيط هذا الرجل المفكر العامل المجاهد لا لشيء الا لأنه اتخذ من الاستقلالية نهجا له.

إزاء ذلك لم أرغب ان اقوم بتقييم شخصية السيد بحر العلوم فلطالما اتهمني إسلاميون وغير إسلاميين بأني منحاز أصلاً لرجال مثل السيد الشهيد محمد باقر الحكيم والمرحوم السيد محمد بحر العلوم وعموم المرجعية الدينية ورجالاتها!!! لذلك عمدت إلى تقويم رجل ليس بعراقي ولا مسلم وغير متحازب مع السيد بحر العلوم واشترطت على نفسي ان اختاره من بيت الاكاديميين وكبار المثقفي، فكانت بغيتي في توصيف شبلي ملاط. قال البروفيسور ملاط⁽¹⁾، وهذا الرجل

(1) النجف الأشرف/ علي غدير الأحد 15 آذار (مارس) 2009. نقلاً عن جريدة «المواطن» العراقية.



محام معروف وأستاذ القانون الدولي ويحمل شهادة الدكتوراه. يقول التقرير عن ملاط: يحلم بأن يرى ازقة النجف الضيقة التي خرج منها العلماء والمصلحين وأصحاب الرسائل الإنسانية في الفقه وعلوم الشريعة والأدب ورغم انه لبناني المولد ومسيحي الديانة الا انه ظل مبهورا بما تنتجه وتصدره النجف من علوم وأفكار وبقي يلاحق رجالها علما يجد الحقيقة في هذا الدفق المعرفي الذي لم يتوقف.. استفزته أفعال الديكتاتور وكان يريد ان يبحث عن الطريقة التي يستخدمها صدام لكبت هذا النور المعرفي الذي نشأ في العراق منذ عهد الإمام السيد محسن الحكيم طيب الله ثراه حيث قاد ثلاثي العراق الجهادي الشهيد المفكر السيد محمد باقر الصدر والسيد الشهيد مهدي الحكيم والعلامة الدكتور محمد بحر العلوم وكان يتمنى أن يتحقق في العراق حلم تأسيس جامعة الكوفة الذي اختطه هؤلاء الثلاثة لكن أحلامه تلاشت باغتيال السيد مهدي الحكيم في السودان الصديق الذي تعرف عليه للتو وهنا ادرك مدى وحشية السلاح الذي يخفيه الديكتاتور ليغتال به اعداءه في غفلة من الزمن.

في معهد العلمين للدراسات العليا في النجف الأشرف كشف شبلي ملاط عن محطات في حياته ساهمت في تشكيل البنيوية الفكرية له. ولطالما ظل ملاط شغوفاً بالتعمق في ذلك الفكر النجفي الذي اغنى رصيد المعرفة العربية والإسلامية والإنسانية حيث القى محاضرة على طلبة المعهد للدراسات العليا وبحضور سماحة العلامة محمد بحر العلوم واختار لها عنوان (رسالة النجف إلى العالم). ثم القى سماحة العلامة محمد بحر العلوم كلمة قال فيها انه ارتبط بالدكتور شبلي ملاط عبر مسيرة امتدت لأربعين عاما وأضاف ان هذه الشخصية الوطنية كانت أحد اقطاب المعارضة العراقية في الغربية. وأكد سماحته ان شبلي ملاط رغم انه لبناني مسيحي لكنه أحب العراق ويكفي ان رسالته للدكتوراه كانت عن الشهيد محمد باقر الصدر وكان ملاط مشاركا في الندوات التي انتظمت للتداول في الشأن العراقي. وقال سماحته ان الدكتور شبلي ملاط كان إلى جانبي في اللقاءات التي عقدناها في الجامعات الأمريكية للحديث عن منطقة الفراغ وحرص أن تكون الصورة واضحة عن العراق عبر ترجمته لما قلناه في هذه



اللقاءات كما كان حريصاً أن يفهم العالم الأمريكي مجموعة من القضايا التي لها شأن في القضية العراقية كولاية الفقيه وموقف النجف الأشرف منها إضافة إلى ملاحظاته وأفكاره المهمة التي طرحها خلال مشاركته في لجان صياغة الدستور العراقي التي للاسف لم يؤخذ بها ولم يلتفت إليها. ومن المفارقات ان نرى بندا في الدستور يقول بإمكانية إعادة النظر بمواد الدستور بعد اربع سنوات وتهمل الأفكار والملاحظات التي طرحت في الماضي والحاضر.

بعدها بدا الدكتور شبلي ملاط محاضراته معبراً عن اعتزازه بالصدقة الحميمة التي تربطه بسماحة السيد محمد بحر العلوم وقال عن هذه الصداقة انها احدثت تحولاً في حياته وأضاف ان اهتماماته العلمية بفكر الراحل السيد محمد باقر الصدر اوصلته إلى درب النجف ثم جاءت زيارته للسيد محمد بحر العلوم في لندن لتحدث امراً آخر هو الاندفاع للتعرف على رسالة النجف الأشرف عبر ثلاثة عقود. وأكد شبلي ملاط ان ما لفت انتباهه هو تلك الحيوية التي يتمتع بها السيد محمد بحر العلوم ونشاطه المعرفي من خلال جامعة أهل البيت انذاك. وقال اود ان اشترك معكم عن طريق رجال النجف الذين استحوذوا على عقلي وعاطفتي من خلال ثلاث شخصيات من 300 وهم السيد محمد باقر الصدر والسيد مهدي الحكيم والسيد محمد بحر العلوم. ومضى ملاط يقول رافقت سيرة هؤلاء وعرفتهم فكرياً وتعمقت بهم دراسة كما اود ان أشير إلى الاسهامات الفاعلة في مجال القانون المدني للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ورسالته الاثيرة فيها، هذا القانون الذي يعرف العالم العربي والإسلامي جميعه بأنه عرف عن طريق المرحوم عبد الرزاق السنهوري ومساهمات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ان هذه المساهمة كانت بداية مشاركة نوعية لبناء جسر في الفرع القانوني والفكر العربي والإسلامي.

بعدها تحدث عن حقبة المعارضة العراقية، وقال ان إعلاميي النهضة الحضارية في النجف الأشرف محمد بحر العلوم ومهدي الحكيم كانا عنوان جمع المعارضة العراقية لتقديم البديل العالمي للطاغية.



تحدث الدكتور شبلي ملاط عن الدور الذي كان يضطلع به سماحة السيد محمد بحر العلوم. وقال ان سماحته كانت له مشاركات نوعية في الندوات العالمية التي كانت تعقد في لندن للتعريف بالقضية العراقية مستذكرا مواجهة سماحته لممثل العراق في واشنطن انذاك نزار حمدون الذي أراد من خلال إحدى الندوات تكريس حملة دعائية لنظام صدام إلا أنها تحولت بفعل طروحات السيد محمد بحر العلوم إلى تعرية لافعال النظام عبر اصرار سماحة السيد محمد بحر العلوم على كشف وتوضيح ما يعانيه الإنسان في الداخل العراقي وكان سماحته نشيطاً وفعالاً في المحافل الدولية للتعريف بالقضية العراقية⁽¹⁾.

لمحات إنسانية

بحر العلوم أديباً وشاعراً:

السيد بحر العلوم أديباً شاعراً يعشق الشعر الجميل ويتلذذ بالكلمة الحلوة وتراه يتفاعل مع شعر الشعراء ويحييهم وهم يلقون اشعارهم وقصائدهم. ونظم السيد بحر العلوم في مختلف اقسام الشعر من شعر جهادي هادف أو غرامي عفيف أو اجتماعي اصلاحي أو في الاخوانيات أو المراثي أو التهاني والافراح...

الشاعر الدكتور السيد محمد بحر العلوم، فلا غرابة أن يكون شاعراً فهو من عائلة شجعت النمو المعرفي بمجالاته في مدينة النجف الأشرف، عائلة شعرية أدبية علمية.

جده الأكبر السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن محمد بحر العلوم الطباطبائي، إضافة إلى مرجعيته العامة كان شاعراً واديباً وله ديوان شعر وله مساهمات في مضممار الشعر ومنها رئاسته لـ (معركة الخميس الأدبية النجفية

(1) نقلاً عن جريدة «المواطن» العراقية.



المعروفة بين المثقفين). ويؤثر عنه الشعر الرصين والترويح لأمر الأدب بالإنفاق على تلامذته والأفاضل من الشعراء.

الشاعر العراقي «محمد صالح بحر العلوم» في منتصف النصف الأول من القرن العشرين من عائلته وأبناء عمومته واشتهر بقصائده الثورية الناقدة للظلم والاستعمار والتخلف والهجوم على الحكومة والطبقات الاجتماعية المترفة والمستغلة، لذلك سجن نتيجة مهاجمته الحكومة بقصائد بصريح العبارة، وتعد قصيدة «أين حقي» من أشهر القصائد، ولاقت استحسان الجماهير الواسعة على المستوى العراقي والعربي بشكل عام.

كما ان ابن عمه الآخر المرجع الفقيه الشهيد السيد الحسين بن السيد محمد تقي بحر العلوم كان يمتاز بمواهبه الأدبية فهو شاعر مرهف الأحاسيس، رقيق الصياغة، عذب الكلمات، شجي الوقع، وهو من عبّر عن اشعاره بأنها: شهقة العمر ويقظة الفكر ومجداف الهوى والنفس في «زورق الخيال».

ولذلك فالشاعر محمد بحر العلوم احتك بالشعر في وسطه العائلي المشبع بالعلم والشعر والأدب. ثم ان بيئة النجف وعلى الاخص بيئة الحوزة العلمية وتعاملها مع العلوم العربية من نحو وصرف ومعاني وبديع وبلاغة ونصوص أدبية ونصوص فقهية وتاريخية ومع خطب حكماء العرب وخطبائهم ومع كلام أئمة أهل البيت وبلاغاتهم كل ذلك يمنح الطالب الحوزوي خزينا من الذخيرة الأدبية التي تمكنه من الابداع الشعري.

الشعر يشكل مكوناً أساسياً في حياة وعقلية السيد بحر العلوم اتصل به منذ نعومة أظفاره وكانت ذكرياته الأولى عن التقائه بالشعر ماثلة في ذهنه، فاستمع له وهو يقول عن نفسه: استقبلنا الشعر ونحن في أدوارنا الأولى من أعمارنا، فمثلاً وأنا واحد من أبناء الحوزة العلمية في جامعة النجف، ألزمني المرحوم والدي بحفظ ألفية ابن مالك⁽¹⁾، وقد شرحها ابن الناظم، وهو كتاب مقرر تدريسه لطلبة

(1) وهي أرجوزة في النحو تقع في ألف بيت.



الحوزة العلمية، واعترف بأني كنت اجهد نفسي - وانا في بداية العشرة الثانية من عمري - في حفظ الفية ابن مالك وانا لا افهم معنى البيت الشعري الذي يتناول جانباً من تعريف ادوات النحو، ثم ما ان قضيت في مسيرة حفظ الالفية شطراً كبيراً، الا وفرض علي من قبل المرحوم والذي ان احفظ قصائد ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة، والمعروفة بالعلويات السبع، وهي سبع قصائد نظمها في مدح الإمام علي عليه السلام، ولا انقد المرحوم والذي في هذا التوجه، بل كان يهتم بتنشأتي في حفظ الشعر، لأنه - كما يقولون: «الشعر ديوان العرب»، وان الناشئ - طالب العلم - لو تمكن من حفظ كمية جيدة من الشعر يستطيع ان يحل الكثير من رموز الشواهد التي ترد في الكتب الدراسية المقررة في مسيرة الحوزة العلمية في مراحلها الأولية، او ما يسمى بكتب «السطوح» وهي التي تبدأ من النحو ثم المعاني والبيان والبلاغة والمنطق وكتب الحديث والفقه وأصول الفقه والتفسير وغيرها من الكتب التي يحتاجها طالب العلم.

ويضاف لهذا البيئة الشعرية الأدبية، هو انه كان عند السيد محمد بحر العلوم الاستعداد الفطري النابع من نفسه الحساسة المتفاعلة المتوثبة للخير وحب الناس والوطن والنجف... ويضاف كذلك رحلة الالام التي مر بها هذا الرجل فاوقدت الأحاسيس أكثر وأكثر وجعلت ضميره يتناغم مع الشعر ليبيت من خلاله الامه واحلامه واماله...

الدكتور السيد محمد بحر العلوم امتلك العديد من المقدمات والملاكات التي مكنته أن يكون نموذجاً يشار إليه بالبنان من أبناء المدرسة الشعرية النجفية.

ومن تجارب السيد بحر العلوم تجربته في تشكيل «اسرة الأدب اليقظ» ويقول السيد عن هذه التجربة: ولست مبالغاً إذا ادعيت ان مجموعتنا الأدبية التي كان يرأسها أخونا المرحوم الدكتور السيد مصطفى جمال الدين، والذي اطلق على هذه المجموعة «أسرة الأدب اليقظ»⁽¹⁾ هي أبرز المجموعات، كنا نقرأ في كل

(1) راجع ما كتبه المرحوم السيد مصطفى جمال الدين في مقدمة ديوانه 42 عن أسرة الأدب اليقظ وأعضائها.



ليلتي الخميس والجمعة - وهي العطل المحددة لطلاب العلم في جامعة النجف - ديوان شعر من القديم والحديث، ومن هذه الرحلة الطويلة التي دامت معنا عدة سنوات تعرفنا على نتاج الكثير من شعراء العراق ومنهم «شعراء التفعيلة» والواقع اننا انسجمننا مع هذا التطور الشعري، ولم نقف في وجهه، وبدأت انا وبعض إخواني من الأسرة نكتبه ونهتم به، وقد كتب المرحوم جمال الدين وانا - بحثين في أصول هذا الشعر وبدايته، وقد طلب مني بعض الأخوة بعد ان عرفوا تصميمي على طبع ديوان ان اضمن هذه الأوراق التي اقدمها للقراء الكرام بعضاً منه، وخضعت لرأيهم وضمنت الديوان بعض القصائد منه، ارجو ان تنال من القراء الأعرزاء الرضا.

ولم يكن بحر العلوم منغلقاً على لون واحد من الوان الشعر أو يختص في تعامله مع شعر دولة بعينها وقد اوضح ذلك بقوله: ولم نقتصر في قراءتنا على الشعر العراقي إنما توسعنا في هذا المضممار للشعر العربي على اختلاف أنواعه ومذاهبه ومدارسه، ولم نرفض منه شيئاً الا ما خرج على الوزن أو التفعيلة، فالشعر المنثور أو القصيدة النثرية المعروفة في هذه الأيام يفقد خاصية النغم الشعري الذي نرصده في القصيدة العمودية أو التفعيلة وهي الميزة الوحيدة الفارقة بين قصيدة الشعر والنثر، وكانت أسرة الأدب اليقظ تضم إلى جانب الأخوة العراقيين شاعرين احدهما لبناني، والثاني من المنطقة الشرقية في السعودية، وكان لهذا الامتزاج الثقافي اثره الكبير في مزج النوعين من الشعر العمودي (القصيدة التقليدية) والشعر الحديث (قصيدة التفعيلة) وتقبله في المجتمع النجفي الذي كان يعارض قبول غير القصيدة العمودية.

ويشير السيد بحر العلوم إلى جمال تلك الأجواء الشعرية فيذكر: اود ان اوضح بأني لم أكن شاعراً بمعنى الاختصاص والممارسة، ولم اختر لنفسي ان أكون ذلك من اللحظة التي اخترت فيها ان أكون كاتباً، وان اتكل عليه في حلو الزمن ومره، ولكنني لم افارق الشعر يوماً، ولم ابتعد عنه في كثير ساعاتي، فقد عشقته، وذبت في روعة الشعر النجفي على الاخص، يوم كانت النجف روضة الشعر إلى جانب مدينة العلم، وحين كان الشعر العربي الأصيل يسدل ضفائره



العربية على جلوة مجالسنا الشعرية، ويسرج قناديله الملونة على سطوح بيوتنا واشجارها، وينصب ارجوحته القمرية على دواليب احلامنا، ويشمر عن بطولاته المعروفة في ساحات الهوى في اذواقنا، ويعرب عن شيمته العربية في نظراتنا، ويرسل ملاحظاته اللاذعة في اقوالنا، ويتبادل نكاته الساخرة، ومساجلاته في كل منتدى ومحفل تحييها مدينة امام البلاغة الإمام علي عليه السلام.

ويحن لليالي النجف وينساب مع رقتها فيقول: كانت ليالينا النجفية من اروع ليالي العمر، سهرت فيها مع اتراب الصبا، ورفاق المشوار نمخر في زورق «اسرة الأدب اليقظ» أغلب ليالي الخميس والجمعة من كل اسبوع وحتى يطل الفجر بطيوفه العذبة، ننتقل فيه من ديوان شعر إلى ديوان آخر نتملى جودة قديمة إلى عذوبة حديثة، ونتذوق معانيها بعمق، ونطرب لموسيقاهما بنشوة، ونسحر بجمالها ساعات وساعات، لكنها - ويا للوعة - ذابت كما يذوب الملح في بحيرة المنافي ولم تبق منها الا الذكريات الفاتنة الحزينة التي نعيش على فتاتها ونقتات بحبها.

وحول ديوان الشعر هذا لا يسعني الا تضمين البحث عن حياته ما قاله عمن ساهم في ترتيب الديوان ولنتركه يتحدث بنفسه عن ذلك فيقول: كما أحب ان انوه هنا بالجهد المشكور الذي اضطلع به الأخ العزيز الأديب الشاعر الأستاذ فرات الأسدي في فرز نصوص هذا الديوان من المسودة الأصلية واختيارها ومراجعتها وإلباسها حلتها الأخيرة الماثلة، حين عهدت إليه بذلك وتركت له الخيار فيها، وكان هو ممن اشاروا والحووا علي بنشرها في هذه المجموعة⁽¹⁾.

كان السيد بحر العلوم يكتب الشعر، واصدر ديوانا كاملا وما زال يواصل الكتابة كلما تأثر بشيء، ولا يتردد في كتابة قصائد الغزل رغم انه رجل دين ويحفظ كثيراً للشاعر نزار قباني وحين يستمع للشعر ينسى كل ما حوله لأنه ينشد

(1) هذه النصوص من كلام السيد بحر العلوم اقتبسناها من مقدمته للديوان «حصاد الغربة» التي كتبها بتاريخ 2001/11/1، طبع الديوان بتاريخ 2003م، دار زيد للنشر لندن.



بقوة للقصائد الجيدة ويحيي الشاعر كثيراً، فيما يطرق برأسه صامتا إذا استمع إلى شعر رديء وفي أول اجتماع لمجلس الحكم الانتقالي انشد ابياتا من الشعر العربي الاخاذ وعندما سأله الزميل ناجح بلال من صحيفة السياسة عن أهم الابيات التي كان يرددها مع نفسه في الغربة فذكر ابياتا نظمها بتاريخ في 5/10/2001:

ولي وطن بين الضلوع مقامه
ولا هو ينساني وان صال هاجري
تغربت عنه لا تسلي ولا ملالة
ولكنني اكرهت ركب المخاطر
تصورت أيامي ظلاما بغيره
وهل ينجلي عني ظلام المسافر⁽¹⁾
ويقول في قصيدة بعنوان «وطني» نظمها في الكويت بتاريخ 12/10/1976:

سئمت ليلي وطال الصبر فانتفضت
ورحت أثلّم أعتاب النجوم عسى
على جناحيه أهات وآلام
تخفّ من وهج الأحزان آحلام
ويقول:

هجع المصباح والليل طويل
وحديث اليأس يلتاع على
ووجوم الأمل الزاهي ثقیل
شفتي ينفر حزنا ويجول⁽²⁾.
ومن قصيدة له بعنوان «شمس النصر في وطن علي» نظمها في الكويت سنة 1971:

ياروعة الأمل المرجى يوم يعصف كالهتون
ويفجر الخلجات نشوى طافحات في شؤوني
وأنا هنا والقلب في «النجف» المصقّد بالشجون
وطني المخضب بالدماء يضح في رهج حزين

(1) حمزة عليان، الإبحار في سيرة ابن النجف، محمد بحر العلوم، نشر في صحيفة القبس الكويتية بتاريخ 2008/09/14.

(2) حصاد الغربة، 207.



ويغص بالآهات بالحسرات بالموت المشين⁽¹⁾

ويقول بحر العلوم مخاطباً الوطن عبر رمال النجف فيقول:

غذيت رملك من قلبي فما برحت تضع في روضك المعطاء أزهار
وفي شواطيك أحلامي مطرزة زرعتها وشغاف الفجر أنوار
عامان عنك بعيد لا تبدلني رؤى الجمال، ولا ليلٌ وقيثار
أجوب في هذه الدنيا ولا أملٌ لي في سواك، ولا حبٌ، ولا دار⁽²⁾

وقال مخاطباً أمه في قصيدة نظمها في طهران بتاريخ 15/2/1972:

أماه هاج الشوق للقيما وماج بناظرياً
وتناثرت حرق الفؤاد لترسم الحب الندياً
والزورق المشدود أتعبه السرى فهوى قصياً
ومجرّح الأيام تاه بسودها فغدا شقياً
ومعذب القيثار، وزّعه الفراق، فعاد عياً
أماه لو نطق الجماد، روى لك الخبر الشجياً
فأنا رهين العاصفات أجوب في الدنيا شقياً⁽³⁾

واستمر السيد محمد بحر العلوم في اهتماماته الشعرية إلى آخر المشوار، فكان يعاود للشعر بين الفينة والأخرى.

الحفل الشعري في ذكرى الغدير:

اختتمت يوم الجمعة 1/11/2013 فعاليات مهرجان الغدير العالمي الثاني الذي إقامته الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة الذي شهد عدة فعاليات فكرية أدبية وثقافية وبحثية وفنية للفترة من 30 تشرين الأول ولغاية الأول من شهر تشرين

(1) حصاد الغربة ص 127.

(2) ديوان حصاد الغربة ص 66 - 67.

(3) حصاد الغربة، 129 - 130.



الثاني بعد أن صدحت حناجر الشعراء في الأمسية الشعرية التي إقامتها مؤسسة بحر العلوم الخيرية تكريماً لضيوف النجف الأشرف. وشهدت القاعة الرئيسية لمعهد العلمين للدراسات العليا في النجف الأشرف إقامة الأمسية الشعرية بحضور أكثر من ثلاثمائة شخصية من مختلف شرائح المجتمع النجفي وممثلين عن ثلاثين دولة من ضيوف المهرجان والقنصلين الإيراني والبحريني في النجف الأشرف وسياسيين ونواب وممثلين لمراجع الدين العظام وأكاديميين وشعراء وأدباء وكتاب وإعلاميين.

وقدم معالي وزير النفط السابق والسياسي إبراهيم بحر العلوم شكره وتقديره لضيوف النجف الأشرف وللحضور، مبيناً في كلمة بالمناسبة ان تصدي النجف الأشرف والأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة لإحياء ذكرى عيد الله الأكبر «عيد الغدير» الذي يتجدد فيه عهد البيعة والولاء لإمام المتقين وسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام واستضافة هذا الحشد الكبير من المفكرين والعلماء والمثقفين لإلقاء الضوء على الحدث التاريخي ودلالاته ما هو إلا تجسيد لمكانة وقدسيتها وإيمان بسمو ومكانة شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعلو منزلته في الإسلام والتعريف بيوم الغدير والموسوم بـ «يوم الله الأكبر» الذي يمثل لنا أفضل الأعياد بعد أن كمل الدين وتمت النعمة وما رضي الله الإسلام ديناً حتى تمت البيعة لأمر المؤمنين عليهم السلام.

وأشار الدكتور إبراهيم بحر العلوم إلى العمق التاريخي لمدن الحيرة والكوفة والنجف التي تعتبر مسرحاً لحضارات كبيرة قبل الإسلام، مؤكداً أن تربة ومكانة النجف الأشرف قد اكتسبت قدسيتها بوجود المرقد الشريف للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مشدداً على انفتاح النجف الأشرف على العالم ماضياً وحاضراً وهي تؤكد بلغتها ولغة أهلها في الوحدة والاعتدال والوسطية، مقدماً شرحاً وافياً عن مكانتها وتاريخ جامعتها التي تتمثل بشيخ الطائفة الطوسي وامتداداً للسيد بحر العلوم واللذان يشكلان الاسم الحقيقي لمعهد العلمين للدراسات العليا متمنياً أن يكون قادراً على تحقيق الأهداف ويجسد العلاقة بين الماضي والحاضر وليؤكد وحدة الصف والكلمة.



وأضاف بحر العلوم ان علاقة النجف الأشرف بالشعر علاقة كبيرة ومتأصلة فعندما تذكر النجف الأشرف يذكر العلم والفقاهة والمرجعية الدينية والحوزة العلمية والجهاد إلى جانب ارتفاع راية الشعر بعد ان أنتجت ولا زالت فحول الشعراء فهي واحة للشعر والأدب فكان لزاما علينا ان نودع ضيوفها بأمسية شعرية تليق بهم وبمكانتهم.

بعدها اعتلى منصة الحفل راعي الأمسية الشعرية سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد بحر العلوم والتي قصيدة شعرية بالمناسبة حيا بها ضيوف النجف الأشرف وعبر عن مكانة عيد الغدير فيها ومكانة النجف ماضيا وحاضرا ومستقبلا⁽¹⁾.

وأعلن بهذه المناسبة افتتاح المعهد رسميا لأن السيد أبو إبراهيم أراد أن يربط هذا المعهد بذكرى الإمام علي بن أبي طالب في يوم تتويجه بالولاية العظمى وهي خلافة رسول الله من بعده... وأقيمت هذه الأمسية الشعرية بحضور الأمين العام للعتبة العلوية والأمين العام لمؤسسة بحر العلوم الخيرية السيد محمد بحر العلوم وممثلي المراجع والعتبات المقدسة وعدد كبير من العلماء والشخصيات الدينية والعلمية والثقافية من الأدباء والشعراء على قاعة معهد العلمين تكريما للوفود المشاركة في مهرجان الغدير العالمي الثاني. ثم بدأت الأمسية الشعرية بإلقاء السيد محمد بحر العلوم الأمين العام لمؤسسة بحر العلوم الخيرية. قال لي سيد إبراهيم انه: كان قد طلب منه والده ان يلقي قصيدته نيابة عنه، ولكن إبراهيم أراد أن يفاجئ أباه فاعلن انه سيلقي عليكم سماحة السيد محمد بحر العلوم قصيدته، فارتبك السيد لأن هذا خلاف المتفق عليه لكنه رضخ للامر الواقع ورغبة الحاضرين فصاح الفقيه بقصيدة بمدح أمير البلاغة والبيان الإمام علي عليه السلام⁽²⁾. فهاهو يجدد عهده وهو في أواخر عمره بسيدة وامامه وجده أمير المؤمنين بقصيدة عصماء.

(1) وكالة انباء الغري 2013/11/02.

(2) وكالة نون - النجف الاحد 03 تشرين الثاني 2013.



وحيث مررنا على هذه المناسبة فمن المناسب ان نشير إلى كلمة السيد محمد بحر العلوم التي القاها نيابة عنه نجله السيد محمد علي بحر العلوم وقد جاء في كلمته: إننا من الموالين للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واصرارنا على ولائنا نابع من صميم عقيدتنا الإيمانية المستخلصة من واقع إسلامنا الرسالي الذي نادى به رسول الله صلى الله عليه وآله. والخصائص التي اختص بها الإمام علي عليه السلام كثيرة تميز بها عن سائر المسلمين، وُشِّحَ بها وشاحاً أبدياً لم يتَّشَّح به غيره من الصحابة والتابعين، منها انه عليه السلام ولد في بطن الكعبة، وهو ربيبُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أول من صلى من الرجال مع النبي الأكرم (صلوات الله وسلامه عليه)، وأول من أسلم وأزر وناصر رسول الإنسانية وهو من بات في فراشه وتحمل مسؤولية حماية نبي الأمة من المؤامرة والغدر، ولم يفارق الرسول الأكرم في جميع غزواته إلا غزوة واحدة تركه فيها عيناً له على المدينة المنورة، وتميز بمناقب كثيرة اختص بها دون غيره (سلام الله عليه).

المشاركة بمراسم وفاة الرئيس الأسد:

لماذا أُدخل هذا العنوان في بحثي عن بحر العلوم كإنسان؟ والجواب هو ان السيد المرحوم بحر العلوم تعامل مع وفاة الاسد عليه السلام، بحزن وألم إنسانيين، وذلك لما قدمه الرئيس الراحل من خدمات جمة للعراقيين وموقفه الصلب ضد صدام العفلقى ودعمه لقضايا النضال العربي فضلاً عن دعمه للمعارضة. وهذا هو السبب عينه الذي دعاني ان اصر على زيارة ضريح الراحل عندما كنت سفيرا لبلدي في سوريا على الرغم من بعد المسافة بين مقر عملي وضريح الرئيس، فهو الوفاء لرجل كريم من رجال الأمة العربية والذي بذل كل جهده في رعاية العراقيين ومعارضتهم ضد دكتاتورية صدام. وأقول: لما توفي الرئيس السوري المرحوم حافظ الأسد في 10 حزيران 2000 ذهب سماحة السيد إلى سوريا للمشاركة في مراسم الوفاة والتشيع بحكم ما كان يكنه السيد بحر العلوم للرئيس الأسد من محبة واحترام وتقدير، وعبر بموقفه هذا عن وفاء واخلاص.



بحر العلوم أريحياً فكهاً :

من الميزات التي كان يمتاز بها المرحوم السيد محمد بحر العلوم هو الروح المرحة وحب النكتة والطريفة الأدبية وكان سريع البديهة وحاضر الجواب... ويعبر في الكثير من الأحيان عن آرائه أو نقده عن طريق الفكاهة والنكتة واحفظ عنه الكثير من النكات والأحاديث الطريفة التي تسر السامعين، وهو متحدث بارع في ذلك لكنه لا يبت لطاقفه في كل مكان ومع أي كان بل هو متحفظ في مجالسه ويراعي طبيعة جلاسه، ولكن مع اخوته الأدباء والظرفاء وذوي النفوس الاريحية المرحة لا يكون جامدا في المجلس بل يتفاعل معهم فيما يتلاطفون فيه وضمن الحدود الشرعية والأدبية. ولي معه الكثير من اللطائف وكان يلمح بعض الأحيان إلى معان معينة قد تخفى على المجالسين فكنت اقفى له في الجواب فيضحك أو يتبسم ويقول لي: سيدنا يعجبني الذكي اللماح الذي يجيبك على رموز الكلام باسرع الإجابات والكنيات.

لم يكن السيد عبوسا قمطيريا أو متجهما بوجوه الناس بل كان بشوشاً متبسماً يجذب الناس إليه ويشجعهم إلى الاقتراب منه... كان صاحب سماحة حقاً وان اطلقت هذه الكلمة على بعض من يمتاز بالتجهم والجفاف ولعل ذلك من باب تسمية العرب للشيء بضده كتسميتهم الاعمى بالبصير، أبو إبراهيم كان فعلا يستحق ان يطلق عليه صاحب السماحة لأنه كان سمحا في منظره ووجهه وكلامه ومجاملته. قد يتفلسف علي البعض ويقول ان السماحة هي مصطلح فأقول لهم نعم انا ادرك ذلك لكنه مصطلح لا يتطابق في أحيان مع مستعمليه.

وخصلة أخرى أحب ان أشير إليها وهي من خلال مخالطتي لرجال الدين وعلمائه وجدت الكثير منهم من يرفل بهذه الخصلة النبيلة فمجالس العلماء إضافة إلى امتلائها بثمرات العلم فإنها تملح النوادي باطائب الكلام وجميل الأحاديث التي تدخل البهجة على النفوس.

واحدة من الملاحظات الجميلة بيني وبينه، كنت على موعد معه في يوم من



أيام الصيف ولعل ذلك في سنة 2006، وكانت الطائفية في قمة تصاعدها وطغيانها فكنا نضطر في تنقلاتنا لاسيما عبر مناطق معينة خارج بغداد نضطر للتنكر، كانت مدينة اللطيفية في طريقنا ووصلت بعد مسير لبيت السيد في الجادرية وانا لابسا العقال الرفيع واليشماغ الاحمر والدشداشة والسائق الذي معي كان يشد يشماغا ايضا على رأسه ولابسا للدشداشة وما ان وصلت لبيت السيد حتى اضطرب الوضع وتهيأت الحماية مستغربة من هذا الشخص الذي يمر في الظهر بحدود الساعة الثالثة متجها لبيت السيد!! عرفت الملابس ونزلت وحييتهم فإذا بهم يضحكون ويقتربون مني لمصافحتي أو تقبيلي وهم يقولون والله ما عرفناك لولا ان تتكلم وتخاطبنا بأسمائنا، وفي غمرة هذا الكلام والضحك خرج السيد أبو زيد ولم يكن وقتها قد أصبح سفيرا، فرحب بي واستفهم من الحرس وعرف النكته وملابساتها فضحك، وقال لي: سيد علاء طاوعني وتفاعل مع ما سأقول، وكان السيد أبو إبراهيم ينتظر قدومي للغداء وقد تأخرت، نظر إلى الحديقة فوجد أبا زيد ومعه رجلاً بالزي الذي ذكرت، أشر لي أبو زيد ان اتكلم بلهجة بدوية وما اسهل ذلك علي فهذه اللهجة تعلمتها من أخوالي بحكم أصولهم البدوي ثم ان شكلي متطابق مع الشكل العربي التقليدي!!! قال أبو زيد بجدية: بوية هذا شيخ ضاحي الفلاني اصر على ان يأتي ليسلم عليكم!!! السيد لم يكن متوقعا لهذه المفاجئة ولكنه على درجة عالية جداً من المجاملة والملاطفة والأدب ولا يتصرف بفظاظة حتى مع من لا يصادقه، وأخذ يجاملني وكأنني فعلا الشيخ ضاحي لعدة دقائق، ولكنه كان متوجسا وامام ذاك أخذت أتحدث بلهجتني البغدادية العادية فاطال السيد النظر بي وقال لي: سيد أبو هاشم وأخذ يضحك وقال لي: اجدت التمثيل وعبرت اللعبة علي، فقمتم وقبلته من جبينه الكريم فقبلني بدوره من جبيني... لقد كان السيد بمنتهى الدماثة والارحية في تقبل المداعبة...

إنه محب للنكته ويحفظ ما يعجبه منها، صريح بتحفظ ويقول ماذا يحب وماذا يكره دون المساس بالآخرين، يبدي عاطفته وعواطفه دون خجل ولا تكلف



ويحرص على تفقد الأصدقاء ويطلبهم بالمجيء إليه على مائدة غداء أو عشاء، لكي يلتقيهم ويطمئن على أحوالهم، يتحدث عن شيخوخته بسخرية لامعة وحديثه دائماً مليء بالصور والذكريات... وإلى جانب الوقار الشديد الذي يميز شخصه وحضوره فإن حس الفكاهة يكاد يكون موازياً في شخصيته، فإذا ما تكلم عن قضية سياسية جادة ألحقها برواية طريفة تدل على المعنى المقصود. وإذا ما جاء على ذكر شخصية ما سارع إلى تشبيه تلك الشخصية، بما يتناسب معها من شخصيات تاريخية أو كرتونية، وأحياناً يستعين بصفات الحيوان والنبات⁽¹⁾.

أحفظ الكثير من النكات التي رواها لي السيد بحر العلوم ومنها نكات بها خصوصية لا يستحسن نشرها مع انها طريفة جداً، الا اني سأروي واحدة منها وهي من نكاته التي بها نوع من الصراحة أو الاباحة، نكتة حكاها لي عن أيام دراسته في القاهرة، قال: كنا نجلس نحن مجموعة من الطلاب في إحدى المقاهي الحدائقية الجميلة في القاهرة، وكان يجول بين موائد الجالسين شاب يبيع الحب أو اللب باللهجة المصرية، - واهل العراق يقولون يكرز حب وأهل مصر يقولون يأزأز (يقزفز) لب - وهو ينادي على بضاعته، وعندما وقف على مائدتنا اشترينا منه كمية من الحب أو اللب ولكن أحد الطلبة العراقيين وكان له ذوق شاذ، اتجهت نيته السيئة إلى غرض آخر وأخذ يتبسط بالكلام مع الولد المصري، وأخذ بالتلميح له برغبته الشاذة الوسخة، وقال له انا اعاوز اقزقر معك لب بطريقتي الخاصة!!

أجابه الولد: ومالو (اي وما المانع)!... وتبين أن لهذا الغلام عدا بيع اللب مهام أخرى!

قال بحر العلوم رحمته الله: كنت مستنكراً لهذا الحوار الهابط، واردت ان أمر

(1) حمزة عليان، الإبحار في سيرة ابن النجف، محمد بحر العلوم، نشر في صحيفة القبس الكويتية بتاريخ 2008/09/14.



بالمعروف وأنهى عن المنكر لغلام يبدو أنه تعود على الفساد، وجاءتني فكرة لمنع المنكر فقلت للغلام: انصحك ان لا تقوم بالفعل المنكرة مع هذا العراقي الشاذ!

الغلام المصري: وليه يا بيه (لماذا يا بيك)؟

بحر العلوم: لأن (؟؟؟؟؟؟؟؟) كبيرة جداً وأخاف عليك أن تصاب بمكروه...

أجابه الغلام المصري بكل جدية وقاطعية: معلش (لا تبالي) يا بيه، حشيلو بازن الله سبحانه وتعالى!!!

يقول السيد: فما كان مني بعد فشل مساعي في منع المنكر الا ان قلت له: لعنك الله اغرب عن وجهي، وطردته شر طرده وأهنت الطالب العراقي الشاذ على دناءته وخسته.

ويعلق السيد ضاحكا فيقول عن الغلام المصري: ابن الكلب يمارس اللواط وقلبه عامر بالإيمان والتقوى وذكر الله!!!

وسأروي نكتة حدثنا بها سماحة السيد بحر العلوم عن فخامة الرئيس جلال الطالباني عافاه الله، دخل أحد الضيوف لبيت السيد وكان في الممر لغرفة الاستقبال يقبع سوسو في قفصة ويستقبل القادمين بمبهم الهمهمات والكلام، الح أحد الزائرين مع سوسو فاخذ سوسو بالتزعيق وكأنه يشتم الضيف ثقيل الدم، وعندما جلس دار الحديث عن بيغاء السيد العزيز المسمى «سوسو» وعن طرائف الببغاوات ثم روى لنا نكتة بشكل قصة عن صديقه جلال: ان رجلا كان يجني بيغاء تجيد الكلام، وكان صاحبها تاجرا كبيرا من أهل بغداد، وله علاقات تجارية كبيرة مع الأكراد، ولكن الرجل البغدادي العربي كان يحب النكات على الأكراد ونصب المقالب لهم، ومنها انه علّم بيغاءه سب الأكراد باقذع الالفاظ، وكان الأكراد مضطرين للتعامل معه، وكانوا يتحملون أفعال البيغاء المستهتر بهم! وبدرت فكرة لأحد معاميل التاجر البغدادي من الأكراد، وأخبر أصحابه بها فوافقوه، وتحدث نيابة عنهم فقال: حجي نحن أصدقاؤك ومعاميلك وقد اعجبنا هذا البيغاء ونريد منك ان تزودنا ببيض منه ليفقس عنه فراخ نريها!! وتعجب



التاجر من طلبهم الغريب، وتعذر منهم بمختلف الأعدار وان البيغاء هذا ذكر فكيف يبيض لهم؟ قالوا له: كاكا احنه ما نعرف واعذارك غير مقبولة وفي المرة القادمة عندما نأتي نريد منك البيض والا فسنقطع معك العلاقة وينتهي كل شيء!! وعندما أيقن التاجر جديتهم في القرار وانه سيخسر خسارة بالغة الخطورة إذا تركوا التعامل معه وعدهم خيراً وقال لهم: تتدللون وسيكون البيض جاهزاً عندما تأتون في المرة القادمة!!!

وراح التاجر إلى سوق الطيور واشترى من الباعة بيوضاً تأكد أن تكون ملقحة على انها بيوض ببغاوات، ولكن من أين للباعة مثل هذه البيض، فوعده أحد الباعة الطرفاء الخبثاء ممن تعود على الضحك على ذقون الزبائن، انه سيجمع له البيض وفعلاً كانت البيوض جاهزة قبل قدوم الأكراد، وعندما جاؤوا استلموها منه، وعندما رجعوا لبيوتهم في شمال العراق، وضعوها تحت دجاجة معروفة بحسن احتضان البيض، وما هي الا ثلاثة أسابيع، وإذا بالبيوض تفقس ويخرج منها العجب العجائب، ففرخ كان للقلق وآخر كان لبطة وثالث كان لدجاجة ورابع كان لطير حمام وهكذا... وتعجب الأكراد، ثم ذهبوا إلى حكيم لهم له خبرة بكل شؤون الحياة وحكوا له القصة منذ بدايتها حتى التفقيس، فتأمل الحكيم ثم أطرق للارض ثم رفع رأسه وقال: لا تتعجبوا يا أبناءي، ان هذه البيغاء التي تشتمكم والتي جمع لكم صديقكم التاجر بيضها هو عاهر، والدليل انه بيضها طلعت منه مختلف الانواع، فقد كانت تزني مع الجميع، وهذا سبب انها تشتم الأكراد لأنها قحبة شنيعة!!!

واقنع القوم بالتفسير ورفعوا عن صديقهم التاجر التقصير، وعرفوا ان موقف البيغاء نابع من فسادها وانحطاطها وانه من الطبيعي أن تكون عدوة لهم وهل يتوقعون منها غير ذلك. ورجعوا إلى صاحبهم مرة أخرى فرحين مستبشرين لكنهم ما ان دخلوا إلى بيته حتى استقبلهم البيغاء بنفس الفحش والسباب، لكنهم أي الأكراد كانوا مسيطرين هذه المرة، فبادروه بالسباب وقالوا للبيغاء بصوت واحد: روجي روجي أنت قحبة وعرفنه هزه من بيزك (هذا من بيضك).



وفي هذه القصة الكثير من المعاني السياسية والاجتماعية، ولا أدري مقدار المطيبات والبهارات التي أضافها السيد على قصة مام جلال!!!

وسأروي نكتة كان يرويها السيد وتتعلق بالسيدة العلوية المكرمة والدته رحمها الله، وهي تمس جانباً من الحياة اليومية في مدينة كربلاء المقدسة. فام السيد بحر العلوم من أسرة آل الحجة الكربلائية الطباطبائية العريقة التي تلتقي قريباً مع أسرة بحر العلوم بالآباء، قال لي السيد بحر العلوم وهو النجفي المعتز إلى ابعده الحدود بنجفيته: كنا نتلاطف مع الوالدة حول الكربلايين التي هي منهم، فنقول لها: يا أماه كل شيء رأينا في هذه الحياة إلا أننا نتعجب جداً من «العمّال بنه»⁽¹⁾ أو اسطة البناء الكربلائي فهو لا بس للكشيدة ذات العمّة الخضراء أو الصفراء ومقنبص (مقنبص) على الدراب يضع على سطح يده اليسرى طاسة الاسمنت أو الجص ويلبخ الحائط بيده اليمنى⁽²⁾، يقول كانت السيدة الوالدة تتنرفز وتزعل وتعتبر ذلك تهجماً نجفياً مقصوداً من أولادها للمساس بالتراث الكربلائي!!! وانا لا انزّه عمي وأخي الكبير السيد بحر العلوم من هذا الدافع - على صعيد الفكاهة وحسب، فهو متحيز للنجفيين حتى لو كان الطرف الآخر هم اخواله الكربلايين!!! ولكن بحر العلوم كان فناً في رسم اللوحة بالكلمات... ولك ان تتصور هذه اللوحة التي يرسمها السيد بحر العلوم ﷺ. وأنا بحكم كوني مهندس بناء ورساماً ومخططاً وشاعراً كنت اتحسس الصورة بكل أبعادها فاضحك كثيراً!

ومن طرائف السيد ذات النقد السياسي المحبب، ان الأخوة الأصدقاء الثلاثة سيد مجيد الخوئي وسيد حسن بحر العلوم وشيخ إبراهيم النصيراوي كانوا متقاربين جداً في علاقاتهم، وكانوا يشكلون ثلاثتهم شبه تحالف سياسي اجتماعي، وكنا انا والسيد بحر العلوم وآخرون نجلس في اجتماع وقد تأخر الأخوة الثلاثة قليلاً عن الحضور ثم جاؤوا سوية وهم يلبسون زياً متشابهاً العباءة

(1) كلمة عامية عراقية مكونة من دمج كلمتين هما عامل وبناء فتصير عمالبنه.

(2) مقنبص أي جالس على قدميه أي نصف جلسه إذ ان خلفيته المباركة تبقى بدون إسناد.



والقميص والجبّة والجوارب والحذاء كلها بلون واحد وطراز واحد وكأنه زي موحد، والطريف انهم صبغوا لحاهم بلون واحد وقصوها أو زينوها بهيئة متشابهة!!! وما ان استقر بهم المجلس ومسينا عليهم بالخير حتى انبرى سيد محمد بحر العلوم وقال مستهزأً: لحاكم متشابهة ولباسكم الظاهر متشابه فهل لسانكم (ملايسكم الداخلية) نفس اللون كذلك!؟

قال له أحد الجالسين: لكن عمائمهم مختلفة الالوان (مجيد وحسن عمامة سوداء وإبراهيم عمامة بيضاء)!!

أجابه السيد بسرعة: نعم وليس لون العمامة بهم اليوم، وانا كنت أتحدث من اللحية لاصم القدم، المهم هل لسانهم متحدة الالوان؟

وقد ضربهم السيد بمسمار قوي أي يريد ان يقول: هل ان دواخلكم واحدة كما هي ظواهركم!؟

من طرائف السيد محمد بحر العلوم انه كان يتحدث مع الحاكم المدني الأمريكي السفير بريمر، وكان السفير الأمريكي يتحدث إلى النقلة النوعية التي حققها تشكيل مجلس الحكم الانتقالي، والسيد بحر العلوم يستمع إليه وابتسامة عدم القناعة بادية على وجهه، حتى أضاف بريمر ان من حسنات مجلس الحكم انه مثل النساء العراقيات، وهنا لم يعد السيد يتحمل بل تغلب طبع النكتة السياسية الهادفة عند السيد فقال: لي أو لأحد أولاده، ترجم لبريمر، انني مختلف معه بهذه النقطة فالمرأة لم تمثل بالمجلس، وعندما تم ترجمة العبارة له، تعجب وقال بلهجة جادة ومعتزضة: وكيف ذلك!؟

أجابه بحر العلوم على الحال: أنتم جلبتم رجالا خصيانهم في صدورهم!!!

وعندما ترجمت العبارة لبريمر، اغرق بضحكة عالية وقوية!

لم يكن السيد بصدد انتقاد الاخوات من عضوات المجلس ولكنه كان يحب ان يشاكس ادعاءات بريمر على طريقته النقدية الفكاهية...



إذا كنت مأكول الطعام فرحب

كنت أريد ان أعنون هذه الإلتفاتة بعنوان «السيد بحر العلوم مجاملا» لكنني استثنت إذ تذكرته وهو يردد مثلاً شعرياً يعبر به عن توجهه في مجاملته فكان هو العنوان!! السيد محمد بحر العلوم له علاقات واسعة مع الناس وكان من النوع الذي يسعى إلى استيعاب حتى من لا يروق لمزاجه، وبحكم عمق الصداقة والأخوة بيننا كان يعبر لي عن مواقفه من زيد وعمر بشكل صريح. وفهمت من ذلك ان للسيد كما هو شأن معظم الناس أصدقاء واخوان يعتز بهم ويفتقد غيابهم ويعتبرهم من خاصة أصحابه الذين يطيب له المسامرة والمفاكحة والمجالسة معهم، ولاحظت ان ذلك ينجر لكل أفراد عائلته مع أفراد عائلة الطرف الثاني فتتحول علاقة الصداقة إلى علاقة عائلية عميقة وترى السيد في هذه الحالة يتابع اصغر التفاصيل في شؤون الطرف الآخر. وهناك صنف آخر وهو الأكثر من المعارف والمتعاونين ممن يلتقيهم السيد بحر العلوم عبر قنوات العمل السياسي والاجتماعي وميزة تعامل السيد معهم يتوجها حسن الخلق. لكن هناك صنف ثالث من الناس والشخصيات ممن يكبدون السيد عناءً نفسياً في التعامل معهم لكنه يضبط اعصابه إلى ابعد الحدود معهم، ولا يقصر في استعمال حسن الخلق وطول البال ويتحذر من التصادم معهم ولو على حساب المزيد من الصبر والتحمل والتجلد. ومنهم شيخ فلان وسيد علان وحجي فلتان ودكتور فستقان إلى آخر القائمة من أسماء هؤلاء الأشخاص من ثقيلي الظل أو خشن الطباع ومثيري الاشكالات والمتخصصين بتشنيج الأجواء، وبطبيعة الحال لا يجوز لي ذكر أسمائهم بعدما وصفتهم بسيء الخصال!!!

في يوم من الأيام كان السيد متأثراً من شخص تجاوز الحدود في الصلف والجحود وكاد السيد ان ينفجر عليه لكنه تجلد وجعل الأمور تمر بسلام، وكنت حاضراً في المجلس، وعندما خرج لم يقل السيد الا عبارة واحدة هي: اعرابٌ بوالٍ على عقبه!!! وهي تعبير عن مقدار ما تحمله السيد من ذاك السمج غير



المؤدب، ثم قال لي: سيد أبو هاشم يمر علي من امثال هذا عدد من الناس لكني لا انجر إلى مستواهم واستعيد بالله منهم لئلا يمسننا شرهم!!!

وامثال هؤلاء لا يبادر السيد لدعوتهم بل هم يبادرون إلى زيارته، بل فرض أنفسهم عليه، ولكن بعض الظروف الاجتماعية والسياسية والحياتية تجبره على دعوتهم لمناسبة من المناسبات وقد يجالسهم على مائدة طعام!!!

وفي يوم من أيام أوائل الالفية الثالثة قبل سقوط النظام فرض احدهم نفسه على السيد أبي إبراهيم، فاضطر ان يقيم له مأدبة في بيته ودعا لها أصحابه وكنت منهم... وكانت المأدبة مطبوخة بأنفاس العلوية أم إبراهيم الطيبة رحمها الله وكان يتسيد المائدة «مطبق تمن الباقله»⁽¹⁾، وبها كل ما يسر الاكلين!!! واستمر السيد يجامل مدة الضيافة، التي كان يريد انقضاءها باسرع حين! وبعد حين انقضت العزيمة وجمعت الصحون وخرج كل إلى مقصده وبقيت انا وابناؤه واقرباؤه، وهنا تحرشت بالسيد أبا إبراهيم وقلت له: سيدنا أنت لا تطيق فلان، والحق معك فهو لا يطاق إطلاقاً، ولكني رأيتك تجامله كثيراً؟

فأجابني السيد رحمته الله: سيد علاء، اما دعوته لعزيمة فهو شيء لا يمكنني الفرار منه بعدما ابدى رغبته بزيارتي للبيت، ولا يليق لمثلي ان يتهرب من شخص يطلب مني ان يزورني بوقت هو وقت غداء... لذا دعوته! ولما دخل بيتي فلا يسعني إلا إكرامه بأعلى قدر من الإكرام وإظهار الاحترام له بما تقتضيه الأصول والأعراف، حتى مع صفاقته وصلفه، ثم أردف وقال: «إذا كنت مأكول الطعام فرحب».

وعدا هذه الحادثة العابرة، كنت اسمع السيد محمد بحر العلوم يردد بعض الأحيان وبمناسبات معينة هذه العبارة. وهذا القول هو مثل معروف بل نصف بيت شعر مشهور. وقد يذكره عوام الناس بصيغة: «إن كان زادك مأكول فرحب».

(1) وهي من المأكولات العراقية المتميزة في مدنه المتحضرة ويمهر بعملها نساء أهل النجف وكربلاء، وتتكون من الرز والباقلان واللحم بطريقة خاصة تجعل منها أكلة طيبة وتعبر عن مهارة أم البيت!



والمثل معروف ومشهور بين العراقيين والعرب ومفاده انه إذا حضر مأدبتك أو وليمتك أناس غير مرغوب بهم فرحب بهم فأنت الخاسر على أي حال ولكن بترحيبك بهم تجملهم بفضل استضافتهم واحترامهم ولعل ذلك يقلل من صلفهم وغلوائهم.

وقد وجدت السيد يستعمل هذا المثل في مناسبات سياسية واجتماعية كذلك يكون الالتزام بها بصيغة معينة من الأمر المفروض، وعدم الالتزام يعرض الشخص إلى حرج شديد وإلى قيل وقال. وهنا يكون الطعام من نوع آخر وهو وقتك وأعصابك وتحملك والتزاماتك!!! لكنه أمر مفروض عليك.

قد يكون بعض الناس ممن لا شأن لهم بالأمر الاجتماعي والسياسية لا يعتبر نفسه مسؤولاً عن المداراة والتحمل ولا يهمله الا مزاجه الشخصي ومصالحه الذاتية فحسب فإذا لا يعجبه أمر فإنه يقرر مقاطعته وإذا لم يعجبه شخص فإنه لا يدعوه لأي مناسبة أو مجال ولو عابر ويفتخر بذلك ويعزو تصرفه للصراحة والشجاعة؟

امثال هؤلاء الناس ربما يعتبرون مقولة «اذا كنت مأكول الطعام فرحب» هو دعوة خنوع وانتهازية وضعف وأنه يجب علينا ان نبقى أقوىاء ولا ننحني لاحد! وان نتحدى الصعاب حتى لو أضنانا ذلك ودمرنا!!! واننا يجب ألا ننحني للريح حتى لو انكسرنا ولا نتنازل عن بعض مبادئنا لنعيش!؟ ويرفض أصحاب هذا التوجه أي تنازل ذلك بحجة أن المبادئ كل لا تتجزأ لأن الإنسان ليس سوى مجموعة أفكار أمن بها. بل يرفضون حتى التنازل الجزئي وانه في شعاراتهم لا يوجد أو «ماكو» أي شي اسمه تخلي مؤقت عن المبادئ، لأن الذي يتخلى مؤقتاً عنده استعداد للتخلي الدائم!!! يعتقد أصحاب هذا الميل انه من كان يظن ان عنده مبدأ وحاول ولو بشكل بسيط ان يلتف قليلاً حوله ولو لفترة بسيطة... فإن مبادئه تلك ليست بمبادئ... لأن المبادئ من المستحيل أن تتجزأ أو أن تفسر على حسب الواقع المعاش... وعرفت في حياتي الكثير من المتمسكين باوقات من حياتهم والمرددين لامثال تلك الشعارات لكنهم ما ان عرضت لهم أول فرصة من



فرص المكاسب الدنيوية والسياسية والاجتماعية فإنهم حولوا كل تلك الشعارات إلى أوراق كلينكس ليمسحوا بها ادبارهم ثم يحشوا بها افواههم ليسكتوا للابد عن ادعاء المثاليات والظعن بالناس. كان الكثير يؤخذ بحر العلوم على انفتاحه على ميزان القوى الدولي المؤثر على العراق وكانوا يشتمونه أذع شتم وبعارضون كل خطواتهم لكنهم عندما جد الجد وجاء وقت اقتسام الغنيمة كانوا في صدر ركب المنتفعين والوصوليين وليخوضوا اتعس المباءات القذرة لاقتناص الفرص!!! وبقي السيد بحر العلوم رابط الجأش في موقفه ولم يتعاط مع الأمريكان وامتداداتهم الا بقدر! بل كان معارضا لهم في الكثير من الأحيان!!! وعندى وعند الناس المئات من أسماء رجال كانوا بمنتهى التزمت الشعاراتي لكنهم تحولوا إلى اشع مما يمكن أن يصل إليه إنسان بشع جشع طماع ومتقلب انتهازي!!!

ان مقولة «اذا كنت مأكول الطعام فرحب» تقترب من مقولة أخرى وهي «اذا لم يكن الا الاسنة مركبا فلا بد للمضطر الا ركوبها»، ولو أردنا ان نعقد المقارنة فإن الكلمة الأولى توصي بالتحمل والموادعة والمسالمة ما دام هناك مجال لذلك ولكن ان لم يجد الإنسان بدا الا من تقحم الصعاب فمامه المقولة الثانية، وقد وجدت السيد بحر العلوم يلجأ إلى الأسلوب الثاني الثائر الصدامي غير المجامل، وغالباً ما يكون ذلك عندما تعجزه الحيل في الاستيعاب أو يفلت زمام الصبر من بين يديه فتجده ثائرا شرسا في وجه من يتجاوز الحدود لاسيما إذا تعلق ذلك بالعراق والإسلام والتشيع وأهل البيت ومدينته العزيزة النجف الأشرف وما شابه ذلك وشاكله!!! والطريف اني عندما كنت اعتب عليه في بعض مواقف التقحم والانفعال كان يجيبني بالقول الثاني وانه لا بد للمضطر الا ركوبها. وهذا بحد ذاته يكشف لنا ان ملايين بحر العلوم للاخرين تنبع من حكمة وحنكة واستعاب وليست نتيجة لتردد أو خوف فقد وجدته في وقت الضرورة لا يهاب.

من جهة أخرى فإن القول «اذا كنت مأكول الطعام فرحب» عند آخرين ليست دعوة خنوع وخضوع بل دعوة التعامل مع الموجود بواقعية وهو ما يعبرون عنه



بالفاظ السياسيين اليوم البرغماتية أو الواقعية، وهي ليست دعوة استسلام للقدر والخضوع له بل هي دعوة عدم صدام وحساب للقوى الواقعية ولملابسات الواقع وهي تعني لحد ما إذا لم تستطع تغيير شيء حسب رؤيتك الكاملة فافرضَ بالممكن الذي يمكن تحصيله، وهي ربما دعوة للتصالح مع المشاكل لحين مرورها بسلام يعني ان تقنتع بالواقع وتتعايش معه.

بل ان بعض اللامبديين يرفضون التمسك بقناعاتهم ومبادئهم حتى لو عرضتهم للمشاكل وكانت عائقاً أمام حياة مترفة ويرفضون منهجية ان تظل تدافع عن آرائك بقوة حتى لو سببت لك ضنكا في العيش. بل انهم يرون انه ليس من الصحيح التنازل عن منصب أو ثروة أو مكانة اجتماعية مرموقة في سبيل مبدأ. بل الصحيح أن ينحني السياسي الماهر للضغوطات ويتخلى عن بعض مبادئه أو كلها إذا اقتضى الأمر في سبيل الوصول إلى مناصب مرموقة. ويعتبرون ذلك نوعاً من فن الدبلوماسية في الحياة والشاطر في حياته يعرف كيف يستغل حياته بشكل مفيد، ويقول من يؤمن بذلك «الشاطر من يعبئ الرقي بالسكلة»! لذلك يرون انه من الغباء أن يتخلى المرؤ عن فرصة تحت يافته «عندي مبدأ».

في العمل السياسي الذي انغمرنا به رأينا العديد من الاصوات تتناقش حول مدى الترحيب بالآكل ان لم يكن من ذلك بد وتعلو في هذا النقاش أسئلة أساسية منها:

هل من الصحيح التنازل عن منصب أو ثروة أو مكانة اجتماعية مرموقة في سبيل مبدأ؟

أم الأصح أن تنحني للضغوطات وتتخلى عن بعض مبادئك في سبيل أن تصل إلى غاية عليا مثل إزالة نظام صدام واقامة نظام ديمقراطي بدلاً عنه؟!!

وهل اختيارات المسارات المرنة يعبر عن الانتهازية والتذبذب والسوء أم هو المنهج الدبلوماسي في استغلال الفرص المتاحة بشكل مفيد؟

وسمعنا من كثيرين انه من الغباء أن تتخلى عن فرصة لتقول عندي مبدأ.



وبالمقابل سمعنا من يقول أنا صاحب مبدأ وسأترك كل المكاسب السياسية والحياتية من أجل مبادئ التي تعلمتها وتربية عليها.
ومنهم من يقول سأكون دبلوماسياً وأتنازل قليلاً ثم أعود لما كنت عليه.
وهنا تلعب قوة الشخصية وإيمانها بالمبادئ الحقيقية في صياغة المواقف...

وفي علاقتي مع السيد محمد بحر العلوم وجدته يحسب للمناسبات والقوى والمراكز حسابها ولكن ليس على حساب المبادئ التي يؤمن بها وكما اشرت انفاً، ولكن المشكلة هو ان بعض ما يعتقده الآخر انه مبادئ فإن بحر العلوم يصنفه ضمن مفردات ومفردات الواقع أكثر مما يكون ضمن خانة المبادئ. وقد لاحظته متشداً لحد العصبية والعراك لما يعتقده مبادئ وخطوطاً حمراً لا يجوز تجاوزها... ولطالما تناقشنا انا واياه في هذا الموضوع فبينما أرى انا ان بعض الأمور لا يمكن تجاوزها يرى هو رحمته الله ان هذه الأمور ليست من الأساسيات التي لا يمكن المناورة حولها ويعتبر التشدد بها نابغاً من عدم ادراك عمق الصراعات السياسية وكيف تتحرك في الواقع ولكن على صعيد العمل السياسي كان كل منا يتحرك بما يراه ويعتقده لذا فإني على الرغم من قوة علاقتي به لم تجمعني واياه العديد من مواقع العمل السياسي واحدة منها على سبيل المثال طبيعة علاقتنا مع المرحوم أحمد الجلبي فلم أكن اعتقد انه من المناسب لي ان التقي مع الجلبي بأي مشروع عمل فعلي بل كنت احث السيد بعض الأحيان ان يميز موقفه السياسي عنه أقول هذا القول من دون أي تشكيك أو تجريح بموقف أي من المرحومين لأنني اعتقد من جهة أخرى ان جهدهما مضاف إليه جهد المجلس الأعلى كان له أكبر الأثر في إسقاط نظام صدام ومن ثم تغير كل المعادلة العالمية والشرق اوسطية والعراقية...

ولعلي في مسيرتي كنت إلى حد ما أرى اولوية المبادئ حتى لو عشت في الفقر ومت من جراء ذلك من الجوع. وقد دفعت ذلك بكامل الاستحقاق فبقيت رجلاً فقيراً لكنني افتخر بصحائف بيضاء نقية، ولا انزه نفسي ان النفس لامارة بالسوء... التقيت في بيت أحد الأصدقاء وبدعوة من الأخ رؤوف الانصاري



وآخرين مع أحمد الجليبي وكنت متشدداً إلى حد ما في موقفي الوطني في تلك الجلسة ولم يتمكن الجليبي والأخوة الآخرون من إيجاد قاسم مشترك بيننا ثم خرجت، وفي اليوم التالي التقيت بأحد الأخوة من حضار تلك الجلسة فقال لي الأخ ان الدكتور الجليبي وصفك بعد خروجك ان هذا الرجل نبيل وحر وصاحب فكر نير الا انه يشتري حريته بفقره!!! وقد فرحت بسماعي لذلك فالجليبي رجل ذكي ولماح ولا تصدر منه الكلمات عفواً ومن دون حساب!!!

ولكن الحياة علمتني انني كنت متشدداً في بعض المواقف وان تركي لبعض الأمور كان لمزيد من الاحتياط بل ان طبيعتي كانت تدفعني لذلك ولو اخترت طريقاً أقل تشدداً على نفسي لما كان في ذلك أي اشكال شرعي وما كنت ارتكبت ما يغضب الله. ذلك لأننا لا نستطيع دائماً جمع القوة السياسية مع مبادئنا بسبب الظروف أو المكان الذي نكون قد وضعنا فيه. ان لكل إنسان مبادئ يكون صاغها هو بنفسه أو اكتسبها واعتبرها مبادئ مقدسة وقد يقدم حياته من أجلها لكنه يكتشف بعد سنين انها لم تكن مبادئ بل كانت اهواء وتعصب!!! ان الحفاظ على المبادئ الصحيحة والثوابت القطعية يبعد الإنسان عن التخبط في حياته وحتى يبعده عن التخبط الداخلي بينه وبين نفسه...

ولكنني اكتشف وانا اجتاز أيام الشباب واسير لبقايا سني المشيب انه يجب على الإنسان الرسالي السياسي الدفاع عن المبدأ الصحيح بقوة ولكن بدبلوماسية بطريقة أو أخرى ولكن ليس بالتنازلات، إذ ان القوة تكمن في تغيير بعض قناعاتنا الخاصة أو الشخصية في أوقات صعبة لأجل الخير العام ولأجل مساعدة شخص أو مجتمع أو جهة بحاجة للمساعدة فماذا تنفعنا مبادئنا هنا؟؟؟

كنت أرى السيد بحر العلوم يشترك في اجتماعات مع اشخاص تسميهم ساحات واتجاهات بأنهما شخصيات واعرف شخصياً ان السيد لا يحترم بعضهم لأنه يعرفهم حق المعرفة لكن مفرزات الساحة أيام المعارضة اظهرتهم وأتذكر أنني استفهمت استفهما استنكارياً كيف يضمك مجلس مع فلان والعجيب أنه أجابني «إذا كنت مأكول الطعام فرحاً»، قلت له سيدنا وما علاقة المثال بالاجتماع قال:



انهم أمر واقع مفروض علينا، وكان هذا منهج السيد مع اشخاص تصاعدوا بفعل قوى معينة إلى منصات القيادة. ومنها مرة ان أحد العناصر التافهة ممن وضع في واجهة القيادة وأخذ يتحدث بالفاظ مضخمة وعنجهيات عنترية، وكنت وقتها عضواً مناوباً في مجلس الحكم عن السيد بحر العلوم، فاستبشعت أسلوب هذا الشخص التافه وقلت له: انا لا اعتبره يصلح شسع نعل في محفل المؤمنين الرساليين، قال لي: سيد أبو هاشم وهل يخفى علي ذلك، بل ان شسع نعلك ايشرفه ويشرف عشيرته، لكنها هذه معادلة القوى المفروضة على العراق!

لقد كان من اصعب الأمور على سيد محمد بحر العلوم أن يكون عضواً في مجلس الحكم حيث ضم من ضم من الناس وحيث يكون هو ما يكون السيد بين الناس.

ولنا وللسيد بحر العلوم سند من أمير المؤمنين عليه السلام يوم قال: كنت في أيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كجزء من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر إليّ كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء، ثم غض الدهر مني، فقرن بي فلان وفلان، ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: واذ فراه! ثم لم يرض الدهر لي بذلك، حتى أردلني، فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة! لقد استنتت الفصال حتى القرعى⁽¹⁾.

او قوله عليه السلام حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر. لكنني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا.

وحاشا لله ان نقرن أنفسنا بإمامنا سيد الناس بعد رسول الله الا اننا نشير إلى قانون سياسي اجتماعي مهم، وهكذا قدم الرساليون ازكى الدماء من أجل الرسالة والوطن وتسلق بعدهم للواجهة والقيادة الاوباش وها هي مشكلة العراق الكبرى تتجلى من خلال رجال جشعين ثنيت لهم الوسادات ليسرقوا اموال العباد ويفسدوا في البلاد.

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 2 ص 326، من حكمه المنسوبة إليه عليه السلام رقم:



العلوية الراحلة أم إبراهيم:

السيدة العلوية الفاضلة المكرمة أم إبراهيم امرأة جلييلة من أسرة كريمة. فام إبراهيم تنحدر من ذرية المرجع الكبير السيد حسن الشيرازي⁽¹⁾ قدس الله نفسه وهي أخت آية الله السيد رضي⁽²⁾ الحسيني آل المجدد الشيرازي أحد أكبر علماء

- (1) ميرزا محمد حسن الشيرازي، الملقب بالشيرازي الأول، وبالمجدد الشيرازي والشيرازي الكبير أيضاً، من كبار مراجع الشيعة ولد عام 1815 في مدينة شيراز بإيران توفي والده وهو في دور الطفولة فكفله خاله (حسين الموسوي) وتدرج في الدراسة حتى أكمل المقدمات وسافر إلى العراق عام 1879م لمواصلة الدراسة الحوزوية فوصل إلى كربلاء التي بقي فيها فترة ثم غادر إلى النجف حيث أستقر. نال درجة الأجتهد، ويؤيد اجتهاده محمد حسن النجفي صاحب الجواهر. بعد وفاة المرجع الأنصاري توجهت الأنظار إلى تلميذه الشيرازي الذي أختير للمرجعية عام 1281هـ. أرتبط اسمه بـ (حوزة سامراء) وثورة التنبك (التبغ) في إيران. اشتهر بمعالجة الرئاسة بمهارة وبالتدبير والتخطيط بكل ما يقدم عليه، وينقل عنه (اية الله) اغا بزرك الطهراني في كتاب (هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي)، أقول في ذلك معناه «رئاسة المرجعية الدينية تحتاج إلى مائة جزء، جزء من علم وجزء عدالة وثمانية وتسعون جزء، إدارة!». ثم استوطن الإمام الشيرازي سامراء التي ذهب إليها زائراً، وأخذ تلامذته يتبعونه إلى هناك تدريجياً، ثم انضم إليه أفراد عائلته، وصار ينفق الأموال الطائلة في سامراء وكسب قلوب شيوخ العشائر في المدينة. توفي الشيرازي عام 1895 بمدينة سامراء بعد أن مرض بداء السل، ونقل جثمانه إلى الكاظمية ثم إلى كربلاء فالنجف حيث دفن هناك بجوار مرقد الإمام علي، ويقول أحد تلامذيه حسن الصدر في كتابه (التكملة): «ان مجالس العزاء على المرجع الشيرازي دامت عاماً كاملاً».
- (2) ولد السيد رضي سنة 1347هـ في النجف الأشرف، وفتح عينيه في هذه الأسرة العلمية وفي ظل هؤلاء الآباء الأفذاذ في العلم والعمل فنشأ محباً للعلم والمعرفة، وبدأ بدراسته الحوزوية منذ صغره. ثم انتقل مع والده إلى طهران مدة قصيرة من الزمن ومن ثم لمشهد المقدسة ثم عاد معه إلى طهران ثم إلى النجف، وصار يتردد بين النجف وطهران عدة سنوات حتى استقر أخيراً في طهران سنة 1375 مزاوياً لصلاة الجماعة وإلقاء المحاضرات العامة في التفسير والأخلاق وغيرها، كما أنه يقوم بتدريس خارج القواعد الفقهية وخارج الأصول على ضوء تقريرات المحقق النائيني قدس سره (فوائد الأصول) ويدرس من كتب الفلسفة: الأسفار والمنظومة ونهاية الحكمة.



طهران، والعلوية والسيد رضي كلاهما من أبناء آية الله السيد محمد حسين بن آية الله السيد علي بن زعيم الطائفة في زمانه وكبير المجتهدين في أوانه آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي المعروف بالمجدد والمعروف بصاحب ثورة التنبك. وجدها لأمها هو آية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الشيرازي قدس الله نفسه المتوفى سنة 1367هـ، صاحب حاشية المكاسب الموسومة ببلغة الطالب والذي كان من الفقهاء الأجلاء وكبار تلاميذ المحقق الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره. ولسيد رضي عدد من المؤلفات العلمية المطبوعة والمخطوطة⁽¹⁾.

عليه فام إبراهيم تنحدر من أسرة علوية حسينية هي آل الشيرازي التي برز من رجالها مرجع الطائفة في وقته السيد المرزا محمد حسن الشيرازي والعديد من مراجع التقليد بعده، مثل المرجع السيد عبد الهادي الشيرازي وغيرهم.

لا أبالغ إذا قلت ان العلوية أم إبراهيم كانت بمثابة أم الجالية العراقية في بريطانيا وفي لندن على الخصوص. وقد سمعت من الكثير من الناس الثناء عليها وعلى مكارم أخلاقها وأنها ربت أبناءها وبناتها خير تربية. وكانت نعم الزوجة الصالحة المساندة لزوجها في مسيرته الطويلة والصعبة. لقد كان بيت السيد بحر العلوم في لندن الخيمة العراقية المتميزة التي يستظل بظلها الحنون معظم العراقيين على اختلاف تلوينهم واتجاهاتهم، وكانت الكثير من الاجتماعات والمناسبات تقام في بيت السيد رحمته الله وكان الوجه المتحرك في هذه الاجتماعات هو السيد وابنيه أبو عمار إبراهيم وأبو زيد محمد حسين وكان للسيد ابن أخته السيد محمد زكي بحر العلوم والسيد حسن بحر العلوم حضورهما كذلك، ولكن كان

(1) الإسفار عن الأسفار وهو حاشية على مقدار من الأسفار في مجلدين باللغة العربية. وكتاب شرح المنظومة في مجلدين باللغة الفارسية. وكتاب أصول العقائد، حول أصول الدين، باللغة العربية. وكتاب زلال حكمت (الحكمة العذبة): وهو مجموعة من محاضراته في مجلدين، الأول في التفسير والثاني في الأخلاق باللغة الفارسية. ولديه من المخطوطات: حاشية على المعالم، حاشية على القوانين، حاشية على الكفاية، حاشية على الرسائل، حاشية على المكاسب، حاشية على الإشارات.



هناك ثمة وجه مخفي يقوم بتوفير كل سبل النجاح لهذه الاجتماع كانت تلك حرم السيد الأم العلوية أم إبراهيم.

كانت هذه السيدة أم إبراهيم تجهد نفسها مع ما كانت تعانيه من صعوبات صحية لخدمة الضيوف فكانت كريمة في تهيئة موائد الضيافة التي كان لها طعمها الخاص لأن انفاص أم إبراهيم كانت ترفرف عليها وكما قيل الطبخ نفس أي ان ذوي النفوس الكريمة يكون طعامهم له المذاق الخاص المتصل بطيبة باذله للضيوف... لم تكل أو تمل العلوية أم إبراهيم من كثرة المتاعب بل كانت تعتبر مشاركتها تلك بمثابة المشاركة بالجهد النضالي والجهادي ضد الطغاة.

كان للسيدة أم إبراهيم كذلك دور في الشد على قلوب نساء المناضلين وتشجيعهن للوقوف مع أزواجهن في صراعاتهم مع الطغاة. وقد أحبت العلوية أم إبراهيم زوجتي أم هاشم إنعام الحكيم ومن طرفها اعتبرت زوجها زوجتي بمثابة الأم الحنون الموجهة المرشدة.

كتبت زوجتي العلوية أم هاشم انعام الحكيم كنا في مطار هيثرو لتوديع السادة للسفر للكويت من أجل الدخول للعراق، قالت وقتذاك العلوية أم إبراهيم: انظري للسيد وقد احاطه إبراهيم وأبو زيد وسيد علاء، يقول السيد عندي ثلاثة أولاد ورابعهم سيد علاء.

و كتبت زوجتي كذلك: كانت أم إبراهيم تحب ابني سيد محمد أو كما تسميه هي سيد هاشم باعتبار كنية زوجي أبو هاشم، وتطلب منه كلما زارها ان يقرأ لها القرآن وكانت تتعجب من اجادته للقراءة وهو مما تعلمه من مدرسة الملك فهد الإسلامية العربية في لندن!!

كانت تمتاز أم إبراهيم بالصبر الجميل والنفس الطويل وحسن التعامل مع الناس واحترامهم وكانت تشيع في البيت بين البنات والأولاد والحفيدات والأحفاد والأصهار ونساء الأبناء جوا من الحبور والالتزام والإنسانية.

كما كانت تحب زوجتي كثيراً جداً وتوصيها باعداد وجبات لي تتناسب مع اصابتي بمرضي الضغط والسكر، حرصاً منها علينا!!!



وكانت زوجته الطاهرة المرحومة العلوية أم إبراهيم بمثابة الأم الحنون التي نلتف حولها أيام الهجرة والمحنة الصعبة⁽¹⁾...

ومن النكات اللطيفة التي أذكرها عن أم إبراهيم ان سوسو كان يناكدها في البيت، والسيد سوسو كان ببغاءً من نوع الكاسيو الرمادي بالذيل الاحمر وكان مكان إقامته بممر بيت السيد ولذلك كان يرى كل ضيوفه، وسوسو دخل في بيت السيد منذ سنين طويلة وكان السيد يحبه كثيراً، ولهذا الحيوان الجميل مقدرة على النطق ببعض الكلمات كما له ذكاء كبير وعجيب ولا تسألوني عنه فخبرتي بتربية هذا النوع من الببغاء كبيرة لأنني كنت امتلك اثنين منه وقد وهبتهما لأصدقاء لي في سوريا قبل رحيلي منها!!! اعود لأم إبراهيم فأقول ان هذا الببغاء يحتاج ان يطلق سراحه في البيت للتجول والحركة وللطيران البسيط، وهكذا كان يطلق سراح سوسو بين الحين والآخر، لكن سوسو كان يسيئ الأدب فيتجه إلى الستائر ويبدأ بتمزيقها واتلافها مما يثير حنق وغضب العلوية الكبيرة وكانت تؤدبه بصورة بسيطة لإعلامه انها غير راضية عنه... قال لي السيد في يوم من الأيام ان سوسو كان يشاكس أم إبراهيم، قلت له كيف؟! قال: أنت تدري ان أم إبراهيم تعاني من صعوبة بركبتها وعندما تصعد للطابق الفوقاني فإنها تصعد بتدرج وبطء وتقول مع كل درجة يا لله وبصوت متعب ومتقطع، وقد سمع منها سوسو ذلك كثيراً، فربط بينها وبين هذا اللفظ، وكان كلما يرى أم إبراهيم يقلد صوتها ويقول بنفس أسلوبها: يا لله يا لله يا لله، وتكرار ذلك تأكدت العلوية انه «الببغاء» يريد ان يماحكها أو يزعجها بقوله هذا!!!

وتخزن الذاكرة الكثير الكثير عن ذكرياتنا العائلية مع أم إبراهيم وعتي على أخواتي وإخوتي بناتها وأبنائها انهم لم يدونوا شيئاً من شذرات حياتها المليئة بالعطاء!!

(1) تعليق لزوجتي العلوية أم هاشم انعام الحكيم بتاريخ 2015/4/13 على مقالة «السمو» للسفير د.علاء الجوادى بنى المرحوم العلامة السيد محمد بحر العلوم»، وقد نُشر في موقع النور الثقافي، بتاريخ 2015/4/7.



كان السيد كثير الحب والاحترام لزوجته الحنون ورفيقة عمره، وقد تدهورت حياته كثيراً بعد ارتحالها عنه وتركت قلبه نهبا لسهام الفراق...

عندما توفيت الأم العلوية بعد مرض عضال، وأخذ الأبناء والاحبة بالتجمع كنت يوماً سفيرا ورئيس دائرة بمركز وزارة الخارجية ببغداد، وقد تأخرت قليلاً بالالتحاق بركب المفجوعين، كان السيد كما أخبرني بعض أولاده يكرر السؤال وين سيد علاء ألم يصل بعد وكان يعتبر حضوري أمراً مفروغاً منه... وقد حضرت لبيت السيد في الجديدة، وكان المجلس يغص بالمعزين والكثير من السادة آل بحر العلوم، وعندما جلست وقرأت الفاتحة جاءني السيد وأمسك بذراعي وقال لي ليس مكانك هنا أنت تقف مع من يأخذ العزاء معي ومع إبراهيم ومحمد حسين، فتعجب الكثير من الناس لذلك لأن تصرف السيد هذا به دلالات كبيرة منها القرب الروحي بينه وبين الراحلة من جهة وبينني من جهة أخرى!!! وعلى ذكر أخي السيد محمد حسين، فقد رأيت رباطه لم يكن أسود اللون فسألته، قال: ليس بين يدي الآن، فحللت ربطت عنقي السوداء واعطيتها لأبي زيد...

اما ابن الثمانين السيد محمد بحر العلوم فإن حادثة وفاة زوجته تركت في قلبه الضيم والحزن. كانت حبه الذي لم تستطع غيرها ان تعوضه... اسمعه وهو يقول آيات عن سيدة من الأقارب أرادت ان تهديه زجاجة عطر:

«سمراء» تزهو بقولٍ بديعٍ
من لغة الحبِّ فنّاً رفيعٍ
لينمو مغدّاً بقلبي الوجيعِ
بنظرة طفلٍ شفيقٍ وديعِ
وعهدِ التصابي، ولا من مذيعِ
يتيه بأحلامها أو يضيعِ
تناغي بلهفة وجدٍ فظيعِ
فعقلي لديك شغوفٌ سميعِ
أناعيك سرّاً وعهداً منيعِ

أطلت عليّ كفجر الربيعِ
تحمله كل ما تستطيعِ
وتغرس فيه قضايا الهوى
وأرنبو إليها كما أشتهي
تمنيئها في سنين الشباب
لألفيئها في عيوني هوى
وفي صدرها صبوات الحياة
تقول: تحدثّ ولا تبتعدُ
فقلت لها: يا هزار المنى



تجاوزَ عمري الهوى والمجون وإن كان فكري إليه شفيح
فلا توقظيه بحق العيون وحلو الحديث وحسن الصنيع
«فمشوارُه» صعبٌ لا يطاق وابن «الثمانين» لا يستطيع

وعندما رحلت رفيقة درب الستين عاما، ظل وفيا لها في مماتها... كما كان في حياتها، يذكرها في كل شاردة وواردة، وفي حديثه عن التشرذ أيام الهروب الطويل من طغيان صدام وأيضا في حديثه عن طريق العودة إلى الوطن وفرحته ان زوجته شاركته بفرحة سقوط صدام، عندما وصل خبر وفاة أم إبراهيم اعترت السيد حالة من عدم تصديق الخبر مع انها كانت تعاني لاشهر من المرض قبل الرحيل. نظم السيد محمد بحر العلوم قصيدة عصماء، مستذكرا بحزن واسى زوجته التي توفاهها الله وكان يقرأها لاحتبه وقد قرأها لي في يوم من الأيام بعد وفاتها باسهر، لأنها كانت حاضرة في باله كما في قلبه في كل لحظة:

لملمتِ شمسك من عمري بلا مللٍ وغبتِ عن ناظري في زحمة الأملِ
وكنتِ لي سَكناً في كلِّ موجعةٍ وعاصفاً من حنانِ رائع المثلِ
«ستون عاماً» قضيناها مجنحة بالطيبات فغصَّ الكأسُ بالوشلِ
لم ترهبي ضيمَ أيامي مسعرةً بالأصبعين: بعادِ الأهلِ والوجلِ
أراك باسمةً، والليلُ يلفحنا بسوطه، وسهامِ الحقدِ والعللِ
فتنعشين جراحی كلما غبشت لنا الخطوب فيزهو الجرحُ بالأملِ
وكنتِ في الغربية الرعاء خيرَ مني يذُيف مرَّ الضنى بالحبِّ والعسلِ
وأنتِ، أنتِ ورغمَ القهرِ قافلةٌ من الصمودِ (وإن سارت على مهلِ)

* * *

يا نعمةَ الحبِّ لا شحَّتْ هواطلُّها ذكرى الأحبة تُحيي قسوةَ المحلِ
صعدتِ بالعمر عنواناً يرفَّ به مجدُّ يزغرُدُ في سهلٍ وفي جبلِ
كم مرةٍ حشرتكَ الحادثاتُ بها لما تحملتِ من هولِ الفراقِ جلي
قدتِ الصراعَ معي يا لوعة الأملِ للشعبِ للوطنِ المسلوبِ في ختلِ
وما همست بأذني لحظةً جزعاً من النوائبِ حيث الصائلات ملي



وحيث فجرها «صدام» كارثةً
أصحرت عهداً طويلاً تبحّثين به
حتى إذا الفجرُ أولانا محاسنه
أبدلتِ صحوتنا حزناً وفاجعةً
فالتاعَ منك ضمير تائه المقل
عن مأمّن ليقينا شرّ مرتحل
بعضاً من الفرحة النشوى على خجل
وراح نعشك يُذكي القلبَ بالشُعْل
رحم الله العلوية الفاضلة أم إبراهيم واسكنها فسيح جنانه وحشرها مع
أجدادها الطاهرين وحسن أولئك رفيقا.

أسرة الشهادة:

العلوية الشهيدة بنت بحر العلوم السيدة صديقة بنت سماحة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ولدت في النجف الأشرف عام 1952م وواصلت دراستها الإعدادية في النجف، وتزوجت من قريبها حجة الإسلام السيد محمد حسين نجل آية الله السيد موسى بحر العلوم، وقد اغتالها قناص من النظام الصدامي في النجف بينما كانت ترشد شباب الأسرة من على سطح دارها للمشاركة في انتفاضة الشعبانية عام 1991م. ولم يسمح النظام بدفنها، فاضطروا إلى دفنها مؤقتاً في سرايب المقبرة المجاورة لبيتها، وبعد فترة نقلت إلى مقبرة أسرتها في النجف الأشرف. وبعد وفاتها اعتقل زوجها العلامة السيد محمد حسين وولدها السيد محسن، وذلك من قبل المخابرات الصدامية بعد الإنتفاضة عام 1991م لتتم تصفيتهما مع باقي أفراد الأسرة بعد ذلك⁽¹⁾.

كما قدمت أسرة آل بحر العلوم عدداً كبيراً من الشهداء في العراق، فقد اعطت هذه العائلة سبعة عشر شهيدا. منهم واولهم صهره السيد عبدالصاحب الحكيم نجل المرجع الأكبر السيد محسن الحكيم وكان يشار إليه بالبنان بأنه من مراجع المستقبل في العراق، وقد استشهد في سجون صدام بعد ان قاموا بإعدامه مع جمع طاهر من أهل بيته وبقية كريمة السيد محمد بحر العلوم تنوء بحمل

(1) مركز تراث السيد بحر العلوم.



مسؤولية تربية أبنائه الكرام وقد مررنا للتو على استشهاد صهره الثاني وهو السيد محمد حسين بحر العلوم.

واستشهد صهره الثالث الشاب ذو الأربعة والعشرين سنة وهو المهندس السيد أحمد بحر العلوم.

كما استشهد أخوه الفقيه العلامة السيد عزالدين بحر العلوم. وكذلك أخوة الفقيه آية الله السيد علاء الدين بحر العلوم، استشهدا أثناء الانتفاضة الشعبانية لمقارعة النظام الدموي. وكان عمر السيد عزالدين بحر العلوم حين استشهاده خمسين عاماً.

وشهادة للتاريخ فإن السيد محمد بحر العلوم لم يكن يتباهى بهؤلاء الشهداء امام الناس كما يفعل البعض تكسبا لمواقع الدنيا والقدرات السياسية فيها. وعلى كثرة لقاءاتي بالسيد محمد بحر العلوم واختصاصي به، لاحظت عليه بهذا الخصوص صفتين هما:

أولاً: ترفعه عن ذكر هؤلاء الشهداء كما يفعل البعض طلباً لتسجيل تاريخ يفتخر به أمام الناس أو المحافل السياسية. ان السيد بحر العلوم من النوع الذي لا يريد ان يتاجر بدماء أهل بيته وقد رحلوا إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر!!!

ثانياً: تجلده وصبره الكبيران لما نزل به من فقد الاخوان وأبناء العمومة والأصهار، وفعلاً كان السيد بهذا الخصوص جبل صبر. وقد رأيت يبكى بحرارة على فقد ابنتي الشابة العلوية كوثر وهو يواسيني واقفاً معي في استقبال المعزين ولم أره في يوم يبكي على بنته العلوية الشهيدة صديقة رضوان الله على العلويتين الطاهرتين.

ولكن مقدار الحزن قد يطوف على تصبره وتجلده فينفجر حزنه يقول صديقنا العزيز الطيب الذكر العلامة السيد محمد سعيد الخلخالي رعاه الله: عندما رجع إلى النجف، سمعت بأنه بكى بكاءً كثيراً على مقتل أخيه السيد علاء الدين بحر



العلوم الذي قتل هو وأولاده الثلاثة على يد صدام. أي العائلة بأكملها الأب والأولاد الثلاثة. ذاك هو الحزن المكبوت الذي لا تظهر من بحره الا القطرات.

وحيث تطرقت لشهداء أسرة آل بحر العلوم فإنه من المناسب الإشارة إلى أخويه الفقيهين العلمين الشهيدين السيد عز الدين والسيد علاء الدين والفقيه المجاهد السيد جعفر بحر العلوم.

الشهيد آية الله السيد عز الدين بحر العلوم:

السيد عزالدين بن علي بحر العلوم عالم متتبع فاضل جليل من أعلام المشتغلين الأماجد. ولد سنة 1352هـ المصادف عام 1933م في النجف الأشرف.

قرأ مقدّماته الأدبية والعلمية على يد أساتذة الحوزة العلمية ثم حضور دروس الأبحاث العالية عند أكابرة علماء الحوزة مراجع الأمة أمثال السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي والشيخ حسين الحلّي، وقد عني به الشيخ الحلّي من الناحية الدينية وكان معلمه الأول حتى شبّ وتلمذ على يديه في علوم الفقه والأصول فكتب تقاريراته وطبعت في كتاب بحوث فقهية في مسائل جديدة وأسلوب رصين في الفقه مع تنقيح وزيادة منه تقدست نفسه وبراعة في الأسلوب والاستدلال.

امتاز السيد الشهيد عزالدين بحر العلوم تقدست نفسه بذهنية وقادة وحنكة معروفة وتدبير وتصريف لمشكلات الأمور الاجتماعية، خصوصاً لما امتازت به عائلة آل بحر العلوم في الوسط العشائري إلى غير ذلك من كمالته النفسية التي نشأ وتربى عليها.

كما كان - تقدست نفسه - من مدرّسي الحوزة العلمية في النجف الأشرف لسنين طوال حتى استفاد منه جمع كبير من طلبة الحوزة العلمية لبيانه الجميل وأسلوبه المتين، كما كان أمام الجماعة في الصحن الحيدري الشريف للإمام علي عليه السلام ومسجد السقاية. كتب تقدست نفسه في مختلف المجالات العلمية



والثقافية والأدبية وعالج قضايا اجتماعية مهمة وسلط الأضواء على تراث أهل البيت عليهم السلام.

وعثر له بعد شهادته على عدة مؤلفات لم تر النور أيام حياته تقدست نفسه، وحالياً العمل جاد على إخراجها لترفد الساحة الإسلامية بفيض علمه.

كانت أنظار المؤمنين تتطلع إلى مستقبله وكان موضع ثقة المراجع العظام، ففي انتفاضة شعبان المباركة عام 1991م شاركت الأسرة بدورها المعهود وللسيد الشهيد عزالدين بحر العلوم دور متميز بها؛ لذا اختاره سماحة المرجع الديني الكبير المغفور له الإمام السيد أبو القاسم الخوئي رضوان الله عليه، أن يكون أحد أعضاء اللجنة المركزية للانتفاضة الشعبانية كما ورد اسمه تحت تسلسل 4 في البيان الصادر في 20 شعبان 1411هـ.

وبعد الانتكاسة التي حلت بالشعب العراقي كان حصاد هذه الأسرة التشريد والسجون والتعذيب والقتل على يد قوى النظام البعثي الاستبدادي الجائر، فقد اعتقل السيد عزالدين بحر العلوم تقدست نفسه مع سماحة الإمام الخوئي تقدست نفسه ومجموعة كبيرة من علماء وأساتذة النجف الأشرف، وحتى سقوط النظام عام 2003م عُرف أن السيد عزالدين قد أعدم من قبل نظام البعث المجرم ولا يوجد رفات ولا قبر له لحد الآن.

ووفاءً لدماء الشهداء الأبرار والحوزة العلمية ارتأى ورثة السيد الشهيد تقدست نفسه أن يقدموا مكتبته الشخصية ومؤلفاته ومخطوطاته هدية متواضعة إلى المكتبة الحيدرية في العتبة العلوية المقدسة ليبقى عطاءه مستمراً لخدمة المؤمنين.

ويتحدث الأخ الصديق المرحوم السيد حسن عن والده فيقول: المرحلة التي عاشها الوالد الشهيد آية الله السيد عز الدين بحر العلوم تمثل مرحلة من أخصب المراحل التي مرت بها الحركة العلمية في النجف الأشرف وهي منتصف القرن الماضي من حيث التجديد في المواضيع المطروحة آنذاك وتنوعها لتتناول مواضيع تمس الحاجة - حاجة المثقفين - لها، فظهرت نماذج من المؤلفات سواء في



الجانب الفقهي أو الأصولي أو التاريخي أو الأدبي وظلت قناديل يكبر توهجها كلما امتدت يد الظلمة لتنال من الحقيقة.

وبضيف: لقد نشأ الوالد رحمته الله مع أناس يرجون ربهم ويسبحون في فضاءات المعرفة إذ بعد إكماله من دراسة المقدمات والسطوح العالية على يد كبار العلماء حضر أبحاث الخارج عند المرحوم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم. كما وحضر عند المرحوم آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي وبقي ملازماً له إلى عام 1991م حينما اختطفته يد البغي من بين أيدينا ليكون أحد أفراد المقابر الجماعية للنظام الصدامي المقبور وخلال هذه المدة الزمنية التي امتدت بين زعامة السيد الحكيم وزعامة السيد الخوئي بقي ملازماً لأبحاث المرحوم آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي الذي مثل بعطائه العلمي، خاصة في حقلَي الفقه والأصول، ما أكد على تطور مهم في إطار هذين الحقلين.

ففي حقل الفقه كشف المرحوم الوالد في كتابه القيم بحوث فقهية خلاصة أفكار شيخنا الحلبي في كثير من قضايا ومسائل الساعة المستحدثة التي يتطلبها الإنسان في حياته العامة والخاصة كالتأمين ومعاملات البنوك والشوارع المفتوحة من قبل الحكومة واليانصيب وأمثالها من المواضيع التي يصطدم بها الإنسان في حياته العامة وفي مجتمعه المدني هذا اليوم.

نشأ الشهيد السعيد آية الله السيد عز الدين بحر العلوم في النجف الأشرف حاضرة العلم ومدينة الأدب المدينة التي تتناسل خيراً والتي جاهدت واجتهدت وهدأت على خلجاتها روح الإنسان، تلك الروح المتطلعة للأمل والتجديد والبحث، لهذا كان الشهيد الوالد رحمته الله من الذين أخلصوا للكلمة الصادقة حيث مثل صحوة القلم هو وأقرانه الذين نشأ معهم.

نشأ رحمته الله في مجلس علمي وأدبي وهو مجلس والده المرحوم آية الله السيد علي بحر العلوم والذي كان يضم مختلف الطبقات العلمية والفكرية والاجتماعية والسياسية.

لقد كان المرحوم عالماً ورعاً وباحثاً مخلصاً ومجدداً مبدعاً وخاصة في مؤلفاته القيمة التي مثلت نقلة نوعية في مجال المعرفة فكتب رحمته الله.



- 1 - الحجر وأحكامه في الشريعة الإسلامية بحث مقارنة فقهي مقارنة على ضوء المذاهب الخمسة.
- 2 - التقليد في الشريعة الإسلامية بحث مقارنة فقهي مقارنة على ضوء المذاهب الخمسة.
- 3 - الزواج في القرآن والسنة.
- 4 - الطلاق في القرآن والسنة.
- 5 - اليتيم في القرآن والسنة.
- 6 - الإنفاق في سبيل الله.
- 7 - أضواء على دعاء كميل.
- 8 - أضواء على دعاء الصباح.
- 9 - أنيس الداعي.

الشهيد آية الله السيد علاء الدين بحر العلوم:

ولد في النجف الأشرف عام 1930م الموافق 1349هـ وترعرع منذ صباه في أحضان علمية وبيت جلّه الفقه والأصول والأخلاق. كانت للسيد علاء الدين سيماء الصالحين وآثار الورع والتقوى بادية عليه. ومنذ صباه انخرط في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وانكبّ على دروسه مستنيراً جُلّ وقته من معلمه الأول آية الله العظمى الأستاذ الكبير المغفور له الشيخ حسين الحلّي قدس سره وهو أحد المجتهدين الكبار آنذاك، حيث استفاد هو وإخوته من نمير علمه الصافي، إذ كان الأخوة هم: سماحة السيد محمد بحر العلوم، والسيد علاء الدين بحر العلوم، والسيد عزّ الدين بحر العلوم، أبناء آية الله السيد علي بحر العلوم وهو الصديق الوفي والأخ الحبيب للشيخ الحلّي، قد شبّوا بتوجيه آية الله العظمى الشيخ الحلّي لهم وبتربيتهم. تقدّست نفسه والمغفور له آية الله العظمى المرجع الديني إمام أبوالقاسم الخوئي تقدّست نفسه إضافة لذلك فقد كان السيد علاء الدين من



التلاميذ اللوامع في مدرسة المفقور له السيّد آية الله المرجع الديني السيّد محسن الحكيم، حيث دوّن للأخير تقريراته في الأصول وأسمائها بمصاييح الأصول والتي طبعت في عام 1379هـ الموافق لعام 1959م. بالإضافة لهذا فله تقارير فقهية قيّمة لأغلب أبحاث الإمام الخوئي بأسلوب جيد إلاّ أنها لا تزال مخطوطة.

واختير من بين العلماء ليكون إماماً لمسجد السهلة، الذي كانت تقام فيه الصلاة كل ليلة أربعاء فكانت الوفود والزوّار تتقاطر على هذا المسجد وتأمّ بسماحته ويجيب على أسئلتهم.

وكان المراجع الذين عاصروهم - السيد علاء الدين بحر العلوم - ينظرون إليه نظرة احترام وتقدير وأمل لمستقبله الذي يرجع إليه الناس في أمورهم الدينية والاجتماعية فكان أحد الأساتذة الكبار في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وبلغ مرتبة الاجتهاد.

وكان مواظباً على زيارة مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس كل ليلة جمعة والزيارات الأخرى.

وكان موضع أمل ورجاء للمرجعية العامّة وزعامة حوزة النجف. ولكن ذلك الأمل لم يتحقق، حيث كانت الإنتفاضة الشعبانية عام 1411هـ الموافق لعام 1991م قد بدأت وكان التكليف الشرعي يدعوه للدفاع عن المذهب والشعب العراقي المظلوم فكانت النتيجة أن يختطف هو مع أولاده الثلاثة من قبل مخابرات نظام صدام في عام 1411هـ الموافق لعام 1991م وقد تبين استشهادهم بيد الجلاوزة البعثيين بعد إنهيار النظام البائد وفتح السجون، تغمّده الله برضوانه واسكنه فسيح جناته وحشره مع أوليائه.

الشهيد آية الله السيد جعفر بحر العلوم:

وهو شخصية كانت لها مكانة خاصة عند السيد محمد بحر العلوم، وهو نجل آية الله السيد موسى قدس سره امام جامع الكوفة الكبير ابن السيد جعفر ابن السيد محمد ابن السيّد محمد تقي ابن السيد رضا ابن آية الله العظمى السيد مهدي بحر



العلوم الكبير. ولد الشهيد في مدينة النجف الأشرف عام (1934م - 1353هـ)، ومن جهة أخرى فهو صهر السيد محمد بحر العلوم على اخته.

نشأ على يد والده أبي الشهداء الأربعة أحد علماء هذه الأسرة ومجتهديها، اهتم بتربيته وتوجيهه درسياً مستعيناً ببعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف فكان له ما أراد، وتدرّج بعد ذلك وحضر أبحاث العلماء الأعلام. فدرس المراحل الأولى بدراسة الحوزه على أعمامه ثم انتقل للدراسة المتوسطة عند سماحة السيد مهدي المرعشي والشيخ حسين الحلي وبعدها لازم دروس المراجع السيد محمد تقي بحر العلوم والسيد الحكيم وأخيراً السيد الإمام الخوئي. كان الشهيد موضع ثقة مراجع الدين العظام، حيث كان وكيلاً للمرجعين الكبيرين السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي رضوان الله عليهما، في مدينة المشخاب العشائرية الهامة؛ أكثر من عشرين سنة، وكان له صلة بالعشائر والقبائل في محافظات الفرات الأوسط، وكان لهذا الموقع العشائري أهميته الكبرى سواء على الصعيد الحكومي، أو المرجعي، أو الشعبي، فبرز آية الله السيد جعفر كشخصية فذة وشعبية فكان موضع تقدير واعتزاز واحترام لدى عشائر الفرات الأوسط بالخصوص ونتيجة لدوره الجهادي الرائد تعرض من قبل النظام البعثي البائد إلى السجن والتعذيب.

وامتاز الشهيد بخلق رفيع وشخصية فذة يؤثر في النفوس وبحكم ما يمتاز به من صفات كريمة وكان ملتزماً بزيارة مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام كل ليلة جمعة، كان وجيهاً بين الناس في المناطق التي تحت إشرافه، يحل خصوماتهم ومنازعاتهم ومشاكلهم ويشاركهم في السراء والضراء.

وقد اهتم به المرجع الأعلى السيد الخوئي قدس سره ولذا عينه عضواً في اللجنة المركزية للانتفاضة الشعبانية عام (1411هـ) الموافق لـ (1991م)، حيث كان حلقة وصل بين الجماهير والمرجع الديني.

واعتقلته المخابرات الصدامية مع بعض من كان من أعضاء اللجنة المركزية



وثلاثة من اخوته وابنيه الكرام الآتي ذكرهم وبعد سقوط النظام العفلقبي تبين استشهاده مع اخوته وابنيه المظلومين في السجن.

كان أسداً في مدينة المشخاب جنوب النجف وكان يمارس دور التبليغ والتثقيف الديني بالإضافة إلى مداومته للكتابة والتأليف وأهم ما شرع في إخراجه هو البحث المطول والمفصل لأعراب القرآن الكريم. كما كان مقارعاً ومواجهاً لحملات التثقيف والتسييس المضاد للنهج الإسلامي كالتيار الشيوعي والسلطة البعثية مما جعله مرصوداً في نشاطه وقد تحينوا فرصاً متعددة لتصفيته لأنه كان يمتاز بحضور وتأثير مبرز في الأوساط العشائرية والشعبية.

فبالإضافة إلى حسم الخلافات الكثيره بين العشائر ونشر ثقافة الصلح وتطبيع القواعد العشائرية بطابع الإنصاف والتدين فقد كان مسموع الكلام في تلك الأوساط بحيث كانت الظروف تتطلب استنفار الأوساط والعشائر وكانت تأتمر بتوجيهه، مما جعل خصومه يتخذون للإيقاع به دائماً.

ومن ممارساته الثقافية أنه أسس مكاتب ثقافية عامة في المشخاب والمناطق المحيطة يتجمع حولها الشباب لينهلوا منها العلم والأدب والتوجيه الديني.

وكان يولي أهمية متميزة لتعليم المرأة ومع تحفظ المجتمع الفراتي لهذه القضية فقد كان المرحوم سباقاً للموافقة والتشجيع على تأسيس مدرسة ثانوية للبنات في المشخاب.

وحيث جرننا الحديث إلى اختيار المرحوم المرجع الكبير الإمام الخوئي لسيدتين جليلين من آل بحر العلوم ضمن لجنة قيادة النجف أيام الانتفاضة فاستحسن وإكمالاً للفائدة أن أذكر بيانين للإمام الخوئي بهذا الاتجاه. وأولاً أقدم نص البيان الذي أصدره آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره، بمناسبة الانتفاضة الشعبية في العراق:



بسم الله الرحمن الرحيم

أبنائي الاعزاء المؤمنين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله على نعمه وآلائه والصلاة والسلام على أفضل انبيائه محمد وعترته الأطهار.

وبعد، لاشك في ان الحفاظ على بيضة الإسلام، ومراعاة مقدساته أمر واجب على كل مسلم، وانني بدوري إذ ادعو الله تبارك وتعالى ان يوفقكم لما فيه صلاح الأمة الإسلامية.

اهيب بكم ان تكونوا مثلاً صالحاً للقيم الإسلامية الرفيعة برعاية الأحكام الشرعية رعاية دقيقة في كل اعمالكم، وجعل الله تبارك وتعالى نصب اعينكم في كل ما يصدر منكم، فعليكم الحفاظ على ممتلكات الناس واموالهم واعراضهم، وكذلك جميع المؤسسات العامة لأنها ملك الجميع والحرمان منها حرمان للجميع.

كما اهيب بكم بدفن جميع الجثث الملقاة في الشوارع وفق الموازين الشرعية، وعدم المثلة بأحد، فإنها ليست من أخلاقنا الإسلامية وعدم التسرع في اتخاذ القرارات الفردية غير المدروسة والتي تنافي الأحكام الشرعية والمصالح العامة.

حفظكم الله ورعاكم ووفقكم لما يحب ويرضى انه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في 18 شعبان 1411هـ، الخوئي

الختم الشريف

وثانياً ومن أجل التنفيذ والإشراف على التوجيه السابق الحقه بعد بضعت أيام ببيان آخر يحدد به أسماء أعضاء قيادة النجف في أجواء الانتفاضة الشعبية الشعبانية:



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. وبعد فإن البلاد تمر في هذه الأيام بمرحلة عصيبة تحتاج فيها إلى حفظ النظام واستتباب الأمن والاستقرار والإشراف على الأمور العامة والشؤون الدينية والاجتماعية تحاشياً من خروج المصالح العامة عن الإدارة الصحيحة إلى التسيب والضياع.

من أجل ذلك نجد ان المصلحة العامة للمجتمع تقتضي هنا تعيين لجنة عليا تقوم بالإشراف على إدارة شؤونه كلها بحيث يمثل رأيها رأينا، وما يصدر عنها يصدر عنا وقد اخترنا لذلك نخبة من أصحاب الفضيلة العلماء المذكورة اسماؤهم أدناه ممن نعتمد على كفاءتهم وحسن تدبيرهم، فعلى أبنائنا المؤمنين إتباعهم وإطاعتهم والانصياع إلى اوامرهم وارشاداتهم ومساعدتهم في إنجاز هذه المهمة.

نسأل الله عزوجل ان يوفقهم لأداء الخدمة العامة التي ترضيه سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ. الله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1 - السيد محيي الدين الغريفي

2 - السيد محمد رضا الموسوي الخلخالي

3 - السيد جعفر بحر العلوم

4 - السيد عز الدين بحر العلوم

5 - السيد محمد رضا الخرسان

6 - السيد محمد السبزواري

7 - الشيخ محمد رضا شبيب الساعدي

8 - السيد محمد تقي الخوئي

النجف الأشرف في العشرين من شهر شعبان المعظم سنة 1411هـ



ملحوظة: لقد تقرر إضافة السيد محمد صالح والسيد عبد الرسول الخرسان إلى اللجنة المذكورة أعلاه.

في 21 شعبان 1411هـ،

الختم الشريف

وفي أول أيام وصولنا إلى العراق اقيم مجلس عزاء مهيب وكبير للسيد جعفر رحمته الله وذهبنا إليه مع السيد محمد بحر العلوم وبقية إخوتي من أبنائه إضافة لصديقي الغاليين السيد حسن والسيد محمد زكي، وكان ترحيب الجماهير المتجمعت في هذا المجلس التأبيني يحيون السادة القادمين لإحياء ذكرى سيد جعفر الأب الروحي لمدينة المشخاب. وقد كان للسيد المرحوم جعفر بحر العلوم دور كبير في تربية وتدين الناس في هذه المدينة المهمة وقد تمكنت من التعرف على ذلك من خلال علاقاتي الواسعة التي تكونت مع شباب هذه المدينة المجاهدة فوجدتهم من خيرة الناس وشجعان المؤمنين ومن المخلصين في اداء مهام عملهم، وكانوا يكونون المحبة والاحترام الكبيرين لي لأنني كنت أتقصد التواصل معهم وإعطاءهم بعض الدروس الإسلامية والسياسية المختصرة.

ويشدني إلى هذا السيد الجليل انه والد أخي وصديقي السيد محمد زكي بحر العلوم ابن أخت السيد محمد وكما يقال ثلثين الولد على خاله. وسيد زكي من الناس الطيبين جداً لمن تعرف عليه وعاشره وله اهتمامات بالأمر الجمالية فكان يتمتع بالتحف ويهتم بها. كان أول تعارفي على هذا السيد الطيب في بيت خاله السيد محمد بحر العلوم، وكنا ذاك اليوم في اجتماع سياسي حول متغيرات الساحة العراقية وشؤون المعارضة، ولم أكن قد تعرفت عليه يومذاك بعد. وعرضت إحدى القضايا المهمة للنقاش وكانت قضية حساسة ولم أكن متفاعلاً مع آراء وأحاديث الحاضرين ومنهم السيد بحر العلوم. فلفت سكوتي سماحته وقال لي: سيدنا أبا هاشم لم نسمع لك رأياً أو حديثاً، فما كان مني الا ان أقول له: اني في هذه القضية اعمل بفتوى شيخنا الضفدع حفظه الله، فقال لي السيد وهو



يضحك على هذا الجواب الطريف: سيدنا أبا هاشم وهلا اخبرتنا عما اختاره
سماحة الشيخ الضفدع من مقال؟
قلت له انه قال:

قالت الضفدع قولاً فسرتة العلماء
في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء؟؟!!
وانتهى المجلس وأخذ الناس بالخروج ولم يبق الا انا وبعض أهل البيت ومن
آل بحر العلوم، فبادر للتعارف معي أخي السيد زكي وقال: اشهد لك بالفضل
والأصالة والعلمية بجوابك هذا!!!

فضحكت وقلت له ملاطفاً: تتدلل سيدنا فمن هل مال حمل اجمال!!!

قال لي: وبهذا الجواب ثبت عندي انك حوزوي علمائي اصيل!!!

قلت له: شكراً سيدنا واقوالك هذه تحكي لي عن فضلك واريحيتك.

وصرنا بعدها أصدقاء يأنس بعضنا ببعض لأننا كنا نحيل الكثير من المآسي
والمشاكل إلى نكات فنستهلكها ونهيتها بالضحكات.

ومما افرحني ان سيد زكي حل محل أبيه في الامامة وقيادة المسجد ولكن
صعوبة الظروف كانت تحول بينه وبين المواصلة الدائمة. ولي معه ملاطفات
ومطايبات حلوة تعبر عن روحينا الغريبتين عن عوالم المنتفعين والمتسلقين.

وعرفت وانا اكتب موسوعي عن الانتفاضة ان للسيد زكي دوراً في الانتفاضة
وله كتابات حولها ومنها كتيب عن حياة العلوية الطاهرة الشهيدة صديقة بنت
محمد بحر العلوم.

وكان هذا السيد الكريم يدعوني بالحاح اخوي كبير لزيارته للمشخاب
ويغريني بالضيافة العربية المشخابية الرائعة، ولكنني لكثرة مشاغلي كنت الود
بالفرار بالتحجج بمختلف الاعذار. ومن المناسب الإشارة إلى ان السيد زكي هو
خال أولاد السيد إبراهيم بن سيد محمد بحر العلوم، فاخته العلوية المكرمة أم
حسين هي زوجة الأخير.



والسيد زكي نجل السيد جعفر من مواليد النجف الأشرف 1957، اكمل مرحلة الدراسة الإعدادية في مدارس المشخاب ثم رشح للقبول في الهندسة الكهربائية ونال البكالوريوس في العلوم الهندسية سنة 1983. ومع الدراسة الأكاديمية واكب على دروس الأخلاق والأحكام الشرعية على يد والده الشهيد السيد جعفر بحر العلوم وخاله الشهيد السيد علاء الدين بحر العلوم وعمه الشهيد السيد حسين بحر العلوم.

في سنين الحرب العاشمة التي شنها النظام المعبور على الجمهوريه الإسلاميه اعتقلته قوات الأمن الصدامية بتهمة الاشتراك في نشاطات جهادية. شارك ميدانيا في الانتفاضة الكبرى في العراق سنة 1991 ثم التجأ بعد سيطرة النظام من جديد إلى الجمهورية الإسلامية وعاش فيها خمسة سنين. وأكمل فيها دروسه الحوزوية على أيادي الأساتذة الكبار مثل المرجع السيد كاظم الحائري والسيد جعفر علم الهدى والشيخ محمد الجواهري والشيخ حسن الجواهري والسيد عبد المنعم الحكيم. في سنة 1997 عمل في مكتب السيد علي الحسيني السيستاني. وسافر إلى جنوب شرق آسيا وفيها تعرض لملاحقات سفارات النظام وأخيراً اعتقل في ماليزيا ولم يوقف تسليمه للعراق الا قرار الحكومة البريطانية منحه اللجوء السياسي في أراضيها حينها أذعنت الخارجية الماليزية لتسليمه للأمم المتحدة والتي بدورها أمنت إيصاله إلى لندن.

وبعد رجوعه للعراق أخذ يمارس دور الإرشاد الديني في مدينة المشخاب جنوب النجف في مقام والده الشهيد السيد جعفر بحر العلوم.

السيد محمد بحر العلوم والإنصاف:

رغبت ان اعنون الاسطر التي سادونها بهذا العنوان فقد كان السيد بحر العلوم يعترف بالفضل والخير لاشخاص كان الخط العام الذي يفترض ان بحر العلوم ينتمي إليه معادياً لهم أو مخالفاً لتوجهاتهم. مما جعل البعض يظن ان السيد بحر العلوم يرغب ان يسلك وفق مقولة خالف تعرف!!! من خلال فهمي للسيد بحر



العلوم انه كان واقعياً في تقييمه للاشخاص والجهات وقد يصيب أو يخطأ وهو يمارس واقعيته تلك على الواقع. ومن جملة الشواهد على ذلك هو احترامه لرموز في الساحة لا تحظى بالقبول من وسطه النجفي أو من المشاركين له قبل أربعة عقود أو أكثر بالانتماء الحزبي. القيت في اواسط التسعينيات محاضرة عن الشهيد الكبير السيد حسن الشيرازي في أحد المراكز الدينية في لندن وكان من جملة الحاضرين سماحة السيد بحر العلوم. في اليوم الثاني كان لي لقاء معه، فبادرني بالسؤال إذن أنت ممن يحترم العلماء الشيرازيين؟! فأجبت: ماذا تقصد، فالأقدمون منهم من كبار مراجع الدين وعلى رأسهم الإمام الثائر المرزا محمد حسن الشيرازي عنوان الأسرة، ومن ثم قريب الأسرة ومن تربطه معهم روابط القربى وهو المرزا محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين ناهيك عن أستاذ الأساتذة السيد عبد الهادي الشيرازي فهو مرجع زاهد عالم كبير ثم السيد مهدي الشيرازي امام كربلاء ومرشدها... وتوقفت عن الحديث. فقال لي السيد أبو إبراهيم اكمل ذكر الأسماء سيد علاء، قلت له ما المقصود؟

قال: متأخري علماء الشيرازية..

فقلت: سيدنا بالامس كنت أنت بالمجلس وسمعت كلمتي عن الشهيد المجاهد المظلوم السيد حسن، ولكنني اراك تريد رأي بالسيد محمد الشيرازي؟! واكملت: انا احترم هذا الإنسان كثيراً وان كان النهج الفكري والحركي الذي اتبناه لا يتطابق بالكامل مع نهجه، فأنا منتم لنهج مرجعي آخر، ولكن المرجع السيد محمد الشيرازي اعتمد منهجا أكثر تفاعلاً مع الناس لذلك ترى ان الكثير من الكسبة وعموم الناس قد اتبعوه ولو قايست هذا النهج بنهج مرجعية السيد الشهيد محمد باقر الصدر لوجدت نهج الأخير قد خاطب النخبة في المجتمع من طلاب جامعيين وأطباء ومهندسين وخريجين.

قال لي: انا اشاطرك الرأي ان السيد محمد الشيرازي شخصية مرجعية وإسلامية واجتماعية كبيرة كما تذهب إليه ولكن قومنا للأسف من لم يتبعهم بالكامل ويسير على ما يرون فإنهم يعزلونه ويطعنون به، وذكر لي الموقف في



النجف من فقيه كبير وشاعر مبدع هو الفقيه الشيخ عبد المهدي مطر، وموقف القوم منه لمجرد انه كان كما وصفوه يساري النزعة والتوجه ولم يؤسسوا موقفهم هذا الا على اوهام وضيق افق.

ووجدت تأييداً لما ذهبنا إليه بخصوص السيد محمد الشيرازي في كتاب قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف، للدكتور العلامة الشيخ محمد حسين علي الصغير⁽¹⁾، فيقول تحت عنوان عقبات في طريق القيادة: كان السيد الشيرازي طاب ثراه قد تعرض في حياته إلى حقد الحاقدين، واستهدف من قبل نفر ضال، وكان الشطط والبهتان والتزوير من معالم الحملة الظالمة التي واجهها بقلب سليم، وشق غبارها بعزم ثابت وشجاعة نادرة فكان مظلوماً من قبل هؤلاء، وكان ظلمه هذا ظلماً فتوياً متعمداً، ولم يكن ظلماً اجتماعياً، فقد كان يمثل الصدارة في نظر المجتمع السليم، وكان يتبوأ مقعد الصدق عند جمهرة المثقفين، وكان يحظى بتأييد شعبي منقطع النظير.

حدثني سماحة الأخ العلامة الجليل الدكتور السيد محمد بحر العلوم دام علاه، قال: أهدى إليّ السيد الشيرازي وأنا مقيم في لندن (132) مجلداً من موسوعته الفقهية، فبهرت لهذا العمل الضخم، واستدعيت أحد العلماء البارزين، وقلت له بالحرف الواحد: من منا يستطيع أن يقوم بهذا الجهد العظيم، أليس صاحبه قد غربل الآثار، واطلع على ما في الأسفار، حتى استطاع أن يخرج بمثل هذه الحصيصة النادرة؟ اتركوا التقولات!! ودعوا الرجل يعمل بصمت!!

وكان هذا موقفاً جريئاً من السيد بحر العلوم، انتصاراً لهذا الرجل المظلوم... حتى إذا غادرنا السيد الشيرازي إلى دار الخلود الأبدي، بدأ الكثير يتأسف ويتساءل:

ما هو ذنب السيد الشيرازي؟ ولماذا احتجز السيد الشيرازي؟ ولماذا حورب

(1) إصدار مؤسسة البلاغ، دار سلوني.



السيد الشيرازي؟ وتبقى الإجابة عن هذه الأسئلة حائرة، لا يباح بحقيقتها إلا القلائل، ولا عار على القلة النادرة، فهو لهم شرف عظيم...

تواضعه:

«كان ﷺ متواضعاً لا يأنف عن القيام بأي عمل أو زيارة أخ فيها الله تعالى رضىً، وكان حلو المعاشرة يأنس به جُلاسه بما يمتلك من ثقافة وأدب وتاريخ وحوادث مع نكتة حاضرة».

في إحدى المناسبات الدينية أقام مركز أهل البيت الإسلامي احتفالاً وكانت العوائل العراقية تهتم بالحضور بهذه المناسبات اهتماماً كبيراً من أجل وضع أبنائهم وبناتهم في أجواء إسلامية وتربوية، كان ذلك بتاريخ 1999 وذهبت بناتي والطفل الصغير محمد حسين مع امهم إلى القسم النسائي واخذت انا ابني محمد معي ليطلع على الأجواء ويتعرف على الأطفال ممن هم بسنه، وضمن تعليمه الأدب الاجتماعي واحترام كبار الناس لاسيما من العلماء والسادة قلت له: بابا قبل ايد جدو بحر العلوم، وبالمناسبة فهذه هي تسمية كل أبنائي وبناتي لجدهم الروحاني بحر العلوم، وعندما تقدم سيد محمد لتقبيل يد السيد بحر العلوم ما رأيت الا والسيد بحر العلوم يسبق ابني وياخذ يده الصغير يومذاك ويسارع لتقبيلها!!! لم أرتض ذلك وقلت له: سيدنا ليش تاذيني انا أريد ان اعلم ابني، قال: وانا أردت ان احصل على ثواب تقبيل يد سيد من أبناء رسول الله طاهر مطهر لم يحمل شيئاً من اثم الدنيا ووجدت يد ابنك محمد فرصة لذلك وانا اعتقد ان الله سيكافأني بثوابه... لكني لم اتحرك الا بعد ان قلت له: سيدنا نعم افتهمت فكرتك، ولكن دع محمدا يقبل يدك، فقبل ذلك على مضض!! هذا الخلق الرفيع يذكرنا بأخلاق الأنبياء والاولياء والصالحين قبال من يرى نفسه ان له على الناس ان يوقروه ويحترموه وهو يتعامل معهم من طرف انفه ولا يأبه بهم... رأيت في قم سيدا عالما معروفا ونورانيا كما يقول الناس!!! والناس تأتي لتقبيل يده وجاء معهم رجل يبدو من شكله وورثاته ملابسه أنه مدقع الفقر فما كان من ذاك السيد الا التأفف منه ومن ثم طرده لثلا يزعجه منظره الذي يحكي فقره



الشديد... في يوم من الأيام رأى الرسول الأعظم سيد ولد آدم رجلاً عاملاً يحفر الأرض ويحراثها وقد مجلت يده أي تشققت وتقرحت، فاخذ سيدنا الرسول أرواحنا له الفداء يد ذاك الرجل وقبلها وقال: هذه يد يحبها الله ورسوله. نعم ان تقبيل يد ابني سيد محمد كانت أولاً وقبل كل شيء درس لي، وقد أراد السيد أبو إبراهيم أن يكرم بابني سيادته وطفولته وبراءته ثانياً.

الاستقرار في مدينة النجف والنشاطات:

بقي السيد بحر العلوم مدة قليلة ببغداد وكان في تلك الفترة يتردد على النجف ويمكث فيها لفترات، لكنه عقد العزم بعد ذلك على السكنى في النجف وتكون بغداد بالنسبة له مكان تردد من فترة لأخرى وبذلك حقق املاً كان يسعى له عبر سنين في الرجوع لمسقط رأسه مدينة النجف. وكنت أزور السيد كلما شدني الحنين لزيارة أمير المؤمنين وكانت إحدى أماكني التي لا اترك زيارتها هو بيت السيد بحر العلوم، وكنت أجد منه كل المجاملة والمحبة والاعتزاز، وكنت ارتاح كثيراً بلقائي بأبناء السيد وأقاربه وآله فقد كانوا لي أهلاً وكنت احبهم ويحبوني كثيراً. وكان لقائي بالسيد مدخلاً للالتقاء بالكثير من الأصدقاء والمعارف ممن يزورون سماحة السيد. كان السيد لطيف المعشر جميل الحديث وكان مجلسه لا يمل وأحاديثه تطيب الخواطر وتريح النفوس. لقد حبا الله للسيد أولاداً وبنات وأحفاد وحفيدات ورأيته يحدب عليهم جميعاً بحبه وعطفه وكرمه ان هذا العدد الكريم من الذراري هو نتاج مشروع مقدس أحد ركنيه السيد أبو إبراهيم وركنه الثاني العلوية أم إبراهيم... لقد كانت العلاقة بينهما علاقة روحين طيبتين تتفرع عنهما ارواح طيبة نبيلة فاسأل الله بجلالة قدره ان يحفظه فيهم وان يكثرهم...

روح الأمل:

يقول السيد بحر العلوم: تركت العراق عام 1969 وانا متفائل. ولو لم تكن عندي روحية الأمل طوال 35 سنة غربة لسقطت سقوطاً مدوياً. واليوم اشعر وكأن



سنوات الغربة لم تنته بعد. ولكن وعلى حد تعبير جلال الطالбاني الأهم أننا اليوم نعيش على الأرض العراقية مع بعضنا البعض وإلى جانب بعضنا البعض كلما احتاج واحدنا أحداً وجد إلى جانبه عشرة، بعدما كنا نجوب بقاع الدنيا نبحث عن مكان يأوينا ورفيق يؤنس بؤسنا وترحالنا. أي أن الأخ جلال ينظر إلى النصف الملائن من الكوب، واعتقد أن علينا جميعاً أن نفعل ذلك حتى نصل إلى الحد الأدنى من أحلامنا التي دفعنا أثمانها الكثير الكثير. المهم الآن أن صدام ذهب والثلثون كان ولا يزال كبيراً، فلا نجعله يكبر أكثر.

محمد بحر العلوم رجل دين:

التخصص الأصلي والإعداد الأولي للسيد محمد بحر العلوم أن يكون رجل دين، شأنه شأن كل رجال أسرته الا القليل القليل في تلك الازمان التي ولد ونشأ بها. ومن هنا فكان الزي الذي يظهر به هو زي رجال الدين من صاية وعباءة وعمة وغيرها من مظاهر رجل الدين المتعارف عليها... وقد انتمى السيد محمد منذ وقت مبكر للحوزة العلمية وارتنى زيتها وهو زي ابائه واجداده منذ قرون. وحسب نجله السيد إبراهيم بحر العلوم فإنه يذكر ان لبسه للزي الديني كان في أوائل الأربعينيات 1941 أو 1942. ومارس السيد محمد عمله كرجل دين بعدد من الصور هي:

1 - على المستوى السياسي الاجتماعي من خلال العمل في بيت المرجع أو تمثيله بمناسبات معينة، أو أن يكون وكيلا عنه بأماكن محددة أو لوقائع معينة. ولا شك ان السيد كان محورا رئيسا في دائرة مرجعية الإمام الراحل السيد الحكيم حتى صدور حكم الإعدام بحقه فاضطر للرحيل إلى خارج العراق عام 1969.

2 - الكتابة في الأمور الدينية والإسلامية التي تحتاجها الأمة والناس. والسيد بحر العلوم كاتب مكثر وله عشرات الكتب والبحوث وقد تحدثنا عن ذلك بتفصيل.



3 - ممارسة القضاء الشرعي، وهو عمل اختص به رجال الدين في المحاكم الجعفرية فيه، لأنه يحتاج إلى رجال ضالعين بالعلوم الشرعية والقضاء الإسلامي الجعفري. وقد عمل السيد بحر العلوم قاضياً للأحوال الشخصية في الكويت من عام 71 - 1977. فكان يقوم بمهامه كرجل دين في هذا المجال التخصصي المهم. وسنمر على خلاصة لذلك تحت عنوان بحر العلوم قاضياً.

4 - العمل الديني التقليدي من قبيل امامة الجماعة وعقود الزواج والصلاة على الاموات وأمور الارث والوصية وحل المشاكل الاجتماعية ذات الطبيعة الدينية والارشادية وإجراء عملية الطلاق واشهار الإسلام في بلاد الغرب. وقد كانت مساحة مهمة من حياته مشغولة بهذه الالوان من الممارسات.

5 - وكتب لي السيد إبراهيم بحر العلوم: في بداية الثمانينات وعندما حطت رحاله لندن، كانت له حلقات فقهية في (MYA) «رابطة الشباب المسلم» يستعرض فيها أهم المسائل الشرعية ذات الابتلاء على ضوء فتاوى مراجع الدين في حينها، حيث يحاول تغطية الرؤية الفقهية من جوانب متعددة ليستفيد المجموع بدون ان يحدد الحديث عن رؤية محددة. واستمر هذا النهج في مركز أهل البيت في منتصف الثمانينات وهي دوروس مبسطة في الفقه الإسلامي. وستطبع هذه المواد ضمن (موسوعته الكاملة).

والأهم للبحث وحسب منهجيته في هذا الفصل هو الأعمال التي ذكرنا قسماً منها في رابعا أنفا. فقد قام بالاشتراك مع الشهيد سماحة السيد مهدي الحكيم بتأسيس مركز أهل البيت الإسلامي في لندن والذي شكل معلماً سياسياً واجتماعياً وثقافياً للجالية العراقية في بريطانيا وعلى مدى عقدين من الزمن. ومركز أهل البيت عليه السلام الإسلامي يقع في (كلابهام) جنوبي لندن البعيدة نسبياً عن أمكنة تجمع العرب والمسلمين.



واجهة مركز أهل البيت الإسلامي جنوب لندن

وقد أسس المركز سنة 1983 بجهود الشهيد السيد مهدي الحكيم رحمته الله والسيد محمد بحر العلوم رحمته الله الذي استمر بمهمة تولى الإشراف العام عليه. وهو من المراكز الإسلامية الهامة التي بنيت خصيصاً وجهّزت لتكون مهياً للنشاطات الإسلامية الثقافية والاجتماعية، ولذلك يستفيد من قاعته الحديثة الكبيرة، العديد من العاملين للإسلام لإقامة مؤتمراتهم ولقاءاتهم العامة. ولتقديم نبذة عن دور المركز ونشاطاته نبين انه:

- 1 - تتحدد أهداف المركز بتحقيق نشاط إسلامي تبليغي بالدرجة الأولى.
- 2 - ثم تأتي المهمة الثقافية بالدرجة الثانية، وخلال عقد الثمانينات أدى المركز هذه المهام بنجاح عن طريق النشاط الأسبوعي أو الموسمي الذي تقتضيه المناسبات الدينية والاجتماعية.
- 3 - وفي السنوات الأخيرة تبلورت نشاطات المركز بالندوات الدورية الدينية.
- 4 - وكذلك في القيام بالمهام الاجتماعية للطائفة الإسلامية الشيعية، بعد أن حصل على إجازة رسمية من الحكومة البريطانية لإنجاز عقود الزواج وقضايا الطلاق وأمور الشرع الأخرى.



- 5 - وكذلك يتلقى المركز الاستفسارات الشرعية ويجب عليها.
- 6 - وفي المجال التعليمي أنشأ المركز ومنذ عدة سنوات مدرسة لتعليم اللغة العربية تدرّس يوم السبت فقط.
- 7 - وهناك اهتمام بالعلاقات مع أهل الأديان الأخرى حيث عقدت في المركز الكثير من اللقاءات والندوات مع ممثلين عنهم لأجل التعرّف والتنسيق في القضايا المشتركة.
- وكنت شاهد عيان على العمل اليومي تقريباً لعدة سنوات في الجوانب الشرعية والثقافية وغيرها. وسأشير إلى أهم مجالاتها:
- 1 - أولاً وقبل كل شيء فقد كان السيد بحر العلوم هو إمام المسجد حيث يؤم المصلين في وقت تجمعهم في المركز ويصلي بهم ويقف خلفه عند إقامة الصلاة كل رجال الدين المعممين في لندن والحاضرين إذا تقدم للصلاة بحكم اجتماع الصفات اللازمة والمستحبة فيه.
- 2 - وكان السيد بحر العلوم مصدراً لإعطاء الرأي بالشؤون الإسلامية. وكتب لي نجله السيد الأخ إبراهيم: وكان طوال العقود الثلاثة في الهجرة يرفع استفتاءاته للنجف عن طريق الشهيدين اخويه، للسيد الخوئي وباقي العلماء وكذلك لباقي المراجع. لذلك كانت احكامه تعتمد على آرائهم.
- 3 - كما كان السيد يهتم كثيراً بالعزاء الحسيني وسنمر على ذلك في صفحات أخرى. وكان يقرأ في مجلسه في مركز أهل البيت أبرز الخطباء المنبريين الحسينيين، إضافة للمراسم الحسينية الأخرى.
- 4 - كما كان يشارك في معظم الفعاليات التي تقيمها المراكز الإسلامية الأخرى وكان له موقع الصدارة في حضوره فيها. وكان له صبر وجلد في الحضور والمشاركة وما يتبعها من مجاملات وترتيبات رسمية متعبة قد لا تتناسب مع عمره وصحته لكنه كان مواظباً على الالتزام بالمشاركة هو وأولاده وأقاربه.



5 - وإضافة لذلك فكان العديد من العرسان يتقدمون للمركز لكي يعقد لهم الزواج سماحة السيد بحر العلوم.

6 - وهناك المئات من الزيجات التي تمت بأزمئة سابقة ويتقدم أصحابها لمركز أهل البيت ليصدقها السيد بحر العلوم بعدما يتقن اعدادها ككتب رسمية الأخ الصديق الطيب السيد جعفر البصام أبو هادي.

7 - كما هو الحال مع حالات الطلاق، أو غيرها من المسائل أو المشاكل الاجتماعية التي تحتاج لرأي رجل الدين وامام المسجد.

وهناك الكثير من الطرائف واللطائف والذكريات ذات الطابع الإنساني التي مرت وكنت شاهدا عليها أو طرفا فيها.

* يحضرني ان الأخ الأستاذ الدكتور صبحي الجميلي الزميل المعروف في صفوف المعارضة واحد قيادات الحزب الشيوعي ورمزهم الأشهر في لندن، أخبرني أحد الأيام انني مدعو إلى عقد زواج ابنت اخته وان الزواج سيكون في مركز محافظة ايلنك في لندن (Ealing) وانه يرجو مني مفاتحة السيد محمد بحر العلوم من أجل ان يجري عقد الزواج بين بنت اخته وخطيبها، ومن الجدير ذكره ان العريسين من الطائفة السنية، لكن الأستاذ صبحي الجميلي كان يجد ان عقد السيد للزواج أفضل من عقد غيره وتلك وجهة نظره، ولكن احترامه واحترام عائلته الكبيرين للسيد جعلهما يختارانه للعقد.

وأخبرت السيد فوافق على الحال وحضرنا مساءً للمكان واجري العقد، وهنا اختلى بي الأخ صبحي وهو خجل جداً ويده ظرف وقال لي بحياء: دكتور ارجو منك ان توصل الظرف للسيد قلت له وما بالظرف يا أخ صبحي؟ قال: مبلغ خمسمائة باوند وهو عرف معمول به عند إجراء رجل دين لمراسم العقد وارجو من السيد لتجشمه عناء المجيء وإجراء العقد تقبلها منا. قلت له: أخ صبحي يصعب علي القيام بذلك وليس من شأني أو عملي ذلك وانصحك ان لا تفكر بذلك فالسيد لا يأخذ ما لا على هذه الأعمال فكيف مع الأصدقاء والزملاء؟!!

قال لي: ارجوك ولا ترد طلبي. قلت له بعد الحاحه الشديد: نعم إكراماً لك سأفعل. وذهبت للسيد وأخبرته بما جرى، فتبسم السيد وقال لي: سيد علاء نَعْم ما



قلت له ، وأنت تعلم اني لا اتقبل ذلك لا سيما من صبحي فهو صديقنا ، وقل له هذه هدية السيد للزوجين . وفعلا رجعت لصبحي واخبرته بما جرى فاقنتع على مضض...

* انها امرأة من أسرة بغدادية عراقية مشهورة ، وتحمل شهادة الدكتوراه ، وكانت لها ظروف صعبة في حياتها... وفي الجامعة التي كانت تدرس فيها كان لها زميل دكتور وأستاذ جامعي من الدين اليهودي وسنه كبير لكنه مقارب لسنها ، وقد رغب بالاقتران بها وكان يعلم ان ذلك لا يتم الا بعد تحوله للإسلام لذلك أسلم وتزوج هذه المرأة البغدادية المحترمة على سنة الله ورسوله... ولم يدم زواجهما طويلاً إذ توفيت السيدة المذكورة رحمها الله وجاء بعض من صديقاتها أو قريباتها ومن ضمنهن السيدة أم إبراهيم مع جثمانها رحمها الله إلى مركز أهل البيت الإسلامي ليصلي عليها سماحة السيد ، بعد ان تم تغسيلها في مكان آخر ، ا تذكر اني سمعت من بعض النساء النادبات انها كانت تخاطب الجنازة وهي تبكي بقولها : يا مظلومة تحملت الكثير من العذاب في حياتك . واقام السيد محمد بحر العلوم صلاة الميت عليها ووقفنا معه نصلي عليها طلبا للاجر والثواب ، وكان يقف إلى جانبي زوجها المنفجوع المحزون وعندما نظرت لوجهه رأيت كل خلية من خلاياه تنطق بالحزن ، ولكنه لحدائثة عهده بالإسلام وانشغاله بمهنته الجامعية كان لا يعرف كثيراً عن طقوس المسلمين واذكر كذلك انه سألني بعدما رأى احتفاء السيد والآخرين بي عدة أسئلة حول الطقوس الإسلامية بمثل هذه المناسبات ، وكنت اجيبه بما يقتضي الحال ، وعندما انتهينا من صلاة الميت ، اقترب مني هذا الإنسان الذي اسلم حديثا وقال : هذا مبلغ من المال اقدمه للسيد لأنه قام بهذه الطقوس الإسلامية الجنائزية! وقلت له بعد ان اكدت تعزيتي له : ايها الأخ الدكتور لقد قام السيد باداء الصلاة في سبيل الله ولاداء واجب ديني ينبغي ان يؤدي تكريماً للإنسان الميت ، والسيد لا يأخذ الفلوس على مثل هذا العمل فاحفظ نقودك معك وإذا أردت ان تصرفها فيمكنك ان تعطيتها لفقراء ومحتاجين أنت تعرفهم . فاقنتع بذلك لكنه أخذ بسؤالي ببعض الأسئلة مما اكدت لي انه رجل مؤمن بما اختاره من دين جديد له .

* وقد تحصل ثمة ملابسات ومشاكل تتعلق بالأمور الشرعية واذكر اني كنت



شاهداً على مشكلة وقعت لرجل في أحد البلدان، وهي ان أحد رجال الدين كان وحيداً في ذلك المكان وكانت عند الرجل المشتكي بنت شابة باكر، فاتفق رجل الدين مع أبي البنت على ان يتزوج بنته زواجا مؤقتا بشرط عدم الدخول بها وان تقتصر العلاقة على قيام البنت بخدمته وتوفير احتياجاته باعتباره رجل وحيد وكبير السن!!! ولكن رجل الدين كبير السن المذكور اقنعها انها ان أرادت ووافقت فيكنهما ان يقيما العلاقة الجنسية الطبيعية، واستطاع ان يقنعها أو انها كانت تريد ذلك فعلا، فدخل بها وهنا ثارت ثائرة الأب وأخذ يقدر بالذي دخل بابنته خلافا لشرط العقد... وقد جاء هذا الرجل للعلم السيد بحر العلوم شاكيا له ما قام به ذلك الرجل العجوز المتصابي حسب قوله... وقد تألم السيد العم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أبي البنت ومن رجل الدين وقال لأبي البنت: أنت تساهلت كثيراً في بنتك وأنت وضعتها في موضع لا تكون نتيجته الا ما حصل. ومن جهة أخرى كان يستهجن ويلوم المعمم المذكور وينسبه للتساهل في الدين وعدم تحري الدقة في الالتزامات الشرعية، وعندما حكينا مع الفحل الشايب أخذ يلف ويدور ويبرر بمختلف التبريرات الفقهية والدينية حسب ادعائه وكان حل السيد يدعو إلى عدم اثاره الفضائح وعلاج الأمور وفق الطرق الشرعية وبالتوافق بين الأطراف مع التوبة من الذنوب والابتعاد عن الشهوات.

* وكنت حاضرا في مجلس اشهار امرأة أوروبية للإسلام وتم في هذا المجلس كذلك عقدها على الرجل الذي كان الساعي بإسلامها للزواج منها، وهو شاب مسلم جميل جسيم وضيئ وسيم، وقد كتب لها شهادة اشهار الإسلام حسب الأصول المرعية، ثم تم عقدها على ذلك الرجل.. وترجاني السيد بحر العلوم ان أكون شاهدا على الوثيقتين قائلاً اريدك أنت يا سيد وسيد جعفر ان تشهدا لانكما من أولاد رسول الله وهذا يضع البركة في الحديثين فوافقنا ووقعنا. ولعل هذا الأمر والحاح السيد على توقيعنا اثارت نكرة عند معمم كان ضيفا ثقيلاً يومذاك على السيد، فتوجه لي سائلاً باستهزاء: سيدنا الجوادي ما الذي دعاها للإسلام، والمسلمون يملؤون الدنيا بالمشاكل والجرائم!؟

قلت له: مولانا ان الله يهدي من يشاء ويخلق الأسباب المؤدية لعباده إذا



أحب لهم الهداية... ولا بد ان هناك ما جذبها للإسلام فنحمد الله على نعمه في هداية عباده...

أجابني متهكماً: نعم سيدنا جذبها للإسلام آلة الرجل الشاب الجميل الجسيم ويبدو أنه أقام الحجة الشرعية عليها بماله وأخذ يحرك يده بطريقة مستهجة وكأنه ابن شوارع!!!

اشمأززت كثيراً وقلت له وعدم الارتياح باد علي وبشيء من اللامبالاة به: اعتقد ان ما جذبها إلى الإسلام أخلاقه وقيمه وسلوكه الإسلامي التي افتقدتها في مجتمعها الاوربي، ثم انك تتحدث عن أمر يمارسه كل رجل سليم أو امرأة سليمة وهو من الأعمال المستحبة المندوبة لو مارسها الإنسان وفق الضوابط الشرعية، لذلك لا اتقبلها منك يا فلان واتقي الله...

فأخذ يفهقه بضحكته لخيبته، بعدما صفعته صفعه أديبة لم يحر معها جوابا.

* وفي يوم من الأيام جاءت امرأة إلى السيد تطلب الطلاق من زوجها بادعاء انه لا يؤدي معها حقها الشرعي الطبيعي في الفراش، وقد علمت من أحد الأخوة ان مجيء المرأة يرتبط بطلب الطلاق وبهذا المقدار فقط من الحديث. ونرجع للمرأة طالبة الطلاق، عندما سمع منها السيد سبب عزمها على الطلاق من زوجها، قال لها: وما السبب في عدم اعطائه لحقك في الفراش؟

قالت: لاصابته بمرض السكري!!!

لم يكن السيد مقتنعا تماماً بعذرها بل مال إلى ان هناك أسباباً أخرى دعتها لطلب الطلاق، وتريث السيد وخرجت من عنده المرأة... ودخلت انا عليه فسألني السيد مباشرة: كيف وضعك مع السكر؟

أجبتة فوراً بعدما حدست ما جرى بينه وبين المرأة من حديث فقالت له: على البدهاءة وانا غير متوقع للسؤال: احكام بني هاشم الشرعية لا تتطابق بالكامل مع احكام بقية الناس وقد حرمت الصدقة عليهم وأكرمهم الله بقوة الحال الذي يدور في ذهنك!!! وارتجلت قائلاً:



بنو هاشم خصهم ربهم بنسل كثير هو الكوثر
لهم قدرة فوق كل الرجال وذلك وصف به يُذكر

فقام السيد مبتهجا ومتعجبا وقبل جيبني وهو يقول: ما اروع الذكي اللماح
الاريجي حاضر الجواب، سيدنا أبو هاشم اروحك فدوة ما اذكاك وما انطقتك
وما اسرعتك بديهة كأنك كنت معنا وقد سمعت كل الحديث!!!

ثم قلت له مكملا وملاطفا: سيدنا بنو هاشم يؤثر السكري على عيونهم وهذا
أمر معروف في التاريخ لكنه لا يؤثر على قدرتهم والدليل كثرة نسلهم. ولا يقدر
السكري أو جد جد السكري من التأثير على قوة الباه عند بني هاشم وهذه هبة الله
الطيبة لهم وذكرت له حديث في هذا الباب يفيد ان الله عز وجل أعطى بني عبد
المطلب فيما اعطى حب النساء⁽¹⁾ ولا يكون ذلك الا لقوة الباه عندهم، ولا
يمكن لمرض السكري ان أبتلي به هاشمي ان يؤثر على هذه العطية الالهية بل كما
قلنا يؤثر على عيونهم. ثم أكدت له رأيي بقصة عقيل بن أبي طالب رضوان الله
عليه، عندما دخل على مجلس معاوية بن أبي سفيان، وكان قد فقد بصره،
فأجلسه معاوية على سريريه وأكرمه ثم قال: أنا لك خير من أخيك علي. فرد
عقيل: صدقت، أن أخي علي أثر دينه على دنياه، وأنت آثرت دنياك على دينك.
فغضب معاوية وقال باستخفاف: مالكم أنتم بني هاشم عندما تكبرون تصابون
بأبصاركم؟ فأجابه: وأنتم معشر بني أمية تصابون ببصائرکم.

وكان بنو هاشم معروفين بقوتهم بالباه وميلهم للطروقة حتى قيل أن بني هاشم
فيهم شبق جنسي للتقليل من شأنهم!!! فرد بنو هاشم وقالوا لبني أمية: هو موجود
عندنا في الرجال وموجود عندكم في النساء، وهذا الرد من باب السخرية

(1) جاء في الكتاب «ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى» لمؤلفه محب الدين أحمد بن عبد
الله الطبري المتوفى سنة 694هـ، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة، النشر: 1356هـ، في باب
في مناقب بيبي عبد المطلب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أعطى الله عز وجل بني
عبد المطلب سبعا: الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وحب النساء.



والتهمكم. وذكرته برواية ان معاوية قال لعقيل بن أبي طالب: ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم؟! قال: لكنّه في نسائكُم يا بني أمية أبين! (1) وكان الحوار أقرب منه للملاطفة من الجد، وهكذا هو السيد بحر العلوم يستطيع ان يرطب ويلين الأحاديث ويضعها في سياق اللطيفة والنكتة فيصل للمطلوب بايسر الطرق للقلوب، وكنا منسجمين انا واياه في هذه الخصلة لذلك فهناك الكثير الكثير من النكات ذات المعاني العميقة أو النقدية الدقيقة.

وهذا هو سماحة الراحل السيد بحر العلوم في جانب مهم من جوانب إنسانيته وهي متابعة احتياجات الناس الشرعية في العبادات والمعاملات، كما رأيتّه، فاسأل الله ان يكتبها في صحيفة صالح اعماله.

وبخصوص التوثيق الشرعي للمسلمين كتب لي السيد إبراهيم حول دور والده التالي: ولعل توجه السيد المرحوم لإنشاء دائرة للتوثيق للاحوال الشخصية في بريطانيا هي الأولى من نوعها على الصعيد الجالية المسلمة الشيعية في بريطانيا، فحصل مركز أهل البيت الإسلامي على إجازة رسمية لتوثيق الزواج في بريطانيا واي وثيقة زواج تحمل توقيع السيد بحر العلوم يعترف بها، وكان المركز يشهد إجراء العشرات من العقود للجالية المسلمة والعربية والعراقية.

من جهة أخرى فلعل أكثر شخص كان في مركز أهل البيت الإسلامي يساهم في إنجاز المعاملات الأحوال الشخصية للناس من عراقيين وغيرهم، هو الأخ الصديق المؤمن السيد جعفر البصام فكان له الدور الأول في تسجيل العقود والشهادات المختلفة الموجهة للدوائر البريطانية بتوقيع سماحة السيد، والسيد جعفر لا يتحمل الخربة وعدم الدقة بالمعاملات وكان يفعل بشدة ويولول عندما يرى عملاً خطأً لكن طيبة قلبه وحماسه للعمل كانت تغلب على كل الصعاب. ومن الجدير ذكره ان كل تلك الوثائق - قدر ملاحظتي - كانت مجانية للناس.

(1) أنساب الأشراف للبلاذري، ص 72. عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: قال معاوية لعقيل بن أبي طالب إلى آخر الرواية أعلاه.



المجالس الفقهية :

حدثني الأخ الصديق السيد أبو عمار إبراهيم نجل السيد عن : ان السيد كان اقترح فكرة المجلس الفقهي ، فقلت له : إذن عليك ان تكتب لي أسطر حول هذا الموضوع. فأرسل لي الآتي : عمد السيد المرحوم إلى تشجيع العلماء للاجتماع بين حين وآخر للبحث في المسائل الفقهية المستجدة وأمور الشيعة ، وعندما كان في الكويت أثناء السبعينات كان هناك اجتماع أسبوعي للعلماء ويشترك فيه الشيخ الآصفي ووكلاء المراجع وائمة الجوامع وتبحث فيه امهات المسائل ذات الابتلاء إلى جانب المجالات الأخرى.

وعندما أقام في لندن أيضاً فكر في المشروع نفسه وكان يجتمع علماء الشيعة ومنهم السيد فاضل الميلاني والشيخ محسن الأراكي والسيد حسين الشامي وآخرون للمداولة في القضايا الشرعية التي تبثلى فيها الجالية العراقية والإسلامية.

والجدير بالذكر ان المرحوم كان أثناء سفره سنوياً إلى إيران وزياراته لمراجع قم يحمل في جعبته الكثير من الأسئلة الشرعية لمناقشتها مع المرجع الكبير السيد الكلبياكاني والمرجع الكبير الشيخ التبريزي والمرجع الكبير الشيخ الوحيد الخراساني وآخرين.

وأيضاً كانت له مساهمات في القضايا التي تطرح في القضاء البريطاني في قضايا الحضانة ، فكان يعطي رأياً الشريعة في ذلك للمحامين.

بحر العلوم قاضياً :

رأيت من المناسب ان أشير إلى سماحة السيد محمد بحر العلوم بصفته قاضياً شرعياً عمل في مجال الأحوال الشخصية لست سنوات أو أكثر. ولا توجد عندي معلومات محددة وموثقة عن هذه الصفحة من حياة السيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ولكنني حصلت من أخي السيد إبراهيم نجل السيد على مقالة كتبها أحد المطلعين على تلك الفترة وهو المحامي الكويتي الأستاذ عبد العزيز طاهر الخطيب ، وقد كتب لي الدكتور



إبراهيم: من المواضيع الجيدة في الكتاب السنوي ما كتبه المحامي الطاهر عن القضاء يمكن الاستفادة منه والإشارة إليه. وسأجعله مصدري في هذا الموضوع.

يقول عبد العزيز طاهر الخطيب حول شخصية السيد التي كانت أساساً لعمله في القضاء: لسبر اغوار شخصيته القضائية، يستلزم فهم وادراك البنية التي بنيت عليها هذه الشخصية، فهو رجل علم وسياسة بأفق ديني متطور، وبكل المقاييس، هو أيضاً رجل الإنسانية، وتتمثل الإنسانية لديه في كل ما يتعلق بحقوق الإنسان، يدعو إلى بناء الإنسان عقلاً وديناً وروحاً والنأي به عن كل ما يخدش إنسانيته، وهكذا كان قلمه وعقله ووضع الديني وقدراته السياسية والقيادية رهن ما ينفع الإنسان ويرفع شأنه، وإذا أردنا ان نؤرخ القضاء الكويتي فلا بد ان نخرج على الزمن الذي كان فيه (قدس سره) أحد أعضائه، وفترة عطائه في القضاء الكويتي عندما تقلد القضاء جاءت في أدق تفاصيله، وهي في مواضيع الأحوال الشخصية⁽¹⁾.

ويقول الخطيب متحدثاً عن تميز السيد في مهمته كقاضٍ: هذا القاضي العراقي الذي اعتلى منصة القضاء الكويتي رسم صورة مختلفة للتعامل خلال جلسات المحكمة، وكانت عمامته السوداء تضيف هيئة إلى هيئة منطقته وسلوكه حتى ذاعت شهرته وعرف من معظم المواطنين المقيمين في البلاد.

ويذكر المحامي الخطيب حول روحية وعقلية تعامله مع القضايا فيقول: واستطيع القول بأنه كان يضع مرضاة الله بين عينيه في قضاؤه في النزاعات، وكان دائم الانحياز نحو الصلح، يبذل جهوداً مضنية بشكل أكبر من الفصل في الدعوى، ويحرص على دفع المتخاصمين نحو الصلح، صبوراً متأنياً رغم ما يحمله بعض المتقاضين من سداجة أو عدم فهم أو عدم ادراك لقدسية المحكمة، الا انه بسعة صدره وبعقلية العالم المدرك لواجبه يصل إلى اختصار المنازعات

(1) عبد العزيز طاهر الخطيب، مجموعة طاهر القانونية، اطلالة موجزة على المرحلة القضائية، في حياة سماحة السيد محمد علي هادي بحر العلوم، قدس سره الشريف.



وبما يفيد التلاحم الاسري ويحافظ على الأبناء، ويرى تحقيق ذلك بالصلح، كانت ممارسة القضاء بالنسبة له عبادة يتقرب بها إلى الله⁽¹⁾.

وحول سني عمله في القضاء الكويتي يقول: تقلد السيد محمد علي هادي بحر العلوم القضاء في الكويت في سنة 1971، واستمر بعمله قاضيا ويصدر الأحكام ويصدر الوثائق الشرعية بشكل يومي طوال مدة عمله حتى غادر مرفق القضاء الكويتي سنة 1977م تاركا اثارا طيبة على أفراد المجتمع ومن مثل امامه، وعلى الأعمال الخيرية التي كان يساندها بالوثائق الرسمية اللازمة، وفي هذا السياق يمكننا معرفة بعض خصاله الحميدة التي كان لها أكبر الأثر في كل من عاصره في عمله، والامر لا يخلو من بعض الأحداث الطريفة والتصرفات الابوية الدالة على حرصه على عدم الاثقال على الناس وتسهيل أمورهم فيها⁽²⁾.

ويشير المصدر إلى منهجية وحنكة القاضي بحر العلوم في تعامله ضمن أجواء المحكمة فيقول: بعض المتقاضين لا يدرك أهمية وحساسية المرفق القضائي لمحدودية مستواه التعليمي والثقافي، فيتعامل امام المحكمة كما يتعامل امام أي موظف آخر من موظفي الدولة، الأمر الذي يسبب للمتقاضين الكثير من الحرج امام المحكمة في الجلسات المنعقدة، وكان سماحة السيد مدركا وواعيا لمثل ظروف هؤلاء، فيقدم له درسا في احترام المحكمة واحترام الأصول في الجلسة دون ان يزيد في حرجه ودون ان يخل بسير الجلسة، ولا يحده ذلك ان يضع هذا الدرس والتوجيه في قالب من الطرافة⁽³⁾.

ويشير إلى مبدئية السيد وتدينه فيذكر: وفي لقاء لسماحته رحمته الله مع رئيس المحكمة الكلية في مكتبه في مبنى المحاكم القديم الواقع امام المتحف العلمي تصادف وجودي، دخل سماحة السيد محمد بحر العلوم، وبعد تبادل التحايا مع الرئيس ومعني، سأله المستشار رئيس المحكمة بأنه يستغرب لعدم أخذ السيد

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.



بقانون الوصية الواجبة، وهو قانون صادر من الدولة يجب العمل به ولا خيار لك في عدم الاخذ به أو الاعتراف به، وهناك بعض المحامين لهم ذات الملاحظة، فهلا يا سيدنا تراجع عن موقفك وحكمت وفق هذا القانون، فكان رئيس المحكمة والسيد يتحليان بروح من الدعابة مع رزانة العلماء، فرد عليه السيد رحمته الله: انا قاضي أحوال شخصية جعفرية، بمعنى انا اطبق الفقه الجعفري والقوانين التي لا تتصادم مع أصول هذا الفقه، كما ان ثقافتني الشرعية تقف دون خروجي عن هذه الأصول، وتقول أصول الفقه أن الوصية الواجبة لا وجود لها وهو ما لم تأخذ به أغلب المذاهب الإسلامية، وهي لا تعدو أن تكون رأياً فقهياً، واجبار الناس على الاخذ بها يعتبره الفقه الجعفري سحتاً، لذلك لا أستطيع على المستوى الشخصي القيام بذلك فمعدرة يا سيادة المستشار لعدم تمكني من تنفيذ ما طلبت، وارجو المعذرة لقول ان هذا المرفق القضائي العظيم هو الذي يمنحني راتباً مقابل عملي ويمكن قطعه أو انهاءه، واعتقد اني سأجد بديلاً عنه، ولكن الله سبحانه وتعالى لديه جنة ونار ليس لي الخيار بينهما ولا بديل لي عن ذلك، ولم يستمر الحديث بعد ذلك وألجمت الحكمة في هذا القول أي نقاش⁽¹⁾.

ويضيف المحامي الكويتي من وحي تجربته مع السيد رحمته الله: يقوم قضاة الأحوال الشخصية في أيام محددة في الأسبوع بالجلوس لصياغة وتوثيق المستندات والاوراق الشرعية بإدارة التوثيق مثل الوصايا وحجيات الوقف وعقود الزواج وشهادات الطلاق وحصر الارث وغيرها.

ثم يذكر المحامي قصة لشاب يريد الزواج جاء إلى المحكمة فيقول: وعادة تبدأ الإجراءات بطلب يقدم من هذا المواطن الشاب على نموذج مخصص لذلك فتم ذلك، فارسله القاضي بعدها إلى موظف التوثيق لتسجيل العقد في دفاتر توثيق المحكمة، ثم تم ارساله بعد ذلك للخطاط حتى يخط وثيقة الزواج بخط عربي معتنى به، ثم أرسل بعد ذلك لصندوق المحكمة لدفع رسوم التوثيق، ثم أرسل بعدها إلى مكاتب الاحصاء الادارية لإعطاء وثيقة الزواج رقماً محدداً،

(1) المصدر السابق.



واستمرت هذه الإجراءات حتى انتهت، فاحضر امام القاضي (سماحة السيد) الذي عقد لهما الزواج الشرعي وفق ما تجري عليه العادة في مثل هذه الزيجات، ووقع الزوجان عقد الزواج، كما وقع الشهود فختمها السيد بتوقيعه بصفته قاضياً مؤكداً على قيام الزوجية، وسلم نسخة من العقد للزوج الشاب الذي سبق ان دار في اروقة المحكمة لإنجاز عقد الزوجية... لكن روح الدعابة والمفاكهة لا تفارق السيد حتى في الجد يقول الأستاذ المحامي الخطيب على تكملة ما حصل بين الزوج والسيد بحر العلوم فيذكر: فسأل الزوج الشاب السيد قائلاً: سيدي ما هو الإجراء الباقي الان؟

فقال له السيد: الإجراء الباقي تقوم به في منزلك!

وتلك طرفة أضاف بها سعادة إلى سعادة الزوج لبداية حياة سعيدة وتمنى لهما كل الخير⁽¹⁾.

كتب لي السيد إبراهيم حول عمل السيد في القضاء الكويتي ذاكراً: ومنذ أن دخل السيد بحر العلوم القضاء في الكويت كانت مهمته الأولى أن تكون قراراته تكتسب الغطاء الشرعي من المراجع الكبار في النجف وقم، فأجازة الخوئي والصدر والروحاني وووووو بأكثر من عشرة وكالات ليقوم بواجباته حسب الأسس والأصول الشرعية.

في ذكرى الحسين عليه السلام

وأنا في نهايات بحثي أو بكلمة أدق ذكرياتي عن أخي وعمي وصديقي سماحة السيد محمد بحر العلوم أحببت ان أشير إلى حقيقة تعمدنا بها جميعاً منذ يوم مولدنا وهي حب الحسين والتي شعرنا بها في كل نفس من أنفاسنا الا وهي «أبد والله ما ننسى حسيناً»، ومن هنا أردت ان أشير ولو إشارة سريعه إلى السيد بحر العلوم وامامه الشهيد المظلوم.

(1) المصدر السابق.



كانت علاقة المرحوم السيد محمد بحر العلوم علاقة وثيقة مع الإمام الحسين عليه السلام وكان لذكر الإمام الحسين حيز كبير من محاضراته وكتاباته وفعالياته. وكان مركز أهل البيت الإسلامي يشهد في موسم محرم نشاطاً حسيماً كبيراً إذ تلتقي أفواج أبناء الجالية العراقية فيه ويكون سماحة السيد باستقبالهم.



وكانت من معالم السيد محمد بحر العلوم الحسينية حرصه على قراءة قصة مقتل الإمام الحسين المفجعة في العاشر من المحرم، وتذكر في السنين الأولى لوصولنا إلى لندن وتحديدًا في يوليو 1992م في عاشوراء - محرم 1413هـ - في فندق بادنكتون - Paddington Hotel فقد قرأ المقتل بمشاركة الخطيب السيد مصطفى القزويني. كما كنت في مجلس بمشاركته مع آخرين بقراءته للمقتل وشاركه يومها اخونا الحبيب المرحوم السيد حسن بحر العلوم، وكان القارئ الحسيني المشهور السيد جاسم الطويرجاوي وذلك في عاشوراء - محرم 1422هـ في لندن. وكنت كذلك في مجلس قراءة المقتل الحسيني في عاشوراء - محرم 1423هـ لندن - مارس 2002م وشارك بقراءة المقتل السيد محمد بحر العلوم والرادود جليل الكربلائي وكان الخطيب الحسيني المشهور صديقنا الحبيب السيد عامر الحلو. كما سمعت له وهو يقرأ المقتل بمناسبات أخرى.

وعند وصوله إلى العراق تحققت إحدى أكبر أمانية زيارة امامه الحسين. وقد ورث السيد بحر العلوم الالتصاق بالامام الحسين من عائلته الكريمة والتي كانت تلهج ببيوتاتها بذكر الحسين ومصابه ومصاب أهل بيته الأطهار.

وقد شارك السيد رحمته الله بركضة طويريح المليونية، مع كبر سنه، الا انه الحب



الحسيني في قلوب محبيه، وهذه الركضة، هي من الشعائر الحسينية المعروفة التي يمارسها شيعة أهل البيت في يوم العاشر من المحرم، بدأت هذه الشعيرة وبحسب بعض المصادر، في عام 1300هـ، وكان عزاء طويريج يبدأ بمسير الرجال ليلاً من مدينة طويريج قضاء الهندية حالياً والذي يقع على بعد 15 كم من مدينة كربلاء التي تصلها الجموع المعزية عند الصباح، وتقف عند قنطرة السلام التي تبعد 2 كم عن مرقد الإمام الحسين، قبل ان تبدأ بعد ذلك مراسيم الركضة والتي تكون بعد صلاة الظهر وهو وقت انتهاء معركة الطف التي وقعت عام 61 للهجرة. وتتمثل ركضة طويريج بطواف الحشود المليونية في شوارع المدينة القديمة، انطلاقاً من قنطرة السلام جنوباً، إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام، حيث تطوف بالصحن المطهر وهي تطلق صيحات النصر والعزاء، والجميع حفاة لاطمون على الرؤوس مرددين شعارهم المعروف (أبد والله ما ننسى حسيناً)، ثم يهرولون صوب ضريح سيدنا ومولانا العباس عليه السلام، عبر منطقة ساحة ما بين الحرمين، وهم مستمرين باللطم والهتاف، ثم يتوجهون إلى موقع المخيم الحسيني الطاهر، في نهاية الركضة، حيث يتم حرق الخيام، في مشهد درامي يبعث على الحزن والفجعة لدى استذكار ما حل باهل بيت النبوة صلوات الله عليهم وسلامه.



العلامة السيد محمد بحر العلوم في ركضة طويريج بكربلاء يوم العاشر 1435هـ

وحصلت مكالمة هاتفية بيني وبين أخي الغالي أبو عمار إبراهيم، وذكرت له اني وضعت عنوانا بالكتاب عن السيد بحر العلوم في توجهه الحسيني، ورغب



معاليه ان يكتب لي سطورا عن السيد بحر العلوم والشعائر الحسينية، ورحبت بذلك فارسل لي المعلومات التي أضمنها لكتابي يقول أبو عمار عن نشاط السيد الحسيني في لندن:

1 - كان افتتاح مركز أهل البيت في أيام عاشوراء 1983 وقرأ السيد المرحوم المقتل، واستمر السيد المرحوم باقامة المجلس في أيام عاشوراء ويقراً سنويا المقتل بنفسه ويساعده خطباء مثل السيد الكشميري والسيد الطوريجاوي وآخرين.

2 - التزم السيد بحر العلوم بالمشاركة في المسيرة العاشورية بعد الانتهاء من قراءة المقتل في مركز أهل البيت الإسلامي، وتنطلق المسيرة من الهايدبارك باتجاه المجمع الإسلامي للسيد الكلبياكاني، وتشارك في المسيرة الجاليات الإسلامية وخاصة العراقية وهذه استمرت منذ منتصف الثمانينات وحتى يومنا هذا.

3 - التزم السيد بحر العلوم برعاية المجلس الحسيني للاخوة من آل البلاغي في لندن طوال ليالي العشرة الأولى من محرم ويعتبر من أكبر التعازي التي تقام في أوروبا، واعتاد المجلس ان يشترك يوم عاشوراء في عزاء مركز أهل البيت.

4 - التزم السيد بحر العلوم في المشاركة في مسيرة الأخوة الباكستانيين والهنود في أربعينية الإمام الحسين في لندن، وكان له دور كبير مع الشهيد السيد مهدي الحكيم في منع الأخوة من الضرب بالزنجيل المدمي في الهايدبارك.

5 - صدر له كتاب مقتل الإمام الحسين باللغتين العربية والإنكليزية.

6 - ويضيف السيد أبو عمار عن نشاط السيد الحسيني في العراق: تشير يومياته منذ الأربعينات التزامه بالذهاب إلى كربلاء بزيارة الإمام الحسين يوم عاشوراء.

7 - في أيام العشرة الأولى كان ملتزماً بعزاء الحسين في البيت الكبير للسادة بحر



العلوم في شارع الطوسي، وهذا المجلس هو امتداد لمجلس سيد الطائفة السيد بحر العلوم وقد تأسس عام 1196 هجري، واعتاد السيد بحر العلوم عند قراءة المصراع ان يتقدم إلى المنبر حاسر الرأس يشارك الجمهور باللطم، ويلتف حوله الخطباء بالنعى. ويشترك فيه عدد من الخطباء المعروفين ولم يتوقف طوال العقود الماضية، وأغلب مواكب التطبير في النجف تنطلق منه يوم عاشوراء، وكذلك مواكب خدمة الحرم العلوي.

8 - كان ملتزماً منذ الستينات في عزاء طرف العمارة (المشاعل)، وبعد التغيير التزم منذ الليلة الثامنة والتاسعة و ليلة عاشوراء من كل عام بالوقوف في موقع محدد (زقاق الذي يقع فيه مسجد كاشف الغطاء) ليحيي المواكب حيث يستغرق الموكب حوالي 3 - 4 ساعات واقفا على قدميه يحيي المواكب ويشترك العديد من السادة آل بحر العلوم معه.

9 - عزاء الطويريج، اشترك منذ الستينات في ركضة الطويريج، وفي السنوات الخمس الأخيرة رغم عدم قدرته على السير الطويل، وكان يحرص على مشاركة أفراد الأسرة معه، وكانوا يحوطنونه وكان يقول لهم أشترك ولو بخطوات غير ان الخطوات تستمر لاكمال المسيرة إلى الحسين والعباس ثم العودة.

10 - في السنوات العشرة الأخيرة، كان يحرص على المشاركة بالمسيرات الراجلة من النجف لكربلاء في أربعينية الإمام الحسين، فكان وعلى مدار الأيام قبل يوم الأربعاء يخرج للسير لفترة لا تقل عن ثلاث ساعات مع المشاة تبركا بالحسين وتشجيعا للمشاة، ويتوقف لزيارة المواكب في الطريق.

11 - ساهم في تأسيس مواكب طلبة الجامعات في ليلة عاشوراء التي انطلقت في 1967، وتقدم بالحصول على إجازة أول مواكب باسمه واشترك معهم لعامين.

12 - عادته ان يختم مجلسه الأسبوعي يوم الاربعاء في مكتبه بمجلس حسيني



طوال العام، وأيضاً استمر في مجلسه الحسيني في العشرة الثالثة من محرم ولمدة عشر أيام وهذه العادة منذ الأربعينات.

13 - احتلت مقالاته وكلماته عن القضية الحسينية المرتبة الأولى من حيث العدد، وكان قد شجع الكاتب المسيحي انطوان بارا على نشر مسرحيته عن الحسين وقدم لكتابه.

وأنا أشكر أخي سيد إبراهيم على هذه الإضافة المفيدة فحشره الله وحشرنا وحشر والدينا وأجدادنا الأبطال مع سيد الشهداء واهله وأبيه وجدته وأخيه...

تجديد العهد بالحسين:

وبعدما فارق السيد الحياة كان لزاماً ان يسير جثمانه من النجف لبدأ التشيع من كربلاء ومن ضريح الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام وان يستقبل نعشه الشريف حشود المُشيعين. ليكون آخر عهده باحبابه الطاهرين!



آخر زيارة للسيد إلى عميه الحسين والعباس عليهما السلام والمودعون في كربلاء إلى جانب النعش لقراءة سورة الفاتحة



نبذة عن الوضع الصحي للسيد المرحوم:

في تعاملتي مع الجانب الإنساني من شخصية المرحوم السيد محمد بحر العلوم، كنت مقتنعا ان أمر مرورا سريعا على الجانب الصحي وما عاناه من أمراض ومعاناة صحية. وبالْحَقِيقَةُ فأنا على معرفة ببعض مما كان يعانیه سماحته، ولكنني غير ملم بكل احواله الصحية.

كُتَاب سير الشخصيات قديماً وفي الكتابات القديمة كانوا لا يهتمون هذا الجانب المهم من حياة المترجم له، ولكن البعض من الكتاب المحدثين أخذوا يهتمون هذا الجانب ظناً منهم ان إخفاء ذلك يساهم في إعطاء صورة أكثر إشراقاً للمترجم له، لاسيما إذا كان الشخص من الرموز السياسية والاجتماعية. وأنا أخالف هذا النوع من التفكير لأنه يخفي جزءاً من الحقيقة اولا، ولأن الحالة الصحية ليست بالمسألة السهلة وغير المؤثرة على الشخصية ثانيا، كما ان استمرار العطاء ومواصلة العمل مع حمل الإنسان لأمراضه تمنح الشخصية بعدا إنسانياً مهما هو الصبر والصمود والمقاومة ثالثاً.

ولعل ما يؤيد ما أذهب إليه هو ان أحد أهم شخصيات التاريخ الإسلامي وهو الإمام زين العابدين علي بن الحسين لم يخفِ مترجمو سيرته العطرة ذكر مرضه، والمذكور في بعض الأخبار أن مرض الإمام السجّاد عليه السلام في كربلاء كان هو «الذرب»، وهو الداء الذي يعرض المعدة فلا تهضم الطعام، ويفسد فيها فلا تمسكه. كما ان الله عز وجل لم يخفِ أمراض بعض من كبار انبيائه العظام مثل يعقوب «وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم»، وأيوب «إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين». ويذكر الله سبحانه وتعالى دعاء النبي إبراهيم عليه السلام: «وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ».

نسوق هذا الكلام لنقول إن وجود الأمراض عند عموم الناس من كبار أو صغار ومن علماء أو غيرهم ليس من موجبات الانتقاص من شخصياتهم بل هو أمر طبيعي.

وبعد تبيان هذه المقدمة ولكي أكون دقيقاً فقد أرسلت رسالة هاتفية لأخي



سيد إبراهيم طالباً منه تزويدي بنبذة عن الوضع الصحي للمغفور له والده السيد بحر العلوم، فأجابني بتاريخ 27 شباط سنة 2016: السيد أبو هاشم، السلام عليكم... هذا ما أتذكره بخصوص الحالة الصحية للسيد المرحوم الوالد أرجو أن تكون وافية، وذكر ابتلاء السيد بعدد من الامراض، وجاء بالرسالة:

- 1 - بداية السبعينات عملية جراحية لعينه - القاهرة.
- 2 - في منتصف السبعينات اجرى عملية جراحية له لعينه الماء الأبيض الكترك - لندن.
- 3 - بداية عام 1980 إجراء عملية البروستات - لندن.
- 4 - بداية عام 1980 عملية جراحية للفقرة السفلى في الظهر - لندن.
- 5 - منتصف الثمانينات وحتى وفاته ابتلي بمرض جلدة بداخل أذنيه تستدعي تنظيفها كل شهر.
- 6 - من منتصف الثمانينات أصيب بتناقص قدرة السمع تدريجياً بكلتا أذنيه حتى انعدم السمع نهائياً مما أدى إلى استعانهه بأجهزة سمع إلكترونية.
- 7 - منتصف التسعينات عملية إزالة حصي بالمرارة - لندن.
- 8 - من بداية التسعينات التهابات مزمنة في القولون.
- 9 - عام 1996 إعادة عملية تضخم البروستات.
- 10 - أواخر التسعينيات إجراء عملية جراحية كبرى لفقرة الظهر السفلى - لندن.
- 11 - منتصف التسعينات بداية الأم مفاصل الركبتين اضطرته إلى استبدال مفصلي الركبتين على مرحلتين الأولى الركبة اليمنى عام 2007 وإعادة تقويمها عام 2008 في لندن واستبدال المفصل الأيسر عام 2009 في بيروت.
- 12 - إجراء عملية قسطرة القلب عام 2005 - لندن.
- 13 - مصاب بداء السكري من بداية التسعينات.



14 - ارتفاع نسبة الدهون الكولسترول.

15 - عرض ارتفاع ضغط الدم.

16 - عام 2008 ظهرت أعراض بدائية في الكبد وتم تطويقها - لندن. رغم المتابعة لهذا الموضوع ظهرت حالة التهاب الكبد في نهاية عام 2014 وتم نقله وبشكل عاجل إلى بيروت لإجراء عملية لمحاصرة الالتهاب وانتشار مرض السرطان وتم على اثر هذه المحاولة نقله إلى لندن لتلقي علاج متقدم في منتصف شهر مارس 2015 لكن لسرعة انتشار المرض لم يوص الأطباء بإجراء أي تدخل جراحي لكبر السن وانتشار المرض فعملوا على اراحته من مضاعفات الحالة. وعرف المرحوم تفاقم الحالة وان وضعه الصحي ميؤوس منه فطلب نقله إلى مدينته النجف الأشرف ليقضي أيامه الأخيرة فيها وفعلا وصلها أواخر شهر مارس 2015 ولم يمهل المرض كثيراً فانقل إلى رحمة الله تعالى صبيحة 7 نيسان 2015.

وأجمل ما كتبه السيد إبراهيم عن أمراض المرحوم والده انه: ولد عام 1927 وتوفي عام 2015 ومن سنوات شبابه ابتلي بمرض حب وطنه وتحمل الكثير من المعاناة والآلام نتيجة هذا الحب فتغرب عن بلده لمدة 34 عام حيث غادر بلده عام 1969 وعاد إليه عام 2003. وقد دمعت عيناى وانا اضيف هذه الفقرة للكتاب فهذا المرض هو مرض ابتليت به انا أيضاً وابتلي به ملايين العراقيين ممن هرب من جحيم صدام.

وأقول ان المخالط للسيد بحر العلوم يجده يتحرك وكأنه لا يعاني من أي مرض قط فهو مرح ومتحرك ويؤدي الواجب الشرعي والاجتماعي وكثير من المستحبات، ووجدته يؤدي فريضة الصيام طيلة تعاملي معه مع انه بلغ عمرا كبيرا... كانت الصفات النفسية والروحية عند السيد تمده بطاقات قوية في مقاومة امراضه. وإذا أردت ان اقارنه بالبعض من الأصحاب أو الناس ممن يتلى بامراض الا انه يتحدث عن ذلك في كل مجالسه ويبالغ ويتظاهر اما لعدم تحمله أو رغبته في نيل تعاطف الآخرين أو لإلفات النظر له وجذب الاهتمام. لم أر سيد محمد بحر العلوم شاكيا من علة أو علاج، فقد كان عاملا بقول امامه علي عليه السلام: امشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ.



في تعامل بحر العلوم مع امراضه كان مثلاً يحتذى به في الصبر والتجلد والتحمل وعدم ظهور الضعف عليه، كان يتصرف وكأنه خال من كل مرض. الا انه كان مجاهراً بذكر مرضه في ضعف السمع وكان يحوله إلى نكتة لطيفة وهو ما ستراه.

حاجة السيد إلى الترجمان بعض الأحيان :

من معاناة السيد محمد بحر العلوم الكبيرة هو ضعف السمع الذي ابتلي به لكبر العمر، وكان يعاني كثيراً من سماع حديث المقابل لاسيما إذا كان المتحدث ذا صوت غير قوي وجمهوري فكان يستعيد القول ليفهم ما يريد المتحدث. وكانت المشكلة تصبح عويصة إذا كان ناسياً لسמاعة أذنه أو كانت سماعة أذنه ليست على ما يرام. قد تجعل هذه الحالة البعض يحس بحالة من الكآبة أو الخجل السلبي الذي يدفعه إلى اتخاذ موقف غير متفاعل مع الآخرين. الا ان السيد رحمته الله وكعاداته في تحويل المشاكل إلى نكتة يتغلب بها على صعوبات الواقع. وقد سمعته في مثل هذه الحالة من صعوبة السمع يعدل وضع السماعة في أذنه ويطلب بإعادة الحديث وهو يتبسم ويردد بيت شعر طريف :

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
ومن باب الشيء بالشيء يذكر - وهو باب واسع - فهذا بيت من بحر السريع
من قصيدة لأبي المنهال عوف بن محلم، الخزاعي، الشيباني، يقولها في مدح
عبد الله بن طاهر، وكان قد دخل عليه، فسلم، وأجابه عبد الله، فلم يسمع، فتألم
ان المذكور لم يرد سلامه، فلما أعلم انه أجابه دنا منه وارتجل قصيدة جميلة :

يا بن الذي دان له المشرقان
إن الثمانين وبلغتها قد
وبدلتنى بالشطاط انحننا
وبدلتنى من زماع الفتى
وقاربت منى خطالم تكن
وأنشأت بينى وبين الورى
طرا، وقد دان له المغربان
أحوجت سمعي إلى ترجمان
وكنت كالصعدة تحت السنان
وهمتى هم الجبان الهدان
مقاربات وثنت من عنان
عنانة من غير نسج العنان



ولم تدع في لمستمتع
أدعوبه الله وأثني به
فقرباني بأبي أنتما من
وقبل منعاي إلى نسوة
إلا لسانني وبحسبي لسان
على الأمير المصعبي الهجان
وطني قبل اصفرار البنان
أوطانها حران والرقتان

يعتذر الشاعر بهذه الابيات الرقيقة الراقية عن عدم سماعه تحية الممدوح بأنه
قد طعن في السن، وطال به العمر، ويدعو للممدوح بأن ينسأ الله له في أجله
ويطيل بقاءه.

وترجمان: بفتح التاء والجيم أو ضمهما أو فتح التاء وضم الجيم - وأصله
الذي ينقل إليك كلام غيرك عن لغته إلى لغتك.

وفاته :

واشتد المرض على السيد محمد بحر العلوم فنقل الفقيه يوم الاثنين إلى
مستشفى الصدر في النجف، بسبب عجز كلوي.



العلامة السيد محمد بحر العلوم في فراش المرض أواخر أيامه

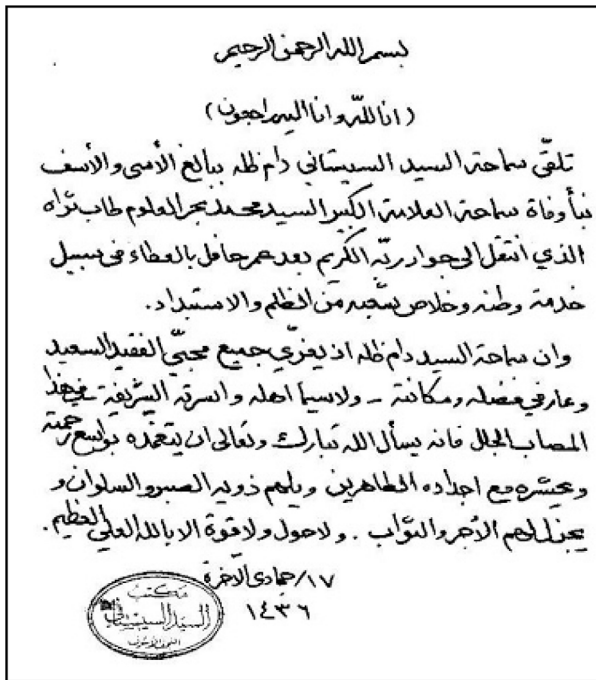
لكن حالته الصحية أخذت تشهد تدهورا خطيرا، إذ دخل بغيوبة بعد إصابته
بالتهاب كبدي وعجز في الكبد، وأخذ يوم اللقاء بالله يقترب ثم انتقل إلى جواره،
الثلاثاء، السابع عشر من جمادي الثاني 1436 الموافق السابع من نيسان 2015
في مدينته الأعز النجف الأشرف والتي ودعت برحيله ابناً باراً من أأنائها بذل كل
ما بوسعه من أجل الحفاظ عليها ورفيها وقد تماهت حياته بحياتها.



نعى السيد إبراهيم نجل الفقيه لأبيه السيد بحر العلوم:

قال إبراهيم بحر العلوم نجل العلامة في بيان بهذه المناسبة الاليمة والحادثة الجلل: «أيها الشعب العراقي العزيز لقد شاء الله تعالى أن يصطفي سيدنا العلامة الكبير الدكتور السيد محمد بحر العلوم إلى جواره هذا اليوم الثلاثاء، السابع عشر من جمادي الثاني 1436 الموافق السابع من نيسان 2015 في مدينته الأعز النجف الأشرف والتي ودعت برحيله قلباً نابضاً بحبها وعقلاً ذائباً عن حوزتها العريقة بالحكمة والروية التي اعتمدها أجداده رضوان الله عليهم».

السيد السيستاني ينعي العلامة بحر العلوم:



نعى سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله السيد علي الحسيني السيستاني رحيل العلامة السيد محمد بحر العلوم، وأكد ان الفقيه قد خدم طوال حياته الكريمة وطنه وشعبه وحارب الظلم والاستبداد. وذكر بيان عن مكتب المرجع



الأعلى ان «سماحة السيد السيستاني يعزي برحيل العلامة السيد محمد بحر العلوم، وقد تلقى ببالح الحزن والاسى والاسف نبأ وفاته طاب ثراه، الذي انتقل إلى جوار ربه الكريم بعد عمر حافل بالعطاء في سبيل خدمة وطنه وخلص شعبه من الظلم والاستبداد».

وان «سماحة السيد دام ظله إذ يعزي جميع محبي الفقيه السعيد وعارفي فضله ومكانته، ولاسيما أهله وأسرته الشريفة بهذا المصاب الجلل فإنه يسأل الله تبارك وتعالى ان يتغمده بواسع رحمته ويحشره مع اجداده الطاهرين، ويلهم ذويه الصبر والسلوان ويجزل لهم الاجر والثواب، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم».

كبار المراجع ينعون السيد بحر العلوم:

وإضافة لتعزية المرجع الأعلى السيد السيستاني فقد قام المراجع الدينيون الكبار، السيد محمد سعيد الحكيم والشيخ اسحاق الفياض والشيخ بشير النجفي بتقديم التعازي لعائلة الراحل العلامة المجاهد والمفكر الكبير السيد محمد بحر العلوم.

كما عزى المرجع الكبير سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم «دام ظله الوارف»، وجاء ففي بيان لمكتبه يوم الأربعاء 18 جمادي الثاني 1436هـ: تلقينا ببالح الأسى والحزن نبأ وفاة سماحة العلامة الكبير الدكتور السيد محمد بحر العلوم (قده) مستذكرين جهوده المتواصلة طيلة عقود قضاها في الغربية في الدفاع عن حقوق المظلومين مع ما كابده من محن ومصائب جرت على أسرته الكريمة من قبل النظام السابق، كما نشمن سعيه الجاد والمتواصل في إعادة اللحمة بين العراقيين ولمّ شملهم، وإننا إذ نقدم تعازينا لأنجاله الكرام وأسرته الكريمة نسأل الله سبحانه وتعالى له الرحمة والرضوان ولذويه ومحبيه الصبر والسلوان إنه أرحم الراحمين.

مكتب السيد الحكيم - النجف الأشرف



كما عزى المرجع الكبير الشيخ محمد اسحاق الفياض فقال ان: «النجف الأشرف فقدت برحيل سماحة العلامة المجاهد السيد محمد بحر العلوم رحمته الله إنساناً عرف بمواقفه النبيلة وجهاده وفضله واخلاصه وكانت وفاته خسارة كبيرة للجميع». وذكر بيان صادر عن مكتب سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اسحاق الفياض: «ببالغ الحزن والاسى ننعى وفاة سماحة العلامة المجاهد السيد محمد بحر العلوم رحمته الله الذي فقدت النجف الأشرف برحيله إنساناً عرف بمواقفه النبيلة وجهاده وفضله واخلاصه وكانت وفاته خسارة كبيرة للجميع» وتابع «اننا بالوقت الذي نشاطر فيه أسرته الكريمة أسرة آل بحر العلوم وسائر محبيه أحزانهم ندعو الله جلت قدرته أن يلهمهم الصبر والسلوان وان يرفع درجات الفقيد ويحشره مع محمد وآل محمد».

وحضر المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي مجلس الفاتحة المقام على روح عميد أسرة السادة آل بحر العلوم سماحة السيد محمد بحر العلوم.

التشييع :

وابتداً التشييع من صحن أبي عبدالله الحسين ، حيث أجريت له مراسيم الزيارة وصلاة الجنازة في الصحن الحسيني الشريف، بعدها حمل جثمانه إلى مرقد أبي الفضل العباس يحف به المشيعون، حيث جرت قراءة زيارة أبي الفضل إضافة لزيارة الإمام الرضا وزيارة صاحب الزمان نيابة عن الفقيد المرحوم.



الصلاة على السيد بحر العلوم في كربلاء



وشيع كبار الشخصيات الدينية والسياسية واهالي كربلاء المقدسة صباح يوم الأربعاء الموافق 2015/4/8م جثمان الراحل السيد محمد بحر العلوم من مرقد الإمام الحسين عليه السلام. حيث تم بعدها الصلاة على جثمانه في الحضرة الحسينية المقدسة.

وقدم جثمان بحر العلوم من النجف الأشرف بصحبة ذويه، وكان على رأس استقبالهم ممثلي المرجعية الدينية العليا في كربلاء وشخصيات رسمية ودينية وعشائرية، فضلاً عن ممثلين عن مكاتب مراجع الدين العظام وعدد من السياسيين ومحبي الراحل العلامة السيد بحر العلوم، وزور جثمان الراحل المراقد المقدسة في المدينة، وتمت الصلاة عليه في صحن الإمام الحسين عليه السلام، بعدها نقل جثمانه الطاهر إلى مدينة النجف الأشرف لينطلق تشييعه من جامع الشاكري إلى مثواه الأخير.

وقد شهدت محافظة النجف، يوم الأربعاء، تشييع العلامة محمد بحر العلوم بحضور شخصيات دينية وسياسية وشعبية. ودفن جثمان العلامة الكبير السيد محمد بحر العلوم رحمته الله في معهد العلمين في النجف الأشرف الذي كان قد أسسه قبل سنوات وأوصى بدفنه فيه.



تشييع جثمان السيد محمد بحر العلوم في مدينة النجف

وممن عزى بوفاة السيد محمد بحر العلوم صديقه ورفيق طريقه في نضالهما من أجل إسقاط نظام صدام والذي اشترك معه في الكثير من المشاريع السياسية أحمد الجلبي. فقد نُشر ان رئيس المؤتمر الوطني العراقي الدكتور أحمد عبد الهادي الجلبي يعزي الشعب العراقي عموماً وأسرة المفكر الإسلامي العلامة



الدكتور السيد محمد بحر العلوم الذي توفي اثر مرض عضال صباح اليوم في النجف الأشرف. الدكتور الجلبي في بيان له عبر عن حزنه العميق بوفاة المغفور له والذي كان يحظى باحترام الجميع بسبب مواقفه السياسية والدينية المعتدلة، وأضاف ان الفقيد الراحل اثرى ساحة الكفاح والفكر بالعطاء البناء خلال سنين عمره الشريف وكانت بصماته واضحة في التاريخ السياسي المعاصر ومقاومة الديكتاتورية الصدامية وبناء العراق الجديد، فضلاً عن تقديم عائلته الكثير من الشهداء في سبيل الحرية. وأكد الدكتور الجلبي أن رحيل هذه الشخصية الفذة يعد خسارة كبيرة للساحتين العربية والإسلامية، بما كان يمثل من ثقل سياسي مرموق ومثابة علمية للحوار والتلاقي، بما قدمه من جهد وتفان وإخلاص من أجل قضيته العادلة في الدفاع عن الإسلام والعروبة والعراق وقضايا المستضعفين عموماً. وأشار الدكتور الجلبي أن بحر العلوم أثرى المسيرة العلمية بالعديد من المؤلفات والأبحاث المهمة. وتابع قوله في الختام ابتهل إلى العلي الكريم أن يتعمد الفقيد برحمته الواسعة، وأن يحشره مع أجداده الكرام وان يلهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان انه سميع مجيب والعاقبة للمتقين.

وممن حضر مجلس عزاء السيد محمد بحر العلوم قدس الله نفسه، سماحة السيد مقتدى الصدر، ونشر مكتبه الخبر: حضر سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد القائد مقتدى الصدر أعزه الله، مجلس العزاء المقام على روح السيد العلامة محمد بحر العلوم رحمته الله اليوم السبت 21 جمادى 2 الموافق 2015/4/11 حيث قدم سماحته خلال لقائه لذوي الفقيد خالص العزاء بهذا المصاب الجلل داعياً الله تعالى أن يتغمده برحمته ويلهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان. وقد عبر ذوو الفقيد عن شكرهم لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد القائد مقتدى الصدر أعزه الله لمشاركته ذوي الفقيد ومحبيه مصابهم داعين الله العزيز القدير ان يجنب سماحته كل مكروه⁽¹⁾.

(1) حسب ما نشر المكتب الخاص لسماحة السيد مقتدى الصدر في النجف الأشرف، 11/



سماحة السيد مقتدى الصدر بين السيدين إبراهيم ومحمد حسين نجلي السيد الفقيد

دمعة الوداع:

كتبت هذه الاسطر وأنا أردد سبحان الذي قهر عباده بالموت... يختلف السياسيون فيما بينهم لكنهم يتوحدون بالمصير النهائي، والعاقبة للمتقين كم كان لنا من أساتذة واخوة وقُربى وأصدقاء وأحباء وكم كان بين الناس من آراء واتفاق واختلاف، وها نحن فارقناهم ونفارقهم واحداً بعد واحد ولا يبقى إلا وجه الأحد الصمد الفرد الحي الواحد...

أما بالنسبة لي ففقدك يا أبا إبراهيم أشجى قلبي

وأقرح جفني

وأضاف لفجائعي فجيفة أخرى بفقد عم كريم وأخ كبير

كان من أعز الناس عليّ،

وهكذا أرى أن الزمان يلتقط أحبتي وأعزائي واحداً بعد آخر،

فقدت من يعرفني وأعرفه

ومن يقدرني واقدره وسألتحق بركبهم إن عاجلاً أو آجلاً،

فهذا هو نداء الوجود الرهيب

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾



فقدتك يا أبا إبراهيم لكنك ستبقى في ذهني وروحي
 خواطر من عالم السمو والكفاح،
 أيها المناضل الكبير آية الله السيد محمد بحر العلوم،
 الراحل نحو السماء إلى رحمة الله العلي العظيم.
 فقدناك يا أبا إبراهيم
 وكنت شمعتنا التي نستضيء بها لو ادلهمت الخطوب
 رحلت عنا يا عماء
 وكنا نأمل أن نراك وأنت تبث بيننا الأمل والصبر ومواصلة المسير
 آه كم هي الكروب
 تحز بالقلوب
 وكم هو صعب علينا أن نفقد أعزتنا وأحبابنا
 ونحن أشد ما نكون لهم
 سيدنا الجليل كم لك من الأيادي البيضاء في حمل مشعل الهداية
 والدعوة للإسلام والسلام
 وكم لك من صولات وجولات في النضال ضد الدكتاتورية الحمقاء
 أعزي بهذه الفادحة الجلل نفسي
 وإخوتي سيد إبراهيم وسيد محمد حسين وسيد محمد علي
 وأعزي أخواتي بنات السيد الراحل لفقدهم الأب الراحل
 ويا سيدي يا أبا إبراهيم
 إنما كتبت هذا السفر عارضاً لصفحات من الذكريات
 عن حياة مكللة بالأعمال الخيرة
 بمثابة التعزية والوفاء
 لمن اعتبرني بمثابة ابنه وأخيه
 وإنا لله وإنا إليه راجعون